المركز القومى للترجمة



المشروع القومى للترجمة

الترجمة و نظرياتها

مدخل إلى علم الترجمة

تأليف: أمبارو أورتادو ألبير

ترجمة: على إبراهيم المنوفى

1163

الترجمة ونظرياتها

المركز القومى للترجمة
المشروع القومى للترجمة
إشراف : جابر عصفور

- العدد : ١١٦٣
- الترجمة ونظرياتها (مدخل إلى علم الترجمة)
- أمبارو أورتادو ألبير
- على إبراهيم المنوفى
- الطبعة الأولى ٢٠٠٧

هذه ترجمة كتاب :

Traducción y Traductología
Introducción a la Traductología

Por : Amparo Hurtado Albir

شارع الجبلاية بالأوبرا – الجزيرة – القاهرة . ت: ٢٧٣٥٤٥٢٤ – ٢٧٣٥٤٥٢٦ فاكس: ٢٧٣٥٤٥٥٤
El-Gabalaya St., Opera House, El-Gezira, Cairo
e.Mail:egyptcouncil@yahoo.com Tel.: 27354524 - 27354526 Fax: 27354554

الترجمة ونظرياتها

(مدخل إلى علم الترجمة)

تأليف : أمبارو أورتادو ألبير

ترجمة : على إبراهيم المنوفى



٢٠٠٧

بطاقة الفهرسة
إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

ألبير ، أمبارو أورتادو
الترجمة ونظرياتها (مدخل إلى علم الترجمة) /
تأليف : أمبارو أورتادو ألبير ؛ ترجمة : على إبراهيم المنوفى ؛
القاهرة : المركز القومى للترجمة ، ٢٠٠٧ .
٩٠٤ ص ، ٢٤ سم - (المشروع القومى للترجمة)
١ - الترجمة .
(أ) المنوفى ، على إبراهيم (مترجم) .
(ب) العنوان ٤٠٨,٢

رقم الإيداع ٢٠٠٧/٨٠٣٤
الترقيم الدولى I.S.BN. 977 - 437 - 279 - 4
طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

فهرس

علم الترجمة:

مقدمة المترجم

كانت الترجمة ومازالت ضرورة لا مناص منها للتواصل بين الأفراد والشعوب والثقافات، ولتجاوز عقبات سوء الفهم أو التفاهم، التى أحيانًا ما تصيب العلاقات الإنسانية والاجتماعية بالتوتر، وربما كان اختلاف الألسنة والألوان هو الباعث الأول للترجمة.

ومن ينظر اليوم إلى الترجمة ودورها يجد أنها ضرورة قصوى لأسباب، نضيف إلى ما سبق منها، اللحاق بركب التقدم العلمى الذى ننعم نحن العرب ببعض ثمراته، دون أن تكون لنا اليوم اليد الطولى، التى كانت لنا بالأمس غير البعيد، وفى هذا المقام علينا أن نتذكر أن الترجمة كانت أحد أسباب تقدم الحضارة العربية الإسلامية، التى كانت تمر بمرحلة تتسم بالمرونة الشديدة، وتأخذ عن غيرها من الحضارات الإنسانية دون خوف أو وجل، ومن ثم أوتيت الفرصة للتفاعل مع الثقافات الأخرى وأضافت إليها، أو امتصت كل هذا الموروث الإنسانى وأخرجته رحيقًا وعسلاً مصفى له لون ومذاق وتكوين مختلف عن الإسهامات السابقة لكنه يمت لها بصلة، وبذلك نجد حلقات من الإبداع والتنوير العربى الإسلامى فى سلسلة الحضارة البشرية.

وقد كان للترجمة فى كل هذا دور ونصيب، ولا نقول بأنها كانت مجرد أداة للوصول إلى ينابيع الثقافات الأخرى؛ وإلا فإننا نقر بأنها أداة الأداة، أى أداة للتحديث، والبديل لذلك هو القول بأن الترجمة جزء من المنظومة الثقافية والحضارية للأمم والشعوب، فكلما كانت الأمة متقدمة كان للترجمة مكانها المرموق فى إطار منظومة التقدم والريادة، ولا أدل على هذا من تأمل حال الترجمة فى الدول المتطورة أو دول العالم الأول (تقنيا)، ودول العالم الثالث.

هناك فترة زمنية كان للترجمة فيها دور في دفع عجلة التقدم ضمن باقي عناصر المنظومة الضرورية لدفع هذه العجلة إلى الأمام، وهنا نتذكر مدارس الترجمة في إسبانيا (وأبرزها مدرسة طليطلة التي نشأت في هذه المدينة ذات الثقافات الثلاث)، وإيطاليا (صقلية)، وقبلها كانت دار الحكمة خلال العصر العباسي، وبعدها كانت حركة الترجمة في الشام خلال القرن الثامن عشر على يد بعثات التبشير، ثم ما تلا ذلك من رؤية حقيقية لمحمد على باعث النهضة المصرية في العصر الحديث، بدفع حركة الترجمة وتقدير المترجمين، وإنشاء مدرسة الترجمة، تلك الفكرة العبقرية التي جاءت من لدن الشيخ رفاعة الطهطاوي. وقبل كل هذا لا ننسى ما يمكن أن نطلق عليه قلم الترجمة في مصر القديمة، خاصة في الدولة الحديثة.

لسنا بصدد الحديث عن مناهج الترجمة والمترجمين خلال العصور السابقة، ولكن يمكن القول بأن الكثير من مدارس الترجمة السالفة الذكر كانت تتبع أساليب معينة للتوصل إلى ترجمة ملائمة تراعي الثقافة المتلقية وتأخذ من الثقافات الأخرى ما يناسب المطالب الاجتماعية والعلمية، ويمكن أن نعتبر هذه الأساليب محاولات جادة لوضع اللبنة الأولى في تأسيس ما يمكن أن نطلق عليه علم الترجمة. وقد أخذ هذا المصطلح يحتل رويدا رويدا مكانة ضمن طائفة العلوم الإنسانية رغم حداثة عهده، ورغم تقاطعه مع الكثير من العلوم الإنسانية الأخرى مثل: علم اللغة النفسي وعلم اللغة الاجتماعي وعلوم الاتصال وأفرع علم اللغة.. إلخ، وأخذ يزيح مفهومًا آخر من المفاهيم السائدة وهو أن الترجمة "فن"، وحتى لو كانت كذلك فالفن له أصول وقواعد يجب أن يؤخذ بها؛ حتى يتم صقل الموهبة وتكوين جيل من المترجمين يكون قادرًا على القيام بدوره كوسيط ثقافي في دفع قطار التحديث، في مجتمع متشوق له منذ زمن ليس بالقريب.

ولعل المتأمل للإصدارات المتعلقة بالترجمة في الوطن العربي سوف يخرج بنتيجة مفادها: قصور عملية دراسة الترجمة، من محاور ثلاثة: المحور التنظيري (بما يترتب عليه من دراسة الترجمة من أكثر من زاوية: نظرية الاتصال والنظرية البنيوية والتفكيكية..)، والمحور التطبيقي، والمحور الوصفي الذي يقوم بتقديم وصف دقيق للترجمة وطرائقها وحقولها تمهيدًا لمراحل وضع الإطار النظري لهذا العلم. كما يجد المتأمل أيضًا قلة عدد الكتب المتعلقة بالترجمة المترجمة عن اللغات الأخرى إلا اللغة العربية.

وغير بعيد عن أذهاننا كذلك أن جل البرامج الخاصة بتعليم اللغات فى هذا البلد لا تضع نصب عيونها تقنيات تعليم الترجمة، أو نفحة عن النظريات المتعلقة بها، وإنما تنصب على مسميات هى الترجمة من وإلى العربية ومبادئ الترجمة، كما أن أكثر القائمين على أمر تدريسها ليس لهم من أدوات إلا الخبرة الشخصية غير المصقولة علميًا، وبالتالى يتم تخريج طالب يحلم ذات يوم بأن يكون مترجمًا فوريًا أو مترجمًا تحريريًا، لكنه لم يؤت الأدوات اللازمة لتحقيق حلمه الذى يراوده ويعمل على إنجازه.

هذا الكتاب هو ثمرة جهد لباحثة إسبانية مرت بظروف شبيهة بما يمر به الكثير من الذين يعنون بالترجمة نظرية وتطبيقًا ووصفًا فى هذا البلد، لكن المناخ العلمى فى إسبانيا تغير فى غضون زمن قصير جدًا، ففى خلال أقل من عقدين من الزمن (ابتداء من ١٩٨٥) تم إنشاء ما لا يقل عن خمس كليات متخصصة فى دراسة الترجمة، وشارك فى العمل فيها الكثيرون من الأساتذة الإسبان الذين درسوا فى الجامعات الفرنسية والألمانية والإنجليزية، والكثير من الأساتذة الأجانب، ومنهم بعض العرب والعديد من المترجمين الذين أثروا هذا الحقل المعرفى بالكثير من خبراتهم.

غاية هذا الكتاب عند الباحثة أن يكون مقدمة لهذا العلم، حيث تناولت كافة محاوره، وبالتالى فهو عندها دفعة للمزيد من البحث فى ميادينه المختلفة، ولعل هذه الغاية أيضًا كانت الدافع وراء ترجمة هذا الكتاب، عساه أن يسهم ولو بالقليل فى زيادة المصادر التى تتناول الترجمة كعلم وليس كفن.

وأخيرا أود التنوية إلى أن مصادر هذا الكتاب متعددة ومن لغات مختلفة، وبالتالى هناك صعوبة كبيرة فى الرسم الصوتى لهذه الأسماء بالأحرف العربية، وهنا رأيت من الأفضل أن أترك معظم الأسماء كما هى تفاديا للوقوع فى رسم صوتى خاطئ. وليغفر لنا القارئ العزيز هذا القصور.

د. على المنوفى

القاهرة ٢٠٠٧/٣/١

"عندما نعرض لموضوع الترجمة فسرعان ما يقودنا هذا إلى أعماق ظاهرة جميلة هى الكلام habla "

خوسيه أورتيجا إى جاسيت (١٩٣٧م)

شكر واجب

هذا الكتاب موجه إلى العديد من الناس الذين أود أن أعبر عن شكرى لهم من خلاله، نظرًا لمساندتهم ودعمهم لى طوال سنوات عديدة، وأول هؤلاء: والـديّ (أمى إيزابيل ألبير، ووالدى بيثنتى أورتادو) وإخوتى للطفهم معى ومساندتهم التـى لا حدود لها. وأتوجه بالشكر أيضًا إلى دانيكا سلسكو فيتش التـى أشـرفت علـى أطروحتى للحصول على درجة الدكتوراه، والتى قضت نحبها خلال الفتـرة التـى كنت أقوم فيها بإعداد هذا الكتاب، فهى الأستاذة التى أخذت بيدى لدخول هذا العالم المتشابك إلى عالم البحث فى ميدان الترجمة، وأتوجه بالشكر أيـضًا إلـى كافـة تلاميذى وتلميذاتى فى جامعة جاومى الأول، وفى الجامعة المستقلة ببرشلونة، على ما أثاروه من قضايا وأسئلة واستفسارات، كلها جعلتنى أزداد تعمقـا فـى مجـال نظريات الترجمة. وأشكر أيضًا الطلاب الذين أشرفت وأشرف عليهم فـى إعـداد أطروحاتهم للحصول على درجة الدكتوراه، فقد تحملت الكثير من خلال إشـرافى عليهم، وهنا أخص بالذكر كل من:

R.Agost, A.Beeby, L.Berenguer, A.Baroja C.Garcia, S. Gamero, A Jimenez, P. Julia, M.Orozco, L.Molina. N. Martinez.

ففى هذا الكتاب سوف يجد القارئ لمحات من هؤلاء. وأتوجـه بالـشكر أيضًا إلى زملائى فى (لجنة الترجمة) بجامعة جـاومى الأول فـى قـسطلون R. Agost, A. Baroja, J.Brehm, p. Civera, F. Chaume, S. Gamero, I. Garcia, A. Jimenez, J. Marco, M.Masia, J.Verdegal, etc.) فقـد تعلمت معهم الكثير من خلال إعداد وتنفيذ الخطة الدراسية فى الترجمة والترجمـة الشفهية فى هذه الجامعة، ومن خلال الإشراف على المشروعات البحثيـة أشـكر أيضًا زملائى فى قسم الترجمة التحريرية والترجمة الـشفهية بالجامعـة المـستقلة

ببرشلونة، وذلك لأن الفترة التى قضيتها فى إعداد هذا الكتاب حالت دون قيامى بالكثير من الواجبات المتعلقة بالقسم، وأخص بالذكر هنا زملائى فى المجموعة المسماة Pacte، وهم :

A.Beeby, L.Berenguer, D.Ensinger, M.Fernandez O.Fox, W.Neunzig, N.Martinez, M. Orozco, M. Presas y P. Rodriguez.

فقد بدأنا معًا خلال الأعوام الثلاثة الأخيرة أولى خطواتنا فى ذلك الطريق المليء بالمصاعب، ألا وهو البحث الإمبريقى empirico، وأشكر أيضًا هؤلاء الذين كانوا أول من أطلعوا على أجزاء من هذا الكتاب، لما أسدوه من نصائح، وهم: A.R. Agost, I.Alonso, A. Beeby, S.Bonilla, A.Baroja, C.Garcia, M.Fernandez, S.Gamero, J.Huntado, J.Marco, N.Martinez, R.Mayoral, M.Orozco, R.Pique, P.Rodriguez.

كما لا يسعنى أيضًا إلا أن أشكر A J-L.Dculasse لدعمه المعلوماتى، والشكر واجب لـ: A.Beeby, M, Orozco, P.Rodriguez لمساندتهم فى اللغة الإنجليزية، وبالنسبة للألمانية والروسية فقد فزت بمساندة كل من: A.L.Duntze, C.Duplaa , A J.Garcia ، وأشكر كل هؤلاء الذين وردت أسماؤهم فى مراجع هذا الكتاب؛ إذ بفضلهم أخذت تتبدى ملامح هذا الفرع العلمى disciplina وألا؛ هو المتعلق بعلم الترجمة Traductologia، حيث يحاول هذا الكتاب إعطاء لمحة عنه.

وختامًا أشكر أصدقائى على صبرهم على وبعدى عنهم أثناء إعدادى لهذا الكتاب.

مدخل

يستهدف هذا الكتاب تقديم رؤيتى للمفاهيم الأساسية التى تشرح الترجمة وتسهم فى رسم إطار البعد النظرى لها، ومن هنا فهو كتاب ذو طابع عام وبانورامي، وما دفعنى إلى تأليفه هو مهنتى التى أمارسها، وهى أستاذ نظريات الترجمة، منذ سنوات عديدة، كما أنه ثمرة ما خبرته بالفعل أثناء العملية التعليمية، والكتاب من هذا المنطلق يستهدف كل هؤلاء الذين يريدون أن يطلعوا على الكيفية التى تتم بها الترجمة وما هى نظرياتها، ابتداء من الطالب الجامعى والأستاذ والمترجم التحريرى والمترجم الشفهى وأستاذ الفيلولجيا واللغويات ... إلخ.

بدأت الترجمة منذ آلاف السنين، ولذلك نجد أن التأملات النظرية بشأنها ترجع إلى ما يزيد عن أكثر من ألفى عام، ومع هذا فحتى عقد الستينيات من القرن العشرين لم نر هذه التأملات والدراسات بالشكل الذى هى عليه الآن، أى خلال العقدين الأخيرين من القرن العشرين، ومن هنا أخذت تتضح الملامح الأساسية لهذا الفرع من العلوم الذى يتولى دراسة الترجمة فى مختلف مظاهرها، ألا وهو نظريات الترجمة (أو علم الترجمة) Traductologia، ولقد حظى هذا الفرع بتطور كبير خلال السنوات العشر الأخيرة، وتمثل ذلك فى ثلاثة محاور: الدراسات النظرية والدراسات الوصفية والدراسات التطبيقية. وما يستهدفه هذا الكتاب هو عملية الترجمة فى مظاهرها المختلفة والقيام بإطلالة عليها من جوانب متنوعة، ويطمح فى الوقت نفسه لتقديم صورة بانورامية لما أصبح عليه هذا الفرع من العلوم الإنسانية، حيث يتناول بالتأمل تلك الأبحاث التى نشرت، ويعمل على رسم ملامح هذا العلم، ورغم أننا نعتمد فى الأساس على الدراسات الوصفية والدراسات التطبيقية فإننا لا ننسى البعد النظرى. وهناك ملمح آخر يمكن أن يتبدى للقارئ فى هذا الكتاب، ألا وهو الاعتماد على الترجمة التحريرية والتركيز عليها ومرد هذا كثرة الأبحاث فى هذا المجال، وكذلك علاقتى الحميمة بذلك النشاط، غير أن هذا لم يكن عائقاً أمام البحث والتأمل فى حقول أخرى متعلقة بأنماط الترجمة. وهناك

تنويه أخير يتعلق بأمر بسيط، وهو أننا نقوم بترجمة إنسانية بين اللغات، وبالتالى نجد أن هناك فرعًا آخر له صلة بما نحن عليه وهو علم الترجمة الآلية، وقطاع آخر هو المصطلحات، غير أن هذين الأخيرين ليسا من موضوعات كتابنا.

يتألف الكتاب من ثلاثة أبواب هى: الترجمة، ونظرية أو علم الترجمة، وتحليل متكامل للترجمة. وهناك الكثير من العناوين الفرعية التى تتضمنها الفصول الثمانية لهذا الكتاب، وقد توثقت الوشائج بينها بنيويا بحيث نلمح تناميا حلزونيا، وذلك لمزيد من الفهم، ومن هنا فإننا سوف نلاحظ أن بعض المفاهيم تطرح فى البداية بطريقة مبسطة، ثم يتم تطويرها فيما بعد بشكل تدريجى، وبالتالى فإننا سوف ندرك – أثناء القراءة – كثرة الإشارات المرجعية الداخلية. ونظرا للطبيعة البانورامية للكتاب، فقد يشعر المتخصص فى هذا العلم بنوع من خيبة الأمل، إذ لم يتم التعمق فى بعض الموضوعات، وتم الاقتصار على الإشارة إلى الجوانب الجوهرية، وكذا إلى المراجع المتعلقة بها.

يتضمن الباب الأول (الفصل الأول والثانى) المبادئ الأولية المتعلقة بتحليل الترجمة، حيث يتناول المشكلات الأساسية التى يطرحها تعريف الترجمة وتصنيفها ووصفها، فالفصل الأول موجه إلى ذلك الذى يدخل لأول مرة عالم دراسة الترجمة، ويعمل على وضع القواعد المتعلقة بالموضوعات التى سوف تعالج لاحقًا. أما الفصل الثانى فيضم تصنيفًا للترجمة، ويصف بشكل موجز أبرز تلك الأصناف.

ويضم الباب الثانى ثلاثة حقول هى الثالث والرابع والخامس، وهذا الباب هو بمثابة تقديم لعلم الترجمة، وقد تم تناول الموضوع أولاً من الزاوية التاريخية؛ إذ رصدنا تطور التأملات أو التنظير المتعلق بالترجمة، ابتداء من شيشرون وحتى يومنا هذا، كما قمنا بعرض النظريات المعاصرة وتصنيفها، أما الجانب الآخر فهو المتعلق بوضع إطار للترجمة كعلم: مكانها وغاياتها والحقل البحثى الذى تعنى به، وهو (الدراسات النظرية والدراسات الوصفية والتطبيقية، مركزين جل اهتمامنا على هذا البعد الأخير، إذ أنه قد تم إغفاله فى فصول من هذا الكتاب)، والإطار المنهجى للأبحاث. وهناك جانب ثالث تناولناه فى هذا الباب، وهو المتعلق بالمفاهيم الأساسية التى تخضع للتداول فى التحليل الخاص بعلم الترجمة وهى: التكافؤ

أو التساوى الترجمى ومفهوم وحدة الترجمة، واللامتغير الترجمى، ومنهج المترجم، وتقنيات الترجمة، والاستراتيجيات الترجمية، ومشكلات الترجمة وأخطائها.

أما الباب الثالث والأخير، فهو يضم ثلاثة حقول (السادس والسابع والثامن) تتناول الترجمة من مناظير ثلاثة: كنشاط معرفى Cognitivo (عملية الترجمة والأهلية الترجمية Competencia)، وكعملية نصية، ثم كعملية اتصال. ولهذا فإن الباب يتناول أساسًا الإسهامات المتعلقة بالمنظور المعرفى والنصى والاتصالى والثقافى والاجتماعى لعلم الترجمة.

وقد ألحقنا بهذا الكتاب معجمًا مصغرًا، بغية إيضاح بعض المصطلحات الواردة، وتسهيل عملية فهم الغاية من هذا الكتاب. وقد ضم المعجم مائة وأربعين مصطلحًا.

لا شك أن هذا الكتاب هو ثمرة جهود الكثير من المؤلفين، ولحسن الحظ نجد أن علم الترجمة أصبح الآن يحظى بالكثير من الدراسات، وكانت غايتى التى لم أبلغها هى الإلمام بكل هذه الدراسات، وإفساح المجال أمام المؤلفين ليتحدثوا، ومن هنا فقد قصدت الإكثار من الاستشهاد بآراء وأقوال الآخرين، وأوردتها بالإسبانية سواء بالترجمة أو بالاستعانة بترجمات منشورة فى الأسواق، وهنا كنت أذكر تاريخ نشر الكتاب الأصلى، وبعده تاريخ نشر الترجمة.

ومن الملاحق المهمة فى هذا الكتاب أيضًا قائمة المراجع التى تم الاعتماد عليها فى تأليف هذا الكتاب، وقد قمت بتصنيف القائمة إلى تلك المراجع العامة، وتلك الأخرى المتعلقة بعلم الترجمة، وعندما كنت أطلع على وجود ترجمة بالإسبانية (أو غيرها) فإننى أوردها بين أقواس بعد الإشارة إلى الأصل.

وإذا ما نظرنا إلى الاختصارات فإننى لم أسهب فيها، بل لجأت فقط إلى أكثرها شيوعًا وهى: L O (اللغة الأصلية)، وTO (النص الأصلى)، وLP (اللغة التى تتم الترجمة عنها)، وTP (النص الذى تتم الترجمة منه)، وL.T (اللغة التى تتم الترجمة إليها)، وTT (النص النهائى أو الترجمة)، وLLL (اللغة التى تتم الترجمة إليها)، وLM (اللغة الهدف)، وT (النص الهدف).

أمبارو أورتادو

الترجمة

الفصل الأول

تعريف الترجمة

١- الترجمة وعلم الترجمة

يجدر أن نبدأ أولاً بالتمييز بين الترجمة Traduccion، و(علم الترجمة) Traductologia، أو النظريات المتعلقة بالترجمة، وذلك نظرًا لما يحدث أحيانًا من خلط بينهما، فالترجمة مهارة ومعرفة بهذا العمل، الذى هو المراحل المتعلقة بالترجمة، بما فى ذلك التمكن من حل المشكلات التى تطرأ فى كل حالة. الترجمة إذن تتعدى مجرد معرفة الشىء إلى معرفة طريقة عمله، وفى هذا المقام فإننا عندما نسير على الفروق التى أشار إليها أندرسون Anderson (١٩٨٣) بين المعرفة الإقرارية declarativa (أى معرفة طبيعة الشىء)، والمعرفة المتعلقة بالخطوات العقلية أو العملية (معرفة الكيف)؛ فسوف يكون لزامًا علينا وصف معرفة الترجمة على أنها فى جوهر الأمر متعلقة بالجانب العلمى، ومن هنا يمكن التوصل إلى هذه القدرة من خلال التنفيذ العملى، كما هو الشأن فى مثل هذه الأمور (انظر لاحقًا الفصل الخامس ١-٢ (الأهلية الترجمية)[١].

أما (علم الترجمة) Traductologia فهو ذلك الفرع من العلوم الذى يتولى دراسة الترجمة، إذن فهو يتعلق بمعرفة أمور حول الممارسة الترجمية (علم الترجمة)، وهو ذلك الفرع العلمى الذى يتطلب إيجاد علاقات تربطه بكثير من العلوم الأخرى، كما سوف نرى فيما بعد، (انظر لاحقًا الفصل الرابع بعنوان: توصيف علم الترجمة).

٢- الترجمة بين الرموز السيميوطيقية وداخل اللغات، وبين اللغات

كان جاكوبسون (١٩٥٩م) أول من نوه بوجود فروق بين الترجمة المتعلقة بالرموز السيموطيقية المتبادلة Intersemiotica، والترجمة فى إطار اللغة نفسها

intralinguistica، والترجمة من لغة إلى أخرى interlinguistica، وكان هذا التنويه جيدًا لوضع تعريف للترجمة، كما أوضح ذلك الباحث وجود ثلاث طرائق لتأويل رمز Signo لغوى هى: الأولى: ترجمته إلى رمز آخر من اللغة نفسها، والثانية: ترجمته إلى لغة أخرى، والثالثة: ترجمته إلى نظام آخر من الرموز غير اللغوية، وانطلاقًا من هذا يطرح علينا المؤلف المذكور ثلاثة أنماط من الترجمة، وهى:

١- الترجمة داخل اللغة نفسها، أو ما يسمى بإعادة الصياغة (newording)، وهى نوع من تفسير الرموز اللغوية من خلال رموز أخرى من اللغة نفسها.

٢- الترجمة بين اللغات أو الترجمة بمعناها التقليدى (Translation proper)، وهى تفسير النصوص اللغوية إلى لغة أخرى.

٣- الترجمة بين الرموز السيموطيقية (Transmtuation)، وهذه ترجمة للرموز اللغوية من خلال رموز أخرى غير لغوية (جاكوبسون ١٩٥٩ – ١٩٧٥: صـ ٦٩).

ويشير جاكوبسون فى الوقت نفسه إلى وجود علاقة بين الترجمة والوظيفية المعرفية cognitiva ، حيث يقول: "يتسم المستوى المعرفى للغة بأنه لا يسمح فقط بعملية إعادة الترميز التأويلى، أى الترجمة، بل إنه يعنى حتميتها" (١٩٥٩ – ١٩٧٥: ٧٤).

نحن إذن أمام مفهوم يفتح المجال واسعًا أمام مفهوم الترجمة ليشمل كافة أنواع تأويل الرموز Signos، وبذلك فإن الترجمة من لغة إلى أخرى هى واحدة من أصناف الترجمات، رغم أنه – أى جاكوبسون – يشير إلى أن الترجمة بين اللغات هى الترجمة الحقيقية.

وقد تناول بعض الباحثين هذه الرؤية بالتحليل ووضعوها فى اعتبارهم، فها هى Ljudskanov (١٩٦٩) ترى أن الترجمة هى عملية تحويل رموز والحفاظ على ثوابت فى هذا الشأن، كما أخذت تبحث مجموعة الخطوات المتوالية

algoritmos الصالحة لكل من الترجمة البشرية والترجمة الآلية، ويتحدث أركايني Arcaini (١٩٨٦) بدوره عن "الترجمة بين الرموز"، أى بين رمز لغوى ورمز أيقوني iconico، كما يتكلم عن القراءة والتأويل (أى الترجمة) بين الرموز اللغوية، وبين الرموز المتعلقة بالأيقونات والصور iconografico .

ويدلى ستاينر Steiner (١٩٧٥م) بدلوه إذ يحدثنا عن الترجمة بين اللغات كحالة خاصة ومميزة من خلال حالات الاتصال، ثم يسير على نهج جاكوبسون فى جعل معنى الترجمة فضفاضًا، ليشمل الترجمة داخل اللغة والترجمة بين الرموز السيميوطيقية، فالفصل الأول من كتابه المعنون "الفهم هو الترجمة" يستفيض فى ذكر نماذج للترجمة داخل اللغة نفسها، فمنها ما هو راجع إلى المتغيرات فى الزمان (الترجمة المسماة diacronica أو الدياكرونية المتعلقة بفترة زمنية بعينها)، وهناك ما هو راجع إلى التغير فى الأعراف (أى الظرف الاجتماعى أو الأيديولوجى أو المهنى أو العمر أو الجيش).. إلخ. وهنا نجد أن مفهوم الترجمة أصبح أكثر شمولاً إن يضم كافة أنواع الاتصال: "إن أى نموذج للاتصال هو فى الوقت نفسه نموذج لنقل المعنى وتحويله الرأسي أو الأفقى" (١٩٧٥ – ١٩٨٠: ٦٥)، ثم يضيف قائلاً: "يعتبر الاتصال الإنسانى ترجمة سواء كان فى إطار اللغة نفسها أو بين لغة وأخرى" (١٩٧٥/١٩٨٠: ٦٧)، ثم يطرح ذلك المؤلف Steiner فى الفصل الأخير من كتابه والذى يحمل عنوان "تحولات الثقافة topologia"، الفكرة القائلة بأن التساؤل بشأن المعنى يساوى دراسة جوهر الترجمة وحدودها، ثم يتساءل فى الوقت نفسه عن الثقافة وإلى أى درجة لا تعتبر ترجمة وإعادة صياغة لمعنى سابق (١٩٧٥/١٩٨٠: ٤٧٧،٤٧٨)، وقد وصل به الأمر إلى اعتبار الترجمة نوعًا من الحبل السرى للبقاء العضوى، والأمر عنده هو أن حياة الفرد مرتبطة بتأويل وتفسير شبكة كاملة من المعلومات الحيوية.

كما نرى الترجمة اليوم مرتبطة أيضًا ببعض الأنشطة التأملية، التى نجد فيها مراحل للتأويل أو التحويل انطلاقًا من نص أصلى، إذن نجد أن الترجمة يمكن أن تتموقع فى إطار عام يتعلق بتحويل النصوص، وهنا نشير إلى عمليات النقل المسرحى (المسرحة) والملخصات، وما يمكن أن يطلق عليه "تعريب" الإحلال المرجعى للأعمال الأدبية (بما فى ذلك ما يتعلق بالأخبار الواردة فى الصحيفة)؛

لتكون صالحة للسينما والكوميك والموسيقى وألعاب الفيديو والرسوم المتحركة.. إلخ. وتجرى اليوم دراسة عمليات النقل هذه فى إطار أفرع عملية أخرى (اللغويات والنقد الأدبى والدراسات السينمائية.. إلخ). وتجرى الإشارة إلى الترجمة من خلال عبارات وألفاظ، مثل: إحلال مرجعى وتحويل ونقل وإعادة كتابة وتبديل.. وهنا نجد أن المسألة المطروحة هى ما إذا كان من الممكن أن تنضوى كافة هذه الممارسات تحت لواء الترجمة (فى إطار ما طرحه جاكوبسون)، أو أنه من الأنسب أن يقتصر هذا المصطلح على الترجمة بين لغات مختلفة، بحيث يدخل فى إطار عام يتعلق بمراحل تحويل أو نقل النصوص إلى لغة أخرى.

إننا سوف نتحدث فى هذا الكتاب عن الترجمة بين لغة وأخرى (الترجمة بين اللغات) سواء كانت ترجمة تحريرية أو شفهية أو سمعية بصرية.. (لا ننسى أننا أشرنا فى مقدمة هذا الكتاب إلى أننا سوف نسلط الضوء فى المقام الأول على الترجمة التحريرية). وهنا فإننا نستخدم لفظة ترجمة ولفظة مترجم بمعنى أشمل، وذلك للحديث عن ذلك العمل وعن ذلك الشخص الوسيط الذى يقوم به، وسوف نستخدم لفظة ترجمة شفهية ولفظة ترجمة سمعية بصرية عندما تتطلب الظروف. ورغم ذلك فإننا سوف نلاحظ أن المفهوم الحديث للترجمة، من حيث هى عملية اتصال، تضم خطوات تأويلية وسيموطيقية، تذوب معه الحدود بين الأنماط الثلاثة من الترجمة التى تحدث عنها جاكوبسون بحيث تتكامل، نظرًا لترابطها، من خلال عمليات التحويل المتنوعة الجوانب (السيميوطيقية واللغوية) التى يحتمها فعل الترجمة.

٣ - الغاية من الترجمة وسماتها:

٣-١- لماذا، ومن أجل ماذا؟ ولمن نترجم؟

هناك ثلاث قضايا- فى نظرنا - يجب أن نطرحها عند البدء فى التأمل حول الترجمة وتبيان ملامحها الجوهرية: لماذا نترجم؟ ومن أجل ماذا نترجم؟ ومن أجل من نترجم؟ إننا نترجم لاختلاف اللغات والثقافات، إذن فإن الباعث الأساسى للقيام بالترجمة هو الاختلافات اللغوية والثقافية.

كما نترجم بغرض الاتصال، وبغرض تجاوز الحاجز الناجم عن الاختلافات اللغوية والثقافية، وبالتالى فإن الترجمة مهمتها اتصالية.

إننا نترجم لشخص لا يعرف اللغة المترجم عنها، وعادة ما يجهل ثقافتها (سواء كان النص المترجم مكتوبا أو سمعيًا بصريًا)، فالمترجم لا يقوم بهذه العملية (الترجمة) لنفسه (هناك استثناءات نادرة فى هذه الحالة)، وإنما يتوجه لمتلقٍ هو فى حاجة إليه كوسيط لغوى وثقافى، حتى يتمكن من فهم نص بعينه، ويمكن أن تكون هناك غايات مختلفة لدى المتلقى من وراء هذا النص (حيث يقوم النص بوظيفة النص الأصلى، أو يوافق النص الأصلى). علينا أن نضع فى الاعتبار أيضًا ذلك الشخص الذى يكلفنا بالترجمة، وليس بالضرورة أن يكون هو الشخص المتلقى الذى من أجله نقوم بالترجمة أو الغاية من وراء الترجمة، بترجمة شىء يمكن أن يكون له غايات متنوعة، ومن هنا فإن تلك الغايات تؤثر بالطبع على عملية الترجمة، فليس الأمر نفسه أن نترجم بعض الأعمال الكلاسيكية الأدبية لإصدارها فى طبعة شعبية (طبعة الجيب)، وأن نترجمها لأغراض أكاديمية ثنائية اللغة، أو أن نترجمها للأطفال.

وعلى ذلك فإن أية إطلالة على الترجمة لا يمكن أن تغفل البنود الأربعة التالية:

١- إن الأساس فى الترجمة هو الاختلاف بين اللغات والثقافات.

٢- الترجمة ذات غاية اتصالية.

٣- الترجمة موجهة لمتلقى، يحتاجها لجهله باللغة وبالثقافة التى ينسب إليها النص الأصلى.

٤- ترتبط الترجمة بالغاية الكامنة وراءها، وهذه الأخيرة تختلف حسب كل حالة.

وإذا ما كان اختلاف اللغات والثقافات هو الباعث الأساسى على الترجمة؛ فلا يمكن أن نطلب من هذا العلم تطابقات لا يمكنه الوفاء بها نظرًا لطبيعته، ومن هذا المنظور نطرح قضية الحرفية، وقضية استحالة الترجمة أو عدم القابلية

للترجمة، نلاحظ أيضًا أن الغاية الاتصالية للترجمة (الناجمة عن ضرورة الاتصال لتجاوز الحواجز التى تعرفها الاختلافات اللغوية) أمر مهم فى إطار التأمل فيهـا – أى الترجمة – وهناك جانب مهم آخر هو ذلك المتلقى وحاجاته، وما يعرف وما لا يعرف عن الإطار المحيط بالنص الأصلى، والغاية من وراء اطلاعه على النص، هذه كلها قضايا تحكم الترجمة كفعل، وتؤثر على تأملاتنا النظرية بشأنها.

٣-٢ – من يترجم؟ الحاجة إلى (أهلية ترجمية):

نتحدث الآن عن المعارف التى يجب أن يتوفر عليها المترجم، فأول شـىء يتم به الرد على هذا السؤال هو أن يعرف المترجم لغة أخرى، وأن تكـون لديـه معارف تتعلق بالأبنية النحوية والصرفية واللغوية، غيـر أننـا يجـب أن نـدخل تمحيصًا على هذه الإجابة: هل يجب أن يتوفر لـه نفـس درجـة المعرفـة هـذه وبالتساوى بين اللغة المنقول عنها واللغة المنقول إليها؟ وهل يجب أن يكون متمكنًا من النواحى اللغوية، سواء كان مترجمًا شفهيًا أو تحريريًا؟ هـل يلـزم أن يكـون المترجم منظرًا لغويًا أو عالم لغويات؟

إن أول قضية يجب تناولها هى أن المترجم فى حاجة إلى أن تتـوفر لديـه أهلية الفهم بالنسبة للغة التى ينقل عنها، وأن تتوفر لديه أهلية التعبير فى اللغة التى ينقل إليها، إذن فثنائية اللغة ليست شرطًا جوهريا ليكون الإنسان مترجمًا [٢]، كمـا أن هذه الأهلية أو القدرة تختلف إذا ما تعلق الأمر بالمترجم التحريرى أو المتـرجم الشفهى، فالأول يتعامل مع نصوص مكتوبة، أما الثانى فالنصوص التـى يتعامـل معها شفهية، كما أن المهارات اللغوية المطلوبة مختلفة، أضف إلى ذلـك وجـود معوقات فسيولوجية لممارسة هذا النشاط أو ذاك، (إذن من الصعـب أن نتصـور – على سبيل المثال – أن يكون هناك مترجم شفهى يعانى من مشكلات النطـق). وكلا المترجمين – التحريرى والشفهى – هما من مستخدمى اللغات، وبالتالى فهما فى حاجة إلى معرفة جيدة بها ومعرفة استخدامها كما ينبغى، هذه المعرفة النـشطة والعملية باللغات هى أمر جوهرى بالنسبة لنشاط المترجم، ولهـا الأولويـة علـى معارفه النظرية.

ومع هذا نجد أن المعارف اللغوية غير كافية، فعلى المترجم أن يتوفر أيضًا على معارف تخرج عن إطار اللغة: أى تتعلق بثقافة لغة النص الأصلى، وثقافة لغة النص المترجم، وعن الموضوع الذى يعالجه النص. وتختلف المعارف الخارجة عن إطار اللغة طبقًا لطبيعة النص، (كما أن صعوبته تتغير حسب المعارف الخارجة عن إطار اللغة)، غير أنها ضرورية جدًا لفتح الباب أمام إمكانية الترجمة، والمترجم بدون هذه المعارف لا يمكن له فهم النص الأصلى، وبالتالى لا يتمكن من ترجمته بشكل جيد.

وعلى أساس هذا التوصيف يمكن لأى شخص على معرفة باللغات الأجنبية، وعلى بعض المعرفة الموسوعية أن يقوم بالترجمة، غير أن الممارسة المهنية وعملية تعليم الترجمة تؤكدان أن الأمر ليس على هذا النحو، إذ من الضرورى تطوير وتنمية ما يمكن أن نطلق عليه مهارة النقل، وهى مهارة ضرورية للقيام بالسير على خطوات الترجمة بالشكل المطلوب: أى القدرة على فهم النصوص وإنتاجها، والاستعداد المسبق للقيام بالتغيير من "كود" لغوى إلى آخر دون أى تشويش.. إلخ.

يحتاج المترجم أيضًا أن يتوفر على معلومات عملية تساعده على أداء مهمته، مثل معرفة كل ما يتعلق بسوق العمل (الأسعار والتعاقدات وأنواع الأعمال)، وأن يعرف كيف يوثق نفسه بتوفره على المعلومات المتعلقة بالموضوع، والقدرة على استخدام التقنيات المعلوماتية.. إلخ.

أضف إلى ما سبق أن يكون متمكنًا من الاستراتيجيات من كل صنف، (سواء للفهم أو للصياغة ومراحل التحويل)، وهذا التمكن يساعده على تصحيح وتلافى نواحى القصور المعرفية (اللغوية أو الخارجة عن إطار اللغة)، وأن تكون عنده مهارات حتى يتمكن من مواجهة مشكلات الترجمة والتوصل إلى حل لها.

إن جميع هذه المعارف والمهارات هى التى تحدد ملامح الكفاءة أو الأهلية الضرورية للترجمة، وهو ما نطلق عليه الأهلية الترجمية C.Traductora (انظر لاحقًا الفصل السادس البند٢)، أما المعارف الثلاث الأخيرة (وهى المتعلقة بالتحويل، والمتعلقة بالأدوات، وتلك المتعلقة بالاستراتيجيات) فهى جوهرية، كما أنها المحددة لأهلية المترجم مقارنة له بشخص آخر على معرفة باللغات الأجنبية.

٤- الملامح المحددة للترجمة

٤-1: مبادئ أساسية

يمكننا أن نسوق بعض الأمثلة البسيطة حتى تتضح الملامح الرئيسية التى تحكم الترجمة.

- **أولوية الاتصال والملاءمة بالنسبة للغة المترجم إليها:**

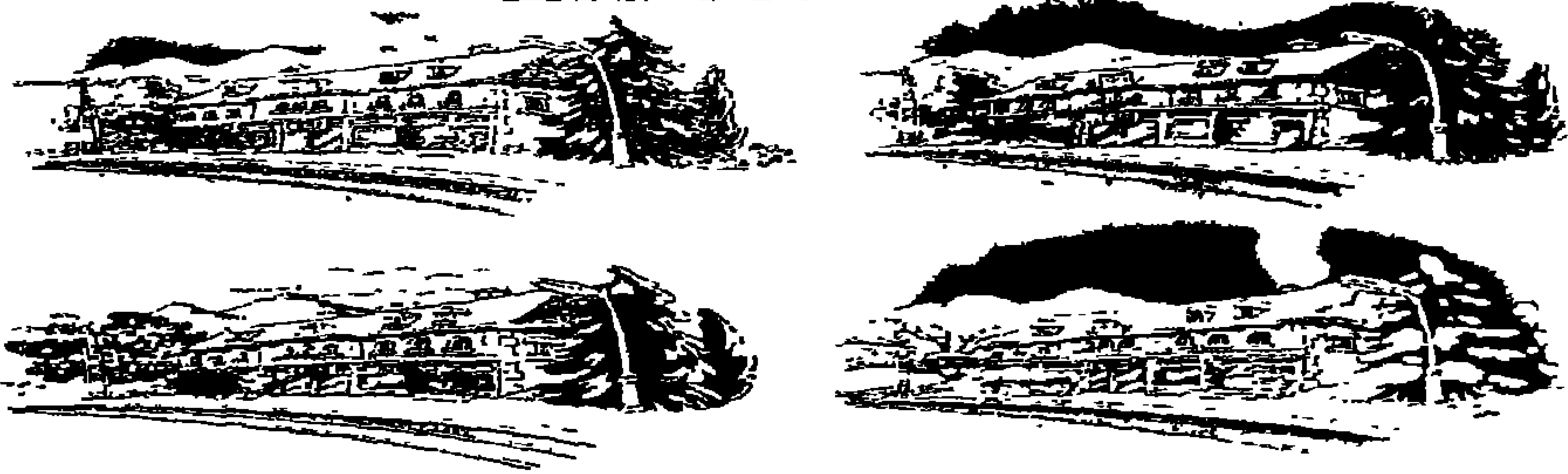
من المعروف للقاصى والدانى أن التحايا غير الرسمية فى كل لغة عادة ما تكون فى شكل صيغ قاصرة عليها: ففى الإسبانية نقول: أهلاً، وكيف الحال؟ وفى القطلانية نقول كيف تسير الأمور بك؟ وفى الإيطالية نقول تشاو (فهذه الكلمة عبارة عن تحية قدوم وتحية وداع حسب الموقف)، وفى الفرنسية نقول تحية، كيف تسير بك الأمور؟ وفى الإنجليزية نقول: هالو، كيف حالك؟.. إلخ. يحدث أمر مشابه عندما نقوم بتشميت من يعطس، إذ نقول فى الإسبانية يسوع! وفى القطلانية: صحة! وفى الإنجليزية: يبارك الرب. هناك مثال آخر يمكننا سوقه وهو عندما نريد التعبير عن غزارة الأمطار، فتقول فى الإسبانية: تمطر "زلعًا"، وفى القطلانية "تمطر براميلا وقربا"، وفى الإنجليزية: "إنها تمطر كلابًا وقططًا"، وفى الفرنسية: "تمطر حبالاً".. إننا لن ندخل مؤقتًا فى القضايا المتعلقة بالعرف اللغوى (فالعبارة الإنجليزية تمطر قططًا وكلابًا هى عبارة غير شائعة فى الإنجليزية مقارنة بالعبارة المناظرة لها بالإسبانية)، حيث سنتعرض لذلك فيما بعد (انظر لاحقًا: الفصل الخامس بند ٢:٢)، غير أننا يجب أن نشير إلى أن كل لغة عندما تريد التعبير عن موقف اتصالى معين يتعلق بنفس الموقف فإنها تستخدم وسائل لغوية مختلفة، ويمكن أن نلاحظ هذا بسهولة من خلال نماذج على شاكلة تلك التى ذكرناها، كما أنه أى وسيلة التعبير هذه، واحد من المبادئ الأساسية التى تحكم عمل الترجمة.

- ***العصرنة النصية: المعنى***

لا أحد يشك فى أن كلاً من لفظة estacion ولفظة tren (محطة وقطار) الإسبانيتين تتوافقان مع لفظتى train و gare الفرنسيتين، ومع لفظتى station وtrain الإنجليزيتين، ومع لفظتى treno وstazione الإيطاليتين، ومع الألمانيتين

Zug وBahnhof .. إلخ، غير أننا عندما نـدخل لفظـة estacion (محطـة) الإسبانية في عبارة أخرى (جميع الفصول مناسبة للسفر بالقطار) حيث إن الكلمـة تأخذ مدلولاً آخر، وهو فصل من فصول العام، وبالتالى فاللفظة المقابلة لها فى هذا المعنى بالإنجليزية هى season، وبالفرنسية saison، وفى الإيطاليـة slagione ... إلخ ويزداد الأمر تعقيدًا عندما يتعلق الأمر بنص إعلانى يـدعو للـسفر مـع السكك الحديدية الإسبانية، حيث نجد هنـاك تنويهـا بالبعـدين الـدلاليين للفظـة estacion، وهنا فإن الصور (أى محطة القطار على مـدى الفـصول الأربعـة) تتدخل فى تحديد معنى العبارة فى إطار السياق المتعلق بالنص، وبالتالى يبرز كلا المعنيين.

من البدهى أن هذه حالة من الحالات الصعبة فـى الترجمـة، وربمـا رأى البعض أنها عبارة غير قابلة للترجمة، غير أن الحقيقة هى أن الأمر مـرتبط بمـا نراه من فحوى الترجمة، فإذا ما كان منطلقنا محـدودًا بالنـسبة لمفهومنـا عـن الترجمة، بأن نقصرها على ترجمة النصوص اللغوية، فمن السهل أن نقول إن هذه العبارة غير قابلة للترجمة، إلا أن هناك منظورًا آخر هو عبارة عن طرح الأمـر من منظور أنه نص من تلك النصوص الإعلانية، وبالتالى فله غاية هـى الإقنـاع (أى إقناع القارئ بطريقة طريفة بالمزايا التى تقـدمها شـبكة الـسكك الحديديـة الإسبانية على مدار العام وفى مختلف الأماكن)، كما أن هذه النصوص تتـسم فـى الأساس بالتضافر الشديد بين ما هو لغوى وما هو أيقونى (الصور)، وهنا يجب أن نبحث عن الكيفية التى من خلالها نتمكن من أن ننقل للقراء فى لغة أخـرى نفـس التأثير، ونقنعهم باستخدام خطوط السكك الحديدية الإسبانية فى كل زمان ومكـان. إلا أن الحلول تتغير من لغة إلى أخرى، ومن خلال التكافؤ بين ما هو لغوى ومـا هو أيقونى الذى هو السمة الأساسية فى مثل هذه النصوص، ونذهب إلى أبعد مـن هذا إلى القول بإمكانية تغيير الصورة وتقديم الحملة الإعلانية بشكل مختلف. وهنـا - أى فى هذه الحالة - نجد أننا وضعنا فى الاعتبار المعنى الذى عليـه الكلمـات والجمل فى سياق نص بعينه، كما لاحظنا أيضًا العنصر المتعلق بطبيعـة الـنص، والكيفية التى من خلالها يمكن التعبير عنه من خلال لغة أخرى.

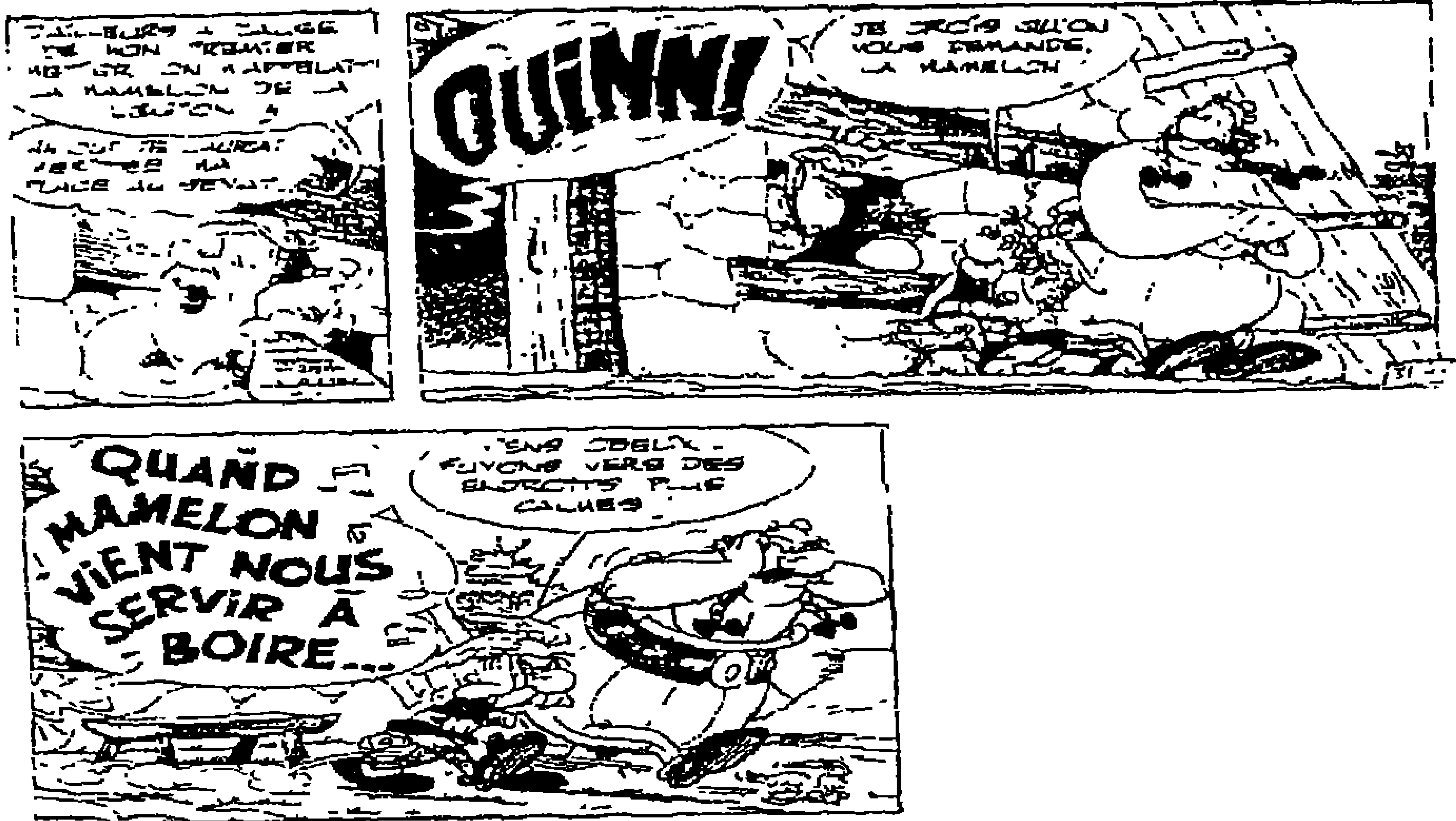


• ***تدخل السياق:***

نقدم فى هذه الفقرة مثالاً نقلناه من مجلة الكوميك الفرنسية " Le fils d, Asterix."[٣].

إن ما يهمنا هنا، وبشكل مؤقت، هو الكلمة mamelon التى تظهر فى الصور الكاريكاتورية الثلاث. واللفظة خارج السياق لها مدلولات ثلاثة: حلمة الثدى، أو معنى أكمة (ربوة)، أو أى نوع من أنواع النتوء. وعندما نتأمل الصور الكاريكاتورية الثلاث (ثم يظهر المصطلح الذى نحن بصدده فى سياق لغوى) فإن مدلول حلمة الثدى هو الذى يتبدى فى هذا السياق، وعلى أيه حال فمن لم يقرأ هذا الكوميك بكامله، ولم يكن على صلة حميمة بالثقافة الفرنسية فمن الصعب عليه أن يخمن ما يجرى (الموقف الاتصالى)، وإذا ما أخذنا فى الاعتبار تلك المعلومات السابقة (ابتداء من السياق النصى) فسوف ندرك ما يلى: أن الطفل الذى يبكى هو ابن قيصر وكليوباترا حيث ذهبوا إلى القرية الفرنسية لإنقاذه من ابنٍ آخر من أبناء قيصر كان يريد خطفه، ومن أجل ذلك أرسل بأحد أتباعه وهو مُتخفٍ فى شكل مرضعة (ووعد هذا التابع بمكان له فى مجلس الشيوخ إذا ما استطاع إنجاز المهمة)، يتولى هذا التابع – المرضعة – ترديد أغان غريبة على مسامع الطفل، وعند سؤاله عن المكان الذى تعلم فيه هذه الأغانى، يجيب بأنه عمل فترة من

الزمن فى الكانتين التابع للجيش الرومانى... وهنا ندرك الموقف الاتصالى بفضل المعلومات التى نستخلصها من السياق النص، لكننا ندرك ما هو أبعد من هذا وهو أن لفظة mamelon تستخدم فى الصور الكاريكاتورية الثلاث، وينجم عن ذلك سلسلة تنتهى باستخدام اللفظة نفسها فى الأغنية، الأمر الذى يحدث أثره الكوميدى لدى القارئ الفرنسى، وهنا يتدخل فى الأمر معرفتنا بالثقافة الفرنسية (السياق الاجتماعى التاريخى العام): إنها الأغنية الفرنسية التى تحمل عنوان La mamelon وهنا نلاحظ أنه تبديلها بأخرى هى Mamelon. وإذا ما كنا نجهل هذه السياقات الأربعة (اللغوى والنصى والموقف الاجتماعى والتاريخى)، فلا يمكننا أن نفهم معنى نص بعينه، وهنا تستحيل ترجمته.




POR CULPA DE MI PRIMER OFICIO, ME HACÍAN LA BROMA DE DECIR QUE LO DE LA LEGIÓN ME LO TOMABA MUY "A PECHO"...


¡BUAAA!
CREO QUE LO ESTÁ RECLAMANDO... ¡EL PECHO!


MIRA MI PECHO TATUADO...
¡VEN, OBELIX! HUYAMOS HACIA LUGARES MÁS TRANQUILOS


SEMPRE EM FEIEN BROMETA: EM DEIEN QUE ALLÀ ON ALTRES POSAVEN EL COLL, JO HI POSAVA EL PIT!


BUAAA!
EM SEMBLA QUE US EL RECLAMEN... EL PIT, VULL DIR!


...LA CARA AL VENT, EL PIT AL VENT...
VINE, OBÈLIX! FUGIM CAP UNS LLOCS MÉS TRANQUILS

علينا أن نتأمل الآن الترجمة الإسبانية والقطلانية للنص المذكور سابقًا [٤]، وهما ترجمتان للمؤلف نفسه.

فالترجمة الإسبانية للعبارة الفرنسية On m'appelait la mamelon de la legion تتحول إلى الإسبانية بهذا المعنى (كانوا يسخرون منى فى المعسكر بقولهم بإننى آخذ كل شيء بغير سعة أفق a pecho) ، وهنا نجد المترجم لجأ إلى استخدام العبارة الإسبانية الدارجة tomarse las cosas a pecho ثم نرى لفظة el pecho! فى الصورة الكاريكاتورية الثانية، أما فى الصورة الثالثة فإننا نرى أغنية إسبانية بعنوان Tatuaje "وشم"، وبذلك أبدل الذراع بالصدر، أما بالنسبة للترجمة إلى القطلانية فقد جاءت على النحو التالى: sempre em feien brometa: en deien que alla on alters posaven el coll, jo hi posava el pit. وهنا نلاحظ أنه استخدم العبارة الدارجة فى قطالونيا posar el coll التى تعنى حرفيًا: "وضع رقبته" وأنها مماثلة للعبارة الدارجة الأسبانية poner toda la carne en el asador "وضع اللحم كله فى الشواية" بالمعنى الحرفى للعبارة، وبالتالى لعب دلاليا بالكلمة pit (صدر)، أما الأغنية المستخدمة هذه المرة فهى المعنونة بـ Al vent لرايمون وأبدل pit بلفظة cor (القلب).

هنا نجد أن المترجم قد انطلق من الغاية المقصودة من وراء النص الأصلى (وهى الإضحاك)، وطرح على نفسه الطريقة التى سيتبعها للوصول إلى هذا التسلسل اللغوى بين الصور الثلاث، والذى يمكن أن يتمخض أيضًا عن أغنية، فلقد عمد إلى استخدام صيغ لغوية تعتبر من سمات اللغة المنقول إليها، كما اعتمد على الموروث الثقافى لكل واحدة منهما (أى اللغتين اللتين ترجم إليهما النص)، وذلك حتى يكون عند المتلقى التأثير نفسه الذى عليه النص الأصلى. وهنا نريد أن نبرز أهمية السياق وأهمية العناصر الثقافية فى الترجمة، وكيف أن المترجم أخذ يفكر فى المتلقى، وأخذ بالتالى يعمل على حل الإشكاليات المتعلقة بالاختلاف بين السياقين الثقافيين.

• ***أهمية الانتساب إلى نص ما والغاية من الترجمة***

ربما كان الحل الذى طُرح من خلال المثال السابق غير مناسب، لو كان النص عبارة عن رواية على سبيل المثال، والسبب هو أن قيام أفراد فرنسيين بترديد أغنية إسبانية، ربما أحدث تأثيرات لم تكن واحدة من غايات المؤلف (ربما كانت الضحكة أو الشعور بالمفاجأة)، وهنا نجد أن الحل يمكن أن يكون من نمط آخر (عبارة تفسيرية أو عبارة فيها نوع من العموميات)، انطلاقا من الوظيفية المختلفة التى عليها النص الأصلى. ويختلف الأمر فيما إذا كانت الغاية من الترجمة إحداث نوع من "الإحلال المرجعى" لهذه الرواية الفرنسية، وهنا من الممكن اتخاذ تلك الأغنية.

يحدث الشيء نفسه بالنسبة للمثال الأول، وهو الإعلان الخاص بشبكة خطوط السكك الحديدية الإسبانية، فإذا ما كان هناك معلن ألمانى أو فرنسى .. إلخ يريد أن يعرف ببساطة فحوى النص حتى يدرك الكيفية التى قامت عليها هذه الحملة الدعائية، فإن المترجم فى هذه الحالة يمكن أن يقدم ترجمة مرتبطة بالنص اللغوى الوارد فى اللغة المترجم عنها (أى ترجمة أكثر حرفية)، وربما وجب عليه أن يضيف للترجمة هامشاً يشرح فيه المعنى المزدوج للفظة estacion، وذلك حتى يتمكن المعلن من فهم الرسالة اللغوية، وهنا نجد من المناسب استخدام تلك المنهجية على أساس الغاية من الترجمة.

• ***الترجمة كعملية عقلية***

تعتبر الترجمتان اللتان قدمناهما للنص الفرنسى الوارد فى Le fils d'Asterix من الحالات الملموسة، لكنهما – قبل أن تظهرا – مرتا بمراحل معرفية، غير ملموسة، حتى أصبحتا واقعا. فكل واحدة من هاتين الترجمتين هى محصلة مراحل عقلية مر بها المترجم حتى توصل إلى الحل الذى بين أيدينا، فكان عليه أولاً أن يفهم معنى النص الأصلى، وأن يتوصل إلى حل للمشكلات ذات الطابع اللغوى، وتلك الأخرى الخارجة عن إطار اللغة، وبعد ذلك يضع نصب عينيه الغاية من النص المترجم ومن هو المتلقى ، ويقوم بالصياغة بغية إحداث نفس الأثر الذى عليه النص الأصلى (الغاية الفكاهية فى هذه الحالة)، وقد قام المترجم فى الصياغة بحل مشكلات لغوية وأخرى خارجة عن إطار اللغة.

إننا عندما نتأمل الترجمة لا يمكننا أن ننسى أن هناك فـردًا يتـدخل (هـو المترجم)، حيث يتولى القيام بنشاط الوساطة ويـصل إلـى نتيجـة محـددة، إذن فالترجمة هى نشاط فرد، ولتطويرها يجب أن يتـوفر المتـرجم علـى معـارف ومهارات معينة "الأهلية الترجمية"، وعليه أيضًا أن يقوم بخطوات عقليـة معقـدة تتدخل فيها العديد من العمليات العقلية التى تبرز أهم جوانبها فى الفهم والصياغة.

٤-٣ تعريفات للترجمة:

نرى على الساحة الكثير من تعريفات الترجمة، فبعضها يركز النظـر إلـى الترجمة على أنها نشاط بين اللغات، وهناك بعض آخر يسلط الضوء على الجانـب النصى، بينما نجد صنفا ثالثًا من هذه التعريفـات يـضع فـى اعتبـاره الجانـب الاتصالى، ونرى تعريفات أخرى تسلط الضوء على مراحل الترجمة.. إلـخ. مـن البدهى إذن أن هذه التعريفات تضم مفاهيم مختلفة للترجمة على أنها نـشاط بـين اللغات.

ويرى كُلٌّ من فيناى vinay ، داربلنت Darbelnet (١٩٥٨) أن الترجمـة "عبارة عن نقل من اللغة A إلى اللغة B من أجل التعبير عن الواقع نفـسه". إننـا نرى أن هذا التعريف – الحميم الصلة بالنظريات اللغوية – غيـر كـاف لتفـسير الترجمة، ذلك أنه يضع فى اعتباره العناصر اللغوية فقط، وبالتالى يضع الترجمـة فى إطار اللغة وليس فى إطار الكلام habla . علينا أن نشير هنـا أيـضًا إلـى الغموض الذى عليه لفظة واقع REALIDAD للتعبير عـن الثابـت الترجمـى invariante .

- **تعريفات تنظر إلى الترجمة على أنها نشاط فنى:**

يبدو أن سليسكوفيتش Seleskovitch تريد أن ترد على التعريف الـسابق بتقديم تعريف آخر بقولها: "الترجمة معناها نقل معنى الرسـالة التـى يتـضمنها نص، وليس أن ننقـل اللغـة الـتى عليهـا النـص إلـى لغـة أخـرى" (seleskovitch y lederer، ١٩٨٤)[٥] . نجده يلح على أن ما يترجم هو المعنى. وتضيف سليسكوفيتش بأن الترجمة هي عملية اتـصال وليـست عمليـة لغويـة (١٩٨٤: ٢٥٦) .

يقدم لنا كاتفورد Catford تعريفًا آخر يركز على الطابع النصى للترجمة حيث يقول: "هى عملية تبديل المادة النصية للغة LO (اللغة الأصلية) بمادة نصية مساوية فى لغة أخرى (اللغة المنقول إليها L.T (١٩٦٥/١٩٧٠: ٣٩). ورغم العناية بهذا البعد النصى، فإن المؤلف يتوقف بشكل أساسى عند مستوى اللغة lengua: (انظر لاحقًا الفصل السابع ١-١ بعنوان المطالب الأولى).

نلاحظ أيضًا أن ج. هاوس House. J تركز بدورها على الطابع النصى للترجمة عندما تؤكد أنها – أى الترجمة – "عملية إحلال نص دلالى فى اللغة المترجم إليها محل نص باللغة المترجم عنها" (١٩٧٧: ٢٩)، إذن فهى تلح وتسلط الضوء على الجوانب الدلالية فى الترجمة.

- **تعريفات تتعلق بالترجمة كعملية اتصال:**

هناك تعريفات أخرى للترجمة، لكنها تعنى بها كعملية اتصال، مشيرة إلى تأثير السياق الاجتماعى الثقافى فى الترجمة: الترجمة كعملية انتقال ثقافى، وأهمية تلقى الترجمة والغاية المرادة ... إلخ.

يؤكد كلٌ من نايدا وتابر Taber أن الترجمة عبارة عن عملية إعادة إنتاج نص من خلال التساوى الطبيعى والتام بين الرسالة فى اللغة المترجم عنها، وبين الرسالة فى اللغة المترجم إليها (١٩٦٩ / ١٩٨٦: ٢٩).

أما حاتم وميسون Mason (١٩٩٠/١٩٩٥) فيتحدثان عن الترجمة مشيرين إلى أنها "عملية اتصال تحدث فى إطار سياق اجتماعى" (١٩٩٠/١٩٩٥م: ١٣).

ينظر هيرمانز Hermans إلى الترجمة على أنها ممارسة اتصالية، وبذلك فهى نمط من أنماط السلوك الاجتماعى، ويؤكد فى هذا المقام أن الترجمة تدخل فى إطار الموقف الاتصالى، كما يمكن تحديد هوية المشكلات المتعلقة بالاتصال بأنها تلك التى يطلق عليها مشكلات "التنسيق" بين الأشخاص، والتى بدورها تشكل واحدة من المجموعة الضخمة للمشكلات الخاصة بالتفاعل الاجتماعى (١٩٩١: ١٦٠)، ويلفت تورى Toury (١٩٨٠) النظر إلى أن "الترجمة ضمن نظام الاتصال" .

ترى سنيل هورنبى Snell Hornby (١٩٨٨) أن الترجمة "عملية نقل ثقافى tranacultural" وهى نفس الفكرة التى ينوه بها كل من مارتين Martin وHewson (١٩٩١) عندما وضعا تعريفًا للترجمة يقول بأنها "معادلة ثقافية". وعرّفا المترجم على أنه "القائم على تحقيق هذه المعادلة الثقافية" operador.

أما رييس Reiss وفيرمير Vermeer فيسلطان الضوء على أن "المبدأ السائد فى أى عملية من عمليات النقل هو الغاية منها" (١٩٨٤/١٩٩٦م: ٨٠). وترى كريستين نورد Ch. Nord أن الترجمة هى "عملية اتصال" يكمن منظورها الأساسى فى "وظيفتها" (١٩٨٨/١٩٩١م).

هناك رأى آخر وهو لـ Lvovskaya تطرح فيه "علاقة التساوى الاتصالى الذى يجب أن يكون قائمًا بين النص الأصلى To والنص الهدف TM" (١٩٩٧م/: ١٩٩٨) ، كما تلح على أن هذه السمة هى قول الفصل القاصر على الترجمة.

- ***تعريفات للترجمة على أنها خطوات***

هناك تعريفات أخرى للترجمة، ويبدو أنها نركز فى الأساس على المراحل التى يجب القيام بها للترجمة، وهذا ما نراه عند باتكيث أيورا V. Yora، حيث يقول بأن "عملية الترجمة عبارة عن تحليل النص فى اللغة الأصل LO إلى جمل صغيرة تتكون منها الجمل الكبيرة، ونقل الجمل الصغيرة من اللغة الأصل إلى جمل صغيرة مساوية لها فى اللغة الهدف LT، وبعد ذلك تأتى عملية تحويل هذه البنى الخاصة باللغة الهدف إلى عبارات مناسبة من المنظور الأسلوبى" (١٩٧٧: ٥٠). غير أن المشكلة الرئيسية المتعلقة بهذا التعريف الذى يتخذ منظور النحو التوليدى – هى أنه يقف عند الإطار الخاص بالجملة (وليس بالنص)، ويقف عند المستوى المسمى بمستوى ما قبل الرئيسى prenuclear ، وهنا نجد أن عملية الترجمة تبدو وكأنها مجرد فك شفرات وحدات لغوية، ومباعدة العناصر الخارجة عن إطار اللغة، كما أنه لا يعنى بتلك العمليات العقلية المعقدة التى تدخل فى مراحل الترجمة.

أما ليدرر Lederer فهى على العكس تلح على أن الترجمة ليست عملية مقارنة بين لغتين، بل هى عملية ترتبط بعمليات الفهم والتعبير فى الاتصال القاصر على لغة واحدة monolingue ، تقول: "إن عملية الترجمة مرتبطة بشكل أكبر بعمليات الفهم والصياغة أكثر من ارتباطها بعملية المقارنة بين اللغات (seleskovitch y lederer) (١٩٨٤: ١٨)[٦].

هذه العملية هى كما يقول Steiner عملية تحويلية وتفسيرية وتأويلية: "إن النموذج الخاص بالترجمة هو ذلك الخاص برسالة قادمة من اللغة المصدر، تنتقل من خلال لغة متلقية بعد أن مرت بعملية تحويل" (١٩٧٥/١٩٨٠: ٤٤).

ويشير دوليل Delisle إلى نقطة مهمة فى هذه العملية ألا وهى تحديد ما أراد أن يقوله المرسل للنص الأصلى: "يعرف النشاط الترجمى بأنه عملية يتم من خلالها تحديد معنى الرموز اللغوية signos ، على أساس ما يراد قوله، وتجسد ذلك فى نص، وبعد ذلك تتم عملية إحلال كامل لهذا النص من خلال الرموز المتعلقة باللغة الأخرى" (١٩٨٠: ٦٠)

ويميز بيل Bell من جانبه بين ثلاثة معانٍ تتعلق بلفظة الترجمة وهى: أن أحدها يتعلق بالعملية نفسها، والثانى بالمنتج، والثالث بالمضمون، (...) الكلمة ذات ثلاثة معانٍ مختلفة؛ إذ يمكن أن تشير إلى:

١- عملية الترجمة (ترجمة، بمعنى النشاط الترجمى أكثر من دلالتها على ما هو ملموس).

٢- الترجمة بمعنى المنتج الناجم عن عملية الترجمة (أى النص المترجم).

٣- الترجمة بمعنى المضمون المجرد الذى يضم عملية الترجمة، وكذلك المنتج. (١٩٩١: ١٣)

٤- نحن إذن أمام تنوع هائل يتعلق بتعريف الترجمة، الأمر الذى يلفت انتباهنا لما عليه الترجمة من تعقيد، كما أن هذه التعريفات تضع أيدينا على الملامح المميزة لها، وهى: النص وعملية أو فعل الاتصال والنشاط المعرفى.

- ***الترجمة كفعل أو حدث اتصالى وكعملية نصية وكنشاط معرفى.***

هناك ثلاثة ملامح جوهرية تتسم بها الترجمة، وهى أنها عملية اتصالية، وأنها عملية تتم بين نصين (وليس بين لغتين)، وأنها عملية عقلية.

علينا أن نضع فى اعتبارنا – فى المقام الأول – أننا نترجم لغاية اتصالية، وذلك حتى يتمكن المتلقى من فهم نص جاء بلغة لا يعرفها، وعندما نقوم بترجمة ذلك النص إلى لغة أخرى وثقافة أخرى، فعلينا أن نضع فى الاعتبار أن الأمر ليس مجرد نقل النص اللغوى، بل يجب مراعاة المقصد الاتصالى الذى يكمن وراء النص، وذلك أن كل لغة تعبر عن ذلك المقصد بشكل مختلف، ويجب مراعاة حاجات المتلقين وسمات تلك المهمة المنوطة بنا. يمكن أن تتغير الغاية من الترجمة طبقًا لنمط المهمة encanrgo أو طبقًا للجمهور المتلقى. وهنا نجد أن المترجم يتخذ المنهج المناسب لكل حالة ويتوصل إلى حلول مختلفة، فالترجمة بهذا المعنى حدث اتصالى معقد، وعلينا أن نراعى كافة العناصر المكونة له فى كل حالة، ذلك أنها تسهم فى تطور هذا الفعل الاتصالى، كما أنه رهن بها.

. هناك جانب آخر، وهو أن الترجمة لا تدخل فى إطار اللغة lengua بل فى مستوى وإطار "الكلام" habla، وأنه لا تتم ترجمة وحدات منعزلة، وبعيدة عن السياق، وإنما نترجم نصوص، وإذا ما كنا نترجم نصوصًا عند القيام بتحليل الترجمة فلابد أن تكون ماثلة أمامنا آليات الوظيفية النصية (عناصر الانسجام والتماسك، والأنماط المختلفة للنصوص وأصنافها)، كما يجب أن يكون ماثلاً فى الأذهان أن تلك الآليات تختلف حسب كل لغة وكل ثقافة.

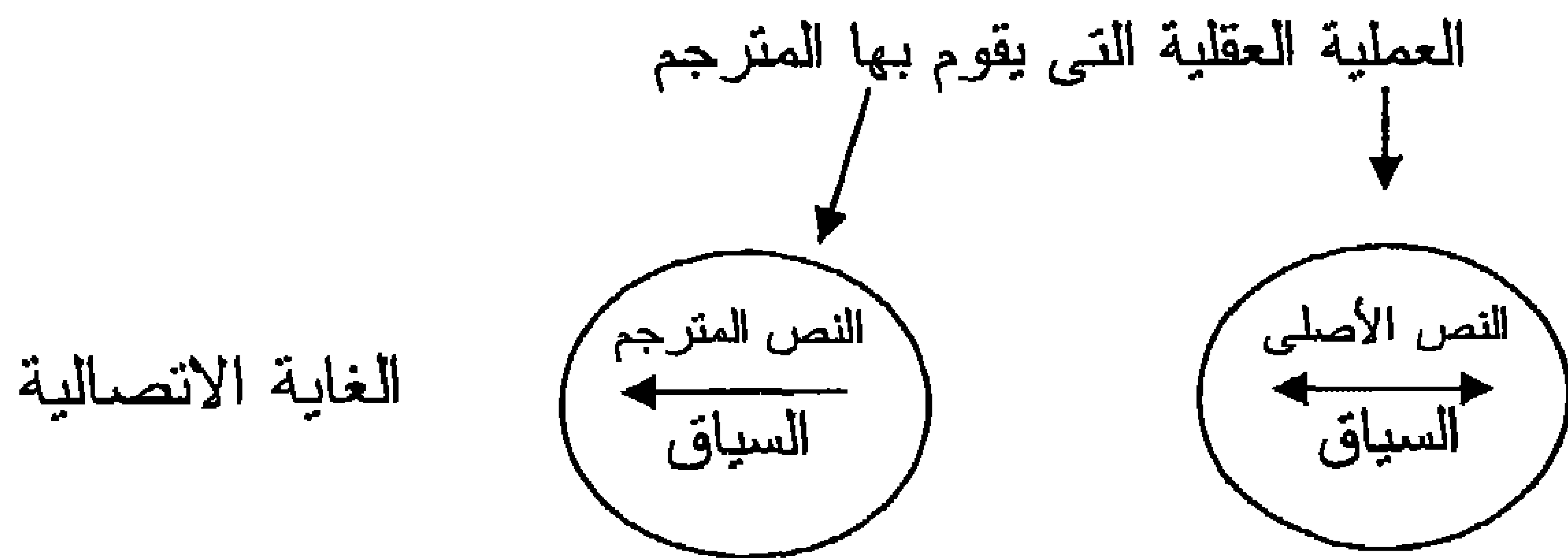
وأخيرًا، لا يمكن أن ننسى أن الترجمة هى نشاط إنسان (هو المترجم)، فى حاجة إلى أن تتكون عنده أهلية معينة (الأهلية الترجمية)، وأنه لكى يقوم بترجمة تلك النصوص عليه أن يقوم بعملية عقلية معقدة، تتمثل فى فهم المعنى المراد من هذه النصوص؛ حتى يتمكن بعد ذلك من صياغته مستخدمًا الوسائل المتاحة فى لغة أخرى، آخذًا فى الاعتبار كلاً من المتلقى والغاية من الترجمة (النص والسياق والغاية من الترجمة) ليحدث الاتصال بعد ذلك.

إننا نرى أن أى تعريف للترجمة ينبغى أن يتضمن بالضرورة تلك العناصر الثلاثة، وهى: النص، وفعل الاتصال، والنشاط المعرفى للفرد الذى يقوم بالترجمة، ومن هنا فإننا نقدم تعريفنا للترجمة على أنها عملية تفسيرية واتصالية، تتألف من إعادة صياغة نص باستخدام الوسائل المتاحة فى لغة أخرى، وأن هذا النص سيكون فى سياق اجتماعى بعينه وله غاية محددة.

ولما كانت الترجمة عملية تتم بين نصوص وليس بين لغات، فمن المهم تحليل كافة الآليات الخاصة لجعل النص معاصرًا، ولا يقتصر هذا على العلاقات الداخلية (من نص إلى نص)، بل يضم العلاقات الخارجية، أى علاقاته بالعناصر الخارجية المؤثرة (تلك المتعلقة بالمكان والزمان وأهمية المتلقى والمهمة الموكلة والغاية من الترجمة)، وكذلك الأهليات والعمليات المرتبطة بالأمر. علينا إذن أن نضع تلك المستويات الخاصة بالتحليل فى إطار متكامل ومتضافر، وبالتالى ضرورة اتخاذ منظور تكاملى إزاء الدراسات المتعلقة بالترجمة يتولى تحليلها من خلال هذه الزوايا الثلاث.

شكل رقم ١

الترجمة: النص، والعملية المعرفية وعملية الاتصال



وقد قمنا فى الباب الأخير من هذا الكتاب بتحليل الترجمة على أنها نشاط معرفى يقوم به فرد، وعلى أنها نص، ومن حيث إنها حدث اتصالى، (انظر الفصل السادس (الترجمة كنشاط معرفى)، والفصل السابع (الترجمة كعملية نصية)، والثامن(الترجمة كعملية اتصال)).

الهوامش

١) يرى أندرسون (١٩٨٣) أن المعرفة الإقرارية عبارة عن أن معرفة "ماذا" تسهل الإعراب عنها، كما أنها قابلة للتحصيل من خلال الطرح ومراحلها قابلة للسيطرة الكاملة. وهنا نجد أن معرفة المراحل عبارة عن "معرفة الكيف"، هنا يصعب الإعراب عنها، ويتم تحصيلها من خلال الممارسة ومراحلها تتسم بالآلية (انظر لاحقًا الفصل السادس من هذا الكتاب، بند ٢-١-٢).

٢) تجدر الإشارة – إضافة إلى ما سبق – إلى صعوبة التوصل إلى ثنائية لغوية كاملة، ومع هذا هناك الكثير من هذه النماذج: "ثنائية اللغة المبكرة"، وهم هؤلاء الأفراد الذين تعلموا أكثر من لغة فى آن واحد. "وثنائية اللغة المتأخرة"، وهم هؤلاء الذين تعلموا اللغة الثانية فى سن الرابعة عشرة، وثنائية اللغة التنسيقية عندما يكون لكل لغة ذلك البعد الديميوطيقى الثقافى المختلف عند ذلك الصنف من الناس، وثنائى اللغة المركب عندما يتم تحصيل اللغتين، وقد تشاركا فى آن فى الموقف السيموطيقى ثنائى اللغة غير المتوازى، أى ذلك الذى لا يملك معارف متساوية عن اللغتين أو له تفوق فى أحد الحقول فقط.

٣) R Gocing y A.Uderzo "Le fils d'Asterix" edt Albert- Rene paris 1973

٤) أبن أستريكس جونيور – برشلونة ١٩٨٣ – ترجمة ب. مورا، دار سلبات للنشر ٢٠٠١ المترجم السابق.

٥) ورد فى كتاب "آليات اللغة فى خلال الترجمة ترجمة أولى لهذا النص نشرت فى Paralleles عام ١٩٧٩م. (العدد الثانى)

٦) ورد فى 'Trancoder ou reexprimmer'، الذى نشر لأول مرة فى "دراسات اللغويات التطبيقية" صـ ١٢ – ١٩٧٣م.

الفصل الثانى

تصنيف الترجمة ووصفها

سوف نعالج فى هذا الفصل التصنيفات التى عليها الترجمة فى مجتمعنا المعاصر؛ فعلم الترجمة – شأنه شأن باقى العلوم الإنسانية أو الاجتماعية – فى حاجة إلى ملاحظة الواقع وسبر أغواره، وهو فى حالتنا هذه "عملية الترجمة"، والغايات من هذا متعددة، ومن بينها تحديد العناصر المكونة للترجمة وتصنيفها حسب درجات توافقها مع بعضها البعض. إذن فالغاية من هذا الفصل تحديد تلك العناصر وتصنيفها، بغية تقديم وصف دقيق لعملية الترجمة فى إجمالها، ومع هذا يجب ألا يغيب عن الأذهان تلك الجوانب السلبية المتعلقة بأى محاولة من محاولات التأطير والتصنيف للواقع.

إننا إذا ما أردنا أن نضع إطارًا لكافة مظاهر الترجمة، فإن القضية أكثر تعقيدا مما يمكن أن يتصور، والسبب هو دخول مناظير كثيرة للتصنيف، وإذا ما اعتمدنا نقطة انطلاقنا على الأساس النظرى والمنهجى الذى نشير إليه، لوجدنا أن ذلك لا يكفى، فسوف تكون لدينا أصناف مثل الترجمة الأدبية، والترجمة القانونية، والترجمة التقنية، حيث تدخل تحت إطارها كافة صنوف الترجمة. لننظر – على سبيل المثال – إلى ترجمة نص يتعلق بالمعلومات، فإذا ما أردنا أن نصفه فسوف يكون لزاما علينا أن نعرف "الانتساب النصى" للأصل، أى فيما إذا كان مقالاً فى مجلة متخصصة أو موجه لجمهور العامة، وفيما إذا كان النص عبارة عن تعليمات استخدام، أو كان عبارة عن حملة دعائية موجهة لجمهور المتخصصين، أو لجمهور من المستخدمين غير المتخصصين، (وفيما إذا كان عبارة عن لوحة دعائية أو ما شابه ذلك)، ويمكن أن يكون النص عبارة عن محاضرة سوف تلقى فى مؤتمر، أو جزء من نص وثائقى... إلخ. كما أننا فى حاجة إلى أن نعرف الصنف الذى سوف تنسب إليه هذه الترجمة: أى فيما إذا كانت تحريرية، أو ترجمة

منظورة، أو ترجمة فورية، أو تتبعية، أو أنها عملية "دوبلاج" ... إلخ، وحتى تتم رؤيتنا لهذا النص المراد ترجمته علينا أن نعرف أيضًا كيف تمت العملية (أو كيف ستتم)، بمعنى أى منهج تم استخدامه. أضف إلى ما سبق ضرورة معرفة بعض المتغيرات المتعلقة بالشخص (فيما إذا كان مترجمًا أم لا، وفيما إذا كان يقوم بالترجمة إلى اللغة الأم أو إلى لغة أجنبية... إلخ).

وقبل أن نعرض لتصنيف الترجمة طبقًا للزوايا التى نراها مناسبة، يجدر بنا استعراض مختلف الأطروحات فى هذا المقام.

١- أنواع التصنيفات

1-1 التصنيف التقليدي:

ينبغى أن نعرف أن تناول الترجمة بتصنيفها ليس بالأمر الجديد، فقد جرت على مدار التاريخ عدة محاولات لذلك [١]، نذكر منها على سبيل المثال ما قام به القديس جيرونيم Jeronimo (٣٩٥م) بالتمييز بين الترجمة الدينية والترجمة (الدنيوية profana) ، وقد ظل هذا التصنيف فاعلاً طول العصور الوسطى (وكذلك مع بداية عصر النهضة) انطلاقًا من أن الأمر هو عبارة عن تنويعات مختلفة للترجمة. أما بيبس Vives (١٥٣٢م) فقد ميز بين تلك الترجمات التى تعنى بالمعنى فقط، وتلك التى تركز همها على الجملة والعبارة، بالإضافة إلى صنف ثالث يحاول إيجاد توازن بين الجوهر (المعنى) والكلمة، حيث تقوم الكلمات بإضفاء المزيد من القوة والطرافة على المعنى. كما نجد فراى لويس دى ليون F.L.de leon (١٥٦١م) يفرق بين النقل trasladar والبيان declarer، فالنقل يتطلب من المرء أن يكون "أمينا ووفيا"، و "إذا ما كان مناسبًا عليه أن يعد الكلمات لمقابلتها بمثيلاتها؛ لا ينقص ولا يزيد"، أما "البيان" فهو "اللعب بالألفاظ؛ بمعنى أن نقوم بالإضافة أو الحذف حسب إرادتنا". ويقترح دريدن Dryden (١٦٨٠) ملاحظة الفرق بين ما يطلق عليه metafrasis (أى الترجمة كلمة بكلمة) وما يطلق عليه parafrasis (أى ترجمة المعنى)، وصنف آخر هو التقليد (أى حرية تغيير الشكل والمعنى).

وخلال القرن التاسع عشر (١٨١٣) نرى Schleiermacher يصنف الترجمة إلى: ترجمة نصوص تجارية، وترجمة نصوص أدبية، وترجمة نصوص علمية. وهنا لا نريد أن نسهب فى المزيد من عرض التصنيفات، وسنكتفى بتبويبها فى مجموعتين كبيرتين هما: التصنيفات من حيث الموضوع، وتلك الأخرى المتعلقة بالمنهجية.

ونقصد بالتصنيفات المتعلقة بالموضوع تلك التى تتناول الترجمة من هذا المنظور، مثل: الترجمة الدينية، والترجمة الدنيوية، والترجمة العلمية، والترجمة الأدبية. وكلها تصنيفات تعتمد على الموضوع الذى يتناوله النص الأصلى.

أما التصنيفات المنهجية (مثل تلك التى طرحها فرى لويس دى ليون، وبيبس Vives ودريدن فإنها تتعلق بطريقة الترجمة، وهنا يمكن لنا القول بأن ذلك التصنيف هو الذى ظل سائدًا حتى النصف الثانى من القرن العشرين، ونخلص إذن إلى أن زوايا طرح هذه المسألة عبارة عن ثلاث زوايا:

١- المتعلقة بالمقابلة الرئيسية بين الترجمة الحرفية والترجمة الحرة.

٢- الأخرى التى يطلق عليها، Steiner (١٩٧٥م) iusta via media (أى بين بين، بمعنى أنها لا حرفية ولا حرة).

٣- المتعلقة بترجمة المعنى، (وهى التى تحددها النظريات الحديثة، فيما يطلق عليه المضمون).

نلاحظ أن من أبرز هذه الرؤى الثلاث، تلك المتعلقة بالاستقطاب فى التصنيف، الذى يجعل الترجمة إما حرفية أو حرة، أضف إلى ما سبق أن تلك الرؤية تتعلق أيضًا بالترجمة التحريرية، مع ملاحظة وجود غلبة واضحة للنصوص الأدبية.

١-٣ تصنيف الترجمة من خلال النظريات الحديثة:-

تغير الموقف مع ازدهار حركة الترجمة خلال القرن العشرين، وكذلك مع ظهور تنويعات جديدة مثل: الترجمة التتبعية، والترجمة الفورية، "والدوبلاج"، والترجمة التحريرية للأفلام والمسلسلات التلفزيونية، والترجمة الآلية... إلخ. كما طال نشاط الترجمة كل فروع المعرفة وتركزت الاهتمامات على الترجمة المتخصصة: أى ترجمة النصوص العلمية والتقنية والقانونية والاقتصادية والإدارية... إلخ.

واستنادا على هذه التحولات التى طرأت على ميدان الترجمة، وعلى ذلك التغيير الموازى فى ميدان التنظير (انظر لاحقًا الفصل الثالث ٣-١) أخذت تتغير الزاوية الخاصة بتصنيف الترجمة، وهنا نجد أنفسنا أمام الكثير من الآراء التى طرحت انطلاقًا من النظريات الحديثة، حيث نجد أن كلاً منها يرى الأمر من زاويته؛ فهناك الكود codigo ، وهناك المنهج المستخدم، وهناك سمات النص الأصلى... إلخ. وقد قمنا من جانبنا بجمع هذه الآراء فى أطر مختلفة، واضعين فى الاعتبار الجامع المشترك من العناصر الأساسية بينها ورغم هذا فسوف نجد رؤى تتقاطع مع بعضها البعض:

١- حسب تغير الكود.

٢- طبقًا لدرجة القابلية للترجمة.

٣- حسب الاختلافات المنهجية.

٤- حسب الحقول التقليدية.

٥- حسب اختلاف أنماط النصوص.

٦- حسب اختلاف الوسيلة والصيغة modo.

- **حسب اختلاف الكود** codigo

إننا نتناول هنا تلك التصنيفات التى تجعل مصطلح "الترجمة" يطلق أيضًا على أية خطوات تتعلق بالتحويل بين رموز "كود" مختلفة، مع الاحتفاظ بخط ثابت.

وقد سبق أن ذكرنا (انظر قبل ذلك. ١-٢- الفصل الأول) ما قام به جاكوبسون (١٩٥٩) من تقديم تمييز بين ترجمة الرموز السيميوطيقية (أى النقل من نظام رمزى إلى نظام رمزى آخر)، والترجمة فى إطار اللغة نفسها، والترجمة بين اللغات (أى من لغة إلى لغة أخرى)، ولنتذكر أيضًا ما قدمته لنا Ljudskanov (١٩٦٩م) من ثوابت algoritmos صالحة للترجمة البشرية والترجمة الآلية، وكذلك الأمثلة التى ساقها ستاينر Steiner (١٩٧٥م)، حيث تحدث عن الترجمة فى إطار اللغة نفسها، والترجمة بين الرموز السيميوطيقية، وكذلك عن العلاقة بين الرمز اللغوى والرمز الأيقونى الذى أقره Arcaini (١٩٨٦م)... إلخ.

- **طبقًا لدرجة إمكانية الترجمة:**

تحدث نوبرت Neubert (١٩٦٨) عن أصناف من الترجمة هى: الترجمة النسبية والجزئية والملائمة. إنه هنا يتحدث عن درجات مختلفة من إمكانية الترجمة انطلاقًا من النص الأصلى، وهنا يمكن أن توجد نصوص تهيئ الفرصة لترجمة نسبية وأخرى جزئية وثالثة ملائمة.

كما نرى هاوس House (١٩٧٧م) تميز بين ترجمة مغطاة أو مغلقة Covert translation، وترجمة واضحة أو بديهية overt translation، ففى الصنف الأول من هاتين الترجمتين نرى وظيفة النص الأصلى وقد ظلت كما هى دون أن تمس، كما أنها تتمتع بسمات النص الأصلى فى اللغة المترجم إليها، اللهم إلا إذا كان النص الأصلى يرتبط نوعيًا بالسياق الاجتماعى الثقافى الأم. أما الترجمة "الواضحة" فهى لا تتمتع بما يتمتع به النص الأصلى، ذلك أن هذا الأخير مرتبط بالسياق الاجتماعى والثقافى للغة المترجم عنها، وبالتالى فهى فى حاجة إلى مستوى وظيفى آخر للحفاظ على الوظيفة نفسها التى كانت فى النص الأصلى.

- ***طبقًا للمناهج المختلفة:-***

يدخل تصنيف الترجمة فى هذا البند فى إطار المنهج، أى الطريقة التى تتم بها الترجمة (انظر لاحقًا الفصل الخامس ٥-١).

وعلينا أن نفرق فى هذا الإطار بين أمرين هما: الأطروحات الثنائية التقابلية dicotomicas، والجمعية plurales، ونعنى بالصنف الأول منها تلك السلسلة من التصنيفات التى تتسم بأن الجامع المشترك بينها وجود قطبين متعارضين: فالثنائية المنهجية التقليدية هى: إما الترجمة الحرفية أو الترجمة الحرة، والتقابل بين الترجمة الحرفية وما يسمى بالترجمة التى بها (زَيْغ) T.oblicua، وذلك فى إطار الدراسات الأسلوبية المقارنة، وهنا تقابل أيضًا بين الترجمة الدلالية، والترجمة الاتصالية التى قال بها نيومارك (١٩٨١، ١٩٨٨، ١٩٩١، ١٩٩٣، ١٩٩٨م)... إلخ، أما الأطروحات الجمعية فهى تلك التى تضع تصنيفًا منهجيًا متعددًا، بحيث تعنى فى كل حالة بعناصر مختلفة مثل درجة النقل أو التحويل اللغوى أو الثقافى ومستوى الترجمة... إلخ.

وهناك تصنيفات أخرى تتولى تحديد منهجية معينة فى الترجمة طبقًا لـنمط النص، وربما كان التصنيف الذى وضعته هاوس House (١٩٧٧) هو أبرزها، وقد سبق أن أشرنا إليه، فهى تطرح نمطية مزدوجة من النصوص، هما: النصوص الفكرية والنصوص المرتبطة بالعلاقة بين الأفراد interpersonal، (بمعنى أن الصنف الأول من هذه النصوص لا تربطه علاقة بالثقافة التى ينسب إليها النص الأصلى، أما الصنف الثانى فهو على العكس، أى أنه مرتبط بالثقافة الأم)، وهناك نمطية منهجية مزدوجة: الترجمة المغلقة والترجمة البدهية أو "الواضحة"، وقدم لنا نيومارك أيضًا (١٩٨١، ١٩٨٨،...) طرحًا فى هذا المقام استند فيه إلي الوظائف اللغوية التى عرض لها Buhler ، فهو – أى نيومارك – يطرح تصنيفًا ثلاثيًا للنصوص (الإعلامية والتعبيرية والعملية)، ويربط كل صنف منها بمنهجية مختلفة؛ أى أن هناك ترجمة دلالية (للنصوص الإعلامية والعملية)، وترجمة اتصالية (للنصوص التعبيرية).

- **طبقًا للحقول التقليدية:**

نتحدث هنا عن التصنيف التقليدى للترجمة إلي: ترجمة عامة وترجمة أدبية وترجمة متخصصة، وهذا التصنيف هو أكثرها شيوعًا، وخاصة فى مجال إعداد المترجمين. وتعتبر سنيل هورنبى Snell- Hornby (1988) من الذين يؤيدون صراحة وجود مفهوم شامل للدراسات المتعلقة بالترجمة، وبالتالى فإن ما تطرحه هو وجود تصنيف شامل جامع (انظر لاحقًا شكل ٢).

تقدم لنا فى هذا الشكل– أفقيًا– ألوان الطيف أو مزيدًا من النصوص دون أن تقوم بتقسيمها، وتحدث عملية الانتقال بشكل تدريجى. أما التصنيف الرأسى فهو يطرح نموذجًا مكونًا من طبقات، ابتداء من المستوى الأكبر macro، وانتهاء بالمستويات الأصغر micro، أى أنه ينقل مما هو أكثر عمومية (المستوى A) إلى ما هو شديد التخصص (المستوى D)، وسوف نتناول هنا المستويين B، وA، من حيث أهميتهما فى باب تصنيف الترجمة، فنجد المؤلفة وقد وضعت فى المستوى A كلاً من الترجمة الأدبية، والترجمة العامة، وترجمة لغات التخصص. هى إذن تأخذ نقطة انطلاقها من التصنيف الثلاثى التقليدى. وتنتقد المؤلفة الاتجاه السائد فى هذا

المقام، والمتمثل فى اعتساف الفصل بين هذه الحقول الثلاثة، وعن حق تشير إلى أن الترجمة الأدبية والترجمة المتخصصة قد تم النظر إليهما على أنهما حقلان متعارضان، ومع هذا فهناك ظواهر مثل الجناس يمكن أن نراها فى كلتيهما.

وبالنسبة للمستوى B، وهو المتعلق بنمذجة النصوص الأساسية، فهو يطرح العديد، ابتداء من التوراة وانتهاء بالتكنولوجيا الحديثة، مرورًا بالترجمة السينمائية، ووضعت كل واحدة فى إطار الأصناف التقليدية، وهنا نجد أن الترجمة السينمائية تدخل فى دائرة الترجمة الأدبية، وبذلك لا يؤخذ فى الاعتبار الوسيلة والصيغة modo، كما يلاحظ أيضًا أن الترجمة الشفهية لا تدخل فى التصنيف، كما أن الترجمة المتخصصة ما هى إلا أمر متعلق بالموضوع. على أية حال فإننا نلاحظ أن المؤلفة تلح كثيرًا على عملية الانتقال التدريجى بين هذه النصوص الأساسية، وتنوه إلى وجود تنوعات أخرى لم تقم بإدخالها، وأوضحت أن طرحها هذا ما هو إلا محاولة لوضع إطار شامل للقضية، ونقطة قوتها فى رأينا أنها تسير فى إطار الرؤية الشاملة لكل تنويعات الترجمة.

شكل ٢

أنماط النصوص والمقاييس المهمة للترجمة (snell – Hornby) (١٩٨٨: ٣٢)

A	الترجمة الأدبية	الترجمة العامة	الترجمة المتخصصة
B	(التوراة لمسرح والسينما الشعر الغنائي الأدب الحديث/ العصور القديمة (الأدب قبل ١٩٠٠م – أدب الأطفال اللغة المرتبطة بالأدب/	(الصحافة (النصوص الإعلامية العامة) لغة الإعلانات/)	(اللغة القانونية اللغة الاقتصادية الطب العلوم والتكنولوجيا)
C	التاريخ الثقافى / الدراسات الأدبية ←	الدراسات الاجتماعية الثقافية←	دراسات تتعلق بموضوعات متخصصة
D	(I) امتداد إبداعى لأصول اللغة←	تقليص مدى التأويل←	التساوى فى المعنى
	(ii) إعادة إبداع أبعاد اللغة←	درجة الاختلاف←	أهمية مقاييس التساوى العناصر الثابتة
	(iii) تغيير المنظور←	الوظيفة الاتصالية للترجمة←	الوظيفة الإعلامية
E	←	لغويات النص←	
	لغويات تاريخية ←	قواعد تقابلية←	نحو L.S.P.
	←	علم المعانى التقابلى ←	علم المصطلح – التوثيق – البعد النموذجى estandarizacion
	علم اللهجات←	اللغويات الاجتماعية	
	←	اللغويات البراجماتية ←	
	←	اللغويات النفسية ←	
F	سمة الكلام المنطوق←	الصوت – الإيقاع ←	المؤثرات الفونولوجية

طبقًا لاختلاف أنماط النصوص:-

يتم تصنيف الترجمة طبقًا لهذا المنظور على أساس أنماط النصوص (النص الأصلى)، (انظر لاحقًا الفصل السابع بند ٤).

وفى هذا السياق نجد أنفسنا أمام مجموعة من المقترحات الثنائية: فكل من كاد Kade (١٩٦٨) وكولر koller (١٩٧٩) ودوليل Delisle (١٩٨٠) يميز بين ترجمة نصوص براجماتية، وترجمة نصوص أدبية. أما ويلز Wilss (١٩٧٧م) فيفرق بين ترجمة النصوص ذات المعانى المباشرة والنصوص ذات المعانى الإيحائية.

وهنا يجب أن نبرز رؤية رييس Reiss (١٩٧١، ١٩٧٦) حيث اعتمدت على ما قدمه لوهلر Buhler فى إطار وظائف اللغة، وبالتالى قدمت لنا ثلاثة أنماط أحادية الوظيفة: نصوص يغلب عليها البعد الخاص بالمضمون (النصوص العلمية والتقنية) ونصوص يغلب عليها البعد التعبيرى (الأدبية)، ونصوص يغلب عليها الطابع "الندائى" conativa (الإعلانات)، وإلى هذا التصنيف يضيف آخر وهو "النصوص الثانوية"، أى تلك التى تعتمد على ما هو غير نصى (الترجمة السينمائية، والأوبرا).

- **طبقًا لاختلاف الوسيلة والصيغة** ***modo:***

تدخل فى هذا الإطار عناصر أخرى مهمة عند تصنيف الترجمة، مثل اختلاف الوسيلة (الصوتية والكتابية والصورة) أو الصيغة، بمعنى تنوع استخدام اللغة حسب الوسيلة المادية (نص مكتوب ليقرأ بصوت منخفض أو بصوت مرتفع، وصوت شفهى تلقائى، وآخر غير تلقائى... إلخ).

وقد أشار هولمز (١٩٧٢) فى كتابه الاسم والطبيعة فى دراسات الترجمة Translation Studies The Name and Nature of (هولمز ١٩٨٨) إلى أهمية تحليل الإطار الخاص بعلم الترجمة وطبيعته، وقدم بدوره تصنيفًا للترجمة، (انظر لاحقًا الفصل الرابع ١-٣-١)، حيث يرى أن علم الترجمة يتوزع على ثلاثة فروع (الجانب النظرى والجانب الوصفى، والجانب التطبيقى) وتحدث عن دراسات

عامة ودراسات خاصة أو جزئية. ثم أشار إلى أن الدراسات النظرية الجزئية تضم ست تنويعات، وسلط الضوء على واحدة هي الوسيلة (الترجمة الميكانيكية، والترجمة البشرية، والترجمة الشفهية والترجمة المكتوبة)، وعلى أخرى هي النمط TIPO (الترجمة الأدبية، وترجمة النصوص اللاهوتية والنصوص العلمية). أما التنويعات الأربع الأخرى فهي: اللغة والثقافة، والمستوى، والمشكلة، والعصر، غير أن هولمز لا يدخل في التفاصيل المتعلقة بالتصنيف، ومع هذا يدخل "الوسيلة" التي تعتبر أمرًا جوهريًا في نظرنا.

وعندما تُدْخل هاوس House (١٩٧٧م) ثمانية أبعاد لتحديد الوظيفة النصية؛ فإنها تعتمد على ما قال به Rystal و Davy (١٩٦٩م)؛ فهي تدخل البعد الخاص بالوسيلة (المكتوب والشفهي). وتميز بين الوسيلة البسيطة والوسيلة المعقدة، فالوسيلة تعتبر بسيطة عندما يتبدى بعد واحد (شفهي ليكون مسموعًا، ومكتوب ليكون مقروءًا)، ويعد معقد عندما يكون هناك تبادل بين الأبعاد (ترجمة مكتوبة لتكون منطوقة، مع ما يصحب ذلك من تفريعات ممكنة).

وقام Mallafre (١٩٩١م) بإدخال المتغير المسمى "الصيغة" في إطار الحديث عن "التخصصات الترجمية"، وهنا نراه يتحدث عن تسعة أصناف هي: الترجمة الشفهية والدوبلاج والترجمة الآلية، وهي كلها مرتبطة باختلاف الصيغة (ابتداء من الشفهي وانتهاء بالكتابة المتخصصة)، وهناك الترجمة الخاصة بالإعلانات والترجمة الصحفية والعلمية التقنية والقانونية الإدارية والدينية والأدبية، وهذه المجموعة ترتبط "بالمادة" المترجمة، كما أنها تستخدم – في الأساس – اللغة المكتوبة، ورغم هذا فهو يشير إلى أن ذلك الاستخدام ليس حصريًا.

وتصر رابادان Rabadon (١٩٩١م) على وجود متغيرات تتعلق بتغيير الوسيلة، تؤدي إلى وجود صيغ (سيرا في هذا على النهج الذي عليه كل من Crystal و Davy ١٩٦٩، وكل من جريجوري وكارول ١٩٧٨، وHalliday ١٩٧٧)

شكل رقم ٣

الوسيلة والصيغ النصية (رابادان ١٩٩١ ÷ ١٠١)

الوسيلة – الصيغة	الصوت	الكتاب	الصورة
الصيغة الأولية	النصوص الشفهية الفورية.	النصوص المكتوبة.	النصوص الأيقونية.
الصيغة المعقدة	نصوص تلقى شفهية غير فورية.	نصوص تلقى بصرى غير فورى.	
	نصوص سينمائية.		

يلاحظ أن التصنيف الأساسى هو ثلاثة أنواع من الوسائل: الصوتية والكتابية والمرئية، وتؤدى هذه التصنيفات بدورها إلى "الصيغ الأولية": النصوص الشفهية الفورية والنصوص المكتوبة والنصوص الأيقونية. كما أن هذه الصيغ الأولية تتفرع عنها تنويعات أخرى من الترجمة: فالنصوص الشفهية هى هدف الترجمة الفورية، والنصوص التحريرية هى هدف الترجمة التحريرية، وتشكل النصوص الأيقونية لغة عالمية ليست فى حاجة إلى الترجمة. وهذه الصيغ تتسم بأنها محضة ولها ترجمة خاصة بها، غير أنه توجد أنماط أخرى من النصوص تتشارك فيها وسيلتان أو أكثر مثل: الصيغ المعقدة، وهنا نجد أن رابادان Rabadan تقوم بتصنيف النصوص ذات الصيغ المعقدة إلى ثلاث مراتب: ١- نصوص يتم تلقيها شفهيًا بشكل غير فورى حيث لا توجد التلقائية، ذلك أنها نصوص مكتوبة لتقرأ (ومنها على سبيل المثال: المحاضرات والعظات الدينية، والخطب والنصوص الدرامية المسرحية، والنصوص الجنائزية، وبعض أصناف من الإبداع الشعرى... إلخ، ٢- نصوص يتم تلقيها بصريًا بشكل غير فورى، أى أنها لوحات إعلانية، واللغة المصرية القديمة، والكلمات المتقاطعة، وما يسمى

بـ "شوربة الحروف"، ٣- نصوص سينمائية (الدوبلاج)، والترجمة بدون صوت) حيث نجد أن الوسائل المادية الثلاث تتشارك فى الأمر. ويلاحظ أن "الصيغة"، فى هذه الأنماط الثلاثة، هى العنصر المسيطر الذى يتطلب مجموعة من القيود. وتشير راباران – ولها حجة قوية فى ذلك – إلى أن "الصيغة" تعتبر مقياسًا شديد الارتباط بالوظيفة اللفظية، ولا يجب أن ينظر إليها بشكل منفصل، بل فى إطار علاقتها بعناصر أخرى مثل الحقل الخاص بالموضوع، وهنا نجد أنها تشير إلى وجود بعض قطاعات أو حقول معرفة تميل إلى تفضيل صيغة بعينها. وسيرا على ما يقول به Titford (١٩٨٢)، وKelly Mayoral، وجاياردو Gallardo (١٩٨٦) فإن تلك النصوص التى يتم تلقيها بصريًا بشكل غير فورى، وكذلك النصوص السينمائية تتطلب "الترجمة التتبعية" Subordinada، بمعنى أنها تتطلب تلك الأنماط من الترجمة التى تتدخل فيها رموز أخرى Codigos، إضافة إلى الرمز اللغوى (أى الأيقونى، والموسيقى)، فهذه كلها تتدخل فى عملية الترجمة.

(شكل ٤)

طرح تصنيفى للترجمة

التصنيف التقليدى	التصنيف حسب الموضوعات، والتصنيف حسب المنهج
التصنيفات الحديثة	طبقًا لتغير الرمز codigo. طبقًا لدرجة إمكانية الترجمة. طبقًا للاختلافات المنهجية. طبقًا للتصنيف التقليدى. طبقًا لاختلاف أنماط النصوص. طبقًا لاختلاف الوسيلة والصيغة.

٣- تنويعات الترجمة ودرجات التصنيف:-

إن تصنيفنا يتموقع فى خط جامع لكافة التنويعات، وذلك بإدخالنا التصنيف من منظور الوسيلة ومن منظور الصيغة، وكما سبق القول فى بداية هذا الفصل فإننا إذا ما أردنا وضع تصنيف يشمل كافة التفريعات الممكنة للترجمة، فإننا سوف نجد أن القضية غاية فى التعقيد، حيث تتقاطع عدة أصناف مع بعضها البعض.

- **درجات التصنيف:-**

هناك – فى رأينا – مجموعة من العناصر ذات الدور المهم فى درجات تصنيف الترجمة البشرية من لغة إلى أخرى، وهذه العناصر (انظر المؤلفة ١٩٩٥م ، ١٩٩٦م) هى:

أ- الإطار الاجتماعى المهنى الذى ينسب إليه النص الأصلى (سواء كان النص مكتوبًا أو شفهيًا أو سمعيًا بصريًا أو معلوماتيًا)، ويلاحظ أن أهم زوايا الرؤية فى هذا الأمر هى تلك المتعلقة بالأصناف الخاصة بكل مجال وكذلك بموضوع النص، ويدخل هذا فيما نطلق عليه "أنماط الترجمة" بمعنى الترجمة التقنية والترجمة القانونية والأدبية... إلخ.

ب- هناك سمات "صيغة" النص الأصلى، وكذلك صيغة الترجمة "الصيغة الترجمية". إننا نرى بوجوب إدراج الصيغة التى تؤثر على الترجمة إضافة إلى الصيغة الخاصة بالنص الأصلى، وذلك أن النص الأصلى يمكن ترجمته بصيغ مختلفة: فإذا ما كان النص الأصلى مكتوبًا يمكن ترجمته كتابيًا أو اتباع الترجمة المنظورة. ويمكن أن يكون شفهيًا، أى ترجمة فورية أو تتبعية، ويمكن أن يكون سمعيًا بصريًا أو عبارة عن دوبلاج (ترجمة منطوقة) أو عبارات مترجمة (مرافقة للمشاهد).. إلخ. وبمقولة أخرى يجب أن تضاف إلى صيغة النص الأصلى تلك الأخرى الخاصة بالترجمة، والتى أحيانًا ما تتوافق مع الأصلى وأحيانًا ما تختلف، ومن هنا فإننا نفضل استخدام مصطلح "الصيغة الترجمية" modo traductor، وهذا التصنيف – فى رأينا – يشغل مكانة مهمة فى التصنيف، ذلك أنه مقتصر على الترجمة (وليس فقط على النص الأصلى)، كما أنه أمر محورى فى وجود ما يسمى بـ "صيغ" أو أشكال الترجمة: الترجمة المكتوبة، والمنظورة، والفورية، والتتبعية، ومن أجل الدوبلاج... إلخ.

جـ- هناك ما يسمى بخطوات أو مراحل الترجمة عند الفرد، بمعنى أنه ينبغى النظر فيما إذا كانت مراحل الترجمة غاية فى حد ذاتها أم لا (الترجمة المهنية، الترجمية التعليمية)، وفى أى توجه تنتج (أى إلى اللغة الأم أو إلى لغة مكتسبة)... إلخ. إذن فهذا التصنيف أو الصنف يتعلق بذلك الفرد الذى يتولى عملية الترجمة، ويتخذ خطوات أو مراحل للترجمة، تختلف من حالة إلى أخرى، ويؤدى هذا الصنف إلى ما يمكن أن نطلق عليه "أنواع الترجمة": الترجمة الطبيعية والترجمة المهنية والترجمة التعليمية والمباشرة والمعكوسة... إلخ.

د- المنهج المتبع فى ترجمة النص الأصلى؛ أى ما إذا كانت الترجمة تتم بشكل حرفى، أو حرة أو اتصالية... إلخ.

وهنا علينا أن نؤكد التداخل الحادث بين هذه الأصناف السابقة، فهناك تقاطع فيما بينها، لكننا فى حاجة إلى تصنيف الترجمة ووضع سمات لها [٢].

(شكل ٥)

مراتب تصنيف أنواع الترجمة

مرتبة التصنيف	أنواع الترجمة
• الإطار الاجتماعى المهنى	أنماط الترجمة
• الصيغة الترجمية.	صيغ الترجمة
• طبيعة خطوات الترجمة عند الفرد	أنواع الترجمة
• المنهج المستخدم	مناهج الترجمة

تداخل مراتب الترجمة:

لا يجب أن نغفل أن كل واحدة من هذه المراتب غير منعزلة وجامدة، بل هناك شبكة معقدة من التداخلات بينها جميعًا وأحيانًا ما تكون الحدود مطموسة.

فالمراتب التى طرحناها (النمط والصيغة ونوع الترجمة ومنهاجها) تتداخل فيما بينها لتصنيف الترجمة ووضع أطر لها، ومن هنا فإنها مراتب تتسم بالدينامية والتقاطع، لنسق مثالاً على ما نقول، وهو ذلك الخاص بترجمة نص أدبى Cyrano de Bergerac، فالأمر مختلف إذا حاولنا ترجمته باستخدام صيغة الترجمة المكتوبة أو الدوبلاج أو وضع الترجمة تحت المشاهدة... إلخ. أضف إلى ما سبق أن الترجمة السمعية البصرية ليست مرتبة جامدة، ففى إطار صيغة الترجمة المسماة بالدوبلاج، أو وضع عبارات الترجمة تحت المشاهدة، نجد أصنافًا كثيرة من الترجمة مثل الأعمال الأدبية الكلاسيكية والمسلسلات الدرامية "والإسكتشات" الإعلانية والرسوم المتحركة والبرامج والأفلام الوثائقية ... إلخ. ثم إن علينا أن نلاحظ طبيعة الخطوات التى تتم بها الترجمة: أى فيما إذا كانت ترجمة مهنية أو ما إذا كان يقوم بالترجمة طالب فى مرحلة الدراسة فى ميدان الترجمة أو اللغة (الترجمة التعليمية)، أو ما إذا كانت الترجمة مباشرة أو معكوسة... إلخ. وإلى كلّ ما سبق علينا أن نضيف المنهاج المستخدم فى خطوات عملية الترجمة (الحرفية أو الإحلال المرجعى... إلخ).

وسوف نتولى فى الفقرات التالية طرح شرح تفصيلى لكافة هذه المراتب، غير أنه علينا أن نلاحظ أن بعضها، مثل المنهاج والنمط، سوف تعالج بإسهاب فى موضع آخر من هذا الكتاب (انظر الفصل الخامس، والفصل السابع بند ٤).

٣ – مناهج الترجمة:–

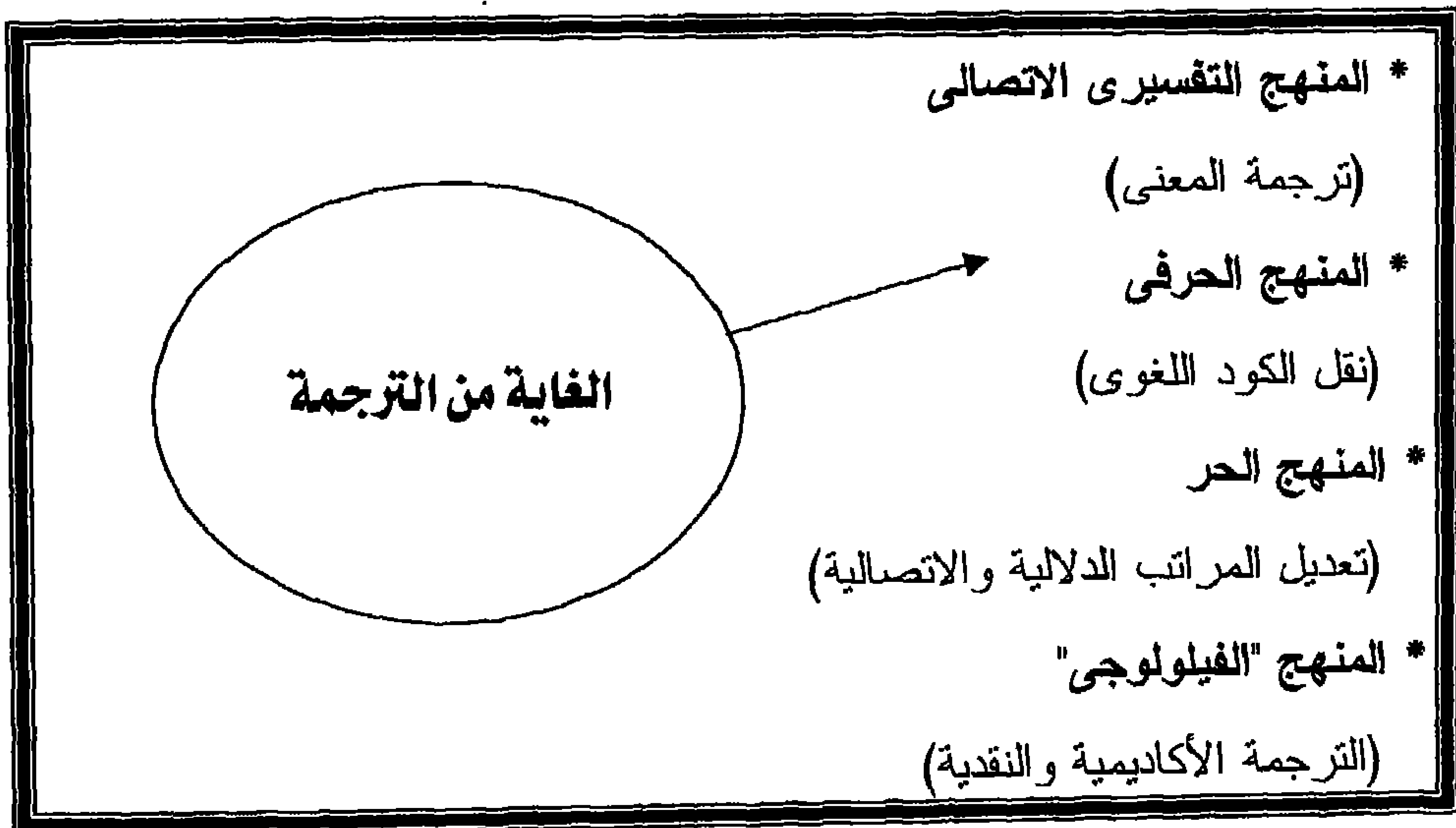
هذه واحدة من المسائل المعقدة، كما أنها عولجت من جانب الباحثين فى المنهجية بشكل فيه غموض، ومن جانبنا نرى أن مناهج الترجمة لا تتضح معالمها من خلال مقارنة النتائج التى تتمخض عنها. أى مقارنة ما تم التوصل إليه من ترجمة مع النص الأصلى (أى أن معظم المناهج يمكن أن تحتسب حرة!)، وإنما يمكن أن تتضح تلك المعالم من خلال التأمل فى الخطوات المتبعة لإنتاج الترجمة،

كما أن تصنيف المناهج فى الترجمة لا يتم من زاوية علاقاتها – نقصد المناهج – بنمطية النص، ولا من زاوية علاقاتها بصيغة الترجمة، ولا يجب أن تفهم المناهج على أنها أشكال متعارضة ولا تصالح فيما بينها فى عملية الترجمة (أى الثنائية التقليدية بين الترجمة الحرفية والترجمة الحرة)، وإنما فى علاقاتها بأشياء مختلفة تقودنا إلى تطبيق خطوات مختلفة للوصول إلى الترجمة.

إذن فالمنهج الترجمى هو تطبيق خطوات بعينها يحكمها مبدأ يتسق مع الغاية التى رسمها المترجم لنفسه، إنها خيار شامل يغوص فى كل أرجاء النص، فتغيير التلقى ووجود غاية مختلفة للترجمة، وذلك الخيار الشخصى، هذه كلها تدفع المترجم إلى استخدام مناهج مختلفة، وهنا نوضح وجود أربعة مناهج أساسية: التفسيرى – الاتصالى (ترجمة المعنى)، والحرفى (نقل الكود اللغوى)، والحر (تعديل المراتب الدلالية والاتصالية)، والفيلولوجى (الترجمة الأكاديمية والنقدية). انظر (الفصل الخامس بند ٥).

(شكل ٦)

المناهج الرئيسية للترجمة



٤- أصناف الترجمة:

وإذا ما نظرنا إلى طبيعة خطوات أو مراحل الترجمة [٣]، يمكننا أن نلمح صنفين من التغيرات، حسب وظيفة خطوات الترجمة ودرجة وضوحها عند الفرد، وطبقًا لاتجاه خطوات الترجمة.

- **طبقًا للوظيفة ولدرجة وضوح الخطوات عند الفرد:**

علينا من حيث المبدأ، أن نميز بين الترجمة الطبيعية والترجمة المهنية كالتالى: ١- الترجمة الطبيعية هى مهارة طبيعية أولية، فى التوصيل بين اللغات، عند من يتحدث عدة لغات (انظر Harris Sherwood ١٩٧٨م)، ٢- تتطلب الترجمة المهنية الأهلية فى الترجمة، وهى سمة تختلف عن الترجمة الطبيعية، وحيث تتألف من أهليتين (الأهلية المهنية والاستراتيجية.. إلخ)، (انظر الفصل السادس، بند ٢٠٢). ومن البدهى وجود عدة مستويات تتدخل فى تشكيل عملية الترجمة وتقويتها، وهذه تتراوح بين ما يمكن أن نطلق عليه "المترجم المبتدئ" (الذى يمتلك هذه المهارة الأولية التى تسمى الترجمة الطبيعية)، وما نطلق عليه. "المترجم المتمرس" (الذى يمارس الترجمة المهنية ويمتلك الأهلية الترجمية)، (انظر الفصل السادس. بند ٢-٣).

وهناك عنصر آخر يسهم بشكل مختلف فى إظهار عملية الترجمة، وهو الفرق بين الوظيفة الاتصالية المهنية للترجمة، (حيث نجد أن عملية الترجمة هدف فى حد ذاتها)، والترجمة من حيث وظيفتها النفعية، أى عندما تقوم الترجمة بدور وسيط لغاية أخرى. وهنا نلمح وجود التنويعات التالية:-

أ- الترجمة المهنية، حيث نجد أن الترجمة هدف فى حد ذاتها، وهنا يجب ألا نغفل إمكانية وجود وظائف أخرى فى آن، وذلك طبقًا لطبيعة مطلب العميل أو الجمهور المتلقى.

ب- الترجمة النفعية أو الوسيلة: هنا يمكننا ملاحظة وجود أصناف مختلفة منها: عملية تعليم الترجمة المهنية (فى مراحلها المختلفة)، حيث إن الغاية من الترجمة التى تتم، ومن الخطوات المتبعة، هى تعلم الترجمة، بمعنى استخدام

ترجمة النصوص فى تعليم اللغات، وهنا نجد أن الغاية من الترجمة هى المزيد من التمكن اللغوى، وهناك ما يسمى بالترجمة الداخلية أو التقابلية (التلقائية وغير الواعية)، التى تتم من خلال اللغة الأم لحظة تعلم لغة أجنبية (خاصة فى المراحل الأولى). كما نجد الترجمة التفسيرية، حيث يتم الاستخدام الدقيق والمتعمد والواعى للترجمة كآلية للولوج إلى المعنى الخاص بعنصر فى لغة أخرى.

إننا نقصد من عبارة الترجمة الداخلية تلك الاستراتيجية التلقائية التى يستخدمها من يتعلم لغة أجنبية، من خلال مضاهاة اللغة الأجنبية بلغته فى المعجم والأبنية النحوية، وغايته من وراء ذلك الفهم الجيد وتقوية قدراته.. إلخ. وتبرز هذه الاستراتيجية بشكل خاص فى المراحل الأولى للتعلم، ثم تتضاءل رويدا رويدا – حتى الزوال – كلما زاد تمكن الدارس من تلك اللغة. أما الترجمة التفسيرية فهى استراتيجية أخرى تستخدم فى مراحل تعلم لغة أجنبية، وهى عبارة عن الاستخدام الدقيق والمتعمد للترجمة كآلية، للدخول إلى معانٍ غير معروفة خاصة بلغات أخرى، وعادة ما تتم هذه العملية باستخدام عناصر أحادية المعنى يصعب اكتشافها من خلال السياق، ويمكن أن تتأتى فى أى مرحلة من مراحل التعلم، كما أن الترجمة التفسيرية هى أيضًا استراتيجية يستخدمها المترجم لحل مشكلات فى الترجمة.

- **طبقًا للاتجاه: هناك ترجمة مباشرة وترجمة معكوسة:**

هذا هو الفارق الأخير المتعلق بطبيعة عملية الترجمة، وهو الخاص بالاتجاه، بمعنى أن هناك فرقًا بين أن يقوم المترجم بترجمة نص إلى اللغة الأم وأن يقوم بترجمة نص من لغته الأم إلى لغة أجنبية، الأمر إذن نوعان: ترجمة مباشرة، وترجمة معكوسة.

عادة ما ينظر مجتمع المترجمين المحترفين إلى الترجمة المباشرة على أنها الترجمة الحقيقية، حيث تتم عملية صياغة النص باللغة الأم، وهى تختلف عن الترجمة المعكوسة، حيث إن هذه الأخيرة تستلزم مراحل مختلفة، ومع هذا فطبقًا لما يقول بيبى Beeby: "نجد أن الجمهور غير المتخصص لا يميز بين الترجمة

إلى اللغة الأجنبية أو منها، ويعتقد أن المترجم لن يجد مشكلات أو صعوبات فى ذاك الاتجاه (الأول) (٥٧: Beeby ١٩٩٦ a). وتختلف الترجمة المعكوسة عن الترجمة المباشرة؛ ذلك أن المترجم عليه أن يقوم بهذه العملية إلى لغة ليست لغته، وبالتالى فإن مراحل صياغة النص باللغة الأجنبية يمكن أن تتعرض لصعوبات لقلة الموارد، ولحل هذه الإشكالية على المترجم أن يتخذ لنفسه استراتيجيات محددة، وأن تكون لديه مهارات معينة (المزيد من استخدام عملية التوثيق واستخدام النصوص الموازية.. إلخ). وقد أشار كامبل Campbell (١٩٩٨) إلى هذه الخصوصية التى عليها الترجمة المعكوسة، واعتبر أن الأهلية فى اللغة الأجنبية هى واحدة من المكونات الأساسية لهذه الممارسة الترجمية.

ولهذا السبب الخاص باختلاف خطوات العمل نجد أن عروض العمل مختلفة، فالترجمة المعكوسة لها فى واقع الأمر شأن مختلف فى سوق العمل، وعادة ما نرى ذلك السوق محدودًا بالمقارنة بالترجمة المباشرة. وقد تحدث بيبى Beeby (١٩٩٦م) عن الوضع فى برشلونة، مشيرًا إلى نمطين من أعمال الترجمة، هما: ١- الترجمة القياسية، أى ترجمة تلك النصوص النمطية المتعلقة، بعالم التجارة الخارجية أو المتعلقة بالمؤسسات العامة، وكذلك الترجمات التقنية والعملية، ٢- الترجمة الشفهية الخاصة باجتماعات رجال الأعمال والسياحة والإدارة.. إلخ.

نجد إذن أن الترجمة المعكوسة تقسم بأمرين: ذلك المتعلق بمراحل الترجمة والاستراتيجيات المستخدمة، والآخر المتعلق بسوق العمل. وهذان البعدان مهمان أيضًا فى عملية تعليمهما، حيث من الضرورى وضع أهداف تعليمية مختلفة عن تلك الخاصة بالترجمة المباشرة (انظر Beeby ١٩٩٦، ١٩٩٦ b) [٤]، وعلى أية حال يجدر بنا أن نشير إلى ضرورة أن نضع فى الاعتبار العناصر التالية:-

١- درجة ثنائية اللغة عند الفرد، فأحيانًا ما نرى حالات - ولو أنها نادرة - تتوفر فيها ثنائية الاتجاه.

٢- نمطية الترجمة (فعلى سبيل المثال نجد أن الترجمة الشفهية عادة ما تتم فى الاتجاهين).

٣- الثنائية اللغوية التى أمامنا، ففى بعض الحالات التى لا يتوفر فيها عدد كاف من المترجمين (من الصينية إلى الإسبانية على سبيل المثال)، نجد أن المترجم يجد نفسه مضطرًا للترجمة إلى اللغتين أى فى كلا الاتجاهين.

٤- الموضع فى كل بلد، فعندما يتعلق الأمر بلغة غير شائعة، أو يتحدث بها عدد قليل أو بثنائيات لا يتوفر لها إلا العدد القليل من المحترفين؛ فإن سوق العمل الخاص بالترجمة المعكوسة قد يصل إلى درجة يتجاوز فيها السوق الخاص بالترجمة المباشرة، ورغم أن سوق العمل اليوم (٥) يتسم بأنه يقبل مبدأ التخصص فى الترجمة المعكوسة أو المباشرة، فإن الأولى تبدو وكأنها ليست محل اهتمام كبير من جانب منظرى الترجمة، ومع هذا نلاحظ فى الأعوام الأخيرة ظهور بعض الأبحاث التى تتناول الموضوع (انظر بيبى Beeby ١٩٩٦a، ١٩٩٦ b، وكامبل Campbell ١٩٩٨، ومارتنث مليس ٢٠٠١).

إنها إذن أنواع من الترجمة وهى: الترجمة الطبيعية، والترجمة المهنية، وتعلم الترجمة، والترجمة التعليمية، والترجمة الداخلية، والترجمة التفسيرية، والترجمة المباشرة، والترجمة المعكوسة، وكلها ترتبط بالفرد وتستلزم اتخاذ مراحل مختلفة فى الترجمة.

شكل (٧)

أنواع الترجمة

طبقًا للوظيفة ولتحديد خطوات الترجمة عند الفرد	- الترجمة الطبيعية - الترجمة المهنية - تعليم الترجمة المهنية - الترجمة التعليمية - الترجمة الداخلية - الترجمة التفسيرية
حسب اتجاه عملية الترجمة	- الترجمة المباشرة - الترجمة المعكوسة

٥- أنماط الترجمة:

لأنماط الترجمة علاقة بترجمة النصوص (المكتوبة والشفهية والسمعية البصرية والمعلوماتية) التى تنسب إلى أُطر اجتماعية مهنية معينة، فكل نمط من أنماط الترجمة يتم من خلال أنواع معينة من النصوص، وفى هذا المقام نجد أن وصفها يرتبط مباشرة بنوعية النمطية النصية، كما أنه مرتبط أيضًا بمرتبة الصنف (انظر الفصل السابع- بند ٤)، وإذا تأملنا نموذج الترجمة التحريرية لوجدنا أن أنماطه ترتبط بتلك الحقول التقليدية، وهى الترجمة الأدبية والترجمة العامة والترجمة المتخصصة؛ أما بالنسبة للترجمة الشفهية فترتبط الأنماط بالاختلاف الواقع حسب الموقف الاتصالى، فنجدها ترجمة فى المؤتمرات، وترجمة فى المحاكم، وترجمة اجتماعية (Community Interpreting)، وترجمة من خلال الوسائل السمعية البصرية ... إلخ، (انظر لاحقًا الفصل الثانى بند ٦- ٤- ٣). ولما كانت الترجمة السمعية والبصرية شديدة الارتباط بالصيغة Modo ، فإن هذه المرتبة غير مؤثرة كثيرًا، رغم أنه من البدهى ترجمة نصوص سمعية بصرية أدبية مثل (تحويل النصوص الأدبية إلى أعمال سينمائية) وعلمية... إلخ. ومن المنطقى أن نجد نصوصًا تترجم سيرًا على نماذج معينة فى الترجمة (فعلى سبيل المثال تتم الترجمة الأدبية من خلال النموذج الكتابى) .

تكتسب مرتبة الصنف أهمية كبيرة فى إطار وصف أنماط الترجمة، ويفهم "الصنف" هنا على أنه الجمع بين نصوص تنسب إلى نفس الحقل و/ أو تتشارك فى الوظيفة والموقف والاستخدام والمعتاد من النصوص (مثل العقود ووصفات طهى الأطعمة... إلخ) (انظر لاحقًا الفصل السابع بند ٤- ٥- ٣). إن كل نمط من أنماط الترجمة يتألف من أصناف نوعية تتعلق بالإطار محل النظر؛ ونظرًا لأهمية المعارف الخارجة عن إطار اللغة؛ فمن المهم أن نضع فى الاعتبار مرتبة "الحقل" عندما نترجم، بمعنى التنوع اللغوى طبقًا للإطار المهنى أو الاجتماعى (العلمى والتقنى والثقافى)، وهنا نجد أن درجة تأثير الحقل الخاص بالموضوع، فى تحديد ملامح أصناف النصوص، أمر حاسم فى تحديد ما إذا كان الأمر عبارة عن ترجمة النصوص التى يطلق عليها "النصوص المتخصصة" (النصوص التقنية والعلمية والقانونية والاقتصادية)، أو أنها نصوص غير متخصصة (النصوص الأدبية والدعائية والصحفية اليومية).

شكل (٨)

أنماط الترجمة

الأطر التى يحددها الحقل ← ترجمة أصناف متخصصة
نمط الحقل: تقنى، علمى، قانونى، اقتصادى، دينى ← ترجمة تقنية، علمية، قانونية...
الأطر التى لا يحددها الحقل ← ترجمة أصناف غير متخصصة
ترجمة الأجناس الأدبية والدعائية والصحفية ← ترجمة أدبية، وترجمة النصوص الدّعائية والصحفية....

إننا نفضل عدم استخدام مرتبة "الترجمة العامة" وذلك للغموض الذى يلف هذه المنطقة أو هذه المساحة التى لا تخص فرعًا بعينه، والتى يمكن أن تضم نصوصًا شديدة التنوع فى تعدد الأغراض، وتنسب إلى حقول مختلفة (نصوص للبث لا تؤثر فيها كثيرًا لغات التخصص، كما أن البعد التعبيرى غير مؤثر هو الآخر). غير أنه يجب أن يكون حاضرًا فى الأذهان وجود درجات فى التخصص فى كل واحد من الأطر الخاصة بالأصناف التى تحددها الحقول (النصوص التقنية على سبيل المثال)، ومعنى درجات فى التخصص هو التدرّج من النصوص المغرقة فى التخصص، إلى النصوص التى لا تأخذ إلا القليل وموجهة إلى جمهور العامة. كما يجب أن نعى جيدًا أن بعض هذه الأطر تقع فى منطقة الحدود الخاصة باللغة العامة (إطار الرياضة كمثال على ما نقول). وانطلاقًا من هذا ندرك أن التقسيم إلى أصناف متخصصة وغير متخصصة لا يمكن أن يفهم بشكل جامد، ففى الإطار الخاص بما هو تقنى نجد أن أصنافًا مثل: الكتيّب الدعائى التقنى، والمقال التقنى الإعلامى، والعمل التقنى الإعلامى الموجه للأطفال، وهى تشترك فى بعض الصفات مع الأصناف غير المتخصصة (انظر الفصل السابع بند ٤- ٣- ٣).

٥-١- ترجمة النصوص المتخصصة:

نقصد بها تلك النصوص الموجهة إلى جمهرة المتخصصين، والتى تنسب إلى ما يسمى بلغات التخصص: أى اللغة التقنية والعلمية والقانونية والاقتصادية والإدارية، كما نفضل استخدام مسمى ترجمة النصوص المتخصصة (أو الأصناف المتخصصة) مقارنة بعبارة "الترجمة المتخصصة"، والسبب هو أن كل ترجمة (سواء كانت أدبية أو سمعية بصرية) هى ترجمة متخصصة، بمعنى أنها تتطلب معارف ومهارات خاصة.

كان هذا التنوع فى الترجمة هدفًا للعديد من الدراسات خلال الأعوام الفائتة، وفى مجال دراسة الترجمة العلمية والتقنية يمكننا أن نذكر كلاً من Jumpelt (١٩٦١)، وMaillot (١٩٦٨)، وFinch (١٩٦٩)، وPinchuck (١٩٧٧)، وBedard (١٩٨٦، ١٩٨٧)، وDurieux (١٩٨٨)، وGöpferich (١٩٦٨)، وDurieux (١٩٩٢)، وHann (١٩٩٣)، وWright (١٩٦٤)، وCongest (١٩٩٥)، وBchmann (١٩٩٦)، وGamero جاميرو (١٩٩٨، ٢٠٠١).... أما فيما يتعلق بالترجمة القانونية فتبرز الدراسات التى قدمها Gemar (١٩٨٢) وألكارات Alcaraz (١٩٩٤م)، وألباريث كاييخا A Calleja (١٩٩٤م)، وسان خينس اجيلار S.G. A guilar، وأورتيجا أرخونيا O. Arjonilla (١٩٩٦م)، وSaarcevic (١٩٩٧م)، وبورخا Borja (١٩٩٨، ٢٠٠٠) ....

- **النصوص المتخصصة:**

تعتبر لغات التخصص مجموعة فرعية من اللغة العامة، وتتسم بسمات ثلاث: الموضوع والمستخدمون والمواقف الاتصالية (كابرى ١٩٩٢/١٩٩٣ صـ ١٣٩). نجد إذن أن النص المتخصص (طبقًا لـCabré) هو عبارة عن أى نوع من الاتصال يتم فى إطار لغات التخصص.

ويشير كابرى إلى أن لغات التخصص لها موضوعات متخصصة، بمعنى أنها كانت هدفًا لعملية تعلم متخصصة، وأن المستخدمين هم متخصصون، كما أن المواقف الاتصالية هى من النوع الرسمى، حيث عادة ما تنتظم تحت رؤية مهنية أو علمية. كما تتسم هذه اللغات أيضًا بسمات لغوية ونصيّة وليست قوالب ثابتة، بل بها تنويعات ترتبط بالمستخدم وبالمواقف الاتصالية (حسب درجة التجريد وحسب الغايات الاتصالية).

هناك لغات متخصصة من مختلف الأنماط، كما أنها تختلف حسب درجة التخصص، (مثل الفيزياء والرياضيات والإحصاء.)، وهناك البعض الآخر الذى يقف موقفًا وسطًا بالنسبة للغة العامة (البنوك، والقانون... إلخ)؛ كذلك نجد صنفًا آخر يقع فى أن كل إطار من أطر التخصص له أنواع نصيّة محددة، ففى المجال التقنى نجد المقال الموجه للجمهور العريض، وهناك الموسوعة التقنية، وهناك التقرير الفنى وبراءة الاختراع والنشرة والمختصر الإرشادى، والقاعدة التقنية وقاعدة التحليل والقاعدة المهنية (أى العمل)، وخطة الإنتاج ومطوية الشروط وطلب تطوير المنتج. وفى المجال القانونى نجد القوانين أو المراسيم والقواعد التنظيمية والعقود والوصايا، والمُحررات والتقارير القانونية والأحكام والاتهامات، والمطالبات والمهن والحض والشكاوى...(انظر الفصل السابع بند ٤- ٢- ٣). ورغم أن الصيغة الكتابية هى الأكثر شيوعًا، فإن النصوص المتخصصة يمكن أن تكون شفهية وسمعية بصرية: مثل المحاضرات أثناء المؤتمرات (فى الطب والمعلوماتية)، وفيديو الإعلانات المتعلقة بخطوات التصنيع لمنتج له.

- **ترجمة نصوص متخصصة:**

إن ترجمة النصوص المتخصصة ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالحقل الذى إليه تنسب، كما أن على المترجم أن يتوفر على معرفة فى حقل التخصص الذى يترجم منه أو إليه؛ حتى يتمكن من تنفيذ عمله.

وقد تحدث جاميرو (١٩٩٨) عن الترجمة التحريرية للنصوص التقنية، وركز على السمات التالية لهذا النمط من الترجمة، وعلى الأهليات المطلوبة فى المترجم، والتى يمكن أن تطبق على جميع النصوص المتخصصة.

شكل (٩)

سمات ترجمة نصوص متخصصة (جاميرو ١٩٩٨ صـ ١٠٠)

سمات الأداء النصّي	أهليات مطلوبة في المترجم	
أهميـــة حقـــل الموضوع	معارف خاصة بالموضوع.	القدرة على التوثيق.
المـــــصطلحات المتخصصة	معارف تتعلق بالمصطلحات.	
أصناف مُمَيّزة	معارف لهذه الأصناف المميزة.	

على المترجم أن يتوفر على معارف تتعلق بالموضوعات العلمية والتقنيـة والقانونية التى عليه أن يترجمها، غير أن هذه الأهلية هى فى المقـام الأول أهليـة الفهم، فالمترجم (خلافا لما عليه الحال عند المتخصص) ليس من الضرورى عليـه أن يكون قادرًا بنفسه على إنتاج نصوص متخصصة، وفى حالة عدم توفره علـى هذه المعارف عليه أن يغطى هذا القصور من خلال قدرته على التوثيق، التى تهيئ له الحصول على المعارف اللازمة لتمكينه من الترجمة. ورغم أن المـصطلحات عادة ما تعتبر السمة الرئيسية للترجمة المتخصصة، فإنها تحتل المرتبـة الثانيـة، وذلك أن الأمر الأكثر أهمية هو المضمون المتعلق بالمصطلح، وليس المـصطلح فى حد ذاته؛ فحتى نفهم ذلك المصطلح (والعثور بالتالى على المصطلح المماثل فى اللغة التى نترجم إليها) نجد من الضرورى أن نعرف ربطه بالمضمون الذى يشير إليه، كما أن على المترجم أن يعرف الأصناف الخاصة بكـل إطـار متخـصص، وكذلك الأداء المرتبط بكل واحد منها من حيث التراكيب اللغوية والنصية. فهنـاك فرق فى هذا المقام (مقام التراكيب اللغوية) بـين المختـصر الإرشـادى وبـراءة الاختراع أو القواعد المعينة، هنا نجد أن القدرة على التوثيق تحتل مكانة مركزيـة ضمن إجمالى الأهليات، ذلك أنها تهيئ للمترجم تحصيل معارف عن حقل موضوع الترجمة، وذلك فيما يتعلق بالمصطلحات وقواعد الأداء النـصى للـصنف محـل الترجمة.

سبق القول بأن ترجمة النصوص المتخصصة ليست قاصرة على الترجمة التحريرية، ففى ميدان الترجمة الشفهية عادة ما نجد تنويعات من الترجمة حسب الموقف الاتصالى التى تنشأ فيه مثل: الترجمة الشفهية فى المؤتمرات بين المتخصصين (فى الطب والمعلوماتية والسياسية) الذين يحتاجون معلومات جديدة أو تبادل المعلومات؛ وهناك الترجمة فى المحاكم حيث تتم بين الأطراف وهيئة المحكمة، وهناك ترجمة الربط، والمتعلقة بالمتخصصين فى أطر مختلفة (السياسية، والعمليات التجارية)، وهناك الترجمة الشفهية الاجتماعية **Community interpreting** ، حيث إنها تتم فى إطار العلاقة بين الخدمات العامة والخاصة (الجمارك والمستشفيات وقطاع المهاجرين...إلخ)؛ نجد أيضًا الترجمة الشفهية فى الوسائل السمعية البصرية (السينما أو التليفزيون) (هيمنث ١٩٩٩: صـ ٧٢ وما يليها) وإذا ما استثنينا الترجمة الشفهية السمعية البصرية لوجدنا أن كل هذه الترجمات عادة ما تظهر فى الأوساط المتخصصة، ورغم ذلك فإن الترجمة الاجتماعية تأخذ درجة أقل طبقًا للموقف الاتصالى، (انظر لاحقًا فى هذا الفصل بند ٦-٤-٣) .

٥-٣- ترجمة النصوص غير المتخصصة:

هناك العديد من النصوص غير المتجانسة القابلة للترجمة، التى لا تدخل كجزء من لغات التخصص، فبالإضافة إلى النصوص الأدبية هناك تلك النصوص التى يمكن وصفها بأنها غير أدبية، مثل النصوص الإعلانية والنصوص الصحفية، ويمكن أن تنسب هذه النصوص إلى صيغ ترجمة مختلفة (المكتوبة والشفهية والسمعية البصرية والأيقونية التصويرية)، كما يمكن ترجمتها فى صيغ مختلفة من صيغ الترجمة: الترجمة المكتوبة، والترجمة المنظورة، والدوبلاج، والترجمة الفورية، أضف إلى ذلك أن كل مجال له سماته الخاصة به والمرتبطة بالوظيفة النوعية لتلك النصوص، مثل الميل إلى معجم معين وتراكيب نحوية خاصة، وكذلك السمات المتعلقة بداخل النصوص (الانسجام والتماسك) والأصناف وما يتفرع عنها. وهناك دراسات محددة عن الترجمة الخاصة بالنصوص الإعلانية. انظر Meta ١٧/١، وتاتيلون Tatilon ١٩٩٠م، وبالدسردريجيث V.R. ١٩٩٩)، وتلك الخاصة بالنصوص الصحفية (مجموعة إيرس Iris ١٩٩٦).

وسوف نقتصر هنا على تقديم واحد من المجالات الأكثر تـأثرًا بالـسمات الخاصة به، كما أنه واحد من الموضوعات التى عالجها "علـم الترجمـة" بـشكل موجب، ألا وهو ترجمة النصوص الأدبية.

٥-٣-١- ترجمة النصوص الأدبية:

"إن المواقف التى عليها المترجم العـام والمتـرجم الأدبـى تختلـف إزاء النصوص التى يجب ترجمتها، وذلك يرجع إلى أن النصوص الأدبية تتـسم بقـوة البعد الجمالى، فاللغة الأدبية يمكن تحديد ملامحها مثل أى لغة أخـرى، وذلـك أن العنصر الأساسى فيها هو الموارد الأدبية، بمعنى أن هذه الموارد تهدف إلى إحداث المتعة من خلال الاستخدام الجمالى للغة، وكذلك من خلال نقل انفعالات معينة إلى القارئ . إنها سمات تتعلق باللغة الأدبية، نذكر من بينها: التكامـل بـين الـشكل والمضمون بشكل أكبر من المعتاد، والميل الواضح إلى البحث عن الأصالة، أضف إلى ما سبق أن النصوص الأدبية تبدع عوالم متخيلة ليس من الضرورة أن تتفـق مع الواقـع"، (انظر ماركو بوريّو، وبرديجال تيريثو وأورتادور ألبير ١٩٩٩ صـ ١٦٧).

يلاحظ فى واقع الأمر أن النصوص الأدبية تتسم بسيادة الـسمات اللغويـة (الشكلية التى تزيد من قوة البعد الجمالى)، وهناك نوع من الانحـراف بالمقارنـة باللغة العامة، كما أن هذه النصوص إبداعية ولها سماتها، وذلك أنها تضم أنماطًـا من النصوص والحقول والصيغ والإيقاعات والأساليب. إذن فمن الممكـن توليـف أنماط مختلفة من النصوص (السردية والوصفية والتى تهتم بالمضمون)، كما تضم حقولاً مختلفة من الموضوعات (بما فى ذلك لغات التخصص)، وتعكـس وجـود علاقات مختلفة بين الأفراد، ومن هنا يتمخض عنها وجود العديد مـن الإيقاعـات النصية. ويمكن أن يكون هناك تبادل بين صيغ مختلفة (مثل ذلك الذى نجـده فـى السرّد القصصى حيث يجتمع السرد والحوار)، كما تظهر لهجات متعددة (اجتماعية وجغرافية وزمانية)، وطرائق ذاتيـة فـى الكـلام Idiolectos. ومـن الـسمات الجوهرية أيضًا أن هذه النصوص الأدبية عادة ما تكون مرتبطة بالثقافة وبـالتراث الأدبى لثقافة النص الأصلى، ومن هنـا نلمـح العديـد مـن الإشـارات الثقافيـة (ماركوبوريو، وبرديجال ثيريثو وأورتاد و ألبير ١٩٩٩).

تسهم كل هذه السمات الخاصة فى تحديد ملامح ترجمة هـذه النـصوص، ويكون عمل المترجم مرهون بها، وهنا نجد المترجم الأدبى- شأنه فى هذا شـأن مترجم النصوص المتخصصة- فى حاجة إلى أن تتـوفر لديـه أهليـات خاصـة (الأهلية الأدبية) مثل توفره على معارف واسعة فى مجال الأدب والثقافة، وتـوفره على ميول معينة ترتبط بوظيفة هذه النصوص (أى أن يكون ذا مهارة جيـدة فـى السّبك اللغوى وأن يكون مبدعًا) وسوف تؤهله هذه الأهلية لمواجهة تلك المشكلات النوعية المتعلقة بهذه الترجمة، مثل المشكلات المنبثقة عن أهمية الجانب الإبـداعى فى النص (الأسلوب والإيحاء والاستعارات)، والطريقة الخاصة فى التعبيـر التـى عليها المؤلف، والعلاقة بالظروف الاجتماعية والثقافية الخاصة بالوسط الذى نـشأ فيه النص الأصلى، وتأثير عنصر الزمن (أى ترجمة النصوص القديمة). إذن نجد أن تلك السمات الخاصة، وكذلك الفعل النوعى لأسلوب المؤلـف، ربمـا يـؤثران بشكل واضح على الترجمة، وخاصة فى بعدها الإبـداعى؛ وهنـاك العديـد مـن الباحثين الذين أبرزوا هذه النقطة من خلال مفاهيم، مثل: إعادة الصياغة النوعيـة Reenunciacion esp. (انظـر Meschonnic ١٩٧٢، ١٩٧٣)، والترجمـة كإعادة إبداع (انظر Etkin ١٩٨٢)، والإبداع يتحدث عن نفسه (هـوملز ١٩٨٨)، وعملية إعادة الإبداع (Saliniski ١٩٨٧م).

يمكن أن تكون الغايات من الترجمة الأدبية متنوعة، وهذا يـرتبط بوضـع Status العمل الأدبى (الأدب الفرعى، والكلاسيكيين فى مجـال الأدب)، ويـرتبط أيضًا بمن يطلب الترجمة (هل هى من أجل طبعة لكتب الجيب، أو لطبعـة ثنائيـة اللغة مختارة)، وبالملتقى (جمهور الأطفال أو الـشباب أو المثقفـين)، ويمكـن أن تحدث هذه الغايات المتنوعة تأثيرها على خطوات الترجمـة التـى تتبـع منـاهج مختلفة، فهناك ترجمة مصحوبة بحواشٍ (ترجمة تعليمية وترجمة نقدية، ونوع مـن الأقلمة)، والترجمة الحرة، (انظر الفصل الخامس بند ٥).

ويلاحظ أن أغلب الدراسات والتأملات بشأن الترجمة قد دارت على مـدار التاريخ حول الترجمة الأدبية، غير أن الدراسات المتواترة قد جاءت خلال النصف الثانى من القرن العشرين، وأخذت وضعها الخاص بها خلال عقد السبعينيات مـن ذلك القرن. وحتى منتصف عقد الـسبعينيات كانـت الدراسـات تتـسم بتناولهـا

موضوعات، مثل: إمكانية الترجمة واستحالة الترجمة وفكـرة التـساوى، وذلـك للوصول إلى خط تقويمى، وتنفيذ ذلك من منظور الدراسات الأدبية (ولـيس مـن وجهة نظر "علم الترجمة") (ماركو بوريوّ ١٩٩٨ صـ ١٦ وما يليها). ومن أبرز الدراسات فى هذا الـسياق تلـك التـى قـدمها كـل مـن: Savory (١٩٥٧)، وChukovsky (١٩٦٤) وسـليفر (١٩٦٦) وKloepfen (١٩٧٦) وليفـرى (١٩٦٣) وباث (١٩٧١) وأدمز (١٩٧٢) وويل Will (١٩٧٣).

"عقد فى جامعة لوفاينا Lovaina الكاثوليكية" حوار عـام ١٩٧٦، وكـان عنوان الحوار أو الندوة "الأدب والترجمة"، حيث شارك فيه بـاحثون مـن بلـدان مختلفة، وقد اعتبر هذا الحوار نقطة تحول مـهمة فيما يتعلق بالـدراسات حـول الترجمة الأدبية، مـؤديًا إلى ما أطلق علـيه بـعد ذلـك "مدرسـة التحريـف Escuda de la manipulacion (هيرمانز ١٩٨٥م وتورى ١٩٨٠).

وقد دافع هؤلاء الكتاب عن توجه وصفى وتفسيرى، ودافعـوا أيـضًا عـن أهمية التلقى للترجمة، والقاعدة Norma كمضمون رئيس، وعـن تكامـل تحليـل الترجمة الأدبية فى إطار الدراسات الخاصة بالترجمة (انظر الفصل الثامن بنـد ٢-٧)، كما شهدنا تيارات أخرى فى تحليل الترجمة الأدبية بدأت مع بدايـة الـسبعينيات، وهى تلك المتعلقة بالرابطة بين الدراسات اللغوية والدراسات الأدبيـة (Schogt-١٩٨٨و Snell Hornby ١٩٨٨).

وهناك تيار آخر يتناول تحليل الترجمة الأدبية كجزء مـن نظريـة الأدب (Barnstone١٩٩٣م)، وثالث يتناول العلاقة بين نظرية الأدب والترجمة الأدبيـة (جاييجو روكا G.Roca ١٩٩٤وRose١٩٩٧)؛ نجد أيضًا تيار تحليـل عناصـر ذات طبيعة أيديولوجية واجتماعية ثقافية (Diaz- Discaretz١٩٨٢م، نيرانخانـا Nirranjana ١٩٩٢ Venti١٩٩٥، ١٩٩٨ وربنون ١٩٩٧م وكاربونيل ١٩٩٧).

نجد أيضًا تيارًا يتبنى عملية تحليل الأسلوب (ماركوبوريو ١٩٩٨، ٢٠٠١)

وهناك تنوع كبير فى الأجناس الأدبية (انظر الفصل السابع بنـد ٤-٢-٣)، مع ما يتبع ذلك من تفريعات لكل جنس مثـل: الكوميـك والأقاصـيص، والأدب التعليمى (الحكم والأمثال)، والمقال (التـاريخى والفلـسفى)، والـسرد القصـصى

(القصة القصيرة، والقصة البوليسية، وقصص المغامرات والقصة التاريخية) ومن البدهى أن كل جنس أدبى له سماته النوعية، وبالتالى تختلف طبيعة المشكلات النوعية عند ترجمته، فعلى سبيل المثال نسوق ترجمة الحوار فى السرد القصصى، مع ما يصحب ذلك من اختلاف فى الاستخدام (من حيث الصيغة والإيقاع والحقل) واختلاف المستخدم (اللهجات الجغرافية والاجتماعية)، وهذه كلها تظهر فى النص الأصلى. نلاحظ أيضًا أن ترجمة جنس الكوميك والحكايات ترتبط بالمساحة المتاحة للنص المكتوب حيث من المعتاد أن تكون صغيرة، وترتبط أيضًا بالصورة المرافقة التى لا يمكن التدخل فيها كما يمكن أن تكون بها عناصر سلوكية (مثل حركات بعينها أو عادات)، كما أن الأمر مشروط أيضًا بالنوعية التى عليها هذا الجنس، وهو الكوميك (استخدام لغة مقتصرة على فئة بعينها، وعلامات التعجب ومحاكاة الأصوات)، والترجمة المسرحية التى تتأثر كثيرًا بثقل الصيغة الشفهية ... ومن خلال السطور التالية سوف نتناول بإيجاز بالغ حالتين من حالات الترجمة الأدبية وهما: ترجمة النصوص الشعرية، وترجمة النصوص المسرحية.

- **ترجمة النصوص الشعرية:**

حظى هذا البند بالعديد من الدراسات المتعلقة بترجمته، وهنا تبرز إسهامات كل من: هولمز (١٩٣٩، ١٩٧٨) وDe Hama y Popvic (١٩٧٠)، وLefevere (١٩٧٥)، وPopovic (١٩٧٦)، وBeaugrande (١٩٧٨)، وEtkind (١٩٨٢)، و Raffel (١٩٨٨)، و Saez Hermosilla (١٩٨٧). وقد أبرزت هذه الدراسات تعدد العناصر التى يتكون منها النص الشعرى، وبالتالى تأثير ذلك على الترجمة فهناك الاستعارات والصور الشعرية والعروض والقافية والموسيقى الداخلية والخارجية. وفى هذا المقام نجد هولمز (١٩٨٨) يتحدث عما يسمى بـ Polivalencia (تعدد التكافؤ) التى عليها النص الشعرى، أما Etkind (١٩٨٢) فيرى القصيدة على أنها "منظومة من الشد والجذب" (بين النحو والعروض وبين العروض والإيقاع وبين الموروث الشعرى والتجديد الذى أضافه الشاعر)، وهنا فإن الترجمة يجب أن تعيد صياغة هذه العناصر المتعددة، ومعنى هذا عمليات تحويل وحذف وإضافة. وفى هذا المقام نجد Raffel (١٩٨٨) يحدثنا عن ترجمة الشعر ويراها على أنها "لعبة توازنات"، أما Etkind (١٩٨٢)، فيدافع

عن مصطلح "الترجمة هى إعادة الإبداع" حيث يجب الحفاظ على قالب القصيدة الذى تحكمه قوانين النص الأصلى، كما تتحكم فى النص المترجم القواعد الأسلوبية. ويصف هولمز الترجمة الشعرية بأنها تتحدث عن القصيدة الهدف Metapoema ، وعن المترجم بأنه شاعر يتحدث عن نفسه Metapoeta.

يمكن أن تتضمن ترجمة النصوص الشعرية غايات ترجمية مختلفة، وهنا نرى أن Etkind (١٩٨٢) يطرح أمامنا ستة أصناف من ترجمة الشعر، وهى: "الترجمة نثرًا" أى ترجمة النص نثرًا ودون أية غاية فنية؛ والترجمة التأويلية Interpretacion وهى تلك المرتبطة بالدراسات التاريخية والجمالية، ونجد أيضًا الترجمة التنويهية Alusion، حيث توجد بعض وجهات النظر الجمالية (مثل أن تظهر القافية فىَ بعض الأبيات)، غير أنه لا يوجد خط ثابت وواضح المعالم. أما الصنف الرابع فهو الترجمة الاقترابية Aproximacion حيث نجد هنا خطأ واضحًا من الناحية الجمالية، ولو أنه جزئى (بمعنى نقل القافية بدون العروض، ونقل الإيقاع بدون قافية)، والصنف الخامس هو الترجمة المحاكية Imitacion وهى تلك التى نراها عندما يكون المترجم شاعرًا ويعبر عن النص الأصلى بحرية. أما الصنف السادس والأخير فهو الترجمة إعادة الإبداع Recreacion، حيث يرى المؤلف أنها الترجمة الحقيقية للشعر، ذلك أنها تتولى إعادة إبداع إجمالى سمات القصيدة الأصلية، دون الخروج بعيدًا عن العالم الجمالى للشاعر.

هناك بعض النصوص الشعرية – بعض أنماط الشعر المرئى- التى تتسم بسمات خاصة، وبالتالى فإن بعض المشكلات المتعلقة بها قد تكون صعبة الحل.

- **ترجمة النصوص المسرحية**

يجب أن نشير بادئ ذى بدء إلى أن الوظيفة الدرامية للنص المسرحى تستهدف وضعه على خشب المسرح، وهو إذن نص مكتوب ليتم تمثيله، وتنعكس هذه الخاصية فى شكل مجموعة من السمات التى تتسم بها النصوص المسرحية، وبالتالى يكون لها دور فى عملية ترجمة هذا النص إلى لغة أخرى، وتكسبه ملمحًا خاصًا.

ولقد أشار ميرينو Merino إلى سمات النص المسرحي بقوله: "عندما نتحدث عن المسرح فمن الضرورى التنويه بالسمتين الأساسيتين اللتين تحددان هذا الجنس الدرامى وترتبطان به ارتباطاً لا تنفك وشائجه، وهما المسرح كنص أدبى والمسرح كأداء تمثيلي، ومعنى هذا أن ذلك ما يعرف على أنه نص مكتوب (صفحة)، وعرض مسرحى (خشبة المسرح).

من العسير أن نباعد عن أذهاننا فكرة المسرحة عند قراءتنا لنص مسرحى، ذلك أن المؤلف تمثّله (أى النص) ليؤدى على المسرح؛ كما أن بنية النص الدرامى نفسه تدل على حضور هذه الازدواجية؛ كما نعرف أن اللغة فى النص المسرحى تتبدّى من خلال ما لا يقل عن مستويين (وهذا عكس ما يحدث فى فن السرد، القصصى أو فى الشعر)، أولهما الحوار وثانيها كل ما لا يدخل تحت بند الحوار. فالحوار أو النص الرئيسى هو تلك المادة التى يتفوّه بها الممثلون على خشبة المسرح، أما الإطار، أو ما يسمى بالنص الثانوى، فهو ذلك المكوّن من المؤثرات المسرحية التى يتولى المؤلف تدوينها وهو يفكر فى تطوّر الأحداث على خشبة المسرح، وفى الطريقة التى يجب على الممثّلين أن يستخدموها لأداء النص؛ ومن المعروف أن أى عمل مسرحى- صغر أم كبر- يستخدم هذين المستويين من مستويات اللغة، ومن خلالهما نعرف الطبيعة المزدوجة للنص المسرحى، أى أنه مكتوب ليتم أداؤه على المسرح، كذلك خصوصية هذا الجنس الأدبى" (ميرينو ١٩٩٤ صـ ١٠-١١).

النص المسرحى إذن هو مجموعة من الرموز Codigos والصيغ أو الطرائق، وهناك لا تلاقى بين كل من "الكود" اللغوى والكود المسرحى (المرئى والسمعى)، أضف إلى ذلك أن الأصول اللغوية تتسم بأنها ذات طريقة معقدة؛ وذلك لأنها نص مكتوب لغاية أداء تمثيلى (بالقول والفعل)، ومن هنا تبرز أهمية الشفهية فى النصوص المسرحية، ومن هنا نجد مجموعة من العناصر الأخرى تكتسب أهمية: وهى، نبرة الكلام والعناصر المعاونة للغة Paralengua والآليات الحوارية... إلخ. كما أن بنية النص المسرحى لها سماتها الخاصة حيث توجد وحدات كبرى ووحدات صغرى: مثل حق السرد والمشهد المسرحى والفصل، ويلاحظ أن الأولى من هذه الأصناف أو الوحدات الثلاث هى أصغرها (ميرينو ١٩٩٤ صـ٤٤).

نقول أيضًا إن النص المسرحى ليس وحدة متماثلة، بل هنــاك العديــد مــن الأجناس الكبرى، وأخرى فرعية مثل الكوميديا والمأساة (اليونانية، وتلك المرتبطة بعصر الإنسانية، والإيزابلية والفرنسية الكلاسيكية ومسرح اللامعقول)، والــدراما (الميلودراما والمأساة الكوميــديا، والعظــات...إلــخ) وهنــاك أجنــاس صــغرى (Entremes, Farsa, Sainet y vodevil).

أضف إلى ما سبق أن الفعل المسرحى يتطلب تلاقيًا وتضافرًا بين مجموعة من الأطراف المشاركة (الممثل والمخرج والمؤلف ومهندســو الــديكور)، فهــذه الأطراف جميعها تشكل سلسلة كاملة تتولى تمثيل ذلك النص، وبالتالى يمكننــا أن ننظر إلى المسرح على إنه "خطوات ترجمة" حقيقية، (انظر Gostand ١٩٨٠).

إذن نجد أن ترجمة أى نص مسرحى إلى لغة أخرى ترتبط بتلــك الــسمات التى أشرنا إليها، فكل ترجمة مسرحية يجب أن تكون قابلــة للمــسرحة، كمــا أن تشابك الرموز وطرائقها النوعية يجعل من ترجمة العمل المسرحى حالة مُهجّنة من الترجمة، حيث تتداخل عناصر تتعلق بنمطية الترجمة التحريرية، وأخــرى تتعلــق بالترجمة الشفهية.

ورغم أن كل ترجمة لعمل مسرحى ينبغى أن تكون قابلة للمــسرحة، فــإن هناك غايات أخرى من وراء الترجمة، إذ يمكن أن نترجم نصًا مسرحيًا بناءً علــى طلب دار النشر، وذلك لنشره ضمن سلسلة الأعمال المسرحية الكلاسيكية- علــى سبيل المثال- (أى ترجمة بغاية القراءة)، وفى هذه الحالة يمكن للمترجم أن ينــشر طبعة ثنائية اللغة ويرفق بها الهوامش اللازمة، ويلجأ إلى تقنيات مثل الحواشــى أو العبارات الشارحة. غير أن الأمر يختلف تمامًا إذا ما كانت الغايــة هــى ترجمــة النص المسرحى لعرضه على خشبة المسرح، فبالإضافة إلى المواصفات الخاصــة بهذه الغاية (المكان والميزانية والمسرحة...إلخ) هناك المتلقى أو المــشاهد الــذى يستمع إلى النص بــشكل مباشــر، وهــذا يعنــى أنــه لا يــستطيع أن يــستخدم الاستراتيجيات الخاصة بالقراءة، (مثل العودة إلى قراءة النص من جديد أو جــزء منه والبحث عن قاموس). إذن نجد أن المترجم يمكن أن يستخدم وســائل مختلفــة طبقًا للغاية من الترجمة: منها "التمصير"، ويتولى إدخال تعديل فيما يتعلق بالعصر

والوسط الاجتماعى الثقافى واستخدام النثر مكان الشعر. وربما تولى تقديم ترجمة حرة أكثر بعدًا عن النص الأصلى، وهنا يجب أن ندرس كل حالة بشكل محدد وندرك الاختلافات بين النص الأصلى والترجمة، ونقوم بتحليل وتحديد العناصر التى تم تغييرها والتى لم تتغير (الحدث والعقدة المسرحية والموضوعات ووظائف الشخصيات)، وذلك حتى نعرف فيما إذا كان النص الذى بين أيدينا هو نص تم "تمصيره"، أو عبارة عن ترجمة حرّة؛ ولا ينبغى أن يغيب عن أذهاننا ان هناك نصوصًا (مثل نصوص شديدة التعمق فى الثقافة المنقول عنها، أو أخرى ترجع إلى ثقافات بعيدة) تتطلب المزيد من الآليات المحددة "للتمصير" بغية الوصول إلى الجمهور، دون أن تشمل عملية "التمصير" هذه كافة أجزاء العمل؛ كما أن هناك بعض النصوص (مثل الكوميديا الحضرية ذات الطابع النقدى الاجتماعى، والشديدة الارتباط بالثقافة التى ولدت فيها)، التى لا يفلح معها إلا "التمصير الكامل" للنص طبقًا للوسط الجديد، وذلك حتى لا يفقد النص وظيفته.

وتشكل الترجمة جزءًا من عملية نقل العمل المسرحى، وهنا توجد علاقة حميمة بين النص والترجمة، ووضع كل ذلك على خشبة المسرح؛ وعادة ما تطرأ أمامنا، أثناء عملية الترجمة، مجموعة من العناصر التى يمكن أن تقود إلى إحداث تغيرات مختلفة فى الترجمة، فهناك وجهة نظر مخرج العمل المسرحى، وهناك أداء الممثلين، وهناك ديكور المسرح والملابس والتجهيزات المسرحية Atrezo، وهذه كلها يمكن أن تكون مؤثرة فى الترجمة، وقادرة على إدخال تعديل عليها. إضافة إلى ما سبق هناك مجموعة من الأمور المهمة الأخرى المتعلقة بمنظور الإنتاج وبالسياق الاجتماعى الثقافى الذى يجرى فيه الإعداد (مثل الميزانية ومكان المسرحة والقضايا الأيديولوجية)، (انظر لاحقا Espasa Borras– ١٩٩٧).

هناك إذن مجموعة من المشكلات النوعية المتعلقة بترجمة الأعمال المسرحية، وهى:

١- سمات أو طبيعة اللغة المسرحية، فالمترجم يجد بين يديه نصًا مكتوبًا يمثل مجموعة من المواقف، حيث يتحدث الممثلون (سواء حوار خارجى أو حوار داخلى)، ومن أبرز المشكلات المتعلقة بهذا الجانب تلك الخاصة

بالصيغة أو الطريقة، أى بالسمات المرتبطة بالاتصال المكتوب(الجوانب الأسلوبية، وثبات النص الأصلى أو تقادمه)، وهناك أيضًا ذلك الاتصال الآخر وهو الشفهى: أى أداء المؤثرات المتعلقة بنبرة الكلام فى كل لغة وقواعد الحوار (دور المرء فى الحديث) والإيماءات، نجد أيضًا مجموعة من المشكلات المتعلقة بظهور اللهجات الاجتماعية والجغرافية والمرتبطة بفترة زمنية معينة، وهى تلك التى تسهم فى تحديد ملامح الشخصيات والموقف، وما على المترجم إلا أن يوجد حلولاً لكل ذلك. ولا ننسى فى هذا المقام المشكلات المنبثقة عن البعد الدياكرونى Diacronica (التاريخى)، عندما يتعلق الأمر بترجمة نص مسرحى قديم.

٢- سمات كل واحد من الأصناف النصيّه، فهناك فرق بين نص كلاسيكى ونص معاصر، من حيث نوعية المشكلات المترتبة على ترجمتها (بغض النظر عن المشكلات الدياكرونية)، وهناك فرق بين المأساة والكوميديا (ترجمة الفكاهة)، وهناك فرق بين ترجمة عمل درامى نثرى وآخر شعرى.

٣- إمكانية تمثيل النص المترجم، أى عرضه مسرحيًا، إذ يجب أن نضع فى الاعتبار أن متلقى الترجمة يجب أن يفهم النص، وأن يكون ردّ فعله أو استجابته (الانفعال) فورية لحظة تلقيه الترجمة، وهذا البعد هو أحد العناصر التى تحكم عملية ترجمة النص المسرحى.

٤- هناك أيضًا نمطية النقل المسرحى، فعندما يتعلق الأمر بترجمة لمونتاج مسرحى بعينه، نجد أن هناك مجموعة من العناصر التى يمكن أن تؤثر على أداء المترجم، الأمر الذى يدفعه إلى إدخال تعديلات على النص (متعلقة بالإنتاج والإخراج المسرحى والديكور وأداء الممثلين والسياق الثقافى والاجتماعى).

إننا نجد إرشادات تتعلق بترجمة النصوص المسرحية، وبالمشكلات التى انتهينا للتو من ذكرها، وقد أوردها كل من باسنت Bassnet (١٩٧٨، ١٩٨١، ١٩٩٠)، وZuber (١٩٨٠، ١٩٨٤) و Hollan y Scolnicov (١٩٨٩)

وBrisset (١٩٩٠) وكونيخيرو (١٩٩١) وهيلين (١٩٩٣) و ميرينو (١٩٩٤) وماتيو (١٩٩٥، ١٩٩٦، ١٩٩٧) وجونسون Johnston (١٩٩٦م) وأسباسا بورّاس (١٩٩٧، ٢٠٠١)...

٦- أنماط الترجمة:

نعرض فيما يلى تصنيفًا للترجمة انطلاقًا من متغير معين نراه أمرا جوهريًا فى نظرنا، ألا وهو "الصيغة الترجمية" Modo Traductor، التى يتولد عنها ما نطلق عليه "أنماط الترجمة"، نعنى بعبارة "الصيغة الترجمية" ذلك المتغير الذى يطرأ على الترجمة لصيغة النص الأصلى وطبقًا للترجمة؛ وفى نظرنا نجد أن "الصيغة الترجمية"، وما يترتب عليها من تصنيف الترجمة إلى أنماط، أمر جوهرى ومهم عند القيام بتصنيف الترجمة، وهو بعد عادة ما يتم إغفاله رغم أهميته؛ وعمومًا فإننا إذا ما أدخلنا فى الاعتبار ذلك المتغير الخاص "بالصيغة"، فما ذلك إلا من خلال النص الأصلى، لكن لم ننظر إلى ذلك البعد المتعلق بالترجمة، والأمر هو أن الصيغة الترجمية تفرض عدة سمات نوعية فى كل حالة، وهى تلك التى تقوم بدور مهم فى التمييز بين الأنماط، فكل واحد من أنماط الترجمة له مواقف محددة تتعلق بالاستخدام، وتتطلب بالتالى أن تتوفر لدى المترجم مهارات خاصة.

وفى هذا المقام نجد أن معظم الدارسات المتعلقة بهذا التصنيف (الأنماط) تتعلق بالترجمة التحريرية، فابتداء من شيشرون وحتى بداية النصف الثانى من القرن العشرين، نجد أن كافة الدراسات المتعلقة بالترجمة تدور حول الترجمة التحريرية، غير أن القرن العشرين قد هيأ لنا ظهور أنماط جديدة فى الترجمة: وهى الترجمة التتبعية (التى استخدمت لأول مرة أثناء المؤتمر الدولى للعمل الذى عقد عام ١٩٢٧م، وكذلك فى المؤتمر الدولى للطاقة عام ١٩٣٠، إلا أنها تم إقرارها كنمطية فى محاكمات نورمبرج) وفى الدوبلاج (١٩٢٩م). وقد أدى هذا التغيير فى المشهد العام إلى أن تتركز الأبحاث على أنماط جديدة هى: الترجمة السمعية البصرية، والترجمة الشفهية.

٦-١ – توصيف أنماط الترجم:

نرى أن الأنماط الرئيسية للترجمة، هى على النحو التالى:

- الترجمة التحريرية: ترجمة تحريرية لنص مكتوب.
- الترجمة المنظورة: ترجمة شفهية لنص مكتوب.
- الترجمة الفورية: ترجمة شفهية فورية لنص شفهى.
- الترجمة التتبعية: ترجمة شفهية ليست فورية، وإنما لاحقة على النص الشفهى، مع ما يصحب ذلك من تدوين ملاحظات فورية أثناء إلقاء النص الأصلى.
- ترجمة شفهية للربط: هى ترجمة شفهية للحوارات (السياسية، والأعمال التجارية)، وعادة ما تكون فى اتجاهين (من وإلى، أو مباشرة ومعكوسة).
- ترجمة همسية: هى ترجمة شفهية يتم تنفيذها بصوت خفيض على سمع المتلقى.
- الدوبلاج: هى ترجمة سمعية بصرية، حيث يظل النص البصرى بدون تغيير، ويتم إحلال نص شفهى بلغة أخرى محل النص الشفهى الأصلى.
- تراجم متراكبة Superpuestas: هى ترجمة سمعية بصرية تستخدم أساسًا فى الأفلام الوثائقية، حيث يحدث تراكب بين النص الشفهى المترجم والنص الشفهى الأصلى.
- ترجمة تحريرية مرافقة للنص الشفهى Subtilulacions: هى تلك الترجمة السمعية البصرية، التى نجد فيها أن النص الأصلى يظل على ما هو عليه، ثم يضاف إليه ترجمة مكتوبة يتم بثها بشكل فورى إلى المتلقين.

- ترجمة البرامج المعلوماتية: هى عبارة عن ترجمة الأنظمة المعلوماتية والتطبيقات والأرشيف .
- ترجمة منتجات معلوماتية متعددة الوسائط Multimedia: هى عبارة عن ترجمة منتجات معلوماتية، تضم نصًا مكتوبًا وفيديو ونصًا سمعيًا بصريًا.
- ترجمة الأغانى: تتم ترجمة الأغانى، أيًا كان صنفها، حتى يتم أداؤها غنائيًا.
- الترجمة المسبقة كنص يرتبط/ يلْحق Supratitulacion: هى عبارة عن ترجمة كلمات أغنية ما وتسجيلها على شريط، وعادة مـا نراهـا على المسرح.
- ترجمة أيقونية- مشاهد: هى ترجمة نصوص تابعة من ذلـك الـنمط الأيقونى، مثل الهيروغليفية والكلمات المتقاطعة واللوحات الإعلانيـة، وتكوين كلمات من خلال الحروف Sopa de letras .

لقد دوّنا هنا الأنماط الأكثر بروزًا، ومعنى هذا أنها ليست الوحيدة، إذ هناك أيضًا أنماط أخرى يمكن أن نطلق عليها "مهجنة"، ذلك أنها تحمل ملامـح بعـض الأنماط الرئيسية؛ وهنا يمكن أن نشير تحديدًا إلى الترجمة الفورية للأفلام، والتـى عادة ما تتم أثناء مهرجانات السينما (هذه تنويعة أخرى من الترجمة الفورية)، كما نجد فى هذا الإطار أيضًا تلك الترجمة التى تتم قراءتها بصوت مرتفع، باسـتخدام التجهيزات الفنية الخاصة بالترجمة الفورية، وذلك لتمثيل بعض الأعمال المسرحية، (وهذه تنويعة من الترجمة التحريرية)، وهناك كذلك الترجمات الخاصـة بالـسينما الصامتة (Intertitulos) (الترجمة التحريرية)، وهناك ذلك الصنف المماثل الـذى كان يستخدم فى الولايات المتحدة مع بداية ظهور السينما المنطوقة Sonora (وهو نوع من الترجمة التتبعية المكتوبة كل خمس عشرة دقيقة أو عشرين دقيقة).

وأحيانًا ما يحدث تغير على النمط الواحد أثناء عملية الترجمة نفسها، إذ يتعرض المترجم الفورى أحيانًا إلى الانتقال من هذا النمط إلى آخر، مثل الترجمة المنظورة إذا ما قام المتحدث بقراءة خطاب أو محاضرة، بينما يتوفر لدى المترجم نص هذا الخطاب. وعادة ما يقوم مترجم الربط بالترجمة التتبعية، عندما يتعلق الأمر بمداخلة مطولة لأحد المتحدثين، وفى هذه الحالة نجده فى حاجة لتدوين ملاحظات، وأحيانًا أخرى ينتقل إلى الترجمة المنظورة فى حالة ما إذا قدم أحد طرفى الحوار مستندات مكتوبة، أو حتى الترجمة الفورية للأفلام إذا ما كانت هناك وثيقة سمعية بصرية، وإضافة إلى ما سبق ترجمة الأغنيات المدرجة فى الأفلام.

وأحيانًا ما يحدث تغيير فى النمطية ارتباطا بالغاية من الترجمة؛ إننا نقصد بهذه العبارة الترجمة التحريرية لسيناريو الأفلام أو الأغانى لتتم قراءته (أى لنشره من خلال دار نشر).

- **الاختلافات فى "الطريقة" وفى "الصيغة الترجمية"**

إذا ما وضعنا فى الاعتبارات الطريقة التى يتحقق فى إطارها كل واحد من الأنماط؛ لأمكننا أن ندرجها فى الشكل التالى:

شكل (١٠)

أنماط الترجمة حسب الطريقة

الطريقة المكتوبة	:	ترجمة تحريرية لنصوص مكتوبة.
الطريقة الشفهية	:	ترجمة فورية، وتتبعية وترجمة ربط، وترجمة همسيّة.
الترجمة المتكوبة والشفهية	:	ترجمة منظورة.
الطريقة السمعية البصرية	:	التراجم المتراكبة، والدوبلاج و Subtitulacion.
الطريقة الموسيقية	:	ترجمة الأغانى، والترجمة المسبقة للحن الموسيقى.

الطريقة المعلوماتية	:	ترجمة برامج معلوماتية ومنتجات معلوماتية متعددة الوسائط.
الطريقة الأيقونية	:	ترجمة الأيقونات.

نرى هنا حالات مهجّنة مثل الترجمة المنظورة، حيث يحدث التغيير من الطريقة الكتابية إلى الشفهية، ومن جانب آخر نجد أن ترجمة النصوص المعلوماتية المتعددة الوسائط تضم سمات للترجمة السمعية البصرية والترجمة الخاصة ببرامج المعلوماتية.

جرى منذ سنوات استخدام مصطلح الترجمة المتبوعة أو المشروطة Subordinada O Condicionada (Constrained translation) (انظر تيتفورد(١٩٨٢))، ويعنى هذا تلك التنويعات من الترجمة التى تمم ممارستها من خلال نصوص تتلاقى فيها طرائق مختلفة، مثل: النصوص السمعية البصرية، والأغاني والكوميك والحكايات واللوحات الإعلانية والهيروغليفية والكلمات المتقاطعة، ورغم أن النص اللغوى هو الذى يتم ترجمته فى مثل هذه الأصناف فإن الترجمة ترتبط بشدة بباقي العناصر الأخرى، فبعض هذه النصوص التابعة أو المشروطة يتطلب أنماطاً من ترجمة نوعية، مثلما هو الحال بالنسبة للنصوص السمعية البصرية (مع ذلك النمط الخاص بالأصوات المتراكبة والدوبلاج والترجمة التحريرية المصاحبة للأفلام والمسلسلات)، والنصوص الموسيقية (مع الترجمة المسبقة والترجمة بقصد الأداء الغنائى). هناك بعض الحالات الأخرى (مثل الكوميك وبعض أنماط الشعر المرئى)، التى تناولناها فى إطار أنماط الترجمة، حيث إن الحدود الفاصلة بين الأنماط والنماذج قد زالت بفعل الوسيلة Medio وأخذت تقترب من الترجمة الأيقونية، واليوم يجرى الحديث عن ترجمة تسمى "ترجمة الوسائط المتعددة"، التى تضم أنماطاً من الترجمة تحتوى النصوص الأصلية فيها على نظامين Codigos مختلفين على الأقل، كما أنها تتلاقى فى استخدام التكنولوجيا الجديدة؛ إنها الترجمة السمعية البصرية (للسينما والتليفزيون والفيديو)، وكذلك كل من ترجمة البرامج المعلوماتية وترجمة المنتجات المعلوماتية متعددة الوسائط.

هناك العديد من أنماط الصيغ، مثلما هو الحال عند استخدام لغة (منها البسيط: أى عندما تكون هناك طريقة واحدة، ومنها المركب؛ أى عندما تتدخل العديد من الطرق)، كما أن الصيغة Modo التى عليها المترجم يطرأ عليها هى الأخرى تغير، إذ يمكن أن تكون:

١- بسيطة إذا ما حافظ فى الترجمة على سمات الصيغة الخاصة بالنص الأصلى، أى على سبيل المثال الترجمة التحريرية لنصوص مكتوبة، (وذلك حتى تتم قراءة النص المترجم بصوت مرتفع أو منخفض).

٢- مركبة إذا ما كان تغيير في الصيغة مقارنة بالنص الأصلى، أى أن تكون الترجمة متطورة مثلاً.

٣- تابعة عندما نجد أن النص الأصلى يتضمن خليطًا من الصيغ، الأمر الذى يتطلب اتخاذ إجراءات خاصة عند الترجمة (من هنا نجد مصطلح "التبعية" Subordinado)، إذ يمكن أن نجد أمثلة على ذلك، مثل ترجمة الأغانى (شفهيًا وموسيقيًا)، وترجمة النصوص السمعية البصرية (الشفهية والبصرية). ويمكن أن تكون الصيغة الترجمية التابعة بسيطة، إذا ما تم الحفاظ على ما عليه النص الأصلى، (مثل ترجمة الأفلام والمسلسلات).

يمكن لنا إذن أن نوجز تصنيف الأنماط الرئيسية للترجمة من منظور وظيفة الصيغة الترجمية على النحو التالى!

شكل (11)

الصيغة الترجمية والأنماط الرئيسية للترجمة

الصيغة الترجمية	أنماط الترجمة
بسيطة	الترجمة التحريرية الترجمة الفورية ترجمة الربط الترجمة الهمسية
مركبة	الترجمة المنظورة الترجمة التتبعية
تابعة بسيطة	النصوص المتراكبة الدوبلاج ترجمة الأغانى بقصد غنائها ترجمة البرامج المعلوماتية ترجمة المنتجات المعلوماتية متعددة الوسائط
تابعة مركبة	ترجمة الأفلام والمسلسلات Subtiulacion ترجمة مسابقة موسيقية Supratitulacion ترجمة المنتجات المعلوماتية المتعددة الوسائط (٦)

- **توصيف الأنماط الرئيسية للترجمة**

يتضمن شكل (١٢) الأنماط الرئيسية للترجمة، وقد أشرنا من خلالـــه إلـــى سماتها على مجموعة من القياسات التى تحدد ملامحها، كالتالى:

١- الوسيلة التى عليها النص الأصلى.
٢- الصيغة التى عليها النص الأصلى.
٣- الصيغة الترجمية (هو القياس الفاصل والحاسم).
٤- موقف الاستخدام.
٥- الظروف النوعية لكل واحد منها.

إن الغاية من وراء هذا الكتاب ليست عرض الأمور بإسهاب، غير أننا نــود أن نقدم فى هذا المقام السمات الرئيسية لأنماط الترجمة الأكثر أهمية، فــى شــكل مجموعات، على أساس الوسيلة المميزة لكل مجموعة.

٦-٣-١- الترجمة التحريرية:

كان هذا الصنف هو الذى حظى بأكبر عدد من الدراسات المتعلقة بالترجمة؛ وذلك نظرًا لأنها الأقدم والأهم، كما أننا عندما نتحدث عن الترجمة نشير فى المقام الأول لهذا النمط، ومن هنا فلسنا نستطرد.

ينتج هذا النمط من الترجمة من خلال نصوص مكتوبة تضم كافة الأجنــاس الممكنة، وتتسم الصيغة الترجمية فيه بالبساطة، ذلك أن الترجمة التى ينقــل إليهــا النص إلى اللغة الثانية مكتوب أيضًا (اللهم إلا إذا كانت ترجمة منظورة). وعنــدما تتم عملية الترجمة بالوسيلة الكتابية نجد أن على المترجم أن يتوفر على مهارة فَهْم اللغة المترجم عنها، وعلى القدرة على الترجمة إلى اللغة المترجم إليها، ومن هنــا يجب أن يكون المترجم قارئًا جيدًا ومحررًا ممتازًا.

نرى أن كافة الحالات المتعلقة بترجمة النصوص التى تتم بواسطة الكتابــة، سواء فى اللغة المترجم عنها أو المترجم إليها ترجمة تحليلية، فالنصوص الأصــلية يمكن أن تنسب إلى أنماط مختلفة: منها نصوص مكتوبة بغرض قراءاتها بــصوت منخفض (المقالات الصحفية)، ونصوص مكتوبة بغرض إلقائهــا (المحاضــرات)، وأخرى مكتوبة للتفوّه بها وتأديتها (مثل الحوارات السينمائية والمسرحية)، ورابعة مكتوبة لتؤدى غنائيًا (نصوص الأغانى). ومن هنا نجــد أن ترجمــة الحــوارات المسرحية أو السينمائية أو الأغانى هى جزء من هذا النمط (على أساس أنها يمكن أن تنشر فى سلسلة مخصصة للسينما أو المسرح)، وكذلك الترجمة التحريرية لنص محاضرة.

هناك أصول خاصة بالترجمة التحريرية، وهذه تنبثق عن الوسيلة التى تـتم بها وهى: الالتزام بقواعد الكتابة (الإملائية وغيرها)، ووظيفة النصوص المكتوبة (من حيث الخطوط العامة ومن حيث الانسجام والتماسك اللذين يجب أن يكـون عليهما النص)، وكذلك ثبات النص الذى يمكن أن يؤدى إلى تقادم النص الأصـلى وكذلك الترجمات، ويجب مراعاة الأصول الخاصة بكل صنف من أصناف النص:

شكل (١٣)

سمات الأنماط الرئيسية للترجمة (٧)

النمط	الوسيلة النص الأصلى)	الصيغة (النص الأصلى)	الصيغة الترجمية	موقف الاستخدام	الظروف المحيطة
الترجمة التحريرية	تحريرية	تحريرية بغرض القراءة والنطق بها.	بسيطة مكتوبة- مكتوبة.	كافة حالات الاتصال المكتوب. وكافة الأصناف المكتوبة.	كل ما يتعلق بالاتصال المكتوب، قواعد الكتابة والإملاء، ودرجة تقادم النص الأصلى، والترجمة.
الترجمة المنظورة	تحريرية	تحريرية بغرض القراءة والنطق بها.	مركبة مكتوبة- شفهية.	الوظيفة الاتصالية (نمط الترجمة الشفهية) والوظيفة	من حيث الوظيفة الاتصالية. تغيير الصيغة

				الأداة (استراتيجية الترجمة والاستراتيجية التعليمية)- كافة الأصناف المكتوبة.	الفورية.
الترجمة الفورية	شفهية	شفهية تلقائية ومُعَدَّة	بسيطة شفهية- شفهية	المؤتمرات المناقشات والخطب...	ما يتعلق بالاتصال الشفهى (الفهم والتعبير السرعة.. إلخ) الآنية، والفورية فى الترجمة.
الترجمة التتبعية	شفهية	شفهية بدون إعداد وبإعداد مسبق.	مركبة والخطب- شفهى- تحريرى (ملاحظات)- شفهى.	المؤتمرات والخطب والمناقشات مع عدد قليل.	تلك المتعلقة بالفهم الشفهى، والقدرة على الإيجاز من خلال الملاحظات المدونة، ثم تولى إنتاج النص بعد ذلك.

ترجمة الربط (ثنائية)	شفهية	شفهية بدون سابق إعداد	بسيطة شفهى- شفهي	المواقف الحوارية: المحادثات (السياسية والتجارية) واللقاءات، والتصريحات، والإدلاء بالأقوال) فى أقسام البوليس).	ما يتعلق بعملية الاتصال الشفهى. وآليات الحوار المتعلقة بكل لغة.
الترجمة الهمسية	شفهية	شفهية بدون إعداد وبإعداد مسبق.	بسيطة شفهية- شفهية	المؤتمرات، والخطب والمناقشات	ما يتعلق بالاتصال الشفهى، وما يتعلق بالصوت المنخفض وما يترتب على التجزئة.
الترجمة المتراكبة النصوص	السمعية البصرية	شفهية وغير معدة ومعدة+ الصورة المتحركة	التابعة البسيطة شفهية تابعة- شفهية تابعة	التزامن	التزامن مع الصور المرئية على الشاشة
ترجمة الدوبلاج	سمعية بصرية	شفهية معدة سلفاً+ الصورة	تابعة/ بسيطة شفهية تابعة- شفهية تابعة	ضبط التوافق	التزامن الصوتى وغيره، اختلاف الزمن لكل لغة.

ترجمة الأفلام	سمعية بصرية	شفهية مُعدّة سلفا وغير معدة+ الصور المتحركة	تابعة/ مركبة شفهية تابعة- تحريرية تابعة	التزامن	التزامن مع الإيقاع الصوتى، محدودية عدد الكلمات، تغيير الصيغة.
ترجمة الأغانى	شفهية موسيقية	شفهية معدة سلفا + موسيقى	تابعة/ بسيطة شفهية تابعة- شفهية تابعة	لتغنّى	مواءمة الإيقاع الموسيقى وباقى الإيقاعات
ترجمة ترافق الأغانى	شفهية موسيقية	شفهية معدة+ موسيقي	تابعة/ مركبة شفهية تابعة- مكتوبة تابعة	لقراءتها تزامنيًا مع الأغاني	التزامن مع الأغنية/ محدودية عدد الكلمات وتغيير الصيغة.
ترجمة البرامج المعلوماتية	معلوماتية	مكتوبة+ مساندة معلوماتية	تابعة/ بسيطة مكتوبة تابعة- مكتوبة تابعة	لاستخدامها كبرنامج فى المعلوماتية.	الانسجام فى استخدام المصطلحات الأبجدية، محدودية المساحة وصغر الأيقونات

ترجمة المنتجات المعلوماتية متعددة الوسائط	معلوماتي سمعي- بصري	مكتوبة وشفهية+ صور متحركة ومساندة معلوماتية.	تابعة/ بسيطة مكتوبة وشفهية تابعة- مكتوبة وشفهية تابعة.	لاستخدامها كمنتج معلوماتي متعدد الوسائط.	تلك الخاصة بترجمة البرامج المعلوماتية، والترجمة السمعية البصرية، إمكانية تغيير الصيغة.

نلاحظ هنا أن هناك تنوعًا كبيرًا فى أصناف الترجمة التحريرية، لدرجة أنه لا تتوفر لدينا حتى الآن دراسات لحصرها جميعًا، فهناك أصناف تقنية (مقالات للنشر، ومقالات من أجل الموسوعات، والتقارير، والكُتيِّبات وبراءات الاختراع Patentes ودليل الاستخدام)، وقانونية (القوانين والمراسيم والضوابط والعقود والوصايا والمدوّنات والأحكام والبلاغات)، وأدبية (قصص الغرب الأمريكى، والروايات الوردية، والبوليسية، والمغامرات، وأدب الرسائل، والقصص القصيرة) ويومية (الملاحظات، والكروت المصورة)، وأكاديمية (الامتحانات والمذكرات)، وسوف نعرض لاحقًا لكل واحدة من هذه الأصناف وسماتها المتعلقة بوظيفة النص التى تتغير من لغة لأخرى، وعلى المترجم أن يعرفها ويلاحظها- يلتزم بها- عند القيام بالترجمة، عندما تتطلب ذلك الغاية المتوخّاة من الترجمة (انظر الفصل السابع بند ٤- ٥- ٣).

٦-٣- الترجمة السمعية البصرية:

نقصد من هذه التسمية ترجمة نصوص سمعية بصرية مختلفة الأنماط (الأفلام) والنماذج (المتراكبة) للسينما أو التليفزيون أو الفيديو. وقد حظيت هذه النماذج فى بدايتها إلى الثلاثينيات من القرن العشرين بكثير من الدراسات الوصفية خلال الأعوام الأخيرة. ارجع مثلا إلى كل من فورد ford (١٩٧٦) وبوميير (١٩٨٨) و luyken (١٩٩١ م) و izard (١٩٩٦ - ١٩٩٩) وأبيلا (١٩٩٧ م)

و Whitman – linser (١٩٩٢) و zabalbeascoa (١٩٩٣) و agost (١٩٩٦-١٩٩٩) وأبـــيلا (١٩٩٧ م) و gambier (١٩٩٨ م) و linde y kay (١٩٩٩) و karamitroglau (٢٠٠٠) و choume (200).[٨]

٦-٣-١ – الملامح الجوهرية والنماذج الأساسية لهذه الترجمة:

تتسم النصوص السمعية البصرية بتلاقى وسيلتين فـــى التعبيـــر: اللغويـــة والمرئية، وأحياناً ما تدخل الموسيقى كوسيلة ثالثة؛ وهناك العديد مـــن الأصـــناف السمعية البصرية ولكل صنف منها مواصفاته الخاصـــة بـــه. وقـــد تـــولى agost (١٩٩٦ – ١٩٩٩) تصنيف هذه الترجمة على النحو التـــالى: دراميـــة (الأفـــلام والمسلسلات) وإعلانية (الإعلانات والحملات الإعلاميـــة الرســـمية أو الخاصـــة بالهيئات والتحقيقات الإعلامية والدعاية الانتخابية) والتسلية الاجتماعية (المسابقات والطالع)[٩]، (انظر الفصل السابع ٤-٣-٣).

وبالنسبة للترجمة السمعية البصرية، فإننا نجد أن العنصر المرئى يظل على حاله بدون تغير، ولا يتغير إلا الجانب اللغوى، أى الذى تـــتم ترجمتـــه، غيـــر أن ترجمة هذا الجانب تشترك مع باقى المكونات الأخرى ولا تنفك عنها، أى أننا نرى أمام أعيننا ترجمة تابعة، وعندما نتطلع إلى البعد اللغوى نرى أن له صيغة نوعية، فهى شفهية ويمكن أن تكون بدون إعداد مسبق أو بإعداد مسبق، (وفى هذه الحالـــة الأخيرة فإن الترجمة تصدر من نص مكتـــوب لقراءتـــه وكأنـــه نـــص مكتـــوب: السيناريو)، وعلى ذلك نرى أن الترجمة السمعية البصرية تسيطر عليهـــا الـــصيغة بشكل أساسى.

يمكننا ترجمة النصوص السمعية البصرية باستخدام صيغ الترجمة التاليـــة: الأصوات المتراكبة، والدوبلاج، وترجمة الأفلام، والترجمة الفوريـــة للأفـــلام . ويلاحظ أن تلك الصيغة، التى تعرف باسم "الأصوات المركبة" (Voice- Over)، تستخدم بشكل أساسى فى الأفلام والبرامج الوثائقية، وهى عبـــارة عـــن تركيـــب الترجمة الشفهية على النص الشفهى الأصلى: أى أن النص الشفهى الأصلى يتم بثه بصوت منخفض عن الترجمة، التى يتم البدء فى بثها بعد بدايـــة الـــنص الأصـــلى بثوان ثلاث، ومع ذلك فعادة ما تنتهى مع النص الأصلى فى آن ، وتعتبر صـــيغة

شديدة القرب من الدوبلاج، غير أنها تنفذ فقط بشكل متزامن مع العنصر البصرى. أما فى الدوبلاج فإننا نجد أن العنصر المرئى يظل على حاله بدون تغيير، ويتم إحلال الترجمة الشفهية محل النص الشفهى الأصلى، أما أبرز سماتها فهى تلك المتعلقة بعملية الضبط (أى التوافق). وبالنسبة للترجمة التحريرية للأفلام وغيرها، فإننا نلاحظ أن النص الشفهى الأصلى يظل كما هو بدون تغيير، ومعه الجزء المرئى أيضًا، ويضاف إليهما النص المكتوب، الذى يتم بثه فى آن متزامن مع ما يتم بثه من النص الأصلى الشفهى، وإذا ما كان لنا أن نبرز أهم ملامحه لوجدنا أنها الوقفات التى عليها النص الأصلى، وتزامن الترجمة التحريرية المرافقة لما هو فى الأصل. وهناك الترجمة الفورية للأفلام (وهى نادرة الاستخدام)، مثل ترجمة الأفلام أثناء المهرجانات، ويلاحظ أنها عبارة عن ترجمة شفهية للحوارات بشكل فورى، أى متزامن مع عملية عرض النسخة الأصلية.

وتعتبر ترجمة الدوبلاج والترجمة التحريرية للأفلام أبرز هذه الأنماط، وهنا نجد أن الترجمة المتراكبة ما هى إلا صنف من أصناف الدوبلاج التى تتطلب جهدًا أقل، من حيث التوافق الزمنى مع الأصل. أما الترجمة الفورية للأفلام فهى فى حقيقة الأمر إحدى التنويعات الخاصة بالترجمة الفورية (انظر هذا الفصل ٦-٤-١).

٦-٣-٢- الترجمة من أجل الدوبلاج:

الدوبلاج "عبارة عن عملية إحلال تسجيل صوتى محل آخر" (أجوست ١٩٩٩صـ ١٦)، بحيث يظل النص البصرى دون تغيير، ويتم إحلال النص الشفهى المترجم محل النص الشفهى الأصلى، وقد أشار أجوست (١٩٩٩- صـ ١٦) إلى أن عملية الإحلال هذه تتطلب الإبقاء على مجموعة من عناصر التزامن، هى:

١- التوصيفية، بمعنى الانسجام بين صوت الممثل الذى يقوم بدور الدبلجة وشكل وحركة الممثل الذى على الشاشة.

٢- المحتوى: أى التوافق بين النسخة الجديدة للنص ومضمون الفيلم.

٣- المرئية: أى التوافق بين الحركات التى يؤديها الممثل والصوت الصادر.

ويتسم كل واحد من أنماط الترجمة السمعية البصرية بأنه يتوفر على مراحل العلم الخاصة به، وكذلك مراحل نوعية تفرض على الترجمة شروطها، ففيما يتعلق بالدوبلاج – على سبيل المثال– فإننا نجد أن مراحل العمل عبارة عما يأتى: الرؤية وقراءة الحوار، والترجمة وضبط التوافق والإخراج والمساعدة اللغوية والترجمة الشفهية النهائية (فى حالة الدوبلاج). وتتطلب هذه المراحل مساهمة عدة أفراد، وهم المترجم ومن يقوم بعملية الضبط ومخرج الدوبلاج وفنيو الصوت والمعاون اللغوى والممثلون؛ وإذا لم يكن المترجم مطالبًا بمعرفته تنفيذ المهام التى يقوم بها الآخرون، فإنه من المستحسن أن يكون على وعى ومعرفة بالوظيفة أو المهمة المتعلقة بكل مرحلة (وخاصة مرحلة الضبط)، وذلك حتى تكون ترجمته موائمة بشكل أفضل مع الناتج النهائى.

وتعتبر مرحلة الضبط أو التوافق من أهم المراحل التى تؤثر على عمل المترجم، وعملية الضبط عبارة عن المواءمة البصرية والزمنية للنص المترجم لتتفق مع حركة الشفاه وباقى الحركات الجسدية الأخرى، ودرجة الاستمرارية الزمنية التى يقوم بها الممثلون على الشاشة، وهناك ثلاثة أنواع من الضبط وهى: التزامن الصوتى، والتزامن مع الحركات Quinésica ، والتوافق فى المساحة الزمنية Iscronia وتفصيلها كالتالى :

– التزامن الصوتى: عبارة عن مواءمة الترجمة لحركات فم الممثل على الشاشة التى يتحدث فيها، ومن الأمثلة الشاهدة على هذا ما نجده من مشكلات، خاصة تلك المتعلقة بإحداث المواءمة مع الحروف الساكنة.

– التزامن الحركى Quinésica: مواءمة الترجمة لحركات جسد المترجم على الشاشة أثناء حديثه، أى أنه يجب أن نضع فى الاعتبار أن معنى حركاته وإيماءاته غير اللفظية يجب أن يكون متوافقًا مع الترجمة، التى يجب أن تتبع مقاصد تلك الحركات.

– التوافق فى المساحة الزمنية Isocronia: هى عبارة عن إحداث مواءمة بشكل ما بين الترجمة ودرجة الاستمرارية الزمنية لكل عبارة من العبارات التى ينطق بها الممثل على الشاشة؛ وبغض النظر عن التوافق الصوتى المحض، فإن

كل جملة وكل وقفة وكل عبارة منطوقة يجب أن تتوافق فى مساحتها الزمنية مع تلك المساحة الزمنية للممثل على الشاشة وهو ينطق بعباراته (أوجست، وChaume، وأورتادو ألبير ١٩٩٩- صـ ١٨٤).

كما أن ترجمة الدوبلاج عادة ما تستخدم وحدة خاصة بها: وهى المسماة Take (الجرعة)، حيث يقوم المترجم بتقسيم الحوار المترجم إلى تلك الوحدات التى عادة ما تصل إلى عشرة سطور أو خمسة (وذلك عندما تساهم واحدة من الشخصيات فى جرعة واحدة).

٦-٣-٣- الترجمة التحريرية للأفلام ونحو ذلك:

فى مثل هذه الحالة يلاحظ أن النص السمعى البصرى يظل كما هو، ويضاف إليه نص مكتوب يتم بثه فوريًا وبشكل متزامن مع أداء الممثلين على الشاشة. وتتطلب هذه الترجمة مواصفات خاصة تتعلق بالتوافق الزمنى، وهى مواصفات مزدوجة، فمن ناحية نجد تطوّر الأحداث المنطوقة على الشاشة، ومن ناحية أخرى نجد سرعة العين البشرية فى التقاط النص المترجم، وتدفعنا هاتان الصفتان إلى أن نقوم معشر المترجمين بالمزيد من الجهد للإيجاز، الذى يعتبر أكثر خطورة عندما يكون هناك تدخل سريع ومتلاحق بين عدد من الممثلين على الشاشة.

هناك ملمح آخر مهم لهذا الصنف من الترجمة، له علاقة بعملية الانتقال من الصيغة الشفهية إلى الصيغة التحريرية، حيث نجد أن على المترجم أن يقوم "بالتعبير كتابة" عن عناصر متعلقة بالاتصال الشفهى، وأن يتم الإتيان بالمؤثرات ذات الأهمية (المنبثقة عن الحركات والإيقاع الصوتى والنبرة).

يتسم هذا النوع من الترجمة بأنه يمر بمراحل نوعية هى: المرئية والقراءة وتدوين الملاحظات، وتقسيم النص الأصلى (الوقفات)، والترجمة والتزامن وطبع الترجمة، كما أن المترجم يتعامل مع وحدة نوعية، وهى وحدة هذه الترجمة، التى عادة ما تستمر فى مساحة سطرين كحد أقصى، بحيث تتراوح الكلمات بين ٢٨و٣٨ (بما فى ذلك الفراغات الفاصلة)، ويرتبط هذا بالوسيط الذى يتم من خلاله؛ ذلك أنه فى حالة التليفزيون والفيديو المنزلى نجد المزيد من الكلمات

المستخدمة. وهذا التضييق فى استخدام عدد الكلمات يرتبط بعملية التوافق الزمنى المزدوجة التى سبق أن أشرنا إليها (أى النص الشفهى وقد أصبح مكتوبًا على الشاشة، وسرعة العين البشرية فى القراءة)، وعند القيام بمثل هذا العمل على المترجم أن يقوم بتقسيم الحوار الأصلى إلى وحدات دلالية، تؤدى فى نهاية المطاف إلى الترجمة المكتوبة على الشاشة.

وقد ساعدت التقنيات الرقمية الحديثة على توفر إمكانيات جديدة للترجمة السمعية البصرية، ففى حالة تقنية DVD (Digital Video Disk) (القرص الرقمى للفيديو) يمكننا أن نصل إلى ٣٢ مساحة طباعية Bandoy (الأمر الذى يهيئ لنا الإمكانية الخاصة بالترجمة إلى ٣٢ لغة)، وإلى ثمانية "دوبلاجات"، بالإضافة إلى أن الهوامش الخاصة بمكان الترجمة تتغير، وبالتالى يمكن أن يزيد عدد الكلمات فى كل سطر.

٦-٤- الترجمة الشفهية:

تعتبر الترجمة الشفهية أقدم من الترجمة التحريرية، كما أنها كانت قائمة فى كافة الحقب التاريخية كآلية التبادل التجارى والاتصال السياسى بين الشعوب، إلا أن الدراسات الأولى التى تناولتها ترجع إلى الخمسينيات من القرن العشرين، فهناك هربرت (١٩٥٢م)، وروزان (١٩٥٦)، وفان هوف (١٩٦٢)، وابتداء من ذلك التاريخ وحتى اليوم، ظهرت دراسات عديدة تناولت الأنماط المختلفة للترجمة الشفهية، ومنهم (أى من الباحثين) نذكر فى هذا المقام :

Seleskoich (1968, 1975) و , Gerver (1971) Chernov (1987) SelesKovich, Lederer (1984-1989)و , Hendrick (1971)و , Gerver Sinaiko (1978) و , Lerderer (1981, 1994) Gran, Dodds (1989) Gran, Taylor (1990, 1990) Frishberg (1990) De Jongh (1992), Lambert, Moser- Mercer (1994) Bowen, Bowen (1980- 1990).

Pöchacker (1994), Gile (1995a, 1995b), Gentile et al (1996), Jones (1997),Wadensjö (1998),Mason (1999) Jimenez (1999)……….

وعادة ما تنقسم الترجمة الشفهية إلى ترجمة شفهية فى المؤتمرات (فورية وتتبعية) وترجمة منظورة وترجمة مهموسة وترجمة ربط (يطلق عليها أيضًا ترجمة ثنائية). كما يتحدث الباحثون أيضًا عن الترجمة الشفهية فى المحاكم، ونشهد مؤخرًا الحديث عن الترجمة الشفهية الاجتماعية (Community Interpretati) أى الترجمة فى إطار الخدمة العامة والخاصة. وتؤكد خمينث أن هذا التصنيف ترتبط به السمة المتعلقة بالموقف، التى هى الإطار الذى تتم من خلاله الترجمة الشفهية، وترتبط به أيضًا السمة المتعلقة بالزمنية أى الزمن الفاصل بين النص المنطوق والنص المترجم (١٩٩٩صـ٤١)، وهنا يأتى نوع من التراكب بين أنماط وصيغ الترجمة، مع ما يصحب ذلك من عدم وجود فواصل لتحديد الصيغة، حيث نجد أن البعد الزمنى هو المقياس الفاصل ومعه الموقف الذى يصاحبه.

وينشأ هذا التراكب Solapamiento أيضًا أثناء الممارسة المهنية، ففى المؤتمرات يتم اللجوء إلى الترجمة الفورية والتتبعية، وكذلك إلى ترجمة الربط، وإلى الترجمة المنظورة وكذلك المهموسة وإلى السمعية البصرية، حيث يتم استخدام الترجمة المسماة ترجمة المؤتمرات (خيمنث ١٩٩٩ صـ٤١).

٦-٤-١- أنماط الترجمة الفورية والتتبعية

تطرح خيمنث (١٩٩٩م) تصنيفًا لأنماط الترجمة التحريرية، انطلاقا من البعد الزمنى، أى من لحظة البدء فى الترجمة مقارنة بالنص الأصلى، وهى بذلك توضح الفرق بين أنماط الترجمة التتبعية وأنماط الترجمة الفورية (انظر شكل ١٣).

وفى إطار أنماط التتبعية نجدها توضح الفرق بين الترجمة الحوارية والترجمة لطرف آخر، فالأولى هى التى تتم من خلال حوار بين أكثر من طرف، وهى من الأنماط الأكثر قدمًا فى هذا الحقل، وعادة ما يطلق عليها ترجمة الربط أو الترجمة الثنائية، ورغم هذا نجد مصطلحات أخرى مثل (التتبعية القصيرة) أو الترجمة الشفهية Ad hoc.

وهنا نلاحظ أن هذا الصنف من الترجمة يتطلب أن يكون المترجم متمكنًا من اللغتين (فعادة ما تتم إلى اللغة الأم وإلى اللغة المكتسبة)، وأن يكون عارفًا بآليات الحوار فى كل لغة (الدور فى الحوار...إلخ)، وأحيانا ما تستلزم تدوين ملاحظات.

أما الترجمة التتبعية، التى تصدر من طرف واحد، فهى عبارة عن نص شفهى يتم إلقاؤه ثم تتم ترجمته إلى لغة أخرى، مع ما يصحب ذلك من وقفات، يقوم بها الخطيب كل فترة من الزمن (وعادة ما لا تزيد الفترة عن عشر دقائق). ويمكن أن تكون كاملة وذلك عندما يقوم المترجم بترجمة النص كاملاً إلى لغة أخرى، وأحيانًا ما تكون موجزة عندما يتولى ترجمة الأفكار الرئيسية، وأحيانًا ما تكون متقطعة (أو شبه تتبعية)، عندما يتوقف الخطيب عن مواصلة الحديث بعد كل عبارة أو وحدة لغوية ذات دلالة وينتظر الترجمة. وهناك ملمح أساسى لهذا النمط وهو اللجوء إلى تدوين الملاحظات؛ لتستخدم كسند عند عملية الترجمة، وهذا عندما يتعلق الأمر بنص شفهى "معد سلفًا"، وبالتالى فقد أطلقنا عليها الصيغة الترجمية المركبة.

وبالنسبة لأنماط الترجمة الفورية، فلابد من النظر فيما إذا كانت تتم باستخدام الوسائل الإلكترونية (أى ما اعتدنا أن نطلق عليه ترجمة فورية) أو بدونها (الترجمة الهمسية)، هناك أيضًا الترجمة الشفهية على شكل سلسلة Relay، وهى تنشأ عندما تكون نقلاً عن ترجمة أخرى، وهناك الترجمة الفورية بمصاحبة النص، وذلك عندما يتوفر المترجم على النص الذى يلقيه الخطيب، ويتولى المترجم عمله فى هذه الحالة باستخدام النص المكتوب. ومن البدهى أن الترجمة الفورية ليست مطلقة، ذلك أن على المترجم أن ينتظر عدة ثوان ليتمكن من الاستماع إلى وحدة دلالية كاملة قبل أن يبدأ فى الترجمة، وهنا نجد فارقًا زمنيًا بين الخطيب والمترجم (Desfase)؛ وتتطلب الترجمة الفورية من المترجم أن يكون قادرًا على هذه الفورية، بمعنى تزامن ترجمته مع فهم النص الذى يتم إلقاؤه، وكذلك تنمية استراتيجيات خاصة بعملية الفارق الزمنى بينه وبين الخطيب، أى الحفاظ على المساحة المناسبة بين الترجمة والخطاب الأصلى. ويمكن وصف الترجمة الفورية بأنها بدون إعداد مسبق، خلافًا لما عليه الحال فى الترجمة التتبعية.

إن كل نمط من هذه الأنماط يستخدم مع أصناف محددة، كما تبين فى الشكل التالى:

شكل (١٣)

أنماط الترجمة التتبعية والفورية والأصناف النوعية

نمط الترجمة	الأصناف النوعية
ترجمة الربط (التتبعية الحوارية)	اللقاءات (لقاءات الصحافة والعمل)، والمناقشات، والمفاوضات والتدريبات (الرياضية والفنية والحربية...) والأدوات الدراسية للتأهيل والامتحان الشفهى، والاستجواب، والاحتفالات.
الترجمة التتبعية	الخطاب السياسى (فى التجمعات الجماهيرية والخطب الرسمية)، والخطاب العسكرى والدينى والاحتفالى، والمداخلات البرلمانية، والمؤتمرات (السياسية والاقتصادية والعلمية..) والبيانات الرسمية، والتقارير الفنية، ونظر القضايا والدورات التدريبية واللقاءات (فى التليفزيون والراديو)، والحوار (التليفزيون والراديو) والأفلام الروائية، والأفلام الوثائقية...
الترجمة الفورية الحديث من طرف واحد. باستخدام الوسائل الإلكترونية، وبدونها ـ الهمسية ـ والترجمة على شكل سلسلة	الخطاب السياسى (فى التجمعات الجماهيرية والخطب الرسمية) والخطاب الحربى والدينى والاحتفالى، والمداخلات البرلمانية والمؤتمرات (السياسية والاقتصادية والعلمية..) والبيانات الرسمية والتقارير الفنية ونظر القضايا والدورات التدريبية واللقاءات (التلفزيون والراديو) والمناقشات (التلفزيون والراديو) والأفلام، والأفلام الوثائقية.

٦-٤-٣- الترجمة المنظورة

هى ترجمة شفهية لنص مكتوب، ورغم أهميتها فى الممارسات المهنية وقاعات الدرس، فإنها لم تحظ حتى الآن بالدراسات الضرورية، إلا أننا يمكن أن نبرز فى هذا المقام الدراسات التى قدمها كل من: Spilk Bardy (1989) و Martin (1966), (1993) Seleskvitch (1983) و Cunvers et al (1986) Pratt (1994), Weber (1990) Viezzi (1989a, 1989b, 1990) و Viaggio (1995), Jimenez (1999).....[١٠]

وقد أطلق على هذا الصنف من الترجمة عدد من المسميات، كما أنه يضم فى جوهر الأمر تنويعات عديدة، ففى الإسبانية مثلاً نستخدم مسميات مثل: الترجمة المنظورة، والترجمة بالنظر T.a vista ، والترجمة بمجرد نظرة T.a simple vista، والترجمة من النظرة الأولى T.aprimera vista، والترجمة الشفهية المنظورة، والترجمة الفورية باستخدام نص، وترجمة الكتاب المفتوح T.a libro abierto، وكذلك الترجمة بالدكتافون. وتشترك هذه التسميات جميعها فى أنها تحدد أن عملية الترجمة تتم انطلاقًا من نص مكتوب بعينه إلى نص شفهى باللغة التى يُترجم إليها، ومن هنا فإنها تقع فى منطقة وسطى بين الترجمة التحريرية والترجمة الشفهية، حيث أمكن تحديد ملامحها على أنها نمط محدد من أنماط الترجمة التحريرية، وعلى أنها تنويعة أخرى من أصناف الترجمة الشفهية.

وهنا نجد أن أول الفروق التى يجب أن نضع أيدينا عليها، هو ذلك المتعلق بالترجمة المنظورة والاستراتيجية الخاصة بها، وكونها نمطًا؛ فعندما يتعلق الأمر بالاستراتيجية فإن وظيفتها عبارة عن أداة ، فهى وسيلة للوصول إلى غاية محددة ويمكن أن تكون استراتيجية ترجمية أو استراتيجية تعليمية، وإذا ما نظرنا إليها من حيث إنها استراتيجية ترجمية لوجدنا أنها واحدة من الآليات المستخدمة لحل المشكلات المتعلقة بالمراحل التى تمر بها الترجمة للوصول إلى الشكل النهائى، حيث إن القارئ هو المتلقى؛ الأمر إذن عبارة عن نصوص مؤقتة بدرجة ما، ويمكن أن تكون عبارة عن ترجمة كاملة على الدكتافون، وهذه ينظر إليها على أنها مرحلة سابقة على نقل الترجمة إلى نص مكتوب أكثر من كونها واحدة من

الاستراتيجيات (سواء تم ذلك بواسطة المترجم نفسه أو أشخاص آخرين)، كما يمكن أن تكون عبارة عن مُسَوّده شفهية، تفترض عملية إعداد للصورة النهائية؛ وكذلك يمكن النظر إليها على أنها عبارة عن تتابع عبارات تقليدية فى عملية بحث عن الصيغة الأخيرة، ويمكن أن تكون من خلال نصوص متخصصة، حيث نرى الخطوة الأولى عبارة عن مُسَوّدة شفهية ثم يتولى أحد الخبراء التأكد من صحتها. أما من حيث الاستراتيجية التعليمية فيمكن استخدامها فى إعداد المترجمين سواء إذا كان يقومون بالترجمة التحريرية أو الشفهية التتبعية، وتستخدم أيضًا فى عمليات تعليم اللغات، لا على أنها استراتيجية تعليمية فقط (أى ترجمة نص مكتوب بصوت مرتفع فى قاعة الدرس) بل على أنها آلية تستخدم للتقييم؛ أى للوقوف على مدى التقدم الذى حققه الطالب فى تعلّم اللغة.

أما من حيث إنها نمط من أنماط الترجمة، فمن الواضح أن وظيفتها اتصالية، ذلك أن الغاية هى الترجمة الشفهية للنص الأصلى لمتلقٍ لا يعرف اللغة المكتوب بها، وهنا نجد المترجم يتحول من تحريرى إلى شفهى. ومن بين سماتها الرئيسية نجد الآنية فى فهم النص، والتعبير عنه شفهيًا، وتغيير الصيغة الترجمية، أى الانتقال من السمات المتعلقة بالترجمة التحريرية (سمات النص المكتوب والتعقيدات النحوية)، إلى تلك الأخرى الخاصة بالشفهية، وهنا نجد أن الوضع الجديد يطرح أمامنا بعض المشكلات التى يجب على المترجم أن يتوصل إلى حل لها، باستخدام تقنيات واستراتيجيات نوعية، وهذه كلها تتطلب مواصفات معينة فى ميدان الأهلية الترجمية[١١].

نحن نرى إذن أن هذا الصنف من الترجمة عبارة عن نمط يميل فى سماته إلى الترجمة الشفهية أكثر من الترجمة التحريرية: أى الصياغة الشفهية للنص المكتوب والفورية والتواجد الفعلى للمتلقى... إلخ.

تتسم الترجمة المنظورة بأنها تنويعات كثيرة، وانطلاقًا مما يقول به خيمنث (١٩٩٩) نرصد التنويعات التالية:

١- ترجمة منظورة سريعة A ojo: أى القيام بترجمة نص نطّلع عليه لأول مرة ولا يتوفر الوقت لإعداده أو قراءته مسبقًا.

٢- ترجمة منظورة معدة (Traduction á vue)، وهذه تتم عندما يكون قد توفرت لدى المترجم الفرصة لقراءة النص وإعداده مسبقًا.

٣- ترجمة منظورة تتبعية تلخيصية، وهى عبارة عن موجز شفهى لـنص مكتوب.

٤- ترجمة منظورة تفسيرية، وهى ترجمة شفهية فى شكل شرح لنصوص تتسم بقصَرها.

٥- ترجمة منظورة على شكل ترجمة تتبعية، وهى ترجمة شفهية- ليست سطرية- لنص مكتوب، بعد أن يكون الخطيب قد قرأه بصوت مرتفع، (وهنا نجد أن النص يحل محل الملاحظات، كما يجب علينا أن نراعى تلك العناصر التى تم حذفها أثناء القراءة).

٦- ترجمة فورية باستخدام النص (يطلق عليها أيضًا الفورية الموثقة، والترجمة المنظورة): وهى عبارة عن الجمع بين الترجمة الفورية والترجمة المنظورة، وهذه تتم عندما يتوفر المترجم على صورة من النص الذى يتولى الخطيب قراءته.

كثيرة هى أصناف النصوص التى تترجم باستخدام هذه الطريقة (الترجمة المنظورة)، والسبب هو أن النص المكتوب يمكن ترجمته شفهيًا، ومع هذا فالأمر يرتبط بموقف استخدام الترجمة.

شكل (١٤)

أصناف الترجمة المنظورة (خيمنث ١٩٩٩ص١٩٨)

الترجمة المنظورة كأداة	**الاستراتيجية الترجمية**	الترجمة باستخدام الدكتافون/ مُسوّدة الترجمة/ البحث عن البدائل/ التعاون مع الخبراء.	
	الاستراتيجية التعليمية	فى تعليم الترجمة	الإعداد على طريقة الترجمة الفورية/ الإعداد على طريقة الترجمة التتبعية/ الإعداد على طريقة الترجمة التحريرية.
		فى تعليم اللغات	الاستراتيجية التعليمية/ استراتيجية التقييم.
نمط الترجمة	ترجمة منظورة سريعة a ojo .		
	ترجمة منظورة معدّة.		
	ترجمة منظورة تتبعية.		مختصرة/ ترجمة تفسيرية.

ترجمة منظورة في إطار الترجمة الشفهية التتبعية.	
الترجمة الفورية باستخدام النص.	

٦-٤-٣- أنماط الترجمة الشفهية وأصنافها:

يمكن استخدام الترجمة الشفهية فى العديد من السياقات الاتصالية والعينية Fisicos، وقد اعتمدت خيمنث (١٩٩٩) فى تصنيفها على المواقف الاتصالية الأكثر أهمية، وقدمت لنا تصورها أو رؤيتها بشأن وجود الأنماط التالية من الترجمة الشفهية: ترجمة المؤتمرات، والترجمة فى الوسائل السمعية البصرية، والترجمة الحوارية للمهنيين، والترجمة الاجتماعية، والترجمة فى ساحات القضاء. ويلاحظ أن أنماط الترجمة الشفهية لا تتم من خلال كافة الأصناف، ويوضح لنا الشكل التالى (Jimenez ١٩٩٩) أنماط الترجمة الشفهية، والطرائق التى عادة ما تستخدم لأدائها، وكذلك الموقف الاتصالى الذى تنشأ فيه:

شكل (١٥)

أنماط الترجمة الشفهية وأصنافها (١٩٩٩ خيمنث Jimenez)

الأنماط	الأصناف المستخدمة	الموقف الذى عليه الاستخدام
ترجمة المؤتمرات	الفورية/ التتبعية / الترجمة المنظورة.	الاتصال بين المتخصصين الذين يحتاجون الحصول على المعلومات وتبادلها.
الترجمة في ساحات القضاء	ترجمة الربط/ تتبعية/ منظورة/ فورية.	الاتصال بين مختلف المشاركين فى نظر قضية وبين هيئة المحكمة.
الترجمة الاجتماعية	ترجمة ربط/ منظورة.	علاقات الأفراد بقطاعات الخدمات العامة أو الخاصة.
الترجمة فى الوسائل السمعية البصرية	فورية/ فورية بمصاحبة النص.	السينما والتليفزيون لجمهور يجهل لغة النص الأصلى.
ترجمة حوارية بين المهنيين	ترجمة ربط/ منظورة.	المفاوضات، الحصول على المعلومات وتبادلها بين المهنيين.

٦-٥ - ترجمة المنتجات المعلوماتية:

ظهرت خلال السنوات الأخيرة أصناف جديدة من الترجمة، وهى ترجمة المنتجات المعلوماتية، ونقصد بها ترجمة برامج المعلوماتية، كما أن هناك صنفاً - حالة خاصة- يشترك فى بعض السمات مع الترجمة السمعية البصرية، ألا وهو ترجمة المنتجات المعلوماتية المتعددة الوسائط، ولما كانت ترجمة هذه النصوص ترتبط بمواصفات خاصة نابعة من الإطار المعلوماتى الذى تتم فيه؛ فإننا ندرجها ضمن أنماط الترجمة.

ورغم الأهمية المتزايدة التى أخذ يكتسبها هذا النمط فى الآونة الأخيرة فإن الدراسات المتعلقة به مازالت قليلة حتى الآن، وبذلك فما علينا إلا مواصلة البحث فى سماتها النوعية والظروف التى تفرضها عملية الترجمة، وهنا نبرز بعض الإسهامات وهى لـ: Mayoral Y Tejada (1997), Parra (1998,1999,2000) , Esselimnk (1998).....

٦-٥-١- ترجمة البرامج المعلوماتية:

إننا نقصد من وراء ذلك تلك البرامج التى يطلق عليها Localización de software ، عبارة مترجمة عن الإنجليزية Software localisation: أى ترجمة الأنظمة الخاصة بالتشغيل والتطبيقات ذات الاستخدام العام (معالجة النصوص، والإبحار عبر الإنترنت)، وذات الاستخدام الخاص أو النوعى (برامج لاستخدامها فى عالم الهندسة، والتصميم، ومجالات البرمجيات)، والفهارس (فهرس للمساعدة، والمواقع على الشبكة العالمية).

ورغم أن صناعة البرمجيات Software تدرك أهمية ترجمة منتجاتها إلى اللغات الأخرى، فإن الدفعات الأولى من البرمجيات، التى تمت ترجمتها إلى لغات أخرى، ظهرت إلى الوجود خلال النصف الأول من عقد الثمانينيات فى القرن العشرين؛ والغاية من وراء ترجمة هذه البرمجيات هى فعالية استخدام المنتج، وذلك أن هذا الأخير مرتبط بأن تتواءم الرسالة التى من أجلها تم إنتاجه مع المستخدم، سواء من الناحية اللغوية أو الثقافية. وإذا ما نظرنا إلى عالم المعلوماتية لوجدنا أن مصطلح "التحديد" Localizacion بدأ استخدامه فى منتصف

الثمانينيات، وذلك كمسمى لعملية مواءمة adaptacion البرامج المعلوماتية، على مكان بعينه (locale)(١٢) مختلف عن ذلك الذى تم تصميم البرنامج من أجله، (انظر Parra ١٩٩٨). ورغم أن اللفظة هى صورة طبق الأصل عن اللغة الإنجليزية، فإنها تستخدم أيضًا فى عالم الترجمة. يقول بارّا Parra (١٩٩٩- ص ٢٣٢) بأنه رغم أن ترجمة هذه البرمجيات كان معظمها فى بداية عقد التسعينيات فى يد مكاتب الترجمة، التى تقوم بدور الوسيط بين المترجم وبين العميل، فإننا نجد أن أدوات الترجمة والمواءمة Localizacion المساعدة والتقنيات الخاصة بتشغيل المشاريع، قد هيأت للشركات الكبرى تنفيذ مشروعات عملاقة، يمكن أن تضم عدة لغات وعدة بلدان، ويرى المؤلف المذكور أن هذه الصناعة أخذت تحتل مكانتها الملائمة، وأصبحت على اتخاذ التدابير بشأن ما أطلق عليه "الموجة الثانية من المواءمة localizacion"، حيث سيتوجب عليها أن تزود العديد من القطاعات الاقتصادية بالأدوات الضرورية؛ لتنفيذ وضع كميات هائلة من المعلومات المعقدة فى قالب formato متعدد اللغات، ودلالة كل هذه الخطوات تتمثل فى إحداث تغيير مهم فى المواصفات التى عليها المترجم "حيث ظهرت شخصية ما يسمى بالمترجم/ المحدِّد localizador، وهو خبير فى مهام الترجمة، التى تعتبر جزءًا من مراحل مواءمة البرمجيات .Localizacion de s (Parra١٩٩٩ص ٢٣٢).

ورغم الأهمية الكبيرة التى يحظى بها هذا النمط من الترجمة فى مجتمع اليوم، فإن الدراسات المتعلقة بها مازالت ضئيلة، ونجد عند بارّا Parra تقييما جيدًا لحالة الأبحاث المتعلقة بهذا المجال، إذ يشير إلى أن أول النصوص التى تناولت الموضوع تعود إلى عام ١٩٨٨ (نيوتن ١٩٩٨)، ويؤكد أن أغلب هذه الدراسات تتناول تلك القضية من منظور تقنى أو من منظور يتعلق بالشركات، وخاصة ما يتصل بتصميم ما يسمى بـ interfaz (أى العملية الاتصالية والحوار بين البرمجيات software، والجهاز hardware، والمستخدم) الذى حاز صبغة استخدام دولية؛ ويلاحظ أيضًا ندرة الأبحاث التى تركز جُلّ اهتماماتها بمجال ترجمة البرامج، وعندما يتخذ منظور دراسته انطلاقًا من الترجمة، نراه قد أشار إلى مجموعة من الدراسات التى قام بها مورنيو- تورّس سانشيث M.T.S. (١٩٩٦) ومايورال (١٩٩٧)، و Dohlen (١٩٩٧)، وسيون Seone (١٩٩٧)،

Esselink (١٩٩٨م). كما يطلعنا على دراسات أخرى يراها، وقد تركزت على الدراسات بين الثقافات، مثل: إسهامات كل من جرين وود (١٩٩٣م) Ito y NAKAKoji (١٩٩٦م) وفرنانديث (١٩٩٥)، ويضع بارّا المنظور العام للبحث في هذا الميدان من حيث البعد التقنى والصناعى والتعليمى والثقافى والاجتماعى اللغوى، وذلك الخاص بنظريات الترجمة .

ويلاحظ أن معظم أنشطة الترجمة تتركز فى العملية الاتصالية interfaz (برمجيات وجهاز ومستخدم) الخاصة بالبرامج، أى فى تلك النقاط الخاصة بالاتصالات، والتى تقوم بدور الوسيط بين البرنامج والمستخدم، وكذلك ما يسمى hipertextos ، وهى تلك النصوص التى تيسر للمستخدم اختيار نظام القراءة، كما يتدخل نشاط الترجمة أيضًا فى الفهارس المساعدة وفى المواقع. ويرى مورينو- تورّس سانشيث أن "ترجمة الحواريات" أو برامج الحاسوب، ترتبط بالتنظيم الداخلى للعبارات التى نريد ترجمتها؛ ورغم أنه من الممكن- نظريا- تقديم ترجمة مكتوبة على الورق؛ فإننا - عمليا- سوف نكون فى حاجة إلى الوسائل نفسها المتوفرة لدى المتخصص فى المعلوماتية (١٩٩٦ صـ ١٠٧).

ويرى مايورال (١٩٩٧) من جانبه أن ترجمة البرامج المعلوماتية تدخل فى إطار الترجمة التابعة، كما أن سمتها الرئيسية- فى نظره- هى التماسك الشديد فى استخدام المصطلحات فى كافة الوثائق، وفى المساعدة الفورية وفى البرنامج، وذلك أنه من الضرورى وجود لغة مشتركة بين نظام التشغيل والتطبيقات المختلفة والبرامج، وهنا نجد أن التماثل يجب أن يكون مطلقًا، وإلا فإن الآلة لن تؤدى عملها المنتظر منها. وهناك سمات أخرى تضاف إلى سمة التماسك الواضح فى استخدام المصطلحات وهى ضيق المساحات، وكذا ما أطلق عليه مايورال "الأبجدية" alfabetismo، وترتبط المساحات بالقالب formato وطول السطور، وكذلك عدد الكلمات التى يحددها المبرمجون، والتى أدت إلى استخدام الاختصارات. "وللأبجدية" علاقة بإمكانية تنفيذ حدث ما بالضغط على زرّ خاص بحرف ما- عادة ما يكون الحرف الأول من الكلمة- (أو حرف فى الوسط أو النهاية)، فعلى المترجم أن يعنى باستخدام الكلمة المختارة، وذلك أنه لا يمكن أن تكرر الحروف نفسها لأحداث مختلفة، ويرى المؤلف المذكور أن ما ترتب على

هذه القيود هو ظهور لغة ربما تكون ملغزة من الناحية الأسلوبية، وعدم شيوع استخدامها حسب مفاهيم معينة، ومع هذا ففى كثير من الحالات تجد الكلمة تبريرًا مقنعًا لاستخدامها فى ترجمة المنتجات المعلوماتية. وكانت هذه القيود أكثر أهمية فى نظام التشغيل المسمى Dos ، ثم أخذت تتضاءل بشكل ملحوظ للغاية فى الويندوز Windows.

أما بالنسبة لذلك الصنف من النصوص المسماة "النصوص الضخمة" hipertextos، فهو يتسم بقدر كبير من التنوع (ذلك أنه يمكن أن يضم الكثير ابتداء بتلك النصوص الإعلامية المحصنة، وانتهاء بالقصص الخاصة بالأحداث التفاعلية)، وكذلك بالاختلافات الخاصة بكل من الانسجام والتماسك، مقارنة هذه النصوص بالنصوص الثانوية: حيث يمكن أن نجد حالات من البيانات المتناقضة أو السطحية، وحالات من الاستخدام المتواتر لبُنَى مصنفة (تلك الأجزاء المرتبة)، وبعض الأبنية المحددة وتكرار بعض التراكيب (مورينوتورس سانشيث ١٩٩٩- صـ ٩٩). وعند النظر إلى ترجمة مثل هذه النصوص، يحدد المؤلف المذكور ذلك بقوله: "إن المترجم فى حاجة إلى أن يضع نفسه مكان كافة القراء، ويتصفّح كل محتوى النص الضخم hipertexto بكل الأشكال الممكنة؛ حتى يفى الترجمة حقها، وهذه العملية ليست كبيرة المشكلات، وخاصة فى نص تسلسلى، ولكن فى مثل هذه الحالة سوف يتطلب نظامًا معلوماتيًا محددًا" (١٩٩٦ صـ ١٠٥).

وينوّه يوست Yuste (٢٠٠٠) بأن النص الضخم hipertexto فى عالم المعلوماتية، يشير إلى طريقة جديدة للدخول إلى المعلوماتية المتعلقة بالنمط المساعد الجديد الذى يُستخدم، ويؤكد المؤلف أن عصر المعلوماتية الذى نعيشه نشهد فيه تحطم الحدود الخاصة بالنص التقليدى، وهنا يكمن بعدان هما: أن النص قد تحول إلى شيء مفتوح وسريع الزوال، كما أن له سمات لونية وشكلية (الألوان والأيقونات). وهنا نجد أن الترجمة المتعلقة بهذا الموقف الجديد تتسم بأنها ترجمة لغوية- أيقونية، ويقول يوست بأن المترجم يجد نفسه أمام مادة مرئية فى المقام الأول، وأن أى تعامل مع وحدة من الوحدات الأيقونية اللغوية، سوف تستتبعه انعكاسات على النص الرئيسى، وهنا لابد أن تتوفر للمترجم القدرة على السيطرة الكاملة على كافة العناصر التى سيتألف منها النص الجديد، ويتطلب الأمر أيضًا

قدرة المترجم على التعامل مع التقنية الرقمية، إذ هو عبارة عن نص إلكتروني، والغاية أن يفهم المترجم كيفية العمل، وكذلك السياق التكنولوجي، ويتطلب كل ذلك تطويرًا كبيرًا لأهليات نوعية نبرز منها: أن يكون كفئًا من الناحية الثقافية وذلك حتى يتمكن من استيعاب تلك العناصر الثقافية، المستخدمة في الوحدات اللغوية الأيقونية، وأن تتوفر لديه القدرة والمهارات في استخدام تقنيات المعلوماتية.

نحن إذن أمام نصوص جديدة تتطلب ترجمة جديدة، إذ إن ذلك يرتبط بنوعية المشكلات الجديدة المترتبة عليها، وهنا يستلزم الأمر أن يتوفر المترجم على مواصفات خاصة، إذ عليه أن يكون متقنًا لأدوات المعلوماتية، وأن تزيد مشاركته في التصميم؛ كما أن أهميته في مجتمع اليوم تتزايد بشكل كبير.

٦-٥-٣: ترجمة المنتجات المعلوماتية المتعددة الوسائط (حالة خاصة)

نقصد بها تلك التي تضم- بشكل متكامل- نصًا مكتوبًا وفيديو وصوتًا، كما أنها تستخدم بشكل تفاعلي Interactivo ، أما الوسيلة التي من المعتاد أن نرى تلك المنتجات عليها في CD- Rom. وتشمل العديد من المنتجات ذات الاستخدام المهني والتربوي وتزجية أوقات الفراغ، وتضم الكثير من الأنواع المتعلقة بالألعاب التربوية، والقواميس والموسوعات. وكذلك القصص القصيرة والأفلام بمختلف أنواعها، وهناك أيضًا نسخ بلغات مختلفة تهيئ الأمر للانتقال من لغة إلى أخرى، بمجرد الضغط على زر، (انظر مايورال ١٩٩٧ ، ١٩٩٩).

يرى مايورال (١٩٩٧) أن هذه المنتجات تنطبق عليها مواصفات الترجمة السمعية البصرية، والترجمة الخاصة بالمنتجات المعلوماتية : فلما كانت تتوفر على أداة معلوماتية فإنها تحمل كافة المواصفات الخاصة بالترجمة المعلوماتية في كل مكوناتها (البرامج ، والمساعدة)، غير أنها لما كانت تصدر إشارات سمعية بصرية، نجدها تحمل أيضًا مواصفات الترجمة السمعية البصرية (التزامن والضبط). أضف إلى ما سبق، أن هذا الصنف من الترجمة يستخدم أشكالاً جديدة من الترجمة المكتوبة المصاحبة للمشاهد، مع ما يصحب ذلك من المزيد من المساحات المخصصة للترجمة، واختلاف أماكنها على الشاشة " المؤثرات المسماة كاراوكي Karaoke (أي إبراز كلمات أو عبارات مكتوبة يتم الاستماع إليها صوتيًا) ..

يحدد مايورال وجود المكونات التابعة التالية، والتي يمكن أن نراها في هـذا الصنف من الترجمة ، كالتالي:

شكل(١٦)

عناصر التبعية فى ترجمة المنتجات المعلوماتية متعددة الوسائط(مايورال ١٩٩٧)

الصورة + الكلمة الشفهية	تزامن الحوار والسرد مع الصور (الزمان / والمكان + الصوتيات المرئية)
	+
كلمة شفهية + كلمة مكتوبة	ترجمة مكتوبة على الشاشة (الزمان / المكان + سرعة القراءة
	+
	كاراوكى (المكان والزمان)
	+
كلمة + موسيقى	التزامن الموسيقى (الإيقاع والقافية وعدد المقاطع
	+
الوعاء المعلوماتى	المكان
	+
	الأبجدية

وهذا الوضع – طبقًا لمايورال (١٩٩٧) – تنجم عنه مشكلات فى الترجمة يصعب التوصل إلى حل لها، وهى:

١- أن تزامن الترجمة المكتوبة على الشاشة لا يسمح بالإيجاز أو الحـــذف، ذلك أن تقنية الكاراوكى تتطلب أن تكون الكلمات مماثلة تمامًا.

٢- علينا أن نختار فيما إذا كان التزامن مطبقًا على فهارس الفيديو أو على الصوت، (رغم أنه من المعتاد أن يكون مرتبطًا بهذا الأخير).

٣- صغر المساحة المتاحة على الشاشة للنص المكتوب، الأمر الذى يستلزم تزامنًا مزدوجا (الترجمة المكتوبة على الـــشاشة والتـــزامن الخـــاص بالصور والحوارات والسرد).

يمكن أن تتسم ترجمة مثل هذه المنتجات بأنها "صيغة ترجمية "مركبـــة، إذ تهيئ الفرصة لإمكانية ظهور نص شفهى فى صورة مكتوبة – حسب احتياجـــات السوق – بدلاً من الدوبلاج، أو عكس ذلك.

٦-٦ – الترجمة الموسيقية

يُقصد بها ترجمة النصوص الموسيقية بغاية غنائهـــا أو معـــدة ســـلفًا ؛ إن ترجمة الأغانى لنشرها عبر إحدى دور النشر[١٣]، أو ترجمة المحتـــوى اللغـــوى لعمل أوبرالى، تدخل فى إطار الترجمة التحريريـــة ، ففـــى النـــصوص الـــسمعية البصرية نجد الأغانى وقد كتبت ترجمتها على الشاشة.

ويلاحظ أيضًا أن النصوص الموسيقية هى التى لا تتعرض كثيرًا للترجمة ، كما أنها من ذلك البند الذى لم يحظ بالكثير من الأبحاث، حيث لا يتـــوفر لـــدينا إلا القليل، مثل:

De Grandmont (1978) , Rodda (1981) , Apter (1985) , Kaindl
(1991) , Mateo (1998 ,2001)Eti…C.

وطبقا لرابادان Rabadan (1991 صـــــ١٥٦- ١٥٧) فـــإن الموســـيقى الحديثة عبارة عن لغة عالمية، ولا يحول المكون اللغوى الأجنبى دون انتـــشارها ، وهنا نلاحظ أن القليل من الأغانى هى التى تم ترجمتها، خاصة بالنسبة لتلك التـــى

حازت انتشارا وشهرة ، وذلك بغية غنائها ســواء فــرادى أو مجموعــات، أو أن يغنيها المغنى نفسه من أجل انتشار أغنيته فى سوق بعينه. وبالنسبة للأوبرا فعــادة ما يعرف جمهور المتلقين محتوى العمل وأصوله ، وبالتالى فمن الغريب أن نجــد عملاً أوبراليًا مترجمًا ، وعلى أية حال فعادة ما نرى ترجمة للحــوار الأوبرالــى Libreto، و/ أو ما يسمى Supratitulation (وجود ترجمة مكتوبة فى الجــزء العلوى للمسرح).

عادة ما يستخدم Supratitulatcion فى ترجمة الأعمال الأوبرالية، حيث نرى شريطًا فى الجزء العلوى من المسرح يضم ترجمة الكلمات المغناة أوبراليًــا على المسرح ؛ ولهذا الصنف من الترجمة وظيفة إعلاميــة واضــحة، (أى حتــى يتمكن المشاهد من المتابعة بشكل مريح)، وهى ترجمة تحكمها المساحة التى عليها الشريط، وبالتالى لا يمكن الخلط بين هذه الترجمة وترجمة الحوار الأوبرالى، حيث إن هذا الأخير يعنى بالجوانب الجمالية التى عليها النص الأصلى.

تفرق رابادان (١٩٩١ صــ١٥٦ - ١٥٧) بين ترجمة الأغــانى الحديثــة، والتى يمكن أن نعممها على ترجمة الأغانى بــصفة عامــة ، وترجمــة الأعمــال الأوبرالية الكلاسيكية والأعمال الموسيقية الحديثة . فحتى يمكن غنــاء ترجمــات الأغانى لابد من مراعاة التواؤم بين المكون الموسيقى والمكون اللغوى، ومن هنــا فعلى المترجم أنه يجعل ترجمته تابعة لإيقاعات الموسيقى ، ويقوم فى الوقت نفسه بمراعاة التوافق الزمنى بين النص والموسيقى؟

هناك عنصر آخر له تأثيره على ترجمة الأعمال الأوبراليــة والموســيقية، وهو العنصر المسرحى ، ومن هنا " فإن الترجمة يجب أن تكون أكثر مــسرحية ، بمعنى أنها يجب أن تحدث تأثيرها على خشبة المسرح، وأن تكون قابلــة للغنــاء والتمثيل فى الوقت نفسه (١٩٩١ – صــ ١٥٧).

٦ – ٧ : الترجمة الأيقونية – التحريرية

المقصود بها ترجمة الهيروغليفيات والكلمات المتقاطعة، وتكوين مفــردات من خلال الحروف الموضوعة فى جداول، وقد تحدثت رابادان (١٩٩١ صــ ٤٩) عن هذا الصنف من الترجمة، ووصفته بأنه حالة من حالات عدم التماثــل ناجمــة

عن الوسط . وحقيقة الأمر أنه نادرًا ما تطلب ترجمة لهذه النصوص بشكل مستقل، وعلى أية حال يمكن ترجمة النص من خلال - أو فى إطار - نص آخر، مثل الرواية والفيلم، ويلاحظ أن هذه النصوص تتسم بوجود ترابط بين النص اللغوى وبين الوسيلة الأيقونية، ومن هنا فإن إمكانية ترجمتها تعتمد على إدخال توليفة جديدة لغوية أيقونية فى حالة ترجمة الهيروغليفية، أو فى حالة إعطاء أولوية للنص اللغوى أو للأداة الأيقونية فى حالة الكلمات المتقاطعة، وكذلك تكوين مفردات من خلال الحروف " شوربة الحروف".

وتعتبر اللوحات الإعلانية واحدة من مفردات أو نماذج الترجمة الأيقونية التحريرية، حيث نجد هنا أيضًا نوعًا من التكامل بين الصورة والنص اللغوى؛ وحتى يظل الإعلان ذا فاعلية، فمن الملائم إدخال توليفة جديدة لغوية أيقونية. أضف إلى ما سبق يلاحظ أن الصور المستخدمة يمكن أن تكون ملائمة لثقافة ما، وغير قابلة للنقل ، ويمكن أن نلاحظ أيضًا وجود تنويهات ثقافية، ولعب بالألفاظ والتكامل مع الصورة.

٧ - تصنيف الترجمة

يوضح الشكل رقم ١٧ تصنيفًا للترجمة، هو الذى عرضنا له فى صفحات هذا الفصل، ويلاحظ أن أصناف الترجمة ومناهجها تسير على خطوات معينة (رغم أنه من البدهى أن تؤثر على المنتج النهائى للترجمة)، وترتبط أصناف الترجمة بطبيعة الخطوات المعرفية التى يتولى الفرد تنميتها، كما ترتبط بوظيفتها ، وهى - أصناف الترجمة - شديدة الارتباط بالتعليم ، فتنوع المنهج يوضح لنا أيها نختار (الحرفية أو الحرة) كخطوات فى الترجمة، بغض النظر عن نمط الترجمة أو صيغتها أو صنفها.

وتساعدنا أنماط الترجمة وصيغتها على تصنيفها كنشاط اجتماعى للوساطة بين اللغات . فأنماط الترجمة ترتبط بالأطر الاجتماعية المهنية المختلفة التى تقودنا إلى وظائف نصية مختلفة بدورها ، وهنا نجد أن درجة الحقل الخاص بموضوع الترجمة تعتبر عنصرًا حاسمًا فى إطار تلك الوظيفة النصية، (أى فيما إذا كان محددًا أم لا، ومن أى نمط هو) ، وتتطلب الدرجة المذكورة أن يكون المترجم على

اطلاع بمعارف خارجة عن إطار اللغة ، وهنا نجد أنه – أى المترجم –ذو سمات مهنية مختلفة ، وخاصة إذا ما تعلق الأمر بتلك الدرجة التى تتعلق بالنوع، الذى يساعد على تحديد وتصنيف مجموعات النصوص المتعلقة بكل مجال . وما يتغير فى نماذج الترجمة هو الصيغة الترجمية ، وهذا العنصر الأخير مهم للغاية، إذ ترتبط به مواصفات خاصة بكل واحد من النماذج، كما يتطلب توفر المترجم على مهارات اتصالية متنوعة .

لقد أشرنا سلفًا إلى أننا لا ينبغى أن ننظر إلى تلك الدرجات المقترحة على أنها أقسام أو حقول ثابتة، بل إنها تتسم بالدينامية، وتتداخل من أجل مهمة تحديد ملامح الترجمة وتوصيفها . ويحدث أحيانًا أن نرى الحدود الفاصلة وقد تلاشت بين بعض الدرجات Categorias ، فعلى سبيل المثال نجد بعض الأصناف التابعة (مثل الترجمة البصرية السمعية، وتلك الأخرى التى أطلقت عليها الأيقونية الكتابية) تتطلب نماذج مختلفة (مثل الدوبلاج والكتابة على الشاشة والترجمة الأيقونية الكتابية) ، كما أننا قدمناها على ما هى عليه، أما ترجمة الأصناف التابعة الأخرى (بعض أصناف الشعر المرئى والكوميك والحكايات القصيرة)، والتى أدرجناها كأنماط للترجمة، فإننا نجد أنها من الصيغة الأيقونية الكتابية، بفضل ثقل الصيغة الترجمية. و يلاحظ أيضًا أن ترجمة الأعمال المسرحية شديدة الارتباط بالصيغة الشفهية وكذلك بوظيفتها الدرامية ، وبذلك نقترب من الإطار الدلالى للصيغة وسوف تساعد الدراسات الوصفية وغيرها من الدراسات الأخرى التجريبية، فى أن نعرف بشكل أوضح تلك الشبكة المعقدة من العلاقات، التى تربط بين كافة تنويعات الترجمة .

شكل (١٧)

تصنيف الترجمة

مناهج الترجمة (طبقًا للمنهج الترجمى المستخدم)	الترجمة الاتصالية. الترجمة الحرفية. الترجمة الحرة. الترجمة الفيلولوجية
أصناف الترجمة (طبقًا لطبيعة مراحل الترجمة عند الفرد)	الترجمة الطبيعية. الترجمة المهنية. تعلم الترجمة المهنية. الترجمة التربوية. الترجمة الداخلية Interiorizada. الترجمة الشرحية. الترجمة المباشرة. الترجمة المعكوسة.
أنماط الترجمة (حسب الإطار الاجتماعى المهنى)	الترجمة التقنية. الترجمة القانونية. الترجمة الاقتصادية. الترجمة الإدارية. الترجمة الدينية.. إلخ. الترجمة الأدبية.

	الترجمة الإعلانية. الترجمة الصحفية. الترجمة الشفهية فى المؤتمرات. الترجمة الشفهية الاجتماعية. الترجمة الشفهية في ساحات القضاء.
نماذج الترجمة (حسب الصيغة الترجمية)	الترجمة التحريرية. الترجمة المنظورة. الترجمة الفورية. الترجمة التتبعية. ترجمة الربط. الترجمة المهموسة. الدوبلاج النصوص المتراكبة. كتابة ترجمة الأفلام وغيرها على الشاشة. ترجمة البرامج المعلوماتية. ترجمة المنتجات المعلوماتية المتعددة الوسائط. ترجمة الأغانى. الترجمة الأيقونية الكتابية. .Supratitulacion musical

الهوامش

١) انظر فى هذا المقام الفصل الثالث البند الثانى.

٢) نحن واعون لحالة التعسف التى يمكن أن يستشفها القارئ من بعض المسميات التى نستخدمها، وهنا أقول إننا نتحدث بشكل محدد عن مسميات أنماط وأصناف، ولنأخذ ذلك على أنه فكرة من الأفكار التى نطرحها فى إطلاق المسميات، وتلك هى محاولة متواضعة من جانبنا.

٣) فيما يتعلق بالمراحل الترجمية، انظر: الفصل الرابع البند الأول.

٤) انظر أيضًا: أورتادو ألبير (a ١٩٩٩م صـ ٥٤)، حيث تشير المؤلفة إلى اختلاف غايات التعليم، وما يتبع ذلك من تأثير على المنهجية المتبعة فى الترجمة التحريرية والترجمة المعكوسة.

٥) ينظر إلى اللغة الأم على أنها اللغة التى يترجم إليها، عند إجراء عملية اختيار مترجمين محترفين للعمل فى المنظمات الدولية وفى دور النشر.

٦) يمكن أن تعتبر أن ترجمة المنتجات المعلوماتية متعددة الوسائط جزءًا من الصيغة الترجمية المركبة، والسبب هو أنها يمكن أن تحول النص الشفهى إلى نص مكتوب على الشاشة، أو العكس .

٧) تم نشر ترجمة أولى له من خلال أورتادو ألبير (a ١٩٩٥ ، a ١٩٩٦).

٨) انظر: Gambier (١٩٩٤) حيث يقدم لنا قائمة جيدة بالمراجع المهمة . انظر أيضًا: Agost (١٩٩٦ صـ ٢٣٨ –٢٥٢) حيث يطرح علينا من خلال تلك الصفحات مراجع مصنفة (مبوبة) .

٩) تجدر الإشارة إلى أن الكثير من البرامج الحالية، الخاصة بتمضية وقت الفراغ تتسم بالتنوع الشديد، حيث تضم أنواعًا مختلفة فى نفس البرنامج .

١٠) انظر خيمنث (١٩٩٩ : ١٤٨-١٧٩)، حيث تتولى تقديم مراجعة نقدية للدراسات التى تمت فى مجال الترجمة المنظورة.

١١) انظر خيمنث (١٩٩٩)، حيث قامت بتحليل هذه القضايا، كما قدمت لنا دراسة اختبارية exploratorio تتعلق بالأهلية الترجمية فى باب الترجمة المنظورة.

١٢) يعرف بارا المكانية على أنها "مفهوم مجرد يضم مجموعة مترابطة من العناصر اللغوية و/ أو الشديدة الحساسية من المنظور الثقافى والتى تدخل فى إطار نظام معلوماتى" (١٩٩٨صـ٥٢)، ويشير إلى مجموعة من العناصر المكونة مثل القوالب formatos المتعلقة بالتاريخ، والتقويم calendario والساعة والأرقام والعملات وأرقام الهواتف، والأوزان والمقاسات، والحروف الكبرى والصغرى، والترتيب الأبجدى، وحجم الورق والمظاريف، وقوالب العناوين والفصل بين المقاطع الخاصة بالكلمات، والمواد والأزرار، وباقى المكونات الأخرى الخاصة بـ Hardware، واتجاه النص (من اليسار إلى اليمن أو العكس)، وقائمة السمات، أى تلك العناصر المستخدمة لتقديم المعلومات بشكل بصرى، وبلغة طبيعية، فى إطار نظام معلوماتى.

علم الترجمة

الفصل الثالث

تطور القراءات النظرية حول الترجمة

"الترجمة أقدم من الأسر الحاكمة فى مصر القديمة أو الصين، وأقدم من عصر الزراعة أو عصر المعادن، وسابقة على كل ذاكرة وهى أسطورة وصلت إلينا. الترجمة لها – كنشاط إنسانى – تاريخها الخاص بها، الذى عاش لحظات تطوره على مدى العصور المتعاقبة والمختلفة، لكنها عصور تتسم بأن اللاحقة أقصر من السابقة، والسبب هو أن "التسارع التاريخى" له انعكاساته هنا. وسوف نلاحظ أن الانتقال من مرحلة إلى أخرى محصلة لظهور عنصر جديد، ورغم أنه لا يحذف شيئًا من العصر السابق، فإنه يدخل تعديلاً ملحوظًا على المسار العام لهذه الدراسة أو الفن أو المهنة التى هى الترجمة" (سانتويو ١٩٨٧a صـ٧).

تعتبر الترجمة نشاطًا إنسانيًا ضاربًا فى القدم، ولها تاريخها الخاص بها حيث تعتوره الصعاب والتغيرات، ورغم أن مصطلح intepretete بدأ استخدامه خلال القرن الثامن عشر[1] (يلاحظ أن مهنة المترجم الشفهى اتخذت ملامحها خلال القرن العشرين)؛ فإن تاريخ بداية الترجمة الشفهية ضارب بجذوره ابتداء من مرحلة ما قبل التاريخ، حيث كانت الترجمة الشفهية مرتبطة بالحاجة إلى التبادل التجارى وكافة أنواع التبادل. وبالنسبة للترجمة التحريرية فقد بدأ تاريخها بعد أن توطدت أركان التعبير الكتابى، ومن هنا نجد أن النماذج الأولى فى هذا المقام تعود إلى القرن الثامن عشر قبل الميلاد، وكانت عبارة عن نصوص سومرية مترجمة بشكل حرفى إلى الأكادية (انظر جارثيا يبرا ١٩٨٩م)، وقد أوضح الباحثون فى مجال الإثنيات والأنثربولوجيا أن جميع القبائل بما فيها تلك التى تعيش فى أماكن نائية كانت تضم بين صفوفها رجلاً يعرف لغة الجار، ويقوم بالتالى بدور المترجم الشفهى. وأوضح هيرودوت أهمية دور المترجمين الشفهيين فى مصر الفرعونية، وقد شغلوا أعلى المناصب ابتداء من الإمبراطورية القديمة، كما كان منصب رئيس قلم المترجمين أحد المناصب التى يتوارثها الأبناء عن الآباء.

ومع ابتداء تاريخ الترجمة على مدى العصور الإنسانية وأهميتها التى كانت ومازالت شديدة الارتباط بتطور البشرية، فإن الدراسات النظرية ربما كانت أكثر فقرًا مما كان يمكن أن تتوقعه، وإذا ما نظرنا إلى الغرب لوجدنا أن كافة الباحثين يتفقون على أن بداية التنظير للترجمة بدأ مع شيشرون.

١- الدراسات التاريخية في حقل الترجمة:

نريد قبل أن ندلف إلى رسم الخطوط العامة المتعلقة بالتنظير، أن نضع فى الحسبان بعض الاعتبارات التى تتعلق بطبيعة وسمات الدراسات التاريخية فى مجال التنظير للترجمة.

- ***أهمية الدراسات التاريخية:***

بادئ ذى بدء، تجدر الإشارة إلى أهمية الأبحاث التاريخية فى مجال التنظير للترجمة، وقد تدعم هذا البند من الأبحاث النظرية بشكل قوى خلال العقود الأخيرة، وهنا تحدث وودز ورث Woods worth عن الموضوع بقوله: إنه منذ منتصف القرن العشرين، وتحديدًا ابتداء من عقد الثمانينيات ركز منظرو الترجمة جهدهم على كتابة تاريخ هذا "العصر" (١٩٩٨ صـ١٠٠).

غير أن التاريخ قد حفظ لنا بعض التنويهات السابقة فى هذا المجال جديرة بالذكر، فعلى سبيل المثال نجد هويت Huete فى مؤلفه "عن الترجمة الشفهية" De Interpretatione (١٦٦١م) يقارن بين العديد من المترجمين من حيث الطريقة التى يؤدى كل واحد منهم بها عمله، ويحدثنا جونسون فى مؤلفه المعنون The Idler (١٧٥٩) عن تطور الترجمة منذ عصر الأغريق حتى القرن السابع عشر، ويفعل أموس Amos الشيء نفسه فى مؤلفه Early Theories of Translation (١٩٢٠) ولكن جهده ينصب على العصر الحديث. نجد أيضًا كارى Cary فى "الترجمة فى العالم الحديث (١٩٥٦)، وكذلك فى "كبار المترجمين الفرنسيين" (١٩٦٥)، ومونان فى "الجميلات الخائنات" (١٩٥٥) وفى "نظرية الترجمة وتاريخها" (١٩٦٥)، وسافورى فى "فن الترجمة" (١٩٥٧)، وكذلك

مجموعة نصوص مختارة حول الترجمة لـــ Storig بعنوان Das Problem des Ubersetzens (١٩٦٣).. وإلى هذه الدراسات السابقة تنضم دراسات معاصــرة، وهذه الأخيرة تمكنت من وضع أسس البحث خلال الــسنوات الأخيرة (رغم أنهــا دراسات لم تركـــز كل همها علـــى هذا البعد)، ومن هؤلاء الدارسين نذكر ســـتينر فى "بعد بابل" (١٩٧٥) وكلى Kelly فـــى The True Interpreter (١٩٧٩) أو بَسْنِتّ Bassnett فى "دراسات فى الترجمة" (١٩٨٠).

وقد تعددت مختارات النصوص المتعلقة بالترجمة خلال العقــود الأخيــرة، ومنهــــا: Horgulin (١٩٨١) ، وســـانتويو (a ١٩٨٧) ، وليففيــــر (١٩٩٢) ، وSchulte y Biguenet (١٩٩٢) ، ونيرجــارد Nergaard (١٩٩٣)، وبيجـــا (١٩٩٤)، ولافارجا (١٩٩٦) ولوبث جاريثـــا (١٩٩٦) وروبنـــسون (b ١٩٧٦) وكاتلى وجاراتاجالى (١٩٩٨) وباكاردى وفـــون كوبرتـــا وبارثريـــاس (١٩٩٨) وجالين إى أل (٢٠٠٠)، وبينوتى (٢٠٠٠) كما ظهرت أيضًا أبحاث تتعلق بتاريخ الترجمة وإطلالات نظرية حول الترجمة منها رينيــر (١٩٨٩) ، وفـــان هـــوف (١٩٩١) و Ballard (١٩٩٢) وجارثيـــا بيـــرا (١٩٩٤) ودوليـــل وودزورث (١٩٩٥) وبينوتى (١٩٩٥م) ورويث كاسونوفا (٢٠٠٠).

وقد تحدث الكثير من الباحثين عن أهمية الدراســـات التاريخيـــة للترجمـــة، فيؤكد D. Hulst أنه قد آن الأوان ليأخذ تاريخ الترجمة المكانـــة التـــى يـــستحقها (١٩٩١- صــ٦١ نقلاً عن وودز ورث ١٩٩٨ صـــ ١٠٠)، وأبرز المؤلف أيضًا ضرورة القيام بالدراسات التاريخية بشكل أكثر صراحة، وتناول قـــضايا منهجيـــة (انظر D. Hulst ١٩٩١م ولامبرت ١٩٩٣م وبيم ١٩٩٢a، ١٩٩٨) .

وهناك جانب آخر فى مثل هذا النوع من الدراسات التاريخية، وهـــو أنهـــا تعتبر بمثابة إضفاء الشرعية على "علم الترجمة" (لامبرت ١٩٩٣)، وأنها تـــضفى المزيد من المرونة إزاء الاختلافات فى المنظور وكذلك التوجه نحو المزيـــد مـــن الترابط والوحدة (D. Hulst 1994).

- **تاريخ الترجمة وتاريخ الإسهامات النظرية:**

يشير الباحثون إلى أن هناك فرقًا بين الأبحاث المتعلقة بتاريخ الترجمة والدراسات الخاصة، وانطلاقًا من هذا نرى بيجا Vega وقد قدم لنا لمحة موجزة لتطور "علم الترجمة" حيث أطلق عليه علم Traductografia (انظر بيجا ١٩٩٤م صـ ٣٥١ – ٣٥٧)، أما وودز ورث فيحدثنا عن الفروق بين كلا الحقلين البحثيين، وكذلك عن طبيعة العلاقة التي يستحسن أن تقوم، إذ يقول :

"يمكن لتاريخ الترجمة أن يسلط الضوء على الممارسة أو على النظرية أو على كلتا الحلقتين معًا، فالحديث عن تاريخ ممارسة الترجمة يتناول قضايا مثل: ما الذى تمت ترجمته؟ ومن خلال من؟ وفي أي ظرف؟ وفي أى سياق اجتماعي أو سياسي؟ أما تاريخ نظرية الترجمة أو الحديث عنها فهو يعالج مجموعة من القضايا مثل: ما الذى قاله المترجمون عن هذا الفن أو هذه الحرفة أو هذا العلم؟ وكيف أمكن تقييم الترجمات على مختلف العصور؟ وأى نوعية من الإرشادات قدمها المترجمون فى عصور مختلفة؟ وكيف تم تعليم الترجمة؟ وكيف يرتبط هذا النوع من الدراسة بغيره من الدراسات خلال الحقبة التاريخية نفسها؟ يمكن أيضًا البحث فى كل من النظرية والتطبيق معًا: فكيف يمكن تحديد أهمية النصوص المتعلقة بالترجمة؟ وما هى العلاقة بين الممارسة والقراءات النظرية حول الترجمة؟" (وودز ورث ١٩٩٨صـ ١٠١)".

- ***التاريخ العالمى والتاريخ الخاص. الترجمة فى اللغة الإسبانية:***

أخذت تتنامى – في الوقت الحاضر – الدراسات التى سوف تهيئ لنا الطريق، للسير قدما نحو معرفة أفضل لتاريخ الترجمة على مستوى العالم، وكذلك نحو الأبعاد النظرية المتعلقة بها، غير أنه يجب أن نلاحظ أن هذه الفكرة ليست بجديدة، فقد طرحها رادو Rado لأول مرة على الاتحاد الدولى للمترجمين (FIT) عام ١٩٦٣م (انظر وودز روث ١٩٩٨م). غير أن الفكرة أخذت ترى النور من خلال اللجنة التى تشكلت عام ١٩٩١م برئاسة ديلسل، وأسفرت عن نتائج يتضمنها كتاب نشر بالإنجليزية والفرنسية (ديليل ووودز ورث ١٩٩٥).

يلاحظ أيضًا أن هذا الصنف من الدراسات التاريخية تناول تاريخ الترجمة بالنسبة للثقافات والحضارات المختلفة، وهى الأفريقية وأمريكا الشمالية وأمريكا الجنوبية والعربية والألمانية والعبرية والروسية، وفى هذا المقام فإن الموسوعة المتعلقة بدراسات الترجمة (Bake 1998) Routledge E.ofT.S.)، تعتبر خطوة جيدة على طريق معرفة تاريخ الترجمة فى مختلف الثقافات والحضارات، غير أننا سوف نقتصر على تاريخ الترجمة فى العالم الغربى. يشير سانتويو (١٩٨٧ صـ ١٠-١٣) إلى الفارق الزمنى القائم بين تاريخ الترجمة فى كل من إسبانيا وأمريكا اللاتينية وتاريخ الترجمة فى الغرب، كما ينوه إلى التأخر الحاصل فى حقل التنظير للترجمة، وإذا ما استثنينا إسهامات ابن ميمون، فإننا نجد أن أولى الإسهامات النظرية حول الترجمة تقود إلى القرن الرابع عشر، أضف إلى ذلك أن الدراسات التى جرت فى هذا الميدان لم تتم بشكل منتظم، رغم أنها صادرة عن باحثين وعلماء أفذاذ، نذكر منهم: (ألونسو دى مادريجال، وبوسكان، وفراى لويس دى ليون، ولارا، وإيريارتى، وإيسلا، وكادالسو، وخاورجى، وثربانتس، وبيبس، وفيخو)، كما أن مرحلة التنظير للترجمة بدأت فى إسبانيا متأخرة، ولم تأخذ دورها المنوط بها إلا بعد مرور عدة سنوات من القرن العشرين، وجاء ذلك على يد خوسيه أورتيجا إى جاسيت (١٩٣٧)، وكذلك أيالا (١٩٤٣)، وإلى هذا الأخير ندين بالمجلد الأول الذى خصصه بكامله للترجمة باللغة الإسبانية.

وقد أبرز كل من كاتلى وجارجاتجلى (١٩٩٨) بعدين من أبعاد التعايش فى الثقافة الإسبانية، وهما "الثقافات الثلاث خلال العصور الوسطى الإسبانية"، "وتلاقح السلالات، مع ما صحب ذلك من التبشير فى أمريكا" (١٩٩٨ صـ ١٤). غير أنه إذا ما اتخذنا منظور تاريخ الترجمة – يوضح المؤلفان – لوجدنا أن الثقافة الإسبانية كانت بمثابة حلقة الوصل بين عالمين (العالم الغربى وأمريكا) يرفضانها أو أنها ترفضهما، ويلاحظ هنا أن سلسلة مكتبة "المترجمين الإسبان" لمننديث بيلايو (١٩٥٢م) لا تشير من قريب أو بعيد إلى أمريكا، كما أن كتاب "تاريخ الترجمة فى الغرب" لڤان هوف (١٩٩١) يستثنى إسبانيا.

ظهرت خلال السنوات الأخيرة مختارات ودراسات تقربنا من تاريخ المترجمين والمنظرين للترجمة بالإسبانية، وتضم بعض هذه الدرسات نصوصًا أجنبية مترجمة إلى الإسبانية ومصحوبة بالنصوص الأصلية (بيجا ١٩٩٤م، وتورى ١٩٩٤م، و لافراجا ١٩٩٦م، ولوبث جارثيا ١٩٩٦). هناك أيضًا مختارات ثنائية اللغة، مصحوبة بنصوص مترجمة إلى اللغة القطلانية (جالين أى إل ٢٠٠٠)، وإضافة إلى ما سبق هناك دراسات تركزت بشكل مطلق حول نصوص تتعلق بالترجمة بالإسبانية: نجد سانتويو (١٩٨٧)، الذى يعتبر أول من بذل جهدًا فى عملية جمع النصوص المتعلقة بالترجمة باللغة الإسبانية، أما كاتلى وجارجا تجلى (١٩٩٨م) فقد تناولا نصوصًا من إسبانيا ومن أمريكا، ولا ننسى فى هذا المقام الدراسة التى قدمها لويس كازانوفا (٢٠٠٠)، والتى تتعلق بتاريخ الترجمة فى إسبانيا. هناك دراسات أخرى مثل التى قدمها لويس بيرا (١٩٩٤م) وسانتويو (١٩٩٩) تناولت جوانب محددة مثل الترجمة خلال القرن الرابع عشر، وخلال العصر الذهبى، وهى إسهامات لكل من ألونسو دى مادريجال وأورتيجا أى جاسيت.. نحن إذن أمام خطوات تتعلق بوضع الأسس التى تهدف إلى معرفة أفضل بتاريخ الترجمة (التطبيق والنظرية) باللغة الإسبانية.

- ***المراحل:***

حدد سانتويو (١٩٨٧) أربع مراحل فى تاريخ الترجمة: أولاها هى الترجمة الشفهية، وثانيتها الخاصة بالترجمة التحريرية، وثالثتها هو التأمل حول الترجمة، وهى مرحلة تبدأ من شيشرون، ورابعة هذه المراحل هى الخاصة بالتنظير، ويرى الباحث أن تيتلر Tytler هو أول من بدأها.

ومن جانبه يرى ستاينر (١٩٧٥) أن التأمل النظرى حول الترجمة قد مر بدوره بأربع مراحل تبدأ أولاها من شيشرون حتى تيتلر، ويصنف الباحث هذه المرحلة بأنها مرحلة التجريب، أما المرحلة الثانية فهى تبدأ عند تيتلر وتنتهى مع لاربود Larbaud، فيما يسمى "البحث الهرمينوطيقى i.hermeneutica، وثالثتها (مرحلة تبدأ فى عقد الستينيات من القرن العشرين) تتسم ببدايات مرحلة الترجمة الآلية، وإدخال اللغويات البنيوية ونظرية الاتصال، أما المرحلة الرابعة فهى

متعايشة مع المرحلة السابقة، ومعنى ذلك نوع من العودة إلى الترجمة الهرمينوطيقية، وبذلك تدخل مرحلة التأصيل النظرى فى دائرة الاتصال بين أفرع الدراسات المختلفة interdisciplinario.

يرى كيلى (١٩٧٩) أنه يمكن تقسيم النظريات المتعلقة بالترجمة إلى ثلاثة أبواب، أولها النظريات السابقة على الدراسات اللغوية، وهى نظريات تتركز حول النقاش بشأن إمكانية الترجمة، أما الثانى فهو المتعلق بالنظريات اللغوية، حيث تتولى دراسة الترجمة من خلال التحليل اللغوى، ثم نجد الباب الثالث وقد تركز حول النظريات الهرمينوطيقية، التى تتولى تحليل الترجمة من حيث كونها مراحل تحول.

ويتحدث مالافرى Mallafre (١٩٩١) عن أربع مراحل تتناول قضية التنظير للترجمة، فهناك المرحلة التجريدية التى تبدأ مع شيشرون، وفيها تم وضع المنظورين الأساسيين للترجمة (الحرفية والحرة)، ثم بعد ذلك نجد المرحلة المسماة بالمرحلة "الفيلوجية الفلسفية" إذ تبدأ مع منتصف القرن الثامن عشر، ومن خلالها نرى دفاعًا عن استحالة الترجمة وعن حرفية مثقفة. تلى هذه مرحلة ثالثة وهى اللغوية التى تندرج تحتها كافة الإسهامات اللغوية الحديثة، وكذلك النقد الأدبى ونظريات الأدب، وآخر هذه المراحل هى التى أطلق عليها "الاتجاهات الأخيرة"، حيث تتعقد المسألة النظرية، ويتم وضع نظرية الترجمة فى إطار نظرية الاتصال، مع البحث عن نوع من الاستقلالية الذاتية للدراسات اللغوية.

وعلى أية حال فالأمر المؤكد هو أنه يمكننا الحديث عن مرحلتين كبيرتين فيما يتعلق بالتنظير للترجمة: الأولى وتبدأ من شيشرون حتى بداية ظهور أولى النظريات الحديثة بعد الحرب العالمية الثانية (أى خلال عقد الخمسينيات)، أما الثانية فهى التى تنضوى تحت لوائها النظريات الحديثة وحتى يومنا هذا، حيث ظهر "علم الترجمة".

٢- من شيشرون حتى النظريات الحديثة:

عندما أشار شيشرون إلى أنه ينبغى أن نترجم كلمة بكلمة، نجد أنه قد بدأ حلقة النقاش التى استمرت فى العالم الغربى ألفى عام، إنه النقاش المتعلق

بالتعارض الرئيسى، أى النقاش بين مفهوم الترجمة الحرفية والترجمة الحرة، وهنا نجد عددًا كبيرًا من المؤلفين الضالعين فى هذا النقاش: هوراس والقديس جيرونيم والقديس أوغسطين، وابن ميمون، والملك ألفريدو، وألونسو، دى مادريجال، ولوثر، وبيبسو، ودوليت، ودو بلى Du Bellay، وفراى لويس دى ليون، وهمفرى، وبرونى، ولو نجيانو، وماليربى Malherbe، وجود، وميزيدياك، والإنسلوت وكوستل، وHuet وتند، وديلون، وبين جونسون، ودنهام، وروسكوموتن، وشابمان، وكولى، ودريدن، وسكوتيل، وثربانتس، وجيديون، وكوبر، وكامبل، وتيتلر، وفينكى Venky، وجتشد Gttsched، وبودمير، وهردر، وهوتنجر، ونوفالس، وكابمانى، وهو مبولد، و Scheiormarcher، وجوته Goethe، وشيلى، وأرنولد، ونيومان، و Mme. de stael، وسان كونستانف، وبيو ولارا، وميتر.. ثم نصل إلى القرن العشرين أى عصر الترجمة.

ويلاحظ أن طريقة تصور الترجمة ليست واحدة، بل تتغير من عصر إلى آخر ومن مؤلف إلى آخر، ويعتبر النقاش الدائر حول ترجمة الإنجيل وترجمة النصوص الهوميروسية بمثابة المؤشر الجلى فى العالم الغربى؛ لمتابعة تطور عملية التنظير.

٢-١- العصر القديم:

نجد فى روما أول شواهد للترجمة لأسباب ثقافية، كما ظهرت فى هذه المدينة أيضًا الخطوات الأولى فى التنظير للترجمة، حيث نجد شيشرون وهوراس وبلينو وكينتليانو. ويتفق كافة الباحثين على أن شيشرون هو أول من ألف فى ميدان التنظير للترجمة المعروفة فى الغرب، وقد أشار فى مؤلفه " De optimo genere oratorum (٤٦ق.م.)" إلى وجود طريقتين فى الترجمة، وعندما قال بأنه لا ينبغى أن نترجم كلمة بكلمة، فإنه قد فتح الباب فى العالم الغربى أمام نقاش استمر ألفى عام، وهو نقاش دار حول الترجمة الحرفية والترجمة الحرة: "وأنا لم أقم بالترجمة بصفتى مترجمًا بل بصفتى خطيبًا؛ أى مراعيًا عمق الأفكار والأسلوب الخطابى، ورغم هذا فقد واءمت الألفاظ لتتوافق مع عاداتنا. ولم يكن من الضرورى أن أقوم بالترجمة كلمة بكلمة، بل حافظت على الكلمات فى مجملها وعلى قوتها، كما أننى لم أر من المناسب أن أقدمها للقارئ فى عدد مماثل، بل فى

مكانة وقوة مناسبة" (ترجمة بيجا ١٩٩٤). وقد سار هوراس على نهج شيشرون، حيثُ نجد أنه يقول مؤكدًا فى كتابه " Epistala ad Pisones (١٣ق.م)": أنه لا يجب أن نترجم كلمة بكلمة"، كما أنه قد أدخل فى حديثه مصطلح "أمانة" فى النقاش، إذ قال: " ..Nec verbum verbo curabis reddere fidus interpres".

ثم ورثنا عن القديس جيرونوم أمرين هما: ما قام به من مترجمات، وكذلك تأملاته حول الترجمة، والتى يعتبرها بعض الدارسين بمثابة "ميثاق تأسيس علم الترجمة، وأول بوطيقا Poetica فى عالم الترجمة" (بيجا ١٩٩٤ صـ ٢٣) فى مؤلفه المعنون De optimo genere interpretandi (٣٩٥م)، وهنا نجد أن القديس يتخذ الموقف نفسه الذى كان عليه شيشرون، ثم يصنف مصطلح sentido بمعنى "إلى دائرة الحوار" Non verbum e verbo sed sensum exprimere de sensu[٢] : "فأنا لا أوافق عند حد الاعتراف فقط بل أعلنها على الملأ أنه إذا استثنينا النصوص المقدسة التى يتضمن ترتيب الكلمات فيها نوعا من الإلغاز، فعند الترجمة عن اليونانيين لا أعبر عنها كلمة بكلمة، بل أقابل معنى بمعنى" (ترجمةvega ١٩٩٤). وهنا نجد أن القديس جيرونيم يميز بين ترجمة النصوص المقدسة وغيرها.

٣-٢ – *العصور الوسطى:*

ينبغى أن نبرز أهمية الترجمة خلال تلك الحقبة، إذ كانت الوسيلة لاسترداد معارف العصر القديم، وكانت بمثابة خلق القواعد الأدبية الخاصة بالثقافات الأوروبية، وجاء ذلك من خلال ترجمة الكتب المقدسة وسير القديسين المكتوبة باللاتينية.. وتعتبر المقدمات التى تسبق الترجمات موروثا مهما يحدثنا عن مفهوم ذلك العصر للترجمة، غير أن أبرز الوقائع فى عالم الترجمة فى ذلك العصر تمثلت فى إنشاء "مدرسة المترجمين بطليطلة"، التى تعتبر نقطة التقاء ومكانًا انتشرت منه الثقافة العبرية والعربية والمسيحية، وفى هذا المقام يحدثنا بيجا vega بقوله: "إنه إذا ما استثنينا الرسالة التى بعث بها ابن ميمون إلى ابن تبون، فإننا نجد أن المقدمات التى كتبها ألفريد والعظيم، وكذلك بعض النصوص الهامشية الأخرى، لم تقدم لنا إلا النذر اليسير حول التنظير للترجمة" (بيجا ١٩٩٤ صـ ٢٦).

وقد شهدت العصور الوسطى نقاشا واسعًا حول الطريقة التى يجب أن تتبع فى ترجمة النصوص المقدسة، وتلك الأخرى بالنسبة لغيرها من النصوص الدنيوية، ففيما يتعلق بالنصوص المقدسة وتبجيلها، نجد أن ذلك كان السبب فى التمسك بكلمات النص الأصلى، وبذلك كان هناك دفاع حاد عن الترجمة الحرفية. ويختلف الأمر بالنسبة لباقى النصوص الأخرى، أى أن هناك ميلاً إلى أن تكون الترجمة حرفية، وعلى نهج النص الأصلى.

وهناك إسهامات إنسانية تماثل فى محتواها الأفكار نفسها التى كان ينادى بها القديس جيرونيم، وتتمثل هذه الإسهامات فى بعض ما قاله ابن ميمون، ذلك اليهودى القرطبى، فى رسالة بعث بها إلى ابن تبون (١١٩٩م) مترجم أعماله إلى العبرية، إذ يشير إلى أن على المترجم أن يعنى فى المقام الأول بالفكرة وفهمها، ثم التعبير عنها والتعليق عليها وشرحها، بشكل تكون فيه – أى الفكرة – واضحة ومفهومة فى اللغة الأخرى، ويمكن التوصل إلى هذا باللجوء أحيانًا إلى تغيير ما سبق وما لحق، أى ترجمة مصطلح واحد بعدة كلمات، وترجمة عدة كلمات بواحدة، والتخلى عن بعض التعبيرات وضم ما بقى إلى بعضها البعض؛ بهدف الوصول إلى نقل المعنى بوضوح، من خلال نص قابل للفهم، وكأننا أمام نص أصلى، (بيجا ١٩٩٤م).

أما فى إنجلترا فإن الملك ألفريد كان يقدم لترجماته بمقدمات عرفنا من خلالها أفكاره عن الترجمة، وأبرز تلك المقدمات هى التى تسبق Cura pastoralis (٨٩٠م): Whilum word be worde, whilum andgiet of andgiete" ومعنى هذا أن موقفه عبارة عن الجمع بين المتنوعات، فأحيانًا يجيد الترجمة كلمة بكلمة، وأحيانًا أخرى معنى مقابل معنى.

وفى كتاب il Convivo (١٣٠٧م) نجد دانتى يحدثنا عن صعوبة الترجمة، ويطالعنا بحجج تقول باستحالتها: "ليعرف الجميع أن الأعمال الإبداعية لا يمكن ترجمتها إلى لغة أخرى، دون أن تفقد عذوبتها وانسجامها" (ميجا ١٩٩٤).

وفى عام ١٤٤٠م يبدأ برونى بمؤلفه "عن الترجمة الصحيحة" الطريق المتعلق بتاريخ المحصنات عن الترجمة، وبذلك يتقدم مائة عام على كتاب دوليت Dolet، وقد تحدث برونى عن أن قوة أى ترجمة تتمثل فى أن ذلك النص المكتوب فى لغة ما، تتم ترجمته بشكل سليم إلى اللغة الأخرى، غير أنه لا أحد يستطيع أن يفعل ذلك بشكل سليم، اللهم إلا إذا كان صاحب خبرة كبيرة فى اللغتين، ورغم ذلك فهذا لا يكفى، فهناك الكثيرون من القادرين على الفهم، لكنهم غير قادرين على التعبير عن الفكرة، مثلما نجد بعض الناس الذين يحسنون تذوق اللوحات، وهم غير قادرين على رسمها، والشيء نفسه نجده فى فن الموسيقى والغناء" (ترجمة بيجا ١٩٩٤)، ويرى بيجا أن هذا النص يستخدم لأول مرة مصطلح traduco[٣].

أخذت الترجمة رويدا رويدا، تتحول إلى موضوع للنقاش، كما أصبحت فى الوقت نفسه موضوعا رئيسًا فى المجادلات الدينية والسياسية التى اتضحت معالمها فى عصر النهضة.

٢-٣- عصر النهضة:

ثورة كبرى فى عالم الترجمة نشهدها خلال عصر النهضة، وقد تعددت النصوص المترجمة وتنوعت بفضل مجموعة من العوامل، من أبرزها اكتشاف الطباعة، وظهور طبقة جديدة من القراء، ومولد بعض اللغات القومية، ودور الترجمة كوسيط تمكن من نقل ثقافة العصر القديم.

أصبحت الترجمة آنذاك قضية سياسية ودينية، لدرجة أننا يمكن أن نعثر على شهداء الترجمة بسبب قضايا سياسية دينية، فبسبب الترجمة نجد دوليت[٤] يموت بالإلقاء به فى النار، ويسجن فراى لويس دى ليون، ولعبت الترجمة دورًا حاسمًا فى تشكيل اللغات القومية، وزيادة شعبية ثقافة العالم القديم، وقد برز هذان العنصران فى صورة رفض اللاتينية.

صاحب كل هذا تغير فى طريقة الترجمة، ورغم هذا فمازلنا نرى أن قضية الترجمة الدينية، والترجمة الخاصة بغيرها من النصوص، مازالت حية، وأسهم التوجه الجديد الإنسانى فى الإعلاء من شأن مقدمة النصوص والمداخل ورسالة

القراء، إذ فى مثل هذه البنود نجد المترجم وقد توجه إلى القراء شارحًا ومبررًا توجهاته فى الترجمة، وهنا نرى أن مثل هذه النصوص تعتبر القواعد المهمة التى قام عليها "علم الترجمة". وطبقًا لبيجا Vega فإن الترجمة تحولت ابتداء من عصر النهضة إلى حجر زاوية بويطيقى: "فكل شاعر يرى فى نفسه القدرة، نراه وقد شغل أوقات فراغه بالترجمة أو التقليد، وهنا نراه يعيد إبداع الأعمال الكلاسيكية، التى هى الخطوط الكبرى فى الثقافة الجديدة. وأصبحت الترجمة آنذاك أحد الأجناس الأدبية، والعنصر الذى يسهم فى الإعداد أسلوبيًا وشخصيًا (بيجا ١٩٩٤ صـ٣٠).

وبالنسبة لترجمة النصوص الدينية نجدها وقد جمعت بين الرأيين: أنصار الترجمة الحرفية ومناهضيها، ويرى مونان Mouin (١٩٩٥) أن الحروب الدينية كانت مصحوبة "بحروب الترجمة"، ذلك أن التيارات المختلفة للإصلاح تهدف إلى ترجمة غير حرفية، وتطالب بأن تتم الترجمة للغة التى يتحدث بها العامة، وأن تضع فى الحسبان اللغة التى يترجم إليها، وكان هذا التيار يواجه الموقف الذى عليه الكنيسة الكاثوليكية، وهنا نجد أن الترجمة تتحول إلى قضية دينية. ويعتبر مؤلَّف مارتن لوثر Sendbrief vom Dolmetschen (١٥٣٠م) أول الشواهد على ظهور طريقة جديدة تتعلق بمفهوم ترجمة النصوص المقدسة، ويعتبر هذا النص، ومعه إسهامات كل من القديس جيرونيم ومقال برونى وإسهام دوليت – الإسهامات والدراسات الأولى فى حقل الترجمة، ويرى مارتن لوثر أنه ينبغى أن نقوم بترجمة معنى النص بلغة ألمانية واضحة ومعبرة: "فليس علينا أن نستفسر من اللغة اللاتينية عن كيفية الكتابة الجيدة باللغة الألمانية، بل علينا أن نسأل ربة المنزل والأطفال فى الشوارع والرجل العامى فى الأسواق، وأن ننظر إلى أفواههم وهم يتحدثون، ثم نترجم حسب ذلك، وهم على ذلك يفهمون ما نترجم، إذ إننا نتحدث إليهم بالألمانية" (ترجمة عند بيجا ١٩٩٤). ويعتبر مارتن لوثر أبرز مؤيدى ذلك التوجه فى الترجمة، والقائل بضرورة مراعاة اللغة التى نترجم إليها ورفض اللاتينية.

يتخذ فراى لويس دى ليون موقفًا مغايرا بعض الشيء للموقف الذى عليه مارتن لوثر فى قضية الترجمة، وقد جاء التعبير عن موقفه فى مقدمته المعنونة الترجمة الحرفية وبيان كتابة الأناشيد للملك سليمان (١٥٦١م)" وفيه – أى فى هذا النص – يوضح الفرق بين لفظة نقل Traslader ولفظة إفصاح أو بيان declarar ، ومنوِّها إلى "أن الذى يقوم بالنقل إلى اللغة الأخرى عليه أن يكون كفئًا وأمينًا، وأن يكون عدد الكلمات متساويًا إذا ما كان ذلك ممكنًا" (...) "أما الإطناب فى القول والبيان المهيب والإتيان بالتراكيب التى تروق واللعب بالألفاظ بالإضافة والحذف على هوانا... فما ذلك إلا معنى البيان".

وإذا ما تناولنا ترجمة النصوص غير الدينية، فإن هناك ظاهرة يطلق عليها "تعدد الأبعاد" الخاصة بمفهوم الأمانة فى الترجمة (كيلى ١٩٧٩)، ذلك أن الأمر يذهب إلى ما هو أبعد من التساوى فى الشكل، إذ ينادى هذا الاتجاه بالقراءة المتأنية والملتزمة للنص الأصلى، وأن يراعى البعد الأسلوبى عند الترجمة. ويعتبر دوليت من النماذج الجيدة فى هذا المقام حيث وضع قواعد خمس فى مؤلفه المعنون "طريقة الترجمة الجيدة من لغة إلى أخرى" (١٥٤٠م) قائلاً: "يجب على المترجم فى المقام الأول أن يفهم جيدًا معنى النص والموضوع، فمن خلال الفهم لا يمكن أن يعترى الترجمة أى غموض... أما الخطوة الثانية فتتمثل فى أن يعرف المترجم اللغة التى يترجم عنها معرفة ممتازة، وأن يكون وضعه على نفس الحال بالنسبة للغة التى يترجم إليها... وثالث هذه القواعد هى أنه عندما يقوم بالترجمة فعليه ألا ينساق وراء حرفية النص... أما القاعدة الرابعة التى أريد أن أقدمها فى هذا المجال فهى الخاصة بلغات لم تبلغ درجة النضج الفنى مقارنة لها بلغات أخرى... فعند ترجمة كتاب من اللاتينية إلى واحدة من تلك اللغات – إلى الفرنسية بالتحديد – فعليه ألا يستخدم مفردات شديدة القرب من اللاتينية وغير شائعة الاستخدام فى الماضى... لننتقل الآن إلى القاعدة الخامسة التى يجب أن يراعيها المترجم الجيد والتى تعتبر ذات أهمية كبيرة، إذ بدونها يصبح أى نص مترجم ثقيل وغير مناسب، لكن ما الذى تضمه؟ إنه شيء واحد، هو العناية بالانسجام فى النص، أى وجود ترابط بين الكلمات، بحيث لا تكون مجرد عبارات رنانة تطرب لها الآذان، بل تطرب لها النفس" (الترجمة عند لويث كاريو، ومارتنث ونجرا وسان خينس أجيلار ١٩٩٨م).

ندين لـ بيبس vives بإسهامه فى إطار الخط التعليمى الذى رسمه برونى، وكذلك أولى الأنماط tipologia فى الترجمة، ففى مؤلفه versions seu interpretations (١٥٣٢) يميز بين تلك الترجمات التى لا تعنى إلا بالمعنى، وتلك الأخرى التى تركز جل اهتمامها بالعبارة والسبك، أضف إلى ما سبق هناك صنف ثالث، وهو أن يكون هناك توازن بين اللفظ والمعنى، أى عندما تضيف الكلمات رقة وقوة للمعنى، ويحدد بيبس موقفه بميله إلى الصنف الثانى من الثلاثة السابقة.

جرى النقاش أيضًا حول مشروعية الترجمة، فيرى جورج مونان (١٩٥٥) أن مؤلف "دفاع عن اللغة الفرنسية وإبرازها" لمؤلفه دو بلى Du Bally (١٥٤٩م)، يعتبر مختارات تضم كافة البراهين التى تقف ضد الترجمة، ويصل الأمر بهذا المؤلف إلى مقارنة الترجمة بلوحة فنية فهى خالية من الروح، لأنها صورة مادية، ونلاحظ أيضًا أن ثربانتس يتناول هذه القضية فى روايته "دون كيخوته" عندما يؤكد فى الفصل الخامس – الجزء الأول – أن الترجمة..."انتزعت الكثير من قيمته الطبيعية، ويحدث الشيء نفسه بالنسبة إلى ترجمة الشعر إلى أى لغة أخرى، فمهما كانت العناية والمهارة فمن المستحيل أن تصل إلى المستوى نفسه الذى عليه النص الأصلى".

٣-٤-القرن السابع عشر:

ساد الذوق الفرنسى الخاص بالترجمة القرن السابع عشر: إنها "الجميلة الخائنة" وصاحب هذه العبارة هو الفرنسى ميناج Menage (١٦٣١ – ١٩٦١)، إذ يقول متحدثا عن ترجمات Ablancourt و Perrot d " إنها تذكرنى بامرأة كنت أعشقها فى "تور"، وكانت جميلة لكنها خائنة". (ورد عند فان هوف ١٩٩١- ص ٤٨).

"الجميلة الخائنة" هى عبارة تمثل طريقة فى الترجمة عن الكلاسيكيين، وذلك بالعمل على إحداث مواءمات لغوية وغير لغوية، وهنا نجد المناداة بحق إدخال التعديل باسم "الذوق الجيد"، على أساس وجود اختلاف لغوى وتباعد ثقافى وقدم للنصوص، ويعتبر أميوت Amyot واحدًا من الرواد فى هذا المجال، ومن أنصار

هذه الطريقة نجد آخرين منهم : .. Malherbe, Goudecu, D'Ablancount ، ويبرز كارى Cary (١٩٦٣) هذه الطريقة فى الترجمة، مستندًا إلى أن القراء لا يعرفون شيئًا عن عصر الثقافة اليونانى الرومانى، وعن ضرورة قيام المترجم بدور المواءمة حتى يمكن فهم النصوص.

وعلى أية حال فابتداء من النصف الثانى من القرن السابع عشر، نلاحظ ظهور تيار نقدى، يطالب بأقصى قدر ممكن من الدقة والأمانة فى النقل عن النص الأصلى، وهنا نجد طرحًا لقواعد الترجمة، ومن أنصار هذا النقد "للجميلة الخائنة" نجد Meziriac وعنده نعثر على القواعد الخاصة بأدبيات الترجمة deontologia. ونجد أيضًا مُعَلِّمى بورت رويال Port – Royal الذين ينادون بإدخال الترجمة فى تعليم اللغات، وهنا نجد Huet ونقده للقديس جيرونيم وللترجمة الحرة. ويدخل تند Tende فى هذا الطريق، فمن خلال مؤلفه" عن الترجمة أو القواعد اللازمة للترجمة الجيدة" (١٦٦٠م)، يطرح تسعًا من القواعد، يدافع مِنْ خلالها عن الأمانة للنص الأصلى، وعن جمال التراكيب فى اللغة المترجم إليها: "أولى هذه القواعد هى الفهم الجيد لكلتا اللغتين وخاصة اللغة اللاتينية، والتعمق الجيد فى فكر المؤلف الذى نترجم له، وعدم الانصياع السهل للكلمات، إذ يكفى أن نعنى بالمضمون فى قالب موجز، وأن يكون هناك وفاء دون تنازل عن الصور البلاغية فى اللاتينية".

ويعتبر القرن السابع عشر فى إنجلترا عصر النشاط الكبير للترجمة، فيرى أموس Amos (١٩٢٠) أن تلك الفترة هى بمثابة العصر الذهبى فى الترجمة الإنجليزية، فبعد فترة قصيرة من الحرفية التى كان يمثلها بن جونسون، ساد التيار الذى يعنى "بإعادة الإبداع" (الجميلات الخائنات) فى فرنسا، وهناك مؤلفون تبعوه مثل كابمان chapman، وكولى colwly. وتعتبر "مقدمة دريدن" العمدة خلال هذه الحقبة، إذ جاء بها كمقدمة لترجمة "الرسائل" لأوفيديو (١٦٨٠)، وانتقد ما أطلق عليه metafrasis (أى ترجمة كلمة بكلمة وبيت شعر ببيت شعر، كما انتقد "التقليد" (أى تغير الكلمات والمعنى)، ودافع عن العبارات الموازية parafrais، أى عن فكرة شيشرون التى تقول بمعادلة معنى بمعنى، إذ يقول:-

"يمكن القول بوجود ثلاث طرائق فى الترجمة، أولها هى metafrasis وهذا يعنى ترجمة النص الأصلى إلى لغة أخرى كلمة بكلمة وفعلاً بفعل، وهذا ما سار عليه من جونسون بشكل أو بآخر عندما ترجم "فن الشعر" لهوارس، أما الطريقة الثانية فهى parafrasis أو ما يسمى بالترجمة الحرة، أى رغم أن المترجم يضع نصب عينيه النص الأصلى حتى لا تتوه خطاه، فإنه لا يلتزم بالحرفية، وإنما بالمعنى، وهذا الأخير له الغلبة، شريطة ألا يكون هناك تغيير، أما الطريقة الثالثة فهى التقليد، حيث يقوم المترجم باستباحة تغيير الكلمات والمعانى، ولا يقتصر على هذا فقط، بل يتجاهلها طالما واتته الفرصة، ولا يعتمد إلا على القليل مما ورد فى النص الأصلى، ليسبك نصًا على هواه"، (الترجمة عن lagarga ١٩٩٦م).

٣-٥ - القرن الثامن عشر:

زادت حركة التبادل الثقافى خلال هذا القرن وزاد الاهتمام باللغات الأجنبية، وكثرت القواميس العامة والمتخصصة، وبالتالى نشهد رواجا لدور الترجمة.

ففى فرنسا تضاءل دور الترجمة "كمهمة للتحضر" ليحتل المرتبة الثانية، وأخذت الترجمة تقترب من الواقع المعاصر وذلك من خلال العناية بالترجمة المتخصصة، أما فيما يتعلق بالتنظير، فإننا نجد كثرة من النصائح والقواعد الخاصة بكيفية الترجمة الجيدة، فهناك جيديون وسيلهوت وباتو ودالمبرت، ومن الحالات البارزة نجد ريفارول Rivarol الرائد فى مجال "الترجمة كإعادة بناء تاريخى" خلال القرن التاسع عشر. ونلاحظ أيضًا استمرار النقد الموجه للترجمة الحرفية، ومن الأمثلة الواضحة فى هذا المقام ما أسهم به D'Alambert، حيث قال فى مقدمة ترجمته لتاثيتو Tacito ملاحظات عامة حول فن الترجمة (١٧٦٣): "وعلى أية حالة فإن الحرفية تنقذ المترجم من تلك العقبة التى تحدثنا عنها، أى من ضرورة اللجوء أحيانًا إلى التضحية بجمال العبارة لحساب الدقة، أو بالثانية لحساب الأولى" (ترجمة لافارجا ١٩٩٦م). وقد أسهم مارمونتل بمقال فى الموسوعة عن الترجمة، وفيه يفرق بين لفظة version (بمعنى الترجمة الحرفية من لغة إلى أخرى)، ولفظة Traduccion (بمعنى مراعاة أصول اللغة التى يترجم إليها).

وشهدت ألمانيا مرحلة من المراحل الثرية فى حقل الترجمة، ويحدثنا بيجا فى هذا المقام عن أن "التنظير للترجمة" Traductologia عاش عصره الذهبى، ووصف المؤلف هذه الفترة بأنها أكثر الفترات ازدهارا، سواء على مستوى الترجمة أو على مستوى التنظير (١٩٩٤ صـ٤٤)، كما ظهرت آنذاك مجلة Critische Beyträge، وهى أول مجلة مخصصة لمناقشة قضايا الترجمة. ورغم أن التأثيرات الفرنسية كانت واضحة من خلال Gottsched، الذى يعتبر واحدا من آخر من كانوا يمثلونها، فإن رد الفعل إزاء هذا التأثير اتسم بالأهمية، إذ ظهر كل من Bodmer وهردير وهوتنجر... ويوضح بيجا وجود فرق بين "علم الترجمة العقلانى" (الذى يمثله كل من Breitinger و Venzky)، و"علم الترجمة خلال مرحلة بعد التنوير" (حيث يمثل هذا الاتجاه هردر و Burger وGerestenvberg) وكان التوجه العقلانى الألمانى يفترض العودة إلى الحرفية فى الترجمة، مستبعدًا بذلك الطابع الإشكالى فى الترجمة، وهنا نجد أن Venzky يؤكد فى مؤلفه المعنون Das Bild eines schickten ubersetzers (١٧٣٢م) أن الترجمة الملائمة هى التى تقوم بإعداد نص طبق الأصل للنص الأصلى، سيرًا على منهج هذا الأخير، وإذا لم يكن من المستطاع السير عليه كلمة بكلمة فليكن جملة بجملة، ولهذا – كما يرى ذلك المؤلف – هناك اختلاف بين المؤلف والمترجم والمفسر أو الذى يأتى بجمل موازية (ترجمة بيجا ١٩٩٤م)، ويدخل بنا venzky إلى طرائق الترجمة، حيث يوضح وجود خمس طرائق:

"إذا ما أخذنا النص الأصلى فى الاعتبار لوجدنا أن بعض الترجمات تلتزم التزامًا حرفيًا به، مع مراعاة طرائق الكلام الخاصة بكل واحدة من اللغتين... وهناك من يقومون بالتعبير عن المعنى، وهنا نلاحظ مساحة كبيرة من الحرية فى استخدام الكلمات والمفاهيم، وذلك بإضافة بعض المفاهيم أو التعبير عنها بشكل مختلف، وهذا ما يحدث عندما نترجم الشعر المقفى إلى نثر أو النثر إلى شعر. وهناك طريقة أخرى تستلزم إضافات، وطريقة تبعد ما هو غير ضرورى، وآخر هذه الطرائق هى تلك التى تعنى بإضافة حواشى إلى الترجمة. ويمكن أن نطلق على الصنف الأول الترجمة الطبيعية، وعلى الثانى الحرة، ونصف الثالث بالترجمة الموسعة، والرابع بالترجمة المنقوصة، والخامس بالترجمة المزودة بالحواشى أى الترجمة الكاملة. ونكن الاحترام لكل صنف من هذه الأصناف، وكل مفيد فى دائرته" (ترجمة بيجا ١٩٩٤).

وفى عام (١٧٤٠م) نشر السويسرى Breitimger مؤلفاته بعنوان Forsetzung Der Critischen Dichtkunst ، وفيه يتحدث عن البعد العقلانى فى اللغة الإنسانية والقائم على وحدة المعنى: " فلا يجب أن ننظر إلى اللغات إلا على أنها مجموعات مختلفة من المفردات والتراكيب idiomatismos المتساوية، وبذلك يمكن تبادلها، وإذا ما كانت تختلف فيما بينها فى تلك الأمور المتعلقة بالطبيعة الخارجية، أى الإيقاع والصورة البلاغية، فإنها تتوافق بالكامل من حيث المعنى". يرى هذا الباحث أن هناك تساوى بين فكر بنى البشر، ووسائلهم فى التعبير، وعلى هذا الأساس تقوم الترجمة.

"الترجمة هى صورة طبق الأصل من النص الأصلى، وتزداد قيمتها كلما كان وجه الشبه قويًا بالمقارنة بالنص الأصلى، ولهذا فعلى المترجم أن يلزم نفسه إلزامًا صارمًا بالقانون القائل بوجوب الالتزام بالنص الأصلى، وكذلك بالأفكار سواء فى الشكل أو غيره، ويجب ألا تتعرض الأفكار والشكل الخارجى لأى تعديل، اللهم إلا من حيث مراعاة الوضوح والقوة فى النص المترجم، وهنا يمكن تغيير هذه العناصر بمقابلاتها" (ترجمة بيجا ١٩٩٤م).

اتسمت القضية فى إسبانيا بأنها تركزت حول الدفاع عن اللغة الإسبانية ونقد الترجمات السيئة: فهناك الأب إيسلا، وإيريارتى، وكادالسو وفورنير، وفيلونو. وهنا نجد كادالسو فى مؤلفه "رسائل مغربية (١٧٨٩م)"، يقول:

"لقد كانت العبودية للنص الأصلى، التى أوقع مترجمو اليوم أنفسهم فيها، سببًا فى فقدان الإسبانية جمالياتها الطبيعية ومنها القوة والإطناب والاقتضاب، وما فعله الفرنسيون هو أنهم زادوا لغتهم جمالاً، بينما قام الإسبان بتدمير ما بذلوا من جهد كبير فى اكتماله، فالمترجمون والمقلدون للأجانب كان لهم فضل السبق فى هذه المهمة، فلما كانوا لا يعرفون لغتهم – إذ هم لا يعنون بالعمل على دراستها – نجدهم عندما يصادفون نواحى الجمال فى نصوص فرنسية أو إنجليزية أو إيطالية يسرفون فى إدخال الألفاظ الأعجمية من فرنسية وإيطالية وإنجليزية، وهذه هى محصلة ما قاموا به: ١- خيانة النص الأصلى، ٢- إضافة العديد من العبارات الفجة إلى الإسبانية. ٣- إطراء الأجنبى وجعله يعتقد أن الإسبانية لغة تابعة للغات الأخرى ٤- يثيرون دهشة الكثير من الشباب الإسبانى، ويبعدونهم عن ضرورة دراسة لغتهم الأم".

يمكننا أن نبرز أيضًا دراسة بعنوان "فن ترجمة اللغة الفرنسية إلى الإسبانية" (١٧٧٦م ر: كابمانى)، حيث نراه فى هذه الدراسة ينادى بالأمانة للمعنى وللحرفية طبقًا للمؤلف، لكنه يدخل عدة تمحيصات على آفاق الترجمة الحرفية والترجمة الحرة.

" لابد أن يكون الأصل واضح الملامح فى الصورة، وهذا ينطبق على أى فن من الفنون، وفى فن الترجمة لابد أن تكون أمينة للمعنى وكذلك للحرفية، إذا ما كان ذلك ممكنًا (...) هناك ترجمات شديدة الحرفية، لأنها لم تعن بمباعدة الدقة غير الرصينة، فهناك صعوبة فى وضع حد فاصل بين الخوف المبرر وبين الجرأة المحمودة، يفضل الكثيرون الترجمة الحرة والحق معهم؛ إذ من السهل عدم الالتزام به (بالأصل) حرفيًا، وفى الوقت نفسه من الصعب أن يكون منعكسًا بأمانة فى الترجمة.

يمكن غفران هذه الترجمة الحرة فى المواطن التى تتطلبها، حتى تكون الصورة أكثر شبهًا بالنموذج، فالمترجم عندما يضع نفسه مكان المؤلف عليه أن يتمثل أحاسيسه ويراعيها، دون أن يتبدى ذلك عند من يقوم بالحذف أو الاختصار لما يسهب فيه المؤلف، أو أن يزيد، أو أن يزيل المحسنات اللغوية.. إلخ، فهو إنما يباعد نفسه عن دوره كمترجم ويتقمص دور المؤلف".

ويعتبر كابمانى Capmany رائدًا فى مجال الترجمة "كعملية إعادة بناء تاريخى" خلال القرن الحادى عشر، إذ يقول:

"تعتبر الترجمة ناقصة إذا لم نستطع من خلالها أن ندرك ونعرف طبيعة الأمة التى ينتسب إليها المؤلف ، ولكل أمة طابعها الذى يمكن التعرف عليه من خلال المقارنات والصور والعبارات التى تشعرنا بالدهشة لجدتها ، وعلى هذا نجد أن الكثير من المترجمين يجعلون السويدى يتحدث وكأنه عربى، وما هذا إلا أنهم – أى المترجمين – محبون لذواتهم أو غير مبالين أو جهلاء، بمعنى أنهم لا يدركون جيدًا فلسفة العادات المتعلقة باللغات المختلفة". ونحن نشهد فى إنجلترا ما يشبه القتال بين الباحثين حول مساحة الحرية المتاحة للمترجم، وهذا النقاش يعتبر بمثابة بداية الموقف النقدى من الترجمة مقارنة لها بالنص الأصلى، ويعتبر مترجم هوميروس برهانًا واضحًا على هذا النقاش: نجد هناك بوب، الباحث الذى يسير

على نهج دريدن، ونجد من يناقضه أو من هو على الطرف الآخر ممثــل كــوبر Cowper. كما يمكن اعتبار مقدمة بوب على أنها واحدة من المقالات الأولى فـــى نقد الترجمة، حيث يقوم بمراجعة لما قام به كل من دريدن و Chapman، ويعتبر كامبل الممثل أو النموذج الذى تناول النظر فى ترجمة الإنجيل وذلك مـــن خـــلال مؤلفه "(1789) ترجمة الأناجيل الأربعــة Tranlation of the four Gospels"، وفيه ينادى بالأمانة للمعنى، واحترام روح النص وأســلوب المؤلــف، وموضـــوع النص المترجم الذى يجب أن يؤدى وظيفة النص الأصلى.

أمـــا تيتلـــر فهـــو الـــباحث الأكثر بـــــروزا فـــى مـــيدان الـــــتنظير لتـــرجمة النصـــوص الدينيـــة، وجاء ذلك فى مؤلفه مقال فى مبـــادئ التـــرجمة " Essay on the Principles of translation (١٧٩١م)"، ويـــرى الـــبعض أن هذا الكتاب هو بداية التنظير، إذ نجد أن تيتلر يهرب مـــن مناقـــشة التقابـــل بـــين الترجمة الحرفية والترجمة الحرة، ويدخل علينا بمقولة جديدة تضع فـــى اعتبارهـــا المتلقى، وهنا نجده يطرح علينا قوانين ثلاثة تحكم الترجمة.

"ولما كان كلا الرأيين متعارضًا، فالاحتمال قائم فى العثور علـــى ضـــالتنا المنشودة، وهى الكمال، فى منتصف الطريق، وعلى هذا يمكننـــى أن أقـــول بـــأن الترجمة الجيدة هى تلك التى تنقل قيمة العمل الأصلى بكاملها إلى اللغـــة المتـــرجم إليها، بحيث يتلقاها أبناء هذه اللغة الأخيرة بنفس درجة الوضوح، ويـــشعرون بهـــا بنفس القوة التى عليها أبناء النص الأصلى.

وعلى أساس صحة ما أقول – وحيث إننى مقتنع به أيضًا – فإننا ســـنعرض فيما يلى قوانين الترجمة المؤسسة على ما سبق.

١- يجب أن تنقل الترجمة كلَّ الأفكار التى يتضمنها النص الأصلى.

٢- فيما يتعلق بأسلوب الكتابة وشكلها، يجب أن يكون على نفس الطبيعة التـــى عليها النص الأصلى.

٣- يجب أن تتمتع الترجمة بالطبيعة التى عليها النص الأصلى (ترجمة لافراجا ١٩٩٦)، وهناك ملمح آخر من ملامح ذلك العصر، ألا وهو تزايـــد عـــدد اللغات التى يترجم عنها، وسوف يشهد القرن التاسع عشر تأكيد هذا الاتجاه مع تزايد الرغبة فيما هو غريب، ومن أمثلة ذلك ما يذكره بيجا من "أساليب

يجب اتباعها" (أى ظهور مؤلفات إرشادية لكيفية ترجمة رواية دون كيخوته أو ترجمة دانتى.. إلخ) وما أطلق عليه أيـضًا "الأسـاليب المتقابلـة" بـين اللغات، وبذلك كان لهذا العصر قصب السبق فى بداية تقليدٍ ظل حتى أيامنا هذه.

٣-٦- القرن التاسع عشر:

شهد القرن التاسع عشر ازدهارا صناعيًا وتجاريًا وعلميًا وتقنيًا، وتـشابكت العلاقات الدولية والدبلوماسية والتقنية والفنية، وجاء ذلك من خلال قنوات كثيـرة، منها: إنشاء أوليات المنظمات الدولية، وانعقاد المؤتمرات الدولية، الأمر الذى ساهم فى تعدد وتنوع التبادل بين اللغات المختلفة، ومن البدهى أن يكون لهذا الازدهـار انعكاسه على الترجمة، وتنوع الحقول التى تخدم فيها، ففى مجال الترجمة الأدبيـة حدث تحول واضح، وهو الانتقال من ترجمة الآداب القديمة إلى البحث عن ترجمة الآداب المعاصرة، وخاصة آداب الأمم البعيدة.

أما بالنسبة للتأمل حول الترجمة، فإننا نجد أن كلاً من الرومانسية والمرحلة اللاحقة عليها (فى أوربا) قد اتسمتا برد فعل معاد للذوق الفرنسى، الذى كان سائدًا فى الأزمنة الماضية، وازدهر الدفاع عن الحرفية، سيرًا فـى هـذا علـى نفـس الخطوات التى كانت خلال القرن السابق، وخاصة فى ألمانيا.

وقد ورد فى مقدمة الناشر لترجمة الإلياذة (كونت دوليـل ١٨٦٦)، والتـى تعتبر فى نظر جورج مونان (١٩٥٥) بمثابة "ترجمة إعـادة بنـاء تاريخيـة"، أن عصر الترجمات غير الأمينة قد انتهى، وها نحن نشهد بوضوح عودةً نحو الالتزام بدقة المعنى والشكل". ولهذه الحرفية مظهران: حرفية لغوية تقوم على مبدأ العناية بالألفاظ القديمة، وحرفية تاريخية، أى بمعنى إعادة بناء تاريخى، وهـو المظهـر الذى يحدد الحفاظ على اللون المحلى وعلى ما هو غريب. وقد جاء فى مقدمة أول المجلدات الستة للقدير جيرونيم، التى ترجمها كل من جريجـوار وكولومبـت، أن هناك طريقتين فى الترجمة أولاها هى الأكثر سهولة، وعادة ما نراها أكثر فعاليـة عند القراءة، ألا وهى النفاذ الجيد إلى أعماق النص، ثم ترجمته بعـد ذلـك إلـى الفرنسية، مع مراعاة الحفاظ على مذاق الأسلوب الذى عليه المؤلف قدر الإمكـان،

دون السير على الحرفية بحذافيرها، أو بمقولة أخرى دون الإحساس بأن المترجم مُجْبَر على السير على إيقاع عبارة المؤلف" (...) "واليوم ترى أن النهج الحرفي أصبحت له الغلبة بالمقارنة بالنهج القديم"، وتدافع مدام دى ستايل - في مؤلفها "روح الترجمة" (١٨٢٠)- عن الخط الذى اتخذه هردر، وهو الاهتمام الأكبر بمن يقوم بدور ناقل الثقافة من خلال الترجمة، غير أنها تشير في الوقت نفسه إلى أنه ليس من الضرورى أن ننقل "نفس لون" ما نقوم بترجمته، وهى بذلك تنتقد الذوق الفرنسى السابق، والقائل بمواءمة الترجمة (إحلال المرجعى) للغة الفرنسية.

أما بيو في مؤلَّفه (العمل الأدبى - ١٨٢٧م) فيؤكد أن المترجم لأى عمل إبداعى محيِّر - إذا ما كان يرنو إلى الالتزام بالأمانة الحقيقية - عليه أن يقدم لنا كل ما يمثل البلد والعصر والعبقرية التى عليها المؤلف، ما أمكنه إلى ذلك سبيلاً، ثم يعقب على ذلك مشيرًا إلى استحالة ترجمة ذلك بقوله: "غير أن هذه المهمة تصل إلى حد المستحيل بالنسبة لهوميروس، وخاصة عندما نقوم بترجمة هذا العمل إلى اللغة القشتالية (مثلاً)، أى ترجمة تراعى ما نتحدث به ونكتبه في أيامنا هذه". نجم عن جماليات الرومانسية تناقض بين العودة إلى الحرفية، والمناداة بالإعلاء من البعد الفردى للمترجم بصفته مبدعًا، وإلى هذا التناقض نجد سمة أخرى من سمات العصر تنضم إلى ما سبق، وهى الخاصة بالإعلاء من شأن الجوانب الشكلية للنص الأصلى، الذى لا يمكن ترجمته في نظر الجماليات الرومانسية، وإزاء هذا سوف نرى ظهور اتجاهين متعارضين: إما احترام العناصر الشكلية للنص الأصلى، الأمر الذى يقود إلى أى نص ركيك في اللغة التى يترجم إليها، أو احترام أصول اللغة التى يترجم إليها، وفى هذا المقام نجد هومبولد Humbolat ينوه من خلال مقدمته لترجمة جامنيون لأسكيلوس (١٨١٦م) Agamenanon، إلى أن هذا التوجه يرتبط مباشرة بالرأى القائل بأن الترجمة تحمل في طياتها شيئًا من المسحة الغريبة، كما أن الحدود التى تحول دون تحول هذا البعد فيها إلى خطأ صراح يسهل وضعها، فالترجمة تبلغ أقصى غاياتها عندما لا نشعر بالغرابة، بل بما هو غريب، وهناك تظهر الغرابة في حد ذاتها، لدرجة أنها أحيانًا ما تطمس معالم ما هو غريب، وهنا نجد أن المترجم ليس على نفس مستوى النص" (ترجمة بيجا ١٩٩٤م). ويؤكد هومبولد الصعوبة التى تواجهها الترجمة في العثور على ما

هو مماثل أو معادل، سواء فيما هو خاص أو ما هو عام، وكذلك بالنسبة للمعـــانى الإضافية connotaciones للكلمات، كما أبرز كل من شـــوبنهور ونيتـــشه هـــذه الصعوبة. ويرى بيجا أن هذه الصعوبة ":هى المعضلة الأبدية التى تتـــردد مـــرارًا وتكرارًا لدى الرومانسىّ الذى يؤمن بتفرد كل لغة، خلافا للاتجاه العقلانى، وهنـــا نجد أن منهجية الخطوات التى كان يعرضها هذا المفهوم تتمثل فى "خربشة" اللغـــة التى يترجم إليها، وهذا المنهج هو ذلك الذى سيقبل به خوسيه أورتيجا بعـــد ذلـــك، من خلال المفاهيم والأشكال التى لا تتوفر عليها (بيدجا ١٩٩٤صـــ ٤٧).

ويحدثنا Schleiermacher فى مؤلفـــه " Ueber die verschiedenen Methoden des Ueberstzens (١٨١٣)" عن وجود "حركة مزدوجة" يمكن أن تتأتى عن الترجمة، وهذه الحركة المزدوجة تفسِّر جيدا خيارين متقابلين فى نظره، وهما: حركة نحو القارئ والحركة الأخرى نحو المؤلف، وأى خلط سوف يـــؤدى إلى نتائج غير مرضية، وإذ يقول "وعند ذلك نتساءل: أى طريق يمكـــن للمتـــرجم الجيد أن يسلكه، راغبًا فى التقريب الحقيقى بين هذين الفردين المتباعدين، أى كاتب النص الأصلى وقارئ الترجمة، ويساعد هذا الأخير - دون إجباره على الخـــروج عن دائرة لغته الأم - على تلقى الترجمة التى التزمت بذوق وأفكار المؤلـــف، وأى خلط سوف يؤدى إلى نتائج غير مرضية. وهنا يخشى ألا يحدث أبدا هذا اللقاء بين الكاتب والقارئ (ترجمة جرثيا يبرا ١٩٧٨م)".[٥] وهنا نجد أن Schleiermacher يميل إلى الجانب الأول.

ويعتبر Westostlicher Divan لجوته (١٨١٨) النموذج الأكثر تمثـــيلاً للفكر الكلاسيكى الألمانى بشأن الترجمة، إذ يميز جوته بين ثلاثة أنماط (تاريخيـــة و/ أو آنية Sincronicos) للترجمة: الاقتراب من متلقى الترجمة (حالـــة مـــارتن لوثر) والعصر المسمى Parodistica، والترجمة علـــى الطريقـــة الفرنـــسية، أى مواءمة الظواهر الأجنبية للغة، والتطابق الكامل بين النص الأصـــلى والترجمـــة، وهذا النمط يمثل فى نظره الطريقة الألمانية فى الترجمة خلال تلك الفترة. ويطالب جوته باحترام الشكل الأصلى عند الترجمة، غير أنه يعلى من شأن دور المتـــرجم وقدرته على الإبداع.

يميل المترجمون الفكتوريون بدورهم إلى ذلك الاتجاه الخاص بإعادة البناء التاريخى، والميل إلى الألفاظ القديمة، فهنالك من نيومان وأرنولد ولونج لفيلوو Longlfellow ... إلخ. ورغم رد الفعل الذى تحدثه هذه الطريقة فى الترجمة بالنسبة لـ "الجميلة الخائنة"، فإننا نجد بلارد (١٩٩٢) يشير – وعن حق – إلى أن المترجمين الفكتوريين هم "مترجمون خائنون" من الدرجة الثانية، وذلك بسبب التكلف الواضح على النصوص، واللجوء إلى الألفاظ المهجورة، وعدم سلاسة الأسلوب. وهنا يدور الجدل الذى دار بين كل من أرنولد ونيوهات حول قضية ترجمة نصوص هوميروس، متركزًا حول الجمهور المتلقى لهذه الترجمات، وحول العناصر التى يجب الإبقاء عليها (الشكل الشعرى، والمعجمى).

ويلاحظ أن النصف الثانى من القرن التاسع عشر قد اتسم بقلة المدخلات التأملية حول الترجمة، (باستثناء إنجلترا، حيث كان النقاش دائرًا بين أرولد ونيومان، وعنه تولدت بعض عناصر للنقاش)، ومع هذا فقد كان النشاط الترجمى فى أوجه. أما فى إسبانيا فيمكن أن نبرز أراء كل من مترى وكارو ومندث بلايو وكلارين.. إلخ، وقد جاء كل ذلك من خلال مقدمات للترجمة ومداخل إلى العمل.

٣-٧- النصف الأول من القرن العشرين:

يمثل القرن العشرون مرحلة مهمة بالنسبة للترجمة، ومن هنا ندرك سر تسميته بعصر الترجمة، وقد أدى ازدهار التقدم التكنولوجى وزيادة العلاقات الدولية، وإنشاء العديد من الهيئات والمنظمات الحكومية والأهلية، إلى جعل الترجمة التحريرية والشفهية نشاطًا ضروريًا، وهذه الفترة هى التى تشهد أيضًا مولد أنماط جديدة من الترجمة: الترجمة التتبعية والترجمة الفورية والدوبلاج والترجمة الآلية. وطال نشاط الترجمة أفرع المعرفة كلها، وبلغت الترجمة المتخصصة شأوا غير مسبوق؛ فهناك الترجمة العلمية والتقنية والقانونية والاقتصادية والإدارية، وظهرت أوليات المنظمات المهنية ومراكز إعداد المترجمين التحريريين والشفهيين، إذن نجد أن هذا التطور الهائل يمثل ثورة فى عالم الترجمة تتوج مع نهاية الحرب العالمية الثانية، بتدعيم أواصر العلاقات الدولية والتطور التكنولوجى الهائل.

وقد زادت الدراسات النظرية أيضًا حول الترجمة، خلال النصف الأول من هـذا القـرن إذ نجـد نـصوصًا مثـل Die Aufgabe des uebersetzens لبنياميـن، ونجـد "انحطـاط الترجمـة وازدهارهـا" لخوسـيه أوريتيجـا إى جاسيت، ونجد أيـلا يقـدم لنـا نظـرية مـوجزة حـول التـرجمة"، ولاربـو بعنـوان "Sous l, invocation de Saint jerome"، أضف إلى ما سبق وجـود العديد من الدراسات فى الاتحاد السوفيتى على يد تشايكوفسكى (حـول الترجمـة الأدبية)، وفيدوروف الذى كتب عن الترجمة الأدبية والعلمية والتقنيـة وتعـرض كذلك لعملية تعليم الترجمة، غير أن وفرة من الدراسات النظريـة، التـى أحـدثت طفرة كبيرة فى عالم التنظير للترجمة، نراها وقد ظهرت خلال النصف الثانى مـن القرن العشرين.

- ***النصف الأول من القرن العشرين: ترجمة النصوص المقدسة***

بعد فترة الركود التى سادت منذ نهاية القرن التاسع عشر وحتى بداية القرن العشرين، نشط التأمل حول الترجمة من جديد، وهنا يرى بيجا أن بويطيقا المفاهيم بدأت تنتحى جانبًا وتترك الميدان للفكر الهيرمينوطيقى، الذى أخذ يتصل بأفكار كل من هردر وهومبولت: وتمثل الأمر فى توجيه دقة التفكير فى الترجمة، انطلاقًا من المفهوم الفلسفى للغة، وليس من مفهومها كنظام من العلاقات أو من خلال قيمتها الجمالية" (بيجا ١٩٩٤م صـ ٤٨). وأخذ بعض الباحثين يدلون بـدلوهم حـول الترجمة، انطلاقًا من هذا المفهوم الفلسفى للغة، حيث لم يتم النظر إلـى الوظيفـة النفعية للترجمة، بل إلى وضعها وتوجهها نحو خلق لغة عالمية، وابتداء من ذلـك نجد أن الخطوات التى يتم ترسمها فى الترجمة هى النمطية الحرفية، وهناك بعض الأصوات التى تنادى بذلك الاتجاه (فولدا وبروش وRosenzweig)، ومن أبرزهم بنيامين وأورتيجا أى جاسيت .

ففى كتابه المعنون Die Aufgabe des ubersetzers (١٩٢٣م)، الـذى يعتبر بمثابة بيان حول حرفية الترجمة، يؤكد بنيامين: "أن الترجمة الحقيقية تتـسم بالشفافية، بمعنى أنها لا تطمس النص الأصلى ولا تكون كظله، بل تلقى فوقه بكل ثقل اللغة النقية وبذلك تدعمه كوسيط، وهذا يمكن أن يحدث خاصة عنـدما تكـون

هناك عملية نقل للتراكيب النحوية، فهذه الأخيرة هى التى تحدد الكلمة وليست الجملة، كعنصر رئيسى لدى المترجم"، ثم يؤكد قائلاً "إن الترجمة السطرية intelineal للنصوص المقدسة هى الصورة المفضلة أو المثلى، لكل نوع من أنواع الترجمة، (ترجمة بيجا ١٩٩٤م).

ومن جانبه يطالعنا أورتيجا أى جاسيت من خلال "انحطاط الترجمة وازدهارها" (١٩٣٧)، بمفهومه القائل بأن الترجمة هى عبارة عن "رغبة مثالية"، وهى مثال منبثق عن صعوبة الترجمة، التى تقوم بدورها بإضفاء رونق عليها. ويعتبر أورتيجا رائدًا فى ربط الترجمة بكافة أنواع النشاط اللغوى، إذ يقول بأن موضوع الترجمة يقودنا إلى أعمق أعماق ظاهرة الكلام habla، هذا إذا ما تمناه بعض الشيء، كما أن الترجمة – فى نظره – عبارة عن جنس أدبى يختلف عن باقى الأجناس، فله قواعده وغاياته الخاصة به، ثم يوضح لنا منهجيته، مشيرًا إلى أن من الواضح أن جمهور بلدها لا يعجب بالترجمة التى تأتى بأسلوب اللغة التى تمت ترجمة النص إليها"، إذن لو كان الأمر كذلك فإن هناك كما ضخما من إنتاج المؤلفين من أهل البلاد، بالتالى فما يشكره الجمهور هو العكس تمامًا؛ أى الذهاب إلى أقصى مدى من التعمق فى اللغة"، وهنا تتبدى طرائق الكلام الخاص بالمؤلف عند القيام بالترجمة: ويسوق لنا بعض الأمثلة التى هى ترجمة بعض كتبه إلى اللغة الألمانية يقول: "والأمر هو أن ترجمة كتبى بلغت أقصى حد من المرونة النحوية فى اللغة الألمانية. وذلك لتوضيح ما ليس بألمانى فى طريقة كلامى، ومن هنا فإن القارئ يقوم بحركات عقلية بشكل طبيعى، تشبه تلك التى عليها الإسبان".

ويحدثنا أيالا Ayala بدوره عن الطبيعة المثالية التى يجب أن تكون عليها الترجمة، فى مؤلفه" نظرية موجزة عن الترجمة" (١٩٤٣)، إذ يقول: "إن الترجمة المثالية أمر عسير المنال، وليس ذلك لعدم قدرة بنى الإنسان على ذلك، أى على الوصول إلى الكمال، بل لأنها تتطلب أمرًا يترتب عليه الاستحالة المحضة، فالترجمة مهمة شديدة الصعوبة، فكل عمل وكل لمحة روحية وكل منتج ثقافى وكل ثقافة، إنما هى جوهر فريد غير قابل للنقل"، ثم يطرح أيالا التعارض الذى تحدث عنه Schleiermacher (إما نحو النص الأصلى، أو نحو النص المترجم)، ويؤكد قائلاً: "وحقيقة الأمر أننا إذا ما نظرنا إلى هذا الطرف أو ذاك، لوجدنا أن كليهما

يقودانا إلى اللامعقول، ويؤديان إلى رفض الترجمة فى حد ذاتها"، وهنا نجد أن موقفه يختلف عن موقف أورتيجا، إذ يطرح ذلك التنوع الكبير في النصوص التي تتجسد فيها ملامح ثقافة مكتوبة، الأمر الذى يستوجب تطبيقًا بديلاً ومتغيرًا للحلول المختلفة للمشكلة التى تطرحها الترجمة فى كل حالة؛ فلا يمكن أن نتيح طريقة واحدة فى ترجمة كتاب فى علم الرياضيات وترجمة خطاب سياسى أو كوميديا أو قصيدة غنائية. فالترجمة الحرفية للساينتى Sainete (عمل مسرحى من فصل واحد) تفقدها كل ما بها من طرافة، والترجمة الحرة لنظرية فلسفية تفقدها كل دقتها، نحن إذن نرى أنماط النصوص وقد دخلت كواحدة من القضايا المطروحة للتأمل.

- ***الثورة السوفيتية:*** (٦)

بعد أن تحدثنا عن المرحلة الأولى من مراحل التأمل فى الترجمة خلال القرن التاسع عشر، وهى مرحلة تتسم بالطابع الفيلولوجى والهرمينوطيقى (التفسيرى)، ومرتبطة بفكر كل من همبولد و Schleiermacher، نجد أن دور الاتحاد السوفيتى أصبح حاسمًا فى بناء النظرية الحديثة للترجمة، وهنا نجد أن بيجا كان على حق، عندما أكد أن الثورة الروسية كانت ثورة أيضًا فى ميدان "علم الترجمة" (بيجا ١٩٩٤صـ ٥١)، فابتداء من العشرينيات أخذنا نرى سلسلة متتابعة من الدراسات النظرية، التى ستكون بمثابة حجر الأساس للنظريات الحديثة.

وفى عام ١٩١٨ كلف "مفوض الشعب لشئون التعليم" مكسيم جوركى بإصدار مجموعة من الكتب، التى تهدف إلى نشر أبرز الأعمال الأدبية العالمية، وعندئذ كتب جوركى مقدمة لهذه السلسلة، وأودعها ملاحظاته بشأن الترجمة الأدبية، ونشر هذا النص عام ١٩١٩ ضمن مجموعة أخرى من المقالات لجوركى وتشايكوفسكى وجوميليون، وكان عنوان هذه المجموعة من المقالات" مبادئ الترجمة الأدبية"(٧)، ثم أعيد نشره عام ١٩٢٠م وقد تضمن المزيد من المقالات لكتاب آخرين، ورغم أن هذا العمل هو بمثابة مجموعة من النصائح والتوصيات ذات الاستخدام الداخلى للمترجمين الذين شاركوا فى السلسلة المذكورة، فإنه فى نظر فرنانديث برنت يشكل توجها يرسم ملامح التأملات السوفيتية بشأن الترجمة، أى الربط بين الجوانب العملية والجوانب النظرية.

غير أن عام ١٩٣٠ شهد نشر أول كتاب متخصص عن الترجمة بعنوان "فن الترجمة" لتشايكوفسكى، ثم تبع ذلك كتاب لفيدورف بعنوان "مناهج الترجمة الأدبية وأهدافها"، وجاء هذا الكتاب الثانى فى نفس العام أيضًا، وفى عام ١٩٣١ نشر ألكسييف كتابه "مشكلة الترجمة الأدبية".

وبعد رحيل جوركى تولى كل من تشايكوفسكى وفيدروف أمر التنسيق لسلسلة الأدب العالمى، فنشر تشايكوفسكى عام ١٩٤١ طبعة جديدة مزيدة للكتاب الذى سبق أن نشره لأول مرة عام ١٩٣٠، وكان العنوان هذه المرة "اللفن المتفرد (انظر تشايكوفسكى ١٩٦٤)، وفعل فيدروف شيئًا مشابها إذ أعادَ نشر كتابه السابق، ولكن تحت عنوان "حول الترجمة الأدبية".

أصاب هذا النشاط البحثى التوقف بسبب الحرب ضد ألمانيا، غير أن ذلك عُدَّ فى الوقت نفسه بدايةً لمسارٍ ظل فاعلاً خلال الخمسينيات، وتمثل فى إدخال النظريات الحديثة، وهنا نلاحظ وجود مسارين: الأول المتعلق بالترجمة الأدبية (التى يمثلها تشايكوفسكى باعتباره أبرز المساهمين، والثانى اللغوى فيدروف وريتسكر)، (انظر بيجا ١٩٩٤ صـ ٥٢).

٢-٨- سمات هذه الفترة:

إن أول قضية يجب أن نشير إليها فى هذا المقام، هى النقاش الواسع الذى تناول قضيتين تتعلقان بالتاريخ الطويل للبعد التنظيرى للترجمة فى العالم الغربى: أولاهما شرعية الترجمة (إمكانية الترجمة واستحالة الترجمة)، والثانية تلك المتعلقة بمفهوم الأمانة فى الترجمة، وفى هذا المقام يمكننا أن نلمح جوانب ثلاثة تتعلق بذلك النقاش:

١- التراكب.

٢- عدم وجود تعريف محدد للمصطلحات المستخدمة.

٣- سيطرة ما يسمى بالافتراض المسبق prescripcion.

وهنا نرى أن كلتا القضيتين المطروحتين للنقاش متراكبتان، إذ تتجهان إلى إيجاد تعريف، لما يمكن أن يطلق عليه بالثابت invariable فى الترجمة، بمعنى تعريف الطبيعة التى تربط بين النص الأصلى وترجمته، وكذلك البعد (أو الأبعاد) الذى يجب أن يكون المترجم أمينا عليه (المحتوى، والشكل)، وتراوحت الإجابات بين: الترجمة الحرة والطريق الوسط وترجمة المعنى، غير أن التعارض الرئيسى كان بين الترجمة الحرفية والترجمة الحرة .

والشىء المثير هو غيبة تعريف واضح للمصطلحات المستخدمة فى النقاش مثل الأمانة؛ فعادة ما يتم فهم هذا المصطلح على أنه الحرفية، أما مصطلح "الطريق الوسيط" فقد ظل تعريفه بهما، واحتلت الترجمة الحرة كمصطلح مساحة كبيرة، تبدأ من مجرد مواءمة النص للغة المترجم إليها، من حيث المكان والزمان والبعد الإعلامى.

وإذا ما كان عنصرا الوصف والشرح أمرين ضروريين لإيضاح أبعاد نقاش بعينه، فإننا نجد سيطرة ما يسمى بالافتراضات المسبقة: حيث تطرح نصائح وقوانين وقواعد للترجمة، غير أننا لا نجد وفرة فى وصف وشرح وظيفية عملية الترجمة. علينا أن نذكر أيضًا أن أغلب الأطروحات النظرية تأتى فى سياق مقدمات ونقد للترجمات، سواء كانت ذات طبيعة محددة أو غيرها، وجاء ذلك على حساب الكتب المتخصصة فى حقل الترجمة، غير أن ذلك لا يقلل بحال من الأحوال وجود أسماء بارزة فى هذه القائمة مثل: شيشرون والقديس جيرونيم ومارتن لوثر ودوليف ودريدن وتيلتر وبينيامين وأرتيجا.

شكل ١٨

تطور التأمل النظرى فى الترجمة فى الغرب حتى بداية ظهور النظريات الحديثة

الفترة	السمات	النصوص الرئيسية
العصر القديم	بداية النقاش حول الترجمة الحرة والترجمة الحرفية.	شيشرون De optimo genere oratorum (عام ٤٦ق.م)، هوراس فن الشعر ١٣٣، Epistola ad pisones (١٣ق.م)، بلينيو: Epistue (٥٠) والقديس جيرونيم Deoptimogenere interpretandi (٣٩٥)، والقديس أوغسطين حول العقيدة المسيحية (٣٩٧).
العصور الوسطى	التعارض بين الترجمة الدينية (الحرفية) والترجمة غير الدينية (ترجمة المعنى). مدرسة المترجمين فى طليطلة.	ابن ميمون: رسالة إلى ابن تبونة (١١٩٩)، الملك ألفريد و مقدمة لترجمة Cura pastoralis (٨٩٠)، ودانتى Il convivio (١٣٠٧)، ج. كونيا: مقدمة للقصص الطروادية (١٣٦٧)، ل. برمنى "حول الترجمة السليمة" (١٤٤٠)، أ. دى مادريجال التعليق على إيوسيبير (١٥٠٧م).
عصر النهضة	الثورة الكبرى فى عالم الترجمة. الترجمة الدينية: الحرفية / اللاحرفية حروب الأديان: تعدد الأبعاد الخاصة	مارتن لوثر، sendrief vom Dolmetschen (1530)، خ. ل. بيبس "الترجمات" (١٥٣٢)، إ. دوليت "طريقة الترجمة الجيدة من لغة إلى أخرى (١٥٤٠)، Du Belly دفاع عن اللغة الفرنسية (١٥٤٩)، ف. دى لونيجانو" حول طريقة الترجمة

	بمفهوم الأمانة	من لغة إلى أخرى طبقًا للقواعد التى وضعها شيشرون (١٥٥٦)، ل. همفرى "ترجمة اللغات" ١٥٥٩م، فراى لويس دى ليون مقدمة عن الترجمة الحرفية وبيان كتاب المدائح لسليمان (١٥٦١م).
ق.١٧	تبنى الذوق الفرنسى: الجميلة الخائنة. وجود تيار نقدى: قواعد الترجمة، العصر الذهبى للترجمة الإنجليزية.	أ. كولى. مقدمة لـ (pindariques odes) ج. دى تند عن الترجمة أو قواعد تعلم الترجمة الجيدة (١٦٦٠)، ب. د. هويت: " حول الترجمة (١٦٦١)، ج.ج. سكوتل wiman recht chensolt verdeuts (١٦٦٣)، ج. دريدن مقدمة لرسائل أفيديو (١٦٨٠) .
ق. ١٨	الحرب حول مساحات الحرية فى الترجمة العصر الذهبى للترجمة الألمانية:" علم الترجمة العقلانى، وما بعد التنوير إنجلترا: الآراء النظرية حول الترجمة غير الدينية.	G.Venzki, Das Bild eines geschickten Ubersetzers (1732) J.J. Breitinger, Forsetzung Der critischen (1740) د. ألمبرت: "ملاحظات حول فن الترجمة" (١٧٦٣)، أ. دى كابمانى: فن ترجمة اللغة الفرنسية إلى الإسبانية (١٧٧٦م)، ج. كامبل "مدخل إلى ترجمة Four Gospels (١٧٨٩م)، أ. ف. تيتلر "مقال في مبادئ الترجمة (١٧٩١).
ق. ١٩	دفاع عن الحرفية، استحالة الترجمة طبقًا للجمالية الرومانسية. الحرفية	ف. شيلر ماشر: Ueber die verschie denen, Methoden des uebersetzens (1813)

	وإبداع لغة فرعية مصطنعة الحرفية التاريخية. الحركة المزدوجة في رأى schlei rmacher ، المترجمون الفكتوريون والميل إلى إعادة البناء التاريخي والألفاظ القديمة.	همبولد "مدخل إلى أجامينون (١٨١٦)، جوته westostlicher Divan (١٨١٨)، مدام دى ستايل "حول روح الترجمة" (١٨٢٠)، أ. بيو، العمل الأدبى (١٨٢٧)، منتديث بيلايو، مقدمات مختلفة (١٨٨٣، ١٨٨٦، ١٨٩١) .
النصف الأول من القرن العشرين	ازدهار الترجمة الحرفية مع بداية القرن. الترجمة انطلاقا من المفهوم الفلسفى للغة. عصر الهرمينوطيقا الترجمية: الثورة السوفيتية فى "علم الترجمة" .	دبليو بنيامين Die Aufgabe des Uebersetzers (١٩٢٣)، خ. أورتيجا "انحطاط الترجمة وازدهارها (١٩٣٧)، ف. أيالا "نظرية موجزة فى الترجمة" (١٩٤٣)، ف. لاربو حول دعاء القديس جيرونيم (١٩٤٦).

٣- النظريات الحديثة:

٣-١- ازدهار الترجمة خلال النصف الثانى من القرن العشرين: ظهور علم جديد "علم الترجمة".

أخذت تظهر أولى الدراسات النظرية، التى تنادى بالقيام بعملية تحليل وصفي ومنهجى للترجمة مع بداية النصف الثانى من القرن العشرين، وجاء ذلك متوافقًا مع الطفرة الكبرى التى شهدها علم الترجمة، هؤلاء الباحثون الأول هم الذين يمكن أن نطلق عليهم "الجيل الأول من الباحثين فى علم الترجمة"، فالفترة من الخمسينيات وحتى نهاية السبعينيات يمكن أن يطلق عليها - طبقًا لبيجا - عصر تأسيس نظرية الترجمة الحديثة" (بيجا ١٩٩٤ - صـ ٥٣).

ظهرت خلال تلك الآونة دراسات رائدة تتناول الوضع الجديد للترجمة مثل "الترجمة فى العالم الحديث" لكارى (١٩٥٦)، وظهرت كذلك أولى الدراسات التحليلية الخاصة بالترجمة الشفهية ثم التى قام بها هربرت (١٩٥٢م) وروزان (١٩٥٦) وفان هوف (١٩٦٢). نجد أيضًا الدراسات التحليلية الأولى المتعلقة بالترجمة التقنية، مثل التقنية التى قام بها ومبلت (١٩٦١)، كما ظهرت الإصدارات الدورية المتخصصة فى الترجمة مثل: Traduire (١٩٥٤) وبابل (١٩٥٥) ومينا (١٩٦٥)، غير أن الأمر الأكثر أهمية هو المناداة بإخضاع الترجمة لدراسات منهجية ومعمقة؛ إذ نجد فى هذا المقام ما أدلى به فيدورف فى "مدخل إلى نظرية فى الترجمة" (١٩٥٣)، وفيناى، وداربلنت فى "دراسة أسلوبية مقارنة بين الفرنسية والإنجليزية" (١٩٥٨)، وجاكوبسون "الجوانب اللغوية للترجمة" (١٩٥٩) ومونان: "المشكلات النظرية للترجمة" (١٩٦٣)، ويلاحظ أن هؤلاء جميعًا من أنصار اتخاذ المنظور اللغوى، غير أن هذا المنظور المذكور كان مثيرًا للجدل خلال تلك الفترة، وأبرز الآراء النقدية فى هذا المقام، هى تلك التى عبر عنها كارى Cary عام ١٩٥٧م، عندما انتقد طرح فيدوروف الذى يهدف إلى البحث عن قاسم مشترك للترجمة من خلال اللغويات: "إذا ما وضعنا فى الاعتبار تلك الأصناف التى تبدو غير عادية، رغم أنها تشكل جزءًا من الترجمة، لوصلنا إلى قناعة تقول بأن القاسم اللغوى المشترك لا يبين إلا تجريدًا شكليًا، وهذا لا يدفع بنا إلى أى خطوة إلى الأمام فى واقع الأمر" (١٩٥٧صـ ١٨٦)، (إن ما يقصده كارى بتلك الأصناف هو الدوبلاج السينمائى، والترجمة الشفهية فى المؤتمرات) (انظر كارى ١٩٥٩).

وإذا ما كانت العقود الثلاثة الأولى من النصف الثانى من القرن العشرين تعد بمثابة فترة التأسيس، فإنه يمكننا القول بأن عقد السبعينيات هو الفترة التى شهدت طرح قضايا جوهرية، مثل أهمية تحليل خطوات الترجمة (أى وظيفة الأنماط النصية ودور السياق). وقد أخذت الدراسات تتلاحق حول هذه القضايا خلال فترة الثمانينيات، وشملت مختلف العناصر المتعلقة بعملية الترجمة، وأخذت الطابع الوصفى والتفسيرى، مثل: كيف تتم خطوات الترجمة، العلاقة بين النص الأصلى والترجمة، وماهية دور السياق، هذه الدراسات أخذت ملامحها الذاتية الخاصة بهذا العلم. وبهذه الطريقة نجد أننا اليوم نتوفر على موروث نظرى مهم، تراكم على مدى السنوات السابقة، وخاصة خلال العقود الثلاثة الأخيرة من القرن العشرين.

ومن المؤشرات المهمة على قيمة هذا التراكم من الموروث النظرى، ما نراه من زيادة واضحة فى قوائم المراجع، وكذلك الدراسات المتعلقة بالمصطلح والقواميس والموسوعات، كما ظهرت العديد من الدوريات والسلاسل المخصصة للترجمة، وكذلك ظهور دار نشر متخصصة (سان جيروم).

1) Repertorios bibliograficos: Bausch, Klegraf y Wilss (1972), Van Hoof (1973), Huntsman (1985) , Delisle y Albert (1979, 1987), Santoyo (1987b, 1996), Navarro Dominguez (1997), Gambier (1997), Bowker, Kenny y Pearson (1998 , 1999 , 2000) [8] ; laviosa (1998) y olohan (1999, 2000)[9], etc.

2) Estudios terminologicos: Rubio (1992), Delisle, Lee-Jahnke y Cormier (1999).

3) Diccionarios y encyclopedias: Shuttleworth y Cowie (1997), Baker (1998), Snell- Hornby, Honig, Kussmaul y Schmitt (1998).

4) Publicaiones periodicas (indicamos entre parentesis la fecha de aparicion del primer numero): Traduire (1954), Babel (1955), Lebende Sprachen (1955) Meta (1956), Equiualences (1970), Parelleles (1978), Textcontext (1986), TTR (1987), Target (19890, The Translator (1995), etc. En Espana: Quaderns de Traduccio I Interpretacio (1982), Senez (1984), Sendebar (1990), Livius (19920, Vasos Comunicantes (1993), Hieronimus Complutensis (1995), Trans (1996), Quaderns. Rouista de traduccio (19970, etc.

5) Colecciones y series: Traductologie (Didier Erudition), Benjamins Translation Library (John Benjamins), Topics in Translation (Multilingual Matters), Translation Studies (Rotledge0 Translation Studies Albstracts (St. Jerome), Bibliograpby of Translation Studies (St. Jerome), Translation Tbeories Explained (St. Jerome) Translation Practices Explained (St. Jerome), etc. En Espana: Estdis sobre la traduccio (Universitat Jaume I), Biblioteca de traduccioi interpretacio (Eumo), Mamales de traduccion (Gedisa), Biblioteca de traduccion (Ediciones Colegio de Espana), interlingua (Editorial Comares).

ظهرت أيضًا كتب تتناول هذا "العلم" مثل إسهامات بنيا وإيرنانـديث (١٩٩٤) ومايورال (٢٠٠١) وموندای (٢٠٠١) .

٣-٣: المفاهيم النظرية

رغم أن هذا العلم حديث، فإنه يحظى بالكثير من المفاهيم النظرية. ونـرى أنه يمكن تصنيف هذه المفاهيم في خمسة بنود هي: ١- البعد اللغـوى، ٢- البعـد النصى، ٣- البعد المعرفي، ٤- البعد الفلسفى والهرمينوطيقى، ٥- البعد الاتصالى والاجتماعى والثقافى.(١٠)

غير أننا لا يجب أن ننظر إلى هذه البنود الخمسة بمعزل عن بعضها البعض، بل الأمر هو إعطاء أولوية لمنظور دون آخر، وعلى ذلك فهناك قواسم مشتركة بين بعض المؤلفين المهمين، وخاصة الذين تناولوا البعد النصى والبعد الاجتماعى الثقافى أو المعرفى، أضف إلى ذلك أننا نجد أن الكثير من المؤلفين يلجأون إلى أكثر من منظور عند طرح إسهاماتهم النصية والاجتماعية والثقافية.. إلخ.

- ***البعد اللغوى:***

يستخدم هنا أكثر من منظور، يقوم على أساس تطبيق نموذج معين كان يستخدم فى الدراسات اللغوية، وله تأثير فى وصف اللغات ومقارنتها، دون الدخول فى الأبعاد الخاصة بالدراسات النصية. ولهذه التوجهات استثناء، مثلما هى الحال عند كاتفورد (١٩٦٥)، وهو الباحث الذى أدخل بعض الملاحظات بالنسبة للبعد النصى، غير أنه لم يظهر بشكل واضح سواء فى التحليل أو فى طرح النماذج.

وهذا النوع من الدراسات (عند تطبيقه على الترجمة) ينحو فى المقام الأول إلى وصف اللغات ومقارنتها، وتتم المقارنة باستخدام عدة نماذج، الأمر الذى يسهم فى ظهور عدة توجهات هى:-

١- اللغويات المقارنة التقليدية، وهو الاتجاه الذى ورث الدراسات الدياكرونية التى تستخدم تبويب القواعد التقليدية، ثم تبدأ فى مقارنة اللغات من خلال وحدات منعزلة (المعجمية والعناصر الصرفية والنحوية) ومن الأمثلة المعاصرة على ذلك كتاب جرثيا يبرا "الترجمة: النظرية والتطبيق" (١٩٨٢).

٢- الدراسات الأسلوبية المقارنة حيث مقارنة اللغات من خلال تطبيق الدراسات المتعلقة بالأسلوبية الخاصة باللغة، وأبرز إسهامات هذا التوجه ما نراه فى "طرائق الترجمة" (الاقتراض من اللغات، وما يسمى بالنقل الحرفى "الكلك" والترجمة الحرفية، والنقل)، ويعتبر فيناى وداربلنت (١٩٥٨) من الرواد فى هذا المجال، إلا أن هذا التصنيف نجده أيضًا عند مالبلانك (١٩٦١)، وباثكيث أيورا (١٩٧٧)، وإسكافيه وإنترابايا (١٩٧٩) ونيومارك (١٩٨٨)، وفان هوف (١٩٨٩)، وبلارد (١٩٨٧)..

٣- المقارنة بين قواعد اللغات: يعتبر هذا النوع من المقارنات شديد الشيوع، كما أنه يستخدم نماذج كثيرة، منها: التصنيف المتعلق بقواعد الجملة، وبعض الطرائق المستخدمة فى الدراسات الأسلوبية المقارنة مثل النقل (جيلمين فليشر ١٩٨١. شوكت وبلارد ١٩٨٩).

٤- تطبيق أنماط مختلفة من أنماط التحليل اللغوى على دراسات الترجمة، مثل تلك التى يقوم بها جارنير (١٩٨٥)، وكذلك النمط المتواتر للباحث فى القواعد جيلوم، وما جاء به كاتفورد (١٩٦٥)، ونظرية المستويات لـ هاليدى Halliday ، وتطبيق النموذج التحويلى الذى ينفذه باتكيث أيورا (١٩٧٧)..

٥- هناك المنظور أو الأبعاد الدلالية، وربما كان إسهام لارسن هو أكثر التطبيقات شهرة (١٩٨٤). غير أن هناك بعض المؤلفين الآخرين الذين استخدموا هذا النوع من التحليل، مثل نايدا (١٩٧٥) وكاد (١٩٧٣) فى لغات التخصص، ودوريسين (١٩٧٢) بالنسبة للغة الأدب.

٦- الأبعاد السيميوطيقية، وهى تلك التى ترى الترجمة كمراحل تحول بين أنظمة من العلامات، ومن أمثلة ذلك رؤية Lj duskanov (١٩٦٩) عن الترجمة كعملية توصيل (سبرنطيقا) للعلامات، أو إلى تلك العلاقة التى يراها أركانى (١٩٨٦) بين الرمز اللغوى والرمز الأيقونى.

- ***البعد أو المنظور النصى:***

اتسمت حقبة السبعينيات بالميل إلى رؤية الترجمة على أنها عملية نصية، وليست متركزة على مستوى اللغة، وهناك الكثير من الباحثين الذين أيدوا هذا الاتجاه، مثل: سلسكوفتش (١٩٦٨، ١٩٧٥)، وكوسيريو (١٩٧٧)، وMeschonnic (١٩٧٢)، ولادميرال (١٩٧٩).. ويذهب Reissnk (١٩٧١، ١٩٧٦) إلى ما هو أبعد من ذلك، أى أن ذلك المنظور ليس له تأثير على الطابع النصى وعلى التساوى فى الترجمة E.Traductora فقط، وإنما يسهم فى إبراز دور الأنماط النصيّة فى الترجمة.

أخذت الإسهامات التى تحققت فى مجال لغويات النص وتحليل الخطاب، تدخل ضمن دائرة الدراسات المتعلقة بالترجمة خلال عقدى السبعينيات والثمانينيات، ومن هنا نجد استخدام عدة نماذج، ومن خلال هذا الطريق تدخل بعض المفاهيم مثل البنية الظاهرة Superestructura والبنية الكبرى macro والبنية الصغرى micro، والنصية والانسجام والتماسك النصى، وأنماط النصوص والتناص، إذن نجد أنه قد تم الانتقال من عملية مقارنة اللغات إلى مقارنة النصوص، ويعتبر هارتمان أحد الرواد فى هذا المجال، عندما اقترح دراسة ما يسمى "علم النص المقارن" Textologia comparada (١٩٨٠).

ويلاحظ أن بعض الباحثين يسلك المزيد من الضوء، على الجوانب المتعلقة بالتناص فى التحليل، وهم بذلك يخطون خطوات فى طريق علم النص المقارن، وهؤلاء هم: هارتمان (١٩٨١)، ونيوبرت (١٩٨٥)، وويلز (١٩٧٧)، و Papegaaij Schubert، ومنى بكير Baker (١٩٩٢)، وتريكاس (١٩٩٥).. وهناك آخرون أسهموا بدراساتهم فى إبراز الجوانب المتعلقة بإطار النص extratetuales، والتى لها علاقة بالترجمة أى تؤثر فى عملية الترجمة: هاوس (١٩٧٧)، ولاروز Larose، (١٩٨٩)، وحاتم وميسون، (١٩٩٠)، وربيس وفيرمر (١٩٨٤)، ونورد (١٩٨٨)، وهونج وكوسمال (١٩٨٢)، وهويسون ومارتين (١٩٩١) وجريثا إثكيردو (٢٠٠٠)... ويلاحظ أن أغلب هؤلاء الباحثين يمكن اعتبارهم من الذين يتخذون المنظور الاتصالى والمنظور الاجتماعى الثقافى فى الترجمة، نظرًا لتركيزهم على العناصر السياقية.

وعندما نتصدى لتحليل الترجمة كنشاط نصى، سوف نلقى المزيد من الضوء على هذه الدراسات (انظر الفصل السابع).

• ***البعد المعرفى:***

نقصد بذلك تلك الدراسات التى تتركز على تحليل الخطوات التى تتم ذهنيًا لدى المترجم عند القيام بعمله، غير أننا لا نجد مجّرد اتجاه واحد، بل هناك عدة اتجاهات منها: تلك الدراسات التى جرت فى المدرسة العليا للمترجمين التحريريين والشفهيين Esit، والمعروفة باسم "النظرية التأويلية أو نظرية المعنى (سلسكوفيتش

١٩٨٦، ١٩٧٥، وليدرر ١٩٨١، ١٩٩٤، وسلسكوفينش وليدرر ١٩٨٤ ودوليل ١٩٨٠). وهناك أيضًا ذلك التحليل الذى قام به بيل (١٩٩١) معتمدًا على علم اللغة النفسي وعلى الدراسات المتصلة بالذكاء الاصطناعى. وهناك تطبيقات قام بها جوت (١٩٩١) حول نظرية الملاءمة T.de pertinecia لـ سبربر ويلسن، والمتعلقة بتحليل المسلك العقلى للمترجم، وهناك النموذج اللغوى النفسي لكيرالى (١٩٩٥)، ونماذج "الجهود" لـ جيل (١٩٩٥a -١٩٩٥ b) حول الترجمة الشفهية، كما جرى تطبيق الدراسات النفسية المعرفية على الترجمة، وجاء ذلك على يد ويلز (١٩٩٦).

هناك مجموعة أخرى من الدراسات التجريبية التى أجريت على آليات مراحل الترجمة، وجاء ذلك باستخدام التقنية المسماة Thinking Aloud (TAP) protocol ، بمعنى استنطاق Verbalizacion الخطوات العقلية للمترجم (أو لدارس الترجمة)، وهو يقوم بهذه المهمة وتسجيل ذلك فى شكل بروتوكولات، (انظر الفصل الرابع بند ٣-٣-١).

ونحن هنا نقصد بذلك الدراسات التى قام بها كرينجز (١٩٨٦)، وJääskeläinen (١٩٨٧)، ولورشر (١٩٩١)، وكوسمال (١٩٩٥)، وكيرالى (١٩٩٥)، وسيجوينوت (١٩٨٩)، ودانست (١٩٩٥).. وسوف نعرض لهذه الدراسات فى الفصل السادس.

• ***الأبعاد أو المناظير الاتصالية والاجتماعية الثقافية:***

تحت هذا البند نجد تلك الدراسات التى تسلط الضوء على الوظيفة الاتصالية للترجمة، وذلك بالعناية بالجوانب السياقية المحيطة بالترجمة، وتسلط الضوء أيضًا على العناصر الثقافية، وتلقى الترجمة.

وهنا علينا أن نولى الأهمية لهؤلاء المؤلفين، الذين يسلطون الأضواء على دور الجوانب الاجتماعية الثقافية: فهناك المتخصصون فى ترجمة الكتب المقدسة فى عصرنا الحاضر (مثل نايدا وتبرا ١٩٦٩، ومارجوت ١٩٧٩)، وهم هؤلاء الذين كانوا من الروّاد الذين اتخذوا مصطلح "التساوى الثقافى" أو "التعادل الثقافى"، وهناك تطبيقات برجنير (١٩٧٨) الذى قام ببعض التطبيقات الاجتماعية اللغوية،

ونجد أيضًا تطبيقات اجتماعية نقدية قام بها بريست Brisset (١٩٩٠). وجاءنا كل من هيوسن ومارتين بالمنظور المتغير (١٩٩١)، الذى يتركز على العلاقات القائمة بين الثقافة والترجمة، ويرى الترجمة كمعادلة ثقافية ecucacion، وهناك النظريات الوظيفية التى تسلط الضوء على أهمية الغاية من الترجمة المسماة Skopos لكل من رمييس وفرمر ١٩٨٤، والنظرية المسماة بنظرية "الفعل الترجمى Acciónt لهولز مانتارى ١٩٨٤، وكذلك الوظيفة والأمانة لنورد ١٩٨٨). وهناك نظرية تورى المتعددة الأنظمة (١٩٨٠) وقد جرى تطبيقها فى أوروبا على تلك الأبحاث التى أطلق عليها مدرسة التحوير Manipulation School، وجاء هذا على يد باحثين، مثل لامبرت وفان لفن وهيرمانز (انظر هيرمانز ١٩٨٥، ١٩٩٩)، وفان لفن و Naaijkens ١٩٩١، وفى إسبانيا نجد رابلادان (١٩٩١)، وبيدال كلاراموتنى (١٩٩٥). وهناك مؤلفون آخرون تناولوا الجوانب الثقافية وهم: سنيل هوربنى (١٩٨٨) وهونيج كوسمال (١٩٨٢).

وقد تناول بعض الباحثين تحليل الترجمة من منظور اتصالى، وذلك بتناول العناصر الخارجة عن النص لكنها تحيط بعملية أو بفعل الترجمة، مثل القياسات المتعلقة بالموقف فى تحليل الترجمة، وهى التى تقترحها هاوس (١٩٧٧)، ويطرح لاروز (١٩٨٩) تقريرا عن النص Peritextual ، والذى يستهدف دراسة الظروف المحيطة بتبيان الترجمة؛ وهناك الأبعاد المتعلقة بالسياق التى ساقها كل من حاتم وميسون (١٩٩٠، ١٩٩٧)، حيث يقدمان تصنيفا لدراسة العلاقات بين السياق والترجمة. نجد أيضًا النموذج الاتصالى الوظيفى لـ Lvovskaya (١٩٩٧) حيث يقرّ إطارًا لتحليل العناصر التى تسهم فى تحديد النشاط الترجمى، ويميز بين النشاط الثنائى اللغة "المساوى والمتعدد التساوى (أى التوافق).

هناك دراسات أخرى لها صلة بالجوانب الاجتماعية الثقافية والأيديولوجية، وذلك من وجهة نظر أنثوية، إذ نجد مؤلفات مثل ديات ديوكارتث (١٩٨٥) وجود أيول (٢٠٠٠) ولو تبنيير هارود (١٩٩١) وسيمون (١٩٩٦م) وفون فلوتو (١٩٩٧)، وقد تناولت هذه الدراسات موضوعات مثل النقد الأنثوى وممارسته وتأثيره على الترجمة، ودور الترجمة كوسيلة لنقل القيم الأنثوية، ونقد اللغة الذكورية Patriarcal، وخبرات الترجمة بين عالم النساء.

هناك دراسات أخرى تدخل فى الإطار أو البعد الذى نحن بصدده، وهى تلك المتعلقة بالترجمة ومرحلة ما بعد الاستعمار (نيرانخانا ١٩٩٢، وربنسون ١٩٩٧، وكاربونيل ١٩٩٧، ١٩٩٩)، وقد تناول هؤلاء الباحثون قضايا مثل الترجمة فى عالم ما بعد الاستعمار، ودور الترجمة فى تمثيل الثقافات الأخرى، ومعالجة النصوص والاستيلاء عليها.

شكل (١٩)

أنماط الترجمة

الأبعاد اللغوية	اللغويات المقارنة التقليدية/ الدراسات الأسلوبية المقارنة (فيناى وداربلنت ومالبلانك، وباثكيث أيورا)/ مستويات الترجمة (كاتفورد)/ النموذج التحويلى (باثكيث أيورا)/ المتواترات المقارنة (جارنير)/ المقارنات القاعدية (فليشر وتشوكيف)/ الأبعاد الدلالية (لارسن)/ الأبعاد السيميوطيقية (أركانى).
الأبعاد النّصية	التوجهات الأولى (سلسكوفيتش وكوسريو ميشونيك...)/ المنظور النمطى (رييس)/ تطبيقات لغويات النص وتحليل الخطاب (هارتمان هاوس وحاتم وميسون ٢٠٠٠/ التطبيقات التعليمية دوليل.
الأبعاد المعرفية **Cognitivos**	النموذج التفسيرى لـ Esit (سلسكوفيتش وليدرر...)/ علم اللغويات النفسى والذكاء الاصطناعى (بيل)/ تطبيق نظرية الملاءمة Pertinncia (جوت)/ النموذج اللغوى النفسى (كيرالى)/ نموذج الجهود (جيل)/ تطبيق النظرية النفسية المعرفية (ويلز)/ الدارسات التجريبية (كيرالى).

الأبعـــاد الاتـــصالية والاجتماعية الثقافية	التركيز على الجوانب الاجتماعية الثقافية: مترجمو النصوص المقدسة (نايدا وتابر ومـــارجوت)/ تطبيقات الدراسات الاجتماعيــة اللغويــة (برجنيــر)، الاجتماعيـــة النقديـــة (بريـــست)/ مدرســـة التحـــوير manipulacion (تـــورى) هرمـــانز، رابلـــوان...)/ المنظور المتغيـــر الـــذى قدمـــه هيـــسون ومـــارتين/ النظريات الوظيفية: نظرية Escopo (ريبس وفرير)/ نظرية الحدث الترجمى (هولز- مانتارى)/ الوظيفيـــة والأمانة (نورد). التركيز على الجوانب الاتصالية: الجوانب المتعلقة بالموقف هاوس/ أبعاد الـــسياق عنـــد حاتم وميسون/ النموذج الاتـــصالى- الـــوظيفى عنـــد Lvovskaya . الدراسات الخاصة بما بعد مرحلة الاستعمار والترجمة: نيرانخانا وروبنسون دراسات النوع والترجمة: دياث ديوكارتث.
المنظور أو الأبعاد الفلـسفية والهرمينوطيقية	الهرمينوطيقا التوراتية (شوكل)/ الفلـــسفة والترجمـــة (لادميرال)/ منظور الجانب الخاص بما هـــو نظـــرى especulativo (بـــاث، وفينـــوتى)/ الأبعـــاد الهرمينوطيقية (ستاينر وجادامر وأرخوينـــا)/ التفكيـــك (جاك دريدا، أررخو)/ السلوكيات المستعرضة (بيـــدال كلارامونى)/ النظريات الخاصة بأكلـــة لحـــوم البـــشر Canibalista (دى كامبوى، بيرس)

وعندما نقوم بتحليل الترجمة كعملية اتصال (انظر الفصل الثالث) - سوف نتناول بالتفصيل الإسهامات المتعلقة بهذه الأبعاد.

- ***الأبعاد الفلسفية والهرمينوطيقية:***

يمكننا أن نذكر فى هذا الإطار مجموعة من الباحثين الذين عنوا بالبعد الهرمينوطيقى للترجمة، أو ببعض الجوانب الفلسفية المرتبطة بها؛ كما ندرج أيضًا تلك التأملات النظرية اللاحقة على عصر البنيوية فى الترجمة (الأبعاد الهرمينوطيقية المعاصرة والأبعاد التفكيكية ونظريات "أكلة لحوم البشر").

إنهم مجموعة من المؤلفين مثل شوكل Schökel (١٩٨٧) وشوكل وزرّو Zurro (١٩٧٧)- الذى يمثل الهرمينوطيقا الخاصة بالكتب المقدسة؛ وقد يكون هؤلاء من أصحاب الطرح الفلسفى لقضايا الترجمة وتحليل الترجمة الفلسفية، مثلما فعل لادميرال (١٩٧٩)، وكذا بعض الدراسات من منظور فلسفة اللغة، كما هو الحال عند Quine (١٩٥٩م).

ويمكننا أن نذكر أيضًا بعض الدراسات ذات الملمح الخاص بالجانب النظرى Especulativo، وتظهر هذه الدارسات نوعًا من خيبة الأمل، عند استخدام المنهج العلمى لدراسة الترجمة وتحليل موضوعات، مثل تلك التى عليها طبيعة الترجمة وجذورها والإمكانيات المتاحة، وصلاحيتها وعلاقاتها بالبلاغة والفلسفة، والدراسات الثقافية والأدب المقارن (باث ١٩٧١، فينوتى ١٩٨٦، ١٩٩٥، وروبنسون ١٩٩١، وبرمان ١٩٨٤م، وروز ١٩٩٧).

وقد تناولت بعض الدراسات الترجمة من منظور فلسفى هرمينوطيقى، وشهدنا ذلك على يد باحثين مثل ستاينر (١٩٧٥)، حيث يعرف البحث الترجمة على أنها حركة هرمينوطيقية، وهناك جادامر (١٩٧٥، ١٩٨٦) الذى يسير فى نفس الاتجاه.

وكذلك نجد طرحًا لنظرية هرمينوطيقية للترجمة عند أورتيجا أرخونيا (١٩٩٦). وهنا يجب أن نضيف إلى ما سبق الدراسات التفكيكية التى بدأت مع دريدا (١٩٨٥a ، وبيدال ١٩٨٩، ١٩٩٥، ١٩٩٨، وأرّوخو ١٩٩٣، ١٩٩٤a)، والسلوكيات المستعرضة للترجمة التى يطرحها بيدال (١٩٩٨م).

وفى نهاية المطاف نشير إلى "نظرية أكلة لحوم البشر" فى الترجمة، والتى نشأت فى البرازيل، وأطلق عليها لفظة التابو "أكلة لحوم البشر" (دى كامبوس ١٩٧٢، ١٩٨١ جفروفسكى ١٩٧٧، وبيرس ١٩٩٤).

وسوف نتناول بعض هذه الاتجاهات عند الحديث عن الترجمة كفعل، أو كحدث اتصالى (انظر الفصل الثامن).

الهوامش

١) يستخدم فى الإسبانية مصطلح Truchiman، وفى القطلانية Torsimá، وفــى الفرنــسية Truchment، وهى كلها مصطلحات من الأصل العربــى "ترجمــان"، ومــن الأراميــة "ترجوم"، وهذا بدوره عن الآشورية aagamou بمعنى يتكلم (انظر مونان ١٩٦٥).

٢) يجب أن نقول: إن "معنى" عادة ما يتوافق مع "مضمون".

٣) هناك باحثون آخرون (مثل كارى ١٩٦٣) ينسبون ذلك لروبرت أينشتاين (١٥٣٩) .

٤) ليس أول شهيد فقد سبقه فى إنجلترا تايندال عام ١٥٣٦.

٥) ترجمة جارثيا بيرا "حول المناهج المختلفة فى الترجمة" الفيلولوجيا الحديثة صـــــ ٦٣-٦٤ لعام ١٩٧٨ ٣٤٣-٣٩٢.

٦) لمزيد من الاطلاع حول الترجمة فى التحاد السوفيتى انظر "Russian Tradition"، فــى موسوعة دراسات الترجمة- طبعة ١٩٩٨Baker، أما بالنسبة للفترة ١٩٥٠- ١٩٨٥ فانظر فرنانديث بيرثت ١٩٩٦a.

٧) نقدم هنا العناوين باللغة الإسبانية لمزيد من حسن الفهم.

٨) عبارة عن "ببليوجرافيا دراسات الترجمة، والتى نشرتها دار القديس جيروم عام ١٩٩٨.

٩) " دراسات نظرية حول الترجمة"، وهى تنشر بشكل نصف ســنوى، والتـــى تنــشرها دار القديس جيروم اعتبارًا من عام ١٩٩٨.

١٠) انظر فى هذا المقام (تصنيف الأبعاد النظرية المعاصرة) رابــادان ١٩٩٢، حيــث تطــرح المؤلفة تصنيفًا يتعلق بثلاث من وجهات النظر: الوظيفة والخطوات والنتائج.

الفصل الرابع

تحديد ملامح "علم الترجمة"

1-1 اعتبارات عامة

1-1 – قضية التسمية

التنوع فى المصطلح وفى المفاهيم:

رغم أن عبارة "نظرية الترجمة" أو "علم الترجمة" هى الأكثر شيوعًا فى الإسبانية، والتى تطلق على هذا الفرع من العلوم الذى يتولى دراسة الترجمة، فإنها ليست الوحيدة القائمة، فهناك مسميات أخرى تتعايش مع هاتين العبارتين، مثل "اللغويات وتطبيقاتها فى الترجمة" Translémica ، وTranslatologia علم الترجمة، ودراسات حول الترجمة [1]، غير أن التوجهات الحديثة الأولية المتعلقة بتحليل الترجمة (فيدورن ١٩٥٣ وكاتفورد ١٩٦٥) تشير إلى أن التسمية المستخدمة لمثل هذا الصنف من الدراسات هى "نظرية الترجمة"، ومع هذا فإن هناك اليوم تنوعًا فى المسميات التى تطلق على هذا الفرع، وعلينا أن نضعه فى الاعتبار، ويلاحظ أن هذا التنوع لا يقتصر على اللغة الإسبانية وحدها، بل نجده فى الفرنسية حيث نجد تعايشًا بين "نظرية الترجمة" وTraductologie علم الترجمة، رغم أنه يبدو أن هذه التسمية الأخيرة هى التى أخذت تحتل مساحة أكبر؛ وفى الإنجليزية نجد "نظرية الترجمة" وعلم الترجمة ودراسات الترجمة و Traductology، و Translatology، ويعتبر هذان المصطلحان الأخيران من المصطلحات التى لا تلقى قبولاً كبيرًا، باستثناء ما هو قائم فى فرنسا. وفى الألمانية نجد Übersezungstheorie, Übersetzungs wissenschaft, وTranslations wissenschaft....

الجدل هنا ليس بجديد، فقد أشار هولمز (١٩٧٢) فى دراسة له بعنوان "اسم وطبيعة دراسات الترجمة"[٢] (والتى تعتبر أول محاولة لتعريف الدراسات المتعلقة بالترجمة كأحد العلوم المستقلة) إلى قضية تنوع المصطلحات، وقال: "يبدو للوهلة الأولى أن الموقف فى أيامنا هذه يتسم بالغموض الشديد، وليس هناك اتفاق حول النماذج التى تم اختيارها، ولا حول المناهج المطبقة والمصطلحات المستخدمة" (١٩٨٨ صـ٦٨). وبعد أن عرض الباحث لبعض المصطلحات المستخدمة فى عصره (مثل: "علم الترجمة" ونظرية الترجمة وعلم الترجمة)، طرح إمكانية استخدام مصطلح "دراسات الترجمة" كمسمى أكثر عمومية؛ حتى يشمل كافة جوانب هذا الفرع من العلوم Disciplina، وقد أجاز مؤلفون جاءوا بعد ذلك هذه التسمية، ونذكر منهم باسنت- ماك جير (١٩٨٠) وسنيل- هورنبى (١٩٨٨).

غير أن لامبرت أشار إلى أن استخدام مصطلح "دراسات حول الترجمة"، فى بعض الأحوال فى عالم اليوم، ربما يرجع إلى أسباب أسلوبية، وأنه فيه مساواة غامضة، ومعناه فضفاض مقارنة بالمصطلح الآخر "علم الترجمة Ciencia de la t"، ومع هذا فإن أغلب المنظّرين لم يقبلوا به بالكامل كمسمى رسمى لهذا الفرع (١٩٩١ صـ٢٧). كما ينوه لامبرت للصعوبات الأسلوبية فى بعض اللغات للعثور بسهولة على مصطلح مماثل "لدراسات الترجمة" (مثلما هو الحال فى الفرنسية). ويرى لامبرت أن مصطلح "دراسات الترجمة" عادة ما يستخدم فى هولندا، خلافًا لما هو سائد فى بلاد أخرى، حيث أحياناً ما ينظر إليه على أنه مماثل للدراسات المقارنة فى الترجمة الأدبية، وهذا ليس ما كان يقصده هولمز. ويوضح لامبرت (كما سبق أن فعل هولمز عام ١٩٧٢) أن هناك انقسامًا بين الباحثين وراء عدم الاتفاق على مصطلح بعينه، وذلك من حيث الغايات والمناهج ومكان الترجمة وعلاقتها بالعلوم الأخرى.

وعلى هذا فإن الاختلاف فى استخدام المصطلحات والمسميات يجر معه اختلافات فى المنظور (انظر سابقا الفصل الثالث بند ٣). ونرى فى بعض الحالات أن التسمية نفسها تضم معها مفاهيم مختلفة، ومن أمثلة ذلك استخدام لفظة Traductologia، حيث يشير باتكيث أيورا (١٩٧٧) إلى أن ذلك يطلق فقط على

حقل تطبيق النماذج اللغوية، وهذا لا يتوافق مع ما نقوم نحن به، حيث إننا نرى أن "علم الترجمة" Traductologia: هو عبارة عن علم له ملامحه الخاصة به تشمل إجمالى الدراسات المتعلقة بالترجمة، ويضم كذلك العديد من الأبعاد. ونلاحظ أيضًا أنه باستخدام مسميات أخرى فى حالات مختلفة، يوضع فى الاعتبار مفهوم مشابه لمفهوم العلم، ومثل هذه الحالات نراها بوضوح فى استخدام مصطلح Translémica، على يد كل من سانتيو ورابادان (انظر رابادان ١٩٩١)، وهو ما يتفق مع ما طرحه هولمز باستخدام "دراسات الترجمة" بمعنى إجمالى ما يتعلق بهذا الفرع من العلوم، ويتفق كذلك مع استخدامنا لمصطلح Traductologia.

وسوف نستخدم هذا المصطلح "علم الترجمة" Traductologia فى هذا الكتاب بمعنى العلم، بملامحه الكاملة، الذى يتولى عملية تحليل الترجمة (التحريرية والشفهية والسمعية البصرية)، وبالتالى يشمل إجمالى الدارسات المتعلقة بها. وسيرا على نهج هولمز، يمكننا أن نحدد ثلاثة أفرع له: الجانب النظرى والجانب الوصفى والجانب التطبيقى (انظر الفصل الرابع بند ٣). ومن هنا نرى أن مصطلح "نظرية الترجمة" عبارة عن تركيبة قاصرة، ذلك أنها تضم فقط ذلك الجانب النظرى الذى تحدث عنه هولمز، كما أن المسميات الأكثر عمومية مثل Traductologia أو "دراسات حول الترجمة" هى التى تحدد بشكل أفضل الأبعاد المختلفة لهذا العلم.

يظهر هذا التنوع فى المصطلحات أيضًا فى المسميات الرئيسية الخاصة بتحليل العملية الترجمية: فهناك المساواة الترجمية، وهناك وحدة الترجمة والثوابت الترجمية (انظر الفصل الخامس). وكما هو الحال بالنسبة لتسمية العلم فإن التنوع فى المصطلح لا يتتبع دومًا اختلافات فى وجهات النظر.

هناك جهود معينة ومحمودة تبذل فى إطار البحث عن مصطلحات ومفاهيم مشتركة، وقد ظهر هذا من خلال الدراسات المتعلقة بالمصطلح (ربيو ١٩٩٢م، دوليل ولى- جانك وكورمير ١٩٩٩)، وبالقواميس (شوتلورث وكوى ١٩٩٧)، وبالموسوعات منى بكير (Baker ١٩٩٨)، كما أن هذه الجهود تلفت النظر إلى الأهمية التى بلغها هذا العلم، وإلى أهمية الدراسات المتعلقة به.

١-٣- وضعية "علم الترجمة":

تحدث دوليل (١٩٨٠) عـن المـشكلات المعرفيـة epistomológicas، المترتبة على دخول الترجمة فى المؤسسات الجامعية بصفتها علمًا مستقلاً – قائلاً:

"لا نعرف حتى الآن أين وضعيتها، هل يكون مكانها اللغويات التطبيقية؟ أم اللغويات النفسية؟ أم السيميوطيقا؟ أم الأدب المقارن؟ أم تعليم اللغات؟ أم علم النفس المعرفى؟ أم علم الإثنيّات؟ أم علم الاتصال؟، هناك الكثير من الآفاق التى تم سـبر أغوارها، أو التى لم تحظ بذلك بعد، وحتى الآن لم تتمكن أى منها أن تكون كافيـة فى حد ذاتها" (١٩٨٠ صـ١٥).

واتسمت الآراء الأولى التى تنادى بضرورة إجراء تحليل شـامل للترجمـة بأنها كانت تنظر إلى الجانب التنظيرى على أنه فرع من فروع اللغويات التطبيقية، أو من اللغويات المقارنة (التقابلية) Contrastiva (فيدورف ١٩٥٣، وفيناى ودار بلنت ١٩٥٨، ومونان ١٩٦٣م، وكاتفورد ١٩٦٥)، كما ظهرت فى ذلـك العـصر أصوات معارضة ترى أن ذلك الفرع من العلوم الذى يتولى دراسـة الترجمـة لا يمكن أن يكون تابعًا للغويات، ونذكر فى هذا المقام بآراء كارى (الفصل الثالث بند ٣-١ بعنوان ازدهار الترجمة خلال النصف الثانى من القرن العشرين). ويلاحـظ أن هذا التوجه القائل بتبعية الترجمة لحقول معرفية أخرى، تؤيده معظم الدراسـات التى ظهرت خلال عقد الستينيات (وهناك بعضها نراه اليوم فى أيامنا هذه) ، حيث استخدمت هذه الدراسات عبارات مثل نظرية الترجمة، أو منهجية الترجمة، غيـر أنها لا تعنى فى حقيقة الأمر إلا تطبيقات (من جانب واحد) لنماذج لغوية؛ بغـرض إجراء تحليل مقارن، ومن أمثلة هذه الدراسات تلك التى أعدها فينـاى ودار بلنـت (١٩٥٨) وكاتفورد (١٩٦٥) وباتكيـث أيـورا (١٩٧٧)، ولازال هنـاك بعـض الباحثين المعاصرين، الذين لا زالوا يرون أن الترجمة يجب أن تكون فرعًـا مـن اللغويات التطبيقية (نيومارك ١٩٨٨ وبيل ١٩٩١)، وعلى هذا فإن إطلاق مـسمى "اللغويات التطبيقية على الترجمة" أصبح غير شائع الاستخدام بين المنظّرين، كمـا أنه مسمى يطلق فقط أو يشمل بعض الأبعاد قريبة الصلة من اللغويات.

نعود إلى هولمز ودارسته المعنونة "مُسَمّى دراسات الترجمة وطبيعتها"، لنرى أنها توضح ما هو غامض، بمعنى أنها تنظر إلى الدراسات المتعلقة بالترجمة على أنها علم ليس تابعًا disciplina، وهذا الرأى لم يكن من الآراء الشائعة خلال تلك الآونة، وفى هذا المقام، تشير سنيل هورنبى إلى أن هولمز قد اتخذ موقفًا مغايرًا للموقف الذى عليه المنظرون، موضحة أن الترجمة ليست فرعًا من فرع من العلوم سواء كان ذلك اللغويات التطبيقية أو أخرى، بل هى علم ظهر وله ملامحه الخاصة به (سنيل- هورنبى ١٩٩١صـ١٤).

وخلال عقد الثمانينيات أخذنا نرى ارتفاع أسهم تلك الدراسات التى تتناول الترجمة كعلم له ملامحه الخاصة به؛ ورغم أن بعض الباحثين يفضل وضعيتها فى إطار اللغويات التطبيقية، فإن البعض الآخر لا يرى ذلك، يمكننا القول بأن هناك اتفاقًا حول أن هذا العلم له ملامحه وكذلك استقلاله الذاتى أو استقلاله الكامل. وما يؤكد هذا التطور ما نجده من آراء كثيرة نادى بها الكثير من الباحثين: باسنت مالك جيد (١٩٨٠)، ودوليل (١٩٨٠)، وسنيل هورنبى (١٩٨٨)، وتقول Lvovskaya: "نحن فى حاجة إلى رؤية عملية مسئولة لنطبق تلك المعطيات على الموضوع محل الدراسة، وعلى نشاط المترجم الذى يتسم فى الوقت نفسه، (واضعين فى الاعتبار صلات هذا النشاط بأنماط أخرى من أنماط الاتصال) بسمات نوعية تجعل من هذا النشاط- الترجمة- هدفًا لعلم مستقل، مهما كانت نسبية مفهوم "الاستقلال" عن كافة العلوم، فى عصرنا الحالى (١٩٩٧ صـ٣-٤)".

هناك سمة جوهرية تنبثق عن الإطار الواسع لهذا العلم، وهى تعدد العلوم Multidisciplinariedad، (انظر هذا الفصل بند ٣-١). فعالم الترجمة يجب أن يتطرق أثناء قيامه بالتحليل إلى علوم أخرى، مثل علم الاجتماع والأنثربولوجيا وعلم المعرفة Cognitiv وعلم النفس والتاريخ واللغويات، وليس هذا فقط بل هناك النقد الأدبى والدراسات السينمائية والتربية، ويرتبط هذا بطبيعة الحقل الذى نتولى دراسته (الترجمة الأدبية والترجمة السمعية البصرية وتعليم الترجمة) . إذن نجد أن هدف دراستنا يتجاوز إطار اللغويات معلنًا حاجته لدراسة علوم أخرى، ومن البراهين على هذا وجود الأبعاد النظرية المختلفة، حيث نجد أن بعضها يرتبط باللغويات.

وها هو التطور الذى حظى به هذا العلم يسهم فى تقوية دعائم استقلاله الذاتى، وفى هذا المقام نسوق ما تقول به كل من باسنت و lefevere، فى مقدمة دراستهما المعنونة "نظريات الترجمة المعاصرة" (Gentzlen ١٩٩٣). "إن تنامى الدراسات التى تتناول الترجمة كعلم مستقل، أصبح أمرا واقعًا خلال عقد الثمانينيات، وتطور هذا العلم فى كثير من أنحاء العالم، وأصبح الطريق مفتوحًا أمامه لمزيد من التطور خلال القرن الحادى والعشرين. وتضم الدراسات المتعلقة بالترجمة أصنافًا مختلفة تنسب إلى حقول متنوعة مثل اللغويات والدراسات الأدبية والتاريخ والأنثربولوجيا وعلم النفس والاقتصاد (Gentzlen ١٩٩٣)، (الفصل التاسع).

١-٣- إطار الدارسة: تصنيف "عمل الترجمة":

إذا ما تحدثنا عن إطار الدراسة الذى عليه هذا العلم، لوجدنا أن هناك مفهومًا هو "التكامل" أخذ يسود، إذ يشمل كافة جوانب حقل الترجمة، وبذلك يخلف وراء ظهره مفاهيم جزئية وضيقة، وتشير سنيل هورنبى إلى أن ما نحتاجه هو "إعادة توجيه أساسية لطريقة التفكير ومراجعة الموروث التقليدى للتصنيف، واتخاذ منظور متكامل، يأخذ فى الاعتبار الترجمة ككل شامل، وليس جزءًا منه (١٩٨٨صـ٢٦). ويلاحظ أن النظر إلى هذا العلم فى إطاره الشامل، يستتبع أن نضع فى الاعتبار كافة الدراسات المتعلقة بالترجمة، وهو إطار واسع للغاية حيث تدخل- كما قلنا- حقولاً تتغذى على علوم كثيرة: هى الدراسات التاريخية واللغوية والاجتماعية والأنثربولوجية والسينمائية والتربوية والنقد الأدبى.

١-٣-١- رؤية هولمز

الدراسات النظرية والوصفية والتطبيقية:

فى دراسته "اسم وطبيعة دراسات الترجمة" (١٩٧٢) نرى أوليات تأملاته، تلك التى يطلق عليها التأملات النظرية الشارحة Metateorica المتعلقة بهذا "العلم"، وقد حدد ملامحه، كما طرح تصنيفًا لأفرع الدراسة المختلفة الخاصة به[٣]. نجده أيضًا يشير فى المقام الأول إلى وجود فرعين: أحدهما نظرى محض، والآخر تطبيقى[٤]. وفى نظرنا فإن ما طرحه المؤلف يعتبر بمثابة لبنة جوهرية تتعلق بأساس هذا العلم.

شكل (٣٠)

إطار دراسات علم الترجمة طبقًا لهولمز (١٩٧٣، ١٩٨٨)

ويرى هولمز أن الدراسات الوصفية حميمة الصلة بالظواهر التجريبية، وتتفرع إلى ثلاثة فروع:

١- الدراسات الوصفية للمنتج (أى وصف الترجمات ومقارنتها على المستويين الدياكرونى والسنكرونى).

٢- الدراسات الوصفية التى تنصب على الوظيفة (أى عملية وصف، ليس للترجمة فى حد ذاتها، بل وصف لوظيفتها فى الموقف الاجتماعى الثقافى).

٣- الدراسات الوصفية للخطوات (أى خطوات الترجمة)، كما يرى الباحث المذكور أن الدراسات النظرية تتركز فى "استخدام نتائج الدراسات الوصفية" بالتوافق مع ما يتم الحصول عليه من معلومات من الحقول المعرفية القريبة من الترجمة، والغاية من وراء ذلك تطوير المبادئ والنظريات والنماذج، التى قد تخدم فى شرح وتوضيح الماهية الحالية والمستقبلية للترجمة، والشيء نفسه بالنسبة للترجمات (١٩٨٨صـ٧٣).

كما يوضح الفرق بين الدراسات النظرية العامة والدراسات النظرية الجزئية (أو الخاصة)، ويقدم لنا ستة أصناف من النظريات أو الدراسات النظيرة الجزئية حسب دخولها فى إطار بعينه، وهى: الوسيلة (الترجمة الآلية والترجمة البشرية والترجمة الشفهية والترجمة التحريرية)، والحقل اللغوى أو الثقافى، والمستوى (الكلمة والجملة والنص)، ونمط النص (نص أدبى أو نص لاهوتى أو نص علمى)، والعصر (ترجمة نصوص معاصرة وترجمة نصوص قديمة)، ومشكلات نوعية (التساوى والاستعارة وأسماء الإعلام).

أما بالنسبة للدراسات التطبيقية، فنراه يفرق بين :

١- الترجمة فى تعليم اللغات الأجنبية، والترجمة بقصد إعداد المترجمين.

٢- نقد الترجمات.

٣- الحقول المفيدة للترجمة (حقل المعاجم، والمصطلحات وحقل القواعد) ومع هذا نجده يعتبر كل هذا بمثابة حقل قريب الصلة بالترجمة.

ويوضح- ونحن نؤيده فى ذلك- أن هذه الفروع الثلاثة لا يمكن النظر إليها بصورة منعزلة عن بعضها، بل هناك فيما بينها علاقة جدلية: "العلاقة فيما بينها هى فى واقع الأمر جدلية، ذلك أن كل واحد منها يزوّد الحقل الآخر بما يفيده من مواد، ويفيد هو الآخر مما أنجزه كل من الحقلين الآخرين" (١٩٨٨صـ ٧٨). كما أن هذه الفروع الثلاثة يجب أن تضم – فى نظره – بُعدين من أبعاد التحليل: أولهما: البعد التاريخى، وثانيهما: البعد المنهجى (أو الرياضى). ويختتم الباحث عرض رؤيته بقوله: "لقد بلغت الدراسات المتعلقة بالترجمة درجة كبيرة من النمو، لدرجة أننا نرى اللحظة وقد حانت لتحليل هذا العلم فى حد نفسه تحليلاً شارحًا، إنه بداية النقاش الشارح Metadiscusion.

لم يحد هولمز عن جادة الصواب، حين نادى بضرورة التأمل بشأن تناول هذا العلم مناقشة نفسه ، فلم يقل أحد من الباحثين بهذا الرأى وبهذا الوضوح قبل عام ١٩٧٢، ويلاحظ أيضًا أن هولمز فاز بأسبقيته فى تقديم بعض الحقول لدراستها فى المستقبل.

١-٣-٢- ملاحظات وجهة نظر هولمز:

إن التصنيف الذى طرحه هولمز يبدو ذا فاعلية، وخاصة فيما يتعلق بالأمور الجوهرية، وهو بذلك لا يزال صالحًا لتناول القضايا المتعلقة بالترجمة، ومرجع ذلك فى الأساس إلى الطبيعة المتكاملة لهذا الطرح؛ ومع هذا نريد هنا تسجيل بعض الملاحظات.

- ***العلاقة بين الأفرع الثلاثة:***

نريد أن نلحّ على طبيعة العلاقة القائمة بين هذه الأفرع الثلاثة التى تحدث عنها هولمز. وأولى ملاحظاتنا فى هذا المقام تتجه نحو العلاقة القائمة بين الدراسات النظرية والدراسات الوصفية، والأهمية الجديرة بها هذه الأخيرة.

لقد كان تورى (١٩٨٠) يشكو من ندرة الدراسات الوصفية ويسلط الضوء على أهميتها كخطوة ضرورية لهذا العلم: "ولهذا السبب فإن الدراسات الوصفية لظواهر الترجمة، وكذلك فرع الدراسات الوصفية للترجمة بعامة، لا يجب أن ينظر إليها على أنها إجراء مؤقت نحتاجه فقط لتكوين النظرية "المحصنة" واكتمالها، بل يجب أن ننظر إليها على أنها ضرورة لصيقة دومًا بهذا العلم" (١٩٨٠ صـ ١٩٨١). كما يؤكد تورى، إضافة إلى ذلك، على العلاقة المتبادلة التى يجب أن تكون بين الأفرع المختلفة، ونرى هذه الآراء وقد انعكست فى دراسة له ظهرت عام ١٩٩١، حيث ألح على أهمية الدراسات الوصفية الشرحية، وإقرار علاقات ذات اتجاهات ثنائية بين الدراسات النظرية والدراسات الوصفية. وبالنسبة للدراسات التطبيقية نرى له رؤية فيها بعض التمحيص، حيث يقول بإمكانية استخدام نتائج الدراسات الوصفية للترجمة فى الحقل التطبيقى لهذا العلم بشكل مباشر، وليس فقط من خلال مقدرتها على إدخال تعديلات فى الحقل النظرى (a ١٩٩١- صـ ١٩٠).

وجاءت لنا الباحثة رابادان بمقولة متوافقة مع السابقة، حيث تلح هي الأخرى على "أن الدراسات الوصفية أصبحت القاعدة الضرورية لكل بُعد نظري" (١٩٩١–صـ ٥٣) ثم تضيف قائلة: "من الضروري وجود تكامل بين الدراسات النظرية والوصفية: فالنظرية يجب أن تسير على نهج نموذج مرن وواسع الإطار، يندرج تحت لوائه كل ما يتعلق بالمنجزات التجريبية، التي تجري دراستها وصفيًا" (١٩٩١صـ٥٨).

وبدورها تشير Lovoskaya (١٩٩٧) إلى أن كل فرع (النظري والوصفي والتطبيقي) له ثقل نوعي مختلف، ومن الأهمية بمكان العمل على ترتيب هذه الحقول؛ وترى المؤلفة المذكورة أن الجانب النظري هو الذي يجب أن يحتل مكان الصدارة، إذ تقول: "إذا ما أردنا ترتيب درجة الأهمية بين فروع دراسة علم الترجمة، وهي النظري والوصفي، فإن الغلبة والأولوية للحقل التنظيري، بينما تحتل الدراسات الوصفية مكانة ثانوية، ورغم ذلك فإن أي نظرية يجب أن نتأكد من سلامتها من خلال الممارسة، وهنا نجد أن الدراسات الوصفية يمكن أن تكون عونًا وسندًا من خلال افتراضات ثلاثة: إما الكشف عن افتراض نظري خاطئ، أو الكشف عن واحد من جوانب المشكلة (أي تلك المراحل غير القابلة للملاحظة)، أو أن أهداف الدراسة الوصفية لم تطرح طرحًا جيدًا (١٩٩٧ صـ١٠١).

ونحن نرى أن الدراسات الوصفية ضرورية، فمن خلالها نؤكد الطرح النظري أو ننفيه، غير أن المؤلفة المذكورة ترى أنها ليست الدعامة الأساسية لكل استنتاج نظري، ففي نظرها " لا تكفي المعطيات التجريبية، خاصة عندما يتعلق الأمر بنشاط قريب مما هو ذاتي intersubjetiva. الأمر إذن هو أننا في حاجة إلى نظرية متسقة، رغم أنها قد تكون افتراضًا علميًا يعمل على البحث على تأكيده، من خلال الدراسات الوصفية والتطبيقية (١٩٩٧ صـ١٠٦).

إننا نشارك الباحثة في الفكرة القائلة بأن المعطيات التجريبية لا تكفي في حد ذاتها، بل لابد من وجود نظرة متسقة الأركان تتولى شرح تلك المعطيات، ومع هذا نفضل الحديث عن البعد التبادلي، وليس عن أولويات الأفرع من حيث الترتيب، وسبب ذلك أن الدراسات الوصفية تشكل حجر الأساس التجريبي الضروري الذي

يزودنا بالبيانات، ويساعد على التأكد من صحة الافتراضات النظرية. وهنا نتذكر ما قاله هولمز فى هذا السياق: "لا يمكن لنظرية الترجمة- على سبيل المثال- أن تستغنى عن البيانات الثابتة النوعية، التى تأتى كمحصلة للدراسات الوصفية والتطبيقية المطبقة على الترجمة؛ ومن منظور آخر نجد أنه لا يمكن البدء فى دراسة الحقول الأخرى دون أن يكون هناك افتراض نظرى وليد الحدس، يكون بمثابة نقطة البداية (١٩٨٨صـ ٧٨).

وهناك بعد آخر نريد أن نطرحه حول الحقول الثلاثة للدراسة، ألا وهو علاقة الدراسات النظرية والوصفية بالدراسات التطبيقية، لنرى الطريقة التى يطرح تورى من خلالها الرؤى التى تحكم كل واحد من فروع هذا العلم Disciplina.

شكل (٣١)

العلاقة بين الدراسات النظرية والوصفية والتطبيقية

(تورى ١٩٨٠ صـ٦٥)

نمط العلاقة	نوعية الظروف المحيطة	فرع الدراسة حول الترجمة
علاقات ممكنة وتساو محتمل	نظرية	نظرية الترجمة
علاقات قائمة وتساو متحقق	تجريبية	الدراسات الوصفية للترجمة
علاقات جوهرية (تساو فى الإطار التقليدى)	Apriori (مسبقة)	الدراسات التطبيقية فى ميدان الترجمة

تمثل الدراسات النظرية الإطار المجرد (التساوى المحتمل) وتهيئ الطريق أمام البعد النظرى، أما الدراسات الوصفية فهى التى تضع أيدينا على حالات ملموسة (التساوى المتحقق)، وتكون بالنسبة لنا مصدر المعطيات التجريبية؛ أما

الدراسات التطبيقية فهى ذات طبيعة مسبقة Apriori. وقد ظل تورى يدافع عن وجهة النظر هذه، أحادية الاتجاه فى الدراسات التطبيقية، وجاء ذلك من خلال دراسات له نشرت عام ١٩٩١ (a ١٩٩١)، وعام ١٩٩٥ (انظر شكل ٢٢).

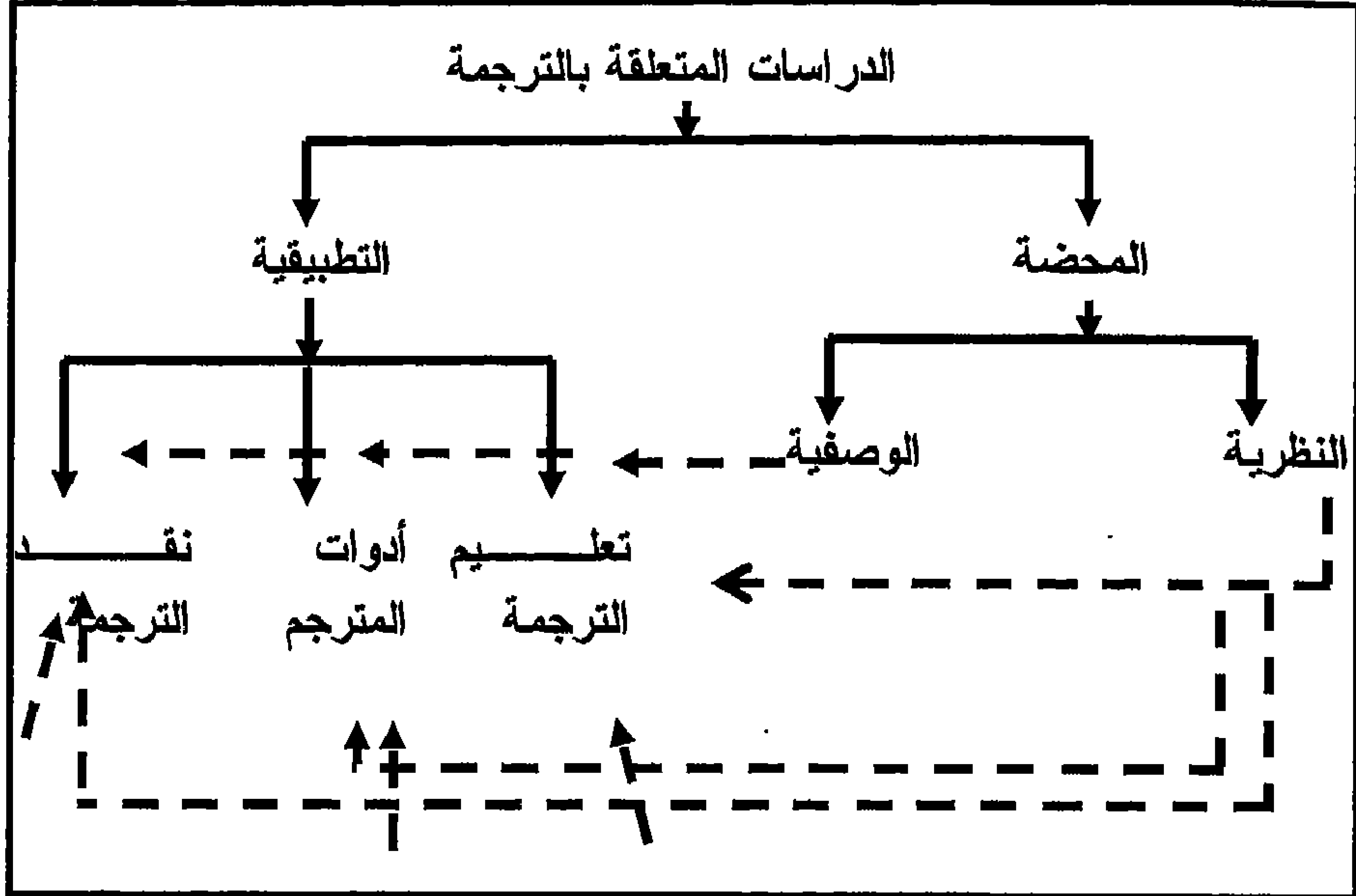
لنقبل بأن الدراسات التطبيقية (تعليم الترجمة وتقويم الترجمة) عادة ما كانت ذات طبيعة نصيّة، غير أننا نرى إمكانية طرح هذه الدراسات من منظور آخر أو بطريقة أخرى: فلا يكفى القيام بتطبيق الدراسات النظرية أو المعلومات والبيانات التى تزودنا بها الدراسات الوصفية. ونؤيد الباحثة رابادان فيما ذهبت إليه بأن البنية النظرية يمكنها أن تعتمد على المعطيات، التى تم التوصل إليها من خلال الدراسات الوصفية؛ بغية إعداد مؤشرات تقريبية للحقل التطبيقى، حيث درجة الثقة بها أقوى من التصورات المسبقة التى تفتقر إلى خلفية تجريبية (١٩٩١ص٥٣)، إلا أننا نعتقد فى الوقت نفسه أن من الأولى أن نذهب إلى ما هو أبعد من هذا، بالعمل على دعم الأبحاث الخاصة بحقل الدراسات التطبيقية، وأن نتجنب الآلية والتطبيقات المباشرة. والأمر هو أن الأبحاث فى المجال التطبيقى تحتاج أيضًا إلى دراسات وصفية (تتعلق بمراحل التعلّم والتقويم التربوى) وتجارب تتعلق بالميدان نفسه، وأن يكون ذلك فى إطار نظرى، وأن نجمع المعطيات التى نحصل عليها من خلال حقل الدراسات الوصفية. أضف إلى ما سبق يجب أن يكون هناك تكامل أو أن نضم أطر الدراسة التى تجرى فى الوقت الحاضر فى الميدان التطبيقى، إذ يجب أن يكون هناك تكامل بين تعليم الترجمة ونقدها وتقويمها، وكذلك دور الترجمة فى تعليم اللغات (الترجمة التربوية) وتعليم اللغات بغرض إعداد المترجمين؛ حيث إن هذين الآخرين يقعان فى مكان يتجاذبه كل من حقل تعليم اللغات وحقل تعليم اللغات لأغراض معينة. ويجب تطبيق الأدوات المعلوماتية على الترجمة واستخدامها، وخاصة تلك المرتبطة بالترجمة فى حقل المعلوماتية.

علينا إذن ألا ننسى العلاقة الجدلية، التى أشار إليها هولمز، بين الحقول الثلاثة، دون أن ننسى الثقل النوعى لكل واحد منها.

شكل (٢٢)

العلاقة بين الدراسات المتعلقة بالترجمة وتطبيقاتها

(توري 1991a صـ191، 1995 صـ18)



- ***النظريات الجزئية***

نرى أن هناك نوعًا من الغموض عند هولمز فيما يتعلق بمفهوم النظريات الجزئية، إذ نجد فى المقام الأول أنه يلحق بالدراسات النظرية بعض الجوانب التحليلية، مثل تصنيفات الترجمة (النماذج والأنماط)، وهذه تحتم أن تكون مصحوبة بوصف مسبق لوظيفتها.

ومن جانب آخر نتفق مع الباحثة Lvovskaya (١٩٩٧ صـ ١٠٣ وما يليها) فى نقدها للمبادئ والأسس التى أسس عليها هولمز طرحه بشأن التقسيم إلى نظريات، وتتركز رؤية الباحثة فى النقاط التالية:

- فيما يتعلق بالوسيلة، تشير إلى أن الترجمة الآلية لا يمكن تفسيرها من خلال النظرية نفسها التى تتعلق بالترجمة الإنسانية، إذن فالأمر بالنسبة للترجمة ليس إلا تطوير نظريات تتعلق بالنماذج المختلفة للترجمة وأنماط النصوص.
- إذا ما اقتصرت النظريات على الجوانب اللغوية أو الثقافية، فهذا معناه العودة إلى البديل اللغوى، الذى يجب أن يكون محل دراسة من جانب علوم أخرى.
- كما أن الاقتصار على المستوى أو جعل أفقه ضيقًا هو أمر شائع لا يمكن عزله، ذلك أننا نراه يتبدّى دومًا فى مختلف نماذج الترجمة ومختلف أنماط النصوص.
- ويحدث الشيء نفسه بالنسبة للاقتصار على مشكلات بعينهـا، إذ إن ذلك لا يمكن أن يهم فى توليد نظرية خاصة، بل يجب أن يتم تحليل المشكلة فى إطار كل نموذج أو نمط من أنماط النصوص.

وتختم الباحثة قائلة "إننا نتفق مع هولمز فيما يذهب إليه من الإشارة إلى الأفرع الثلاثة لدراسات الترجمة، وكذلك فى ضرورة تطوير نظريات خاصة، ومع ذلك نرى أن هذه يجب أن تتحدد ملامحها انطلاقًا من نماذج الترجمة ومن أنماط النصوص" (١٩٩٧ صـ١٠٥).

وتسلط الباحثة الضوء أيضًا على ضرورة هذه النظريات الخاصة، كإمكانية وحيدة لإحراز تقدم فى "علم الترجمة".

ولما كانت هناك علاقة بين هذه الأفرع الثلاثة من الدراسات، وكذلك الطابع النظرى الوصفى للأبحاث ووضعيتها الحالية، فإننا نفضل الحديث عن "أبحاث جزئية" (أو خاصة) بدلاً من الحديث عن نظريات جزئية وذلك للحيولة دون مشكلات الانتساب adscripción. وبعد هذا التمحيص، وانطلاقًا من أهمية البيانات النتاجة عن التجارب نتفق مع Lvovskaya فيما ذهبت إليه، من حيث اعتبار أن نماذج وأنماط الترجمة تشغل مكانة محورية فى دائرة البحث، (والسبب هو أن البيانات سوف تصدر دومًا من ممارسة ترجمية، تتعلق بنموذج معين ونمط نصى بعينه)، كما نتفق معها فى أهمية إحراز تقدم فى الأبحاث الجزئية.

• **_أهداف الدراسة، المنظور النظرى والمناهج المستخدمة:_**

نلاحظ أيضًا على التصنيف الذى وضعه هولمز خلطًا بين العناصر التى يمكن أن تكون محطّ الدراسة، وخاصة فيما يتعلق بالدراسات الوصفية والنظرية (مثل الترجمة كمنتج وكمراحل وأصناف الترجمة)، وبين العناصر التى تعتبر فى واقع الأمر منظورا نظريًا (أى متركزة على الوظيفة وذلك فى مستوى معين) ، وتستخدم- أى هذه العناصر- أو يمكن استخدامها فى الأبحاث، وللوصول إلى أقصى قدر من وضوح الرؤية لهدف دراسة "علم الترجمة"، نرى مناسبًا الفصل بين وجهات النظر النظرية ومناهج البحث المستخدمة، والخاصة بغايات الدراسة فى حد ذاتها، ومردّ ذلك أن كل بحث يمكن أن يُنفِّذ سيرًا على وجهات نظر مختلفة، ويلجأ لاستخدام مناهج خاصة فى البحث.

• **_إعادة صياغة رؤية هولمز:_**

واعتمادًا على الملاحظات التى طرحناها نريد تسجيل الاعتبارات التالية.

- أهمية التراكب بين الأفرع الثلاثة وهذا ما يشير إليه هولمز، أى أن هناك علاقة حميمة بين الجوانب النظرية والوصفية والتطبيقية، وطبيعة هذه العلاقة هى نقل المعطيات والمبادئ، وليست تطبيقات ميكانيكية تنتقل من فرع إلى آخر، فالنظرية تتولى الشرح وتطرح الافتراض والنماذج، أما الدراسات الوصفية فهى تزودنا بالبيانات التجريبية لإجراء الدراسات التطبيقية، ونرى نحن معشر المنظّرين أنه يمكن فى هذا المقام القول بأن ذلك "بحث أساس".
- هناك صلة بين البحث الجزئى والبحث العام، الأمر الذى يؤدى إلى إمكانية الاستمرار فى طريق المزيد من التجريد إلى المزيد من التجريد (فيما يتعلق بهدف الدراسة ووضعها).
- العلاقة بين الأبحاث الجزئية والمنظور الذى منه تنطلق، بالنسبة إلى نماذج الترجمة وأنماطها.

وعلى أساس هذا التراكب بين الأفرع المختلفة، والبحث العام والخاص، ومختلف الأبحاث الجزئية، فإننا نفضل الحديث عن متغيرات variables (وليس عن نظريات مختلفة). وبهذه الطريقة تتضح الملامح الخاصة بهذا العلم بشكل أفضل، حيث يشهد أبحاثًا تأخذ اتجاهات عديدة. وهذه المتغيرات المختلفة يمكننا أن نراها فى الدراسات النظرية أو الوصفية أو التطبيقية، وهنا نعرض ستة من هذه المتغيرات، كالتالى:

١- من حيث المراحل.

٢- المفهوم الذى يتم تحليله: التساوى والتنوع والوحدة والمنهج والاستراتيجية والتقنية والمشكلة والخطأ.

٣- المشكلة محددة ومدروسة: اللغوية (الاختصارات وأسماء الأعلام) النّصية (أدوات الربط وأنماط النصوص)، والعناصر غير اللغوية (الخاصة بالموضوع والثقافة)، والبراجماتية (القصد ووظائف الترجمة).

٤- متغير الترجمة هدف التحليل، وهذا يحتل مكانة مهمة: ألا وهو النموذج (ترجمة منظور وترجمة تتبعية)، والنمط (ترجمة تقنية وترجمة شعرية) والصنف (ترجمة مباشرة/ ترجمة معكوسة، وترجمة تعليمية).

٥- اللغات والثقافات الضالعة فى التحليل.

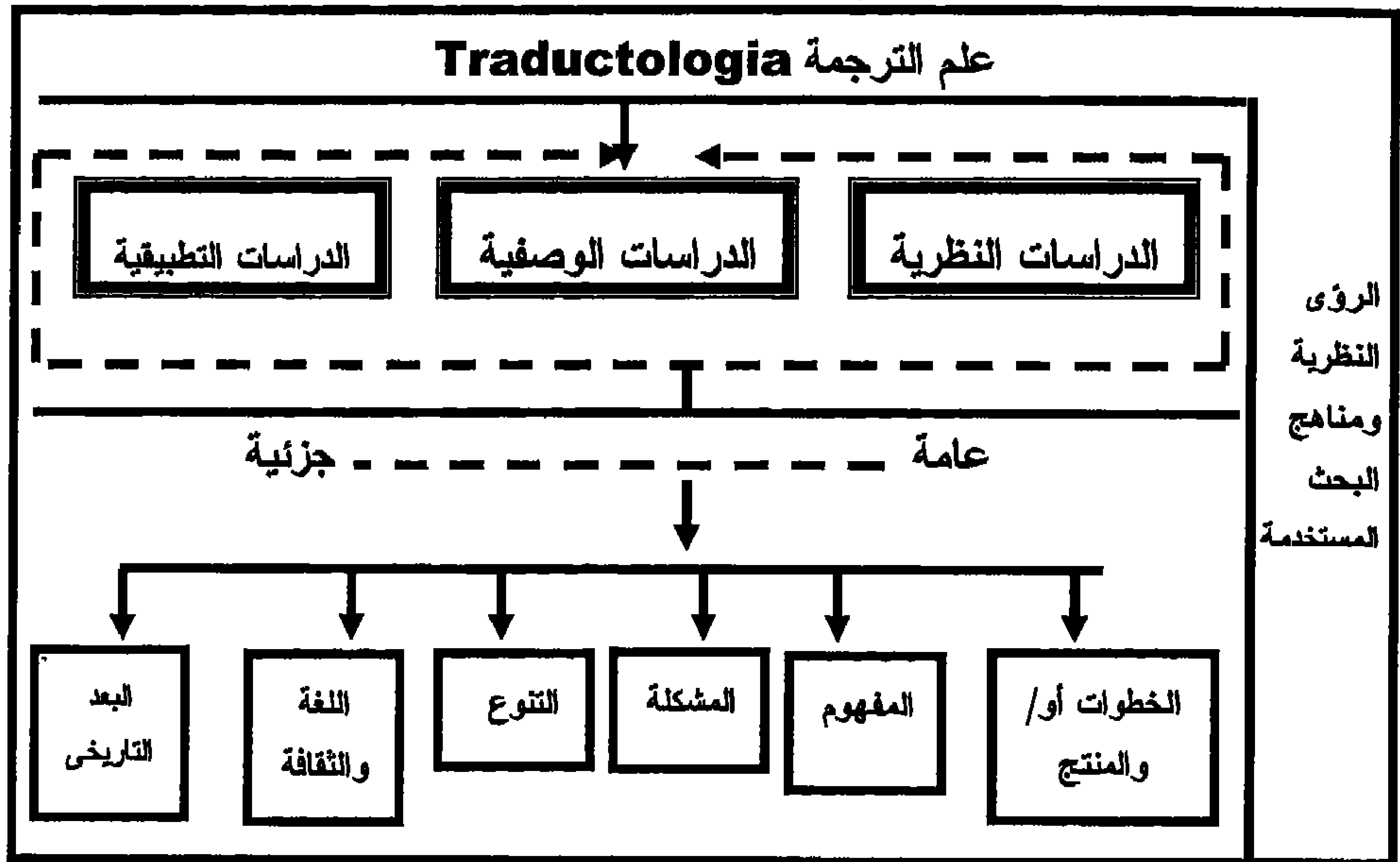
٦- البعد التاريخى، بمعنى أن يكون التحليل دياكرونيا أو سنكرونيا، والبحث حول تاريخ الترجمة، أو تاريخ التنظير لها.

وإذا ما أردنا أن نتعرف على كافة أجزاء الخريطة الحالية لهذا العلم، يجب أن نلاحظ دومًا أن هذه الأبحاث تجرى باستخدام رؤى نظرية مختلفة (انظر الفصل الثالث البند ٣-٢)، وباستخدام مناهج مختلفة فى البحث (انظر الفصل الرابع بند ٣-٢-٢)

ونعرض فى الشكل التالى إعادة الصياغة من جانبنا لرؤية هولمز، كما نحاول من خلاله أن نُلم بالوضعية الحالية التى عليها هذا العلم(٥).

شكل (٣٣)

إطار دراسة الترجمة



يجب أن نرى هذه التنوعات بشكل فيه ترابط فيما بينها، كما أنها تؤثر على الأفرع الثلاثة التى طرحها هولمز، إذ يمكن تحليل مفهوم (مثل التعادل أو التساوى الترجمى) فى مستوى أكثر تجريدية، والغاية هى التوصل إلى نظرية أكثر شمولية؛ ويمكن تحليله أيضًا فى الميدان التطبيقى (أى التساوى الذى يطرحه الطلاب المشاركون فى الترجمة)؛ وذلك للتوصل إلى نموذج لتقويم تربوى. يحدث الأمر نفسه مع مشكلة محددة (مثل ترجمة الاستعارة)، حيث يمكن القيام بأبحاث شاملة أو يمكن إجراؤها فى إطار تنوع الترجمة (فى الترجمة الاقتصادية على سبيل المثال)، أو فى الإطار التعليمى (كيف يمكن ترجمة الاستعارات).

وتتدخل متغيرات لغوية وثقافية فى كافة الفروع (مثل اللغات والثقافة ودروها فى التحليل)، وكذلك تاريخية (تاريخ تنوع فى الترجمة وتاريخ تعليم الترجمة)، نلاحظ إذًا أن هناك علاقات تنشأ فى مختلف الاتجاهات.

يجب أن نلاحظ فى الوقت نفسه أن كافة هذه التحليلات يمكن تنفيذها من خلال مناهج بحثية محددة وسيرًا على منظور نظرى محدد (لغوى أو اجتماعى ثقافى)، ومن هنا نلاحظ وضعها يسار الشكل السابق، وبشكل يشمل كافة الأصناف، كما أن دراسة إجمالى الأطروحات النظرية القائمة (أى النظريات المختلفة للترجمة) يعتبر جزءًا من هذا العلم، فهو جزء من تاريخ التأمل فى حقل الترجمة.

١-٤- مفهوم مصطلح Traductologia:

تتفق الدراسات المتعلقة بالترجمة فى وقتنا الحاضر فى تقديم الترجمة، لا على أنها مراحل تتعلق بتحويل النص من لغة إلى لغة أخرى، بل على أنها فعل اتصالى ونصى، كما أن بعض الباحثين قد سلطوا الضوء على تحليل الخطوات الترجمية. ومن جانبنا نرى (انظر البند ١-٥ من هذا الفصل) وجود رؤية شاملة للترجمة لها ملامح جوهرية هى: النص وفعل الاتصال والخطوات المعرفية التى يحددها فرد ما، وبذلك نكون قد حددنا الترجمة على أنها خطوات تفسيرية واتصالية، تتعلق بإعادة صياغة نص، باستخدام الوسائل المتعلقة بلغة أخرى، تدخل فى سياق اجتماعى، وترتبط بها غايات معينة. وينعكس هذا المفهوم للترجمة على رؤيتنا للمصطلح Traductologia.

١-٤-١ – رؤية شاملة "لعلم الترجمة":

ما نود الوصول إليه هو منظور يشمل حقول "علم الترجمة"، وقادر في الوقت نفسه على استيعاب الموروث النظرى المتراكم على مرّ العصور، وعلى استيعاب إطار الدراسة.

- **تكامل الموروث النظرى**

هناك الكثير من المتخصصين المعاصرين فى هذا المجال، من الذين يطرحون فكرة تحليل الترجمة، من خلال تكامل عدد من الزوايا. فتطرح نورد (١٩٨٨) هذه القضية بتناول التكامل بين العلاقات الخارجية والداخلية، ويشير لاروز (١٩٨٩) إلى نموذج تقييمى متكامل يتسع لما هو نصى ولما هو محيط بالنص peritextual. ويقول بيل (١٩٩١) بضرورة دراسة عملية الترجمة (أى مراحلها) والترجمة الفعلية(المنتج) والترجمة (المفهوم). ويرى كل من حاتم وميسون (١٩٩٠) بأن الترجمة هى نشاط متعدد، وذات طبيعة متنوعة، كما يطرحان أيضًا ضرورة تحليل الخطوات المتعلقة بخطاب المترجم (أى المراحل والمنتَج).

وكان هولمز هو رائد هذه الفكرة عام ١٩٧٨، حيث أكد فى دراسته "نظرية الترجمة، ونظريات الترجمة، ودراسات الترجمة والمترجم" أننا بحاجة إلى نظرية تتعلق بالمراحل الترجمية، ونظرية تتعلق بالمنتَج (النص)، وأخرى تتعلق بوظيفة الترجمة فى المجتمع المتلقى لها. وكانت سلسكوفتش رائدة هى الأخرى (١٩٦٨)، عندما أعلنت بوضوح أنها فى جانب القائلين بأن الترجمة ليست نشاطًا بين اللغات بل خطابًا، وحبذت القيام بتحليل مراحل الترجمة: "وحتى تكون هناك نظرية كاملة ينبغى أن نقوم بالكثير من الأنشطة البحثية الموضوعية، وأن نقوم بتحليل دقيق للآليات العقلية، وخاصة ما يتعلق بالروابط بين الفكر والكلام habla" (١٩٦٨ صـ٢٤٣).

وكان دوليل (١٩٨٠) قد طرح من جانبه التوصل إلى منظور متكامل، بقوله: "إن وجود نظرية نوعية للترجمة سوف يتضمن السمات الثلاث الآتية":

١- أن يكون مضمون الرسالة هدفه.

٢- أن نتموقع فى مستوى الخطاب، ولا نقف فقط عند مستوى اللغة.

٣- أن ندرك دينامية النشاط الترجمى، وليس نتائجه فقط (١٩٨٠ صـ٩٦).

إنه لمن حسن حظنا ما نتوفر عليه اليوم من موروث نظرى مهم، يساعدنا على تحليل الترجمة من هذه المنطلقات الثلاثة (انظر الفصل الثالث. بند٣)، كما نرى أن كلاً من المنظور النصى والاتصالى والثقافى والاجتماعى والمعرفى تقدم لنا عناصر مهمة للتحليل، يجب أن نضمها إلى بعضها؛ لمزيد من الفهم الجيد للترجمة (انظر الفصل السادس والفصل السابع والفصل الثامن).

وتتحدث lv̆ovskaya فى هذا السياق مشيرة إلى ضرورة التكامل، كما تسلط الضوء على أهمية التقدم فى الأبحاث الجزئية : "على علم الترجمة أن يواجه فى هذه المرحلة المعاصرة مهتمين: أولاهما تتعلق بتكامله وتأصله، أما الثانية فتتعلق بتطوره المتلاحق من خلال النظريات الخاصة" (١٩٩٧صـ١٠٦).

وفيما يتعلق بتعددية المناظير يجب أن ننظر إليها من حيث تكاملها، وليس من حيث اقتصارها على جانب دون آخر، وفى هذا المقام نجد الكثير من الآراء المؤيدة لهذا التوجه، مثل منى بكير Baker (١٩٩٨ b) وفينوتى (١٩٩٦)، وتشير بكير لذلك قائلةً: "يمكن للدراسات المتعلقة بالترجمة أن تظل على استخدامها للعديد من العلوم وطرائق الخطاب، وهذا ما نأمله نحن أيضًا، وأن تظل فى مسارها الذى يساند التعددية واللاتجانس، وهنا نجد أن تجزئة المناظير لن يتمخض عنها إلا إضعاف موقف هذا العلم فى الدراسات الأكاديمية، وبالتالى يقف حجر عثرة دون أن نتقدم فى هذا الحل" (١٩٩٨b صـ٢٨٠).

- ***التكامل الشامل لإطار الدراسة***

يجب أن نفهم لفظة "التكامل" التى نصف بها الدراسات المتعلقة بالترجمة بشكل مزدوج: تكامل تحليل الترجمة كخطوات ومنتج (فى علاقاتها الداخلية والخارجية)، مثلما سبق أن عرضنا ذلك بإسهاب فى البند السابق، لكن هذا التكامل يجب أن يفهم أيضًا بحيث يضم إطار الدراسة التى تتولى هذا العلم، أى الدراسات النظرية والوصفية والتطبيقية.

نجد إذن أن كافة الأبحاث التى جرت فى الإطار النظرى والوصفى والتطبيقى هى جزء من "علم الترجمة"، مع ما يصحب ذلك من متغيرات أشرنا إليها سلفًا (الفصل الرابع بند١-٣-٢).

١-٤-٣- أهداف "علم الترجمة" Traductologia:

إن الغاية من التنظير للترجمة ليست فى نظرنا الوصف المسبق، بل الوصف والشرح والتوقّع، وكان هولمز (١٩٧٢) يتحدث فى دراسته ".اسم " دراسات الترجمة وطبيعتها" عن غايتين أساسيتين من غايات الدراسات النظرية والوصفية، هما:

١- وصف ظواهر فعل الترجمة، وظاهرة أو ظواهر الترجمة، كما تتبدى فى خبرتنا.

٢- إقرار مبادئ عامة يتم من خلالها فهم هذه الظواهر وتوقعها (١٩٨٨صـ٧١)، وتشير راباذان فى هذا السياق بقولها :

"إن كل علم تجريبى ينبغى أن تكون له ثلاث ركائز، رغم أنه قد يكون ذا طبيعة نسبية، وليست مطلقة كالترجمة: الوصف والشرح والتوقع بشكل تواترى ومتسق للأهداف الواقعية لهذه الدراسة. وتنظيم هذه الأنشطة فى ثلاثة أجزاء متكاملة مرتبطة ببعضها، الأمر الذى يجعلها تتصل بحقول وفروع أخرى فى هذا العلم، وهى النظرية والدراسات الوصفية والتطبيقية (راباذان ١٩٩١صـ٥١).

وهنا نلاحظ أن التراكب بين الأفرع الثلاثة لهذا العلم التى أشرنا إليها وبين المفهوم غير الآلى للدراسات التطبيقية، يدفعنا إلى تمحيص يقول بأن هذه الوظائف الثلاث تؤثر على الحقول الثلاثة للعلم، وليست أقسامًا منعزلة عن بعضها، وترتبط بكل واحدة منها.

والجدل طويل بشأن العلاقة بين النظرية والتطبيق فى إطار الترجمة ولا يوجد اتفاق بين المنظّرين على الأهداف الخاصة بهذا العلم، فقد أشار هولمز (١٩٧٨) فى مؤلفه "نظرية الترجمة دراسات الترجمة والمترجم" إلى القضية التى تناقش ما إذا كانت دراسات الترجمة لها منطقها وجدواها، من حيث ما تقدمه من فائدة عملية للمترجم؛ وهنا يعتقد هولمز أن تلك الجدوى ليست وجهة نظر مهمة،

كما أشار إلى أن العون المقدم للمترجم يرتبط بداهة بالحالة التى عليها النظرية. ويمحّص روز (١٩٨٩) بقوله بأن غاية "علم الترجمة" ليست بالضرورة مدّ يد العون للمترجم، غيرِ أنها يمكن أن تكون مفيدة، ومن البدهى ارتباط هذه الجدوى بقيمة الأبحاث التى تجرى.

يُلاحظ أن كلاً من طبيعية الدينامية للغة، وما يستتبع ذلك فيما يتعلق بالترجمة؛ يؤديان إلى القضاء على كافة النماذج والقوالب الجامدة التى تم فرضها سلفًا. وهنا نجد أن موقف بيل (١٩٩١) واضح فى هذا المقام، فالنموذج النظرى للترجمة لا يقوم بحل كافة المشكلات التى يواجهها المترجم، وبالتالى فالأمر عبارة عن وصف (وشرح) قواعد تساعد فى فهم مراحل الترجمة، وإعداد استراتيجيات لمواجهة المشكلات المختلفة وتنسيق الجوانب المختلفة. وتتفق رابادان مع هذا الرأى إذ تشير "إلى أن كل محاولة لجعل ظواهر الترجمة تدخل فى إطار ثابت، تم إقراره حسب قواعد جامدة، إنما تقود بالضرورة إلى تشويه رؤية الواقع" (١٩٩١ صـ٢٨٣). فى هذا الاتجاه يؤيد كلاً من هيوسون Hewson ومارتين القول بأن الهدف من الدراسات المتعلقة بالترجمة هو تخيلية المراحل الترجمية Virtualdad والمنتجات الناجمة عنها. الأمر إذن هو دراسة ظروف التنوع فى إنتاج الترجمة: الإمكانيات اللغوية التى يمكن أن يصل إليها النص الأصلى، وتغير الإمكانيات المتعلقة بالسياق الاجتماعى الثقافى الخاص باللغة التى تتم الترجمة إليها، "تمثيل مجموعة من الظواهر ودرجات التوقع وظروف التحويل"، (١٩٩١ صـ٥٥).

وتلاحظ lvovskaya أن نظرية الترجمة، من حيث هى علم تفسيرى، تشرح الترابط بين العناصر التى يمكن أن تكون ضالعة فى الأمر، وذلك بتحديد الاستراتيجية وتحديد الخيارات المطروحة أمام من يقوم بالنشاط، ثم تضيف: "يمكن صياغة قواعد اتصالية (معرفية ثقافية)، لا تختصر ظواهر الترجمة فى أطر ثابتة أو قياسات جامدة، بل يجب أن تكون مسهمة بشكل ما فى تحديد الخيارات أمام المترجم (من المنظور الاتصالى)" (١٩٩٧ صـ٩٩).

وعلى ضوء ما عرضناه من الآراء، نرى أن الأهداف ذات الأولوية فى الترجمة هى:

- صياغة المضمون المناسب، الذى يساهم فى تحديد وشرح الظواهر المتعلقة بالترجمة فى كافة مظاهرها، وكذا توقع المشكلات والعناصر الضالعة.
- وصف الترجمة وشرحها (المراحل والمنتج)، وذلك فى كافة تنويعاتها، ويتم هذا من خلال الحصول على البيانات وقياسها، بحيث تساعد على تصنيف وإيضاح الظواهر المختلفة، وكذلك تحديد وتعريف الاحتمالات والمبادئ والقواعد الاتصالية.

إن الطبيعة الدينامية للترجمة، والمرتبطة أساسًا بدينامية اللغة، ودينامية العديد من العناصر التى تتدخل فى عملية الاتصال الترجمى، إنما تحبّذ هذا الإطار الوصفى، بحيث نفهم الأطروحات المسبقة على أنها قواعد اتصالية ومبادئ وأمور منتظمة، وهناك أولوية أخرى وهى ضرورة التقدم فى الأبحاث الجزئية (وفى البحث التجريبى، وذلك بالحصول على البيانات وقياسها وشرحها. وإذا ما كانت هناك قيمة جيدة للوصف والتحليل، فإنها سوف تنسحب على النظرية والتطبيق، وعدم دخولهما فى تناقض.

٣. تحديد ملامح الدراسات النظرية والوصفية والتطبيقية

شهد "علم الترجمة" تطورًا هائلاً منذ أن طرح هولمز رؤيته حتى يومنا هذا، فقد تم طرح عدد من نماذج التحليل ، وظهرت حقول بحثية جديدة، وبدأ البحث التجريبى، وتدعم موقف "علم الترجمة" كعلم مستقل، ورغم أننا قد عرضنا على مدى فصول هذا الكتاب لكافة الأبحاث والنتائج المترتبة عليها، فيما يتعلق بنظريات الترجمة فإنه ينبغى أن نرسم بإيجاز المشهد العام لأوضاع الدراسة فى كل واحد من هذه الدراسات الثلاث، مركزين فى الأساس على الدراسات التطبيقية، حيث لم تحظ بأى نوع من الدراسة المسهبة فى أى من فصول هذا الكتاب وبنوده.

٣-١: الدراسات النظرية

يمكن أن نلمح درجة التطور فى الدراسات النظرية، من خلال ظهور عدد من النماذج الخاصة بتحليل الفعل الترجمى، ممثلة فى: النماذج اللغوية والنصية والاتصالية والاجتماعية الثقافية والمعرفية (انظر الفصل الثالث بند ٣-٢). وتتولى هذه النماذج دراسة الترجمة من زوايا مختلفة، كما تساعدنا على رؤية الترجمة من

زوايا عدة وشاملة، حيث نراها كظاهرة بين اللغات، وكظاهرة نصية، وكحدث اتصالى معقد، وكنشاط معرفى لفرد يجب أن يتحلى بأهليات معينة، وكظاهرة اجتماعية مرتبطة بأنشطة أخرى للفرد، وبفضل هذه النماذج استطعنا أن نعرف وظيفة الترجمة بشكل أفضل، من حيث هى نص وحدث اتصالى ونشاط معرفى (انظر الفصل السادس، والسابع والثامن).

وقد سار التطور الذى طرأ على هذه النماذج فى خط مواز لظهور مجموعة من المفاهيم الضرورية لإجراء تحليل الترجمة، وعلى ذلك فقد حققنا تقدمًا فى معرفة كيفية أداء "التعادل الترجمى"، وطبيعة الثوابت الترجمية، وسمات وحدة الترجمة، والعلاقات بين المنهج الترجمى، وتقنيات الترجمة، واستراتيجيات الترجمة، وبين مفاهيم المشكلة والخطأ فى الترجمة (انظر الفصل الخامس).

نجد إذن أن النقاش الدائر حول تناول النظرية لنفسها والذى بدأه هولمز مازال قائمًا، وما حدث تمحيص ما طرحه هو، ومواءمته لمستقبل هذا العلم على الشكل الذى عرضنا له فى البند السابق (١-٣-٢، ١-٤ من هذا الفصل).

وفى إطار معرفة أفضل بالترجمة دخلت إلى الميدان مناهج بحثية جديدة، وبدأ البحث التجريبى (الفصل الرابع بند ٣)، الأمر الذى يصب فى إطار المزيد من تطور الدراسات الوصفية سواء كان ذلك يتعلق بالمراحل أو بُمنتَج الترجمة، فليس الأمر مجرد وصف بل يشمل أيضًا القياس.

٢-٢ - الدراسات الوصفية:

تركزت الدراسات الوصفية على أربعة جوانب هى: وصف التنويعات المختلفة للترجمة، ووصف العمليات التى تتم عند الترجمة (أى المراحل الترجمية) ووصف النتائج التى يتم التوصل إليها، والتطور الذى يطرأ على هذا العلم.

ونتوفر اليوم على بعض الدراسات الوصفية الخاصة بالنماذج الرئيسية وبأنماط الترجمة (الترجمة الفورية والتتبعية والترجمة المنظورة والترجمة التقنية والقانونية والأدبية والمسرحية)، رغم أن بعضها لم يحظ بالتحليل الوصفى الكامل (الترجمة الموسيقية على سبيل المثال)، ولازلنا نفتقر إلى البيانات التجريبية التى تؤكد وظيفتها (انظر الفصل الثانى بند٥ وبند ٦). ويعتبر وصف الأجناس القابلة للترجمة فى كل واحدة من تنويعات الترجمة عنصرًا مهمًا فى إطار معرفة

التنويعات المختلفة للترجمة، وهذه الأجناس تشكل جماع السمات النصية، ومن هنا تأتى أهمية جمع تلك النصوص ووصفها وتصنيفها (حسب المستويات وحسب درجة التشابه)، ذلك من منظور الترجمة. وهنا نجد أن الدراسات التى تستخدم النصوص الإلكترونية Cropus electronicos -والتى أخذت تتطور فى إطار علم الترجمة- يمكن أن تقوم بدور مهم (انظر Baker١٩٩٣، ١٩٩٥، ١٩٩٦، وانظر كينى a ١٩٩٨)، (انظر الفصل الرابع بند ٣-٣-١).

تحقق أيضًا تطور مهم يتعلق بمعرفة العمليات التى تجرى عند القيام بالترجمة، وكذلك الأهليات المطلوبة (الفصل السادس). وفى هذا المضمار بالتحديد نرى كثرة الدراسات التجريبية (الفصل الرابع ٣-٣١-، ٣-٣-٢).

وإذا ما تناولنا الدراسات الوصفية المتعلقة بنتائج الترجمة فسنجد أنها قد تركزت على جوانب شديدة التنوع، تبدأ من الدراسات المتعلقة بالتوصل إلى حلول لمشكلات محددة (مثل ترجمة الاستعارة وترجمة العناصر الثقافية)، وتنتهى بتحليل الترجمة أو الترجمات (الترجمة المقارنة) لأعمال معينة، ووصف عناصر التقابل النصى بين لغتين (وظيفة أدوات الربط).

نجد هنا أيضًا تلك الدراسات التى تلجأ لاستخدام الوسائل الإلكترونية، وهذه يمكن أن تقوم بدور مهم للغاية.

وقد حظى الوصف الخاص بتاريخ هذا العلم باهتمام كبير خلال السنوات الأخيرة، ورغم ذلك فهناك بعض الجوانب الخاصة غير المعروفة جيدا (مثل تاريخ الترجمة فى إسبانيا)، ومن هنا وجب تطوير مناهج البحث التى تساعد على التفسير الأفضل للوقائع ولعلاقاتها بالظواهر الاجتماعية الأخرى (الفصل الثالث بند ١).

٢-٣- الدراسات التطبيقية:

لم يكن هولمز رائدا فقط فى تحديد ملامح "علم الترجمة"، بل سبق عصره بحديثه عن حقول دراسة لم تجربها الأبحاث آنذاك، وهذا أمر ملحوظ للغاية فى حالة الدراسات التطبيقية، حيث كانت الأبحاث آنذاك فى طورها الأولى. أما الآن فإننا نجد أن الدراسات التطبيقية فى ميدان الترجمة تضم خمسة حقول جوهرية: تطور الترجمة وتعليم الترجمة والترجمة فى تعليم اللغات (الترجمة التربوية)

وتعليم الترجمة لإعداد المترجمين وتطبيقات التقنيات المعلوماتية على الترجمة، وهذه نجدها فى منطقة وسط بين بعض العلوم الأخرى. كما أن تطبيق التقنيات المعلوماتية على الترجمة أو ما يسمى Tradumatica(*) له ثلاثة فروع (نيونزح ٢٠٠١)، هى: تعليم الترجمة (تعليم الترجمة من خلال دعم الحاسوب، وتعليم الترجمة عن بعد)، والترجمة المهنية (الترجمة المصحوبة بدعم asistida والترجمة الآلية، والوسائل المعلوماتية الخاصة بالتوثيق عند المترجمين، وملخصات الترجمة.. إلخ)، والأبحاث حول الترجمة (استخدام البرامج) المعلوماتية للحصول على بيانات..) ونظرا لخصوصية البحث فى تطبيق التقنيات المعلوماتية على الترجمة (الشديد الارتباط بحقل المعلوماتية) فلن نتعرض له.

أشرنا قبل ذلك إلى أنه لا يجب اعتبار الدراسات التطبيقية مجرد تطبيقات لدراسات النظرية والوصفية، كما أن حقول الدراسة المتعلقة بهذا الإطار التطبيقى مترابطة فيما بينها ويمكن لها (بل ويجب) أن تزودنا بالبيانات والخبرات (الفصل الرابع بند ١-٣-٢)، غير أن هذه الدراسات لازالت حتى يومنا هذا فى مرحلة البداية، فكل من الترجمة التربوية، والتقديم فى الترجمة، وتعليم اللغات لإعداد المترجمين، وتعليم الترجمة، ما هى إلا حقول مفتوحة أمام البحث، وتعانى تخلفًا واضحًا عند مقارنتها بالتطور الحاصل فى حقول معرفية أخرى قريبة منها وعلى صلة بها. وسوف نتوقف هنا بعض الشيء لنقدم صورة بانورامية موجزة للوضع الذى عليه هذا الحقل؛ ذلك أننا لم نتعرض لها فى هذا الكتاب فى أية بنود أخرى.

٢-٣-١- الترجمة فى تعليم اللغات (الترجمة التربوية):

أخذت ملامح استخدام الترجمة فى تعليم اللغات (والذى كان بمثابة جزء من عملية التعليم التقليدية للغات) تتضح شيئًا فشيئًا بإدخال المناهج المباشرة، ومع هذا نجد أن الترجمة قد عادت لتكون واحدة من مكونات عملية تعليم اللغات، وأصبحت للأبحاث التى تطالب بتطبيقها فى إطار التعليم الذى يتخذ المنهج الاتصالى والقائم على منهجية نشطة.

يُنسَبُ للفالت Lavault (١٩٨٤) الفضل فى المناداة بإعادة دور الترجمة فى تعليم اللغات الذى يتخذ المنهج الاتصالى، وقد اعتمد فى هذا على مفهوم تفسيرى للترجمة وعلى الرؤى التربوية الجديدة فى تعليم الترجمة التى طرحها دوليل (١٩٨٠)، وتشير المؤلفة المذكورة إلى وجود اختلاف واضح بين الترجمة التربوية (أى استخدام الترجمة فى تعليم اللغات) وبين تعليم الترجمة بغية إعداد المترجمين. وبعد هذا البحث جاءت أبحاث أخرى مثل الأبحاث التى قدمتها ألبير (١٩٨٨، ١٩٨٨، ١٩٨٨، ١٩٩٤) ودوف (١٩٨٩) وجربلت (١٩٩٠) ومونتانير جوتيرث (١٩٩٦) ودى أربيا (٢٠٠١)، حيث تطرح هذه الدراسات اللجوء إلى أطر منهجية لاستخدام الترجمة فى تعليم اللغات الأجنبية، وتعتبر الترجمة التربوية – فى يومنا هذا – حقلاً مفتوحًا أمام البحث، فمن الملائم السير نحو تطبيقات جديدة فى سياقات تربوية مختلفة (المجموعات المتحدثة بلغة واحدة والمجموعات المتحدثة بلغتين ومرحلة التربية الأساسية ومرحلة التربية الثانوية والغايات المحددة)، ويجب أيضًا جمع النتائج ومقارنتها؛ حتى تكون هناك أسس قوية لتطبيقها.

وعندما نتحدث عن الترجمة فى إطار تعليم اللغات فلابد أن نشير فى الوقت نفسه إلى ما يسمى بالترجمة الداخلية interiorizada (المقابلة التلقائية باللغة الأم)، وبالترجمة الشرحية explicativa (الاستخدام المتعمَّد والمنتظم للترجمة للدخول إلى وحدة تعلق بلغة أخرى (الفصل الثانى بند ٤)، وهذه كلها استراتيجيات مستخدمة فى تعليم اللغات، غير أن الترجمة الشرحية تعتبر أيضًا نوعا من الاستراتيجيات التى يلجأ إليها المترجم لحل بعض المشكلات، ويلاحظ أن كلا هذين الصنفين من الاستراتيجيات لم يحظيا بالدراسة الكافية.

٢-٣-٣- تعليم اللغات لإعداد المترجمين:

ظهرت فى الآونة الأخيرة الحاجة إلى مناقشة عملية تعليم اللغات لإعداد المترجمين، وذلك فى إطار تلك الأطر التعليمية (مثل تدريس الإسبانية) التى تتم من خلالها وذلك من حيث الحاجات الخاصة لهؤلاء المترجمين. ورغم عدم كثرة الأبحاث فى هذا الميدان فينبغى أن نذكر تلك الأبحاث الرائدة لبيرنجر (١٩٩٦، ١٩٩٧)، حيث نجد أن ذلك النوع من التعليم يقف فى مكان وسط بين تعليم اللغات

لأغراض معينة، وبين الدراسات التطبيقية فى ميدان "علم الترجمة"، وهنا تطرح أطرًا لهذه العملية التعليمية، (الغايات والمنهجية)، ومن جانبه يسلط بريهم كريبس (١٩٩٧) الضوء على تصفية تطوير الأهلية فى القراءة ضمن برنامج إعداد المترجمين، وفى الوقت نفسه نرى أن كلاً من أمبارو أورتادو ألبير وبريهم كريبس (١٩٩٩) وجيفيرا جارثيا وأوستر وأورتادو ألبير (١٩٩٩) يحددون المكان الخاص بهذه العملية التعليمية، ويرسمون الغايات العامة والنوعية من وراء تعليم اللغة الأجنبية الثانية والثالثة وتعليم اللغة الأم، ويطرحون إطارًا منهجيًا لإعداد وحدة تربوية تعتمد "منظور المهام".

٢-٣-٣- التقييم فى الترجمة:

عادة ما ينظر إلى عملية التقييم هذه على أنها عبارة عن نقد الترجمات وتصحيحها، وعلى هذا فإن تحليل هذا البند أحيانًا ما يختلط ببند آخر، هو تحليل الخطأ (الفصل الخامس بند ٩)، وعلى الصعيد التربوى نجد أن التقدير أصبح صنوان التقدير ذى الطابع التراكمى (الامتحانات)، ومع هذا فإن التقدير evaluacion بمفهومه الحالى، فى إطار نظم معرفية أخرى، يشغل مساحة كبيرة، ومن هنا فعلينا ألا نجعله فى علم الترجمة مقتصرًا على التقييم وتصحيح الأخطاء. إن مقصد البحث فى هذا الإطار ليس فقط نتائج الترجمة (المنتج) بل الفرد (أى أهليته)، أى المترجم أو طالب الترجمة، وكذلك تلك الخطوات التى يقوم بها للوصول إلى تلك النتيجة.

وعلى مدى قرون ظلت عملية تقويم الترجمات – نقد الترجمة – حبيسة طريقة غير منتظمة، وقاصرة على مفاهيم أسلوبية، أو على المنهج المستخدم (الحرفى أو الحر). وقد تولى هورجلين Horguelin (١٩٨٥) تقديم تحليل موجز لتطور عملية تقييم الترجمة فى الوقت الراهن، فهو يتحدث عن أن تقييم الترجمة ظل عملية مليئة بالرؤية الذاتية على مدى زمن طويل، وما شهدناه فى الحقبة المعاصرة هو البوادر الأولى المتعلقة بمنظور أكثر منهجية، ويرى الباحث أن عملية تقدير قيمة الترجمة قد تحولت، من كونها جدلاً ونقاشا يدور حول منظور أو مناظير مهمة وغامضة، إلى البحث الدؤوب عن طرائق فى التقويم تتسم

بالموضوعية، وأن تتحول من كونها مجرد مؤشر بسيط إلى نموذج أو نماذج شاملة ومعقدة، وقد بدأت أولى الخطوات فى هذا الطريق عام ١٩٥٩م، وذلك عندما عقد مؤتمر الاتحاد الدولى للمترجمين، وكان موضوعه "الجودة فى الترجمة"، وهنا طرحت أهمية أن نضع فى الاعتبار الغاية من الترجمة بدلاً من اللجوء إلى قياسات مجردة، كما طرحت قضية جعل عملية نقد الترجمة واحدة من القطاعات المتخصصة فى إطار النقد الأدبى. وزغم كل ذلك نجد أن هوجلين يتحدث عن أن الموقف لم يطرأ عليه تغير كبير، منذ ذلك الحين وحتى الآن.

- ***الأطر الثلاثة للتقييم***

تطال عملية التقييم هذه ثلاثة أطر فى عالم الترجمة (مارتنث مليس ١٩٩٧، ٢٠٠١، ومارتنث مليس وأورتادور ألبير ٢٠٠١)، وهى: تقييم ترجمة النصوص الأدبية والنصوص المقدسة، وتقييم المترجمين فى أدائهم لوظيفتهم، والتقييم الخاص بعملية تعليم الترجمة.

وعادة ما نجد أن التقييم فى الترجمة قد اقتصر على الإطار الأول؛ أى تقييم ترجمات النصوص الأدبية (الشعر والرواية والمقال) والنصوص الدينية (نقد الترجمات)، وهنا نجد أن التقويم الخاص بهذا الإطار يمكن أن يكون متعلقاً بتقويم ترجمة واحدة لنص، أو مقارنة عدة ترجمات بالنص الأصلى، فإذا ما نظرنا إلى الحالة الأولى لوجدنا أنها عبارة عن نقد الترجمات فى الإطار المعهود، أما بالنسبة للحالة الثانية فإننا أمام "ترجمة مقارنة يمكن أن تكون سنكرونية (أى ترجمات وقعت خلال العصر نفسه)، أو دياكرونية (ترجمات تتعلق بعصور مختلفة)، أو متعددة اللغات (عندما نقوم بمقارنة ترجمات فى عدة لغات).

وغاية هذا النمط من التقويم هو الحكم على الترجمة والتعليق على نواحى القصور والنجاح فيها، نجد أن النقاش حول موضوع التقويم يرتبط بقوة بمفاهيم الأمانة والجودة فى الترجمة، ومن هذا المنطلق يمكن أن تتغير مقاييس التقويم حسب العصور وحسب التوجهات الجمالية والقواعد الأدبية والمنهج السائد فى الترجمة (الحرفى أو الحر).

وخلال العقود الأخيرة شهدنا مولد الكثير من الأبحاث فى المجال الأكاديمى، التى تتعلق بتقويم الترجمات، وقد أدخلت الأبحاث المذكورة مناظير موضوعية فى الدراسة، كما كان للتقدم الذى حققه علم الترجمة تأثيره على معرفة أفضل بوظيفية الترجمة وفى طرح نمطيات التحليل، وهنا نجد أننا أمام موروث مهم من الأطروحات المتنوعة التى تسهم فى تحليل الترجمات، ورغم ذلك فإن بعضها فقط (هاوس ١٩٧٧، ولاروز ١٩٨٩) تحدثت بشكل مباشر عن عملية تقويم الترجمة، فهناك الطرح التقنى الذى قدمه فيناى وداربلنت (١٩٥٨)، وهناك منظور التساوى الدينامى الذى ينادى به مترجمو النصوص المقدسة (نايدا وتابر ١٩٦٩ ومارجوت ١٩٧٩)، وهذا الأخير يستند أساسًا على أهمية التلقى، وهناك أيضًا ذلك المنظور المتعلق بالموقف (هاوس ١٩٧٧) وهو ذو طابع وظيفى. وهناك الأبعاد النصية عند كل من حاتم وميسون (١٩٩٠و ١٩٩٧)، كما نجد تلك التصنيفات المنبثقة عن نظرية تعدد الأنظمة (تورى ١٩٨٠ ورابلدان ١٩٩١)، وكذلك النموذج المتكامل الخاص بالنص وما حول النص الذى قدمه لاروز (١٩٨٩)، وهناك القواعد والقياسات الاجتماعية الثقافية لكل من هيسون ومارتين (١٩٩١)، والعلاقة القائمة بين العناصر الداخلية فى النص والخارجة عنه لنورد (١٩٨٨)، وجاء هذا من هيسون ومارتين (١٩٩١)، والعلاقة القائمة بين العناصر الداخلية فى النص والخارجة عنه لنورد (١٩٨٨a)، وجاء هذا من منظور يتعلق بالغاية، وهذه الجوانب كثيرًا ما يطرأ عليها تغير شديد عندما تتغير جدواها ومستوى التحليل، فنجد أن بعضها يقتصر على تقديم لغة شارحة للتوصل إلى تحديد بعض الحلول فى الترجمة (الطرائق التقنية فى الترجمة)، بينما تسهم أخرى فى تحليل العناصر البنيوية الصغرى (لاروز)، ونجد ثالثة تبحث الترجمة من خلال السياق (رابادان)، وتزودنا أيضًا بقواعد للتقويم: سنيل – هوربنى (١٩٩٥)، حيث نجده يعرض تقويمًا يقوم على نظرية "المشاهد والإطارات"، التى قدمها عالم اللغويات فيلمور (١٩٧٧). وهناك فان ليفن V. Levven (١٩٨٩، ١٩٩٠) حيث عرض نموذجًا يقوم على مبادئ "مدرسة التحوير" manipulacion، وويليامز (١٩٨٩) الذى يطرح نظامًا مفتوحًا يضع فى الاعتبار الظروف الخارجية المحيطة بالترجمة.. غير أنه رغم كثرة هذه المعالجات المتعلقة بالمناظير والمراتب فمازلنا بحاجة إلى نموذج عملى

للتحليل لتطبيقه على تقويم الترجمة، بحيث يكون قادرًا على الجمع بين وجهات النظر المتعلقة بالنص والسياق والغاية، وأن يكون قد نضج بشكل كبير من خلال الأبحاث التجريدية.

وإذا ما نظرنا لممارسة النشاط المهنى فى الترجمة، لوجدنا أن التقويم يرتبط بعملية تقدير المترجم نفسه، وذلك لأسباب مهنية (الالتحاق بوظيفة أو برابطة أو قياس درجة الإفادة)، وهنا نجد أن النصوص المترجمة فى مثل هذه الحالات تقنية أو اقتصادية أو عملية أو قانونية أو تجارية... الأمر، إذن، هو تقويم الترجمات التى تتم من خلال مكاتب الترجمة ولصالح الهيئات والمنظمات الدولية والمؤتمرات. وإذا ما كانت الأمانة والجودة من العناصر التى توضع فى الاعتبار عند تقويم الترجمة، إلا أن هناك عناصر أخرى مثل الفعالية والجدوى، كما أن إعداد الاستبيانات وغيرها يكتسب أهمية فى هذا السياق، وربما كانت كندا المكان الذى تحقق فيه إنجاز مهم، فى هذا النوع من الأبحاث، حيث طرحت منذ الستينيات مقاييس للتصحيح (لتحديد نوعية الأخطاء)، ومقاييس لوضع الدرجات (وذلك لتحديد جودة الترجمة)، فهناك المقياس الذى وضعته الهيئة المساة "مجلس المترجمين التحريريين والشفهيين بكندا CTIC" ، وهناك المقياس الذى يسمى "النظام الكندى لتقويم الجودة اللغوية Sical، وهنا نجد أن الدراسات التى قدمها جوديك Gouadec (١٩٨١، a ١٩٨٩) تدخل فى هذا الإطار، فقد طرح الباحث قياسًا معقدًا يسمح بتحديد حوالى ٦٧٥ خطأ (٣٠٠ منها ذات طبيعة معجمية، و ٣٧٥ ذات طبيعة نحوية). وفيما يتعلق بالتقويم المهنى فى الترجمة الشفهية نجد الأبحاث التى قدمها جيل GiIe (١٩٨٣، a ١٩٩٥)، حيث طرح مقياس الجودة، وشرح الحالة التى عليها الأبحاث فى هذا المضمار، مشيرًا إلى قلة الأبحاث التجريبية.

وإذا ما نظرنا إلى الإطار التعليمى، لوجدنا أن الأبحاث تدور أساسًا حول إيجاد مقاييس فى التصحيح وتوزيع الدرجات (دوليل ٩٩٣م – وأورتادو b ١٩٩٥و a ١٩٩٩) وتركزت أيضًا على وظيفة الخطأ فى الترجمة على مفهوم مشكلة الترجمة (الشديد الصلة بمفهوم الخطأ)، وقد بلغ التقويم اليوم درجة كبيرة من التطور، خاصة فيما يتعلق بالعلوم الأخرى، غير أنه مازال يحبو فى ميدان

الترجمة، حيث نحن بحاجة إلى أبحاث تتناول المشكلة من أبعاد ثلاثة: التراكمى، والتشخيصى (السابق على مراحل التعليم)، والتكوينى (أى الذى يشكل جزءًا من عملية التعليم)[٦]، وهنا لابد من تحديد معالم وجهات النظر وإعداد الأدوات الفعلية للتقويم فى إطار هذه الأبعاد الثلاثة، والتى تضم - إضافة إلى ما سبق - عملية تقويم الخطوات.

- ***تحديد وجهات النظر وأدوات التقييم:***

يدفعنا تحديد وجهات النظر أو المناظير، نحو تعريف مفهوم الجودة فى الترجمة، ويستعرض ويدنجتون (٢٠٠٠ صـ ٦٧ - ٨٧) آراء بعض الباحثين فى الحيثيات التى على أساسها يرون الترجمة جيدة، فهناك آراء لكل من نيومارك (١٩٩١) ودار بلنت (١٩٧٧) ونايدا وتابر (١٩٦٩) وفان (١٩٩٠) ولارسون (١٩٨٧) واسترايت Straight (١٩٨١) وموسوب (١٩٨٩)، حيث طرحوا آراء بعضها يضع المتلقى فى الاعتبار، وكذلك الغاية من الترجمة، والمفهوم الذى عليه الثقافة المتلقية للترجمة، من حيث النظر إلى الترجمة، ويختتم ويدنجتون تلك الصفحات بقوله بصعوبة تقويم الترجمة من خلال سلسلة من القواعد المطلقة: "نظرًا لأن الترجمة ذات طبيعة نسبية فهى فى حاجة إلى مقياس أكثر مرونة، وهذا ما نلمحه من خلال محاولات قياس الجودة باستخدام وجهات نظر تتعلق بسياق الترجمة، ومع ذلك لا يكفى فقط الاستعانة بوجهة النظر القائلة بوجوب أخذ المتلقى فى الاعتبار تلك الأهداف والغايات من الترجمة لتكوين مقياس يساعد فى تقويم الترجمة، لابد من وجود منظور أكثر شمولية يضم تلك الجوانب السابقة، ومعها باقى الجوانب الأخرى التى لها تأثير على مراحل الترجمة" (٢٠٠٠ صـ ٨٦).

ومن هنا فإننا بحاجة إلى أن نتزود بالأدوات التى تساعد على التوصل إلى تقويم موضوعى، وأحد هذه الأدوات هى المقاييس التى تضع فى اعتبارها زوايا الرؤية والمراتب، ويمكن أن تكون هذه المقاييس مرتبطة فقط بالتصحيح (أى تلك التى تحدد مراتب الأخطاء)، أو الدرجات أى عندما تضاف وجهات نظر تتعلق بالدرجة ponderacien (أى عندما يتعلق الأمر بالقيمة العددية للمراتب).

إن القضية الخاصة بتقويم أخطاء الترجمة تتعلق بمدى فداحة هذه الأخطاء (انظر الفصل الخامس بند ٩-٢٩)، كما تتسم بالتعقيد الشديد نظرًا لقلة الدراسات التجريبية التى يمكن أن تزودنا بمعطيات موثوق بها، ومع هذا فإن أهميتها كبيرة، والسبب أنه يمكن أن نجد مقياسًا جيدًا للغاية من حيث وجهات النظر والمراتب، لكنه غير كاف من حيث إن توزيع الدرجات كان غير مناسب.

ويميز ويدنجتون (٢٠٠٠) بين المقاييس التحليلية والمقاييس الشاملة holisticos الخاصة بتقويم الترجمة، (وهنا ينبغى أن نشير إلى أن هذا الباحث لا يستخدم لفظة baremo فى الإشارة إلى المقياس، وإنما يستخدم عبارة "نماذج التقويم"، ويلاحظ أن التقويم – فى المناهج التحليلية – يتم من خلال دراسة الأنماط المختلفة للأخطاء فى الترجمة، وهى أخطاء يتم تصنيفها طبقًا لمقياس معين، ومن المعتاد أن نجد الدرجات هى عبارة عن إجمالى الدرجات السلبية الناجمة عن التحليل، ثم نقوم بعد ذلك بطرح الدرجات الإيجابية للترجمة محل النظر (٢٠٠٠ص٢٣٣)، ومن النماذج التحليلية نذكر ما يلى: الخاص ببلاثويلوس وآل (١٩٩٢) وكوسومول (١٩٩٥) و Kupsch – Losereit (١٩٨٥) وأورتادوألبير (١٩٩٥a) و SICAL (الطبعة الثالثة)، وتقوم المناهج الشاملة holisticos على أساس تقويم شامل للترجمة، وتستخدم عدة مقاييس تتولى وصف مراتب أو درجات معينة تتعلق بالأهلية الترجمية، وفى هذا المقام نجد متغيرين: ذلك الذى يعتبر أن الأهلية الترجمية لا تتجزأ، وبالتالى لا نجد إلا مرتبة واحدة شاملة. وذلك الذى يتولى تقسيم الأهلية الترجمية إلى عدة مكونات فرعية، ثم بعد ذلك يجرى جمع الدرجات الجزئية الخاصة بكل واحد من هذه المكونات (ويدنجتون ٢٠٠٠ص٢٣٣٩، ومن نماذج من المقاييس الشاملة نذكر: نموذج Mahn (١٩٨٩) و Lowe (١٩٨٧) وستانسفيلد وآل (١٩٩٢). ثم يقوم ويدنجتون بتحليل أحد عشر مقياسًا تحليليًا، وثلاثة مقاييس شاملة holistico ، وبعد ذلك يجرى دراسة تجريبية يقارن من خلالها بين ثلاثة منها.

وإذا ما انتقالنا إلى الجانب التعليمى، لوجدنا أنه بالإضافة إلى الترجمات والمقاييس يمكننا استخدام أدوات أخرى للتقويم مثل تمارين الترجمة (التحليل والمراجعة ومقارنة الترجمات ببعضها)، وإجراء أدوات أخرى للتقويم مثل تمارين

الترجمة (التحليل والمراجعة ومقارنة الترجمات ببعضها)، وإجـراء الاختبـارات والاستبيانات والمقابلات، وندون فى بطاقـات الملاحظـات والتوثيـق والتقـويم الذاتي[٧].

ويضم الشكل ٢٤ مقترحات مارتنث ميلس (١٩٩٧صـ ١٥٦)، حيث يرسم لنا صورة بانورامية للخطوط التى يجب أن يشملها التقويم فـى الترجمـة، مثـل الأهداف المختلفة، لدراسة ونمط التقويم الذى يجب أن يتم، والوظيفة التى يجب أن يقوم بها، والوسائل التى يمكن استخدامها، والغاية المتوخاة فى كل حالة.

- ***زوايا البحث:***

إذا ما كنا نريد أن نتوصل إلى أدوات تقييم للترجمة أكثر دقة وموضـوعية، فإننا نرى ضرورة القيام بأبحاث تجريدية، وذلك بغية التوصل إلى التصديق علـى ما آلت إليه، وبهذا فإننا إذا ما تخذنا وجهات النظر البحثية التجريبية؛ فإننـا نقـوم بالتجربة والمقارنة وقياس النتائج التقويمية التى نصل إليها، مـن خـلال وسـائل محددة، وهى عملية تجريب مقاييس تقويم، وعملية تحليل الأخطاء للتوصـل إلـى أسس، وبالتالى تحديد الملامح والتصنيف والتدرج. وهنـاك اختيـار النـصوص النموذجية (سواء كانت حقيقية أو لا) التى تساعد على إظهار مشكلات محددة فـى الترجمة ومستويات الأهلية.

ورغم ما تم إنجازه خلال السنوات الأخيرة، فما زلنا بحاجة إلـى مواصـلة البحث حول طبيعة الخطأ، وكيف نجمع بين تقييم النتيجـة والمراحـل والأهليـات ومقاييس التصحيح والدرجات ومستويات القبول وإعداد وسـائل التقيـيم والتقيـيم الذاتى.. إلخ. إن القضية هى قضية مهمة للغاية فى الإطار التربوى، وذلـك أنـه بالإضافة إلى ما سبق يجب أن نقوم بتطوير عملية التقويم فى إعـداد المتـرجمين المرتبطة بمراحل التعليم. كما أن تطور البحث إلى تقويم يرتبط مباشرة بتطـوير حقول بحثية أخرى، والسبب هو أننا بحاجة إلى أن ننطلق من تعريف للأهليات فى الترجمة، وشروطها المسبقة وغايات التعليم، والتقدم الذى يتم إحرازه.

٢-٣-٤- تعليم الترجمة:

ربما كان هذا المبحث هو الحقل الأنسب لإجراء الأبحاث التطبيقية في الترجمة، غير أنه رغم العديد من الأبحاث التي جرت خلال السنوات الأخيرة، فإننا نرى أن مستوى تطور الأبحاث التعليمية لم يبلغ بعد المستوى الذي يمكننا من مقارنته بالمستوى الذي وصل إليه في علوم أخرى، وخاصة إذا ما وضعنا في الاعتبار أن تصميم أي منظور تعليمي يستتبع طرح الأهداف المتوخاة وكذلك المنهاج أو المناهج المستخدمة (بمعنى طريقة تنظيم أنشطة التعليم)، والوسائل المستخدمة (المواد وغيرها من أي صنف)، والتقويم (منظور الاختيار ونمطه)، ودرجة التقدم والتخطيط للفصل الدراسي، وكل وحدة تعليمية. وفي هذا المقام تحدثنا في بحث آخر قائلين:

"إن الأسئلة الجوهرية التي يجب على أي منهج تعليمي أن يرد عليها مازالت بدون إجابة، أو إن هناك إجابات غير شافية ومنها: من نعلم (سمات الطلاب واحتياجاتهم) وماذا نعلم (الأهداف والمحتوى)، وكيف نعلم (المناهج والوسائل)، وأي محصلة تنتج (مقاييس التصحيح وقياس المستوى ونمط الاختيار)؟ (أورتادو ألبير a ١٩٩٩صـ١٠) .

شكل (٣٤)

التقويم فى الترجمة (طبقاً لمارتنث ميلس ١٩٩٧)

(مارتنث ميلس وأورتادو ألبير ٢٠٠١)

	ترجمة النصوص الأدبية والنصوص المقدسة	النشاط المهنى للترجمة	تعليم الترجمة
الشىء	الترجمات الأدبية وترجمات النصوص المقدسة	أهلية الترجمة	- الأهلية الترجمية للطالب - خطط الدراسة - البرامج
النمط	- تقويم المنتج - التقويم الكمى	- تقويم المنتج - تقويم كمى - تقويم نوعى	- تقويم المنتج - تقويم المراحل - تقويم الطريقة - تقويم كمى- تقويم نوعى
الوظيفة	- التراكمية (الجمع)	- التراكمية - التكوين (الأعداد)	- التشخيص - الأعداد-التراكمى
الهدف	- إعلامى - دعائى قوة التفكير especulativo - تعليمى	- اقتصادى - مهنى - قوة التفكير	- أكاديمى - تعليمى - قوة التفكير

الوسائل	مقاييس التقويم	- ترجمة غير أدبية - مقاييس الترجمة - مقاييس الدرجات - مقاييس التصحيح - الاختبارات..	- ترجمات - مقاييس التقويم - مقاييس الدرجات - مقاييس التصحيح - الاختبارات والاستبيانات.. إلخ.

• **اتجاهات:**

تمكنا من خلال أبحاث أخرى (أورتادو ألبير ١٩٩٥ b، و ١٩٩٩ a) أن نجمع زوايا الرؤية المختلفة والمتعلقة بتعليم الترجمة التحريرية في أربع مجموعات هي: التربية أو التعليم التقليدى للترجمة، والدراسات الخاصة بالمضاهاة والمقارنة، والدراسات النظرية، وتعليم الترجمة بغرض التعليم(٨).

ونقصد من عبارة التعليم التقليدى للترجمة، تلك المرتبطة بالتعليم التقليدى للغات، والتى عادة ما نجدها فى مختصرات عن الترجمة، أو فى الممارسات التربوية، حيث نرى عملية تعليم الترجمة على أنها مجرد عملية التطواف ببعض النصوص، دون الأخذ فى الاعتبار أى مقياس للانتقاء، ويصحب الترجمة بعض الهوامش التى يقتصر دورها فقط على بعض القضايا اللغوية، وبالتحديد على الجوانب المعجمية والنحوية.

ومن الدراسات التى تستحق عناية خاصة تلك المتعلقة بمضاهاة النصوص كمنهاج لتعليم الترجمة، وتعتبر دراسات "الأسلوبية المقارنة" من الدراسات المقارنة بين اللغات التى أخذت تحتل مكانة بارزة، من حيث كونها منهجا فى تعليم الترجمة، (وهناك دورات أخرى أخذت تحتل أو تستعيد وضعيتها)، وتعتبر الترجمة تطبيقًا عمليا لدراسات الأسلوبية المقارنة، ومن هنا تحكمها سلسلة من القوانين، منها خطوات العمل procedimientos (انظر الفصل الخامس بند ٦-١)، ومن

أبرز الرواد فى هذا المقام فيناى وداربلنت (١٩٥٨). وهناك أطروحات أخرى تسير على نفس المنوال، وهى التى قدمها كل من مالبلانك (١٩٦١) وسكافى وإنترافيا Intravaia (١٩٧٩) وليجو Legoux وفالنتين (١٩٧٩) وباتكيث أيورا (١٩٧٧) ونيومارك (١٩٨٨) [٩]، وقد ظهرت فى السنوات الأخيرة مقاربات فى التحليل بالمضاهاة فى إطار المنظور النصى، وأخذت هذه الأطروحات تتقدم نحو ما يمكن أن نطلق عليه علم "النص المقارن: هارتمان (١٩٨٠) و Bakjer (١٩٩٢) وتريكاس بريكلر (١٩٩٥).. (انظر الفصل السابع بند ١-٢) وتعتبر مهمة هذه التحليلات التى تدخل اعتبارات ذات طابع مقارنى من منظور وظيفية النصوص (عناصر الانسجام والتماسك وأنماط النصوص)، والسبب أن عملية المقارنة يتم نقلها من مستوى اللغة إلى مستوى مقارنة النصوص، وهذا أمر أشد قربًا من الواقع الذى يتحرك فيه المترجم. وعلى أية حال نجد أنه إذا ما استطاع من يقوم بتعليم الترجمة أن يعثر فى الدراسات المقارنة على أداة، وعلى دليل يساعدانه على تنظيم محتوى دروسه، فإن ذلك لا يحل كافة المشكلات المتعلقة بأهداف المادة، كما لا يزوده بالبنية المنهجية للقيام بالعملية التعليمية.

وقد أدى هذا الفراغ الملموس فى تعليم الترجمة إلى أن ندرج فى هذا الإطار، خلال السنوات الأخيرة، أبحاثًا تتعلق بالإطار الخاص باللغويات أو بعلم الترجمة، وقد جاء هذا الإدراج بشكل مباشر وميكانيكى، دون أن يمر بالمرحلة الخاصة بالتطبيقات التربوية (انظر على سبيل المثال لارسن ١٩٨٤، وتاتيلون (١٩٨٨...) ورغم أن هناك بعض الدراسات المذكورة (مثل الدراسة التى أعدها روبسون ١٩٩٧B) تولى المزيد من الاهتمام العلمى والمنهجى، فإنها فى واقع الأمر ليست إلا كتبًا تتناول جوانب نظرية فى الترجمة، أكثر من كونها جوانب تتعلق بتعليمها. وما تفعله تلك الدراسات هو طرح معرفة الأبعاد النظرية كوسيلة تعلم فى عملى، ومن هنا ينشأ خلط بين نظرية الترجمة وتعليم الترجمة [١٠]. وتعتبر هذه الأطروحات غير كافية لإيضاح مدى التعقيد الذى عليه الآليات الضالعة فى مراحل تعليم الترجمة.

ورغم التقدم الذى تم إحرازه من جراء هذه الأطروحات، من حيث البحث عن زوايا رؤية تتعلق بتعليم الترجمة فإننا مازلنا نعانى من الآتى :

١- عدم وجود تعريف لأهداف تعلم الترجمة، ذلك أنه تطرح على الساحة قضايا لغوية ونظرية ومنهجية العمل، لكن لا تطرح الأهداف المتعلقة بالصعوبات التى نجدها فى تعلّم الترجمة.

٢- هناك عملية استقطاب فى النتائج، ذلك أنه لا توجد مؤشرات كافية توضح الكيفية التى يجب أن نعد الطالب من خلالها، وذلك حتى يتمكن من الوقوف (تحصيل) على منهج عمل، ويدرك المبادئ التى تساعده على تعلم حل مشكلات الترجمة، حيث يمكنه وحده العثور على الحلول المناسبة، وأن يكتشف أسباب أخطائه.

٣- عدم وجود إطار منهجى خاص؛ أى عدم وجود منظور أو مناظير معينة لانتقاء النصوص، والأنشطة التى تعلمه ترجمتها ترجمة سليمة وعلى التقدم والتقويم.

وفى هذا المقام، نجد أن كيرالى (١٩٩٥م) لا يجانبه الصواب عندما يشكو من غيبة عملية تعليمية منهجية للترجمة، وانطلاقا من هذا يسجل جوانب القصور التالية:

١- عدم وجود منظور يقوم على مبادئ تربوية وترجمية.

٢- عدم الاستعانة بما تم إنجازه فى علوم أخرى.

٣- التبعية للنموذج اللغوى.

٤- عدم الاستعانة بالنماذج التفسيرية والثقافية.

٥- تصرُّف المدرس وكأنه سلطة لا تعلوها سلطة.

٦- قبول الطلاب القيام بدور سلبى.

٧- غيبة البعد التطبيقى للدراسات التجريبية.

٨- غيبة الفصل بين مكونات الأهلية الترجمية.

٩- عدم وجود نقد للممارسات العملية القديمة فى تعليم الترجمة (كيرالى ١٩٩٥ صـ١٨).

ثم أطل علينا هذا الباحث بعد ذلك (٢٠٠٠) بدراسة اعتمد فيها على القواعد الخاصة بالنظريات البنائية فى التعلم، وانطلاقًا من ذلك يرى اتخاذ الرؤية البنائيـــة Constructivista والاجتماعية لتعليم الترجمة، وحجر الأساس فـــى ذلـــك هـــو (التعاون) بين المدرسين والطلاب، وحبذ الباحث أن يحدث تغير جذرى لكـــل مـــن دور الطالب والمدرس، وأن تكون هناك رؤية جديدة لوظيفة الامتحانات وطبيعتها، وأن يكون هناك عملية إعادة صياغة للأهداف والتقنيات الخاصة بالبرامج التعليمية.

• ***تعليم الترجمة المتخصصة والترجمة الشفهية :***

إذ ما نظرنا للترجمة الاقتصادية والقانونية والإداريـــة والتقنيـــة والعلميـــة، لوجدنا أنه تتوفر لدينا دراسات وصفية حول هذه الأصناف من الترجمة. ومع هـــذا مازال هناك فراغ فيما يتعلق بالعملية التعليمية، رغم وجود بعض الأبحـــاث مثـــل إسهام بيدارد (١٩٨٧) ودوريو Durieux (١٩٨٨). ويحدث الشيء نفـــسه فـــى حقول أخرى من حقول الترجمات المتخصصة، مثل: الترجمة الـــسمعية البـــصرية والترجمة الأدبية.

وإذا ما لاحظنا حداثة الترجمة الشفهية لوجدنا أن الدراسات المتعلقـــة بهـــا تتجاوز تلك التى تختص بالترجمات التحريرية، ورغم ذلك فهـــذا الجهـــد البحثـــى مازال قاصرًا فى عملية تعليم الترجمة الشفهية. يقول جيل Gile "إن الأمر المثيـــر هو أن المناهج المستخدمة لازالت تخمينية وخاصة بكل فرد، كما أنه لا يوجد بحث حقيقى حول إعداد المترجمين فى هذا السياق" (جيل ١٩٩٥a صـــــ١٨٢). نعثـــر على بعض التوجيهات الخاصة بتعليم الترجمة الشفهية فى الأبحاث التى أعدها كل مـــن روتـــان (١٩٥٦) وجرفـــو وســـينايكو (١٩٧٨) وبـــوين وبـــوين (١٩٨٠) وسلسكوفيتش وليـــدرر (١٩٨٩) وجـــران وتـــايلور (١٩٩٠) وجـــران و دورس (١٩٨٩) وجيل (١٩٩٥) وجنتل إى آل (١٩٩٦)[١١].

التعليم حسب غايات التعلم:

تقدم مجال البحث خلال السنوات الأخيرة، فى إطار تكوين عملية جديدة لتعليم الترجمة، من خلال وضع أهداف للتعلم والبحث عن منهجية نشطة.

وكان دوليل أول من خطا خطوة عملاقة فى هذا المقام (١٩٨٠) [١٢] حيث لاحظ غيبة خطوات ثابتة ومحددة فى تعليم الترجمة، وفى عملية البحث عن استراتيجيات تعليمية، ومن هنا طرح ضرورة تعليم منهجى Heuristica يساعد الطالب على اكتشاف المبادئ التى يجب عليه أن يتبعها ليسير سيرًا صحيحًا فى مراحل إعداد الترجمة، وهنا يطرح أن يكون هناك دورة دراسية أولية فى الترجمة (وهذا ما يطلق عليه أحيانًا بالترجمة العامة)، حيث تتناول هذه الدورة أهداف تعلم الترجمة، وتقدم لكل هدف تمرين معين، ويرى دوليل أن الغاية من هذه الدورة هى تلك المتعلقة بأية دورة أولية: أى وضع الفروق بين التساوى فى الدال والتساوى فى المدلول، وأن يتمكن الطالب من استخراج المفاهيم الرئيسية من النص، والقيام بالتأويل المعجمى، وإدراك البنية النصية، وإضافة إلى ذلك يجب أن تضم الدورة قضايا نوعية مثل القضايا التى بين اللغة الإنجليزية والفرنسية (صيغ المبالغة فى الفرنسية وصيغ المقارنة فى الإنجليزية، ومثل الفرنسية فى استخدام الاسم). وفى الدراسة المختصرة الثانية لهذا المؤلف بعنوان "La Traduccion Raisonne" (١٩٩٣) نراه يؤكد من جديد ضرورة وجود دورة أولية، ويدلل على ما يقول بذكر بعض الصعوبات فى تعلم الترجمة.

وهو هنا يوضح الفرق بين الأهداف العامة والأهداف الخاصة، ثم نراه يتخذ خطوة تالية، بطرحه ثمانية أهداف عامة، موزعة على ستة وخمسين هدفًا خاصًا، (وفى هذه الحالة نلاحظ أن أغلب هذه الأهداف من ذلك الصنف المتعلق بالمقارنة بين الإنجليزية والفرنسية)، وإضافة إلى ما سبق يطرح ضرورة إجراء تمارين؛ للتوصل إلى كل واحد من هذه الأهداف.

وكان لهذا المؤلف دوره العظيم فى تسليط الضوء على أهمية أهداف التعلم فى إطار تعليم الترجمة (انظر أيضًا دوليل ١٩٩٨). إذن نجد أن نقطة الانطلاق التى يبدأ منها أى ممن يقومون بأمر العملية التعليمية هى وضع الأهداف، إذ إنها

تشكل البنية والهيكل الذى تنسج حوله خيوط العملية التعليمية، ويحدد دوليل الغاية من التعلم على أنها "وصف النية التى تعمل على تنفيذ نشاط تربوى، وتعمل على إحداث تغيير على المدى الطويل، على الطالب أن يقوم به (دوليل ١٩٩٣).

أهداف التعلم ومنهجية إعداد المترجمين التحريريين والشفهيين. مهام الترجمة.

ومن جانبنا نحن فقد ركزنا جهودنا البحثية فى إعداد الغايات والأهداف من التعلم، وفى البحث عن إطار منهجى (أورتادو ألبير ١٩٨٣، ١٩٨٤، ١٩٩٢، ١٩٩٣، ١٩٩٥b، ١٩٩٦b و١٩٩٩a).

وفى إطار مرحلة درجة الليسانس فقد تمثلت الغاية من الدراسة التى قمنا بها حول أهداف التعلم ومنهجية إعداد المترجمين (أورتادوألبير ١٩٩٩a) فى ملء الفراغ والعمل على سد الاحتياجات الضرورية، بمعنى وضع الأهداف الخاصة بالتعلم، وكذا منهج العمل فى إطار تلك المواد ذات الصلة المباشرة بإعداد المترجمين (تحريريين وشفهيين) ومنها : تعليم اللغات لإعداد المترجمين ومبادئ الترجمة (المسماة الترجمة العامة) والترجمة بين اللغات الأم والترجمة المتخصصة (التقنية والقانونية والأدبية والسمعية البصرية، والترجمة الشفهية [١٣]، وقد حددنا المكانة التعليمية لكل واحدة من هذه المواد (أى الأهداف العامة)، كما رسمنا أهدافها العامة والنوعية والوسيطة وتطورها وتراكبها.

وفيما يتعلق بتصميم الأهداف العامة لمواد الترجمة التحريرية والشفهية فقد اعتمدنا فى طرحنا على ما قدمناه من رؤية تتعلق بمبادئ الترجمة المباشرة (أورتادوألبير١٩٩٦) حيث نشير إلى وجود أربع مجموعات من الأهداف هى : المنهجية والمقارنة والمهنية والنصية؛ وتتولى الأهداف المنهجية تحديد المبادئ المنهجية التى يجب أن تؤخذ فى الاعتبار عند القيام بالسير بشكل سليم فى مراحل إعداد الترجمة، والتوصل إلى ما يسمى بالتساوى الترجمى الملائم فى كل حالة. وتساعد تلك الأهداف فى التعرف على المبادئ والاستراتيجيات الأساسية. أما الأهداف المقارنة (التى تعتبر ضرورية فقط فى مبادئ الترجمة)، فهى التى يقع

على عاتقها البحث عن حلول للاختلافات الجوهرية بين اللغتين محل ممارسة النشاط، وتحدد الأهداف المهنية الأسس الخاصة بأسلوب العمل الذى يسير عليه المترجم المحترف. وبالنسبة للأهداف النصية (أى المتعلقة بالنصوص) فالأمر يتعلق بتحديد المشكلات المختلفة للترجمة حسب وظيفة النصوص. وكل مادة لها أهدافها المنهجية والمهنية والنصية.

ويعتبر "منظور المهام" هو الإطار المنهجى، وهنا يلاحظ أن "مهمة الترجمة" عبارة عن وحدة عمل فى قاعة الدرس، وهى وحدة للممارسة الترجمية وموجهة عن عمد لعملية تعلم الترجمة، كما أنه تم تصميمها لغاية محددة ولها بنية وخطوات عمل، وهنا نجد أن ما نقترحه ما هو إلا إطار مرن لإعداد وحدة الترجمة التى تركز اهتمامها بالطالب، وتساعد على تكامل الأهداف والمحاور القائمة فى العملية التعليمية (الأنشطة والوسائل والتقويم والمدرس والطالب)، الأمر الذى يساعد على إيجاد حوار وتعاون دائم بين المدرس والطلاب، كما يجب أقلمة الإطار حسب الحالة (الموقف التربوى وحاجات الطلاب).

يلاحظ أيضًا أن الحوار الدائم مع الطلاب والبيانات الناجمة عن عملية التقويم ما هى إلا أفضل الأدوات التى تساعد فى إعداد الوحدة التعليمية، وفى إدخال تعديل على الأهداف.

وهذا الطرح (سواء ما يتعلق بالأهداف أو بالمنهجية) لا يجب أن نفهمه بشكل حتْمى، بل على أنه إطار للخطوات المتبعة، وتصميم الوحدات التعليمية التى يجب تعديلها حسب كل حالة. كما أنه – أى هذا الطرح – قد جاء فى إطار دراسات مرحلة الليسانس الإسبانية (أى الطلاب الذين تتراوح أعمارهم بين ١٨ – ٢١ سنة)، وبالتالى فمن البدهى أنه لا يمكن تطبيقه على حالات أخرى.

• منظور أو زوايا البحث التعليمي:

من المهم للغاية السير بخطوات ثابتة (فى إطار تعليم الترجمة) فى طريق الأبحاث التجريبية، وهنا لابد أن تشمل هذه الأبحاث ما يلى:-

١- الأبحاث التعليمية.

٢- المفاهيم التى عليها تقوم عملية تعليم الترجمة (الأهلية الترجمية، ومراحل التوصل إليها).

وفيما يتعلق بالجانب الخاص بالأبحاث التعليمية، يجب التركيز على ما يلى:

١- مقترحات ذات تصميم Curriclar لمختلف المواقف التربوية.

٢- البحث فى إعداد مادة تعليمية، واقتراح مجموعة من الأنشطة التربوية.

٣- انتقاء النصوص وخاصة فى ميدان الترجمة المتخصصة، والتقدم فى طريق إعداد مواد موازية من أصناف النصوص (أى النصوص الموازية فى كلتا اللغتين)، التى تساعد فى السير قدمًا فى طريق وصف الأشكال التقليدية بين لغتين ورصد درجات الصعوبة، حيث لا توجد هناك دراسات تأهيلية تتعلق بمستوى الصعوبة فى النصوص.

٤- أن يجرى وصف الأشكال التقليدية بين اثنتين من اللغات، وكذلك فى وضع درجات الصعوبة، ذلك أن هناك أبحاثًا أيضًا حول درجة التقدم تعليميًا فى عملية إعداد المترجم، وذلك لإقرار فروق واضحة فى المستويات، وتحقيق تقدم فى كل على حدة، وكذلك إحراز تقدم وتكامل بين الوحدات التعليمية.

٥- أن تجرى أبحاث أيضًا على عملية التقويم، حيث يجب إعداد مقاييس للتقويم تشخيصية وتراكمية، وإعداد الاختبارات وإعداد مقاييس الترجمة الصحيحة والدرجات والتعمق فى إعداد المترجمين. وحتى يمكن أن يتخذ إعداد المقترحات التعليمية طابعًا دقيقًا ومحددًا، فمن الملائم أن تتضمن العملية التعليمية ممارسات تطبيقية تجريبية، وذلك

للتأكد مما وصلت إليه: التجريب والمضاهاة وقياس النتائج التى يتم التوصل إليها، من خلال مقترحات تتعلق بأهداف معينة ومنهجية خاصة، هناك أيضًا عملية تجريب اختبارات التقويم وتحليل الأخطاء، بحثًا عن أسس معينة، والوصول إلى تعريف معين وتصنيف وتدرج، ومقارنة مقاييس صحة الترجمة.

ومن المهام البحثية المطروحة اليوم فى عالم الترجمة تلك المتعلقة بالأهلية الترجمية وكيفية الوصول إليها، وهذا أمر مهم للغاية فى عملية تعليم الترجمة[١٤]، والأمر هنا عبارة عن تحديد وتعريف الأهليات الفرعية المنبثقة عن الأهلية الترجمية، والتكامل بين المعرفة العلمية والنظرية والتراكب القائم بين هذه الفروع والاستراتيجيات الترجمية والأهلية والترجمية فى إطار الترجمة المباشرة والترجمة المعكوسة، والأهلية الترجمية فى الحقول المتخصصة التى عليها المترجم (الترجمة التقنية والقانونية والأدبية)، والمتغيرات فى الأهلية الترجمية حسب السياق الثقافى الاجتماعى ومستويات أهلية المترجم المحترف. وإذا ما تحدثنا عن مراحل التوصل إلى الأهلية الترجمية، فإننا بحاجة إلى البحث فى تكامل الأهليات الفرعية وتبويبها وكذلك فى ميدان استراتيجيات التعلم التى يتم تطبيقها، والنظر فى الاختلاف الحاصل فى الخطوات وإذا ما كان ذلك عبارة عن عملية تحصيل طبيعى (تعليم ذاتى) أو من خلال التعليم، وكذلك البحث فى اختلاف الخطوات حسب نمط التعليم والأهلية السابقة على الأهلية الترجمية. (انظر الفصل السادس بند ٢)

٣ - الإطار المنهجى للبحث فى "علم الترجمة":

إذا ما أردنا الدخول من باب العموميات، نقول بأن ذلك المنهج هو الخطوات المتخذة للحصول على معلومات ومعارف، تتعلق بواقع نقوم بملاحظته وقابل لذلك. وعلى ذلك فإن من المهم لأى علم من العلوم أن يحدث تقدم فى االمناهج المستخدمة فى الأبحاث، وذلك بغية معرفة أفضل بهذا الواقع، وهنا نجد أن قضية المنهجية فى دائرة "علم الترجمة" أخذت تشق طريقها بخطى ثابتة.

٣-١ ضرورة وجود إطار منهجى خاص بالترجمة:

إن ما ذهب إليه كثيرٌ من الباحثين من ضرورة القيام بإجراء الدراسات الوصفية والتفسيرية لعملية الترجمة؛ ليؤكد ضرورة أن يتوفر "علم الترجمة" على منهاج خاص به.

• الوصف والقياس والشرح:

أشرنا قبل ذلك إلى أن بعض الباحثين، ومنهم تورى (١٩٨٠ ، 1991a، ١٩٩٥) ورابادان (١٩٩١)، أوضحوا قلة الدراسات الوصفية، وألمحوا إلى أهمية تطويرها كضرورة من ضرورات هذا العلم (الفصل الرابع بند١-٣-٢). وفى هذا الاتجاه نجد أيضًا لامبرت (١٩٩١)، حيث يشير إلى الموضوع الخاص بالعلاقة بين التحليل الوصفى والنظرى على أنه مشكلة جوهرية فى الدراسات المعاصرة، وكان يسنت ماك حاير قد طرح الموضوع نفسه عام ١٩٨٠، بقوله إن الهدف من دراسة الترجمة هو التوصل إلى نوع من الفهم للمراحل التى يمر بها فعل الترجمة، وليس الوصول إلى مجموعة من القواعد للقيام بالترجمة الكاملة (١٩٨٠ ص٣٧).

ومن جانبنا أيضًا سبق أن أشرنا (الفصل الرابع بند ١-٣-٢) إلى أن الدراسات الوصفية التى تساعد على خلق القاعدة التجريبية لهذا العلم غير كافية فى حد ذاتها، إذ يجب تفسير تلك الوقائع التى يتم وصفها؛ وفى هذا المنحى يتحدث بيل (١٩٩١) حيث أشار إلى أن الأمر هو عبارة عن الوصف (ما الذى يحدث عندما يقوم المترجم بعمله ؟) والشرح (لماذا كانت الخطوات على هذا النحو ؟). ومن جانبه ينادى جوت (١٩٩١) بأننا قد دخلنا عصرًا جديدًا من الأبحاث التجريبية، والمتعددة الارتباط بعلوم مختلفة، حول الترجمة: أى الوصف والشرح، من حيث أن الترجمة خطوات، ومن حيث كونها منتجًا.

حدث خلال العقدين الأخيرين تغير فى توجهات المنظور التقليدى، حيث أخذ الباحثون ينادون بالدراسات الوصفية وإجراء القياس والشرح، وهذه خطوة جوهرية فى نظرنا.

- ***تعددية العلوم المرتبطة بالترجمة Multidisciplinariedad:***

نرى أن الطابع المتكامل، الذى أشرنا إليه سابقًا، لعلم الترجمة (الفصل الرابع ١-٤-١) يستلزم وجود إطار يضع فى الاعتبار تعددية العلوم المرتبطة بالتحليل؛ وقد تحدث هولمز عن هذه القضية فى عام ١٩٧٨ (مستقبل نظرية الترجمة)، حيث نادى بضرورة شرح طبيعة كافة الظواهر التى تحيط بالترجمة، الأمر الذى يعنى أن تكون هناك نظرية ذات تعقيدات لم يتم سبر أغوارها حتى هذه اللحظة، ويرى الباحث أن ذلك يستتبع العمل كفريق من المتخصصين فى عدة حقول مثل الدراسات النصية والدراسات اللغوية (وخاصة علم اللغة النفسى وعلم اللغة الاجتماعى) والدراسات الأدبية والنفسية والاجتماعية .

ويلح تورى (١٩٨٠) على ضرورة ضم تحليل العناصر التاريخية والاجتماعية الثقافية، ويميل إلى أن يكون هناك منظور يشمل علومًا مختلفة. وتتلقف سنيل هوربنى فكرة هولمز، وتشير فى طرحها الخاص بوجود رؤية متكاملة للترجمة (بحيث تشمل نموذجًا نمطيًا من نصوص أساسية [انظر شكل ٢]) إلى وجود مستويين (المستوى C والمستوى E) : العلوم غير اللغوية ولغويات لا تنفصل عن الترجمة، وهى الدراسات الأدبية والتاريخ الثقافى ودراسة الموضوعات المتخصصة ولغويات النص والقواعد وعلم الدلالة المقارن وعلم اللغة الاجتماعى واللغويات النفعية وعلم اللغة النفسى. ثم تدخل سنيل هوربنى تمحيصًا (١٩٩١) على رؤية هولمز (١٩٧٢) والخاصة "بمثالية علمية Utopia Disciplinaria للإشارة إلى علم الترجمة، وتتحدث عن الترجمة على أساس أنها "مثالية تضم علومًا مختلفة" U.Interdisciplinaria.

وإذا ما كانت الترجمة نشاطًا متعددًا ومعقدًا، فإن " تعددية العلوم" الضالعة فيها تفرض نفسها كإطار للتحليل، ويتفق الكثير من المؤلفين المعاصرين فى الإشارة إلى ضرورة أن يكون هناك إطار متعدد، وذلك حتى يكون هناك تقدم فى هذا العلم ومن هؤلاء حاتم وميسون (١٩٩٠)، وبيل (١٩٩١)، وهيسون ومارتين (١٩٩١)، ورابادان (١٩٩١).

غير أن هذه الحاجة إلى إطار متعدد تجعل البحث عملية معقدة، فقد أشار جوت (١٩٩١) إلى مخاطر تفكك هذا الإطار المتعدد، والناجم عن الطبيعة المتعددة للترجمة وعن الآفاق الرحبة لدراستها، فهى عملية غير قاصرة على ما هو لغوى ويتدخل فيها ما هو لغوى نفسى، واجتماعى لغوى ونفعى لغوى. يجب إذن أن نعنى بالحفاظ على كيانها، وذلك بالبحث عن إطار دراسة خاص بها (أى بالترجمة)، وبإطار منهجى كذلك.

ورغم ما حدث من تطورات في ميادين دراسة الترجمة خلال العشرين عامًا الأخيرة، فما زال الطريق طويلاً، فإلى جوار صعوبة هذه الطبيعة الرحبة والمتعددة التى عليها الترجمة، نجد أن هناك بعض العلوم التى تشارك فى إطار هذه التعددية، ما زالت فى طور البداية.

- ***إطار منهجى خاص بالترجمة:***

نعتقد أنه من الضرورى أن يكون هناك إطار منهجى خاص بالترجمة، وذلك هربًا من تطبيقات نماذج ميكانيكية وذات اتجاه واحد مصدرها اللغويات أو بعض العلوم الأخرى، ورغبة فى التوصل إلى وصف موضوعى للفعل الترجمى ولتطور الدراسات عن الترجمة بصفتها علمًا له ملامحه الخاصة. وهنا نشير إلى ضرورة أن نضع فى الاعتبار وجهات النظر التالية:

- أهمية جمع البيانات التى تصف كيفية عمل مختلف متغيرات الترجمة (النماذج والأنماط والأنواع)، ومشكلات الترجمة التى يواجهها المترجم، والمراحل التى يتم تنفيذها والنتائج المترتبة والاستراتيجيات المستخدمة، أى أهمية تطوير الدراسات الوصفية والبحث التجريبى.

- استخدام منظور مصغر-مكبر Micro –Macro يتولى وضع البحث الخاص فى الإطار العام للتحليل (إجمالى الفعل الترجمى "وعلم الترجمة")، الذى يساعد على توضيح نقاط الشبه ونقاط الاختلاف.

- إيجاد علاقة دائرية بين البيانات الناجمة عن ممارسة الترجمة وعن التأمل النظرى، وذلك للكشف عن اقتراحات يمكن أن تكون متحققة فى الميدان العملى

- وارتباطًا بما سبق، هناك ضرورة ضم المناهج البحثية التجريبية التى تساعدنا على جمع البيانات النهائية، وفى هذا المضمار من الضرورى أن تكون هناك الأدوات اللازمة الخاصة بالبحث، وأن تكون تلك الأدوات مُبرهن عليها مثل الاختبارات والاستبيانات والنصوص النموذجية (الحقيقية أو المعالجة) التى تتضمن مشكلات معينة فى الترجمة، حسب كل حقل وكل مستوى وكل مقياس، أضف إلى ما سبق العمل على أساس عينات كبيرة وتمثيلية (من المترجمين التحريريين والشفهيين)، ودفع عجلة الدراسات الخاصة بالنصوص (المكتوبة أو الشفهية).

٣-٢- مناهج البحث فى علم الترجمة:

سوف نتحدث فى البداية عن بعض المفاهيم الأساسية المتعلقة بمناهج البحث(١٥)، ثم ننتقل بعد ذلك للنظر فيها فى إطار "علم الترجمة" .

٣-٢-١- مناهج البحث: البحث الكمى والنوعى:

هناك عدة أنماط من البحث، وعدة وسائل لتصنيفها طبقًا للمؤلفين. وسيرًا على ما يقول به نوجيرول (١٩٩٨ صـ٦٥)، يمكننا أن نذكر أن أولى هذه الوسائل التصنيفية تحصرها فى أربع:

١- البحث النظرى، حيث يعنى بتحليل المفاهيم، كما أن غايته هى التنظير.

٢- البحث الوصفى القائم على استراتيجية الملاحظة، وهدفه الوصف.

٣- البحث التجريبى الذى يتخذ خطوات تجريبية، وغايته الشرح.

٤- البحث- الفعل، وهو بحث يعنى بمراحل البحث، وغايته هى التحويل أو التشكيل.

- **البحث النظرى والبحث التجريبى:**

يرى جيل (١٩٩٨) أنه يجب علينا فى المقام الأول أن نفرق بين البحث النظرى، الذى يرتكز على المراحل الثقافية للأفكار (الشديدة الصلة بالأنشطة النظرية مثل الفلسفة) وبين البحث التجريبى، الذى يتركز على جمع ومعالجة البيانات من خلال استخدام مناهج بحثية مختلفة. هناك العديد من المقترحات الخاصة بتصنيف البحث التجريبى، فعلى سبيل المثال نجد جيل (١٩٩٨) ينطلق من "علم الترجمة" مشيرًا إلى وجود مجموعتين كبيرتين فى إطار البحث النظرى: تلك المجموعة الخاصة بالملاحظة وتلك الأخرى الخاصة بالتجريب، والبحث التجريبى هو محصلة ملاحظة منتظمة لمواقف استثارها الباحث عمدًا لدراستها فى ظل ظروف محددة سلفًا، وهنا نجد أن جيل يميز بين الأبحاث التجريبية التى يتحقق فيها بيان إحصائى خاص بافتراض معين، وبين التجريب المفتوح، وهذا الأخير نجده عندما يغيب الافتراض. أما البحث عن طريق الملاحظة فهو عبارة عن الملاحظة الدقيقة لموقف بعينه وكيف ينشأ، وذلك من خلال الملاحظات والاستبيانات واستطلاعات الرأى. وفى إطار البحث عن طريق الملاحظة يشير جيل إلى وجود ثلاثة أصناف :

١- المنظور الخاص بسبر الأغوار، وهذا صنف بدون غايات محددة، ويمكن أن يقود إلى إعداد أو صياغة الافتراض.

٢- المنظور التحليلى الدقيق، ونجده عندما نقوم بإجراء ظواهر محددة.

٣- البرهنة على الافتراض: وهو يشبه المنهج التجريبى، غير أن البيانات يتم استنتاجها من خلال موقف واقعى. ويميز المؤلف أيضًا بين الملاحظة التفاعلية Intetacriva وغير التفاعلية، وهذا حسب دور الذى يقوم بعملية المراقبة من حيث جمع البيانات وتحليلها وتقويمها.

وانطلاقًا من منظور البحث الخاص بتحصيل لغة أو لغات أخرى، نرى Grotjahn (١٩٨٧ صـ٥٩-٦٠) يضع لنا ثمانية أنواع من البدائل المنهجية الخاصة بالبحث التجريبى، وهو بذلك يميز بين "الأشكال المحضة والأشكال المختلطة". فالأولى تضم بديلين:

١- البحث الاستقصائى والتفسيرى (التصميم غير التجريبى والبيانات الكمية والتحليل التفسيرى).

٢- البحث التحليلى Nomologico (التصميم التجريبى أو شبه التجريبى، والبيانات الكمية والتحليل الإحصائى).

وبالنسبة للأشكال المختلطة، نراه يعرض ستة بدائل، هى:

١- البحث التجريبى النوعى والتفسيرى (التصميم التجريبى أو شبه التجريبى، والبيانات النوعية والتحليل التفسيرى) .

٢- البحث التجريبى النوعى والإحصائى (التصميم التجريبى أو شبه التجريبى، والتحليل النوعى والتحليل الإحصائى).

٣- البحث الفحصى Exploratorio النوعى والإحصائى (التصميم غير التجريبى، والبيانات النوعية والتحليل الإحصائى)

٤- البحث الفحصى الكمى والإحصائى (التصميم غير التجريبى، والبيانات الكمية والتحليل الإحصائى).

٥- البحث الفحصى الكمى والتفسيرى (التصميم غير التجريبى، والبيانات الكمية والتحليل التفسيرى).

٦- البحث التجريبى الكمى والتفسيرى (التصميم التجريبى أو شبه التجريبى، والبيانات الكمية والتحليل التفسيرى).

وفى إطار سياق البحث التربوى، نجد أن كلاً مـن لاتـورى ودل رنكـون وأرنان (١٩٩٦) يطرحون الأمر من خلال زوايا منهجية ثلاث:

١- المنظور التجريبى التحليلـى/الكمـى الـذى يقـوم علـى مبـدأ الموضوعية، ويعلى من شأن التجريب والكم، ويتولى أمـر شـرح واكتشاف القوانين المنظمة للظواهر.

٢- المنظور البنائى/النوعى، وهو منظور يعنـى بمـضامين الأفعـال الإنسانية ومقاصدها، وغايته وصف الواقع الاجتماعى وتفـسيره، ويسير فـى هـذا المقـام علـى المنظـور المـسمى المنظـور التحفيزى Inductivo Holistico .

٣- المنظور الخاص بالعناية بالممارسة التربوية، ويتم تطبيقه مباشـرة على السياسة أو االممارسات التربوية، ويتركز على الحصول على بيانات يتم الاسترشاد بها فى اتخاذ القرارات، والسير على مراحـل التغيير، ويرى هؤلاء الباحثون أن هذا المنظور الثالث لـيس لـه منهج خاص به، وإنما يلجأ لاستخدام المنهجـين الـسابقين عليـه (التجريبى التحليلى والبنائى)، ويمكن النظر إليه على أنـه بحـث تقييمى (حيث يعنى بقياس درجة فعالية البرامج والتنظيم) أو ينظر إليه على أنه بحث حدث Accion (وهنا ينصب أساسًا على تحفيز التغيير وتوطيد دعائمه) (١٩٩٦ صـ٢٣٩).

ومن خلال ما سبق أن عرضناه، نرى وجود العديـد مـن أنمـاط البحـث التجريبى، ونرى كذلك تصنيفات مختلفة لها كما أنها - أى هذه الأنماط - تـرتبط أيضًا بمجال الدراسة، غير أن الاختلاف المنهجى الجوهرى ينشأ أو نجده بين مـا هو نوعى وما هو كمى.

• مناهج البحث النوعية والكمية:

يمكن لمناهج البحث أن تكون نوعية أو كمية، وتتركز الأولى في بحث النوعية (الطبيعة والجوهر والتفسير) وغايتها الفهم والوصف والاكتشاف (حيث أنها مناهج تسهم في توليد الافتراضات)، وهنا نجد أن الباحث يقوم بتحليلات استقرائية. أما مركز اهتمام المناهج الكمية فهو الكم بالطبع (كم وكم العدد)، وغايته هي التنويه والرقابة والوصف والتأكيد والبرهنة على صحة الافتراض، وهنا تستخدم التحليلات الاستنتاجية من خلال استخدام مناهج إحصائية (نوجيرول ١٩٩٨ صـ٧٢).

ويلاحظ أنه ليس هناك تعارض جذري بين هاتين المجموعتين من المناهج، بل هناك تدرج واستمرارية، وذلك طبقًا لأغلب الأدوات التي يمكن أن تستخدم في البحث سواء كانت ذات طبيعة نوعية أو أنها تتركز على ما هو كمي. ورغم أن هاتين المجموعتين من المناهج البحثية قد طُرحتا في كثير من الأحيان، بشكل يجعلنا نراهما متصادمتين، فإنه خلال العقود الأخيرة تم طرح إمكانية وجود نوع من التقارب بينهما ومصالحة غايتها التكامل والجمع بينهما (انظر على سبيل المثال كوك وريتشارد ١٩٨٢). الأمر إذن هو استمرارية منهجية وليس السير على قطبين متقابلين. هناك بعد آخر في هذا الشأن هو أنهما مجموعتان من المناهج تتسمان عند التطبيق الأمثل لهما في أن كل واحدة ترتبط دومًا بموضوع الدراسة وبغاية البحث.

ويمكن القول بأن مناهج البحث (النوعية والكمية) يمكن تصنيفها بطرق مختلفة ومتعددة، فطبقًا لأورتكو (٢٠٠٠) هناك زوايا رؤية أساسية تسهم في تبيان الفروق بين المناهج المختلفة وهي:

١- درجة تدخل الباحث.

٢- هدف الدراسة.

٣- التقنيات المستخدمة، بمعنى الطرائق المحددة والمستخدمة لجمع البيانات.

البحث النوعى:

يستخدم هذا الصنف فى علوم مختلفة (العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية والفيزياء)، وتتلاقى فيه العديد من الرؤى وزوايا الرؤية والمناهج المستخدمة[١٦]، وعلى هذا لا يوجد بحث نوعى فريد بل هناك زوايا رؤية مختلفة، تتمايز عن بعضها من حيث منظور البحث وتقنيات جمع المعلومات.

وتحدث كل من رودريجيث جومث وجيل فلورس وجارثيا خيمنث (١٩٩٦صـ٣٢-٥٩) عن السمات الأساسية التى تندرج تحتها مختلف زوايا الرؤية القائمة فى دائرة البحث النوعى، وعرضوا المناهج الرئيسية للبحث المستخدمة من زاوية العلوم الاجتماعية. وقد أخذ هؤلاء الباحثون فى الاعتبار رؤية ستاك Stake (١٩٩٥صـ٤٧) بشأن الفروق بين البحث الكمى والبحث النوعى، وقالوا بأن الدراسات النوعية تتسم بأنها شاملة Holistica وتجريبية وتفسيرية وتعادلية، ويرى هؤلاء الباحثون أن المناهج البحثية الرئيسية النوعية هى التالية: الظاهراتية Fenomenologia، والإثنوغرافية Etnografia، والنظرية القائمة على أسس، والإثنية المنهجية، والبحث الفعلى Accion ، والسيرة. وفيما يتعلق بالظاهراتية نجد أنها منهج يعنى بما هو فردى وبالتجربة الذاتية، أما الإثنوغرافية فهى منهج يعمل على وصف أو إعادة البناء التحليلى ذى الطابع التفسيرى للثقافة وأنماط الحياة والبنية الاجتماعية للمجموعة أو الجماعة محل البحث. وتناقش النظرية "القائمة على أسس" كيفية كشف النقاب عن نظريات ومفاهيم وافتراضات وأطروحات، وذلك بالانطلاق المباشر من البيانات، وليس من مجرد الافتراضات المسبقة، وهذه البيانات تخص أبحاثًا أخرى أو تخص أُطُرًا نظرية موجودة سلفًا. ويناقش البعد الإثنى المنهجى المناهج أو الاستراتيجيات التى يتبعها الأفراد لتبرير ممارستهم الاجتماعية اليومية، وفى هذا المقام نجد اتجاهين كبيرين: ذلك المرتبط بالدراسات المتعلقة بالتربية والعدل والهيئات التأسيسية والإجراءات الاجتماعية. أما الاتجاه الآخر فهو الذى يتولى دراسة التبادل فى

المحادثات. وإذا ما نظرنا إلى البحث – الفعل Accion لوجدنا أنه ذلك الذى ينفذه بعض المشاركين من المجتمع على ممارساتهم، ومنها تلك الأبحاث التى يقوم بهـا المدرس على ممارساته التعليمية، بغية إدخال تعديل عليها. وآخر هذه المناهج هـو منهج السيرة الذى يحاول تبيان الرؤية الذاتية لفرد ما، ويتم جمع الأحداث والرؤى التى يراها هذا الفرد بشأن وجوده. ويوضح الشكل (٢٥) موجزًا للاعتبارات التـى ساقها المؤلفون المذكورون بشأن السمات الأساسية للدراسات النوعيـة والمنـاهج الرئيسية المستخدمة.

وإذا ما كان هؤلاء الباحثون قد وضعوا بحث الفعل Accion فى دائرة الأبحاث النوعية، فإننا قد أشرنا إلى ذلك من قبل اعتمادا على رأى لاتورى، وعلى رأى دل رنكون وأرنال (١٩٩٦)، إلا أننا نتفق فى الـرأى الخـاص بشأن البحث الموجه إلى الممارسة التربوية (فى نموذجيه: التقويمى والفعلى Accion)، والقائل بإمكانية استخدام مناهج نوعية ومناهج كمية.

شكل(٣٥)

الأبحاث النوعية: السمات والمناهج (الأصل مأخوذ عن رودريغيث جومث وخيل فلورس وجارنيا خيمنث، مع بعض التعديل-١٩٩٦ ص ٣٥،٤١)

السمات الأساسية للدراسات النوعية (طبقًا لإستاك Stake ١٩٩٥ ص ٤٧)			
التاريخية	**التجريبية**	**التفسيرية**	**التعادلية**
فى دائرة السياق.	موجهة إلى حقل الدراسة.	يعتمد الباحثون على الحدس.	تعنى بالضالعين فى الأمر عن عمد.
موجهه للحالة (أى لنظام معين).	التركيز على ما هو قابل للملاحظة.	يركز المراقبون اهتمامهم على التعرف على الوقائع المهمة.	تبحث عن الإطار الذى يتحرك فيه هؤلاء المشاركون.
مقاومة للاقتصار على جانب واحد على التبسيط.	الميل إلى ما هو طبيعى وليس فيه تدخل.	يُفهم أن الباحث مرتبط بالجانب التفاعلى.	رغم أن التصميم مخطط فإن فيه حساسية.
غير مقارنة بشكل نسبى (تهدف فى الأساس إلى الفهم أكثر من الاختلاف مع الأشكال الأخرى	تفضيل الوصف من خلال لغة طبيعية.		موضوعاته بؤرية بشكل تدريجى.
			تقدم المعطيات خبرة بها الكثير من الصلاحية.

مناهج البحث النوعى				
المنهج	قضايا البحث	المصادر	تقنيات وأدوات جمع المعلومات	مصادر أخرى لجمع البيانات
الظاهراتية	قضايا المعنى: استيضاح جوهر الخبرات التى يقوم بها المشاركون.	الفلسفة (الظاهراتية).	تسجيل الحوار، وكتابة الطرف الخاصة بالخبرات الذاتية.	دراسات الظاهراتية، تأملات فلسفية، الشعر، الفن.
الإثنوغرافية	قضايا وصفية/ تحليلية: قيم وأفكار وممارسات المجموعات الثقافية.	الأنثربولوجيا (ثقافة).	لقاء غير مجهز، مراقبة المشارك، ملاحظات ميدانية.	الوثائق، التسجيلات، الصور، الخرائط، شجرة العائلة، شبكة العلاقات الاجتماعية.
النظرية المؤسسة	قضايا المراحل: خبرة على المدى الطويل أو التغيير، ويمكن أن تكون هناك مراحل.	علم الاجتماع (التفاعل الرمزى).	مقابلات (مسجلة على أشرطة).	الملاحظة للمشارك، والمذكرات، واليوميات.

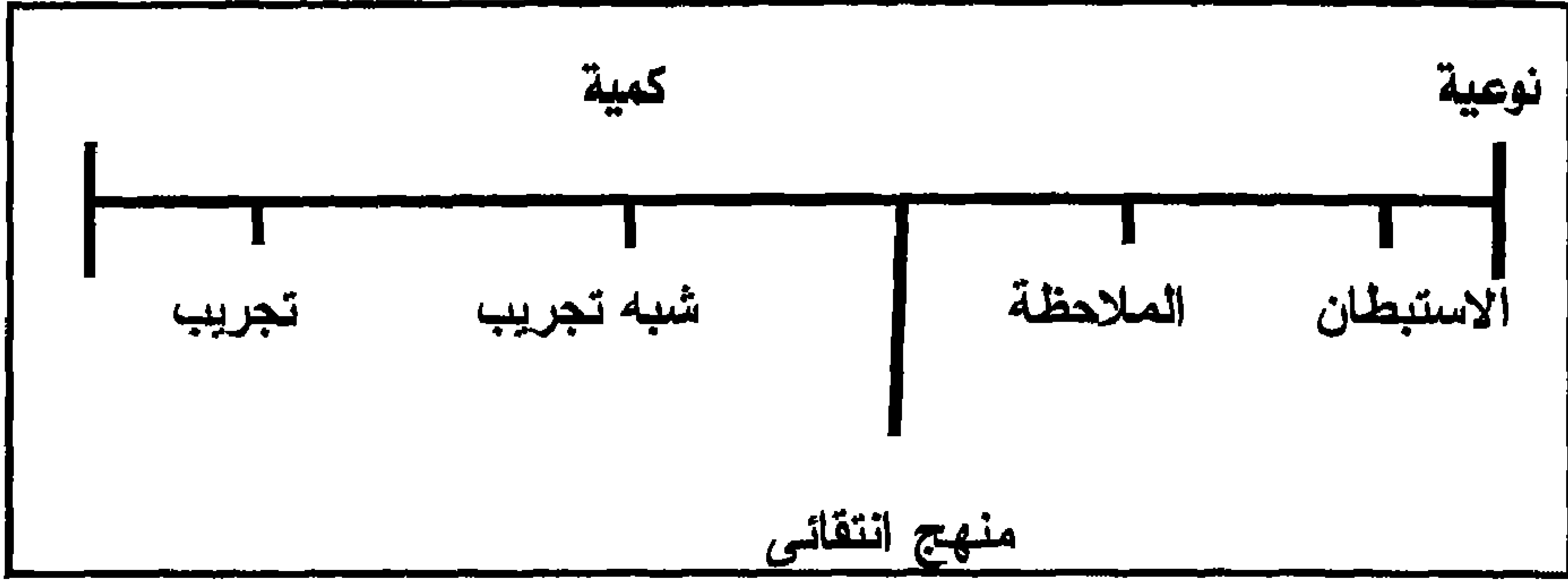
المنهجيـــة الإثنية، تحليل المحادثة	قضايا تتركز على التفاعل الــشفهى والحوار.	السيميوطيقا.	الحــــوار (تسجيل ذلك ســـمعيًا وبصريًا).	الملاحظـــة، والملاحظات الميدانية.
البحـــث – الفعـــل Accion.	قـــضايا التحـــسين والتغييـــر الاجتماعى.	نظرية نقدية.	خليط.	متنوع.
السيرة.	قضايا ذاتية.	الأنثربولوجيا وعلـــم الاجتماع.	مقابلة.	الوثـــائق، والتسجيلات، واليوميات.

وقد اعتمدت أورتكو على أطروحات كل من لارسن- فريمان ولونج (١٩٩١)، الخاصة ببحث تعلم اللغات الأجنبية، وعلى أطروحات أرناو (١٩٩٥) الخاصة بعلم النفس، لتعرض "استمرارية" فى البحث النوعى الكمى فى إطار البحث التجريبى، وترى هذه الباحثة أن المناهج النوعية هى مناهج استقرائية، وتقوم على الملاحظة، كما أنها أقل بنيوية، وبالتالى فالرقابة أضعف من جانب الباحث، وكلما اقترب الباحث أكثر وتدخل فى الأمر (الملاحظة) كان أقرب إلى المناهج الكمية. وتجمع أورتكو المناهج النوعية فى مجموعتين: الاستبطان والملاحظة. وغاية المجموعة الأولى المعرفة الأمثل للمراحل المعرفية التى عليها الفرد بينما يمارس نشاطه، أما تقنياتها فيمكن أن تكون استبطانية وهذا عندما يتم جمع البيانات أثناء حدوث الظاهرة موضوع الملاحظة، ويمكن أن تكون متأملة للماضى Retrospectiva، وكلتاهما – أى التقنيتين – تطبقان بعد انتهاء النشاط. فالملاحظة تتولى عملية وصف ظاهرى لسلوك الفرد فى موقف واقعى[١٧].

شكل (٢٦)

المناهج النوعية والكمية الخاصة بتعلم اللغات الأجنبية وبعلم النفس

(أورتكو ٢٠٠٠ ص٤٠)



البحث الكمى:

أشرنا قبل ذلك إلى الطبيعة الاستنتاجية التى عليها المناهج الكمية، كما أنها أكثر بنيوية وهناك المزيد من تدخل الباحث، وفحوى الأمر هو طرح تأكيدات نظرية والبرهنة عليها بعد ذلك من خلال التجريب. وتتلخص فى التأكد من صدق الافتراضات، وذلك من خلال أدوات موضوعية وتحليل إحصائى.

وتميز أورتكو (٢٠٠٠) بين المنهج الانتقائى، وشبه التجربة، والتجربة، وغاية المنهج الانتقائى وصف السمات أو الصفات التى عليها السكان، وذلك باستخدام تقنيات مثل اللقاءات واستطلاعات الرأى والاستبيانات؛ وشبه التجربة هو عبارة عن منهج مشابه لمنهج التجربة، لكن دون السيطرة الكاملة على كافة المتغيرات. وفى نهاية المطاف نرى أن منهج التجربة يتم قياسه بطريقة دقيقة، بمعنى أن الباحث يعمد إلى خلق موقف يشبه ما يحدث فى عالم الواقع، بحيث يخلق جوًا يسيطر فيه على العناصر الضالعة فى الموقف. ومن العناصر التى تتدخل فى التجربة المتغير التابع (ظاهرة يُراد شرحها)، والمتغير المستقل (عنصر يتولى شرح الظاهرة محل الدراسة)، والصلاحية الخارجية (ضمان تعميم النتائج التى تم التوصل إليها)، والصلاحية الداخلية (التى يمكن أن ينسب إليها، وعن حق،

التغيرات الطارئة على المتغير التابع، نظرًا لتأثير المتغير المستقل)، والصدق (بمعنى أن أى باحث يمكنه أن يتوصل إلى نفس النتائج).

ويطرح علينا كل من لاتورى ودل رنكون وأرنال (١٩٩٦صـ٩٥-١٩٦) مناهج ثلاثة فى إطار ما يطلقون عليه المنظور التجريبى التحليلى/الكمى، وذلك على أساس الرقابة التى تُمارس، وهى: المنهجية التجريبية (الرقابة العالية) والمنهجية شبه التجريبية (الرقابة المتوسطة) وغير التجريبية، أو ما يسمى Ex-Postfacto (الرقابة الضعيفة).

ويشير نينزيج (١٩٩٩-٢٤ ٣٨) إلى سمات التصميم التجريبى في"علم الترجمة"، ثم يحدد الأنماط المختلفة الممكنة والأطروحات والزوايا التجريبية، وكذلك الأدوات الخاصة بجمع البيانات التى يمكن استخدامها. ويوضح الشكل (٢٧) رؤيته حول الموضوع بشكل موجز.

- ***نمط البحث والانتقاء المنهجى: الأبعاد الثلاثية Triangulacion، أو أضلاع المثلث:***

يجب أن يكون حاضرًا فى الأذهان أن مناهج البحث ليست جيدة أو رديئة بشكل مجرد، فمثالية هذا المنهج أو ذاك سترتبط دومًا بموضوع البحث (أى ما الذى نبحثه) وبالغاية (لماذا). وترتبط نتائج البحث بمدى الدقة فى التطبيق.

ومن جانب آخر ليس هناك ما يبرر استخدام منهج واحد أو أداة واحدة فى عملية بحثية، فطبقًا لموضوع الدراسة والغاية أو الغايات المتوخاة يتم استخدام المناهج الملائمة، وهنا نتحدث عن الأبعاد الثلاثية Triangulacion : أى عن استخدام منهجين أو أكثر فى جمع البيانات عند دراسة أحد جوانب السلوك الإنسانى (كوهين ومانينون ١٩٨٩/١٩٩٠ صـ٣٣١). ونرى أن استخدام أكثر من منهج له مزايا كبيرة فى مجال البحث فى العلوم الإنسانية والاجتماعية: فالغاية من وراء استخدام الكثير من المناهج هى محاولة بلوغ حد الكمال فى تفسير السلوك الإنسانى الذى يتسم بأنه معقد، ويأتى ذلك من خلال دراسته من أكثر من جانب، والجمع بين البيانات النوعية والكمية.

وبذلك يمكن مضاهاة البيانات وتجاوز الآفاق الضيقة التى يمكن أن تنجم عن استخدام منهج واحد (حدوث خلل فى النتائج، وعدم الواقعية).

إننا نريد أن نؤكد أهمية تعدد المناهج، عندما يتعلق الأمر بدراسة موضوعات معقدة، مثلما هى الحال بالنسبة للترجمة، إذ من الصعب أن يقدم لنا منهج واحد إجابات موثوق فيها.

شكل (٣٧)

رؤية نينزج Neunzig (١٩٩٩) المتعلقة بالتصميم التجريبى فى "علم الترجمة"

أنماط التجربة	التجربة المسماة Crucis أو تجربة تقييم الافتراض (يتم الانطلاق من افتراضات نظرية، قد تؤكدها الملاحظة أو تنفيها. التجربة المسماه الاستقصائية Exploralorio (يتم التأكد أو البرهنة على قناعات ثم استخراجها من الخبرة).
أطروحات تجريبية	دراسة حالات فردية. دراسة ميدانية (يتم جمع بيانات دون أى تدخل من الباحث). تجربة ميدانية (يتم أخذ القياسات فى إطار طبيعى، وذلك لتحديد تأثير بعض المتغيرات). تجربة معملية (تتم السيطرة على المواصفات الخاصة بإجراء التجربة). تجربة تسمى Ex-postfacto (أى جمع بيانات من خلال دراسة ميدانية ثم يتم تحليلها بعد ذلك، وكأنها بيانات سبق التخطيط لها كتجربة). تجربة متبادلة العلاقات Correlativo (حيث يتم بحث العلاقة بين المتغيرات).

زوايا التصميم التجريبية	ملاحظة العينة التمثيلية. متابعة عينة تمثيلية. مقارنة العينات. القياس قبل التدخل وبعده.
أدوات جمع البيانات	الأدوات التقليدية: الاختبار والمقابلات الاستقصائية والالتفات إلى الماضي القريب Inmediata والاستبيانات. جهاز الحاسوب، وThinking Aloud Protocol (TAP) (تقنية استنطاق الخطوات العقلية التي يسير عليها المترجم عند العمل).

٣-٢-٣ مناهج البحث المستخدمة في "علم الترجمة":

اعتمدت المناهج المستخدمة فى مبحث "علم الترجمة" على الحدس كقاعدة وعلى الافتراض وعلى المناهج النوعية، وظلت على هذا الحال حتى عقد الثمانينيات من القرن العشرين، غير أنه أخذت تدخل بعد ذلك مناهج كمية، وبذلك نشهد تطورا فى اتجاه البحث التجريبى.

قام جيل (١٩٩٥a) بتحليل البحث الذى أجرى على الترجمة الشفهية، وصنف الدراسات فى هذا المقام فى إطار عدة أنماط، هى: النصوص التمهيدية، حيث تحتوى على معلومات وأفكار عامة تتعلق بالترجمة الشفهية، والنصوص المهنية التى تتضمن معلومات عملية مثل الإحصاءات المهنية وقواعد العمل المهنى، والنصوص التاريخية، والنصوص التى تطرح قواعد معينة مصحوبة بالنصائح والتعليمات، وهناك الملخصات وقوائم المراجع، وهناك نصوص تتسم بما هو طريف، بمعنى أنها تقوم على أساس الخبرات الذاتية، ونصوص التأمل والنظر التى تعنى بوجهات النظر الرئيسية فى الخبرة، والتى تتسم بأنها تدخل المرحلة السابقة على المرحلة العلمية، والنصوص النظرية التى تتضمن أقصى درجة من درجات التجريد مقارنة لها بالنصوص السابقة، وفى نهاية المطاف نجد النصوص

أو الدراسات المنبثقة عن البحث التجريبى، والتى تنقسم إلى تلك القابلة للملاحظة وتلك التجريبية. وبالنسبة للتطور الذى حدث نجد المؤلف يقدم لنا أربع مراحل:

١- المقاربات الأولى التى ترجع إلى الخمسينيات والستينيات من القرن العشرين، والتى تستند على الخبرة الشخصية.

٢- المرحلة التجريبية خلال الستينيات والنصف الأول من عقد السبعينيات، أى مع ظهور الأبحاث التجريبية (وخاصة حول الترجمة الفورية)، التى قام بها باحثون متخصصون فى حقول معرفية أخرى، مثل اللغويات وعلم النفس وعلم النفس التحليلى. وينتقد جيل هذه الأبحاث فهى فى نظره أبحاث تتسم بقلتها وتشتتها حيث تدرس ظواهر محددة، كما أنها تفتقر إلى الدقة المنهجية (فمن يقومون بذلك ليسوا مهنيين والمواد ليست حقيقية)، والعيب الأكبر فى هذه الدراسات هو افتقارها لمعرفة واقع الترجمة الشفهية.

٣- مرحلة المهنيين، وجاءت هذه فى عقدى السبعينيات والثمانينيات، وقام على أمرها باحثون. يعملون مترجمين شفهيين، الأمر الذى ساهم فى ظهور أبحاث نظرية.

٤- المرحلة التى يطلق عليها "بعث البحث"، وقد ظهرت هذه المرحلة فى نهاية عقد الثمانينيات وقد استخدم فى هذه المرحلة منظور أقرب للبحث العلمى، ويحدد الباحث بداية هذه المرحلة مع عام ١٩٨٦، أى مع انعقاد "المؤتمر الدولى حول الجوانب النظرية والعملية لتدريس الترجمة الشفهية"، الذى جرى فى جامعة تريست Trieste. ويعتبر هذا المؤتمر انعطافة فى البحث.

ويميز نينزج (١٩٩٩) بين مفهومين منهجيين متعارضين فى إطار البحث فى "علم الترجمة" وهما:

١- الطرح الأكثر تقليدية، وقد أطلق عليه "علم الترجمة التفسيرى" أو "مقارنة هرمينوطيقية"، حيث نجد طرحًا مستقى من علوم الفلسفة،

يستهدف الفهم الذاتى لما يحدث، وذلك بالاعتماد على منهجيات مثل تحليل النصوص أو مراقبة الذات.

٢- الطرح الحديث ويطلق عليه علم الترجمة Nomologica، حيث يعتمد على أسس ترتبط أساسًا بالعلوم التجريبية والاجتماعية (خاصة علم النفس)، ويستهدف الفهم الموضوعى لما يحدث، ويلجأ إلى استخدام المنهجية التجريبية. ويؤكد الباحث أن كل طرح له سلبياته وإيجابياته حسب الغاية منه.

ونظرًا للتعقيدات التى عليها "الفعل الترجمى" – ضخامة ميدان دراسة علم الترجمة – فليس من الغريب وجود تنوع كبير فى المناهج المستخدمة فى البحث. وقد سبق القول بأن اختيار المنهج الملائم يرتبط بموضوع الدراسة وبالهدف من البحث، كما أن هذا العلم الشاب "علم الترجمة" يوضح لنا الحاجة إلى وجود قلة من الأبحاث التجريبية فى الماضى مقارنة بما وقع فى حقول معرفية أخرى متعلقة بالعلوم الإنسانية والاجتماعية (مثل علم النفس والتربية واللغويات التطبيقية)، وعلى أساس عدم كثرة هذا الماضى من الدراسات التجريبية نجد نقصًا فى زوايا الرؤية وفى الوسائل المتعلقة بالترجمة لإجراء الأبحاث.

وفى السنوات الأخيرة لوحظ تغير فى المنظور بالنسبة لعلم الترجمة، وخاصة ما يتعلق بالمناهج المستخدمة، وقد تجلى هذا فى العديد من المقارنات النظرية حول القضايا المنهجية وحول الطرح التجريبى فى ميدان الترجمة التحريرية والترجمة الشفهية، ومن هذه الإسهامات نجد إسهامات كل من جرثيا لاندا (١٩٩٥) وخيل (١٩٩٠ ، ١٩٩١ ، ١٩٩٥ ، ١٩٩٨) ولامبرت وموزر مرسر (١٩٩٤)، و Pochhacker (١٩٩٥ ، ١٩٩٥) و Kreutzer ونينزج (١٩٩٨) ونينزج (١٩٩٩)، ودانست ومينار (١٩٩٦)، وفرايزر (١٩٩٦)، Gerzymisch - Arbogast و Mudershach، و (١٩٩٨) Jaakelainen و (١٩٩٨)، وأروتكو (١٩٩٧ ، ٢٠٠٠)، وباديا إى آل (١٩٩٩).

٣-٣- ضرورة البحث التجريبى:

إن التحدى الكبير الذى يواجهه "علم الترجمة" هو فى نظرنا السير فى طريق البحث التجريبى، والذى يستهدف جمع البيانات بطريقة أكثر منهجية، والغاية هى وضع القاعدة الأساسية للدراسات الوصفية، التى من شأنها تقديم معطيات لأغراض وصف كافة الظواهر المتعلقة بالترجمة وشرحها. وقد سبق القول بأن البحث ذا الطبيعة التجريبية حديث نسبيًا فى علم الترجمة، وتم تنفيذه أساسًا على الترجمة التحريرية والشفهية.

٣-٣-١- البحث التجريبى فى ميدان الترجمة التحريرية:

بدأ ذلك فى بداية الثمانينيات من القرن العشرين، ويتمثل أساسًا فى استخدام تقنية الاستبطان Introspectiva فى جمع البيانات، والمسماة بالإنجليزية Thinking Aloud Protocols (TAP) ، وهذا يساعد على الحصول على معلومات تتعلق بطريقة عمل مراحل الترجمة، كما أن دراسة النصوص فى إطار علم الترجمة، تخدم أيضًا فى الحصول على بيانات تتعلق بالترجمة كمنتج.

تقنية الاستبطان TAP (استنطاق الخطوات العقلية التى يسير عليها المترجم)

هى عبارة عن استنطاق الخطوات الذهنية، وتهدف إلى جمع البيانات (انظر بند ٣-٢-١ فى هذا الفصل)، وقد جاءت هذه التقنية من علم النفس؛ وهنا يمكن القول بأن هذه التقنية تهدف إلى الكشف عما يدور فى ذهن الفرد وهو يقوم بتنفيذ مهمة ما، وفى حالة الترجمة يطلب منه القيام بترجمة نص، وأن يقوم فى آن بالعمل على الكشف عن أفكاره بتسجيلها على جهاز (أو على الفيديو)، ثم يقوم بعد ذلك بإعداد نُسَخ للتسجيلات، ورغم أن أكثر هذه العمليات التى تمت جاءت فورية وفردية، فإنه جرت عمليات منها بطريقة التأمل فيما حدث retrospectiva (عند انتهاء المهمة) ونظرية الحوار (من خلال تدخل الباحث).

وتشير Jaakelainen إلى أن الغاية من وراء هذه التقنية "الفهم الأفضل للآليات النفسية واللغوية الضالعة فى عملية الترجمة" (٩٩٩ ص٢٦٦)، وترى

دانست (١٩٩٥ صــ٦٤) أن استخدام هذه التقنية يعتمد على افتراض، يقــول بــأن الفرد يمكنه أن يدرك كنه جزء من العمليات الذهنية التى يقوم بتنفيذها، وتلك التـــى تنطلق إلى الوعى متمثلة فى الأنشطة التى يقوم بها، كنوع مـــن رد الفعـــل لحـــل مشكلة صعبة تتطلب استراتيجية خاصة.

وقد بدأ استخدام هذه التقنية فى علم الترجمة مع بدايات العقد الثـــامن مـــن القرن العشرين، وكان ساندروك أول من بدأ هذه الدراسة (١٩٨٢)، ثم سارت على إثره الكثير من الأبحاث، منهـــا:[١٧] ديكـــرت وســـاندروك (١٩٨٦)، وكرينجـــز (١٩٨٦، ١٩٨٧، ١٩٨٨) وKonigs (١٩٨٧) و Jaakelainen (١٩٨٧، ١٩٨٩، ١٩٩٠، ١٩٩٣)، وجيرلـــوف (١٩٨٧، ١٩٨٨)، ولورشـــر (١٩٩١، ١٩٩٢، ١٩٩٦)، وتركونين كونـــديت (١٩٨٩ ، ١٩٩٠، ١٩٩٢، ١٩٩٣..)، وكوســـمول Kussmaul (١٩٩١، ١٩٩٥، ١٩٩٧)، وفريـــزر Fraser (١٩٩٣، ١٩٩٤)، و Laukkanen (١٩٩٣)، وكيرالى (١٩٩٥، ١٩٩٧)، وألبس (١٩٩٥، ١٩٩٦)، و Konigs وكوفمان (١٩٩٦)، وتريكونين-كونديت ولوكـــانن (١٩٩٦)، ورويـــس Roiss (١٩٩٨)، ورغم أن معظم الدراسات قد تعرضت فقط لتقنيـــة الاســـتبطان Tap الفورية، فمن الملاحظ أيضًا وجود بعض من تلك التى تعنى بالالتفـــات إلـــى معنى ما (مثل أبحاث مونهال Mondhal وجنسن ١٩٩٢ وفريـــزر ١٩٩٣) ، أو تلك الحوارية (كوسمول ١٩٩٥)؛ وقد تم تسجيل معظـــم الحـــالات علـــى الفيـــديو (جيرلوف ١٩٨٨ سيجنوت ١٩٨٩، ١٩٩١، ومونهال وجنـــسن ١٩٩٢، ودانـــست ١٩٩٤، ١٩٩٧، ودانست ومينارد ١٩٩٦).

ونجد بعض الدراسات الأخرى التى تلجأ إلى استخدام تقنيات مختلفة لجمـــع البيانات، مثل استطلاعات الـــرأى (كرينجـــز ١٩٨٦، ١٩٨٧، ودانـــست ١٩٩٤، ١٩٩٧، وكيرالى ١٩٩٥، ١٩٩٧ وألفى ١٩٩٦). وهناك أيضًا تقنيـــة الملاحظـــة المباشرة، ومعها تقنية الحاسوب (إنجلـــونر ١٩٩٣، وهالـــسكوف ١٩٩٨، ١٩٩٩، و Livbjerg وميس ١٩٩٩ ولورنثر ١٩٩٩a ، ١٩٩٩b و هانسن ١٩٩٩ وجنسن ١٩٩٩) حيث نجد منظورًا متعدد المناهج.

وقد جاءت هذه الدراسة الخاصة باستخدام تقنية الاستبطان متنوعة الزوايــا، وذلك من خلال تغيير في الأفراد وفى اللغات والتوجه والجوانب المــراد تحليلهــا؛ فالأفراد كانوا طلابًا من طلاب أقسام اللغات الأجنبية، دون أن يتلقوا شيئا فى ميدان إعداد المترجمين (ســاندروك ١٩٨٢، ودشــرت Dechert وســاندروك ١٩٨٦ وكرينجر ١٩٨٦ ولورشر Lorscher ١٩٩١) ، وكذلك طــلاب أقــسام الترجمــة (تريكونن–كوندت ١٩٩٠ وسيجنوت ١٩٩١ وكوسمول ١٩٩٥) ، ونجــد كــذلك المترجمين المحترفين (جيرلوف ١٩٨٨ وكيرالى ١٩٩٥)، أما اللغات التى جــرت الدراسة عليها فهى متعددة، وهناك تغير فى الاتجاه، أى إما (الترجمة المباشرة وإما الترجمة المعكوسة). وفى أغلب الحالات يتطلب ترجمـــة تحريريـــة عـــدا بعـــض الدراسات مثل تلك التى قدمها Lorschar (١٩٩١) ، حيــث نجــد أن الأفــراد يتولون الترجمة الشفهية لنص مكتوب. أما من حيث زوايا التناول فقد كانت كثيــرة مثل آليات حل المشكلات (كرينجز ١٩٨٦، و Lorscher ١٩٩١)، وكيفية اتخــاذ القرارات (تريكونن – كوندت ١٩٩٠)، والإبداع فى الترجمة (كوسمول ١٩٩١).

ومن الباحثين من يرى أن المعلومات التى يتم الحصول عليها مــن خــلال الاستبطان، أى استخدام تقنية TAP، لا تهدف فى حقيقة الأمر لما يحدث فى ذهــن المترجم وهو يقوم بأداء عمله؛ إذ هى معطيات غير كاملــة ، ويمكــن أن تكــون مشوهة، رغم أن ذلك التشويه يكون مقتصرًا على مجرد أن الفرد يعرف ما يراقبه وأنه يقوم بمهمتين فى آن (أى الترجمة وإظهار ما يدور بعقلــه). وهنــا نجــد أن دانست ترى أن هناك بعض أنماط البيانات التى يمكن الوثوق فيها بشكل ما، بينما نجد أخرى يجب التعامل معها بحذر، وهنا نلاحظ أن درجات الاســتبطان تــرتبط بدرجات متنوعة من درجات الثقة بها. وربما كان أكثر الدرجات ثقة تلك التى نجد فيها المعلومات فى الذاكرة على المدى القصير، بحيث يكون ذلــك بــشكل موثــق ومنطوق. أما المستوى الأدنى من درجات الثقة فهو أن عملية الاستبطان أو التعبير عما يدور فى الذهن، تتم من خلال التوفيق بين مجموعة من العناصر ، باســتخدام الانتقاء أو الفلترة أو التجريد أو الإعداد (١٩٩٥صــ٦٩).

وتنوه Jaaskelainen إلى ذلك البعد الخاص بأعمــال المراحــل المتعلقــة بالوعى:"ومع ذلك هناك بعض القيود المتعلقة بمدى جــدوى تقنيــة الــــ TAP ،

والسبب فى ذلك هو أن المعلومات غير مكتملة بالضرورة، فما هو داخل الـوعى هو الشيء الوحيد الذى يمكن التعبير عنه. إذن فإن تقنية ال TAP يمكن أن تقـدم لنا مجموعة غير كاملة من المراحل غير المكتملة، المتعلقة بمهمة معرفية" (١٩٩٨ صـ ٢٦٧). ومع هذا ترى الباحثة أن التقنية المذكورة يمكن أن تـساعد فـى أن نتعرف بشكل أفضل على طبيعة الخطوات الترجمية، كما أن مواءمتها مع بيانـات تم جمعها من خـلال الملاحظـة المباشـرة (الوقفـات ، والإيقـاع الـصوتى ، والإشارات)، أو مع بيانات إضافية ناجمة عن الترجمة كمنتج، يمكن أن تيسر كلها الحصول على معلومات تتعلق بالخطوات اللاشعورية (انظر الفصل الرابع ٣-٣-٤).

دراسات النصوص الكبرى Corpus:

تعرف هذه الدراسات بهذا المصطلح Corpus ، وهى عبارة عن مجموعة من النصوص فى إطار إلكترونى تسير حـسب زوايـا محـددة، وهنـاك بعـض التعريفات لهذا المصطلح، فها هو رودريجيث إينس (٢٠٠٠ صـ٧) يشير إلى أن هذه التعريفات تنوه بالسمات التالية :

١- أنه نهائى أو يستهدف ذلك.

٢- نجده فى إطار إلكترونى.

٣- تم إعداده بناء على رؤى معينة.

٤- عينة تمثيلية للغة ما أو لعدة لغات.

أما طول هذه النصوص فهو متنوع، فهناك ما يصل عدد الكلمات فيه إلـى ٣٥٠ مليون كلمة. ومن خلال الأدوات المعلوماتية الخاصة يـتم جمـع البيانـات الإحصائية وقوائم التوافقات والمفردات، الأمر الذى يساعد على إجـراء دراسـات وصفية تتركز على جوانب نحوية وصرفية، وكذلك إجـراء دراسـات للأخطـاء والتحليل المقارن بين عدة لغات، وعدة أعمال وعدد من المؤلفين.

جرى إعداد مثل هذه النصوص Corpus فى العديد من اللغـات، وإذا مـا تناولنا حالة اللغة الإسبانية نجد ما يلى: "النصوص الخاصة بالإسبانية المعاصـرة"، و"النصوص الخاصة بالإسبانية على مدى العصور" (الـدياكرونى)، وقـد قامـت

الأكاديمية الملكية الإسبانية للغة بهذه الدراسة. وهناك أرشيف النصوص المكتوبة بالإسبانية بجامعة سانتياجو، كذلك نجد ما أطلق عليه Cumbre من إعداد دار نشر SGEL، "النصوص الإسبانية الخاصة بجمهورية الأرجنتين" و" النصوص التشيلية". جرت دراسة مثل هذه النصوص فى العديد من العلوم، منها: المعاجم وتحليل الخطاب واللغويات الاجتماعية والدراسات الأسلوبية والأدبية واللغويات الدياكرونية وعلم النفس اللغوى، وتعلُّم اللغات واللغويات الخاصة بالحواسيب وتعليم اللغات (رودريجيث إينس ٢٠٠٠) .

ومنذ زمن ليس بالبعيد جرى تطبيق هذه الدراسات على علم الترجمة، وكانت منى بكير (١٩٩٣) رائدة فى هذا المقام، ومع هذا فقبل ذلك وجدناها مستخدمة فى علم قريب الصلة بالمصطلح وبالترجمة الآلية وتعليم اللغات الأجنبية، وترى بكير أن دراسات النصوص Corpus تساعد الدارس المتخصص فى الترجمة "على مراقبة ميدان دراسته، ومحاولة معرفة السبب الذى من أجله نجد هذا الحقل مختلفاً عن غيره من الحقول الأخرى" (١٩٩٣ : ٢٣٥)، كما تساعد أيضًا فى الإفصاح عن طبيعة النصوص المترجمة من حيث هى نشاط اتصالى" (١٩٩٣ صـ ٢٤٣) وتساعد دراسات النصوص Corpus، فى هذا المقام على بحث القواعد التى تحكم الترجمة، والتى تجعلها مختلفة عن غيرها من الظواهر اللغوية، أى تلك الأبعاد "الشاملة للترجمة".

وتطرح منى بكير (١٩٩٥) وجود ثلاثة أنماط مهمة من هذه النصوص Corpus فى إطار علم الترجمة، هى: النصوص الموازية والنصوص المتعددة اللغات، والنصوص القابلة للمقارنة، وتتكون النصوص الموازية من نصوص تنسب إلى لغة معينة وترجمتها إلى لغة أخرى(١٨)، أما النمط الثانى المتعدد اللغات فهو يتكون من نصوص تنسب إلى لغتين أو أكثر، ويتم انتقاؤها على أسس مشابهة (نفس النوعية من النصوص ونفس الموضوعات والمهمة الوظيفية)، أما النمط الثالث فهو عبارة عن مجموعتين من النصوص من لغة واحدة: المجموعة الأولى مكونة من نصوص أصلية، والمجموعة الثانية مكونة من نصوص مترجمة من لغات أخرى (دون أن تكون هذه الأخيرة ترجمة عن الأولى)، وحتى تكون كلتا

المجموعتين قابلة للمقارنة يجب أن تتسما بالشمولية والتنوع، وأن تكون العصور متشابهة، وأن يكون هناك تشابه كذلك فى درجة الطول.

وقد شهدت دراسات النصوص الكبرى Corpus نوعًا من التطور ، فى إطار دراسات الترجمة، وجاء ذلك من خلال عدة أطر (انظر رودريجيث إينس ٢٠٠٠ صـ٦٩ وما يليها)، وعلى هذا فإننا نجد أبحاثًا تتعلق باستخدام هذا الصنف من الدراسات فى تعليم الترجمة (برسون Pearson ١٩٩٦ وزانتن Zanettin ١٩٩٨، ٢٠٠٠ ولوبث شوليت ٢٠٠٠ وإستيوارت ٢٠٠٠)، وخاصة فيما يتعلق بالقضايا المنهجية للدراسات الخاصة بالنصوص وتطبيقاتها على الترجمة (Laviosa- Braithwaite ١٩٩٦، وشيلزنجر ١٩٩٨ وهالفرنس ١٩٩٨). وقد تركزت هذه الدراسات حول بعض الجوانب الوصفية للترجمة، مثل الأبحاث التى أجراها فاندرويرا ١٩٨٥ وإلشباب ١٩٩٦ وكينى ١٩٩٨b وموندای ١٩٩٨ وبورتينن ١٩٩٨ وأفيراس ١٩٩٨، وهانسن ٢٠٠٠، وجانتونن ٢٠٠٠، وتريكونن كوندت ٢٠٠٠ ، ورودريجيث إينس ٢٠٠٠، ومن هذه الدراسات الوصفية نجد تلك الخاصة بما هو عام وشامل فى الترجمة، أى الجوانب المشتركة للنصوص المترجمة، بغض النظر عن اللغة المترجم عنها.

الأبحاث التى أجريت :

قامت أورثكو (٢٠٠٠) بمراجعة شاملة للدراسات التجريبية التى جرت فى إطار الترجمة التحريرية، وألمحت إلى الأهداف والعينات المستخدمة والتقنيات المتبعة، ثم قامت بتصنيف هذه الأبحاث فى مجموعات ست، انطلاقًا من الأهداف المتوخاة، ويضم الشكل (٢٨) هذا التصنيف.

وفيما يتعلق بالتقنيات المستخدمة فى جمع البيانات، تميز أورثكو بين تلك الأدوات الخاصة بهذا الحقل (مثل الترجمات وبعض برامج الحاسوب) والأدوات الغريبة عنه. وتلاحظ أن أغلب الأدوات المستخدمة تنسب إلى حقول أخرى. فهناك تقنية الاستبطان TAP (الفورية، والمتأملة لما مضى، والفردية، والحوارية، والمقابلات، واليوميات، واستطلاع الآراء، والإجراءات النفسية الفسيولوجية)، ويلاحظ أن أكثر الأدوات استخدامًا بينها هى تقنية الاستبطان TAP، كما أن

الحاسوب بدأ يدخل هو الآخر كأداة لجمع المعلومات في الترجمة التحريرية: انظر إنسينر ١٩٩٧a، ١٩٩٧b وإنسينر ونينزج (١٩٩٨) ونينزج (١٩٩٧ و ١٩٩٧، ١٩٩٨) وجاكوبسون (١٩٩٨، ١٩٩٩)، كما جرى تطوير برامج خاصة لجمع البيانات عن الترجمة التحريرية مثل برنامج Translog الذى أبدعه جاكوبسون (١٩٩٨)، واستخدمته مجموعة Trop فى جامعة كوبنهاجن؛ أضف إلى ما سبق ظهور برامج آخرى مثل برنامج Proxy، حيث قامت مجموعة من الباحثين (الإسبان وغيرهم) PACTE بمواءمته طبقًا لحاجات البحث المتعلق بالأهلية فى الترجمة (انظر الفصل السادس بند ٢-٢-٤).

وتقول أورتكو: "إذا ما استثنينا برامج الحاسوب والترجمات نجد أن الحقل الذى ندرسه يتضمن توجهًا عامًا، يتمثل فى استخدام أدوات القياس التى تختص بها حقول أخرى مثل علم النفس أو علوم التربية" (٢٠٠٠ص٥٠). ومن جانبنا نرى أن هذه هى المشكلة الكبرى التى تواجه البحث التجريبى فى الترجمة التحريرية، ألا وهى عدم وجود أدوات أصلية تساعد فى جمع بيانات موثوق بها، الأمر الذى يضع المزيد من الصعوبات أمام تصميم خطوات البحث، حيث إن الباحث مضطر لتصميم الأدوات، وأن يستوثق منها قبل استخدامها.

شكل (٣٨)

أهداف البحث التجريبى فى الترجمة التحريرية (طبقا لأورتكو) (٢٠٠٠ص٤٨-٤٩)

١- أهمية العناصر المختلفة أثناء مراحل الترجمة ديشرت وساندروك ١٩٨٦ (وحدة الترجمة)، سيجونت ١٩٨٩ (التكليف بالترجمة و الطباعة)، Jääskeläinen (الاهتمام الواعى)، إنجلوند ١٩٩٣ (مراحل فهم النص الهدف to)، شريف وSchäefnner إى آل ١٩٩٣ (دور القراءة فى فهم النص الهدف)، تريكونين كوندت ١٩٩٣ (أبينة الانسجام فى اللغة الهدف)، دانست ومينارد ١٩٩٦ (مراحل فهم النص الهدف)، Königes

وكوفمان ١٩٩٦ وهالسكوف ١٩٩٨،١٩٩٩ (مراحل فهم اللغة الهدف)، جنسن ١٩٩٩ (الزمن المتاح)، لورنثو 1999 (مراحل الفهم).

٢- مشكلات الترجمة و استراتيجيات الترجمة

دولروب ١٩٨٢، وكوينجز ١٩٨٦، ١٩٨٧، وكوينجز ١٩٨٧، وتركونن كوندت ١٩٨٩ ، و Lörscher١٩٩٦،١٩٩٢،١٩٩١، ومونهال mondhal وجنسن١٩٩٦، إكسمول١٩٩٧ (حل لمشكلات الإبداع)، جونث ليث وردريجيف وسكوت تنثث ٢٠٠٠، وهانسن ١٩٩٩ .

٣- مكونات الأهلية الترجمية

كوسمول ١٩٩١ (الإبداعية)، موفمال وجنسن ١٩٩٢ (المصارف اللغوية)، تريكونن كوندت ١٩٩٢ (المعارف اللغوية والموسوعية)، فريزر fraser ١٩٩٣ (النقل الثقافى)، لوكانن ١٩٩٣ (الروتين) ، Schäffner ١٩٩٣ (معارف المترجم)، وانست ١٩٩٧،١٩٩٤ (معارف خارجة عن اللغة وعن موضوعات). دانست ١٩٩٥ (الأهلية اللغوية والخارجة عن إطار اللغة)، كوسمول ١٩٩٥ (إبداعية) ألفس ١٩٩٥، ١٩٩٦ (الأهلية اللغوية والثقافية)، تريكونن كوندت ولوكانن ١٩٩٦ (العواطف)، أتكنز وفارانتولا ١٩٩٧م (التوثيق).

٤- الأهلية فى الترجمة عند المترجم المحترف

Jäaskelinen ١٩٨٧ ، وكرينجز ١٩٨٨، وجيرلوف ١٩٨٨ و Jäaskelinen ١٩٨٩، وتريكونن كوندت١٩٩٠ ، و تريكونن كوندت و Jäaskelinen ١٩٩١، وفريزر، ولوروثو 1996 (الترجمة المعكوسة).

٥- تعليم الترجمة

سيجنوت ١٩٩١ (استراتيجيات التعلّم)، كيرالى ١٩٩٥، دهانسن ١٩٩٧ وكيرالى ١٩٩٧ (التقييم)، نينزج 1997a،1997b،١٩٩٨ (إلى سوب كمدرس ترجمة)، فوكس ١٩٩٨ (التقييم)، رويس ١٩٩٨ ويدنجتون ١٩٩٩ (التقييم)، فوكس ٢٠٠٠ (يوميات الترجمة).

٦ – **تقنية جمع بيانات الاستبطان**

جيـــــــدلوف ١٩٨٧، وJäaskelinen١٩٩٣، Jäaskelinen١٩٨٧، وكرينجـــز ١٩٨٨، وجيرلـــوف ١٩٨٨، وJäaskelinen ١٩٨٩، وتريكـــونن كونـــدت١٩٩٠، وتريكـــونن كونـــدت وJäaskelinen ١٩٩١، وفـــريزر، ولـــوروثنو 1996 (الترجمة المعكوسة).

٣-٣-٢ – البحث التجريبي في الترجمة الشفهية:

يشير جيل gile (1995a) إلى الفترة التجريبية التى مرّ بها هـذا البحـث الخاص بالترجمة الشفهية والمتمثلة فى عقد الستينيات و بدايـة الـسبعينيات، فقـد جرت أبحاث تجريبية حول الفارق الرمزى بـين المتحـدث والمتـرجم الـشفهى، وسرعة إعادة الصياغة والاهتمام الانتقائى، وسرعة المتحدث فى الكلام والـسبّق، أما فيما يتعلق بآخر المراحل التجريبية التى بدأت مع نهايـة الثمانينيـات فهنـاك البحث المتعلق بالجوانب العصبية و الفسيولوجية، ودرجات التخصص اللغوى فى الترجمة الشفهية (انظر الشكل ٢٩).

ورغم هذه الأبحاث التى أجريت، نجد جيل يخلص إلى أن هناك سـمة لهـا هى "الحدسية أو التأملية أو النظرية" (1995 ص٢٠٧)، ويرى أنه إذا ما اسـتثنينا البحث التجريبى الذى تم خلال الستينيات وفى نهاية الثمانينيات، فإننا نجـد أبحاثًـا قليلة للغاية تستخدم منهاجًا علميًا.

شكل (٣٩)

البحث التجريبى فى ميدان الترجمة الشفهية طبقًا لخيل (1995)

مرحلة الستينيات

الفاصل الزمنى بين ملقى الكلمة والمترجم (أوليرون ونـاتون ١٩٦٤)، السرعة فى إعادة الصياغة (تريمان ١٩٦٥)، والاهتمام الانتقائى (١٩٦٧)، ومقارنة مقاييس الإيقاع فى الكلام و الوقفات فى الخطاب الارتجالى (جولدمان إيسلر ١٩٦٧)، وتقسيم الخطاب المترجم عنه (بريك ١٩٦٩، جولدمان إيسلر ١٩٦٧، ١٩٧٢وجرفر ١٩٦٩) ، والجلبة المتعلقة بالمحيط (جرفر ١٩٧٤) ، والسبق (كيموف ١٩٧٣)..

المرحلة التجريبية خلال الثمانينيات

الجوانب العصبية الفسيولوجية (جران وفابرو١٩٨٨، لامبرت١٩٨٩، دارو١٩٨٩، وإيليك١٩٩٠، وجرين إى أل١٩٩٠، وكورز ١٩٩٣).

التخصص اللغوى فى الترجمة الشفهية (أفيروفيك ١٩٩٠، وفوسكو١٩٩٠، وروسو ١٩٩٠، و ستون ١٩٩٣)

موضوعات أخرى: الوقفات فى الترجمة الفورية (ستكوف ١٩٨٩) ، ومقارنة الترجمة المنظورة والترجمة الفورية (فيزى ١٩٩٠) ، وحل الشفرات والرموز فى الترجمة التتبعية (ألكسندرينى ١٩٩٠) ، والفهم (ديلنجر ١٩٨٩ ، ١٩٩٠).

وعلى أية حال علينا أن نلاحظ كثرة الدراسات التجريبية حول الترجمة الشفهية خلال العقد الأخير، ومن أمثلة ذلك: إسهامات كل من جران وتيلور (١٩٩٠) و لامبرت (١٩٩٢) و موسر- موسر (١٩٩٤) و دارو (١٩٩٤، ١٩٩٧) و كورتز (١٩٩٤) و باديّا إى أل (١٩٩٥،١٩٩٤) و باديّا (١٩٩٥) وpöchhacker (١٩٩٥) وشليسنجر (١٩٩٩)، و تومولا (١٩٩٥) و براون وكلاريسى (١٩٩٦) و جامبير أى أل (١٩٩٧) و خيمنث (١٩٩٩)، وإلى أبحاث هؤلاء يمكننا أن نضيف ما نشره جيل ، حيث قام بتحليل تلك الأبحاث وأعد قراءة تأملية للمناهج البحثية المستخدمة فى دراسة الترجمة الفورية (خيل١٩٩٠، ١٩٩١، ١٩٩٥، ١٩٩٥، ١٩٩٨، ١٩٩٥).

٣-٣-٣- زوايا الرؤية فى البحث التجريبى فى ميدان علم الترجمة:

يعتبر البحث التجريبى المكون من سلسلة من المراحل ذات الطابع المرحلى، التى تسير على المنهج الاستنباطى، أحد ملامح البحث العلمى، وتنعكس هذه الأفكار فى الشكل ٣٠ طبقًا لمجموعة pacte ضمن مقترح أرناو (١٩٩٥).

ويتمثل الأمر فى ثمانى خطوات موزعة على ثلاثة مستويات مختلفة من مستويات البحث: المستوى المتعلق بالمضمون، والمستوى المنهجى، والمستوى التحليلى؛ ويتعلق المستوى الأول بأمر التعريف والتحديد موضوع الدراسة، أى المشكلة التى يريد الباحث التوصل إلى حل لها. يأتى بعد ذلك دور صياغة الافتراضات النظرية وهذه الخطوة بمثابة محاولة لشرح المشكلة، وهنا تجرى صياغة الافتراضات المحتملة التى تؤدى إلى النظرة من حيث كونها قابلة للملاحظة وللبرهنة عليها من خلال المناهج التجريبية، وفى هذا المستوى الثانى يجرى تصميم البحث ويتم جمع البيانات، وذلك باستخدام التقنيات التى تم انتقاؤها، أما المستوى التحليلى فيتضمن ملاحظة البيانات التى تم جمعها وتحليلها، ثم تأتى الخطوة التقابلية مع الافتراضات. وإذا ما جاءت هذه الخطوة التقابلية إيجابية يمكن تصميم النتائج (ويرتبط ذلك دومًا بدرجة تمثيل العينات)، أو نعود إلى المستوى المتعلق بالمضمون وما إذا كانت النتائج سلبية، حيث علينا إدخال تعديلات على

الافتراضات . وقد سبقت الإشارة إلى أن المشكلات الأكثر أهمية في البحث التجريبى فى ميدان "علم الترجمة" تظهر أساسًا فى المستوى المنهجى، حيث يفتقد الأمر لأدوات موثوق بها لجمع بيانات.

وبالنظر إلى الوضع فى الوقت الراهن ، نجد أن البحث التجريبى فى علم الترجمة مازال يتسم بأنه فى طوره الأولى، كما أنه مازال مشتتا، وبالتالى تعتوره بعض جوانب النقصان، ويرى نينزج أننا أخذنا "تشهد التجريب من أجل التجريب، فها نحن نرى تنفيذ العديد من التجارب التى يتم طرحها بشكل سليم، ومع هذا نجدها تعالج قضايا هامشية للغاية وغير ذات أهمية كبرى من الناحية العلمية، أو أنها جاءت سيئة الطرح من حيث التصميم الخاص بالمضمون، حيث يتم فى كثير من الأحيان الاستغناء عن تحديد خلفية نظرية يجرى فى إطارها فهم النتائج"(١٩٩٩ ص٥-٦). وفى هذا المقام نجد الباحث المذكور (١٩٩٩ ص١٠-٢٣) ينطلق من الأسس التى تعتمد عليها النظريات العلمية، ويطرح رؤى دقة التجريب التى يجب ملاحظتها فى البحث التجريبى فى ميدان علم الترجمة، وإضافة إلى ذلك ضمَّ إلى ما سبق بعض الآراء الناجمة عن السياق التجريبى وخاصة فى دائرة البحث التعليمى، وأطلق عليها البراجماتية التجريدية، كما ضمَّ أيضًا آراء أخرى تتواءم مع مطلب الشفافية (الأهمية التجريبية). وهنا نجد الباحث يصنف هذه الرؤى إلى ثلاثة أقسام:

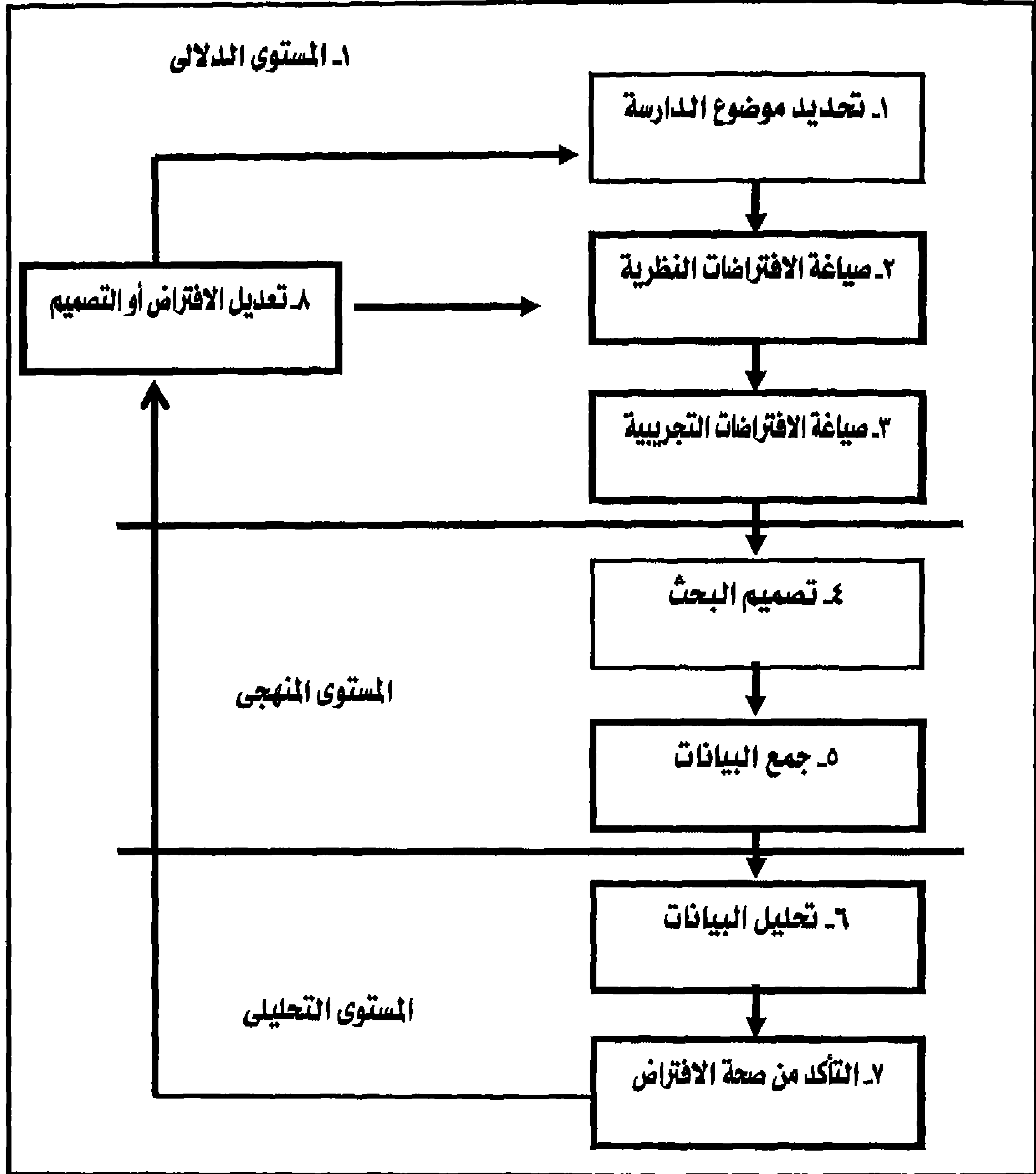
١- رؤى تتعلق بدقة التجريب exactitud .

٢- رؤى برجماتية تجريبية.

٣- رؤى ذات أهمية تجريبية.

شكل (٣٠)

(مراحل البحث التجريبى – مجموعة الباحثين pacte ٢٠٠٠ص١٠٦نقلاً عن أرناو (١٩٩٥) مع التعديل



وفيما يلى نعرض الرؤى الأساسية المتعلقة بالدقة التجريبية طبقا لنينزج:

- **الموضوعية:** ضمان استقلال كل من طرح التصميم التجريبي، والأدوات المستخدمة عند الباحث الذى يقوم باستخدامها، ومعنى هذا أنه فى حالة تنفيذ التجربة بواسطة باحثين آخرين يمكن الحصول على نتائج مماثلة أو مشابهة.
- **درجة الثقة:** مراقبة كافة العناصر التى يمكن أن تؤثر سلبيا على النتائج، أى المتغيرات الغريبة سواء كانت درجة تأثيرها قوية، أو قليلة فى إطار الطرح الخاص بتصميم التجربة، أى أن الأمر يتعلق بالتماسك الداخلى للتصميم.
- **درجة التوصل إلى التطابق** replicabilidad، بمعنى ضمان أن النتائج الناجمة عن التجربة يمكن تكرارها فى خبرات موازية أو تجارب موازية مع أفراد آخرين.
- **درجة السلامة** validez: ضمان أن تكون النتائج مؤشرات سليمة على الغايات المراد بلوغها، ومعنى هذا أنه يجرى قياس ما يراد قياسه فى واقع الآخر.
- **درجة الانسحاب** extrapolabilidad: ضمان انسحاب النتائج على مواقف أخرى، أو أن تخدم كقاعدة لصياغة افتراضية عمل، تمهيدًا لأبحاث فى المستقبل.
- **الكمية** cuantificabilidad: التأكد من أن البيانات التى تم التوصل إليها قابلة للإحصاء، الأمر الذى يساعد على إيجاد تحليل إحصائى يضمن سلامة النتائج التى تم التوصل إليها.
- **درجة السلامة فى الموقف:** أى أن يكون الموقف واقعيا، أو أن يكون به الحد الأدنى من الاصطناع.

وبالنسبة للترجمة التجريبية، نرى نينزج يطرح علينا الرؤى التالية المنبثقة عن الموقف البحثى وعن السياق التجريبى.

- **التماثل:** التأكد من أن كافة المشاركين متوفرة لديهم جميعًا نفس الإمكانات.

- **القابلية للتطبيق:** ضمان أن يكون التصميم واقعيا، ويمكن تنفيذه في السياق الملائم .
- **العملية** (أو ما يسمى بالاقتصادية العلمية) بمعنى التأكد من أن التجارب والأدوات ذات تصميم بسيط بالنسبة للأفراد، وذلك حتى لا يعنى الأفراد، وحتى يتمكن الباحث بدوره من توجيههم ببساطة.

وفى نهاية المطاف يحدثنا نينزج عن أنه يجب على الباحث أن يطرح على نفسه هذا التساؤل: فيمَ يجدى بحثه؟ (أهمية التجربة) بمعنى إبراز الأهمية التى يمكن أن تتوفر للبحث، وهذا يستلزم تمحيص الأهمية (أو عدم الأهمية) التى يمكن أن تتوفر للبحث فى العلوم بعامة، والنتائج التى يتم التوصل إليها. وهنا يشير الباحث إلى عدة أنماط من الأهمية وهى الثقافية والاجتماعية والعلمية (بين العلوم المختلفة وفى الأهمية التجريبية مهم فى نظر الباحث المذكور، وذلك لمباعدة خطر التجريب من أجل التجريب ولضمان الشفافية والدقة فى الطرح العلمى.

وينادى الباحث بأن يبحث علم الترجمة عن طريقة البحث الخاص به، "أى أن تكون هناك خطوات بحثية غير مقتصرة فقط على الدقة التى ينادى بها المنهج الوضعى، بل أن تكون هناك أولوية للبعد العلمى ولأهمية الخطوات العلمية" (١٩٩٩ ص٢٢)، إننا نتفق مع الباحث فيما ذهب إليه بشأن الوضعية الراهنة للبحث فى علم الترجمة، بمعنى أنه يجب إعطاء الأولوية لأهمية البيانات التى من شأنها أن تساعد على معرفة أفضل بالفعل الترجمى. ويعرض نينزج خطوات بحثية يطلق عليها مسمى" الإجراء الشفاف فى البحث التجريبى"، وهى خطوات تضم الرؤى التى سبق عرضها، وتفصح عن الخطوات التى ينبغى اتخاذها (شكل ٣١).

٣-٣-٤: مشكلات ورؤى البحث التجريبى فى علم الترجمة:

لا يخلو البحث التجريبى فى علم الترجمة من مشكلات، ففى حالة الترجمة التحريرية، نجد إسهامات نقدية للكثير من الباحثين حول الأبحاث التى أجريت: (ثورى 1991b وفريزر ١٩٩، ودانست ومينار١٩٩٦ونينزج١٩٩٩، وJäaskeläinen ١٩٩٨، وبيل ١٩٩٨).

وتدور معظم الأبحاث حول أهمية استخدام تقنية الاستبطان TAP كوسيلة لجمع البيانات، ورغم التقدم الذى حدث فى طريق البحث باستخدام تلك التقنية فهناك قيود شديدة، تتمثل فى عدم الولوج إلى اللاشعور عند المترجم المهنى (أو أنها غير معروفة عند الطلاب)، وتتمثل كذلك فى التشويش الذى تحدثه فى المراحل الواقعية عند الترجمة، حيث يجب على الخاضع لهذه التقنية أن يترجم ويتحدث عما يجرى فى ذهنه فى آن واحد، كما أن السمات الخاصة بالعينات المستخدمة وتصميم البحث أصبحت محل جدل. ومن جانبها تبحث أورتكو الانتقادات المطروحة فى هذا الشأن وتصنيفها فى ثلاثة بنود (شكل ٣٢).

شكل (٣١)

الخطوات الواضحة للبحث التجريبى (نيـنـزم ١٩٩٩ص٣٣)



شكل رقم ٣٢

الانتقادات الموجهة إلى الأبحاث التجريبية حول الترجمة التحريرية (أورثكو٢٠٠٠ص٦٣)

تقنية tap كأداة	عينات الدراسة	تصميم الأبحاث
▪ التفكير بصوت مرتفع أثناء الترجمة هو أمر غير طبيعى، ويصيب إحدى المهام بالتشويش. ▪ إذا ما عرف الفرد أنه موضع مراقبة، فعادة ما يغير سلوكه، وعلى ذلك فإن الباحث لا يراقب الواقع. ▪ إن التقنيات الاستنباطية التى تساعد على إعداد الافتراض أو إخفاء الكمال عليه، لا يجب أن تستخدم فى حالة التأكد من صدقها.	▪ عدد محدود من الأفراد، الأمر الذى لا يساعد على التصميم، أو على الخروج بنتائج مهمة. ▪ الأفراد غير ممثلين بشكل جيد، الأمر الذى لا يساعد على تعميم النتائج.	▪ عدم وجود أهداف محددة سلفا، وغيبة التصميم التجريبى المنتظم. ▪ الغايات شديدة الطموح بالمقارنة بالعينة وبالأدوات المستخدمة. ▪ تصميم غير حكيم للنتائج التى تم التوصل إليها. ▪ عدم الموضوعية فى تحليل النتائج.

وهذه الانتقادات تبرز حجم المشكلات التى يتعرض لها البحث، وانطلاقا من الأبحاث التى أجريت ومن الانتقادات لها، تطرح علينا أورثكو المشكلات الرئيسية فى البحث التجريبى فى ميدان الترجمة التحريرية متمثلة فى: غيبة أدوات القياس الخاصة بهذا العلم، الأمر الذى يدفع إلى استعارة أدوات من حقول معرفية أخرى (مثل تقنية tap)، والهوة الفاصلة بين البحث عن السلامة validez الداخلية، وذلك من خلال تجارب عليها سيطرة كاملة، لكن ليس لها صفة التصميم أو البحث عن

السلامة الخارجية من أجل تعميم النتائج؛ وهناك الصعوبات المنبثقة عن التعقيدات الكبيرة فى عالم الترجمة والناجمة عن تدخل العديد من المتغيرات الخارجية . ويوضح الشكل ٣٣ هذه المشكلات وطرائق الحل تطرحها الباحثة أورتكو:

شكل ٣٣

مشكلات الأبحاث التجريبية فى الترجمة وطرائق الحل (أورتكو ٢٠٠٠ ص٧٣)

المشكلات	طرائق الحل
عدم وجود موروث منهجي فى البحث.	أن يتضمن برنامج دراسة مرحلة الدكتوراه فى الترجمة موادا تتعلق بمنهجية البحث.
عدم وجود أدوات قياس خاصة بالترجمة.	العمل على ابتداع أدوات القياس المناسبة.
تعميم غير مأمون لنتائج البحث.	الدقة فى استخدام الأدوات الخاصة بالقياس وفي تحليل البيانات وتفسيرها.
عينات صغيرة أو قليلة التمثيل.	تخطيط التصميم التجريبى وإعداد عينات تمثيلية.
عدم كفاية البيانات التى نحصل عليها خلال تقنية TAP.	استخدام أدوات أخرى لجمع البيانات.
عدم الصلاحية الخارجية.	تقييم الأولوية فى كل دراسة محددة، وإعطاء أولوية للصلاحية الخارجية أو الداخلية حسب الأهداف المرسومة.
وجود عناصر تحدث اللبس فى البحث.	تكرار الأبحاث aplicacion وعزل العناصر التى تسبب الخلط
غايات أسيء تحديدها، أو أنها طموحة بشكل يزيد عن الحد قياسًا على الأدوات أو العينات المستخدمة.	تصميمات تجريبية مناسبة تم التحقق منها مسبقًا من خلال تجارب اختبارية وقياسية.

وفيما يتعلق بالترجمة الشفهية نجد جيل (١٩٩٥) يحدثنا عن المشكلات التى يواجهها البحث التجريبى، ومن بعض جوانب هذه المشكلات نجد التنوع فى المواقف (من حيث اللغات والاتجاه ونمط التدخل) وصعوبة الدخول إلى الأفراد، لإجراء الأبحاث ووجود محيط مهنى لا يساعد كثيرًا على البحث، و ضرورة وجود مشاركة بين الحقول المعرفية فى الأبحاث، الأمر الذى يستلزم الإعداد التكميلى للمترجم الشفهى؛ على رؤى لغوية بحتة، وهذا ما عبر عنه بيم حيث دافع عن صلاحية المصطلح، معللا أن التساوى بمعناه الواسع (التساوى المثالى) هو الذى يعرف الترجمة بالفعل، غير أنه لكى نصل إلى هذه الخلاصة من الضرورى علينا أن نستبعد بعض المفاهيم الخاصة بالتساوى الزائف أو غير الملائم، ثم يضيف "علينا أن ننسى الشكل الذى استخدمت فيه اللغويات البنيوية هذا المصطلح؛ فقد كانت غايتها التنويه بوجود توازى قيم متماثلة بين أنظمة مختلفة.

وإيجازا للقول، نرى أنه إذا ما استخدم التساوى لتعريف البعد المثالى فى الترجمة، فما علينا إلا أن نعيد تعريف التساوى المثالى (١٩٩٢صـ٣٨). إننا نتفق مع بيم فى الفكرة القائلة بأنه لا يمكننا أن نرى فكرة التساوى من منظور جامد، ومن المناسب أن نطرح تعريفًا لها فى إطار التبادل الاتصالى الدينامى الذى هو الترجمة.

ونرى رابادان نفس هذا الطرح الأكثر مرونة لمفهوم التساوى وتلحّ على ضرورة تعريف "نوع ما من العلاقة التى تعرف النص الهدف على أنه ترجمة لنص أصلى محدد"، وهذه العلاقة العامة التى تتسم بأنها فريدة وغير قابلة للتكرار (سواء كان ذلك يتعلق بالنصين أو كل حالة ترجمة) تتبدّى على شكل تدرج، بمعنى أنها أعلى درجة من تلك الخاصة بالعلاقات اللغوية المحصنة و/ أو النصية، ذلك أنها ترتبط بقواعد ذات طبيعة تاريخية. وهذا المفهوم الوظيفى والعلاقاتى هو ما نطلق عليه "التساوى الترجمى" equivalencia tramslémica(١٩٩١صـ٥١). وهنا يجب أن نبرز هذا البعد فى الطابع العلاقاتى الخاص بالتساوى الترجمى، وهذا حسبما أشار إليه بعض الباحثين (رابادان ١٩٩١ وبيم ١٩٩٥ ونيوبرت١٩٩٤ وكولر١٩٩٥) حيث يرون أن التساوى ضرورى فى علم الترجمة، ذلك أنه من

المهم تحديد علاقة أو وشيجة بين نصين، بحيث تميز الترجمة عن غيرها من الظواهر النصية التي لا يتوفر لها ذلك.

قام كاتفورد من ناحية أخرى بإدخال فرق يساعد في نظرنا على استيضاح جوانب النقاش، ألا وهو الفرق بين التساوي في الترجمة كظاهرة تجريبية والشروط الرئيسية لعمل الترجمة (كاتفورد ١٩٦٥/١٩٧٠ص٤٩)، ويفرق توري هو الآخر (١٩٨٠ص٣٩) بين التساوي كمصطلح وصفي (الدرجة التجريبية المرتبطة بالمراقبة المباشرة والتي تشير إلى علاقات معاصرة actualizadas) وبين التساوي كمصطلح نظري (الدرجة التجريدية التي تشير إلى علاقة مثالية بين النصوص الأصلية وترجماتها)، ورغم أن هناك بعض المؤلفين (كيني ١٩٩٨ص٧٩) يرون أن هذا الفرق يتسم بأنه إشكالي، وبالتالي مسئول عن تدني مكانته في ميدان علم الترجمة، فإننا نرى أنه يبرز بوضوح شديد السمات العامة لطبيعة التساوي الترجمي، وكذا زوايا الرؤية الأساسية التي تحكمها، والتي يمكن أن نعرفها على المستوى النظري، وتجلياتها في كل حالة من حالات الترجمة، وكذلك يمكننا التأكد منها بشكل تجريبي وتحليلها، على أنها غير متوقعة imprevisibile نظرا لديناميتها، وبالتالي لا يمكن وصفها أو تصنيفها بشكل مسبق، وما هو ممكن في المقام إنما هو باب الاحتمالات؛ ونجد كذلك التعقيدات الخاصة بظاهرة الترجمة الشفهية .

وتتولى خيمنث (١٩٩٩:ص١٠٨-١٣٨) تحليل القيود والمشكلات والحلول الممكنة في استخدام المناهج التجريبية في البحث في ميدان الترجمة الشفهية، وقد اعتمدت في طرحها هذا على آراء مختلف الباحثين (جيل ١٩٩٠، ١٩٩١، ١٩٩٨، وخيل إى أل ١٩٩٧ وpochhackesn ١٩٩٨ وموسر - موسر ١٩٩٧...). وتشير المؤلفة إلى عدم إمكانية استخدام المنهج الاستبطاني في دائرة البحث في الترجمة الشفهية لاستحالة الترجمة والحديث عما يجري في الذهن في آن ، وتنوه إلى الأخطاء التي يمكن أن تنبثق عن استخدام المنهج الخاص بتأمل ما مضى retsosnectivo لاستحالة تذكر الخطوات المعرفية الآلية، وهي الخطوات التي لا تترك أثرا في الذاكرة، كما لا يمكن استبطانها نظرا لما يمكن أن تحدثه من خلط لدى الأفراد بين ما فعلوه وما يظنون أنهم فعلوه ، وكذلك بسبب الرغبة في الالتزام

بتوقعات الباحث. ورغم السلامة العلمية التى يتسم بها أى منهج لملاحظة الواقع بطريقة دقيقة فهناك مشكلات تعتوره، وهى أنه لا يمكن السيطرة على الظروف المحيطة، وبالتالى يمكن أن تظهر متغيرات خارجية، كما أن الأفراد يمكنهم تغيير مسلكهم عندما يشعرون بأنهم خاضعون للمراقبة؛ وهناك أيضا اختلاف وتنوع فى ظروف العمل، الأمر الذى يضع العراقيل أمام تحديد المتغيرات فى الظاهرة الخاضعة للبحث. وهناك حدود وقيود تعترض طريق المنهج التجريبى، وأبرزها – طبقا للباحثة – الصعوبة فى التوصل إلى إجراء التجربة فى ظروف معملية، أى خلق الموقف الواقعى الذى يضم كافة العناصر (المتغيرات) القائمة ، كما أن هذه العناصر غير واضحة ماهيتها (خيمنث ١٩٩٩ ص١٢١). ولما لم تكن هناك بيانات كافية تتعلق بأداء الترجمة الشفهية (حيث إن القاعدة الوصفية تتطلب كافة أنواع التجريب) فإن ذلك يضع العراقيل أمام تطبيق المنهج التجريبى.

ثم تتولى خيمنث عرض المشكلات المنهجية التى يواجهها البحث التجريبى فى ميدان الترجمة الشفهية، وتصنفها فى مجموعتين: الأولى: تلك المنبثقة من تطبيق المنهج التجريبى، والثانية: تلك المتعلقة بتصميم البحث ، ومن بين المشكلات المتعلقة بتطبيق المنهج التجريبى يبرز ما يلى:غيبة إطار نظرى عام من البدائل ومن النماذج المقبولة والتى يتم إقرارها، كما نجد الاصطناع فى المواقف التجريبية، وقلة الوظائف الأكاديمية فى ميدان الترجمة الشفهية، وقلة الإعداد العلمى للباحثين. وفيما يتعلق بتصميم البحث تشير المؤلفة إلى صعوبة انتقاء المتغيرات التى ستتم مراقبتها، وأحيانا ما يتم تحديد هذا الانتقاء من خلال التقييم الذاتى. أيضا نجد هناك أمدا محدودا من المترجمين الشفهيين فى مكان واحد، وعلى نفس الشاكلة فى النقل من لغة إلى أخرى، الأمر الذى يحول دون العمل باستخدام عينات مهمة من المحترفين؛ ونجد أيضا صعوبات تتعلق بالحصول على نصوص حقيقية corpus للبحث، وهناك مشكلات تتعلق بالصلاحية والتمثيلية وعددية البيانات، من حيث إنها جاءت من خلال الطلاب أو من خلال الأبحاث التى أجريت فى المعمل، أو من حيث قلة عدد العينات ولصعوبة قياس بعض العناصر . ويوضح الشكل ٣٤ هذه المشكلات وطرائق الحل المقترحة .

شكل (٣٤)

مشكلات البحث التجريبى فى ميدان الترجمة الشفهية وطرائق حلها طبقا لفيمنث (١٩٩٩)

	المشكلات	الحلول المقترحة
المتعلقة بتطبيق المناهج التجريبية	عدم وجود إطار نظرى متفق عليه. عدم وجود مناهج بحثية متفق عليها. قلة الدرجات الأكاديمية. الإعداد العلمى غير الجيد للباحثين. التجارب مصطنعة.	تحسين الإعداد العلمى للباحثين. تطبيق منهجية مبسطة لإلقاء الضوء على البيانات الرئيسية. ربط الأبحاث النظرية بالتجريبية. البحث عن تطبيق الأبحاث (التعليم) الأمر الذى يوضح أهميتها. دعم البحث بين الحقول المعرفية المختلفة. تشجيع الاتصال بين الباحثين.
المتعلقة بالتصميم	انتقاء المتغيرات العينات النصوص corpus البيانات : السلامة والتمثيلية والعددية	العمل من خلال عدد محدود من المتغيرات فى كل دراسة. استخدام عينات قابلة للمراقبة وعلى نصوص موجودة. دعم نشر النصوص الحقيقية Corpus. استخدام حقول معرفية أخرى (علم النفس وعلم الاجتماع) وذلك لحل المشكلات المتعلقة بالبيانات، تشجيع التماثل Réplica.

وربما كانت حداثة علم الترجمة مفسرة لما نشعر به اليوم من نقص في الموروث الخاص بالطرح التجريبى، مقارنة بما هو قائم فى حقول معرفية أخرى، وهذا النقص هو مصدر المشكلات كما ينعكس على تصميم الأبحاث، وخاصة ما يتعلق بقلة أدوات القياس الخاصة بهذا الحقل والتى تعتبر العنصر الجوهرى لكل تصميم بحثى ؛ أضف إلى ما سبق أن هناك غيبة لقاعدة وصفية مسبقة، الأمر الذى يصنع العراقيل أمام تطبيق المناهج التجريبية، وإلى ما سبق أيضا نضم التعقيدات الخاصة بالآليات والطرائق التى تتدخل فى الترجمة، وفى هذا المقام نرى أن الخطط البحثية التى تتسم بتعدد المناهج يمكن أن تربط وتوحد عدة تقنيات، وذلك لأنها تجعل من الممكن وجود مثلث البيانات فى كل واحدة، كما يمكن أن تساعد على تحسين التحليل للفعل الترجمى. وترسم طرائق الحل التى عرضناها الطريق الذى يمكن السير فيه حتى يتمكن البحث التجريبى فى مجال الترجمة من مواصلة التقدم فى كافة الاتجاهات. وهنا نرى أن هناك حاجة ماسة للبحث فى أهمية بيانات البحث لخدمة علم الترجمة بعامة، وأن يعرف الباحث كيفية اختيار المناهج (النوعية و الكمية) والأدوات المستخدمة بناء على موضوع الدراسة، وبناء على الأهداف المبتغاة ، ولابد من تشجيع الاتصال بين الباحثين.

الهوامش

١- نرى أن عبارة "دراسات على الترجمة "أفضل من "دراسات عــن" ، للعبــارة الإنجليزيــة translation studies .

٢- تم تقديم هذا البحث لأول مرة فى "المؤتمر الدولى الثالث للغويات"، الذى عقد فى كوبنهاجن من ٢١إلى ٢٦ \٨\١٩٧٢م.ثم نشر النص فــى أكثــر مــن مكــان (١٩٧٢، ١٩٧٥، ١٩٨٧)، ومن جانبنا نعتمد على طبعة ١٩٨٨ التى تعتمد على النص الذى يرجع إلــى ١٩٧٥.

٣- يشير هيرمانز فى هذا المقام إلى "أن المقال يمثل أولى المحاولات لبحث ميدان دراســات الترجمة بشكل شامل، وتحديد مقولة المختلفة و أفرعها وموضوعات الدراسة وأهدافها.

٤- ننشر هنا الشكل الذى أعدته سنيل هوربنى وتورى الــوارد فــى vanleuven-zwarty Naaigkens .

٥- النص الأول نشرته أورتاد ألبير (١٩٩٤، ١٩٩٩a).

*اتخذ R.piqué هذا المصطلح للإشارة إلى استخدام موارد معلوماتية فى الترجمة المهنية، غيــر أنه يمكن أن يشمل الأفرع الثلاثة التى أشار إليها نينزج .

٦- انظر: مقترحات مارتنث (١٩٩٧، ٢٠٠٠)، حيث تم إقرار المهام الأولية والنتائج التى يجب أن يقود إليها البحث حول تقييم الترجمة فى التعليم .

٧- انظر: مارتنث ميلس وأورتادو ألبير (٢٠٠١) حيث تم طرح أدوات تقييم لتعليم الترجمــة ووجهات النظر أيضا.

٨- انظر: أورتادو ألبير (1999a ص١٥-٢٨) حيث رسمت صورة بانورامية للوضع الحــالى لتعليم الترجمة التحريرية والشفهية.

٩- قام نيومارك (١٩٨٨) بتحديد الفرق بين المناهج (للوحدات الكبرى) والخطوات (للوحدات الصغرى)، واستخدم أيضا المراتب التى يسير عليها علم الأسلوب المقارن.

١٠- لا يحدث هذا الخلط بين النظرية والتعليم فى حقول معرفية أخرى، حيث الخطوط بين هـذا وذاك واضحة.

١١- نجد العديد من الإسهامات المتعلقة ببعض جوانب تعليم الترجمة التحريرية والترجمة الشفهية عند كل من دولرون ولوديجارد (١٩٩٢، ١٩٩٤، ودولروب أيل ١٩٩٦).

١٢- انظر المواءمة فى اللغة الإسبانية عن دوليل وباستين (١٩٩٧) .

١٣- لم تحظ الترجمة المعكوسة بالدراسة، وهنا تقتصر على رصد سماتها بالعلاقة مع الترجمـة التحريرية .

١٤- تقوم مجموعة pacte ببحث تجريبى فى هذا المقام .٢٠٠٠، ٢٠٠١(انظر فى هذا الفصل بند ٢-٤٢) .

١٥- هناك العديد من الدراسات التى تتناول منهجبة البحث فى العلوم الإنسانية مثـل إسـهامات كوك وreichardt (١٩٨٦) وفيرك وكـايير (١٩٨٧) وكـوهين ومـانيون (١٩٨٩) ولارس- فريمان ولونج (١٩٩١).

١٦- وفيما يتعلق بسمات البحث النوعى وملامحه انظر: إسـهامات بوجـدان وبلكـين (١٩٨٢) وجليسن وبسكين (١٩٩٢) .

١٧- تعتمد على رصد أورتكو للدراسات التجريبية فى الترجمة التحريرية (٢٠٠٠ص٤٤-٤٧).

١٨- ربما قادت هذه التسمية إلى الخطأ؛ ذلك أن النصوص التى تـستخدم أثنـاء التعلـيم هـى "نصوص موازية"، بمعنى أنها نصوص مساوية فى اللغتين دون أن تكون ترجمات.

الفصل الخامس

مفاهيم أساسية للتحليل

رغم حداثة عمر هذا العلم فإنه أخذ فى وضع سلسلة من المفاهيم التى تعتبر مفاتيح جوهرية للترجمة، والتى أخذت تنحّى جانبا ذلك المفهوم الأساسى الموروث على طول تاريخ الترجمة، وهو مفهوم الأمانة؛ هذه المفاهيم الجديدة هى التساوى الترجمى، والثوابت الترجمية، ووحدة الترجمة، والمنهج الترجمى، وتقنيات الترجمة، والاستراتيجيات الترجمية، ومشكلات الترجمة، وأخطاء الترجمة [١]، وهذه مفاهيم قريبة من الحواشى وعرضية وقابلة للطعن [٢] وحديثة العهد ويختلف تحليلها حسب كل حالة، وكانت موضع نقاش فى إطار علم الترجمة، حيث نجد مواقف متعارضة طبقا للباحثين ووجهات النظر، والسبب هو أن وضع تعريف لها يرتبط دوما بمفهومنا عن الترجمة الذى ننطلق منه، وهنا يمكننا القول إننا نشهد ظهور مفاهيم فى إطار علم الترجمة الحديث، تساعدنا على تحديد أفضل لتحليل الفعل الترجمى؛ وترتبط هذه المفاهيم جميعها ببعضها وتتكامل فيما بينها من حيث تعريف الترجمة ووصفها، وعلى أية حال فإن مفهوم التساوى هو المفهوم الرئيسى الذى يتحكم فى عمل باقى المفاهيم.

١- الأمانة: المفهوم الرئيسى على مدار التاريخ

"إن الأمانة للنص الأصلى مبدأ لا حيدة عنه، وينادى به كافة المترجمين، غير أنه لا يخلو من تناقضات مثيرة، وهى المفهوم الرئيسى الذى دار حوله النقاش بحيث يطالعنا فى كل قرن من القرون" (كارى ١٩٦٣ ص٢١).

أصبحت الأمانة – بمعنى العلاقة بين النص الأصلى والترجمة– بمثابة المفهوم الرئيسى فى الدراسات النظرية فى الترجمة على مدى العصور ، وقد أدخل هوراس هذا المصطلح فى مؤلفه "Epistola ad Pisones" (عام ١٣ق.م.)، فى عبارته " nec verbum verbo curabis reddere fidus" ، وقد سبق أن

تحدثنا فى الفصل الثالث (بند٢) عن هذه الصلة بين النص الأصلى وترجمته، وأنها تفهم بطرق مختلفة، كما أن الإجابات تتراوح بين الالتزام بالنص الأصلى، والمواءمة الحرة مع وضع الموقف الوسط فى الاعتبار، أو ما يسمى بنقل المعنى.

ومن الناحية التاريخية نجد أن مصطلح الأمانة عادة ما يفهم على أنه الارتباط بالنص الأصلى (الترجمة الحرفية) و المعارض للحرية (أى الترجمة الحرة) وإذا ما رجعنا إلى ما رأيناه فى بحث لنا بالفرنسية بعنوان (مفهوم الأمانة فى الترجمة) (أورتادو ألبير ١٩٩٠) لوجدنا أن الأمر لا يجب أن يكون على النحو السابق، حيث إننا إذا ما اقتصرنا على المعنى الدقيق للفظة أمانة لوجدنا أنها تعنى وجود رابطة بين نص أصلى وترجمة، لكنها لا تشير إلى طبيعة تلك العلاقة، ومن هنا وجب رسم ملامحها. وقد طرحنا فى البحث الذى أشرنا إليه مبدأ الأمانة للمعنى، ويتحدد هذا فى الأمانة لما أراد أن يقوله مرسل النص الأصلى وللآليات الخاصة باللغة المترجم إليها ولمستقبل هذه الترجمة. إذن نحن أمام ثلاثة أبعاد تحدد لنا سمات الأمانة فى الترجمة وهى: الذاتية (أى ضرورة تدخل القائم بالترجمة) والوظيفة (أى ضلوع عناصر فى الأمر مثل نمطية النصوص واللغة ووسيلة الوصول والأمانة فى الترجمة) والتاريخية (أى الانعكاسات السياقية الاجتماعية التاريخية).

ومع هذه الأهمية التى كانت لمفهوم الأمانة فى الترجمة على مدى العصور، فإن الأمر تغير بظهور النظريات الحديثة، حيث من الملاحظ أن القليل من الباحثين يستخدمون هذا المصطلح [٣] الذى أخذ يفسح الطريق أمام مفاهيم أخرى تساعد بشكل تكميلى على الفهم الأفضل لطبيعة العلاقة بين النص الأصلى وترجمته : أى أننا نتحدث عن التساوى فى الترجمة، وعن الثوابت الترجمية، وعن المنهج الترجمى.

٣- *التساوى فى الترجمة* *EQUIVLENCIA T.*:

يعتبر هذا المصطلح المحور المركزى فى علم الترجمة، وظل محل نقاش طوال عدة عقود.

٢-١ - الطبيعة المركزية لمفهوم التساوى والجدل حولها:

كان المنظرون الأوائل لعلم الترجمة الحديث أول من طرحوا مفهوم التساوى للنقاش، وكان من بينهم كل من فيناى ودار بلنت(١٩٥٨) ونايدا(١٩٥٩) وجاكوبسون (١٩٥٩) حيث استخدموا هذه اللفظة، ويرى فيناى ودار بلنت أن التساوى هو مجرد إحدى طرائق الترجمة (حيث هناك ما يطلق عليه صورة طبق الأصل "الكلك" و النقل transposicion)؛ ويستخدم نايدا مصطلح التساوى لتعريف المبدأ الأساسى فى الترجمة: أى أنه التوصل إلى المساوى الطبيعى الأكثر قربا فى موقف محدد (١٩٥٩صـ٢٠)؛ ومن جانبه يسلط جاكوبسون الضوء على أهمية هذا المصطلح بقوله: "التساوى فى الاختلاف هو المشكلة الجوهرية فى اللغة والقضية المحورية فى اللغويات" (١٩٥٩ \ ١٩٧٥ صـ ٧٠). وينطلق كاتفورد من هذا المفهوم ليقدم تعريفا للترجمة: "إنها عملية إحلال مادة نصية بلغة معينة (اللغة المترجم إليها) محل مادة نصية مساوية باللغة المترجم عنها "(١٩٦٥ / ١٩٧٠صـ ٣٩)، كما يعرف الباحث التساوى على أنه القضية الجوهرية فى الترجمة ونظريتها حيث يقول: "إن المشكلة الرئيسية فى ممارسة الترجمة هى العثور على المساوى فى اللغة المترجم إليها، وبذلك نجد أن المهمة الأساسية لنظرية الترجمة هى تعريف طبيعة التساوى فى الترجمة وظروفه"(١٩٦٥ \ ١٩٧٠ صـ ٤٠)، ويدلى كل من نايدا وتابر بدلوهما فى الموضوع معرفين الترجمة بأنها عبارة عن استخدام مبدأ التساوى الطبيعى والدقيق فى نقل رسالة من اللغة الأصلية إلى اللغة الأخرى، بحيث يكون المعنى أولا ثم الأسلوب ثانيا "(١٩٦٩ صـ ١٢)، وترى سنيل هورينى (١٩٨٨ صـ ١٥) أن مفهوم التساوى قد ظهر فى علم الترجمة كحل للمشكلة التاريخية بين الترجمة الحرفية والترجمة حرة، وبذلك يكون نوعا من tertium comparationis بينهما .

وقد تحدثت راباذان عن الموضوع فى كتابها "التساوى والترجمة" (١٩٩١) وعرفت التساوى الترجمى على أنه "مفهوم أساسى فى علم الترجمة يتسم بالديناميكية النصية، كما أن له أصولا ذات طبيعة اجتماعية تاريخية، ويحدد بدقة طبيعة الترجمة نفسها (١٩٩١ صـ ٢٩١)، وترى راباذان أن التساوى هو السمة

المحدودة والقاسم المشترك لكل الموضوعات المتعلقة بدراسة علم الترجمة، ذلك أنه يعبر عن وجود علاقة (أيا كان نوعها) بين الترجمة وبين النص الأصلي.

وربما كان الدور الرئيسي الذي لعبه هذا المفهوم هو السبب الأساسي في الكثير من الجدل حوله في إطار علم الترجمة، حيث أسهم العديد من الباحثين بوجهة نظرهم في الأمر، ومنهم: فيناي ودار بلنت (١٩٥٨) وجاكوبسون (١٩٥٩) ونايدا (١٩٥٩، ١٩٦٤) وينوبرت (١٩٦٨،١٩٨٥) وفيليبك (١٩٧٣) وليدرر (١٩٧٣، ١٩٩٤) وكيد kade (١٩٦٨) وكوفتش (١٩٧٥ ، ١٩٨٦) وسلسكوفيس وليدرر (١٩٨٤) وويلز (١٩٧٧) وفاندين بروك (١٩٧٨) وكولر (١٩٨٩،١٩٧٩، ١٩٥) ومارجوت (١٩٧٩) ودوليل (١٩٨٠) ونيومان (١٩٩٨٠، ١٩٩٤) وتزرى (١٩٨٠) وهاوس (١٩٧٧) وكونجز (١٩٨١) ورييس (١٩٨٣، ١٩٨٤) و رييس وفيرمر (١٩٨٤) وتايموزكو (١٩٨٥) وسنيل هوربنى (١٩٨٦، ١٩٨٨) وحاتم وميسون (١٩٩٠) وإيلينا جارثيا (١٩٩٠) وأورتادو ألبير (١٩٩٠)، رابادان (١٩٩١) وبيم (١٩٩٢b، ١٩٩٥، ١٩٩٧) ومنى بكير (١٩٩٢) وجنترلز Gentzler (١٩٩٣) وكالثادا (١٩٩٣) وتجاك (١٩٩٥) و Lvovskaya (١٩٩٧) وروبنسون (١٩٩٧ d) وهنلفرسون (١٩٩٧) وشيسترمان (١٩٩٨) وهيرمانز (١٩٩٩) وليوناردى (٢٠٠٠).

ويلاحظ أن هناك استقطابًا شديدًا في بعض هذه الإسهامات وفي المنظور المتخذ للرؤية، وقد تحدث عن ذلك كيني (١٩٩٨صـ٧٧) ، حيث أشار إلى أن بعض الباحثين أولى مفهوم التساوى أهمية كبرى تجعله حجر الأساس في تعريف الترجمة (كاتفورد ١٩٦٥ ونايدا وتابر ١٩٦٩ وتورى ١٩٨٠ وبيم ١٩٩٢، ١٩٩٥، وكولر ١٩٩٥)، بينما نرى آخرين يرفضون هذا المفهوم لعدم أهميته (سنيل هورنبى ١٩٨٨)، ووصل الأمر بالبعض إلى اعتبار مصطلح التساوى ضارًا بعلم الترجمة (Gentzelen ١٩٩٣).

الأمر إذن أن المواقف تختلف بشأن طبيعة التساوى وتصنيفه ودوره في العمل الترجمي؛ ومن جانبنا نرى أنه مفهوم شديد التعقيد، فطبقًا لرييس وفيرمر فإن العديد من الصفات التي تظهر في ببليوجرافيا الترجمة مصاحبة لمصطلح

التساوى (ومنها على سبيل المثال: الديناميــة، والــشكلية والوظيفــة والمــضمون والأسلوبية والتأثير والدلالية) هى مؤشر واضح على أن التساوى النصّى يتألف من العديد من العناصر، شأنه فى ذلك شأن النص نفسه" (١٩٨٤/١٩٩٦صــ١١٦).

٢-٣- المصطلح: ماله وما عليه. ديناميةالتساوى الترجمى:

يؤكد رايس وفيرمر قائلين "من الناحية العملية لا يخلو أى بحث ظهر حديثًا عن الترجمة وعن نظرياتها من مصطلحات التــساوى أو الملاءمــة adecuado، ومع هذا فلا يوجد مصطلح فى حقل علم الترجمة يستخدم باعتساف وعدم دقــة إلا هذين الأخيرين، وأعتقد أن الجميع فى أيامنا هذه يقبل بالقول بأن مفهوم "التــساوى" يشير فى عالم الترجمة إلى العلاقة القائمة بين نص (أو عنصر نصّى) هو الــنص الأصلى ونص آخر (العنصر النصى) هو النص النهائى، غير أن ما يثير الشك هو طبيعة تلك العلاقــة التــى مازالــت غايــة فــى الغمــوض (ريــيس و فيرمــر ١٩٨٤/١٩٩٦صــ١١١).

ورغم أهمية هذه المداخلة، فإننا حسب قول بيم لا يتوفر لدينا إلا القليل مــن التعريفات عن التساوى فى الترجمة، فلم يفعل ذلك إلا القليل من الباحثين (بــيم B ١٩٩٢صــ٣٧).

وبالإضافة إلى غيبة ذلك التعريف الدقيق نجد عنصرًا آخر وهو الاخــتلاف فى زوايا الرؤية القائمــة حــول الموضــوع، وهنــا نجــد أن ســنيل هــوربنى (١٩٨٦صــ١٥) تشير إلى وجود ٥٨ مفهومًا مختلفًا لمــصطلح "التــساوى" فــى النصوص المكتوبة بالألمانية عن الترجمة، وفى هذا الشأن - أى حول الغمــوض الذى يلف مصطلح التساوى - قالت نورد: "إن مفهوم التساوى هو أحــد المفــاهيم الأكثر غموضًا فى دراسات الترجمة، وبالتالى فُسِّر تفــسيرات عديــدة ومختلفــة" (نورد a ١٩٨٨/١٩٩١صــ٢٢).

- ***الجدل حول هذا المفهوم:***

هناك عنصران مهمان ينبغى أن نضعهما فى الاعتبار وهما: الغموض فــى تعريف هذا المصطلح وسيطرة أو غلبة زوايا الرؤية، من الناحية اللغوية، الخاصة

بتحليل الترجمة، الأمر الذى أدى (اعتبارًا من بداية عقد الثمانينيات) ببعض المؤلفين إلى الجدل حول صلاحية مصطلح التساوى" واقترح بدائل أخرى، ونعرض فيما يلى بعض هذه الرؤى.

يشكك لادميرال فى مصطلح التساوى ويؤكد: "لقد شهدنا ظهور نماذج ترجمية ناجمة عن "المثالية" idealizacion ونحبذ فكرة مفترضة سلفًا هى "التساوى" (وهى فكرة تتسم بالتجريد بدرجة ما) بين النص الأصلى والنص المترجم عنه. ومثل هذا المفهوم الخاص بالتساوى هو أمر إشكالى؛ فهو لا يسهم فى إيجاد الحل، وإنما يشير إلى صعوبة الأمر، ومن الناحية العملية يمكن أن تحل محله فكرة الاقتراب التى تعبر بشكل أكثر وضوحًا عن الذاتية التى عليها المترجم" (لادميرال ١٩٨١ صـ٣٩٣ من خلال رييس وفيرمر ١٩٨٤/ ١٩٩٦ صـ١١١).

وينتقد تورى (١٩٨٠) المفهوم التقليدى والمسبق لمصطلح "التساوى" الذى يتركز على النص الأصلى، وينوه فى الوقت نفسه بطبيعته الوظيفية المرتبطة بمن يتلقى الترجمة، ويرى هذا الباحث أن القضية لا تنحصر فى درجة التساوى بين النص والترجمة، بل فى نوعية العلاقة القائمة، والتى تختلف حسب كل حالة (تورى ١٩٨٠ صـ٤٧).

. وتتحدث سنيل هورنبى (١٩٨٨) عن "الرغبة فى بلوغ التساوى" illusion، ثم تنوه بعدم ملاءمة المصطلح فى إطار نظرية الترجمة: "إن التساوى لفظة غير ملائمة كمفهوم أساس فى إطار نظرية الترجمة، فالمصطلح "التساوى" يتسم بأنه غير محدد وغير مُعرّف بشكل جيد (حتى بعد عشرين عامًا من الجدل المكثف حوله)، كما أنه يوحى بالرغبة فى بلوغ توازٍ بين لغات لا يكاد يتجاوز درجة التقارب غير الواضح، كما أنه يشوه طبيعة المشكلة الأساسية للترجمة (١٩٩٨صـ٢٢)".

وترى نورد (١٩٨٨) أن مصطلح "التساوى" يرتبط بالأمانة، وتشير إلى النقاش الكلاسيكى الذى كان بين الترجمة الحرفية والترجمة الحرة، وربما كان هذا المصطلح السبب وراء الطريق المسدود الذى وصلت إليه المناقشات حول الأمانة والحرية فى الترجمة: "فالخط الفاصل بين الأمانة (أن تكون أمينًا)، والإذعان

(المبالغة فى الأمانة) من ناحية، والحرية (أن تكون حرًا)، والفوضى (الشطط فى الحرية) من ناحية أخرى، يمكن رسمه طبقًا للرؤية القائلة بأن الترجمة "المبالغة فى الأمانة" أو "المبالغة فى الحرية" لا تساوى النص الأصلى، وبالتالى لا يمكن أن نطلق عليها ترجمة (a ١٩٨٨/١٩٩١ صــ٢٢). وترى نورد أن من الملائم أن نستغنى عن مصطلح "التساوى"، ولا تعترف الباحثة إلا بالتساوى الوظيفى، وهنا ترى أن ذلك ليس حالة طبيعية؛ ذلك أن التساوى الوظيفى بين النص الأصلى وترجمته ليس بالأمر العادى Skopos فى الترجمة بل هى حالة استثنائية (a ١٩٨٨/١٩٩١صــ٢٣) وتطلق نورد مسمى "تساوى ومساواة" على تلك الأطروحات التى لا تضع فى اعتبارها الموقف الاتصالى والمتلقين للترجمة (أذكر على سبيل المثال نورد ١٩٩٤).

ومن جانبهما يرى كل من حاتم وميسون (١٩٩٠) وجود مشكلة تتعلق باستخدام مصطلح التساوى: "يبدو أنه يستلزم أن يكون التساوى الكامل غاية قابلة للتحقيق، وكأنها موجودة بالفعل فى شكل تساوٍ شكلى أو دينامى فى اللغة المترجم إليها مع اللغة التى عليها النص الأصلي" (١٩٩٠/١٩٩٥صــ١٩)، كما يريان أن هناك مصطلحًا آخر أكثر جدوى وهو "المواءمة" adecuaion حيث يمكن الحكم عليه طبقًا لسمات العمل المحدد فى الترجمة الذى يجب القيام به، وطبقًا لحاجات المستخدمين.

- ***جذور هذه القراءات النقدية وصلاحية المفهوم***

يلاحظ أن هذه القراءات النقدية للمصطلح لا تخلو من وجاهة، فهناك سنيل هورنبى (١٩٨٨) التى تشير إلى أن منبع الغموض هو المعنى الأصلى للكلمة ولمفاهيمها المختلفة فى اللغة الإنجليزية والألمانية، فالمصطلح الإنجليزى Equivalence[٤] ونظيره الألمانى Äquivalenz لا يعنيان الشيء نفسه، وترى المؤلفة أن المصطلح الإنجليزى كان كثير الاستخدام فى اللغة الإنجليزية، ويعنى طبقًا لقاموس أكسفورد "معنى مشابه" أو "يكاد يكون مشابها". أما المصطلح الألمانى فهو أكثر حداثة فى الاستخدام وله أبعاد علمية وتقنية، التى تعنى التماثل التام

identidad ، ونحن على اتفاق بأن وجود ما يسمى "بالأصدقاء الزائفين" بين اللغات يتولد عنه غموض هو منبع الانتقادات الموجهة له.

وقد تعرضت راباداں لهذا المفهوم الأكثر مرونة لمصطلح "التساوى"، حيث أشارت إلى ضرورة وجود نوع من العلاقة بين النص الهدف "كترجمة" وبين النص الأصلى ، وتتسم هذه العلاقة العامة التى ترتبط بكل حالة من حالات الترجمة على حدة بأنها تدرجية وأنها أعلى فى هذا المقام من مجرد وجود علاقات لغوية بين النصين؛ وهذا الصنف من العلاقة هو ما نطلق عليه "التساوى المتعدد E. Translemica" (١٩٩١ : ٥١) ، وهنا ينبغى أن نشير إلى الطابع المتعدد الجوانب للتساوى الترجمى ، فقد أشار بعض الباحثين (راباداں ١٩٩١ ، وبيم ١٩٩٥ ، ونيوبروت ١٩٩٤ ، وكولر ١٩٩٥) إلى أن مصطلح "التساوى" أمر ضرورى فى علم الترجمة، ذلك أنه من الضرورى إيجاد نوع من العلاقة والاتصال بين النصوص، تكون مهمته تمييز الترجمة عن غيرها من الظواهر النصية التى لا تتوفر بها تلك العلاقات .

أما كاتفورد فقد أدخل نوعًا من التمحيص الذى نراه أمرًا يساعد على استيضاح بعض الجوانب الخاصة بالموضوع محل النقاش ، ألا وهو الفرق بين التساوى فى الترجمة كظاهرة إمبريقية والظروف الرئيسية لوظيفة الترجمة (كاتفورد ١٩٦٥ / ١٩٧٠ : ٤٩) و(تورى ١٩٨٠ ص ٣٩) ، وكذلك الاختلاف بين "التساوى" كمصطلح وصفى (بعد إمبريقى يرتبط بالملاحظة المباشرة لرصد علاقات معصرنة)، وبين "التساوى" كمصطلح نظرى (بعد مجرد يرصد العلاقة المثالية بين النص الأصلى والنص المترجم) ، ورغم وجود بعض الباحثين مثل كينى (١٩٨٢ : ص ٧٩) الذين لا يجدون مشكلات فى هذا التمييز ويعتبرونه المسئول عن فقدان وزنه النوعى فى علم الترجمة ، فإننا نرى أهمية هذا التمييز بين البعدين النظرى والوصفى .

هناك سبب آخر يتعلق بمدى الملاءمة فى استخدام مصطلح التساوى فى علم الترجمة والانتقادات الموجهة له، وهو كثرة المفاهيم المفروضة سلفًا على المصطلح والتى تستند إلى أطروحات لغوية محضة ، وهذا ما يقول به بيم حيث يدافع عن المصطلح من حيث إنه يعرف الترجمة فى إطارها العام ، غير أنه من

أجل الوصول إلى هذه الخلاصة لابد من استبعاد بعض المفاهيم الزائفة أو غير الملائمة، ويضيف الباحث قائلاً : علينا أن ننسى الشكل الذى استخدمت اللغويات البنيوية فيه ، فى زمن آخر ، ذلك المصطلح للتنويه بتوازى مفاهيم متعادلة بين أنظمة مختلفة (...). وموجز القول أنه إذا ما كان التساوى يستخدم لتعريف الترجمة فى صورتها الثانية فعلينا أن نعيد تعريف هذه الترجمة (ط ١٩٩٢ : ص ٣٨) إننا نتفق مع بيجم فيما يقوله فى هذا المقام .

وإضافة إلى ما سبق: ينبغى أن يكون حاضرًا فى الأذهان أنه عند استخدام مصطلح التساوى فهذا لأنه بالإمكان الحديث عن وحدات كبرى أو صغرى فى النص الأصلى وفى ترجمته، دون أن يكون الأمر قاصرًا عليها أو أن هناك علاقة وحيدة، وعلى هذا فكما يقول رييس وفيرمر: "إن علم الترجمة Translatologia يساعد على وصف التساوى وكأنه العلاقة القائمة بين العناصر اللغوية بين نصين أو كأنه العلاقة القائمة بين نصوص كاملة. ويلاحظ أن علاقة التساوى بين العناصر الفردية الخاصة باثنين من النصوص، لا تستلزم وجود تساوٍ فى النصوص على المستوى العام. والعكس صحيح، أى أن التساوى النصى فى مجمله لا يستلزم أن يكون هناك تساوٍ بين كافة المكوّنات النصية لاثنين من النصوص" (١٩٨٤/ ١٩٩٦ صـ١١٧). إن وجود علاقة للوحدات الكبرى والصغرى مع وحدة الترجمة، إنما يؤكد هذه القضية ويكمل الحوار الدائر حول التساوى الترجمى (انظر الفصل الخامس بند ٣-٢) .

- ***مفهوم مرن وديناميكى***

إنها عملية نقاش حول المصطلحات (التساوى والملاءمة والاقتراب) والأهم من هذا هو ما يتعلق بمضمون كل مصطلح، وهنا يمكننا استخدام مصطلح التساوى بمعنى العلاقة القائمة بين الترجمة والنص الأصلى، شريطة ألا نفهم التساوى بمعنى التماثل من منظور لغوى، وعلينا أن نضم مفهومًا ديناميًا ومرنًا يضع فى الاعتبار كلاً من الموقف الاتصالى والسياق الاجتماعى التاريخى الذى ينشأ فيه الحدث الترجمى، أى أن الأهم من مجرد مصطلح التساوى هو ما نمنحه إياه من سمات، وقد قال كل من رييس وفيرمر بأن الأمر ليس رفض مصطلح "التساوى" ، بل تحديد مضمونه وجعل استخدامه مقننا" (١٩٨٤/ ١٩٩٦ صـ١١١).

وهنا نرى أنه يجب أن يكون انطلاقنا هو وضع سمات مرنة وديناميـة للتساوى فى الترجمة، والنظر إلى هذا المصطلح على أنه يرتبط بالعلاقة بين الترجمة والنص الأصلى الذى يعرّف ويحدد وجود رابطة بين الطرفين ، وتقوم هذه الرابطة دائمًا على أساس الموقف الاتصالى (المتلقى والغاية من الترجمة)، وعلى أساس السياق الاجتماعى التاريخى الذى تتم فيه الترجمة، وبذلك يكون المصطلح ذا طبيعة نسبية وديناميـة ووظيفية.

- ***العناصر المؤثرة على دينامية التساوى فى الترجمة***

كان نايدا أول من تعرض للطابع الدينامى للتساوى فى الترجمة (١٩٦٤) وجاء ذلك من خلال عبارته "التساوى الدينامى" التى تعنى إعطاء أولوية للتطابق السياقى والملاءمة مع حاجة المتلقين، وهذا التوصيف يعنى الرفض الكامل لوجود تساوٍ ثابت تم إقراره سلفًا، وتقولب فى صورة معينة خارج نطاق السياق، وبالتالى يمكن أن يكون له دوره عند القيام بالترجمة.

يمكن فى حقيقة الأمر أن نعرض مجموعة من العناصر القابلة للنقل عندما نعثر عليها فى نص ما، وهى الوحدات المعجمية ذات المعنى الواحد، والعبارات ذات المعنى غير المباشر Frases hechas، وكذلك الوحدات المعجمية المتعددة حسب الحقول (فالمصطلح الفرنسى ancer إذا ما كان مدلوله هو البحرية فمقابله بالإسبانية áncla – الهلب – وكذلك áncora – فى عالم صناعة الساعات، و"دبوس" فى عالم المعمار)، نجد كذلك بعض العناصر النحوية الصرفية والإيماءات (فالنفى فى كثير من الثقافات لا يتم بتحريك الرأس يمينًا ويسارًا بل رفعها)، وهناك العناصر الثقافية (فالخبز فى الثقافة الغربية يقابله الأرز فى ثقافات أخرى)، هناك إذن مجموعة من العناصر المختلفة تتدخل فى بناء عملية التساوى فى الترجمة وتسمها بالطابع النسبى، ولنر ما هو أكثر أهمية.

علينا أن ننظر فى المقام الأول إلى السياق اللغوى والنصى الذى يضم هذه العناصر، فمن خلال سياق النص يمكن أن يكون لها معانٍ مختلفة وبالتالى تتطلب نوعًا آخر من التساوى، ولنضرب مثالاً على ذلك كأن يكون اسم علم أو رقم يمكن أن يكون لهما طابع رمزى، أو أنهما يحملان معانى مستحدثة، فالعبارة الإسبانية

التى تتضمن لفظة "ألف" "قلت لك ذلك ألف مرة!" (بمعنى أنها نـوع مـن الزّجـر لشخص ما على موقف يثير الضيق وتكرر كثيرًا) يتم التعبير عنها فى لغات أخرى برقم آخر وعبارة مختلفة (ففى الفرنسية نجد أن الاستخدام الأكثر شـيوعًا مائـة). وهنا نقول إن التساوى فى العبارات الموروثة (أو الإيماءات) التـى نجـدها فـى القواميس ليست ثابتة بشكل مطلق، ذلك أن العرف الذى تنسب إليه يمكن أن يكون مغايرًا فى كل لغة (فهو فى لغة ما شائع الاستخدام وفى أخرى غير ذلك) وإذا مـا تمت ترجمة هذه العبارات فإن ذلك يمكن أن يحدث تغييرًا- على سبيل المثال- فى سمات شخصية ما، ويحدث الشىء نفسه فى باب التساوى الثقافى ذلك أن العنـصر الثقافى الذى يعتبر عنصر تساوٍ بين ثقافتين (المسجد والمعبد اليهودى على سـبيل المثال) لن يكون هو الذى سيستخدم عند ترجمته فى إطار رواية.

أضف إلى ما سبق أن نمط النص وصنفه اللذين يظهر فيهما عنـصر مـا يمكن أن يحدث تغييرًا فى مفهوم التساوى فى الترجمة، فعلى سبيل المثال لا يوجد حل مماثل لعنصر ثقافى فى إطار الكوميك الفكاهى وفى إطار الرواية، ولنتذكر هنا ما تحدثنا عنه فى الفصل الأول (١-٤-١) حيـث وجـدنا أن أغنيـة Madelon الفرنسية قد حلت محلها أغنية إسبانية وقطلانية عند الترجمة إلى هـاتين اللغتـين، وإذا ما كان الأمر يتعلق برواية، فحتى لا تفقد طابعها المحلى يمكن البحـث عـن حلول أخرى، مثل استخدام أغنية ليست لها بصمة ثقافية معينة (تأميم). أضف إلى ما سبق، أن ما يطلق عليه أنه من الأمور التقليدية فى نوع من الأنـواع (رسـالة تجارية على سبيل المثال) يفرض على المترجم سلـسلة مـن الـشروط اللغويـة والنصية التى يمكن أن تؤدى إلى تغيير فى التساوى، فعندما نريد أن نترجم لفظـة Messieures، فى إطار بداية خطاب تجارى، إلى الإسبانية فلا يمكـن أن نقـول Senores (أيها السادة)، بل من الأفضل "السادة الفضلاء" أو "السادة المبجلون"، ثم نضع بعد ذلك نقطتين بدلاً من الفاصلة (التى هـى مـن الأمـور المعتـادة فـى الفرنسية).

علينا أن نضع السياق التاريخى الاجتماعى الذى تنشأ فيـه الترجمـة فـى الاعتبار، فالعصر الذى تنشأ فيه الترجمة والوسط الاجتمـاعى الثقـافى للمتلقـى، وكذلك مجموعة القواعد التى تسم الترجمة، تسهم كلهـا فـى تحديـد اختيـارات

المترجم، وكذلك فى نمطية العلاقة التى يوجدها المترجم مع النص الأصلى والحلول المتخذة. وهنا يكفى أن نتذكر أن طريقة الترجمة أخذت تتغير على مدار الزمن (انظر الفصل الثالث بند٢: من شيشرون وحتى النظريات الحديثة). هناك أيضًا الغاية من الترجمة (هل هى الإعلام أم القيام بوظيفة نص أصلى أو غيره، أم أن الترجمة مصحوبة بالأصل، أم أن الجمهور المتلقى هم الأطفال أم الإعلاء من شأن الثقافة المترجم عنها أو المترجم إليها)، وهذا عنصر يدفع المترجم إلى استخدام منهج بعينه فى الترجمة، كما تختلف الحلول بدرجة إمكانية حدوث تغيرات فى الجنس الأدبى (الشعر بدلاً من النثر)، (انظر البند ٥-٣ فى الفصل الخامس).

وفى نهاية المطاف نتحدث عن صيغة الترجمة التى نتولى العمل الترجمى من خلالها، فنجد أنها تؤثر أيضًا على المحصلة المتعلقة بالتساوى فى الترجمة، فطبقًا لنموذج الترجمة (هل هى تحريرية أم شفهية أم سمعية بصرية)، نجد أن الحلول تتنوع بشأن عنصر لغوى ما (العبارات الموروثة على سبيل المثال) أو عنصر إيمائى (مثل الضرب بالكف على الوجه تعبيرًا عن أن هذا الشخص يتسم بالسماجة)، وإذا ما توجهنا إلى الترجمة التحريرية، لوجدنا أن المترجم يمكن أن يستخدم الوصف أو المواءمة أو الحذف؛ هذا إذا كان العنصر الإيمائى غير ذى أهمية، غير أن هذا الحل يصبح غير ملائم فى حالة الترجمة للدوبلاج أو الترجمة الشفهية المسماة "ترجمة الربط"؛ وذلك للتواجد المشترك للنص الأصلى وللترجمة، وهناك الأطر الخاصة بكل نموذج من نماذج الترجمة، (الفصل الثانى ٦-١)، حيث تؤثر على اختيارات المترجم وعلى نتائج التساوى فى الترجمة، وفى هذا السياق تكفى مقارنة النتائج المترتبة على ترجمة حوار فيلم بغاية الدوبلاج، أو بغاية كتابة الترجمة، أو بغرض نشره فى دار نشر ضمن سلسلة مخصصة لنشر مثل هذا النوع من النصوص، وهنا سنجد أن الحلول تتغير حسب كل حالة.

من هنا نجد أن التساوى فى الترجمة يرتبط فى المقام الأول بالعناصر التى أشرنا إليها، فهناك العناصر النصية مثل السياق النصى وجنس النص الذى يندرج فيه العنصر محل النقاش (سواء كان لغويًا أو إيمائيًا أو ثقافيًا)، وكلها تضفى معنى محددًا وتفرض مفاهيم محددة، كما يتدخل فى الأمر أيضًا السياق الاجتماعى التاريخى والغاية من الترجمة (مع ما يصحب ذلك من تغيير فى المنهج، وكذلك فى

صيغة الترجمة). كما أن العلاقة بالنص الأصلى مختلفة، ويتغير التساوى، كما يستخدم المترجم تقنيات مختلفة فى كل حالة (الفصل الخامس بند ٦)، ويمكنه الوصول إلى حلول تناسب هذا الموقف، لكنها ربما غير صالحة بالنسبة لمواقف أخرى؛ وهنا نجد أن التساوى الترجمى يصبح ذا طابع نسبى وديناميى، وكذلك عرضى. وفى هذا الإطار يلاحظ أن البحث عن مساواة أو تساوى، ما هو إلا محاولة لإعادة تنشيط التساوى الذى تم إقراره مسبقًا؛ إن عملية البحث عن التساوى الترجمى تتسم بالتعقيد، حيث هناك حركة عقلية لإحداث التوليف بين الأفكار والاستنتاجات المنطقية واتخاذ القرارات (الفصل السادس ١-٣-٣).

ورغم الدينامية التى أشرنا إليها بشأن التساوى فى الترجمة، فإن هناك تنوعًا كبيرًا فى وجهات النظر حولها، وهذه هى ثمرة الجدل الذى ثار: فهناك العديد من التصنيفات، وهناك تحليل لطبيعة التساوى فى الترجمة على مستوى اللغات، أو الدفاع عن طبيعتها النصية، وهناك من يتحدث عن أوجه اختلاف التساوى فى الترجمة بالمقارنة بمصطلحات أخرى، وهناك من يطرح مسميات مختلفة ويجرى النقاش بشأن إمكانية استخدامها. كما أن هناك استقطابًا فى المفاهيم التى تؤثر على مضمون المصطلح، وتؤثر كذلك على المصطلحات المستخدمة، وعلى تطور النقاش من مجرد مفهوم مفروض سلفًا إلى مفهوم فيه الوصفية والدينامية.

٢-٣- تصنيفات التساوى فى الترجمة

هناك عدة زوايا لتصنيف التساوى فى الترجمة، وفى هذا المقام يشير كينى (١٩٩٨ صـ٧٧) إلى أن بعض هذه التصنيفات تتركز فى المستوى الذى ينظر فيه إلى التساوى (كلمة أو جملة أو نص)، وهناك بعضها الآخر الذى يعتمد المضمون الذى تم نقله إلى اللغة الأخرى (أى التساوى الدلالى، سواء كان المعنى هو الأصلى أو كانت المعانى إيحائية وكذلك البعد البراجماتى)، وهنا يجب أن نضيف أن هناك تصنيفات أخرى تتركز فى درجة التساوى التى يتم الوصول إليها (أى التساوى التقريبى، والتساوى المفقود) وتعتمد الكثير من هذه التصنيفات - كما سنرى - على وجهات نظر تتعلق بالاختلافات اللغوية، وبالتالى فالأمر عبارة عن تصنيفات تساوٍ بين لغات ولكنه ليس تساويًا ترجميًّا.

ومن جانبه تــولى كــاتفورد (١٩٦٥) التمييــز بــين التراســل الــشكلى Correspondecia formal والتساوى النصّى، ثم أشار إلى الفرق بين التــساوى المفقود Nil، بمعنى أنه لا يوجد تساوٍ فى اللغة المتــرجم إليهــا مقارنــة باللغــة الأصلية، والتساوى الصفرى Cero بمعنى وجود تساوٍ فى اللغة المترجم إليها غير أنه لا يستخدم فى لحظة معينة، فعبارة My father was a doctor لهــا مــساوٍ صفر فى الإسبانية "كان والدى طبيبًا"، ومساوٍ nil فى الروسية Otets u men'a byl doctor ، والسبب هو أن الإسبانية تتضمن أدوات التعريف والتنكير بينمــا لا توجد تلك الأدوات فى الروسية.

يقدم كيد kade (١٩٦٨) تصنيفًا يتضمن أربعة أنماط من التساوى: التساوى الكامل فى العلاقة اللغوية (التى تشمل المعنى والشكل)، والتساوى الاختيــارى (أى عندما تكون هناك إمكانيات كبيرة للتساوى فى اللغة المترجم إليها، (غير أن السياق هو الوحيد الذى يسمح باختيار واحدة منها)، أما الــنمط الثالــث فهــو التــساوى التقريبى (عندما يكون التراسل الدلالى جزئيًا)، وآخر هذه الأنمــاط الأربعــة هــو التساوى المفقود (أى عندما لا يكون هناك تراسل فى إطار وحدة لغويــة). وتــرى سنيل هوربنى (١٩٨٨) أن رؤية كيد تقوم أساسًا على الترجمة المتخصصة، حيث يمكن فى بعض الحالات أن يطبق عليها المنظور الكمّى، ومع هذا فــإن تــصنيفه للتساوى فى أنماط أربعة، ثم تصوّره ليضم الترجمة من اللغة العامة، يصبح غيــر ملائم؛ وهناك جانب آخر تنتقده هذه الباحثة فى الطرح السابق لــ كيد Kade وهو الافتراض الضمنى بأن الأنظمةِ اللغوية يمكن أن تتساوى مع التنفيذ الفعلــى مــن خلال نص ما، والأمر هو أن كيد يطرح مفهــوم "التــساوى المحتمــل" وتعــدده، وانطلاقًا من هذا يمكن للمترجم أن يختار "التساوى المناسب" للحالة التى بين يديه، ومعنى هذا تبسيط عملية الترجمة. كما ترى هوربنى أن طرح كيد يقتــصر علــى مستوى المفردات بمعزل عن بعضها البعض، مما يوضح بجلاء التوجــه اللغــوى للقديس توما والذى كان سائدًا آنذالك (سنيل هوربنى ١٩٨٨صـــ٢١). ويرى كينى أيضًا أن المنظور المتخذ إزاء التساوى الترجمى، مثل الذى يراه "كيد"، والمــرتبط بمستوى المفردة، وذا صفة الكمية، يمكن أن يكون قابلاً للتطبيــق المحــدود علــى اللغات لأغراض محددة (كينى ١٩٨٨صـــ ٧٨).

أما كولر فيطرح علينا وجود خمسة أنماط من التساوى، هى:

١- المعنى الأصلى denotativa أى التساوى الذى يعبر عن المعنى الذى يشير إليه النص.

٢- المعنى الإضافى Connotativa أو الإيحائى، أى الذى يعكس الإيحاءات المتعلقة بمستوى الأسلوب والبعد الاجتماعى والتنوع الجغرافى.

٣- القاعدى؛ أى المرتبط بالأصول اللغوية والنصية.

٤- البراجماتية؛ أى رؤية موقف المتلقى للنص المترجم.

٥- الشكل الذى يضم السمات الشكلية والجمالية والفريدة للنص الأصلى؛ وهنا نجد أن كولر يطرح خمس زوايا للرؤية للوصول إلى التساوى فى الترجمة، أى الواقع الخارج عن إطار اللغة، والمعانى الإضافية الفردية والحفاظ على الأبعاد القاعدية اللغوية والنصية، ومتلقى النص المترجم، والسمات الجمالية الأسلوبية. وترى سنيل هوربنى أن هذا الطرح هو عبارة عن خليط من أنماط أخرى من أنماط التساوى، كما أن المصطلحات بعيدة عن الدقة (١٩٨٨صـ٢١).

ويضيف كونجز Konigs (١٩٨١) نمطين آخرين من أنماط التساوى إلى الخمسة السابقة، وهما ما يطلق عليهما "التساوى الأساسى المتعدد"، حيث يتم من خلاله تحديد الأوليات ومراتبها بالمقارنة بباقى أنواع التساوى: أى التساوى الوظيفى(٥) (أى الحفاظ على وظيفة النص الأصلى)، والتساوى النهائى الذى يشير إلى الوظيفة الأساسية للترجمة والتى لا تتوافق دوما مع النص الأصلى.

ونظرًا للطابع السياقى والدينامى للتساوى الترجمى، فإن أى محاولة للتصنيف المسبق إنما هى محاولة نسبية، فالنصية والسياق النصى للتساوى الترجمى يزيلان أية رؤى تصنيفيه توزعه - أى التساوى - إلى مستويات (معجمى ونحوى) أو تحصره فى تساوٍ جزئى (المعنى الأصلى والمعنى الإضافى)،

والغاية الجوهرية من وراء هذه القراءات التصنيفية إنما هى طرح مجموعة من المستويات المفتوحة، وهى كذلك نوع من اللغة الشارحة Metaleuguaje.

وعلى أية حال نلاحظ أن التمييز الأكثر شيوعًا، هو ذلك المتعلق بالتساوى على مستوى اللغة، والتساوى على مستوى النص فى إطار الخط الذى افتتحه نايدا (١٩٦٤)، أى عندما أشار إلى الفرق بين التساوى فى الشكل وبين التساوى الدينامى، وانطلاقًا من هذا وجدنا العديد من الباحثين يجرون الفرق فى التساوى بين التساوى على مستوى اللغات والتساوى على مستوى النصوص، ويستخدمون فى ذلك مسميات مختلفة مثل التساوى اللغوى الشكلى (نايدا وتابر ١٩٦٩)، والفعل transposicion (كاتفورد ١٩٦٥)، ونقل الشفرة transcodificaion، أو التراسل (سلسكوفيتش وليدرر ١٩٨٤، وليدرر ١٩٩٤) وذلك نوع من المقابلة للتساوى النصى (كاتفورد ١٩٦٥و دوليل ١٩٨٠) والوظيفى (هاوس ١٩٧٧) والسياقى (سلسكوفيتش وليدرر ١٩٨٤ وليدرر ١٩٩٤) والدينامى فى (نايدا وتابر ١٩٦٩) والاتصالى (lvovoskaya ١٩٩٧).

٣-٤- تطور مفهوم التساوى فى علم الترجمة:

حدث تطور على مفهوم التساوى فى علم الترجمة، ابتداء بتلك القراءات الأكثر تقليدية، أى من ذلك النوع المفروض سلفا، والتى تضع التساوى فى إطار اللغة، وانتهاء بالمفاهيم المعاصرة التى تضفى عليه طابع السياقية والاتصالية والوظيفية، ثم أخذت تتقدم فى طريق وصف المفهوم وتحديد زوايا الرؤية التى تحكم عمله. هناك دراسات أخرى أكثر راديكالية، حيث تشكك أساسًا فى إمكانية وجود علاقة تساوٍ.

• التساوى على مستوى اللغة:

كان مفهوم التساوى ذا طابع قاصر على المستوى اللغوى فى بداية الأمر، دون الأخذ فى الاعتبار أى من عناصر السياق، ونجد جاكوبسون فى هذا الخط، فهو يؤكد أن "المترجم يتولى إعادة التشفير ويقوم بنقل رسالة تلقاها من مصدر آخر، وتتطلب أية ترجمة من هذا النوع وجود رسالتين متساويتين لكن كل واحدة مكتوبة بكود مختلف عن الأخرى" (جاكوبسون ١٩٥٩/ ١٩٧٥صـ٧٠).

وعندما نطّلع عن إسهامات فينا وداربلنت (١٩٥٨م) فى هذا الشأن، نرى أن التساوى عندهما يدخل فى إطار اللغة، وعند هذين المؤلفين نجد التساوى يشغل مكانة أقل أهمية بالمقارنة بما عند جاكوبسون، حيث يريا أنه (أى التساوى) عبارة عن إجراء ترجمى ضمن خطوات أخرى (مثل النقل كصورة طبق الأصل والإحلال المرجعى) (انظر الفصل السادس)، ورغم أن هذه الخطوات تسمى بالترجمة فإنها فى واقع الأمر تقوم برصد سمات الاختلاف بين اللغات، أى أنها تحدد طريقة التساوى مثل "طريقة الترجمة التى تعبر عن نفس الموقف الذى عليه النص الأصلى، وذلك باللجوء إلى تحرير نص مختلف تمامًا" (١٩٥٨ صـ٩) ويرى هذان المؤلفان أن نقطة البداية فى طريقة التساوى هى الموقف الاتصالى، ولهذا يتم اللجوء إلى وسائل أسلوبية وبنيوية مختلفة تمامًا فى كل لغة، ويريا أن التساوى له شكل ثابت ويمكن تصنيفه إلى أنواع؛ وهما بهذا يشيران إلى الجمل اللغوية والجمل المأثورة والأمثال، ويقدمان أمثلة على ذلك Entrée libre و.Open to the pubilic (مفتوح للجمهور)، وعندما نتناول لاحقًا مسألة تقنيات الترجمة، فإننا سنتحدث عن أن إجراءات الترجمة، وكذلك علم الأسلوب المقارن، حيث لا يضعان فى اعتبارهما الحلول ذات الطابع النصى، بل يتم تسليط الضوء على الاختلافات القائمة بين اللغات (انظر الفصل الخامس بند ٦-٢) .

وقد كان كاتفورد (١٩٦٥) أول من قدم بحثًا مهما عن طبيعة التساوى الترجمى، كما أوضح الفرق بين "التراسل الشكلى" وبين "التساوى النصى" ويرى أن التراسل الشكلى هو واحد من مراتب اللغة المترجم إليها (الوحدة والنوع والبنية وعنصر أو مكوّن البنية). ويمكن القول أنه يشغل – تقريبًا – "نفس" المكان فى الاقتصاد الذى تشغله مرتبة اللغة الأصلية Lo فى اقتصاد اللغة الأصلية Lo (١٩٦٥/ ١٩٧٠ صـ٤٩)، ويلاحظ أن المساوى أو المعادل النصى هو "أى شكل (سواء كان نصًا أو جزءًا منه) من أشكال اللغة المترجم إليها، بحيث يكون مساويًا لشكل آخر (نصًا أو جزءًا منه) فى اللغة المترجم عنها، "ويلاحظ أن ذلك الجزء من النص فى اللغة المترجم إليها يطرأ عليه تغيير، عندما يطرأ تعديل على نفس الجزء فى اللغة الأصلية" (١٩٦٥/١٩٧٠صـ٥٠)؛ ويضيف كاتفورد بأن احتمالات التساوى دائمًا ما نعثر عليها وقد تأثرت بعناصر سياقية ونصية

(١٩٦٥/١٩٧٠صـ٥٤)، ورغم هذه القراءات ذات الطابع النصى التى قدمها لنا المؤلف، فإن الأمثلة التى قدمها لا تتسم بالواقعية، حيث جرى فصلها عن السياق، ولم تتجاوز حدود الجملة، ومن هنا لا يمكن أن يتمخض عنها أى توصيف للسمات النصية، كما أن زاوية الرؤية مازالت هى الزاوية اللغوية، فعبارة Mi hijo tiene seis anos (ابنى عمره ستة أعوام) نجدها المعادل النصى لعبارة My son is six.

وغالبًا ما قاد البحث عن معادلات بين اللغات إلى سوق الحجج والذرائع القائلة بعدم إمكانية الترجمة، إذ إن اختلاف اللغات فى شتى المستويات (الصرفى والمعجمى والخطاب..) يتمخض عنه منطقيًا ظهور حالات تشير بوضوح إلى عدم التساوى اللغوى، وفى هذا المقام نجد أن المفهوم النصى الخاص بالتساوى الترجمى يستلزم تغييرًا فى المنظور، ويلغى عملية استحالة الترجمة، وعندما يتطرق كينى إلى هذه النقطة يوضح أن هذه الخطوة أنقذت علم الترجمة من جدل حول إمكانية الترجمة من لغة إلى أخرى (١٩٩٨ صـ٧٨).

- ***التساوى على مستوى الكلام Habla طبيعته النصية والسياقية***

ورد فى بعض الأبحاث المتعلقة بالتساوى الترجمى الحديث عن الفروق بين التساوى على مستوى اللغة Lengua ، والتساوى على مستوى الكلام Habla، وجرى اعتبار هذا الصنف الأخير تساويًا حقيقيًا فى الترجمة، وهنا نجد أن كلا من نايدا وتابر (١٩٦٤، ١٩٦٩) يفرقان بين التراسل الشكلى (الذى يتركز أساسًا فى الرسالة) وبين التساوى الدينامى (الذى يتركز فى التأثير المساوى)، كما نجد كاتفورد (١٩٦٥) يتحدث عن الفرق بين التراسل الشكلى (أى بين المراتب) والتساوى النصى (أى بين النصوص)، وكذلك الأمر عند سلسكوفيتش وليدرر (سلسكوفيتش ١٩٧٥، وسلسكوفيتش وليدرر ١٩٨٤، وليدرر ١٩٧٣، ١٩٩٤) إذ يميزان بين التساوى فى نقل الكود Transcodificaciom أو التراسل (المسبق بين اللغات)، والتساوى فى المعنى (اللاحق وبين النصوص)؛ وهناك مولر (١٩٧٩) الذى يميز بين التراسل (فى الأنظمة الغوية)، والتساوى (المتعلق أساسًا بالنصوص).

كان نايدا رائدًا فى إضفاء الطابع السياقى على التساوى فى الترجمة (نايدا ١٩٦٤، ونايدا وتابر ١٩٦٩)، وذلك بطرحه فكرة أن التساوى الدينامى الشكلى يتركز فقط فى الرسالة، ومع هذا نجد التساوى الدينامى يتركز على مبدأ التأثير المعادل على المتلقى؛ الأمر إذن عبارة عن علاقة دينامية ترى أن العلاقة بين متلقى الترجمة والرسالة المترجمة يجب أن تكون فى الأساس الشىء نفسه الذى كان قائمًا بين المتلقى الأصلى والرسالة الأصلية (نايدا ١٩٦٤ صـ ١٥٩).

على المترجم أن يبحث عن التساوى وليس عن التطابق Identidad، وهذا طبقًا لوجهة نظر نايدا وتابر (١٩٦٩/ ١٩٨٦ صـ٢٩)، طريقة أخرى للإشارة إلى أنه يجب أن نعيد إنتاج الرسالة بدلاً من الحفاظ على شكل التراكيب اللغوية، وللحفاظ على مضمون الرسالة يجب أن يتغير الشكل؛ ويعمد نايدا وتابر إلى إطلاق مصطلح التساوى على "الشبه الحميم فى المعنى، وليس فى الشكل"، ويقابلان ذلك بما يسمى بالتراسل الشكلى (الذى يرتبط بالحرفية)، ويعرفان هذا الأخير على أنه "سمة من سمات الترجمة، التى يتم فيها إعادة إنتاج الملامح الشكلية للنص الأصلى بشكل ميكانيكى فى اللغة المترجم إليها"، وهنا نجد أن التراسل الشكلى يحدث الخلل فى البينة النحوية والأسلوبية فى اللغة المترجم إليها ويندرج ذلك على الرسالة، الأمر الذى يحول أو يعوق عملية الفهم عند القارئ (نايدا وتابر ١٩٦٩/ ١٩٨٦صـ ٢٣٦). وهنا نجد أن التعريف الذى يقترحه هذان الباحثان للتساوى الدينامى، هو أنه: "سمة من سمات الترجمة التى تم فيها تحويل الرسالة الواردة فى النص الأصلى إلى اللغة المتلقية، بشكل يجعل رد فعل المتلقى على نفس شاكلة- المتلقى للنص الأصلى من الناحية الجوهرية" (١٩٦٩/١٩٨٦صـ ٢٣٧). ويولى الباحثان أهمية التساوى الدينامى بالمقارنة بالتساوى الشكلى، الأمر الذى يعنى إعطاء الأولوية للبعد السياقى على البعد اللفظى، ولحاجات المتلقين على بعض الأشكال اللغوية، ويلاحظ أن هذه السمة الدينامية للتساوى الترجمى ترتبط أيضًا بالأهمية التى يوليها مترجمو الكتب المقدسة (نايدا وتابر ومارجوت) للإطار الاجتماعى الثقافى، الذى تتم فيه الترجمة، مع ما يستتبع ذلك من اختلافات مؤقتة وثقافية. وكذا الحاجة إلى التوصل إلى تساوٍ ثقافى؛ إذن نجد أن هذا الطابع الدينامى (وكذلك النصى والسياقى) للتساوى الترجمى، يتسم بالجوهرية فى إطار النقاش

اللاحق حول التساوى الترجمى، وهناك العديد من الباحثين الذين ساروا على هذا المنهج.

أشرنا قبل ذلك (الفصل الثالث بند ٣) إلى أن عقد السبعينيات من القرن العشرين يمثل لعلم الترجمة تغيرا مهمًا فى البدائل Paradigmas ، حيث تركزت الآراء على المناداة بالطابع النصى للترجمة، وهنا وضح الفرق بين التساوى على مستوى اللغات والتساوى الترجمى الذى نجده في دائرة النص، وبذلك نجد أن عبارة كوسريو القائلة بأن "ما يترجم هو النص فقط" (١٩٧٧صـ٢١٩) هى علامة واضحة على هذا الاتجاه البحثى، ويقر الباحث الفرق بين النقل أى التساوى بين المعانى الخاصة بلغات مختلفة (سواء كانت موجودة أو غير موجودة وغالبًا ما تكون مستحيلة)، والترجمة التى هى نشاط نهائى ومرتبط تاريخيًا بظروف معينة، أى أنه يتغير حسب المتلقين وحسب النصوص التى تترجم وحسب الغاية من الترجمة. ويشير ويلز Wilss (١٩٧٧) بدوره إلى ثلاثة جوانب تتسبب فى عدم وضوح ماهية التساوى الترجمى، وهى خصوصية المترجم أو نوعيته (أى الذاتية وحصيلته اللغوية وغير اللغوية) وكذلك العناصر النصية الخاصة والمشكلات النوعية التى عليها المتلقى.

وإذا ما تعرضنا "للنظرية التفسيرية" للترجمة أو ما يسمى "بنظرية المعنى"، التى خرجت من أروقة المدرسة العليا للمترجمين التحريريين والشفهيين (جامعة باريس ٣)، (وبصفة خاصة إسهامات سلسكوفيتش ١٩٧٥، وسلسكوفيتش وليدرر ١٩٨٤ وليدرر ١٩٧٣، ١٩٩٤) لوجدنا أنها ترى فرقًا بين التساوى على مستوى اللغات، وتطلق عليه نقل الكود Transcodificacion (وهناك لفظة أخرى أطلقت عليه اعتبارًا من عام ١٩٨٦ هى التراسل)[٦]، وبين التساوى فى الترجمة (انظر الفصل السادس بند ١-٢-١). إن التساوى فى نقل الكود (أو التراسل) يعيد صياغة المعانى على مستوى اللغة (المفردات والوحدات القاعدية Sintagma والعبارات الموروثة)، كما تتطلب عملية تعرف وإعادة بتنشيط، ومع ذلك نجد التساوى فى الترجمة هو عبارة عن تساوٍ فى الخطاب يعيد إقرار المعنى الذى تتولى النصوص نقله، كما أنه – أى هذا التساوى – يرتبط "بالترجمة التفسيرية" وبمراحل الفهم وإعادة صياغة المعنى؛ الأمر إذن هو أننا بحاجة إلى اتخاذ خطوات مختلفة وكذلك

وحدات مختلفة: ففى حالة التراسل هناك طول لغوى محدد (الكلمة والوحدة القاعدية والجملة الموروثة)، أما فى حالة التساوى فى المعنى، فإن الوحدة Unidad ترتبط بوحدة المعنى، وليس لها طول لغوى محدد، والسبب أن هذا التساوى فى المعنـــى هو محصلة التداعى Asociocion الدلالى للمفردات والمعارف الخارجة عن إطار اللغة (ليدرر ١٩٩٤صـــ٥٦)، وترى هاتان المؤلفتان أن أى ترجمة مـــا هـــى إلا خليط من علميات تساوى فى نقل الكود وتساوى فى المعنى، فالكلمـــات يمكـــن أن تحتفظ بماهيتها اللغوية فى نص ما، وفى هذه الحالة تستلزم التراسل، وترى ليدرر (١٩٩٤ صـــ٦٧)(٧) أن هذا التراسل يؤثر على الكلمات التى اختارها المؤلف عمدًا ويؤثر على التعداد وعلى المصطلحات التقنية والقانونية.

- ***التساوى الوظيفى والاتصال. تعريف زوايا رؤية التساوى***

شهدت الثمانينيات والتسعينات المزيد من الدراسات المتعمقة فـــى وصـــف التساوى الترجمى. وهنا نجد أنه تم إدخال سلسلة من الاعتبارات التى تدعم تحديـــد ملامحه السياقية: أى أن هناك تركيزًا على الجانب الوظيفى، وأصبح الوصف أيضًا جزءًا من الدراسات المتعلقة بالتفاعل الاتصالى، وتجسد ذلك فى الإعلاء من شـــأن الجوانب الداخلة فى النصوص Intratexlales والبراجماتية، ومعنى هذا حـــدوث تقدم فى تعريف زوايا الرؤية التى تحكم وظيفته، ولنعـــرض بعـــض أبـــرز هـــذه الدراسات.

هناك البعض الـــذين يركـــزون علـــى الطـــابع القـــائم بـــين النـــصوص intertextual المتناصة فى إطار التساوى الترجمى، وانطلاقًا من هذا يطرحـــون وجود مراتب نصية للتحليل، وهذا ما نراه عند نيوبرت ١٩٨٥، ونيوبرت وشريف ١٩٩٢، حيث يريان أن التساوى يمكن أن يحدث فقط بين النصوص، ويدافعان عن التساوى النصى والاتصالى الذى نجده فى إطار التفاعل الاتصالى، كما أنه خاضع لزوايا الرؤية الخاصة بالنصوص، وترتبط زوايا الرؤية هذه بالمراتب التى طرحها كل من دوبيجرانـــد ودريـــسلر De Beaugrand y Dresseler (١٩٨١) وهـــى: القصد والقبول والموقف والإعلام والتماسك والانسجام والتناص (انظـــر الفـــصل السابع من هذا الكتاب بند ٣-٢). ومن جانبها تسلط منى بكير الضوء على تحليـــل

الجوانب التناصية للتساوى الترجمى، غير أن هذه المؤلفة تطرح علينا تحليلاً طبقًا للمستويات انطلاقًا من أسفل إلى أعلى، حيث تبدأ بمستوى الكلمة، وتنتهى بالمستوى البراجماتى (جامعة بين المنظورين اللغوى والنصى)، كما درست أيضًا التساوى الترجمى على مستوى النص (الإعلام والانسجام) وعلى المستوى البراجماتى (التماسك وما يستتبع ذلك) (الفصل السابع بند ٣-٤). أما كولر فيطرح منظورا وصفيًا لغويا نصيا للتساوى الترجمى، ويرى أن هذا المفهوم أو هذا المصطلح يتسم بأنه ذو طابع نسبى، وتنبثق هذه النسبية من الظروف التاريخية والثقافية لوسيلة الوصول وللعناصر اللغوية والنصية، والخارجة عن إطار اللغة التى تضع العراقيل أمام الترجمة (سواء بالنسبة للنص الأصلى أو بالنسبة للظروف الاتصالية التى عليها المتلقى).

أما رييس وفيرمر (١٩٨٤) فيدخلان مفهوم الوظيفة ويميزان بين التساوى والمواءمة adecuacion (انظر الفصل الثانى بند ٢-٢)، ويرى هذان الباحثان أن التساوى يحدد طبيعة العلاقة بين شيئين لهما نفس القيمة وينتميان إلى نفس المرتبة "كما أنه يعبر عن العلاقة بين نص نهائى ونص مترجم عنه، يمكن أن يقوما على نفس الدرجة، بنفس الوظيفة الاتصالية، كل فى إطار الثقافة التى يولد فيها" (١٩٨٤/ ١٩٩٦صـ١٢٤). ومع هذا فإن المواءمة "تشير إلى العلاقة القائمة بين النص النهائى والنص الأصلى، مع الأخذ فى الاعتبار بشكل تتبعى الغاية المرجوة من خلال مراحل الترجمة" (١٩٨٤/ ١٩٩٦صـ١٢٤)، وعلى هذا فإن التساوى نوع خاص من المواءمة عندما تكون الوظيفة واحدة بين النص الأصلى والنص المترجم، كما يضفى عليها طابع دينامى: " إن مفهوم" التساوى النصى" ليس ذا طابع دينامى فقط، بل إنه يرتبط بشكل حميم بوظيفة النص المترجم وبعناصره، ويرتبط كذلك بالوظيفة العامة لهذا النص فى العملية الاتصالية" (١٩٨٤/ ١٩٩٦صـ١٣٠)، ويطرح المؤلفان نموذجًا من العناصر يتمثل دوره فى توضيح وجهات النظر التى تتدخل فى تكوين التساوى النصى، وهى منتج النص/ المؤلف والمتلقى والنص ونمط النص ونوعية النص والسياق والثقافة والصيغة القائمة بينها جميعًا، كما يتدخل فى تكوين التساوى الترجمى مبدأ الانتقاء ومبدأ التدرج، ذلك أن

المترجم ينبغى أن يضع يديه على عناصر النص الأصلى، التى يرى أنهـا مهمـة وظيفيًا بالنسبة لهذا النص بشكل محدد، وعليه أن يختار (مبدأ الانتقاء) ويقرر نظام الأولويات لهذه الملامح النوعية (مبدأ التدرج) (١٩٨٤/١٩٩٦صـ ١٤٦).

تحدثت باحثة أخرى هى هاوس House (١٩٧٧)، وأدلت بدلوها وعرضت نموذجًا للتساوى الوظيفى الذى يقوم على بعدين من المواقف (الموقـف الخـاص بالمستخدم وذلك الخاص بالاستخدام) ويضم هذا النموذج المقاييس التالية: الأصـل الجغرافى والطبقة الاجتماعية والعصر (المستخدم) والوسيلة والإسـهام والعلاقـة الاجتماعية والموقف الاجتماعى والميدان (الاستخدام) (انظر الفصل الثامن من هذا الكتاب بند ٢-٤).

وتدافع Lvovskaya (١٩٩٧) عن أنه لا يوجد هناك تساوٍ خارجًـا عـن إطار العملية الاتصالية المحددة، وتطرح تساويًا اتصاليًا يتـسم دومًـا بالديناميـة والنسبية، وتعرض الباحثة نموذجًا اتصاليًا وظيفيًا تتدخل فيه عناصر كثيـرة مـن العناصر الاتصالية المتعلقة بالأطراف الثلاثة فى عملية الترجمة (المؤلف والمترجم ومتلقى الترجمة)، وتسير المؤلفة على نفس رؤية ربيس وفيرمر، حيث تفرق بـين "النشاط الثنائىّ اللغة المساوى (الترجمة التى تحافظ على علاقة تساوى اتصالى مع النص الأصلى) و"النشاط الثنـائىّ اللغـة المتعـدد الاسـتخدام heterovalente (المواءمة التى لا تتضمن علاقة تساوى اتصالية) (الفصل الثامن ٢-٦).

سبقت الإشارة (الفصل الخامس بند ٢-٢) إلى أن تـورى (١٩٨٠) ينتقـد المفهوم التقليدى للتساوى، ويطرح علينا مبدأ وجود علاقة وظيفية وديناميـة بـين الترجمة والنص الأصلى، وترتبط صلاحية هذه العلاقة بالمتلقين، وهنـا نجـد أن تورى يرى أن القضية ليست متعلقة بدرجة التساوى القائمة بين النصين، بل هـى نمط العلاقة القائم فى كل حالة، وهذه العلاقة القائمة بين الترجمة والنص الأصـلى محكومة بالأسس التى تسير عليها الترجمة، وهى متنوعة الأنماط: القواعد الأوليـة وهى عبارة عن:

١- السير على إيقاع الثقافة الخاصة باللغة المترجم إليها أو العكس ، وينشأ عن هذه ما يسمى بالملاءمـة adecuacion (أى الإذعـان للقواعـد الخاصة بثقافة النص الأصلى) أو حدوث العكس؛ أى القبول (أى إعطاء الأولية لثقافة اللغة التى يترجم إليها النص).

٢- القواعد الأولية preliminar، وهى تلك المتعلقة بالسياسة الترجمية.

٣- القواعد العملية operativas، وهى التى تحكم القرارات المتخذة أثناء الترجمة[٨] (انظر الفصل الثامن بند ٢-٧-٣)، وهنا نجد أن التساوى أصبح بمثابة مفهوم وظيفى غير مستقل، وله طابع تاريخى، كما يتسم بالمرونة.

وتدافع الباحثة رابادان (١٩٩١) عن المفهوم الوظيفى وغير المستقل للتساوى الترجمى الذى يرتبط بظروف تاريخية، وتقدم لنا أيضًا وجهات نظر من شأنها تحديد ماهية التساوى الترجمى ورصد حدوده (اللاتساوى). ويعتبر المتلقى هنا صاحب القول الفصل فى تحديد ماهية التساوى الترجمى، ومن هنا جرى وضع مجموعة من زوايا الرؤية التى من شأنها تحديد التساوى بين النص الأصلى والترجمة وهى: البعد الاجتماعى والحقل الخاص بالنص المترجم واللهجة الجغرافية والمتغيرات التاريخية والوسيلة النصية وصيغتها(رابادان ١٩٩١صـ ٧٩-١٠٧).

وترتبط حدود التساوى (أى اللاتساوى) بحدود ذات طبيعة لغوية (استخدام المتغيرات الجغرافية والتاريخية والاجتماعية الصورة البلاغية المتمثلة فى التشبيه)، وذات طبيعة غير لغوية (اللاتساوى الناجم عن الوسيلة، مثلما هى الحال فى الهيروغليفيات، كذلك عدم وجود المرجعية)، وكذلك تلك الحدود الخاصة بطبيعة المعرفة الإنسانية (الذاتية أو العامة) (١٩٩١صـ ١٠٩-١٧٣). وتقترح رابادان مجموعة من المراتب لتحليل علاقات التساوى بين النص الأصلى والترجمة، وتقوم هذه المراتب على الرؤية الخاصة بالنص والتى طرحها كل من دوبوجراند ودريسلر (١٩٨١).

١- التماسك، ويتضمن ذلك التحليل البنيوى وعلاقات التماسك.

٢- القصد، أى موقف المرسل بالنسبة للغاية من النص.

٣- القبول، وأهمية ذلك للقراء.

٤- الموقف، علاقة النص مع السياق الخاص بنصوص أخرى.

وبعد قيام الباحثة بالخطوات التحليلية، توصلت إلى الرؤية التالية فيما يتعلق بالتساوى الترجمى: "إن التساوى الترجمى عبارة عن مفهوم دينـامى لـه طبيعـة وظيفية غير مستقلة relacional، أى يرتبط بقواعد ذات طبيعة تاريخية، كما أنـه يعتبر السمة المحددة لكل ترجمة، وهذه الرؤية الجدية تتطلب تغيـرًا جـذريًا فـى مفهوم التساوى: فبغض النظر عن درجة صحته اللغوية، وعن درجة أمانته للنص الأصلى، فإننا نجد أن النص المترجم هو بالتعريف مساوٍ للنص الأصلى؛ وهنا نجد أن القضية تتمثل فى الكشف عن هوية هذا التساوى، وفى معرفة زوايا الرؤية التى تم اتخاذها عند القيام بالترجمة، ومعرفة نماذج الترجمـة المـستكنة وراء قـرار المترجم (١٩٩١صـ٢٨١).

- ***انتقال مفهوم التساوى والمطالبة بالاختلاف والتحوير Manipulacion***

يسلط منظور مدرسة التحوير (سيرًا على مقترح تورى) الضوء على أنـه بدلاً من التركيز على التساوى الترجمى، علينا التساؤل حول الظـروف والأسـس التى تحكم العلاقة بين الترجمة والنص الأصلى؛ وعلى ذلك تنقل المناقـشة بـشكل تدريجى إلى مفهوم التساوى للإلحاح على الظروف التى تؤثر فى مسار الترجمـة وعلى أهمية تلقى الترجمة، وعملية تحوير النص الأصلى التـى تطـرأ علـى أى ترجمة، بالتالى إبراز مدى تأثير الجوانب الأيديولوجية وعلاقات القـوة (هيرمـانز ١٩٨٥، ١٩٩٩) (انظر الفصل الثامن بند ٢-٧ مدرسة التحوير).

وهناك بعض الاتجاهات البحثية الأخرى التـى ظهـرت خـلال الـسنوات الأخيرة، والتى تتناول مناقشة ضرورة تدخُّل المترجم وتحويره للـنص، وتتنـاول كذلك الاختلافات القائمة بين الترجمة والنص الأصلى. ونحن هنـا نتحـدث عـن الاعتبارات التى أدخلتها الدراسات المتعلقة بما بعد الفتـرة الاسـتعمارية، ومـدى تأثيرها على الاختلافات التى تفصل بين المجتمعات اللغوية الثقافية (انظر الفـصل الثامن بند ٣-٦)، كما نتحدث أيضًا عن النظريات الأنثوية للترجمة، والتى تتنـاول عملية إحداث ثورة على اللغة الذكورية، وكذلك عن الرؤية المتعمـدة للمترجمـة، وذلك للقضاء على هذه أو تلك المؤثرات الخاصة بالنوع (انظر الفصل الثامن بنـد ٣-٧). ومن جانب آخر فإن هذا التحول الجوهرى فـى العلاقـات القائمـة بـين

الترجمة والنص، إنما هو أمر ملموس، وأيضًا مقترحات مثل التى عرضها فينوتى (١٩٩٥) حيث ينادى بوجود الاختلاف فى الترجمة، وكذلك وجود البعد الأجنبى فى النص المترجم، ورؤية المترجم من خلال النص، والاعتراف بأنه صاحب سلطة (انظر الفصل الثامن بند ٣-٥).

يمكننا أيضًا أن نشير هنا إلى الرؤية التفكيكية التى طرحها دريدا (١٩٨٥ و١٩٨٥) حول الترجمة، وهى رؤية تعنى إحداث ثورة فى مفهوم التساوى، ذلك أنها وضعت التقابل المزدوج بين النص الأصلى والترجمة، وتبعية الترجمة للنص الأصلى، ونقل المعانى الثابتة، كما أنها تسلط الضوء على البعد التفسيرى المرتبط بأية عملية من عمليات الترجمة(٩).

٣-٥- *طبيعة التساوى الترجمى: النسبية والمرونة:*

إن التساوى الترجمى لا يعنى التماثل أو الثبات، فالعكس يحدث، فالتساوى يتسم بأنه سياقى بالطبيعة وبالتالى فهو وظيفى ونسبى وديناميى ومرن. كما أن المقترحات التى تتوافق مع رؤية نايدا للتساوى الدينامى تضفى عليه طابعًا نصيًا وسياقيًا ووظيفيًا واتصاليا، وهذه كلها - من خلال مناظير مختلفة - تحدث تأثيرها على أهمية السياق (النص وخارجه) وعلى الغاية من الترجمة، ومن هنا تتضح أهمية طبيعته النسبية والدينامية وكذلك العارضة. إذن نجد أن هذه الأطروحات تعنى تغيرًا فى المنظور يتعلق بمفهوم التساوى التقليدى، الذى يتسم بطابع الثبات واللغوية. غير أن الرؤية أو الاتجاهات التى تحاول نقل مفهوم التساوى - وهى اتجاهات أكثر راديكالية - لا تحدث شيئًا، إلا تأكيد ضرورة تدخل المترجم، وقيامه بعملية التحوير، وتلقى الضوء على قدرته على اختيار المنهاج الذى يلائم كل حالة على حدة، كما أنها تسلط الضوء أيضًا على الفرق الضرورى القائم بين أى ترجمة والنص الأصلى. وإذا ما أردنا الدقة، نرى أن البعد السياقى والوظيفى والدينامى والمرن للتساوى الترجمى لم يتأثر بهذه الآراء، وذلك المفهوم الدينامى هو الذى يحدد العلاقة بين الترجمة والنص الأصلى، ويراها على أنها رابطة متغيرة تسمح بالاختلاف والتحوير والرؤية والحرفية، وهذا طبقًا للمواقف وطبقًا لاختيارات

المترجم. وانطلاقًا من هذا المنظور لا نرى بضرورة الفصل بين التساوى والتطابق adaptacion (أو المواءمة طبقًا لمفهوم رييس وفيرمر) عند تحديد المفهوم الذى نتحدث عنه وهو التساوى، كما أننا نقصر هذا الاختلاف على المنهج المستخدم، ومن هنا نرى أنه عندما تكون هناك تغيرات فى الوظيفة على أساس الغاية من الترجمة، فهناك أيضًا تساوٍ فى الترجمة، رغم أنه من البدهى أن هذا يكون بطريقة مختلفة، ذلك أنه تم تطبيق منهج مختلف (انظر الفصل الخامس بند ٥-٣). إذن فهذا الأمر يؤكد الطبيعة الدينامية والوظيفة للتساوى الترجمى.

وعلى أية حال، وبغض النظر عن المصطلحات (التساوى أو عدم التساوى، والتطابق...إلخ)، فإن الأمر المهم إنما هو نمط العلاقة القائمة (والمرتبطة بكل حالة) بين الترجمة والنصى الأصلى الذى انبثقت عنه، وكذلك فى الطبيعة المتغيرة لتلك العلاقة حسب كل حالة.

٣- وحدة الترجمة *Unidad:*

ترتبط وحدة الترجمة ارتباطًا مباشرًا بمفهوم التساوى، وقد سبق أن قلنا بأن التساوى يتسم بالدينامية والسياقية بطبيعته، غير أننا نتساءل: ما هى الوحدة التى يعمل عليها المترجم بحثًا عن التساوى؟ ومن أى وحدة نبدأ المقارنة بين الترجمة والنص الأصلى.

وقد صحب النقاش حول التساوى الترجمى نقاش آخر حول وحدة الترجمة، "فخلال المراحل الأولى للنقاش كانت الآراء تتغير بشأن مفهوم التساوى وما يتعلق به: هل هى الكلمات أم مجموعة الكلمات أم وحدات أكبر من ذلك؟ وهنا ظهر بشكل تدريجى مصطلح "وحدة الترجمة" الذى ينظر إليه عامة على أنه عبارة عن وحدة متماسكة تقع فى منطقة وسط بين مستوى الكلمة والجملة، وهنا جرى بحث التساوى انطلاقًا من المنظور الخاص بكل واحد من الدارسين، سواء كان التساوى بين وحدات الترجمة (انظر كيد ١٩٦٨)، أو على مستوى النص بالكامل (مثل تعريف ويلز الذى سقناه فى السطور السابقة)، أو هما معا، مثل ذلك الرأى الذى جاء من كاترين رييس" (سنيل هوربنى ١٩٨٨ صـ١٦).

ورغم أنه يبدو أن هناك اتفاقًا بين المنظرين- طبقًا لما تقول به رابادان- حول تعريف وحدة الترجمة بأنها "تلك القطعة النصية الدنيا التى يجب ترجمتها بشكل متكامل" (١٩٩١صـ٣٠٠)، فإن هناك تنوعًا فى الآراء بشأن وصف وحدة الترجمة، مثلما هو الحال بالنسبة للتساوى الترجمى، وربما كان ذلك هو المفهوم الذى نجد حوله تنوعًا كثيرًا فى انتقاء المصطلحات المناسبة له مثل: الوحدة المعجمية U. lexicologica (فينای وداربلنت ١٩٥٨)، ووحدة المعنى (سلسكوفيتش وليدرر ١٩٨٤ ودوليل ١٩٨٠)، ووحدة الترجمة Traduxema (أرنيثيبيا ١٩٧٦) Logema (رادور ١٩٧٩، وباثكيت أيورا ١٩٨٢) ووحدة المعالجة (دى بوجراند ١٩٧٨، ١٩٨٠) والوحدة النصية textema (تورى ١٩٨٠)، و Transema (جامير ١٩٨٥)، و inforema (سورفالى ١٩٨٦) ، translema (سانتويو ٩٨٣، ١٩٨٦ ورابادان ١٩٩١)، و traductema (لاروز ١٩٨٩)...ورغم أن هذا المفهوم لم يتعرض لكثير من الجدل، مثلما حدث بالنسبة للتساوى الترجمى فإنه (أى وحدة الترجمة) كان ولا يزال موضوعًا يدور الجدل حوله فى إطار علم الترجمة، وهذا ما يشير إليه باثكيت أيورا، بقوله إن موضوع التوصل إلى وحدة أساسية للتحليل والمعالجة، وقابلة للوثوق بها، كان من القضايا الشائكة والمثيرة للجدل فى نظرية الترجمة (باثكيت أيورا ١٩٨٢ صـ٧٠).

هذا النقاش المحتدم هو بدرجة ما ثمرة التعقيدات التى ينطوى عليها تعريف المفهوم المذكور، بسبب ما له من صلات بالآليات النصية والمعرفية، وحقيقة الأمر هو أن وحدة الترجمة – طبقًا لرابادان – واحدة من النقاط الخلافية فى إطار نظرية الترجمة، وحتى الآن لم يتم التوصل إلى إجابة واضحة بشأنها.

"إن مشكلة وحدات الترجمة ترتبط ارتباطًا وثيقًا بقضية التحليل النصى، ومن هنا كان وضع ملامحها واحدة من النقاط الخلافية- ولا يزال- فى إطار نموذج التساوى الترجمى؛ ويلاحظ أن الحاجة إلى وحدة عملية موثوق بها، تنعكس فى المقاربات المستمرة حول الموضوع (انظر باثكيت أيورا ١٩٨٢)، ورغم ذلك لم يتم التوصل إلى إجابة شافية وناجحة، وربما كان هذا البعد هو الذى يفصل بين الدراسة العلمية للغة (حيث هناك وحدات أساسية يمكن أن يبنى فوقها هيكل نظرى) ووحدة الترجمة translémica (حيث تفتقر هذه الأخيرة لوحدات نهائية وثابتة).

ومن الطبيعى أن تتعدد العوائق الخاصة بوضوح تعريف تلك الوحدة، غير أن معظمها ينبثق عن علم اللغة النصّى (رابادان ١٩٩١ صـ١٨١)".

من الواضح أن الباحثة على حق فى تناولها لهذه المعوقات، التى تقف أمام وصف سليم لوحدة الترجمة ، وعلينا أن نضيف هنا عقبة أخرى وهى أن الدارسات المعرفية فى إطار علم الترجمة مازالت فى طور البداية، كما أن قلة الدراسات التجريبية – التى من شأنها أن تزودنا ببيانات حول وظيفة وحدة الترجمة – تؤثر على عدم التوصل إلى تعريف حاسم. وتقوم الأسس العامة التى اعتمد عليها النقاش فيما إذا كانت طبيعة وحدة الترجمة بنيوية أو دلالية، وإذا ما كان النص الأصلى هو الذى يوضع فقط فى الاعتبار أم لا، وكذلك مرحلة الفهم، أو بمقولة أخرى النص الأصلى والترجمة، وما إذا كانت نقطة الانطلاق هى الكلمة أم المعنى.

٣-١ – تنوع المفاهيم

رأينا مفاهيم متنوعة لوحدة الترجمة[١٠]، وتدور المقترحات فى هذا الصدد بين المفهوم شديد التقليدية للترجمة (الذى يعتبر الكلمة بمثابة نقطة ارتكاز للمترجم)، والمفاهيم الأكثر حداثة (التى تعتبر النص كنقطة ارتكاز)، وبالتالى تتطلب قراءات معرفية وارتباطية (Bitextual). وقد قمنا بتصنيف هذه القراءات أو الآراء إلى أربع مجموعات هى: تلك المتعلقة بالطابع اللغوى، وتلك المتعلقة بالمفاهيم النصية، وهناك المفاهيم التفسيرية، أما الرابعة فهى المفاهيم الثنائية Binarias[١١].

- ***المفاهيم ذات الطابع اللغوى***

كان فيناى ودار بلنت أول من قدم لنا (١٩٥٨) تعريفًا لوحدة الترجمة، فهى عندهما "ذلك الجزء اللغوى الصغير الذى يتسم بترابط مكوناته، بحيث لا يمكن ترجمة مكوناته بشكل منفصل"، وهنا نجد أن منظرى هذا التعريف يعتمدون البعد الدلالى والمعرفى منهما و يعتبران أن المترجم "قد انطلق من المعنى وقام بالترجمة فى إطار البعد الدلالى، وهنا نجد أنه فى حاجة إلى وحدة لا تتسم بأنها شكلية بشكل زائد عن الحد، ذلك أنه يتعامل مع الشكل من خلال طرفى البعد المنطقى، وعلى هذا فإن وحدة الترجمة التى يمكن عزلها هى وحدة الفكرة، طبقًا للمبدأ الذى اعتمده

المترجم لترجمة أفكار ومعان وليس ترجمة كلمات" (١٩٥٨صـ ٣٧). ومع هذا نجد الباحثين يقولان بالتماثل بين وحدة الفكرة والوحدة المعجمية، الأمر الذى يصبح مثار جدل كبير، حيث إنه يحصر وحدة الترجمة، ويجعلها وكأنها وحدة ذات طابع معجمى. "إننا نقول بتماثل المصطلحات، وهما وحدة الفكـرة والوحـدة المعجميـة ووحدة الترجمة، كما نرى أن تلك المصطلحات إنما تعبر عن الواقع نفسه، وتنظر إليه من زاوية مختلفة، إذن فإن وحدات الترجمة عندنا هى وحدات معجمية، حيث تسهم عناصر المعجم فى التعبير عن مصدر واحد من المعنى" (١٩٥٨ صـ٣٧).

هما إذن يطرحان وجود تصنيف ثلاثى لوحدات الترجمة، وقد التقط باثكيت أيورا هذا الخيط منهما (١٩٧٧)، فى التصنيف الذى وضعه، وهو:

١- طبقًا للدور الذى تلعبه الوحدة فى الرسالة.

٢- طبقًا لصلاتها بمفردات النص.

٣- طبقا لدرجة التماسك بين العناصر القائمة(١٢).

ويضعان تصنيفًا آخر لهذه الوحدات، طبقًا للدور الذى تقوم به فى الرسـالة: الوحدات الوظيفية التى تسهم أيضًا فى الوظيفة النحوية (بلا جدوى/ خلال بضعة أيام/ كانوا ينصحوننى)، وهناك الوحدات الدلالية التى توصف بأنها وحدات المعنى (Avoir lieu to happen, a sabiendas winttingly). كما نجـد الوحـدات الجدلية التى تتضمن بعدا منطقيًا استنتاجيًا (بالفعل ، وعلى ذلك، ولهـذا السبب) وهناك وحدات التعجب prosodicas (يارجل!)، وعلى أساس العلاقة بين وحـدة الترجمة وكلمات النص، هناك وحدات بسيطة، وهى تحدث عنـدما يكـون هنـاك تراسل بين الوحدة والكلمة فى النص الأصلى (اشترت مريم أربعة كتب)، وهنـاك وحدات متداخلة Diluidas، أى عندما تشكل مجموعة من الكلمات وحدة معجميـة lexicologica للتعبير عن نفـس الفكـرة (a medida que) وهنـاك وحـدات تجزيئية وهى الوحدات التى تعتبر جزءا من كلمات وترتبط بالتجانس اللفظى مـع اخـتلاف المعنـى(Tomar asiento homonimia جلـس فـى مقعـد، Tomarcerveza وتناول البيرة، و Tomar la palabra الكلمة لـ). نجد أيـضًا تـصنيفًا يرتبط بتماسك العناصر القائمة فى الجـملة، وهـنا نجـدهما يوضـحان

وجـود مجمـوعة موحـدة، مكـونة من كلمتين أو أكثـر، شـديدة التماسـك (a quemrropa عن كثب) وهناك صنف مكون من كلمات بينها صلة مثـل تلـك التراكيب التى تتركز حول الاسم (a flat denial، ورفض قاطع)، وأخرى تتركز حول الفعل (القيام بجولة dar un paseo و To take a walk)، وثالثـة تـرتبط بالصفة وبالظرف (بعين نقدية Con ojo critico، Critically).

نجد إذن أن رؤية فيناى وداربلنت تنحصر فى المستوى المعجمـى، وهـى ثمرة وجهة النظر اللغوية المقارنة، وهنا نجد أنهما لا يتحدثان فى حقيقة الأمر عن وحدات ترجمية، بل عن مقارنات تخرج عن سياق الوحدات المعجمية بين اللغات.

يمكننا أن نرى أيضًا قراءات ذات طبيعة لغوية، مثل السابقة، عند كل مـن ديلر Diller وكورنليوس (١٩٧٨)، حيث طرحا إمكانية التجزئة إلى وحدات على مستوى وحدتى الجملة Sintagmatico، كما نجد كولر (١٩٧٦) وهـو يعـرض تصنيفًا على مستوى الجملة، وذلك من خلال وجود أجزاء تختلف حسب كل حالة، فهناك الكلمة (المصطلح) وهناك وحدة الجملة Sintagma (المصطلح والتعبيرات) وهناك الجملة (الأمثال والجمل ذات المعنى غير المباشر Frases hechas).

تستحق وجهة نظر نيومارك معالجة خاصة (١٩٨٨)؛ فهـى رؤيـة تتـسم ببعض التناقض، إذ تطرح الأمر من منظور لغوى ونصّى، فهو يرى أن "النص لا يمكن أن يكون وحدة الترجمة" (١٩٨٨/١٩٩٢صـ٨٢)، وأن "الجملة هى الوحـدة الطبيعية للترجمة (١٩٨٨/١٩٩٢صـ٩٥)، كما نجده أيضًا يطرح وجـود "تـدرّج متحرك" للوحدات (الكلمة والجملة والفقرة)؛ حيث يمكن استخدامها فـى مناسـبات مختلفة وبشكل متزامن. ويرى ذلك الباحث أن أغلب الترجمات تـتم وقـد ركـز المترجم اهتمامه على الوحدات الأصغر (الكلمة والجملة)، ويتم اللجوء إلى وحدات أكبر عندما تظهر صعوبات، أو تتم مراجعة الترجمة.

- ***المفاهيم النصية***

هناك مؤلفون آخرون يتولون دراسة وحدة اللغة فى الإطار النصىّ، وهذا ما نجده عند دوليل (١٩٨٠) وباسنت (١٩٨٠) ونورد (١٩٨٨a) و Thiel (١٩٨٤) ورييس وفيرمر (١٩٨٤). ويشير باسنت إلى الإطار النصّى الذى تدخل فيه وحـدة

الترجمة، إذ يقول: "النص هو الوحدة الرئيسية، على اعتبار أنه يدخل في علاقة جدلية مع نصوص أخرى؛ ويدخل ضمن سياق تاريخي معين" (١٩٨٠ صـ١١٧). وعلى أية حال نلاحظ أنه رغم وجود نوع من الاتفاق بين الكثير من الباحثين، حول اعتبار النص وحدة ترجمة؛ فإن الآراء تختلف، وهنا تتبدى المفاهيم المختلفة للتحليل النصي.

ويطرح رادو (١٩٧٩) مصطلح logemas لوحدة الترجمة، إذ يرى أن المعنى الإجمالي لنص ما هو أبعد من مجرد حصره في معاني العناصر اللغوية المكوّنة له (١٩٧٩، صـ١٨٧) وعلى هذا يجب على المترجم أن يتعامل بالضرورة مع وحدات مختلفة عن الوحدات اللغوية؛ وفي هذا المقام يشير باتكيت أيورا إلى أن لفظة Logema تعني "وحدة تتعلق بالعملية المنطقية للترجمة، بمعنى أنها من أجل تشكيل العملية المزدوجة للترجمة، والمتمثلة في تحديد تنويعة غير متجانسة للسياق، وكذلك في تحديد الظواهر الخاصة باللغويات الشارحة المتعلقة بالنص الأصلي" (١٩٨٢صـ٧٢)، وتقول راباذان (١٩٩١صـ١٩١) بأن الـ logemas تفترض عملية تجريد منطقي لعملية الترجمة، كما أنها تقدم لنا مفهوما يتسم بالدينامية والتفاعلية interactiva. ويحدد رادو أربعة أنماط من الـ :logemas

١- ما يتعلق بالمضمون؛ أي ذلك الخاص بالمراتب الدلالية.

٢- المرتبة المتلعقة باللغويات الشارحة Metalingüisicas ، وهي المرتبطة بالجوانب السيميوطيقية والثقافية.

٣- المراتب الشكلية التي ترتبط بالقضايا المتعلقة بالفونيم والعروض.

٤- المرتبة المتعلقة بكافة القطاعات Suprasegmental وهي الخاصة بالإيقاع وبباقي العناصر الصوتية prosodico. ويطرح رادو عدة وجهات نظر تتناول عملية استخدام وحدات الترجمة في إطار الممارسة الترجمية، وكذلك في إطار نقد الترجمات، هي:

١- المنظور الفيلولوجي، الذى من خلاله نقوم بتحليل وتفسير سابقين على الترجمة.

٢- المنظور الانتقائى، وذلك للحكم على مدى صلاحية الحل الذى توصل إليه المترجم.

٣- التعويضى، وهو ذلك المتعلق بالطريق المستخدمة، لتعويض ما فُقِد أثناء عملية الترجمة.

٤- المنظور الفنى، وهو الذى يفسر السبب والطريقة التى اتخذها المترجم عند قيامه بترجمة الوحدات الترجمية انطلاقا من النص الأصلى، وغمطه لوحدات أخرى لأسباب أسلوبية، وترى راباذان أن أبرز شىء فى هذا النمط من الوحدات هو طابعه الدينامى، الناجم عن غيبة وجهات نظر محددة له، غير أن طبيعته المنطقية وكذلك غيبة تدرج يساعد على وضع استراتيجية عامة للاتصال جعلتا من وحدة الترجمة logema أمرا يصعب تطبيقه من الناحية العملية، وخاصة فى تلك المرحلة السابقة على عملية النقل أو التحويل، والسبب هو أن وحدات النص الأصلى يمكن أن تكون مختلفة عن تلك التى يتم التوصل إليها فى الترجمة (١٩٩١صـ١٩١).

ويلتقط تورى وجهة نظر إيفن زهر E.Zohar (a ١٩٧٨) حول مصطلح textema ، من حيث إنه وحدة جزئية نصية، وترى راباذان (١٩٩١صـ١٨٩) أن الأمر ما هو إلا مقاربة ذات طابع دلالى يعمل على البحث عن وحدات تحليلية، قد تساعد على تفحيص النص إلى وحداته المكونه له. وهنا فإن textema هو عبارة عن "وحدات لغوية، من أى نمط أو مستوى، تتدخل فى العلاقات النصية، وبالتالى تكون لها وظائف نصية فى النص محل النظر" (تورى ١٩٨٠ صـ١٠٨). وعلى أساس هذا المفهوم هناك تفصيل للوحدات بين المستويات المختلفة ذات الدلالة، (حيث يكون للفونيم وظيفة فى إطار المورفيم، ولهذا الأخير دوره فى إطار الوحدة المعجمية lexema) وهكذا على التوالى دون السير على النظم المستمر)، أى أن ضم وحدة ترجمة من مستوى يمكن أن يقفز إلى مستوى

أعلى أو أكثر من مستوى، وذلك حتى تكون لها وظيفة فى مستويات أعلى. وترى رابادان (١٩٩١صـ١٨٩) أن ممارسة الجمع بين عدة مستويات لغوية ذات دلالة تقود ليس فقط إلى ضياع أو فقدان ذى بعد دلالى، وإنما يكمن فيها الخطأ فى تصور النص على أنه عبارة عن مستويات لغوية متدرجة ومتتابعة ومتجانسة، ثم تضيف إلى ما سبق بأن مفهوم وحدة الترجمة textema ليس صالحًا لنظرية التقسيم Segmentacion المطبقة على الترجمة؛ فالوحدات المنقولة لا يمكن أن تتركز فقط على الوظائف اللغوية للنص الأصلى، كما أنه من الضرورى تحديد العلاقة بين كلا النصين.

وعندما يتساءل حاتم وميسون (١٩٩٠) عن موضع التساوى الترجمى، وهل نجده على مستوى الكلمة أم على مستوى النص؟ نلاحظ أنهما يعربان عن شكوكهما بأن يكون ذلك التساوى عند مستوى الكلمة فقط أو الجملة، حيث يمكن أن يكون داخل هذه الدائرة فى واقع الأمر، ثم يؤكد الباحثان أن "البحث فى المجال النظرى المقارن أبرز أهمية بنية الخطاب على مستوى الفقرة والنص"، وذلك تحديد لتساوى الترجمى (انظر على سبيل المثال هارتمان ١٩٨٠). وإذا ما تناولنا مرحلة اتخاذ القرارات فإن المناسب، أو غيره من وحدات الترجمة يمكن الحكم عليه على ضوء المكانة التى تحتلها هذه الوحدات فى الإطار العام للنص، وسوف يجلب هذا الإطار العام الكثير من العلاقات المعقدة المتلعقة بالنصية والبنية والسياقية التى عليها الخطاب" (١٩٩٠/١٩٩٥صـ٢٢٩). ويحدثنا حاتم وميسون عن ثلاث وحدات أساسية فى البنية النصية: أولها` العنصر، وثانيها العبارة Secuencia، وثالثها النص (انظر الفصل السابع بند ٣-٤-١)، فالعنصر هو عبارة عن كل واحدة من مكونات البنية النصية: فهناك الوحدات المعجمية القاعدية الأصغر، وهى الوحدات التى يمكن أن تقوم بوظيفة بلاغية ما، أما المستوى الثانى وهو العبارة فهى "وحدة من وحدات النص وعادة ما نراها مكونة من أكثر من عنصر وتقوم بوظيفة بلاغية مهمة أكبر من تلك التى تقوم بها العناصر" (١٩٩٠/١٩٩٥صـ٢٢٢)، أما المستوى الأعلى للبنية فهو النص وهو "وحدة منسجمة ومتماسكة مكونة من سلسلة من العناصر تكتسب أهميتها بشكل متبادل، وتخدم غاية بلاغية عامة وشاملة" (١٩٩٠/١٩٩٥صـ٢٢٦).

ويرى بعض الباحثين وجود مشكلات ترتبط بتلك المقترحات التى تجعل من النص وحدة ترجمة، وتقول راباداان فى هذا المقام: "إن إحدى السمات المميزة للنص هى أنه غير محدد الطول، وهذا يجعل من المستحيل القيام بتطبيق حرفى لوجهات نظر شكلية أو سطحية علوية، كما أن النص هو عبارة عن وحدة دلالية تتسم بالإشارة إلى وجود اختلاف بين بنيوية المعنى وما يمثلها من الناحية اللغوية، وبمعنى آخر هو أن علاقات التبعية النحوية غير كافية لتأكيد وجود تراسل بين معنى نصى وبنية سطحية. كما لا توجد هناك طريقة للربط بين الخطوات المعرفية والأبنية النصية. ويبدو أن بعض الأبحاث الحديثة تشير إلى أن آليات الفهم لا ترتبط بالأجزاء، بل ترتبط بالأبنية العامة غير المتجانسة والتى لا ترتبط كثيرًا بالعلاقات النحوية التى يمكن لنا ملاحظتها. هناك صعوبة ثالثة وهى استحالة إحداث فصل حاسم بين البعد الدلالى وبين العناصر السيميوطيقية الخارجية المؤثرة على النص (١٩٩١صـ١٩٠)، وتنبثق هذه المشكلات من التعقيدات الخاصة بالعلاقات النصية ومن المراحل المعرفية الضالعة فى فهمها، ومع هذا يمكن أن نرى أن النص هو الوحدة الكبرى للترجمة Macrounidad، وأن قدرة الإنسان على المعالجة غير مهيأة لوحدات كبيرة بهذا الشكل ، من هنا وجب تحديد وحدات عملية أصغر مرتبطة بمراحل الترجمة.

• ***المفاهيم التفسيرية***

هناك بعض الباحثين الذين يتناولون هذه القضية (وحدة الترجمة) من منظور خطوات أو مراحل الترجمة، مسلطين الضوء على مرحلة الفهم السابقة على ترجمة النص.

وهذا ما نجده فى النظرية التفسيرية للترجمة أو نظرية المعنى التى تتبناها المدرسة العليا للمترجمين التحريريين والشفهيين Esit، وهى النظرية التى صاغتها سلسكوفيتش وليدرر (انظر الفصل السادس ١-٢-١) ، وتتناول تحليل المفهوم التفسيرى كبديل paradigma ، وتصف هذه النظرية الترجمة على أنها خطوات لإعادة صياغة المعنى، وهى خطوات ثلاثة: الفهم وإدراك المعنى desverbalizacion وإعادة الصياغة؛ سوف يلاحظ أن معنى النص (الذى هو

مفتاح الخطوات التفسيرية المتلعقة بفهم النص الأصلى) هو بدوره التعبير عن "أريد القول" الذى جاء عن طريق مرسل هذا النص، وهنا نجد أن وحدة المعنى هى العنصر الأصغر الذى من خلاله يمكن التوصل إلى التساوى الترجمى؛ إذن فوحدة الترجمة هى عبارة عن وحدة معنى تتجلى على مستوى النص والخطاب، وتحددها الباحثتان على النحو التالى: إنها ذلك الجزء من الخطاب الذى عندما يلقى فى لحظة بعينها يجعل المستمع أو القارئ يدرك على الفور "ما يراد قوله" عبر ما جاء من خلال التركيبة الغوية" (١٩٨٤ صـ٢٦٨). الأمر إذن هو عبارة عن توصيف معرفى يضع فى اعتباره أن وحدات المعنى تماثل وحدات الفهم، وهذه الأخيرة هى محصلة الخلاصة التى نخرج بها من البعد الدلالى للمنطوق ومحصلة المعارف التى عليها المتلقى، والتى تخلق فيه حالة من الإدراك (المعنى الذى فهم). وعندما يتم ذلك تنشأ وحدة المعنى (ذات الطابع غير الشفهى verbal) وتهيئ للمترجم إعادة صياغتها بلغة أخرى، ولنقرأ معًا خطوات تكوين وحدات المعنى كما عرضها ليدرر: "إن وحدات المعنى هى ثمرة خلاصة مجموعة قليلة من الكلمات نجدها فى الذاكرة الآنية وفى التعبيرات وفى الذكريات المعرفية القائمة سلفًا والتى تتولى هذه الوحدات إثارتها، ويتمخض عن هذا الدمج أثر معرفى وفى الوقت نفسه نجد أن الذاكرة القريبة تتلقف الكلمات التالية وتمسك بها للحظة، حتى يتم إدراك معنى جديد أو خلاصة جديدة، ثم تتولى تكوين وحدة جديدة تنضم لتلك الوحدات الأخرى التى علقت بالذاكرة المعرفية" (١٩٨٤: ٢٥٢)، وطبقًا لليدرر (١٩٩٤ صـ٢٧)، فإن وحدة المعنى توجد فقط على مستوى الخطاب، وهنا لا يجب أن نخلط بينها وبين الكلمات ووحدات الجملة (ذات علاقة التجاور Sintagma) والجمل غير المقصود لفظها frases hechas. الأمر هو ببساطة علمية تمثيل ذهنى. وهو ذو طبيعة واعية على مدى لحظة وجيزة، ثم الانتقال بعد ذلك إلى دائرة اللاشعور.

هناك معالجة أخرى لوحدة الترجمة، تتركز على المرحلة السابقة على المرحلة التفسيرية للنص، ألا وهى المقترح أو الطرح الذى قدمه دى بوجراند (١٩٧٨، ١٩٨٠)، ويتمثل ذلك فى وحدات صغرى من معاجلة النص كمفهوم، تسمى تلك الوحدات "وحدات المعالجة"، وتعرف بأنها ذلك الجزء النصى الذى يتم تلقيه كوحدة بنيوية علوية Superficial وتعالج على أنها معنى وحيد (١٩٨٠صـ ٣٤). وترى

رابادان (١٩٩١صـــ١٩٢) أن العملية هى الجمع بين أبعاد معرفية مختلفة، تنعكس على النص من خلال تراكيب بنيوية تتعلق بالمفهوم، وترى الباحثة أنه رغم عـدم وجود حدود واضحة لهذه الوحدة من المنظور النحوى، وكذلك طبيعتها الديناميــة، فإنها تسمح بإمكانية القيام بتفسير متكامل للرسالة وتقليل ذلك الجزء الذى فقد مــن المعنى والذى لا مناص منه، ورغم ذلك فإن هناك عددا من العوائق التـــى تقــف حجر عثرة فى سبيل تطبيقها، فمن ناحية نجد أن هذه الوحدات يمكن أن تشمل نصًا ضخمًا، كما لا توجد قراءات تناصية قد تساعد على أن تكون "مراكز المراقبة" هى نفسها التى نجدها سواء فى النص الأصلى أو فى الترجمة، كمــا لا نجــد تــدرجًا يقودنا إلى وضع ملامح لنموذج التساوى الترجمى الكامن. وفى نهاية المطاف نجد أن تأثير تلك القواعد الخاصة بالوسط الاجتماعى الثقافى عند المتلقــى، يمكــن أن يسفر عن إحداث نقله للموقع الذى كانت فيه "مراكز المراقبة" فى النص المتــرجم (١٩٩١صـــ١٩٢).

هناك طرح آخر فى هذا المقام يتعلق أيضًا بوحدة الترجمة، وهو ذلك الــذى قدمه بالار Ballard (١٩٩٣)، حيث يرى أن وحدة الترجمة (التى يطلق هو عليها وحدات العمل) لا نجدها إلا فى النص الأصلى أو فى النص المترجم، بــل نعثــر عليها فى مراحل الترجمة، ويشير الباحث إلى أن وحدة الترجمة تتشكل عندما يقوم المترجم بربط الوحدة المكونة للنص الأصلى بالنظام المتبع فى اللغة المترجم إليها، بغية إنتاج نص، يتطلب فيه التساوى الترجمى عمليات ضـــبط داخليـــة، يفرضـــها الانسجام الخاص بالوحدة، وكذلك إمكانية فهمها (١٩٩٣صـــ٢٥١).

• ***المفاهيم الثنائية Binarias***

إننا نتحدث هنا عن تلك المفاهيم الخاصة بوحدة الترجمة، التى تطلق عليهـــا رابادان (١٩٩١) الوحدات الثنائية، وهى تلك التى نجدها فى إطار نــصى ثنــائى Bitextual ، ذلك أنها تضع فى الحسبان كلا من النص الأصلى والنص المتــرجم وتحــدثنا رابـــادان عـــن إســـهامات اثنـــين مـــن البـــاحثين، وهمـــا: ســـورفالى Sorvali(١٩٨٦)، وسانتويو Santoyo (١٩٨٣، ١٩٨٦).

وتطرح سورفالى وجود وحدة يطلق عليها مسمى inforema، والغاية من ذلك هى استخدامها فى نقد الترجمات، وأن تكون هذه الوحدة قادرة على البرهنة على أن كلاً من النص الأصلى والترجمة يتضمن المعلومات نفسها أم لا (١٩٨٦صـ٦٣). وتعرّف الباحثة هذا المصطلح، الذى طرحته، بقولها بأنه الوحدة النحوية الأكثر صغرًا وذات المعنى المعجمى (١٩٨٦صـ٥٨)، ويستند طرحها هذا على المضمون الخاص بالمعلومات التى تضمها وحدات نحوية معينة، ويتم تحليل الوحدة فى إطار النحو التوليدى وفى إطار النظرية الاجتماعية، وترى رابادان أن مصطلح inforema يحاول الجمع بين الوسائل اللغوية والأبنية النصية، إلا أنه يغض الطرف عن كثير من الجوانب المهمة، وهى أن "المؤلفة تعترف بأن الجوانب الأسلوبية والدلالية لم تحظ بالعناية المطلوبة، ورغم أن تلك الرؤية الثنائية تشير إلى نموذج تناصى، فإن وحدة الترجمة ليست إلا وحدة المقابلة contrastiva ثنائية اللغة، إلا أن فعاليتها أمر مشكوك فيها فى نسبة كبيرة من الحالات (١٩٩١صـ١٩٣).

ويرى سانتويو (١٩٨٣، ١٩٨٦) أن أغلب المقترحات المتعلقة بوحدة الترجمة هى فى واقع الأمر وحدات فهم، ويرى فى هذا الإطار أن "الوحدات القابلة للترجمة" هى التى يجب أن تسود، وليست وحدات الترجمة، فهذه الأخيرة هى محصلة تجزئة النص الأصلى، وبالتالى تتعلق بالخطوة السابقة على الترجمة؛ ويؤكد سانتويو أن التجزئة النصية يمكن ألا تكون صالحة سواء فى اللغة المترجم عنها أو المترجم إليها، وهنا نراه يقترح ما يسمى translema، ويعرف هذا المصطلح بأنه" أصغر وحدة من وحدات التساوى بين اللغويات، وأنها وحدةٌ قابلة للتداول الوظيفى، ولا يمكن حصرها فى وحدات أصغر، اللهم إلا إذا قبلنا بتعرضها لفقدان شروط التساوى" (١٩٨٦صـ٥٢). وتشير رابادان إلى عدم ملاءمة استخدام مصطلح بين اللغويات interlingüistica الوارد فى هذا التعريف، حيث يدخل فى تعارض مع "القابلية للتداول الوظيفى"، وترى أن من الأنسب الحديث عن translema على أنها وحدة تناص intestextual ، أو ثنائية النص bitextual (١٩٩١صـ١٩٣).

وتضع راباذان بدورها تعريفًا للمصطلح السابق على أنه وحدة ترجمة، وقد أيدت سانتو فى الدعوة إلى إعادة تعريف المصطلح؛ وترى الباحثة أن كافة وجهات النظر (باستثناء translema) يعيبها أنها عبارة عن تجزئات نصية قابلة للتحديد فى المرحلة السابقة على عملية الترجمة، ومن هنا فهى تتسم بأنها أحادية واستدلالية، والسبب فى ذلك أن غايتها التحليلية هى النص الأصلى. وتنتهى الباحثة إلى خلاصة تقول بأنه من غير المجدى استمرار الجدل حول النماذج المختلفة لوحدات الترجمة، إذ لم يمكن تعريفها متضمنًا العلاقة الأساسية والجوهرية التى تجعل من نص، نرمز له بالحرف (y)، ترجمة لنص نرمز له بالحرف (x): إنه التساوى" (١٩٩١صـ ١٩٥).

وتضع راباذان المبادئ التالية، التى ترى أنها تسهم فى تحديد معالم هذا المصطلح:

١- أن هذه الوحدات ليس لها وجود فعلى مسبق؛ وإنما هى تجريدات تقوم بربط المادة اللغوية النصية المتعلقة بنصين (الأصلى والترجمة).

٢- أن الوحدات الناجمة عن التحليل النصى للنص الأصلى لا يمكن اعتبارها translema ، وتعتبر فقط وحدات نصية لها سمات محددة طبقًا لنموذج التحليل الذى يتم تطبيقه.

٣- ولا توجد هذه الوحدات إلا لاحقًا، ويتم هذا من خلال مقارنة النص الأصلى بالترجمة، وهنا ستكون هذه الوحدات صالحة فى إطار الثنائية النصية [١٣].

٤- يجب أن تقودنا هذه الوحدات إلى اكتشاف المراتب التى تحدد نموذج التساوى المستكنّ، وأن تقودنا إلى اكتشاف "الذاكرة الأولية" [١٤] التى اتخذها المترجم.

٥- إن هذه الوحدات ليس لها وجود فعلى فى أى من النصين بشكل منفصل، فتحققها هو بين النصوص وثنائية النصوص.

هناك فرق إذن بين الوحدات النصية (المسماة Textemas, Lexemas أو وحدات المعالجة) ووحدات الترجمة(Translemas). وترى راباداان أن كـلاً مـن النص الأصلى والترجمة لهما وحداتهما النصية الخاصة، وهذه الوحدات يمكـن أن تتبدى فى شكل Translema ، أو لا يحدث ذلك، فمدلول هذا المصطلح ليس لـه وجود فى نص، وإنما نجد تأثيـره عندما توجد عـلاقة تساوٍ بين نصين، وبالتالى يصبح عبارة عن وحدة ثنائية النص bitextual. وانطلاقًا من هـذا كلـه تطـرح تعريفًا للمصطلح يقول بأنه عبارة عن أى وحدة ثنائية للنص، أيًا كـان نمطهـا أو مستواها، بنيت على أساس نفس المضمون، غير أن لـه اثنتـين مـن التجليـات الظاهرية مختلفتين ومترابطتين فى آن، كما يـرتبط وجودهمـا بالعلاقـة العامـة الخاصة بالتساوى غير الظاهر فى كل ثنائية نصية(الـنص الأصـلى والترجمـة) (١٩٩١ صــ١٩٩).

٣-٢ملامح وحدة الترجمة: المعالجة والعلاقات

إننا نرى بأن وحدة الترجمة هى الوحدة الاتـصالية التـى يتعامـل معهـا المترجم، ولها وجود فى النص، وهى عبارة عن تراكب معقد وبنيوية قابلة للتغيير، ويمكن أن تدخل العناصر الخارجة عن إطار النص، وكذلك الخطـوات المعرفيـة المرتبطة بها ضمن العناصر التى نقوم بتحليلها.

كما نرى بوجود وحدات كبرى، ووحدات صغرى، وثالثة فى مرحلة وسط، ونظرًا للتعقيدات المتعلقة بوظيفة وحدة الترجمة، يجـب أن نأخـذ فـى الاعتبـار القضايا التالية.

- ***التواجد فى النص: الوحدة فى الترجمة ومفهوم النص.***

تُبرز الدراسات التجريبية القليلة المتعلقة بوحـدة الترجمـة أن المتـرجم لا يستخدم الكلمة كوحدة ترجمة. ومن بين هذه الدراسات ما تحدث عنه malmkjaer (١٩٩٨صــ ٢٨٦) حيث أشار إلى دارستين تجريبيتين (تتعلق أحـداهما بمراحـل الترجمة أما الأخرى فتسلط الضوء على النتائج)، وتظهران أن المترجم ذا الخبـرة يتعامل مع وحدات أكبر من وحدة الكلمة، هاتان الدراستان همـا دراسـة لوشـير Lörscher (١٩٩١، ١٩٩٣)، ودراسة لتـورى (a ١٩٨٦)، ويلجـأ الأول إلـى

استخدام وحدات TAP (تقنية استنطاق الخطوات العقلية للمتـــرجم)، ويبـــرهن أن وحدة الترجمة التى يستخدمها طلاب الترجمة عادة ما تنحصر فـــى الكلمـــة، أمـــا المترجمون المحترفون فهم يتولون الترجمة على أساس وحدات المعنى. أما تورى فيبرهن على أن الترجمات التى يتولى أمرها طلاب عديمو الخبـــرة، تقـــوم علـــى أساس وحدات أكثر صغرًا، وهذا مسلك يختلف عن ذلك الذى عليه من هـــم علـــى خبرة أكبر، حيث يعتمدون وحدات أكثر طولاً (وخاصة على مستوى الجملة).

أضف إلى ما سبق (وطبقًا لما قرأنا فى البنـــد الـــسابق) نجـــد أن أغلـــب المنظّرين يرفضون التجزئة ذات الطابع المعجمى، ويطالبون بـــأن تكـــون وحـــدة الترجمة موضوعة فى إطار نصى، وعلى هذا فإن أول عملية توصيف يمكـــن أن نقدمها لوحدة الترجمة هى مكانها فى النص، وفى هذا المقام نجد أن تعريفها يقودنا إلى تعريف النص من حيث هو وحدة اتصالية (انظر الفصل السابع البند٢).

• ***هل هى وحدة نصية أم ثنائية النص؟***

رأينا أن بعض الباحثين يرون أن وحدة الترجمة تقـــع فـــى إطـــار الـــنص الأصلى، ويرى آخرون أن ذلك أمر ممكن لكن فى إطار ثنائية النص. وترتبط هذه الآراء بالمنطلقات والغايات المرجوة من وراء تحديد وحدة الترجمـــة، فالدراســـات المتعلقة بوحدة الترجمة والقائمة على مراحل الترجمة تسلط الضوء علـــى وحـــدة الفهم وإعادة الصياغة التى ينطلق منها المترجم؛ وإذا مـــا اقتـــصر تحليلنـــا علـــى خطوات الفهم، فإن مضمون وحدة الترجمة يمكن أن يتوافق فى هذه الحالـــة مـــع الوحدات الخاصة بالنص الأصلى، غير أن ذلك قد لا يحدث إذا مـــا وضـــعنا فـــى الاعتبار المرحلة السابقة على إعادة الصياغة. أما الدراسات التى تـــسلط الـــضوء على النتائج (التحليل المقارن للترجمة ونقد الترجمات) فإنها تُعْلى من شأن الطـــابع الثنائى النصى لوحدة الترجمة، ويجب مقارنة النتائج بالنص الأصلى.

وأيًا كان الأمر، فالحقيقة هى أن وحدات الترجمة لا يلزم أن تكون مـــساوية لتلك التى عليها النص الأصلى، هذا إذا ما نظرنا إليها فى إطـــار مرحلـــة إعـــادة الصياغة ونتائج الترجمة؛ كما يجب أن نضع فى الاعتبار – فى هذا المقام أيـــضًا – أن مراحل الترجمة لا تسير أبدًا فى خط مستقيم، بمعنى الفهم أولاً وإعادة الصياغة

ثانيًا، وإنما نجد ذبذبات نحو الأمام والخلف (انظر الفصل السادس بند ١-٣-٣)، وعلى أية حال أرى أننا فى حاجة إلى دراسات تجريبية أكثر دقة، نستوضح من خلالها فيما إذا كانت الوحدة الترجمية التى ينطلق منها المترجم مختلفة عن تلك التى يستخدمها القارئ العادى للنص الأصلى، ونستوضح منها أيضًا إذا كان المترجم يستخدم نفس الوحدة الخاصة بالترجمة، أثناء مرحلة فهم النص الأصلى، وأثناء مرحلة إعادة الصياغة، وعمومًا فإن أى تعريف يوضع لوحدة الترجمة لابد أن يتضمن مرحلة إعادة الصياغة، وهذا ما فعله لورشير حيث عرّفها بأنها تلك المساحة من النص الأصلى التى يركز المترجم اهتمامه بها لنقلها إلى اللغة المترجم إليها (١٩٩٣صـ٢٠٩).

• ***الوحدات الكبرى والوحدات الصغرى والوحدات المتوسطة***

إننا نرى وجوب تغيير الطرح للتقنية، بمعنى أننا لا يجب أن نطرح فيما إذا كانت وحدة الترجمة هى الكلمة أو جزء من الجملة أو الجملة، فلما كانت وحدة الترجمة وحدة اتصالية فإن مساحتها وبنيتها سوف تتغيران حسب كل حالة، لدرجة أن علامة الترقيم مثل النقطة، أو الصمت لبرهة، يمكن أن يكون كل منها وحدة معنى[١٥]؛ وإذا ما قمنا بوضع مواصفات لوحدة كبرى لترجمة نص فلا يعنى هذا الحيلولة دون إمكانية وجود وحدات على مستويات أخرى، مثل السياق والغاية من الترجمة وتطور مراحل الترجمة والغاية من التحليل الخاص بنظرية الترجمة، هذا إذا ما اقتضى الأمر ذلك. ويشير مالم كاجر MalmKajaer إلى أن أغلب الدراسات المقارنة وغيرها، تشير إلى أن الوحدات يمكن عزلها عن بعضها - أحيانًا - على كافة الأصعدة اللغوية (١٩٩٨صـ ٢٨٧)؛ إذن نجد أن وحدة الترجمة لها طابع دينامى، وتزداد هذه الدينامية نظرًا لتغير وظيفتها حسب صيغة الترجمة التحريرية والشفهية الفورية) وحسب نمط الترجمة (ترجمة نصوص فنية أو شعرية).

إذن يجب أن يكون حاضرًا فى الأذهان أن هناك وحدات كبرى ووحدات صغرى، وهناك أيضًا وحدات متوسطة فالوحدة الكبرى هى النص بصفته وحدة اتصالية طبقًا لما تحدده لنا علوم اللغويات فى الوقت الراهن؛ وهناك وحدات

صغرى على مستويات أدنى، وهى وحدات حاملة للمعنى، ويحددها تطور مراحل الترجمة، وكذلك قدرة الكائن البشرى على المعادلة (انظر الفصل السادس بند١-٣-٣). وإلى ما سبق ينبغى أن نضيف قائلين بوجود وحدات متوسطة وهى وحدات مختلفة حسب نوعية الترجمة ففى حالة الترجمة التحريرية نجد أن هذه الوحدة تتمثل فى الفقرة وفى الفصل، أما فى ترجمة الدوبلاج فنجد أنها اللفظة، وفى حالة ترجمة الأفلام والمسلسلات نجد أنها العبارات المكتوبة تحت المشهد، وفى حالة المسرح نجد أنها المشهد، وفى الرسوم الكاريكاتورية كل وحدة على حدة...إلخ.

• ***تراكيب الوحدات. المعالجة***

هناك عنصر مهم آخر فى هذا السياق، ألا وهو تحليل التراكب القائم بين الوحدة وباقى الوحدات التى تشكل جماع النص. إذن فإن وحدات الترجمة ليست عناصر منعزلة، بل تتسم بأنها ذات طبيعة تراكيبه مع باقى العناصر على مختلف المستويات التى لها تأثير فى الوظيفة النصية. ويؤكد مالم كاجر فى هذا السياق أن العناية بهذه الوحدات بشكل انتقائى، لا يعنى أنها وحدات منعزلة عن باقى الإطار اللغوى والثقافى والنص الذى توجد فيه (١٩٩٨صـ٢٨٨).

ويعتبر الانسجام والتماسك العنصران اللذان يهيمنان على طبيعة تراكب وحدات الترجمة مع باقى الوحدات الأخرى، فالانسجام والتماسك يسهمان فى إيجاد شبكة من العلاقات التى تشكلّ الوظيفة النصّية (انظر الفصل السابع بند٢)؛ أضف إلى ما سبق، أن خطوات الترجمة تتمخض عن التوليف بين معالجة المعلومات من "أعلى إلى أسفل" (أى من السياق وحتى الوحدات الأكثر صغرًا) ومن "أسفل إلى أعلى" وذلك لبناء المعنى (انظر الفصل السادس بند ١-٣-٣).

هناك تفاعل دائم بين كافة الوحدات الصغرى والكبرى، ويحدث هذا فى مرحلة الفهم ومرحلة إعادة الصياغة، ويتأتى عن ذلك معالجة فورية من أعلى إلى أسفل، ومن أسفل إلى أعلى، من أصل بناء المعنى، وهناك أيضًا ذبذبات (ذهاب وإياب) دائمة بين مرحلة الفهم ومرحلة إعادة الصياغة، ومن هنا فإن وحدة الترجمة يمكن أن تتعرض لتعديلات أثناء عملية الترجمة .

إن الوحدة الترجمية هى واحدة من الموضوعات الشديدة التعقيد فـى إطـار علم الترجمة، وفى هذا المقام نجد أن تلك التعقيدات تنشأ علـى الجانـب النظـرى الخاص بتعريف النص، وفى حالة وحدة الترجمة نجد أن هذه الصعوبة تزداد، ذلك أنها تنشأ بين موقفين إتصاليين ونصيّن (النص الأصلى والترجمة)، وتنـشأ كـذلك المزيد من الخطوات المعرفية. والمخرج الوحيد فى رأينـا هـو فـى الدراسـات التجريبية حتى نتمكن من استيضاح هذا المفهوم، وذلك بأن نواصل جمع البيانـات المتعلقة بعمله على مختلف أنماط الترجمة وصيغها.

٤- اللامتغير الترجمى

نقصد باللامتغير الترجمى طبيعة العلاقة القائمة بين الترجمة والأصـل، أى ما الذى بقى ثابتًا لم يتغير بعد الترجمة؟ وما هى طبيعة تلك الرابطة القائمـة بـين الترجمة والنص الأصلى، بحيث يكون هناك نوع معين من التساوى؟ نحن إذن أمام مفهوم آخر ذا طابع ارتباطيٍّ حميم الصلة بالتساوى الترجمى.

وللإجابة على هذه التساؤلات، نلاحظ أن المسار التاريخى قد طرح وجـود اختلاف بين الشكل والمضمون، وهنا نجد أن جوهر الأمر هو اسـتمرار الحـوار حول الأمانة للنص الأصلى؛ وقد سبق أن أشرنا قبل ذلك (انظر الفصل الثالث بند ٢-٨) إلى أن هذه الثنائية زائفة، كما وصفها ستاينر بأنها مصطنعة، حيث يُنظـر إلى الشكل والمضمون على أنهما عنصران قابلان للفصل فيما بينهما فـى عمليـة الاتصال، وأن ذلك يرتبط بشكل مباشر بالجدل القائم بين الترجمة الحرفية (الأمانة للشكل) والترجمة الحرة (الأمانة للمحتوى). غير أن هناك بعض الآراء التى تبتعد عن هذا الاستقطاب، وذلك بطرح مـا يـسمى iusta via media (أى الوسـيلة المؤكدة أو المضمونة) أو المعنى؛ والمشكلة كما رأينا، هى أنه لم يتم تحديد ماهيـة هذه الوسيلة المؤكدة، وما هو المعنى الذى عادة ما نربطه بلفظة المضمون.

٤-١- مفاهيم اللامتغير الترجمى

تناولت النظريات الحديثة بالنقاش ذلك اللامتغيـر عنـد القيـام بالترجمـة، وتركزت الأبحاث فى هذا المقام، إذ نجد الكثير من المسميات مثل "وحدة الفكـرة" (فيناى وداربلنت ١٩٥٨)، و اللامتغير الدلالى (كيد ١٩٦٨)، ومعلومات اللامتغير

ljadukanov ١٩٦٩)، وما يسمى بالمعنى الإضافى السيميوطيقى connotador semitotico (لادميرال ١٩٧٩)، والمعنى (لارسون ١٩٨٤)، والمعنى النصى (نوبرت ١٩٨٥)، والمعنى sentido (سلسكوفيتش ١٩٦٨، ١٩٧٥ ولدير ١٩٨١)، ولنتأمل بعضًا من هذه الآراء.

يميز كوسيريو (١٩٧٧) بين ثلاثة أنواع من المضمون اللغوى: المضمونSignificado والتعيين أو التسميةDesignacion والمعنى Sentido؛ فالنوع الأول significado هو ذلك المضمون الذى نراه فى كل حالة من خلال اللغة؛ أما النوع الثانى "التعيين" فهو الإشارة إلى الأشياء الخارجة عن الإطار اللغوى، أى الإشارة إلى "الوقائع" أو "حالة الأشياء" الخارجة عن إطار اللغة؛ ويرى كوسيريو أن هناك كثرة فى التسميات من خلال مضامين مختلفة فى إطار اللغة الواحدة، وكذلك فى إطار اللغات المختلفة، وعلى ذلك نجد أننا عندما نسمى أو نشير إلى أن نهرًا ما أو بحيرة غير عميق، فإننا نقول بالإسبانية Aqui se hace pie (أى أن أثر القدم يمكن أن يرى، أو بمقوله أخرى أن المكان غير عميق)، وبالإيطالية Qui se toca ، وفى الألمانية نقول Hier Kann man steben (أى أننا هنا يمكن أن نظل واقفين)، ومعنى هذا أننا نجد استخدمنا عبارات مختلفة فى كل حالة، ويحدث عكس ذلك بالنسبة للمعنى sentido ، فهو بالنسبة لذلك الباحث ذلك المضمون الخاص بنص أو بوحدة نصية، وبشكل لا يتوافق فيه هذا المضمون ببساطة مع كل من singinficado ومع التعيين. ويرى كوسيريو أن غاية الترجمة هى إعادة إنتاج نفس التسمية designacion ونفس المعنى sentido باستخدام الوسائل المتوفرة فى لغة أخرى.

وهناك بعض الباحثين الذين يقومون بتسليط الضوء فى هذا المقام الخاص (باللامتغير الترجمى) على المراحل الترجمية proceso traductor، وهذا ما نجده فى نظرية المعنى أو النظرية التفسيرية (خاصة عند سلسكوفيتش ١٩٦٨، ١٩٧٥، وسلسكوفيتش وليدرر ١٩٨٤ وليدرر ١٩٩٤،١٩٨١)، كما تطرح كلاً من سلسكوفيتش وليدرر مسألة المعنى sentido على أنه لا متغير ترجمى، وعلى ذلك فإن الترجمة طبقًا لهذه النظرية تُرى على أنها عملية فهم والوعى بالمحتوى وإعادة

التعبير عن المعنى، ويلاحظ أن المعنى لا ينفصل عن الاتصال، ويرتبط بالعملية العقلية للفهم حيث هو نتاجها. والمعنى هو الخلاصة غير اللفظية لكافة العناصر (سواء كانت لفظية أو غير لفظية) التى تتدخل فى عملية الاتصال، وللحفاظ على هذا اللامتغير فمن الضرورى أن يكون المعنى مفهومًا بالنسبة للمترجم، وتربطه بعبارة "يريد أن يقول" التى تتعلق بُمرسل النص الأصلى، ثم يقوم المترجم بإعادة الصياغة باستخدام الوسائل المتاحة فى اللغة المترجم إليها، ويفكر فى الوقت ذاته فى وضع المتلقى، أى أن هذا الأخير يمكن أن يفهم نفس المعنى الذى قصده مُرسل النص الأصلى. وهناك مفهوم آخر يتعلق باللامتغير الترجمى، ألا وهو الذى قدمه لنا بيل (١٩٩١)، حيث وصف خطوات الترجمة فى مرحلتين هما التحليل والاستنتاج، ووضع لنا مرحلة وسطى ذات طبيعية غير لغوية (لفظية) أطلق عليها التمثيل الدلالى Represnta cion semántico (انظر الفصل السادس بند ١-٢-٢).

ومن منظور آخر تطرح Lvovskaya (١٩٩٧) أمر المعنى على أنه لا متغير ترجمى، وذلك فى إطار طرحها الخاص بنموذج اتصالي- وظيفى للترجمة (انظر الفصل الثامن بند ٢-٦)، وترى الباحثة المذكورة أن المعنى هو بمثابة مرتبة اتصالية وذاتية، يقوم بدورٍ له الأولوية فى الاتصال وفى الترجمة، وهنا نراها ثلاثة مكونات لبنية معنى النص: المكوّن الدلالى (اللغوى)، والمكوّن البراجماتى (الخارج عن إطار اللغة)، والموقف الاتصالى؛ ولكل واحد من هذه المكونات بنيته الفرعية، كما تحدثنا عن الدور التابع الذى يقوم المكوّن اللغوى بالمقارنة بالمكوّنين الآخرين، من ذوى الطبيعة الخارجة عن الإطار اللغوى، وعلى ذلك نجد أن التساوى الاتصالى الذى تطرحه Lvovskaya ليس ثمرة ارتجال المترجم، بل لابد أن يفى باثنين من المتطلبات، هما الأمانة إلى أقصى درجاتها الممكنة للمفهوم الذى طرحه مؤلف النص الأصلى، وقبول النص المترجم فى الثقافة المترجم إليها.

٤-٣- الطبيعة غير اللفظية والطبيعة السياقية والوظيفية والدينامية للاّمتغير الترجمى:

إذا ما نظرنا إلى الفصل التاريخى بين الشكل والمضمون، لوجدنا أن أول توصيف يمكن أن نقدمه للاّمتغير الترجمى، هو أنه يفترض خلاصة لكلاً الطرفين (الشكل والمضمون).

وتظْهر تلك التحليلات التى تعتمد وصف اللاّمتغير الترجمى، على أساس تطور عملية الترجمة، أن ذلك اللاّمتغير (المعنى، أو التمثيل الدلالى) هو محصلة عملية الفهم، وهو نقطة الانطلاق نحو إعادة الصياغة؛ وفى هذا الإطار نجد أن السمة الثانية الجوهرية لذلك اللاّمتغير، هى ارتباطه بعملية الترجمة وطابعه غير اللفظى.

يجب أن نسلط الضوء كذلك على الطابع النصى والسياقى للاّمتغير الترجمى، فهو لا يقع خارج السياق (الذى هو الإطار الخاص بالمعانى والتعددية والاحتمالية)، ولا يقع فى إطار السياق اللفظى للجملة (حيث نجد معين وقد اكتسب صفة العصرنة)، وإنما يقع فى الإطار النصى والسياقى، وهنا علينا أن نتذكر المثال الذى سبق أن سقناه فى بداية هذا الكتاب " إن أى محطة (فصل) جيدة للسفر بالقطار" (انظر الفصل الأول البند ٤-١- مبادئ أساسية). فلفظة estacion عندما تقع خارج السياق نرى لها عددًا من المعانى (كفصل من فصول السنة وكمكان تتوقف عنده القطارات)؛ ففى السياق اللفظى للعبارة (أو النص المساعد) نجد أنها تُدخل العصرْنة على واحد من المعانى (فصل من فصول العام). إذن نجد أنه فى سياق النص (أى الإعلان الدعائى لاستخدام السكك الحديدية فى إسبانيا) يكتسب معنى، وهذا ثمرة سمات هذا الصنف من النصوص (الجمع بين الصورة والعبارة الدعائية ومحاولة الإقناع)، كما أن ذلك أيضًا ثمرة وظيفته ذات الأولوية (التعليمات)، وكذلك ثمرة التدخل الآتى من مجموعة من العناصر المتغيرة، مثل: الحقل محل النظر (أى السكك الحديدية)، والصيغة (أى الجمع بين الصورة والكتابة)، والنغمة الإعلامية التى يتوجه بها الإعلان للمتلقى، كما يجب علينا أن

نتذكر أيضًا ذلك المثال الخاص بالكوميك الفرنسي، والذى ورد ذكره فى الفصل الأولى (بند٤-١)، حيث أوضحنا تأثير السياق فى بناء المعنى الخاص بمجموعة من مشاهد الصور الكوميك والتى تغنى فيها مرضعة لطفل أغنية فرنسية شهيرة مُحدثة بها تأثيرًا كوميديًا فى المتلقى. وهنا نقول بأن تجسد المعنى تشترك فيه مجموعة من العناصر. وبذلك يجب أن نضع فى الاعتبار الوظيفة المسماة "ذات الأولوية" التى عليها النص الذى تندرج فيه وحدة الترجمة والنوعية النصية التى ينسب إليها هذا النص. وهناك عناصر أخرى ضالعة فى الأمر وهى عبارة عن مجموعة كاملة من العناصر المتغيرة المرتبطة بالعرف اللغوى: مثل الحقل والصيغة والنغمة النصية (أبعاد الاستخدام) واللهجة الجغرافية والاجتماعية والفترة الزمنية (أبعاد المستخدِم)، أضف إلى ما سبق، أن السياق الخارج عن إطار النص (أى الوسط الاجتماعى الثقافى الذى يندرج فيه أى نص من النصوص) يؤثر على الوظيفة النصّية، ويؤثر بالتالى على بناء المعنى المحمول (انظر الفصل الثامن).

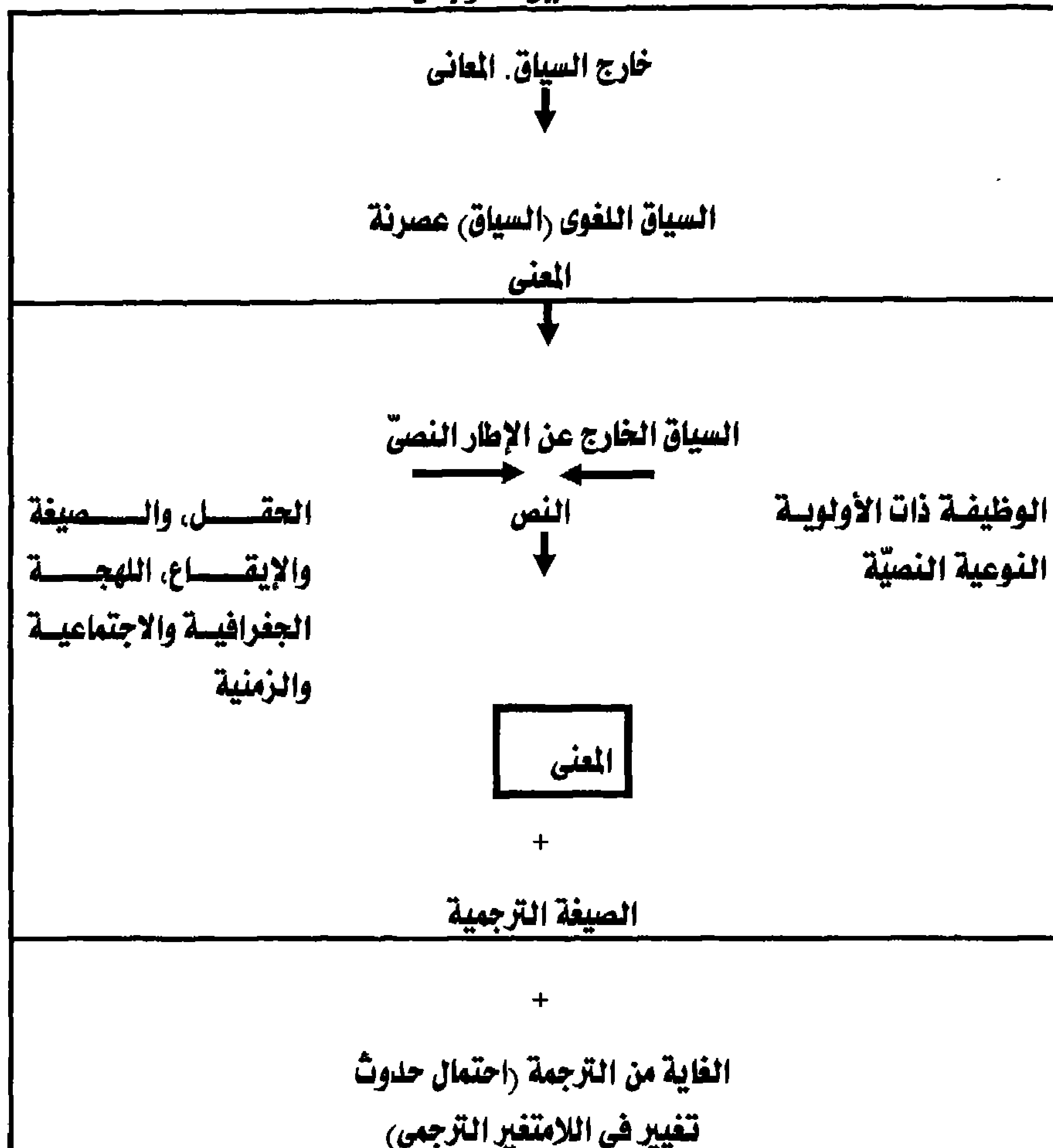
نشير أيضًا إلى أمر آخر، وهو أن الصيغة الترجمية تفرض أطرًا معينة عند إعادة التعبير عن اللامتغير الترجمى، حيث تتولى إدخال تعديلات وتساعد على الوصول إلى عمليات مساواة مختلفة حسب الصيغة المستخدمة للترجمة؛ وبهذا نجد أن المعنى الذى تم التعبير عنه من خلال النص الأصلى سوف يتم التعبير عنه بشكل مختلف طبقًا لمحاولة ترجمته ترجمة تحريرية.

وهناك عنصر آخر غاية فى الأهمية عند إعادة صياغة اللامتغير الترجمى، وهو الغاية من الترجمة: أى أن الترجمة يجب أن تقوم بالدور نفسه وكأنها الأصل، والحديث عن محتوى الأصل وترجمة المثال المشار إليه ليكون ملائمًا للأطفال، وترجمته بالتعليق عليه، وهذه الغاية هى التى تحكم عملية إعادة إنتاج اللامتغير الترجمى وإدخال بعض التعديلات عليه، وبالتالى تغيير طبيعته فى كثير من الأحوال، ولا يمسّ ذلك المعنى بل البعد الدلالى والإعلامى إلخ، وهذا ما يحدث عندما نقوم بإعداد ترجمات سطرية أو ترجمات حرّة. (انظر الفصل الخامس بند٥-٣).

ويمثل الشكل التالى (٣٥) ملخصًا للاعتبارات التى عرضناها بالنسبة للامتغير الترجمى:

شكل (٣٥)

اللامتغير الترجمى



٥- المنهج الترجمي.

نتحدث الآن عن مفهوم منهج الترجمة أى عن الطريقة التى يلجأ إليها المترجم للتعامل مع إجمالى النص الأصلى، ويقوم بتنفيذ خطوات الترجمة بناء على مبادئ معينة.

ويلاحظ أنه من الناحية التاريخية وجدنا تقابلاً منهجيًا بين الترجمة الحرفية والترجمة الحرة، ويرتبط هذا التقابل بذلك الآخر القائم بين التساوى على المستوى اللغوى وعلى المستوى النصّى، وكذلك الاستقطاب بين البعد اللغوى أو النصّى لوحدة الترجمة واللامتغير الترجمى. وقد سبق القول (الفصل الثالث بند ٢-٨) بأن كلاً من الترجمة الحرفية والترجمة الحرة يُنظر إليها على أن لكل منهاجها الذى يتعارض مع الآخر ولا يتوافق معه، وبالتالى فإن سيطرة أو غلبة أية واحدة منها يختلف حسب العصور، وعلى ذلك نجد غموضًا فى تعريف المنهج، وتظهر الحاجة ملحة إلى وضع تعريف محدد لكل منها.

٥-١: مفهوم المنهج الترجمى فى النظريات الحديثة

تناولت النظريات الحديثة للترجمة قضية المنهج الترجمى من عدة مناظير، وقدمت لنا عدة مقترحات للتصنيف، وكذلك قدمت لنا عددًا من المسّميات، وهنا يجب القول بأن بعض الباحثين لا يستخدمون مسمى المنهج الترجمى بشكل قاطع فى مداخلاتهم (نذكر هاوس على سبيل المثال ١٩٧٧)، بينما نجد آخرين يلجأون إلى إطلاق مسميات أخرى (فينوتى ١٩٩٥، ١٩٩٨)، فقد استخدم هذا الباحث كلاً من لفظة منهج ولفظة (استراتيجية). وهناك فريق ثالث يرى أن منهج الترجمة هو عبارة عن مراحل التعامل مع النص الأصلى وصولاً إلى الترجمة، وهذا ما نجده عند لارسون (١٩٨٤) وعند كارنيو (١٩٨١). ويحدثنا لارسون (١٩٨٤) عن وجود خطوات مختلفة للترجمة هى: تأويل النص الأصلى، ونقل هذا التأويل إلى اللغة الأخرى فى صورة المسّودة الأولى، ثم التحقق من ذلك ومراجعة المسّودة. أما كارنيو (١٩٨١) فيتحدث عن الترجمة بشكل شامل، وعن ترجمة العمل والترجمة النهائية.

لنعرض بشكل مختصر لهذه التصنيفات المتعلقة بالمنهج الترجمى مرتبين إيّاها طبقًا لتشابهها:

- ***المقترحات التقابلية dicotomicas***

نتحدث فى هذه السطور عن تلك التصنيفات الخاصة بالمنهج الترجمى التى تتسم بالتقابل بين نقيضين، وهنا ينبغى أن نسلط الضوء أولاً على التقابل التقليدى بين الترجمة الحرفية وبين الترجمة الحرة، وهما صنفان نجدهما إما متعايشان، أو هناك الغلبة لأحدهما على الآخر على مدار التاريخ؛ وعندما نتناول هذا التقابل نجد أنه مرتبط بالتقابل بين الشكل والمضمون، حيث أن هذا التقابل الأخير هو الذى يسيطر على الجدل القائم بشأن اللامتغير الترجمى؛ أضف إلى ذلك أن مفهوم كل واحدة منهما تختلف طبقًا لرؤية كل باحث وطبقًا للمترجمين، ومن هنا فإن ما اعتدنا أن نطلق عليها ترجمة حرة، نجدها تشغل مساحة أوسع، ابتداء من مجرد المواءمة طبقًا للُغة المترجم إليها وانتهاء بالترجمة الحرة. ويمكن فهم الترجمة على أنها الترجمة كلمة كلمة أو جملة جملة أو ترجمة الدّال، أو الحرفية التاريخية طبقًا للمفهوم الخاص بها خلال القرن التاسع عشر.

هنا نوع آخر من التقابل، وهو المتعلق بالتمييز بين الترجمة الحّرة والترجمة الموازية Oblicua، وهو تقابل جاء من قبل الدراسات الأسلوبية المقارنة، ويرتبط هذا التمييز باللغات، أى أن طريقة العمل المختلفة التى عليها كل لغة تهيئ الطريق لما يُسمى بخطوات "الترجمة الحرفية"، ويحدث هذا عندما لا تكون هناك مسافة بين اللغتين (مثل استعارة بعض العبارات والنقل طبق الأصل والترجمة الحرفية)، أما فيما يتعلق "الترجمة الموازية" oblicua فيحدث ذلك عندما توجد مسافات أى اختلافات، (النقل والمواءمة والتساوى والتوافق). ويلاحظ أن خطوات الدراسات الأسلوبية المقارنة لا تؤثر على الطريقة المختلفة فى الترجمة، وإنما تُحدث تأثيرها على الوظيفة المختلفة للغات، وهنا لا يمكن اعتبار تلك الخطوات بمثابة مناهج (انظر الفصل الخامس بند ٦-١).

تصنّف هاوس (١٩٧٧) الترجمة إلى "ترجمة مستترة" covert translation "وترجمة ظاهرة" overt translation(١٦)، وهو تصنيف ذو طابع

منهجي بدرجة ما، ويمكن أن نلمح الترجمة المستترة فى نصوص يطلق عليها Ideacionales (بمعنى أنها لا تضرب بجذورها فى ثقافة النص الأصلى)، وتحظى بصفة النص الأصلى فى اللغة المترجم إليها. أما الترجمة الظاهرة فهى تلك الخاصة بالنصوص المسماة interpersonales (أى تلك الضاربة بجذورها فى ثقافة النص الأصلى) ، وهنا نجد أن هذا الصنف لا يتمتع بصفة النص الأصلى فى اللغة المترجم إليها، ذلك أنه- أى هذا الصنف- فى حاجة إلى مستوى وظيفى ثان؛ للحفاظ على نفس وظيفة النص الأصلى (انظر الفصل الثامن بند ٢-٤).

ويفرق نيومارك (١٩٨١، ١٩٨٨، ١٩٩١، ١٩٩٨) بين الترجمة الدلالية والترجمة الاتصالية، وهنا نجد أن هذا التصنيف يضع فى اعتباره ما أطلق عليه. schleiermacher."الحركة المزدوجة"(١٨١٣)، أى نحو المؤلف ونحو القارئ (انظر الفصل الثالث بند ٢-٦). وطبقًا لنيومارك فإن الترجمة الدلالية تتركز فى المؤلف، وهى من سمات النصوص التعبيرية، أما الترجمة الاتصالية فهى التى تعنى بالمتلقى، وبالتالى نجدها من سمات النصوص الإعلامية والحضّية (١٧).

وفى إطار ما يسمى بالحركة المزدوجة التى طرحها scheiermacher نجد إسهامات كل من تورى وفينوتى، إذ يقوم تورى (١٩٨٠) بنقل مفهوم مصطلح norma (الذى ينسب إلى علم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعى) إلى علم الترجمة، ويشير إلى أن معنى ذلك المصطلح هو صياغة القيم العامة أو صياغة الأفكار التى تعتبر قاسمًا مشتركًا لجماعة معينة فى موقف بعينه (انظر الفصل الثامن بند ٢-٧-٣)، ويطلق الباحث المذكور عبارة "القاعدةالأولية norma inical "على الاختيار الرئيسى الذى يقوم به المترجم، والانطواء من عدمه، تحت لواء ثقافة اللغة المترجم إليها، وهذا يؤدى إلى ما يطلق عليه القابلية والمواءمة؛ وبالنسبة للقابلية نجد أن القواعد Normas الخاصة بالثقافة المتلقية لها الأولوية؛ أما بالنسبة للمواءمة فتعطى الأولوية لقواعد الثقافة الخاصة بلغة النص الأصلى. ويطلق تورى مسمى "المفهوم القطبي" على البارومتر الأساسى (القابلة والمواءمة)، الذى هو سمة "القاعدة الأولية".

ومن جانبه نرى فينـوتى (١٩٩٥، ١٩٩٨) يطلعنـا علـى منهـاجين أو استراتيجيتين رئيسيتين للترجمة، هما : الأجنبية بمعنى إدخـال الطـرق الأجنبيـة Foregnizing ، أما الأخرى فهى ما أطلق عليـه Domesticatinng وتـرتبط هاتان الاستراتيجيتان بممارسات الانفصال Disidencia والقـوة علـى التـوالى. ويرى فينوتى (١٩٩٥ صــ٢٠) أن التدجين هو عبارة عن مواءمة الإعـلاء مـن شأن ذات نص الأصلى Etnocentrica ال مع القيم الثقافية فـى اللغـة المتـرجم إليها، بمعنى أن ننقل المؤلف إلى هذه الثقافة، أما المنهـاج الأول "الأجنبيـة" فهـو عبارة عن عملية انحراف لتلك القيم المذكورة، لإقرار الاختلافات اللغوية والثقافيـة للنص الأجنبى ونقلها لقارئ النص المترجم؛ وتسهم المراتب الخاصة بالقيم الثقافية للغة المترجم إليها وما إذا كانت غريبة أم قريبة؛ ويرى هذا المؤلـف أن الترجمـة "الأجنبية" إلى الإنجليزية إنما تعتبر شكلاً من أشـكال المقاومـة ضـد الإثنيـة أو الإعلاء من شأن الذات وضد العنصرية والنرجسية الثقافية والإمبرياليات، كما أنـه من أنصار العودة إلى الترجمات الأجنبية كوسيلة انفصالية.

وهناك بعض المقترحات المذكورة التى تتسم بأنها تتـوزع فـى خطـوات منهجية، أى أنها منهج الترجمة طبقًا لنمطية النص، وهذا ما نجده عنـد كـل مـن هاوس House ونيومارك، وطبقـا للباحثـة الأولـى فـإن الترجمـة المـستترة encubierta تتعلق بالنصوص المسماة التجريدية ideacional (التى لا تـضرب بجذورها فى النص الأصلى) ، أما بالنـسبة للنـصوص interpersonal (التـى تضرب بجذورها فى النص الأصلى) فإن الترجمة المباشرة هى الأنـسب، ومـن جانبه يتخذ نيومارك (١٩٨٨) التصنيف الثلاثى للنصوص كنقطة انطلاق، وتعتمـد هذه الأخيرة على الوظائف الخاصة باللغة التـى تحـدث عنهـا بهلـر Bühler (١٩٣٤)، (وهى النصوص الإعلامية التعبيرية والعملية)، وفيما يتعلق بالنـصوص التعبيرية نجده ينسب إليها الترجمة الدلالية، أمـا بالنـسبة للنـصوص الإعلاميـة والعلمية فإن الترجمة الاتصالية هى الأكثر ملاءمة.

• ***الطريق الوسيط Iusta: المعنى والاتصال***

انطلاقًا من التقابل والتقليدى القائم بين الترجمة الحرفية والترجمـة الحـرة، نجد أن بعض المؤلفين (شيشرون والقديس جيرونيم وابن ميميون ومارتن لـوثر)، ينتقدون كلاً من هذين الاتجاهين فى الترجمة، باعتبارهما متـشددين، ومـن هنـا

يقترحون طريقًا وسطًا أو طرقًا منهجية وسطًا (تقوم فى الأساس على المعنى والفكرة...إلخ). وأطلق ستاينر (Avo) مسمى "الطريق الوسط" على هذا التوجه: أى الشيشرونية المتمثلة فى مقابلة معنى بمعنى، غير أن المشكلة هى كما أشرنا (الفصل الثالث بند ٢-٨) أنه لم يتم وضع تحديد دقيق لملامح هذا الطريق الوسط.

ويلاحظ أن بعض النظريات المنهجية الحديثة تقف هى الأخرى فى هذا الاتجاه، وهذا ما نجده، على سبيل المثال، عند المدرسة العليا للمترجمين الشفهيين والتحريريين Esit، التى تعرف الترجمة على أنها عبارة عن خطوات فهم وإعادة صياغة المعنى (انظر الفصل السادس بند ١-٢-١)، وهناك أيضًا نظرية الترجمة الاتصالية التى يقترحها حاتم وميسون (١٩٩٠)، حيث ترى هذه النظرية الترجمية على أنها عملية تبادل اتصالى وحدث أو فعلى براجماتى وحدث تفاعلى سيميوطيقى (انظر الفصل الثامن بند ٢-٥)، وفى هذا السياق نجد أيضًا النموذج الاتصالى والوظيفى الذى طرحته Lvovskaya (١٩٩٧)، حيث يحدد هذا النموذج الترجمة على أنها خطوات محددة ومتعددة تتدخل فيها عناصر اتصالية مختلفة، وأنها (أى تلك الخطوات) ذات طبيعة معرفية وثقافية (انظر الفصل الثامن بند ٢-٦).

ومن جانبان نرى أن هذا الطريق الثالث يمكن أن يطلق عليه المنهج التأويلى الاتصالى، نظرًا لأنه يجمع بين الجوانب المعرفية والاتصالية.

- ***الأطروحات الجماعية:***

نقصد من وراء هذه التسمية، تلك التصنيفات التى تقوم على معايير متنوعة، والتى تتأتى عنها عدة توجيهات منهجية.

وهنا نجد أن كاتفورد (١٩٦٥) يقترح تصنيفات مختلفة للترجمة، انطلاقًا من عدة معايير، وهنا نجد أن أغلبها مشكوك فى فعاليته المنهجية ومنها:

١) التصنيف حسب طول النص المترجم، أى الفرق بين الترجمة الكاملة والترجمة الجزئية.

٢) التصنيف طبقًا للمستوى الذى تقع فيه الترجمة: هناك ترجمة كاملة وترجمة قاصرة على مستوى معين (ترجمة معجمية وقاعدية وفونولوجية وخطية grafologica).

٣) التصنيف اعتمادًا على الفرق بين ترجمة كلمة بكلمة والترجمة الحرفية والترجمة الحرة، ويتموقع هذا التصنيف الأخير فى دائرة اللغات، مثلما هو الحال فى علم الأسلوب المقارن (حيث يعتبر أن ترجمة العبارة الإسبانية Llueve a cantaros - يهطل المطر بغزارة - هى ترجمة حرة للعبارة الإنجليزية (it's raining cats and dogs)

٤) التصنيف الخاص بالفرق بين الترجمة المتعلقة باللغات.

وعندما نتأمل أطروحات نيومارك، نجد أن التصنيف الأساسى عنده هو الترجمة الدلالية والترجمة الاتصالية، أضف إلى ما سبق نجده يطرح تصنيفات أخرى لمنهجيات الترجمة (١٩٨٨ - ١٩٩٢ صـ ٧٠- ٧٢)، حيث يقدم لنا الكثير من التفاصيل المبالغ فيها فى نظرنا والذى نرى تعريفاته غامضة، فهناك:

١- الترجمة كلمة بكلمة.

٢- الترجمة الحرفية، حيث تختلف عن سابقتها، حيث يطرأ تغيُّر فى التراكيب النحوية فى اللغة المترجم عنها.

٣- الترجمة الأمينة التى تعنى بالمعنى السياقى المقصود من النص الأصلى، فى إطار المعايير التى تفرضها التراكيب النحوية والصرفية المتعلقة باللغة المترجم إليها.

٤- الإحلال المرجعى adaptacion ، وهى ذلك الصنف الأكثر حرية فى الترجمة، وكثيرًا ما يستخدم فى ترجمة الأعمال الكوميدية والشعرية.

٥- الترجمة الحرة، وهى التى تعنى بمضمون النص الأصلى، وتهمل بدرجة ما الجوانب الشكلية المتعلقة بالصيغة.

٦- الترجمة اللغوية idiomatica: وهى التى تنحو إلى الإخلال بـبعض التمحيصات الدلالية، بأن تلجأ إلى استخدام العبارات الدارجة وما أشبه، رغم أنها لا تظهر فى النص المترجم عنه [١٨]. أضف إلى ما سبق نجد نيومارك وقد أضاف مناهج جديدة وهى:

١) الترجمة المعكوسة، حيث يطلـق عليهـا Service translation، (وفـى نظرنا نجد أن هذا الصنف يرتبط باتجاه الترجمة، وليس بالمنهج المستخدم).

٢) ترجمة الشعر نثرًا.

٣) الترجمة الإعلامية، وهى ترجمة نص غير أدبى.

٤) الترجمة المعرفية، وهى ترجمة تتولى نقل ترجمة المعلومات الـواردة فـى النص الأصلى إلى النص المترجم، باستخدام الأسـس والقواعـد اللغويـة الخاصة باللغة المترجم إليها.

٥) الترجمة الأكاديمية، وهى ترجمة تتسم بالسلاسة والدقة اللغوية والثقافة فـى اللغة المترجم إليها. وهنا نجد أن هذا الباحث يبرز الفـروق بـين المنـاهج (الخاصة بالوحدات الأكثر طولاً، التى هى الجملة فى نظـره) والخطـوات (الخاصة بالوحدات الأكثر صغرًا).

ويحدثنا كل من هيوسن Hewson ومارتين (١٩٩١) عن وجود سلسلة مـن "الخيارات المفتوحة" أمام المترجم، هى:

١) الاختصار، ويحدث ذلك عندما يسيطر نظام ثقافى على آخر.

٢) الإيلاج insercion، أى إمكانية إدخال بعض عناصر نظام إلى نظام آخر.

٣) القلب Conversion، وهذا يحدث عندما يمكن استخدام قيم مشابهة.

• ***النمطيات الوظيفية:***

عندما تحدثنا عن المعادل الترجمى أشرنا إلى الفرق الذى يضعه كـل مـن رييس وفيرمر (١٩٨٤)، بين المعادل الترجمـى وبـين المواءمـة adecuacien القائمة على معايير وظيفية (انظر الفصل الخـامس، بنـد ٢-٤). ويـرى هـذان

المؤلفان أن التعادل ينشأ عندما يقوم النص الأصلى والترجمة بأداء نفس الوظيفة، وتنشأ المواءمة عندما تتغير هذه الوظيفة استنادًا على الغاية من الترجمة.

وتدخل رؤية فورد في إطار هذا الخط الوظيفى (انظر على سبيل المثال فورد ١٩٩٦)، إذ يرى الباحث أن يكون هناك نمطية منهجية تقوم على وظائف متعددة هى: "الترجمة الوثيقة" "والترجمة الإدارية". و"وظيفة الترجمة الوثيقة" هى القيام بتوثيق عملية اتصال تمت بواسطة الثقافة الأصلية إلى قراء الثقافة المترجم إليها النص، وهى عبارة عن ترجمة سطرية interlineal تعكس شكل النص الأصلى، وهناك الترجمة الفيلولوجية التى تقدم لنا شكل النص الأصلى ومحتواه وتشرحهما، وهناك الترجمة "الاستغرابية" exotizante التى تقدم لنا كلاً من الشكل والمضمون، والموقف الذى عليه النص الأصلى، الأمر الذى يشعر القارئ للترجمة بالاستغراب إزاء العناصر الشكلية أو المضمون التى هى من الأمور المعتادة عند قارئ النص الأصلى. وبالنسبة لوظيفة "الترجمة الأداة" فهى أن تكون أداة للاتصال بين الثقافة الأصلية والثقافية الأخرى، وتتحدد هذه الترجمة على أساس النموذج الخاص بالاتصال الذى عليه الثقافة الأصل، ومن أنماط هذا الصنف من الترجمة ما يلى: الترجمة التعادلية فى الوظيفة equifuncional، وهى الترجمة التى تستهدف نفس الوظائف الاتصالية التى نراها فى النص الأصلى، وهناك الترجمة المتعددة الوظائف، والترجمة المناظرة، وهى تلك التى تستهدف إحداث نفس الأثر الذى أحدثه النص الأصلى.

شكل ٣٦

الأنماط الوظيفية للترجمات (نورد ١٩٩٦ صـ ٩٣)

النقل الثقافي المتبادل في النصوص T.intercultural de textors							
وظيفة الترجمة	توثيق عملية الاتصال فى اللغة الأصلية لصالح قراءة الثقافة، الهدف.				أداة لعملية اتصال فى الثقافة – الهدف، ويتم تشكيلها طبقًا لنموذج اتصال يتم فى اللغة.		
وظيفة النص الهدف	الوظيفية الشارحة F. metatextual.				وظائف إشارية – تعبيرية للنص، وتفريعاتها.		
نمط الترجمة	الترجمة – الوثيقة				الترجمة – الأداة		
شكل الترجمة	ترجمة بين سطرية inter-inaeal	ترجمة حرفية	ترجمة فيلولوجية	ترجمة غريبة exotiz a-nte	ترجمة ذات وظيفة واحدة	ترجمات متعددة الوظائف	ترجمة مماثلة
هدف الترجمة	إعمال نظام اللغة الأصلية فى اللغة الهدف.	نقل شكل النص الأصلى.	نقل الشكل والمضمون للنص الأصلى.	نقل الشكل+ المضمون + الموقف.	الوفاء بوظائف النص الأصلى فى الثقافة الهدف.	الوفاء بالوظائف المشابهة مثل النص الأصلى.	الوصول إلى تأثير يضاهى النص الأصلى.
منظور الترجمة	نفس بنية النحو	وحدات معجمية من	وحدات نحوية من	وحدات نصية	وحدات وظيفية	وحدات وظيفية	درجة الأصالة

	والمعجم في اللغة الأصلية	النص الأصلي.	النص الأصلي.	من النص الأصي.	قابلة للنقل.	قابلة للنقل.	للنص الأصلي.
امثلة	ترجمة كلمة بكلمة.	الإشارات الحرفية في الأنباء الصحفية.	الأعمال الكلاسيكية لاتيني- يوناني.	نقد أدبي حديث.	تعليمات مستخدمة، نصوص تقنية.	دون كيخوته موجه للأطفال.	شعر يقوم شاعر بترجمته.

وهنا نرى أن هذا الطرح التصنيفي القائم على الوظائف المتعددة للترجمة يتسم بأهمية كبيرة في إطار تحليل المنهجية الترجمية.

٥-٢: قواعد أساسية لتحليل المنهج الترجمي:

تتحدد هذه القواعد في نظرنا في البنود التالية:

عدم كفاية التقابل dicotomia المنهجي

بادئ ذي بدء تجدر الإشارة إلى عدم كفاية التقابل المنهجي، الذي يتناول أشكالاً متعارضة لا تصالح بينها في الترجمة، على أساس أنها الخط المنهجي الوحيد في الترجمة، وإيضاحًا لهذه المقولة فما نقصده هو المقابلة التقليدية بين الترجمة الحرفية والترجمة الحرة، وكذلك التقابل بين الترجمة الدلالية والترجمية الاتصالية، والترجمة المستترة encubierta والترجمة الصريحة patente، ونرى أن هذه التقابلات أو الثنائيات ما هي إلا تقابلات تتسم بالزيف، ويُنظر إليها اليوم على أنها غير ذات قيمة في إطار الدراسات اللغوية والأدبية: فهناك المقابلة بين الشكل والمضمون، وبين اللغة langua والكلام habla ، وبين المرسل والمتلقي. وإذا ما نظرنا إلى صنف آخر من المقابلات، طرحه كل من فينوتي وتوري، حيث الإعلاء من شأن البعد الثقافي سواء للنص الأصلي أو النص المترجم - فإننا نلاحظ أنه رغم عنايتهما بالحديث عن الخيارات العامة والأساسية المفتوحة أمام مترجم النصوص الأدبية، والتي تعبر عن الغاية المرجوّة عند

المترجم، فإن هذه الخيارات لا تكفى، فى حد ذاتهـــا، للإلمـــام بكافـــة الإمكانيـــات المنهجية القائمة فى الترجمة.

• نقد تجزئة المنهجية الترجمية حسب نمط صيغة الترجمة

يقصد من هذا النظر إلى أن النصوص التقنية أو العلمية – على سبيل المثـــال – تتطلب اتباع منهجية حرفية، ويحدث عكس ذلك فى حالة الشعر والترجمة الفوريـــة أو الترجمة المنظورة، إذ تتطلب هذه الأنماط الأخيرة اتخاذ المنهج الحر. وفى هذا الإطار يدخل مقترح نيومارك فى التصنيف إلى ترجمة دلالية وترجمـــة اتـــصالية، كما يدخل مقترح هاوس House الخاص بالترجمة الإيجابية والترجمة الـــصريحة patente:

وعلينا أن نشير فى المقام الأول إلى أن هذه الآراء تقوم على أنماط نـــصيّة تتسم بالتصلّب الشديد حيث يتم تصنيف النصوص، وهى تعددية يقول بهـــا بعـــض الباحثين، مثل: رييس (١٩٨١) وحاتم وميسون (١٩٩٠) ورابادان (١٩٩١)...إلخ، فالنصوص لها وظائف تتعدد مستوياتها، ويجب أن نبحث فيها الوظيفة أو الوظائف ذات الأولوية، وهى تلك التى ستدفع المترجم إلى البحث عـــن الحلـــول المختلفـــة الملائمة لكل حالة (انظر الفصل الثامن بند ١–٤).

كما أن هذه التجزئة المنهجية لا تضع فى اعتبارها إلا أمـــرًا واحـــدًا هـــو محصّلة الترجمة، وتهمل الخطوات التى تم اتخاذها؛ ومن المعـــروف أنـــه يمكـــن التوصل إلى نتائج مختلفة بالنسبة لوحدة واحدة من وحدات اللغة المتـــرجم عنهـــا، وهذا يرتبط بنمطية النصوص وطبيعتها، ومن أمثلة ذلك ما نراه فى عنصر ثقـــافى داخل نص تقنى إعلامى (ومن أمثلة ذلك استخدام لفظة horchata).

- شراب حب العزيز (لشرح تركيبية منتج معين)؛ إذ يمكن القيـــام بعمليـــة إحلال مرجعى adaptación لهذا العنصر، من خلال الثقافـــة الخاصـــة بالنص المترجم، والغاية أن تكون المعلومة المنقولة واضحة، غير أننا إذا ما نظرنا إلى ترجمة ذلك فى نص قصصى، فمن المحتمـــل أن يـــصحب ذلك عملية شرح فى هامش أو حاشية؛ للحيلولة دون أن يفقد النص مذاقه الأصلى.

نلاحظ إذن حدوث تغيرات (حسب نمط النصوص ونوعيتها) في النتائج المترتبة في بعض الوحدات، أي بالنسبة لدرجة التعادل، وبالنسبة لتقنية الترجمة التي استخدمناها للنص بأكمله. أما بالنسبة لتنوع أنماط الترجمة ونماذجها أو صيغها، فما علينا هنا إلا أن نركز الحديث حول الظروف النوعية الخاصة بكل حالة على حدة، إذ إن هذه الظروف عادة ما تحمل المترجم على استخدام استراتيجيات وتقنيات مختلفة أكثر ملاءمة لنمط أو صيغة ترجمية، (ومنها على سبيل المثال استخدام الخط المائل في ترجمة الأشعار، وكذلك الإيجاز في ترجمة المواد السمعية البصرية)، لكنها لا تحمله على استخدام مناهج مختلفة (انظر الفصل الخامس بند ٦ وبند٧).

وسوف نعرض لاحقًا إلى أن التغيرات في المنهج، ترتبط بالغاية من الترجمة وبالسياق الذى تتم فيه، ولا ترتبط تلك التغيرات بطبيعة الترجمة أو نمطيتها.

• *الفرق بين المنهج والتقنية والاستراتيجية في الترجمة*

من الضروري التمييز بين المنهج والتقنية والاستراتيجية في الترجمة (أورتادو ألبير ١٩٩٦)، وقد طرح هذا الأمر ويلز (١٩٨٣) ولكن بمفهوم آخر، إذ يرى أن الاستراتيجيات هي المنظور العام والمبادئ التي ينطلق منها المترجم، كما يرى أن المنهج ما هو إلا الخطوات التي يجرى اتخاذها في تطوير عملية الترجمة (سواء ما يتعلق بمرحلة الفهم أو مرحلة إعادة الصياغة)، وبالتالي يمكن اعتبار هذه الرؤية في دائرة منهجية الترجمة.

غير أننا نرى أن المنهج في الترجمة يتطلب تطوير خطوات ترجمية معينة تحكمها مبادئ مرتبطة بالغاية التي يرجوها المترجم، وعلى ذلك فإن المنهج يتسم بأنه ذو طابع يتجاوز الطريقة الفردية، كما أنه مقصود (رغم أنه أحيانًا ما يبدو غير ذلك)، ويجب أن يكون قائمًا على أساس خيار عام يشمل النص بالكامل. وتعتبر تقنية الترجمة التطبيق الملموس الذى نراه في النتائج، وتؤثر على جوانب أقل أهمية في النص (انظر الفصل الخامس بند٦). وإذا ما كان لنا أن نسوق مثالاً على ما نقوله، فسنعود للإشارة إلى ترجمة الكوميك التي تناولناها سلفًا، فالمترجم

يمكن أن يلتزم التزامًا دقيقًا بالبحث عن طريــق إحـــلال مرجعـــى adaptacion لعنصر ثقافى، ومع هذا لا يمكننا أن نصف الترجمة بأنها ترجمـــة حـــرة أو أنهـــا مواءمة ...إلخ(١٩).

أما الجزئية الثالثة فهى الاستراتيجية، وهذه تتسم بأنهـــا ذات طـــابع فـــردى ومرحلى، وهى عبارة عن الآليات التى يستخدمها المترجم للتوصـــل إلـــى حـــل المشكلات التى يواجهها أثناء عملية الترجمة، اعتمادًا علـــى احتياجاتـــه الخاصـــة (انظر الفصل الخامس بند٧).

- ***الاختلافات فى النتائج والاختلاف فى الخطوات. علاقة منهج الترجمة بالخطوات الترجمية***

بناء على ما سبق قوله فى السطور السابقة، ينبغى أن نوضح الفـــرق بـــين الاختلافات فى النتيجة (أى النص المترجم بالمقارنة بالنص الأصلى) والاختلافـــات فى الخطوات. إن كل منهج ترجمى ينطوى – مقارنة بالمناهج الأخـــرى – علـــى الاختلافات، فيما يتعلق بنتائج الترجمة، كما ينطوى أيضًا على اختلافات فى تطوير الخطوات الترجمية.

وإذا ما تناولنا الاختلافات فى النتيجة، فإن أول شىء ينبغى أن ننوّه إليه هو أنه إذا ما كنا نقوم بالتركيز فقط على المقارنة بين الواحدات الصغيرة الخارجة عن السياق، بين النص الأصلى والنص المترجم، ثم نقوم بعد ذلـــك بتحليـــل الفـــروق اللغوية، رغبة منا فى تحديد طبيعة المنهج الترجمى، وحرصًا على الـــسير بهـــذه الخطوات إلى أقصى حد، فإن كل ترجمة تتسم بأنها حرة نظرًا للاختلافات الطبيعية بين اللغات؛ وهنا نتذكر– على سبيل المثال– ما قاله به كاتفورد (١٩٦٥)، حيـــث رأى أن العبارة الإسبانية llueve a cantaros "تمطر بغزارة"، هى ترجمة حـــرّة للعبارة الإنجليزية It's raining cats and dogs. وحتى نتمكن من العثور علـــى مؤشرات خاصة بالمنهج المستخدم، ينبغى أن ننظر إلى جمـــاع الـــنص وجمـــاع السياق الخارج عن إطار النص.

علينا أن نشير أيضًا إلى وجود علاقـــة حميمـــة بـــين المـــنهج المـــستخدم والخطوات الترجمية، ذلك أن استخدام منهج دون آخر يعنى تغيرات فى خطـــوات

الترجمة، وخاصة ما يتعلق بتلك الخاصة باتخاذ القرارات، وباستخدام الاستراتيجيات والتقنيات، إذ هي مختلفة في كل حالة، فذلك يرتبط باختلاف الخيارات التي يتم الانطلاق منها ويرتبط بمشكلات الترجمة التي تطرأ؛ وفي هذا المقام يمكننا تعريف المنهج الترجمي بأنه تنفيذ خطوات ترجمية محددة، تحكمها بعض المبادئ، ويحدّد هذه الأخيرة السياق، وكذا الغاية من الترجمة.

- ***علاقة منهج الترجمة بالغاية من الترجمة وبالسياق الثقافي التاريخي***

تتطلب الغاية من الترجمة اختيار منهج ترجمي دون آخر، وفي هذا المقام نقول بأنه قد تمت دراسة هذه النقطة بإسهاب، اعتمادا على المنظور الوظيفي للترجمة (انظر الفصل الثامن بند ٢-٢). ومن العناصر المؤثرة في هذا المقام ما يطلق عليه السياق الاجتماعي التاريخي الذي يحيط بالترجمة، وبالتالي فهو عنصر مؤثر في المنهج الذي يتم اختياره. وهنا علينا أن نتذكر أن طريقة الترجمة- من الناحية التاريخية- كانت تتغير حسب العصور، وطبقًا للأسس الأيدولويجية والمشارب الجمالية والمعارف التي عليها من إليه نترجم...إلخ؛ فهناك الحرفية اللغوية في الترجمة الدينية خلال العصور الوسطى، وهناك الترجمات الجميلة الخائنة خلال القرن الرابع عشر، والحرفية التاريخية خلال القرن التاسع عشر...(انظر الفصل الثالث بند٢)، وهنا نجد أن الترجمة لها غاية مختلفة في كل حالة، ففي الترجمات الدينية هناك غاية العناية بالكلمة الإلهية، وهناك غايات أخرى مثل المتعة والحفاظ على روح العصر...كما أن هناك- طبقًا لفينوتي (١٩٩٥، ١٩٩٨)- اختيارات أمام المترجم ترتبط بممارسات سلطة أو انشقاق عليها، إنه أمر الغايات الترجمية التي ترتبط بآليات مثل الرقابة الإيولوجية وعدم التسامح الديني، (حيث يمكن أن يؤدي ذلك إلى عمليات إحلال مرجعي تتم من اللغة المترجم إليها)، أو السيطرة من خلال الترجمة في الولايات المتحدة، وهي نقطة كانت مثار انتقاد فينوتي، حيث وصفها بأنها عنصرية مركزية (انظر الفصل لثامن بند٣-٥ الترجمة واليدلوجية). وعلى أية حال لا يمكن لنا أن نتحدث فقط عن علاقات منفردة ومن جانب واحد، بين المتطلبات الاجتماعية التاريخية والخيارات المتخذة، فهناك- على سبيل المثال- غايات مثل الرطانة أو الاستيلاء، إذ يمكن النظر إليها على أنها عناصر انشقاق أو توافق مع السلطة، حسب كل حالة. ويمكن النظر إلى عملية

الاقتراب من ثقافة اللغة المترجم إليها، على أنها آلية متمرّدة، وذلك في حالة الترجمة عن لغات وثقافات الأكثرية، إلى لغات وثقافات الأقلية.

٥-٣: المناهج الترجمية والغاية من الترجمة

محاولة التصنيف

إن الأولوية في استخدام منهج ترجمي دون غيره، ترتبط بالسياق الذي تتم فيه الترجمة، وبالغاية المقصودة منها، إذ أن هذه الأخيرة يمكن أن تكون مختلفة طبقًا لمن هي موجهة إليه، وطبقًا للاستخدام المختلف للترجمة، وكذلك للخيار الفردي. نحن إذن لسنا أمام صيغة ترجمية تقوم على أساس غايات مختلفة، وهنا تحدث عمليات تنقلّ بين بعض مستويات النص الأصلي، ويندرج ذلك أيضًا على الوظيفة أو على بعض الوظائف ذات الأولوية.

• المناهج الأساسية

نطرح هنا أربعة مناهج ترجمية أساسية، استخدمنا في عرضنا لها المصطلحات التقليدية، وتجتمع هذه المناهج الأربعة طبقًا للمبادئ الأساسية ذات الأولوية في كل واحدة منها، كالتالي:

١- المنهج التأويلي الاتصالي (الترجمة الاتصالية T.comunicativa): هو منهج ترجمي يتمحور حول فهم معنى النص الأصلي وإعادة صياغته، بحيث تكون الغاية من الترجمة هي نفس الغاية التي عليها النص الأصلي، محدثة نفس التأثير في الملتقي؛ وهنا نجد أنه يتم الحفاظ على وظيفة النص ونوعيته. ويشمل هذا المنهج الترجمة ذات الوظيفة المتساوية والمماثلة التي تحدثت عنها نورُد، كما يرتبط أيضًا بما أشار إليه كل من رييس وفيرمر ١٩٨٤) من خلال مسمى "المساواة"، (حيث إنهما يفرقان بين هذا وبين المواءمة adecuacion).

٢- المنهج الحرفي: وهو منهج يتركز على إعادة صياغة العناصر اللغوية للنص الأصلي، وذلك بالترجمة كلمة بكلمة ووحدة من وحدات الجملة

بوحدة مماثلة Sintagma، أو ترجمة جملة بجملة، ومراعاة البعد الصرفى والنحوى والبعد الدلالى للنص الأصلى. وليست الغاية من هذا المنهج الحرفى أن تقوم الترجمة بالغرض نفسه الذى عليه النص الأصلى، بل الغاية هى أن نرى فى الترجمة النظام اللغوى للنص الأصلى أو شكل النص الأصلى، ويكون ذلك إما نتيجة اختيار شخصى (مثل ترجمة قصيدة) وإما طبقًا للغاية المتوخاة من الترجمة. وهذا المنهج هو ما تطلق عليه نورد مسمى الترجمة السطرية والحرفية.

٣- المنهج الحرّ: ولا يستهدف هذا المنهج نقل نفس المعنى الذى يتضمنه النص الأصلى، رغم أنه يحتفظ بوظائف مشابهة، وبنفس الغاية الإعلامية، وهذا المنهج هو ما أطلقت عليه نورد المنهج المتعدد الوظائف، إذ يحدث تغيير فى المستويات السيميوطيقية (مثل الوسط الاجتماعى الثقافى، أو جنس النص: شعر أو نثر)، أو يحدث تغير فى الغاية الاتصالية (اللهجة و النبرة)، طبقًا للتغير الذى حدث بالنسبة للمتلقى (كالأطفال)، أو يحدث نتيجة الاستخدام المختلف للترجمة (مثل المسرحة) أو المتطلبات الخاصة بالسياق المتلقى أو الخيار الشخصى. وهناك مستويان، هما: الإحلال المرجعى adaptacion والترجمة الحرة، وتعنى هذه الأخيرة المزيد من الابتعاد عن النص الأصلى، مقارنةً لها بالإحلال المرجعى (مثل إلغاء بعض الشخصيات أو المشاهد).

٤- المنهج الفيلولوجى (أو لترجمة الأكاديمية أو النقدية أو المصحوبة بالهوامش)، ويتسم هذا المنهج بإضافة بعض الحواشى والهوامش للترجمة، ذات طبيعة لغوية وتاريخية.

وهنا نجد أن النص الأصلى يتحول إلى هدف للدراسة، إذ هو موجه إلى جمهور أكاديمى أو إلى جمهور الطلاب (كالترجمات المصحوبة بالهوامش من أجل غايات تعليمية). زهنا يمكن أن نرى طبعات ثنائية اللغة. وهذا المنهج هو ما

أطلقت عليه نورد المنهج الفيلولوجى، ومع هذا فنحن على غير اتفاق معها، من حيث أنها ترى أن أى ترجمة فيلولوجية لها غاية واحدة هى إنتاج الشكل والمضمون والوحدات النحوية (دون الأخذ بالموقف فى الاعتبار) ، كما نختلف معها فى أن إعادة صياغة النص يمكن أن تسير على تموجات مختلفة، مثل التأويلى الاتصالى، أو الحرفى، أو الحر، طبقًا لكل حالة.

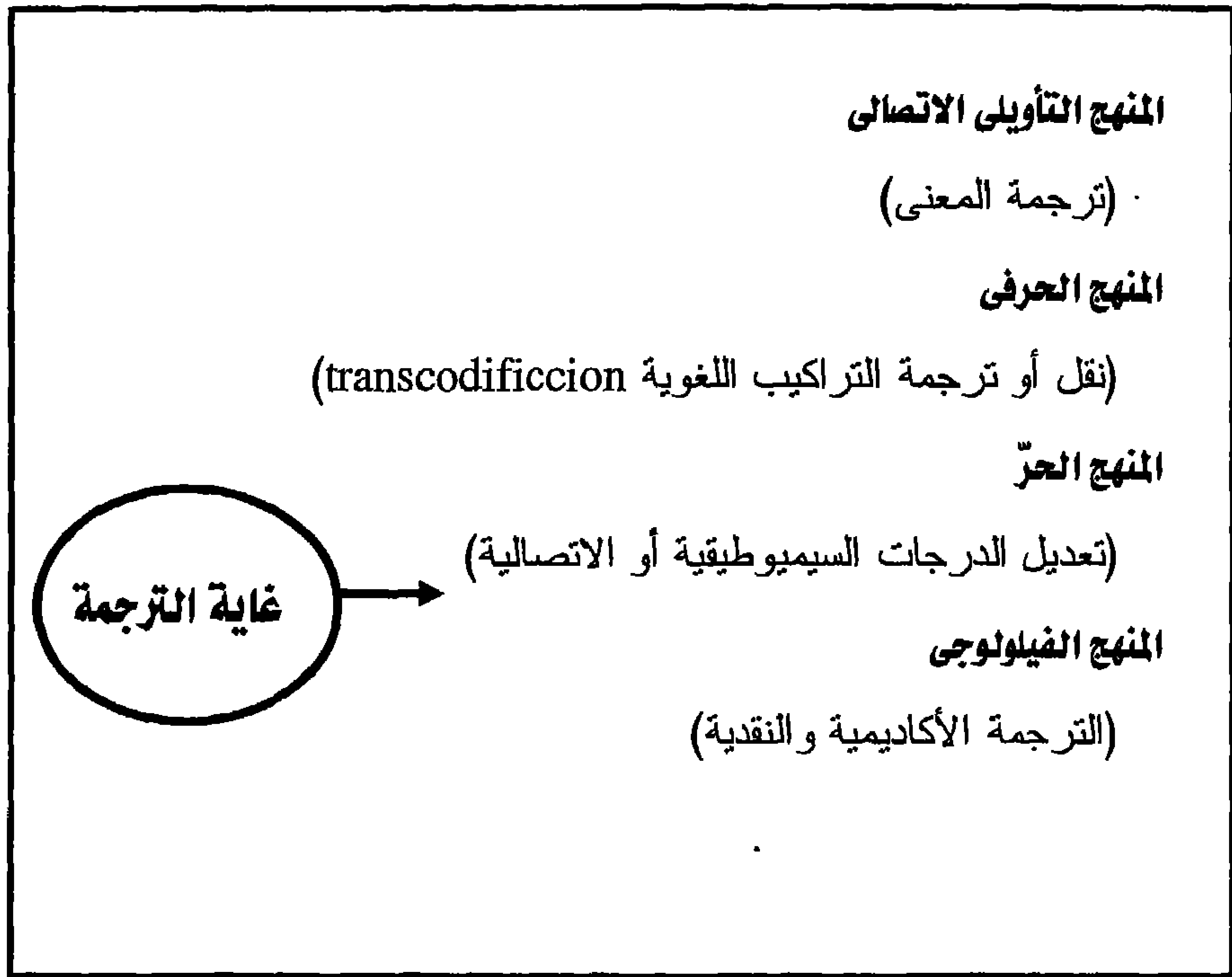
• *الغاية والأهداف المختلفة*

ها نحن نرى أن كل واحد من هذه المناهج الأربعة له غايات مختلفة، وهنا يمكن القول بأن هناك صلة بين الغاية من الترجمة (التى يمكن أن تكون نفس الغاية التى عليها النص الأصلى) والمنهج المستخدم، وإذا ما حدث تغير فى الغاية من الترجمة بحيث تختلف عما عليه النص الأصلى. فإن ذلك يمكن أن يدفع المترجم إلى استخدام المنهج التأويلى الاتصالى أو الحرفى أو الحرّ حسب كل حاجة. وعلى ذلك فإن ترجمة إعلان من الإعلانات، على سبيل المثال، بقصد عمل دعاية للمنتج نفسه فى بلد آخر (الغاية نفسها)، تتطلب استخدام منهج تأويلى اتصالى: أى يجب أن نفهم جيدًا معنى الإعلان الخاص بالنص الأصلى، ثم إعادة صياغته بعد ذلك باستخدام كافة تقنيات الإبداع والإحلال المرجعى (بما فى ذلك تقنية النمط الأيقونى)، وهذه كلها ضرورية للحفاظ على نفس الغاية الاتصالية وإحداث نفس الأثر عند ملتقى الترجمة. وهنا نجد أنه إذا ما كانت الغاية من الترجمة تتسم بأنها عبارة إفهام الزبون أو صديق ما يراد قوله فى النص الأصلى (تغير فى الغاية)، فمن المنطقى والمشروع استخدام المنهج الحرفى. ويحدث الشيء نفسه بالنسبة إلى ترجمة عقد بقصد استخدامه فى شركة ما (الغاية نفسها)، حيث نجد أنه عندما نستخدم المنهج التأويلى الاتصالى، فإننا نستخدم الأسس والتراكيب نفسها التى عادة ما تستخدم فى السياق الخاص بالملتقى، غير أنه عندما تكون الغاية من هذه الترجمة استخدامها فى المحاكم، حتى يعرف القاضى ما الذى يريد النص أن يقوله (تغير فى الغاية)، فمن المشروع أيضًا اللجوء إلى ترجمة تميل إلى الحرفية؛ وذلك للسير على إيقاع النص الأصلى بدقة. ويحدث الشيء نفسه عند ترجمة نص أدبى كلاسيكى، فالغاية من الترجمة يمكن أن تتغير، وبالتالى تدفع إلى تغير فى المنهج، فهناك المنهج الاتصالى الخاص بجمهور مساو للجمهور المتلقى للنص الأصلى،

وهناك الإحلال المرجعى adaptacion ، بقصد إصدار العمل فى طبعة للجيب موجهة إلى جمهور عريض، وهناك ترجمة موجهة للأطفال، وهناك ترجمة فيلولوجية لجمهرة الأكاديميين، أو لجمهرة الطلاب، وهناك ترجمة سطرية لشخص يريد أن يعرف الآلية التركيبية للغة ما، وهى لغة النص الأصلى. نجد إذن أن الغاية من الترجمة تتأثر أيضًا بالسياق الثقافى التاريخى.

شكل (٣٧)

مناهج الترجمة الرئيسية



- ***علاقات وتدخّلات***

إننا نرى أن هذه المناهج الرئيسية تضم الخيارات المنهجية الأكثر أهمية لدى المترجم، ومع هذا ينبغى أن نذكر هنا بعض التمحيصات:

١)هناك العلاقة بين الخيار المنهجي الذي وقع الاختيار عليه والتقنيات المستخدمة، وقد سبق القول إلى أنه ينبغي التمييز بين المنهج (الخيار العام الذي يطوف بأرجاء النص) والتقنيات المستخدمة في الترجمة، حيث تؤثر هذه الأخيرة على وحدات أصغر، فليس سواء استخدام منهج الإحلال المرجعي adaptacion (بتغيير الوسط الثقافي الاجتماعي والعصر ونوعية النص) في كافة أجزاء النص، واستخدام تقنية الإحلال المرجعي بشأن نقطة بعينها في النص الأصلي، حيث يمكن استخدام هذه الأخيرة، حتى ولو تم اللجوء إلى المنهج التأويلي الاتصالي، بغرض التمكن من إنتاج نفس المعنى، وإحداث نفس الأثر عند المتلقي. غير أن منهجا بعينه قد يؤدي إلى تفضيل استخدام تقنيات بعينها أو أخرى، ففي حالة اختيار منهج يراعي البعد الحرفي في الترجمة فإن التقنية المفضلة في هذه الحالة هي الترجمة الحرفية أو الاستعارة préstamo ....إلخ، أما إذا كان المنهج هو الإحلال المرجعي، فإن المفضّل أو التقنية ذات الأولوية هي الإيجاز.

٢)رغم أننا أشرنا سابقًا إلى أنه لكي يتم الحفاظ على نفس الوظيفة، فإن المنهج المناسب هو التأويلي الاتصالي، فإن هناك بعض الحالات التي نجد فيها أن الحل الاتصالي الوحيد المناسب، للحفاظ على نفس وظيفة النص الأصلي وإحداث الأثر نفسه عند المتلقي، هو استخدام منهج الإحلال المرجعي أو الترجمة الحرّة، وهذا ما نجده في نصوص تتسم بأنها شديدة التجذّر في الوسط الاجتماعي الثقافي للنص الأصلي، كأن يكون النص عبارة عن كوميديا معاصرة اجتماعية سياسية تتعلق ببلد بعينه، وهنا نجد أنه ينبغي- عند الترجمة- أن نستخدم الإحلال المرجعي، حتى نحافظ على نفس الوظيفة.

٣)وإذا ما كنا قلنا بعدم وجود ارتباط منهجي بنمطية الترجمة، إلا أن علينا أن نضع في الاعتبار أن بعض مناهج الترجمة يمكن أن نطوّعها وندخل عليها تعديلات، فالترجمة الفيلولوجية (الأكاديمية) هي الأنسب، عندما نقوم بترجمة نصوص أدبية قديمة، وعادة ما نجد أن المنهج الاتصالي هو الوحيد المناسب في عملية التأويل (الترجمة الفورية والتتبعية وترجمة الربط).

٤) أولويات وتدخّلات: رأينا أن التصنيف الذى عرضناه يضم أربعة مناهج رئيسية طبقًا للمبادئ الجوهرية المتبعة، غير أنه يجب أن يكون حاضرًا فى الأذهان أن المناهج قد لا تظهر أحيانًا فى حالتها الصافية النقية، إذ يحدث ما يمكن أن نطلق عليه تدخّلات أو تشويشات منهجية، وقد تؤدى هذه الأخيرة إلى ظهور أنماط منهجية مختلطة، الأمر الذى يبيّن بوضوح أن الحدود الفاصلة بين المناهج ليست بالدقة التى نتصورها، وقد تحدث هذه التدخلات استنادًا إلى قرارات فردية (واعية كانت أو غير واعية)، أو إلى سمات النص الأصلى، أو تأثير السياق، هذه التدخلات تتسم بأنها ذات آلية تعتبر من آليات مناهج أخرى، والأمثلة على ذلك كثيرة ومتنوعة، إذ قد يحدث أن يقوم المترجم بالعمل على إنتاج معنى نص أصلى (باستخدام المنهج الأتصالى)، غير أنه – لعدم خبرته – يقوم بإنتاج حرفى (ترجمة حرفية) لبعض أجزاء النص. ويحدث ذلك أيضًا فى حالة بعض النصوص التى تضرب بجذورها فى البنية الاجتماعية الثقافية، وهنا نجد أن المترجم يستخدم المنهج الاتصالى، إلا أنه يجد نفسه مجبرًا على استخدام الإحلال المرجعى فى قطاعات كبيرة من النص، وهذا ما نجده – على سبيل المثال– فى ترجمة المسلسلات التلفزيونية الفكاهية، حيث يجد المترجم نفسه مجبرًا على استخدام الإحلال المرجعى المتعلق بشخصيات بكاملها ليتناسب مع ثقافة المتلقى، والغاية هى أداء نفس الوظيفة التى عليها النص الدرامى. نرى أيضًا أن مقترحات ترجمة ما هو غريب exotizante لنورد، ومقترحات المواءمة التى طرحها تورى، أو السير على النهج الأجنبى التى طرحها فينوتى، تتخللها تدخّلات بدرجة ما (التأويلية الاتصالية والحرفية)، والأمر هو أن المترجم يقرر– عن وعي– اللجوء إلى المزيد من استخدام التقنيات الحرفية، غير أن ذلك يقتصر على بعض أجزاء النص بغية إنتاج بعض الجوانب الشكلية أو الثقافية، وإضفاء الطابع أو المذاق الأجنبى على الترجمة، ومع هذا لا نقول بأنه قد تم استخدام المنهج الحرفى فى كل أجزاء النص. هناك مثال آخر يمكن أن نسوقه، وهو أن تطويع بعض الجوانب فى النص الأصلى (سواء متعلقة بالشكل أو المضمون) لأسباب أيديولوجية مثل إدخال تحويرات على اللغة الذكورية (التى تنادى بها النظريات التى تعضد المرأة) (انظر الفصل الثامن بند ٣–٧)، يمكن أن يتمخض عنها حدوث تدخّلات (هى فى هذه الحالة تجمع بين

التأويلى الاتصالى والحر)، مع ما يستتبع ذلك من استخدام تقنيات مثل الخصوصية والقولبة والإسقاط بمعنى الحذف. وعلى أية حال فإن المنهج الرئيسى المتبع فى هذه الحالات، يمكن التعرف عليه من خلال المبادئ ذات الأولوية المتبعة فى ترجمة النص.

وتوضح هذه التمحيصات التى ذكرناها، مدى التعقيد الذى ينطوى عليه تحديد المنهج الترجمى، إلا أن التقدم فى ميدان الدراسات الوصفية والأبحاث التجريبية سوف يساعد على إيضاح هذه القضايا.

٦.تقنيات الترجمة

تعتبر تقنيات الترجمة واحدة من المفاهيم التى يحيط بها خلط كبير فى ميدان علم الترجمة، وأول هذه الجوانب يرتبط بتسمية تقنية الترجمة بمسميات عدة مثل طرائق Procedimientos أو استراتيجيات[٢١]. وإذا ما كان ذلك يتعلق بالتسمية، فالأمر أيضًا يتعلق بمفهومها حيث ينظر إليها بشكل منصوص عليه المفترض Prescriptivro، وأحيانًا ما تم مساواتها بمفهوم المنهج أو الاستراتيجية. أضف إلى ما سبق وجود عدة أطروحات تصنيفية، باستخدام تسميات مختلفة مرتبطة بمراتب بعينها.

سبق أيضًا أن أشرنا إلى أنه ينبغى التمييز بين المنهج والاستراتيجية والتقنية، حيث حددنا أن مفهوم التقنية هو تلك الخطوات اللفظية Verbal المحددة والمرئية من خلال نتيجة الترجمة؛ وذلك للتوصل إلى معادل ترجمى، وهنا نجد أن التقنية تختلف عن المنهج (الذى هو خيار شامل يسرى فى أرجاء النص، ويؤثر على الخطوات وعلى النتيجة)، حيث أنها تؤثر فقط على النتيجة، وعلى وحدات صغرى فى النص، كما أنها تختلف عن الاستراتيجيات (التى يمكن ألا تكون لفظية كما أنها تستخدم فى كافة مراحل الترجمة لحل المشكلات التى تطرأ)، حيث أنها تتجلى فقط فى إعادة الصياغة فى المرحلة النهائية لاتخاذ القرار بالترجمة.

والمحصلة النهائية للطابع المفترض Prescriptivo حول تقنيات الترجمة، هى أننا نجد أن هذه الأخيرة كانت محل رفض بعض الباحثين، ومن جانبنا نرى أن الأهمية الكبيرة التى تنطوى عليها تقنيات الترجمة، تكمن فى أنها تساعد على إيجاد

اللغة الشارحة Metalenguaje ، وخلق عملية تصنيف تساعد فى تحديد نتائج التساوى الترجمى، وتوصيفه مقارنة بما عليه النص الأصلى، ومن هنا فإن تقنيات الترجمة هى بمثابة أدوات للتحليل تتعلق بوصف الترجمات ومقارنتها، إلى جانب مراتب أخرى من مراتب النص (ترتبط هذه الأخيرة بآليات الانسجام والتماسك والتقدم خطوات فى الموضوع)، ومراتب سياقية (العناصر الخارجة عن سياق والمرتبطة بإنتاج النص الأصلى وتلقيه وترجمته)، وأخرى مرحلية (منهج الترجمة والاستراتيجيات المتبعة). كما تساعد تقنيات الترجمة فى رصد ما اختاره المترجم من عبارات مساوية) هو فى النص الأصلى وتصنيفها وإطلاق مسميات عليها مثل الوحدات النصية الصغرى، كما تساعد أيضًا فى الحصول على بيانات محددة متعلقة بالخيار المنهجى المستخدم، غير أنه من البدهى القول بأن التقنيات لا تكفى فى حد ذاتها لتكون أداة للتحليل.

٦-١: أطروحات من التعاريف والتصنيفات

انطلاقًا من الاقتراح الرائد الذى قدمه كل من فيناى وداربلنت (١٩٥٨)، والخاص "بالطرائق التقنية للترجمة"، أطلت علينا وجهات نظر متعددة متعلقة بتقنيات الترجمة وتصنيفاتها، وسوف نعمل على طرح أبرز هذه الأطروحات فى السطور التالية، معتمدين فى هذا على ما عرضته مولينا (١٩٨٨ص٣٩-٥٥، ٢٠٠١ص٩٩-١١٠)، وعلى الأمثلة التى ساقتها.

• الطرائق التقنية للترجمة فى ميدان الدراسات الأسلوبية المقارنة

كان فيناى وداربلنت أول من وضعوا تعريفًا "للطرائق التقنية للترجمة"، وأول من رأوا تصنيفها، ويرى هذان المؤلفان أن هذه الطرائق يمكن رصدها على مستويات ثلاثة: المعجمى والتنظيمى (أى الصرف والنحو) والرسالة، كما وضّح فيناى وداربلنت وجود سبع طرائق أساسية مصنفة إلى طرائق مباشرة وطرائق موازية koblicuos ويرتبط هذا التصنيف بالفرق بين الترجمة المباشرة (الحرفية) والترجمة الموازية oblicuos، فالأولى (الترجمة الحرفية) هى التى نحصل منها على تراسل مضبوط بين اللغتين سواء فى المعجم أو البناء اللغوى، ويرى الباحثان

أن ذلك ممكن فى حالة لغات وثقافات شديدة التقارب فيمـا بينهـا، أمـا الأخـرى (الترجمة الموازية) فهى تلك التى لا تسير على نهج ترجمة كلمة بكلمة.

وإذا ما أردانا أن نذكر طرائق الترجمة الحرفية، فهى على النحو التالى:

١- الاستعارة، أى أن نضم كلمة إلى لغة أخرى، دون أن نقوم بترجمتها.

٢- المحاكاة اللغوية calco ، وهى عبـارة عـن اسـتعارة وحـدة لغويـة Sintagma أجنبية بترجمة حرفية لعناصرها.

٣- الترجمة الحرفية، أى الترجمة كلمة بكلمة.

أما طرائق الصنف الأخرى، وهى الترجمة الموازية، فهى:

١- النقل، بمعنى تغيير المرتبة النحوية.

٢- والتغيير modulacion، بمعنى تغيير وجهة النظر أو زاوية الرؤيـة أو مرتبة التفكير، (النقل مما هو مجرد إلى ما هو ملموس ومن السبب للمسبب ومـن الوسيلة للنتيجة ومن الجزء إلى الكل).

٣- التساوى، وهذا الجانب يعنى بالموقف نفسه، حيث اللجوء إلـى اسـتخدام صيغة تحرير للنص مختلفة تمامًا.

٤- الإحلال المرجعى adaptacion، ويتم هذا عندما يتم استخدام مـساويات معترف بها فى كلاً الموقفين[٢٢] (انظر شكل ٣٨).

جدول (٣٨)

الطرائق التقنية فى الترجمة عند كل من فيناى وداربلنت (١٩٥٨ص٥٥)

	المعجم	التنظيم	الرسالة
١.الاستعارة Prestamo	فرنسي: Bolldozer إنجليزية: Fuselage	ف. Science-Fiction	ف: ساعة تناول الشاى إ: رحلة طيبة

		إ. (pie) a la mode	
٢ـ المحاكاة اللغوية Calco	ف: economiquement faible إ: Normal school	ف: Lutétia Palace إ: Governor General	ف: Compliments de la saison إ. Take it or leave it.
٣ـ ترجمة حرفية	ف: ink إ: encre	ف: L'encre est sun la table. إ: The ink is one thee table.	ف: Quelle have est il? إ: What time is it?
٤ـ النقل Transposicion	ف: expediteus إ: From:	ف: Depuis la revalorisation du bois. إ: As timber becomes more valvolle.	ف: Défens de fumer إ: No smoking

٥ـ التغير modulacion	ف: Peu Profond إ: Shallow	ف: Donnez un peu votre sang. إ: Give a pint of you blood.	ف: Complet إ: No Vacancies
٦ـ التساوى	ف: (Milit) la Soupe إنجليـزى بريطـانى: (Milit) tea	ف: Comme un chine dan un jeu de quills. إ: Like a bull in a chin shop.	ف: château de castes. إ: Hollow triumph.
٧ـ الإحلال المرجعى adaptacion	ف: cyclisne إ. بريطانى: cricket إ. الولايات المتحـدة: baseball	ف: En un clim d' oeil إ: Before you could. Say Jack Robisnson	ف: Bon appetite إ. الولايـات المتحدة: Hi

وقد أضاف كل من فيناى وداربلنت طرائق أخرى إلـــى الطرائـــق الـــسبعة المشار إليها، وكلها تتسم بالثنائية والتقابلية (ماعدا الطريقة التعويـضية وطريقـــة القلب inversion)، وهذه الطرائق الأخرى هى على النحو التالى:

١- التعويض: تتمثل فى أن يتضمن جزء آخر من النص عنصرًا إعلاميًـــا أو مؤثرًا بلاغيًا، لم نتمكن من وضعه فى موضعه الذى ظهـــر فيـــه فـــى الـــنص الأصلى، ومن أمثلة ذلك تلك العبارة التى وردت فـــى "كتـــاب الغابـــة"، فالعبـــارة الإنجليزية ,I was seeking thee, flathead نلاحظ فيها أن المؤلـــف Kipling استخدم الضمير thee الاستخدام القديم بدلاً من you، ولما لم تتوفر الفرنسية على نمطية مماثلة لنمطية الاستخدام القديم للضمائر فى الإنجليزية (tu, te, toi) فإننـــا نجد أن هذا التمحيص أو البعد البلاغى ينتقل من خلال المنادى o ، ويوضـــع فـــى مكان آخر من الجملة، بحيث أصبحت على هذا النحـــو C'est bien toi que je cherche, O Tête- plate En vérité

٢- التخفيف أو التركيز: نرى أن البعد الأول يتمثل فى أن نقوم بنقل معنـــى واحد فى النص الأصلى إلى عدة ألفاظ فى الترجمة، أما التركيز فهو العكس تمامًا، فلفظة achery تحل محل العبارة الفرنسية tire á l'arc.

٣- الإسهاب أو الإيجاز: هذه طرائق مشابهه لما ورد فـــى البنـــد الـــسابق (التخفيف والتركيز)، إذ يحدث الإسهاب عندما تستخدم فى اللغة المترجم إليها عدد أكبر من المفردات لتغطية جانب من جوانب القصور أو لتلافى خطـــأ نحـــوى أو للتعبير بشكل أفضل عن معنى كلمة، مثـــال: He talk himself out of a job، حيث تترجم إلى il a perdu sachance pour avoir trop parté، وعكس ذلك هو الإيجاز.

ملاحظة: تم الترتيب طبقًا لتنامى درجة الصعوبة.

٤- الإسهاب أو التكثيف: هما نموذجان للإسهاب والاقتـــصاد، وهمـــا مـــن سمات كل من الإنجليزية والفرنسية، وهذا ما نراه فى حروف الجـــر أو حـــروف الإنجليزية التى تحتاج إلى دعم أو تقوية بإضافة اسم أو فعل، وذلـــك حتـــى يـــتم التعبير عنها بالفرنسية، أمثلة: (To the station, Entrée de la gar).

٥- التصريح أو التضمين Explicitacion, imp: فالأول من هذين يتمثل فى إدخال معلومات ضمنية فى النص الأصلى، ومن أمثلة ذلك ترجمة عبارة his patient عن الفرنسية، بأن أدخلنا هنا نوع المريض. أما التضمين فهـو أن ينـوه الموقف أو السياق بالمعلومات التصريحية فى النص الأصلى، مثال: التراسل بـين Sortez و Go out أو Come out حسب الموقف.

٦- التعميم أو التخصيص: التعميم هو عبارة عن ترجمة مصطلح بمصطلح آخر أكثر عمومية، أما التخصيص فهو نقيض ما سبق، ومثال ذلك ما نـراه فـى الفرنسية بين كل مـن devanture, Fenêtse, guichet، حيـث لا نجـد فـى الإنجليزية إلا لفظة واحدة هى Window.

٧- الفصل والدمج: هما طريقتان متعارضتان، حيث نـرى مـن خلالهمـا الأطر اللغوية للفصل عند ذكر أسباب معينة، مثـال: In Hall <u>this</u> immense variety of conditions, the objective must be...→Et <u>copedant</u> malgē la divessitē des comditions.

٨- القاعدية أو المعجمية: يتألف الخيار الأول من عمليـة إحـلال رمـوز قـاعدية محـل رموز معجميـة. ومن أمثلة ذلك حـرف الـجر (المعجمـى) فـى الإنجليـزية "in"، حيث نجده فى معظـم الأحيان قاعديـا فى الفـرنسيـة: A man in a blue suit → Un home Vêtu de delu.

٩- القلب Inversión: وهو عبارة عـن نقـل كلمـة أو وحـدة لغويـة sintagma إلى مكان آخر فى الجملة أو الفقرة؛ وذلك للتوصل إلى البنية الطبيعية للجملة فى اللغة المترجم إليها.

ويلاحظ أن المراتب التى حدثنا عنها كلاً من فيناى وداربلنت ما هـى إلا عناصر نوعية توجد فى علم الأسلوب المقارن (مالبلاند ١٩٦١، إسكافيه وإنترافيـا ١٩٧٩) كما أنها تتسم بأنها مفروضة Prescriptivo. وقد أضاف بعض البـاحثين الآخرين مثل إسكافية وإنترافيا تمحيصات على ما سبق، حيث رأيا أن كـلا مـن النقل transposicion والتبديل Modular ما هما إلا الطرائق الحقيقـة للترجمـة فهما يضمان كافة الطرائق الأخرى. وقد تناول هذا الأمر- تعداد المراتب – العديد

من الباحثين مثل باثكيث أيورا (١٩٧٧) وجرثيا بيرا (١٩٨٢) وبـالارد (١٩٨٧) ونيومارك (١٩٨٨) وفان هوف (١٩٨٩).

• *مقترحات منظري ترجمة الكتب المقدسة*

إذا ما نظرنا إلى جهود مترجمي العهد القديم (نايدا وتابر ومارجوت) (انظر الفصل الثامن بند٢-١) لوجدنا أنهم يسيرون على طريق يختلف عن الذى سار فيه كل من فيناى وداربلنت، إذ يعرض الأول مجموعة من الاعتبارات المتعلقة بتلـك الحالات التى لا يوجد فيها مساو أو معادل فى اللغة المترجم إليها، إذ نجد أن نايـد (١٩٦٤ صـ٢٢٦ وما يليها)[٤٣] يتحدث فى هذا المقام عن تقنيات أطلـق عليهـا "تقنيات الضبط T. de ajuste ، وهذه التقنيات تضم فى طياّتها عدة طرائـق قـال بها الباحثان فيناى وداربلنت وهى: الإضافة والحذف والتعديل والهـوامش أسـفل الصفحة. وتتم الإضافة لإيضاح تعبير بعينه، وللحيولة دون الغموض، ويعنى هـذا إعادة بناء الجملة قاعديًا، وزيادة العناصر الضمنية وتـشرح أدوات الـربط فـى الجمل.... أما الحدث فالغاية منه تفادى التكرار وكثرة حروف العطف والظروف، وهى تلك العناصر القائمة فى النص الأصلى، والتى تعتبر غير ضرورية فى اللغة المترجم إليها. أضف إلى ما سبق أن الاختلافات بين اللغتين يتأتى عنها تعـديلات مردّها نقل مصطلحات جديدة (مثل كلمة المبشر Mesias فى لغة اللوما Loma)، ذلك أن جملة "يد المـوت" La mano de la muerte أتـت بمعنـى Mezaya) وهناك تعديل فى الوظائف النحوية وترتيب الكلمـات والمعـانى (وخاصـة فـى التراكيب اللغوية idionmaticas)، وللهوامش أسفل الصفحة وظيفتان جوهريتان ، هما:

الأولى: شرح الاختلافات اللغوية والثقافية (العـادات المختلفـة والعوامـل الجغرافية غير المعروفة عند متحدث اللغة المتـرجم إليهـا والأوزان والمقـاييس والتراكيب البلاغية)

أما *الثانية:* إضافة المزيد من المعلومات حول السياق الثقـافى والتـاريخى للنص.

كما تحدث كل من نايدا وتابر (١٩٦٩) وماجورت (١٩٧٩) عن الفرق بين الشرح المطولّ Parafrases المشروع وغير المشروع، ففي الحالة الأولى نجد أن الترجمة أطول من النص الأصلي، غير أنه لا يترتب على ذلك تغير في المعنى، إذ أن الأمر يتعلق بمسألة الأولويات في اللغة المترجم إليها، وهنا- كما ترى مولينا (١٩٩٨صـ٥٣)- نجد أن هذا الطرح قريب من التقنيات التي أطلق عليها فيناي وداربلنت الإسهاب والتخفيف، أما الشرح المطول غير المشروع فهو المتعلق بعناصر في النص الأصلي.

وهناك واحدة من الطرق التي يطرحها نايدا وهي "التعادل الوصفي" (١٩٦٤ صـ٢٣٧)، والغاية منها التوصل إلى مساوٍ مُرْضٍ للأشياء والأحداث والعوارض أو الصفات، التي لا يوجد لها مصطلح متفق عليه في اللغة الأخرى، فهناك - على سبيل المثال - لغة المايا (أمريكا اللاتينية)، حيث تستخدم عبارة "منزل تتم فيه قراءة القانون"، لمقابلتها بلفظة Sinagoga (معبد يهودي).

ويلاحظ أن أكثر العناصر التي تلفت الانتباه، في أبحاث مترجمي التوراة والإنجيل، هي الإلحاح على عملية الإحلال المرجعي الثقافي، وهنا نجد أن كلاً من تابر ونايدا يطرحان (١٩٧١)[٢٤] ما أطلقا عليه "الإحلال الثقافي"، بمعنى إحلال عنصر في ثقافة النص المترجم مساو وَظيفيًا، بعنصر ثقافي في النص الأصلي يتسم بأنه مجهول عند المتلقي، أو يحتمل أنه سيساء فهمه في ثقافة المتلقي، ومن أمثلة ذلك تبديل أسماء فاكهة بأخرى. وهنا نجد أنهما - أي الباحثان- يطرحان خمسة عناصر لابد من وضعها في الاعتبار عند إحلال عنصر ثقافي محل آخر، وهي:

١- الأهمية الرمزية واللاهوتية للعنصر الثقافي.

٢- درجة تكراره في التوراه.

٣- علاقته بعناصر أخرى.

٤- التشابه في الشكل والوظيفة بين العنصرين الثقافيين، في اللغة المترجم عنها والمترجم إليها.

٥- رد الفعل الذى يمكن أن يحدثه عند المتلقى (تابر ونايــدا ١٩٧١ صــــ ١٠٧)، وقد اعتمد مارجوت على جهد هذين الباحثين (١٩٧٩)، وطــرح إشــكالية وجود عناصر فى الكتب المقدسة تجهلها الثقافة المتلقية، وهنا فإن الحل يتمثل فــى إمكانية إضافة عنصر تصنيفى للعنصر محل النظر (مدينة القدس)، أو اللجوء إلــى ترجمته بعنصر ثقافى مساو له فى الثقافة الخاصة بالنص المترجم.

• ***طرائق التنفيذ الفنى عند باتكيث أيورا***

استخدم باتكيث أيورا (١٩٧٧) مصطلح "طرائق التنفيذ النظرية"، ومع هــذا فأحياناً ما يطلق عليها مسمى "منهج الترجمة"؛ واعتمد هذا الباحث على مقترحــات فيناى وداربلنت (١٩٥٨) وعقد مقارنة بين الإنجليزية والإسبانية، ومع هذا نجــده من أنصار الرأى القال بأن كل ترجمة تتسم بأنها موازية oblicua، وهنا يفرّق بين الطرائق الرئيسية (النقل والتعديل والتساوى والإحلال المرجعى)، والطرائــق التكميليــة (وهى الإطناب والتفسير والحذف والتعويض). كما أضاف طرائق أخرى هى الإسقاط omision ، وهو عبارة عن حذف ما هو فضلة ومكرر فى اللغة الإنجليزيــة عنــدما نترجم نصًا إلى الإســبانية، مثــل "The committee has failed to act". حيــث تترجم إلى الإسبانية هكذا "لم تتصرف اللجنة" La comision no actuo، وهنــا نلاحظ أنه تم الاستغناء عن الفعل to fail لعدم ضرورته فى الإسبانية. ويتوافــق هذا مع ما أطلق عليه كل من فيناى وداربلنت "القلب inversion، ويرى باتكيــث أيورا أن القلب يحدث عندما يكون هناك تبادل فى المواقع بــين عنــصرين. مثــل .The phone rang- Sonó el telefono

• ***تمحيصات دوليل Delisle***

يجمع دوليل (١٩٩٣) بين عدة مسميات فى الاستخدام، فهو يستخدم "طرائق الترجمة" للإشارة إلى مقترحات كل من فيناى وداربلنــت، كمــا نجــده يــستخدم مصطلحات عدة لمراتب أخرى، مثل : استراتيجيات الترجمة وأخطاء الترجمة.

ويمحصّ هذا الباحث ما جاء به فينــاى ودار بلنــت، إذ يــرى اختــصار مقترحهما القائل بالمقابلة بين الإسهاب والتكثيف والإطناب والإيجاز فــى مقتــرح

واحد، هو التدعيم والاقتصاد؛ ويعنى الإسهاب استخدام مفردات أكثر فى النص المترجم بالمقارنة بالنص الأصلى، وذلك للتعبير عن فكرة واحدة، وهنا نجد أمامنا ثلاثة أصناف هى: التخفيف disolucion والإفصاح والشرح perifrases (نجد أن كلاً الصنيفين الأولين يتفقان مع مقترح فيناى وداربلنت، أما الشرح perifrases فهو متوافق مع الإسهاب)، غير أن الاقتصاد يتسم باستخدام أقل فى النص المترجم مقارنة بالنص الأصلى للتعبير عن نفس الفكرة، وهنا يسلط الباحث الضوء على أنماط ثلاثة: التركيز والتضمين والدقة Concision (حيث يتفق النمطان الأول والثانى مع طرح فيناى وداربلنت، أما الثالث فهو صنوان الاقتصاد).

كما يُدخل دوليل مراتب أخرى جديدة هى: الإضافة، والإغفال omision والشرح المطول Parafrasis والإبداع الخطابى، وباستثناء الإبداع الخطابى نجد أن المراتب الأخرى مصنفة على أنها أخطاء فى الترجمة، فالإضافة تتمثل فى إدخال عناصر أسلوبية أو إعلامية غير موجودة فى النص الأصلى وبشكل غير مبرر، أما الإغفال فهو الحذف غير المبرر لعناصر موجودة فى النص الأصلى، وعندما نعرج على "الشرح المطول" نجده متمثلاً فى الإسراف فى استخدام العبارات الشائعة التى ليست من سمات اللغة المترجم إليها لغاية خطابية أو بلاغية. ويُعرِّف "الإبداع الخطابي" بأنه العملية الخاصة بالخطوات المعرفية للترجمة، حيث نجد نوعًا من التساوى بين نصين لا يمكن تصوره خارج السياق، ومن أمثلة ذلك العبارة الإنجليزية :

In the world of literature, ideas become ***cross- fertilized*** the experience of others can be usefully employed to mutual benefit.

حيث تترجم إلى الفرنسية هكذا:

Dans le domaine des letters, ***le choc desidées se révèle fecund***; decient possible de profiter de l'expenience d' autrui.

نلاحظ أن نيومارك (١٩٨٨) يستخدم مصطلح طرائق procedimientos، وقد استطاع هذا الباحث أن يحدد الفروق الفاصلة بين الطرائق (التى تـؤثر علـى الجمل وعلى الوحدات اللغوية الأصغر) والمنهج (الذى يـؤثر علـى النـصوص بالكامل). ويتبنى مقترحات فيناى وداربلنت ومقترحات مترجمى الكتب المقدسة، ثم يضيف إليها طرائق جديدة هى: الترجمة المعترف بها reconocida، والتـساوى الوظيفى والطبيعية وإتكيت الترجمة etiqueta (وضع المصطلح كما هو).

ويعنى مصطلح "الترجمة المعترف بها" استخدام رسمى أو شـائع القبـول، رغم أنه قد لا يكون المصطلح الأكثر ملاءمة. أما " التساوى الوظيفي" فيتمثل فـى استخدام كلمة فيها حيادية ثقافية، وأحيانًا ما نضيف هنا مـصطلحًا جديـدًا مثـل: البكالوريا: امتحان الالتحاق بالجامعة فى فرنسا، أو SeJm: البرلمان البولندى. أما مولينا (١٩٩٨صــ٥٤) فإنها تتفق مع "الإحلال المرجعي"، الذى قال به كـل مـن فيناى وداربلنت، ويصحب هذا كل مما أطلق عليه الاستعارة والشرح. أما الطبيعية naturalizcion فلها معنى مختلف عن الشرح، أى أن المصطلح هنا لـه معنـى مختلف عما يقول به نايدا، فيرى نيومارك أنه منبثق عن التحويـل tranferencia (وهو الاستعارة prestamo عند فيناى وداربلنت)، وتتمثل الطبيعيـة فـى أقلمـة مفردة فى لغة النص الأصلى نطقًا وصرفًا على اللغة المترجم إليها (فهناك الكلمـة الألمانية performanz التى هى أقلمة للفظة الإنجليزيـة performance). أمـا الترجمة الإتكيت etiquette فهى عبارة عن ترجمة مؤقتة، وعادة ما تكون متعلقة بمصطلح جديد، ويمكن أن نطلق عليها من حيث المبدأ ترجمة حرفيـة، إذ تتـرجم إلى الألمانية) Erbschaftssprache عن الإنجليزية Heritag language

ويشير نيومارك إلى إمكانية الجمع بين تقنيتين أو أكثر فـى نفـس الوحـدة ويطلق على ذلك الثنائية والثلاثية والرباعية.

٦-٣: غموض قائم

رأينا إذن أنه لا يوجد اتفاق فى استخدام المصطلحات، ولا يوجد أيضًا اتفاق فى المفاهيم أو التصنيف المتعلق بهذا الأمـر، ويلاحـظ أيـضًا أن التنـوع فـى

المصطلحات والتبعية أو الترابط فيما بينها، من المعوقات فى طريق استخدام مفهوم محدد ومتفق عليه، ويصل الأمر فى الاختلاف إلى حد أن المرتبة الواحدة يطلق عليها عدة مسميّات، مثل: طريقة واستراتيجية وخطأ وتقنية الضبط...إلخ.

ويرجع هذا الخلط القائم حول وضع تعريف لتقنيات الترجمة إلى أمرين جوهريين:

١. الخلط بين الآليات المتعلقة بالخطوات وبين الآليات المتعلقة بالنتيجة.

٢. الخلط بين الظواهر الخاصة بمقارنة اللغات، وبين الظواهر ذات الطبيعة النصيّة.

• ***الخلط بين مراحل الترجمة ونتائج الترجمة***

تأتى هذا الخلط عن مقترح فيناى وداربلنت، عندما قاما بتقديم "الطرائق" على أنها شرح للمسارات التى يمكن أن تدخل فيها مراحل الترجمة، ومع هذا فطبقًا للمفهوم الخاص بهذه الطرائق من منظور الدراسات الأسلوبية المقارنة، نجد أن هذه الخطوات لا تشير إلى المسار الذى اختطّه المترجم لنفسه، وإنما تشير إلى النتيجة التى توصلّ إليها. وابتداء من هنا نجد أن تقنيات الترجمة تتشابك وتختلط بمراتب أخرى فى الترجمة، أى ترتبط فى حقيقة الأمر بالمسار المعرفى للمترجم وهو المنهج والاستراتيجيات.

ونلاحظ هنا وجود غموض فى مضمون بعض الأطروحات، حيث يتمثل هذا الغموض فى الخلط بينها وبين منهج الترجمة، وقد أسهم فيناى وداربلنت فى إحداث الخلط بالقيام بتقسيم الطرائق على أساس التقابل المنهجى التقليدى (الترجمة الحرفية والترجمة الحرة) فعند العمل من خلال وحدات منعزلة لا نلاحظ وجود فروق بين المراتب المتعلقة بوحدات صغرى، وهنا نذّكر بأن الكتاب يحمل عنوانًا جانبيًا هو "منهج الترجمة" الأمر الذى يزيد من الخلط. ومن جانبنا نرى أنه ينبغى التمييز بين المنهج (وهو خيار شامل يندرج تحت لوائه النص بكامله كما أنه يتحكم فى خطوات المسار الترجمى) والتقنيات (وهى تلك المتعلقة بالنتائج، والتى تؤثر على مناطق صغرى من النص). كما أن التسمية التى أطلقها فيناى وداربلنت

procedimientos (طرائق) تتسبب فى خلق المزيد من الغموض والتداخل مع مرتبة أخرى متعلقة بخطوات الترجمة، ألا وهى استراتيجيات الترجمة، وفى هذا المقام (أى فيما يتعلق بحلّ مشكلات الترجمة) نرى من الملائم الفصل بين تقنيات الترجمة، التى تؤثر على النتيجة وترصد أنماطًا مختلفة من الحلول الترجمية، والاستراتيجيات التى ترتبط بالآليات المستخدمة من قبل المترجمين فى مختلف مراحل الترجمة، بغية التوصل إلى حل للمشكلات التى تطرأ. نجد إذن أن "الطرائق التقنية" فى الترجمة (ومن هنا خطأ المصطلح) تؤثر على النتائج على الخطوات، ولهذا فإننا نميزها عن الاستراتيجيات ونقترح لها مصطلح "تقنيات الترجمة"

- ***الخلط بين الظواهر الخاصة بمقارنة اللغات والظواهر ذات الطبيعة النصيّة***

لقد تأتى هذا الخلط أيضًا عن الطرح الذى قال به فينياى وداربلنت، حيث نجد خلطًا بين ما هو خاص باللغة وما هو خاص بالنصوص، وتتأسس مقترحات هذين الباحثين على المقارنة بين اللغات، غير أن كافة الأمثلة التى ساقاها لتبيان وجهة نظرهما خارجة عن السياق، وإضافة إلى الخروج عن السياق نجد عملية التثبيت التى تنشأ بين زوجين من المتعادلات، والسبب هو أن الباحثين يقترحان بديلاً واحدا فى كل حالة، ومن هنا ينشأ الخلط بين تلك الظواهر المتعلقة بالمقارنة بين اللغات والمراتب التى تساعد على تحليل المتشابهات والاختلافات، والظواهر الخاصة بترجمة النصوص، حيث أن هذه الأخيرة فى حاجة إلى مرتبة مختلفة هى الانسجام والتماسك...إلخ.

وإذا ما نظرنا إلى تقنيات الترجمة، من وجهة نظر فيناى وداربلنت، لوجدنا أنها تنحصر فى فهرسة الاختلافات على مستوى اللغات، ولا تدخل فى إطار حلول ذات طبيعة نصيّة، وهذا هو ما يجب تحديده فى حالة الترجمة، فعلى سبيل المثال نجد النقل والاستعارة والقلب عند فيناى وداربلنت، ونجد الإغفال عند باتكيث أيورا حيث لا يجب أن ينظر إليها جميعها على أنها تقنيات ترجمة، وذلك عندما لا تكون خيارًا نصيًا (اختيار النص) عند المترجم، بل على أنها ضرورة تفرضها السمات الخاصة بكل لغة.

٦-٣: المنظور الخطابى والوظيفى لتقنيات الترجمة

طرح تصنيفى

تقوم وجهة نظرنا الخاصة بتعريف تقنيات الترجمة وتصنيفها (مولينا ١٩٩٨، ٢٠٠٠، ومولينا وأورتادو ألبير ٢٠٠١) على أساسين هما:

١- ضرورة الفصل بين المنهج والاستراتيجية والتقنية.

٢- ضرورة التوصل إلى مفهوم ديناميكى ووظيفى لتقنيات الترجمة.

- ***ضرورة الفصل بين المنهج والاستراتيجية وتقنية الترجمة***

أشرنا قبل ذلك إلى أن منهج الترجمة وتقنياتها واستراتيجياتها ما هى إلا مراتب ذات طبيعة مختلفة. وهنا نجد أن كل واحد من الحلول، التى اختارها المترجم عند القيام بترجمة نص، يرتبط بخيار شامل يتعلق بالنص بالكامل (المنهج الترجمى)، وأن ذلك تحكمه الغاية من الترجمة، غير أنه توجد خيارات أخرى تؤثر على الوحدات النصية الصغرى، وفى هذا المقام علينا أن نميز مثلاً بين المنهج الحرفى ومنهج الإحلال المرجعى، فهما منهجان يمثلان خيارا لدى المترجم، يندرج تحت لوائه النص بالكامل، كما أن استخدام تقنيات الترجمة الحرفية والإحلال المرجعى يؤثر على الوحدات الصغرى؛ ومن البدهي- كما سبق القول (الفصل الخامس بند ٥-٣)- أنه توجد علاقة بين المنهج الذى تم اختياره وبين التقنيات المستخدمة، فإذا ما كانت هناك- مثلاً- ترجمة تم فيها اتباع منهج ترجمى يستهدف تقديم ترجمة مُغْرِبة exotizante ، فإننا نجد أن الاستعارة هى إحدى التقنيات الترجمية التى سيتم اللجوء إليها. [٢٥].

ويمكن أن يجد المترجم بعض المشكلات أثناء خطوات الترجمة (بغض النظر عن المنهج المستخدم)، ويحدث هذا لأن الوحدة المترجمة معقدة، أو لوجود بعض من القصور لدى المترجم سواء فى المهارات أو المعارف ، وهنا تدخل إلى الحلبة الاستراتيجيات الترجمية، فهذه تقوم بتعبيد الطريق للتوصل إلى حل مناسب لوحدة من وحدات الترجمة، وأثناء الحل سوف يتم استخدام تقنية بعينها. نجد إذن أن الاستراتيجيات والتقنيات تشغل فراغات مختلفة فى إطار حل المشكلات:

فالأولى تتناول الخطوات، أما الثانية فهى تؤثر على النتائج؛ وعلى أية حال ينبغى أن نلاحظ أن بعض الآليات يمكن أن تقوم بدور التقنيات وبدور الاستراتيجيات، ومثال ذلك مانراه فى حالة الشرح الموازى parafrasis ، حيث يساعد على حل المشكلات أثناء مراحل الترجمة (حيث يمكن أن يكون عبارة عن استراتيجية إعادة صياغة بينما يجرى البحث عن المعادل (المناسب)، ويمكن أن يكون تقنية إسهاب مستخدمة فى النص المترجم (شرح عنصر من العناصر الثقافية ليكون مفهومًا)؛ غير أن هذا لا يعنى أن استخدام استراتيجية الشرح الموازى يمكن أن تقود إلى استخدام تقنية الإسهاب، ذلك أن النتيجة يمكن تكون إبداعًا خطابيًا، وأن تكون معادلاً تم سبكه أو إحلاله مرجعيًا.

- ***المفهوم الديناميكى والوظيفى لتقنيات الترجمة***

نحن نرى أن أغلب الدراسات المتعلقة بتقنيات الترجمة لا تتمخض عن رؤية متواءمة مع دينامية التساوى الترجمى، فالتقنية هى النتيجة التى ترتبط بخيار المترجم، كما أن صلاحيتها على صلة قوية بقضايا متعددة منبثقة من السياق ومن الغاية من الترجمة ومن توقعات القرّاء ...إلخ.

إن تقييم تقنية ما كمنطقية أو غير منطقية أو خاطئة، خارج السياق، إنما يلغى المبدأ الوظيفى والديناميكى الذى يحكم التساوى الترجمى، ومن هنا فإن الحكم على تقنية ترجمة يمكن أن يكون ذا دلالة عندما يتم تقييمها – أى التقنية – فى إطار موقف محدد فى الترجمة، ومن هذا المنطلق نرى من غير الضرورى استخدام زوجين من المصطلحات المتقابلة (إذ يشير أحدهما إلى الصواب والآخر إلى الخطأ)، لتقييم مدى ملاءمة تقنية بعينها، (مثلما هو الحال فى مصطلحى الإظهار والتضمين، والإضافة والإغفال، كما هى عند دوليل).

وانطلاقًا من ذلك، نرى بأن تقنيات الترجمة لا توصف بأنها جيدة أو سيئة بشكل مجردّ، بل لها طبيعة وظيفية وديناميكية، ويمكن استخدام واحدة بعينها أو أخرى على أساس ما يلى:

١ – جنس النص (هل هو خطاب للمطالبة بحق ما أم هو عقد أو مطوية للدعاية السياحية...إلخ؟).

٢ – نمط الترجمة (هل هى ترجمة تقنية أم أدبية؟).

٣ – صيغة الترجمة (ترجمة تحريرية أم منظورة أم هى ترجمة تتبعية...إلخ؟)

٤ – الغاية من الترجمة والسمات التى عليها المتلقى.

٥ – المنهج المتّبع (هل هو اتصالى أم حر؟).

واستنادًا إلى ما سبق قوله، نعرّف تقنية الترجمة بأنها طريقة يمكن أن ترى فى نتائج الترجمة، وتستخدم للتوصل إلى التساوى الترجمى، وتتسم بسمات رئيسية، هى:

١ – أنها تؤثر على نتيجة الترجمة.

٢ – يتم تصنيفها بالمقارنة بالنص الأصلى.

٣ – تتناول الوحدات النصية الصغرى.

٤ – ذات طبيعة خطابية وسياقية.

٥ – ذات طبيعة وظيفية.

ويجب أن نؤكد هنا، كما سبق القول فى بداية هذا البند، أن تقنيات الترجمة ليست المراتب الوحيدة القائمة لتحليل النص المترجم فى علاقته بالنص الأصلى، ذلك أن هناك تقنيات أخرى ضالعة فى الأمر وهى النصية (الانسجام والتماسك وتطور الموضوع)، وتلك الخارجة عن النص (المتعلقة بالإنتاج والتلقى سواء بالنسبة للنص الأصلى أو الترجمة)، وكذلك المراحل (المنهج والاستراتيجية فى الترجمة).

- ***مقترح لتصنيف تقنيات الترجمة***

علينا أن نشير هنا إلى أن المنظور أو المناظير التى نسير عليها فى تعريف تقنيات الترجمة وتصنيفها هى:

١ – توضح الفرق بين مفهوم التقنية ومفاهيم أخرى مرتبطة بها (الاستراتيجية والمنهج والخطأ فى الترجمة).

٢ – تتضمن الطرائق الخاصة بترجمة النصوص، وليس المقارنة بين اللغات.

٣ – وضع الغاية من التقنية فى الاعتبار، وبالتالى فإن التعريفات المطروحة لا تتضمن علمية تقييم مدى ملاءمتها أو مدى صحتها، ذلك أن الأمر يرتبط بوضعيتها فى النص والسياق والمنهج المستخدم، كما حاولنا من ناحية أخرى الإبقاء أو استخدام المصطلحات الأكثر تداولاً، واقترحنا تقنيات جديدة للإفصاح عن وجود آليات أخرى لم نقم بوصفها. الأمر إذن هو عبارة عن مقترح يحاول توحيد وجهات النظر، كما يحاول الإلمام بالإمكانيات المختلفة للتنوع، ويضم هذا المقترح ثمانى عشرة تقنية، هى على النحو التالى (نذكر هنا الأمثلة التى ساقتها مولينا ١٩٨٨، ٢٠٠١ ومولينا وأورتادو ألبير ٢٠٠١) [٢٦].

شكل (٣٩)

التقنيات الرئيسية للترجمة

الإحلال المرجعي	التعميم ≠
الإسهاب اللغوى ≠	الفردية (التخصيص)
الإيجاز اللغوي	التعديل
الإسهاب ≠ الإسقاط	الاستعارة prestamo
المحاكاة اللغوية Calco	الإحلال (التبديل)
التعويض	الترجمة الحرفية
الإبداع الخطابي	التغيير
الوصف	
المساوى المسكوك	

- ***الإحلال المرجعى:*** يتم إحلال عنصر ثقافى محل آخر، ومن أمثلة ذلك لفظة baseball حيث تحل محلها futbol عند الترجمة إلى الإسبانية، وتتوافق هذه التقنية مع ما أطلق عليه فيناى وداربلنت الإحلال المرجعى، ومع ما أطلق عليه تابر ونايدا الإحلال الثقافى، وما أطلق عليه مارجوت بالمعادل الثقافى.

- ***الإسهاب اللغوى:*** حيث تتم إضافة عناصر لغوية، وعادة ما يتم استخدام هذه التقنية فى الترجمة التتبعية. ومن أمثلة ذلك ترجمة العبارة الإنجليزية No way إلى الإسبانية De ninguna manera، وهذا بدلاً من استخدام عبارة بها نفس عدد الكلمات مثل En absoluto، وهذه التقنية هى المقابل أو المضاد لتقنية الإيجاز اللغوى.

- ***الإسهاب:*** حيث تدخل تمحيصات ليس منصوصًا عليها فى النص الأصلى: مثل بعض المعلومات والشرح الموازى parafrasis والهوامش التى يضعها المترجم. ومن أمثلة ذلك عندما نقوم بترجمة لفظة شهر رمضان، حيث نضيف بأنه شهر الصوم عند المسلمين ويدخل فى هذا الإطار الإفصاح أو الشرح عند فيناى وداربلنت، والإضافة عند دوليل والشرح الموازى المشروع وغير المشروع عند مارجوت، والشرح الموازى لنيومارك، والجمل perifrases والشرح الموازى عند دوليل. وتعتبر الهوامش أسفل الصفحة نموذجًا من نماذج الإسهاب الأمر الذى تعتبر فيه حق الحذف.

- ***المحاكاة اللغوية:*** وهى عبارة عن ترجمة كلمة أو تركيبة لغوية فى النص الأصلى ترجمة حرفية، ويمكن أن تكون معجمية وبنيوية: مثال ترجمة Ecól normal الفرنسية إلى الإنجليزية normal school، وتتوافق هذه التقنية مع ما أطلق عليه فيناى وداربلنت aeepcion (المعين أو المدلول).

- ***التعويض:*** يتم إدخال عنصر توضيحى أو مؤثر أسلوبى فى موضوع غير موضعه فى النص لعدم تمكن المترجم من وضعه فى نفس المكان الذى

عليه فى النص الأصلى، وتتوافق هذه التقنية مع تقنية المضمون التى أطلقها فيناى وداربلنت.

الإيجاز اللغوى compresion: إنها عملية اختصار لغوى، ففى الترجمات الفورية وترجمة الأفلام والمسلسلات يتم استخدام هذه التقنية، ومن أمثلة ذلك ترجمة الجمل الاستفهامية الإنجليزية Yes, so What? بـ y? (و؟) إلى الإسبانية وبـ qué? (ماذا)، وهذه التقنية هى المضاد لتقنية الإسهاب اللغوى.

- ***الإبداع الخطابى:*** هنا يتم إحداث تعادل مؤقت وغير متوقع على الإطلاق خارج السياق، ومن أمثلة ذلك ترجمة عنوان الفيلم الإنجليزى Rumble fish إلى الإسبانية la ley de la calle (قانون الشارع)، ووتوافق هذه التقنية مع مقترح دوليل.
- ***الوصف:*** يتم إحلال الوصف أو الوظيفة محل مصطلح أو تعبير، ومن أمثلة ذلك ترجمة لفظة panetone الإيطالية إلى الإسبانية، بهذه العبارة: هو البسكويت التقليدى الذى يؤكل ليلة رأس السنة فى إيطاليا.
- **الحذف أو الإسقاط:** يتم حذف عناصر إعلامية وردت فى النص الأصلى، ومن أمثلة ذلك عندما نترجم إلى العربية نصًا فيه شهر رمضان، حيث نحذف "شهر الصوم عن المسلمين"، وتضم هذه التقنية ما أطلق عليه فيناى ودار بلنت ودوليل التضمين، وما أطلق عليه هذا الأخير الدقة Concision، وما أطلق بياثكيث أيورا الإسقاط Omision، وهذه التقينة هى المضادة للإسهاب.
- ***المعادل المسكوك:*** يتم استخدام عبارة أو مصطلح معروف (سواء فى القاموس أو فى الاستخدام اللغوى)، على أنه معادل فى اللغة الهدف، ومن أمثلة ذلك ترجمة العبارة الإنجليزية The are as like as tow peas إلى الإسبانية "يتشابهان جدًا وكأنهما نقطتا ماء"، وتتوافق هذه التقنية مع ما أطلق عليه فيناى وداربلنت التعادل والترجمة الحرفية.

- ***التعميم:*** عادة ما يتم استخدام مصطلح أكثر عمومية أو محايد؛ مثال: ترجمة الألفاظ الفرنسية التالية devanture, guiche, ferêtre إلى الإنجليزية Window، وتتعارض هذه التقنية مع ما أطلق عليه فيناى ودار بلنت التخصيص.

- ***التعديل:*** حيث يتم تعديل وجهة النظر بزاوية ما أو بمرتبة تفكر مقارنة بالنص الأصلى، ويمكن أن تكون هذه التقنية معجمية وبنيويه، وتتوافق مع ما أطلق عليه فيناى وداربلنت acepcion المعنى. ومن أمثلة ذلك ترجمة الخليج العربى أو الخليج الفارسى (طبقًا للانتماء الأيديولوجى)، أو ترجمة العبارة العربية "سوف يكون عندك ابن " إلى الإسبانية "سوف تكون أبًا".

- ***التخصيص:*** وهنا يتم استخدام مصطلح أكثر دقة، ومن أمثلة ذلك ترجمة لفظة Window الإنجليزية إلى guichet الفرنسية. وتتوافق هذه التقنية مع ما أطلق عليه فيناى وداربلنت المضمون acepcion، وتتعارض مع تقنية التعميم.

- ***الاستعارة:*** يتم ضم كلمة، أى استعارتها من اللغة الأخرى إلى اللغة المترجم إليها، ويمكن ضم هذه الكلمة دون إحداث أى تعديل مثل استخدام لفظة lobby فى الإسبانية كما هى أو الطبيعية (أى الوصف الصوتى لما هو فى اللغة الأجنبية مثل gol ، وفوتبول وlider وmitin)، والاستعارة المحضة تتوافق مع تلك الاستعارة التى تحدث عنها فيناى وداربلنت، أما الاستعارة الطبيعية فهى تتوافق مع التقنية الطبيعية عند نيومارك.

- ***الإحلال اللغوى أو المساعد اللغوى(paralingüistica):*** هنا يتم استبدال عناصر مساعدة غير لغوية بعناصر لغوية (مثل الإيماءات والتفخيم) أو العكس، وأمثلة ذلك ترجمة وضع العربى يده على صدره بلفظة "شكرًا"، وتستخدم هذه التقنية عادة فى الترجمات الشفهية.

- الترجمة الحرفية: تتم الترجمة لفظة بلفظة أو تركيبة لغوية بأخرى، وخلاف لما عليه فيناى وداربلنت فإن ترجمة اللفظة الإنجليزيةink إلى

الفرنسية encre ليست بالترجمة الحرفية، بل أنها المعدل المشكوك، ومن أمثلة ذلك الترجمة العبارة الإنجليزية They are as like as tow peas إلى الإسبانية "متشابهان وكأنهما حبّتا بسلة. وتتوافق هذه التقنية مع ما أطلق عله نايدا المعادل الشكلى، ومع ما أطلق عليه فيناى وداربلنت الترجمة الحرفية.

- النقل: transposicion: يتم تغيير الصفة النحوية، فعلى سبيل المثال تترجم العبارة He will soon be back إلى الإسبانية No tardará en venir، حيث تم تغيير صفة الظرف Soon إلى الفعل tardar بدلاً من خيار ترجمى آخر هو Estara de vuelta pronto "سيعود قريبا".
- التغيير: يتم تغيير عناصر لغوية مساعدة paralengua من تلك التى تؤثر على جوانب فى التغيير اللغوى، مثل التغيير فى النغمة النصية والأسلوب واللهجة المحلية واللهجة الجغرافية، ومن أمثلة ذلك إدخال تغييرات ذات طبيعة لهجية، لرسم ملامح بعض الشخصيات فى ترجمات مسرحية، أو تغيير النغمة عند تقديم نصوص قصصية مخففة للأطفال.

٧ - استراتيجيات الترجمة

وقع خلط بشأن مفهوم الاستراتيجية فى علم الترجمة، والسبب هو استخدام ذلك المصطلح بمفاهيم كثيرة، إذ نراه بمعنى المنهج الذى استخدمه المترجم، وبمعنى المبادئ التى تحكم قراراته، وبمعنى التقنيات المستخدمة فى الحلول المتخذة، وحتى نحول دون المزيد من اللبس، نقول بأنه يجب النظر إلى المصطلح بنفس المدلول الذى عليه فى علوم أخرى (علم النفس المعرفى والتربية وتعليم اللغات إلخ)، إنها خطوات (لفظية أو غير لفظية، وواعية أو غير واعية) لحل المشكلات، وإذا ما فهمنا هذا المصطلح بهذا الشكل، فإننا نجد أنه لا يحظى إلا بالقليل من التحليلات فى علم الترجمة.

٧-١: الاستراتيجية

لقد جاء هذا المصطلح من علم النفس المعرفى P.cognitiva وهنا نجد من الملائم العودة إلى ذكر الفرق الذى قاله أندرسون (١٩٨٣)، بين المعرفة التصريحية Declarativo؛ والمعرفة العقلية أو العلمية (انظر الفصل الأول بند ١)، حيث يندرج تحت لواء هذا الصنف الثانى، تلك الخطوات المتخذة للوصول إلى تلك المعارف، ويرى كل من بوثو وجونثالو وبوستيجو (١٩٩٣) أن تلك الخطوات عبارة عن مضامين تتعلق بمعرفة خطوات العمل وبالقدرة على تنظيم الأحداث بغية الوصول إلى غاية معينة؛ ويشير كل من بوثو وبوستيجو (١٩٩٣) إلى أن هذه الخطوات تضم الكثير، ابتداء من تلك التقنيات البسيطة والمهارات، وانتهاء بإتقان الاستراتيجيات، والجامع المشترك فيما بينها هو التدرّب على معرفة شيء ما، وعلى ذلك فإن الاستراتيجيات نمط خاص من الخطوات التى تساعد على حل المشكلات أو بلوغ غاية ما. ويمكننا النظر إلى الاستراتيجيات على أنها خطوات تساعد على تصحيح الأخطاء، وتساعد على الاستخدام الأمثل للمهارات المتوفرة عند القيام بمهمة ما، وبذلك تشكل مهارة عامة للفرد.

وفى هذا المقام، نجد أن بعض الباحثين مثل كنال (١٩٨٣) أو باشمان (١٩٩٠) وغيرهما، يولون أهمية كبيرة لأهلية الاستراتيجية، من حيث أنها القدرة على استخدام آليات لفظية أو غيرها؛ لتصحيح أخطاء طارئة، أو علاج قصور ملحوظ عند المتحدثين، أو دعم فعالية الاتصال، وهذا فى دائرة تعريف الأهلية الاتصالية لمتحدث ما؛ ومن الأمثلة على ذلك اللجوء إلى مترادفات وإشارات وجمل وشرح مواز parafrasis ، عندما لا يتم تذكرّ كلمة بعينها، وكذلك عندما نتوجه إلى شخص ما ونحن لسنا واثقين من وضعيته الاجتماعية ..(انظر الفصل السادس ٢-١).

وهناك نمط خاص من الاستراتيجيات، جرى تحليله بشكل مسهب فى علوم أخرى، وهو الخاص بالتعلّم: أى مجموعة المخططات أو العمليات المستخدمة، من قبل من يتعلم شيئاً؛ للحصول على معلومات أو تخزينها أو استعادتها (مانشون ١٩٩٤).

يشير كل من بوثو وبوستيجو (١٩٩٣) إلى وجود خمس طرائق، على أساس الغايات المرجوّة:

١ – الحصول على المعلومات.

٢ – تحليل البيانات.

٣ – تحليل البيانات، وتنفيذ الاستنتاجات .

٤ – الفهم، والتنظيم العقلى للمعلومات.

٥ – توصيل المعلومات.

ويرى هذان الباحثان أن خطوات الحصول على المعلومات وتحليلها هى: الملاحظة وانتقاء المعلومات والبحث عنها وحل شفراتها وتطبيق النماذج الخاصة بتحليل المواقف واستخدام القياس وتحليل المعلومات ومقارانتها. أما الطرائق المتعلقة بفهم المعلومات فهى: تمييز أنماط الخطاب، وتحديد بيئة النصوص، والتمييز بين الأفكار الرئيسية والفرعية، والجمع بين المعلومات من مختلف النصوص أو المصادر، وإيجاد العلاقات الدلالية بينها، وتصنيف علاقات التدرج وإقرارها. وفى نهاية المطاف نشير إلى أن الخطوات المتعلقة بالتعبير عن الملعومات هى: تخطيط السيناريو وإعداده ، والفصل بين الأنماط المختلفة للتعبير الكتابى، وتحليل ما هو ملائم للنص المكتوب.

وقد جرت دراسة استراتيجيات التعلّم بشكل مسهب فى ميدان تعليم اللغات الأجنبية، وجاء ذلك عندما. أدخل سيلنكر (١٩٧٢) هذا المصطلح[٢٧] وهنا نجد أن استخدام الاستراتيجية يرتبط بتطوير القدرة الاتصالية للطالب؛ وعلى أية حال نجد نوعين من الضبابية الشديدة فى تعريف المصطلح طبقًا لمناشون(١٩٩٤)، حيث هناك تصنيفات كثيرة طبقًا للمؤلفين، وربما كان تصنيف أكسفورد (١٩٩٠) فى هذا المقام هو أكثر اكتمالاً، إذ يرى هذا الباحث وجود فرق بين الاستراتيجيات المباشرة وغير المباشرة، فالأولى ترتبط باللغة الأجنبية ذلك أنها تفترض معالجة لغوية، ويمكن أن تكون:

١ – من الذاكرة (إبداع صور ذهنية وتقنيات تذكر).

٢ – معرفية Cogntiva (الاستنتاج والترجمة والتحليل).

٣ – التعويض لحل مشكلات اتصالية عند استقبال الرسائل وإنتاجها (مسكوكات معجمية).

أما الاستراتيجيات غير المباشرة فهى تلك التى تعضّد وتقود عملية التعلم دون أن ترتبط بشكل مباشر باستخدام اللغة الأجنبية، ويمكن أن تكون :

١ – البعد المعرفى الشارح Metacongnitiva (فرض غايات تعلمّ وتخطيط الموارد الضرورية، لموقف أو مهمة لغوية، والتقييم الذاتى للتقدم فى التعلّم).

٢ – عاطفية (إلغاء الانفعالات السلبية، والتشجيع الذاتى).

٣ – اجتماعية (طلب الإيضاح والتعاون مع آخرين، وتطوير، المواقف التسامحية).

وإذا ما نظرنا للترجمة على أنها فى الأساس معرفة ذات خطوات عقلية procedimental، فالمحصلة هى أن الخطوات أو الطرائق تشغل مكانة مهمة، ولا يكون ذلك فى إطار الدراسات الأسلوبية المقارنة، بل فى إطار التمييز بين الاستراتيجيات والتقنيات.

٧-٣: تحليل الاستراتيجيات فى علم الترجمة

قام كل من هونج Hönig وكوسمال (١٩٨٢) بإدخال مفهوم الاستراتيجية فى علم الترجمة، حيث عرّفا الاستراتيجيات الترجمية بأنها الطرائق المؤدية إلى الحل الأمثل لمشكلة فى الترجمة، وغاية هذان الباحثان هى وضع مؤشرات عامة للطلاب لإنتاج الترجمة الملائمة، ويرى لورشر Lörscher أنها ذات طبيعة مفترضة سلفًا prescriptivo.

ثم وجدنا بعد ذلك محاولات تجريدية لتحليل استراتيجيات الترجمة، وذلك مثل استخدام منهج الاستبطان introspectivo الخاص بتقنية TAP، أى الإفصاح

عن الخطوات العقلية التى قام بها الفرد (سواء كان المترجم أو الطالب) عند ترجمة نص ما، وجمع ذلك فى برتوكولات [٢٨] (انظر الفصل الرابع ند ٣-٣١)، وفى هذا المقام نخص بالذكر الدراسات التى قام بها كيرالى (١٩٩٥) ولورشر (١٩٩١م).

لا ترتبط دراسة لورشر (١٩٩١) بالترجمة المهنية، ذلك أن الأفراد الذين تم إجراء الأبحاث عليهم هم الطلاب الذين يدرسون لغات أجنبية، وبالتالى فهى تتركز بشكل أساسى فى دراسة "الترجمة التعليمية" (أى الترجمة فى تعليم اللغات)؛ وعلى أية حال نجد المؤلف يطرح عدة قضايا مهمة تتعلق بتعريف الاستراتيجيات الترجمية، حيث يرى أن استراتيجية الترجمة عبارة عن طرائق واعية وفردية تستخدم فى حل مشكلة من مشكلات الترجمة، وتتسم الاستراتيجيات بالفردية، وأنها تحتوى على عنصر تخطيطى، كما أنها تستهدف غايات بعينها، وترتبط بسلسة من الأحداث أو الوقائع، التى يتم تطويرها خلال عملية تحصيل الهدف.

ويرى الباحث أن الاستراتيجيات تندرج حول ثلاث استراتيجيات شاملة:

١ - طرح حلول أولية للمشكلات (سبر الأغوار).

٢ - التكرار الحرفى لبعض التراكيب اللغوية الموجودة فى النص الأصلى، أو النص المترجم، وهى التى تم اقتناصها (الرقابة).

٣ - إعادة صياغة بعض التراكيب بشكل مختلف (الشرح الموازى parafrasear).

أضف إلى ما سبق أن الباحث يميز بين الاستراتيجية والمنهج والتخطيط والقواعد والتكتيك؛ فالمناهج هى طرائق تتجاوز الأفراد وهى خطوات مُجرَّبة، أما التخطيط فهو التمثيل العقلى الشامل لسلسة الوقائع التى تساعد فى الرقابة حتى يسير كل شيء فى الإطار السليم؛ وإذا ما نظرنا للقواعد لوجدنا أنها الأصول الاجتماعية أو تلك الخاصة بجماعة ما، بغاية رقابة السلوك الإنسانى وضبطه بشكل يكون مقبولاً من الناحية الاجتماعية؛ أما التكتيك فهو عبارة عن وحدات جزئية لرقابة حدث ما، أو انطلاقًا منه لكن فى الإطار الشامل. وتبين الدراسة التى قدمها

لورشر واحدة من سمات الاستراتيجية التى تبدو لنا مهمة، وهى وجود تنويع كبيـر فى استخدام الاستراتيجيات، أى أننا عندما نواجه مشكلة ما نستخدم اســتراتيجيات مختلفة حسب الأفراد، وعلى أية حال فإن قراءة الباحث هذه يعتورها النقص، ذلــك أنه تصور أن مشكلات الترجمة المرتبطة بهذه الاستراتيجيات إنما هــى مــشكلات معجمية ونحوية وصرفية نحوية.

أما الدراسة التى قدّمها كيرالى (١٩٩٥) فهى تدور حول الترجمة المعكوسة وقد أجراها على تسعة من طلاب الترجمة وتسعة من الخريجين الذين هــم علــى درجة ما من الخبرة، وقد أبرزت النتائج التى تم التوصل إليها وجود مجموعة مــن المؤشرات المتعلقة بالمراحل، ومن بينها استخدام الاستراتيجيات: مثل البحث فــى القاموس وتقوية الذاكرة Mnemónicas وإعادة الترجمة وإعادة الــسياق (انظــر الفصل السادس بند ١-٢-٣).

ورغم أن هذا الصنف من الدراسات يعنى نوعًــا مــن المقاربــة لتحليــل استراتيجيات الترجمة، فإننا نرى أن القضية مازالت محل بحــث، والــسبب هــو الغموض الناجم عن التحليلات التى تم فيها استخدام تقنية TAP، والتى أشرنا إليها فى الفصل الرابع (بند ٣-٣-١)، وهنا علينا أن نــشير فــى المقــام الأول إلــى الصعوبة التى تكتنف المنهج المستخدم فى علاقاته بالأفراد، وهى تلك التى يواجهها المترجمون المحترفون فى تبيان لفظى لنشاط شديد الآلية، وهناك أيضًا الصعوبات التى يواجهها من يتعلم الترجمــة، حيــث تتــداخل عنــده اســتراتيجيات المــتعلم واستراتيجيات الترجمة، الأمر الذى يفرض أن نفصل بينها. وهناك مشكلة أخــرى نجدها فى الأفراد، الذين تم إجراء التجارب علــيهم، إذ وردت بعــض الحــالات (لورشير ١٩٩١ وكرينجز ١٩٨٦) المتمثلة فى أن بعض الطلاب لم يكن طالبا فى دراسة الترجمة وإنما اللغات الأجنبية؛ أضف إلى ذلك قلــة عــدد الأفــراد الــذين أجريت عليهم التجربة فى بعض الحالات، الأمر الذى يجعلها غير كافيــة لتعمــيم نتائج مقنعة، ومن أمثلة ذلك ما نجده عند كيرالى (١٩٩٥)، حيث أجــرى دراســة على تسعة مترجمين وتسعة من طلاب الترجمة.

٧-٣: توصيف استراتيجيات الترجمة

وعلى أية حال نرى أن تحليل الاستراتيجيات الترجمية مازال فى طور البداية، ومن الملائم مواصلة البحث وإجراء المقارنات، والفصل بين الاستراتيجيات الخاصة بالمترجم التحريرى وتلك الخاصة بمترجم النصوص السمعية البصرية والمترجم الشفهى، وتلك الاستراتيجيات المتعلقة بالترجمة إلى اللغة الأم والترجمة إلى اللغة الأجنبية، وكذا استراتيجيات تعلّم الترجمة التحريرية والشفهية؛ وهذه جميعها أمور أساسية فى إطار التحصيل المعرفى المتعلق بعمل الترجمة. ونظرًا لأهمية تلك الاستراتيجيات فى الترجمة وفى تعليمها، فإنها تعتبر- فى رأينا- واحدًا من الحقول ذات الأولوية فى ميدان البحث الإمبريقى والتجريبى.

- **الاستراتيجيات الترجمية**

استنادًا إلى الدراسات التى أنجزت فى ميدان علم الترجمة، وكذلك الإسهامات القادمة من علوم أخرى، يمكن القول بأن الاستراتيجية الترجمية هى تلك الخطوات الفردية الواعية وغير الواعية، واللفظية وغير اللفظية، الداخلية والخارجية، التى يستخدمها المترجم لحل المشكلات التى تعترض طريقه أثناء عملية الترجمة، كما تساعد على تحسين أدائها ارتباطًا بحاجاتها الخاصة. إذن يمكن أن نشير إلى أن الاستراتيجية ترتبط بشكل مباشر بحل المشكلات، وهى عنصر فعّال ضمن المعارف العامة التى عليها المترجم. وانطلاقًا من هذه الرؤية نجد الاستراتيجيات شديدة الارتباط بظهور عملية الترجمة، ذلك أنها (الاستراتيجيات) تقوم بدور رئيسى فى عمليات حلّ المشكلات، وكذلك فى مراحل اتخاذ القرارات (انظر الفصل السادس بند ٣-٣). أضف إلى ما سبق أن الأهلية الاستراتيجية تشغل دورًا حاسمًا فى مجموعة الأهليات الفرعية المكوّنة للأهلية الترجمية، نظرًا لدورها التنظيمى فهى تقوم بتصحيح الأخطاء، ورأب جوانب القصور، التى تنشأ فى الأهليات الفرعية الأخرى... (انظر الفصل السادس بند ٢-٢٤).

وقد ألقت الدراسات التى جرت بشأن تقنية الـ tap ، بعض الضوء على الموضوع، وعلى أية حال علينا أن نقوم بتعداد وإحصاء الاستراتيجيات، انطلاقًا من عينات كبيرة وأكثر تمثيلاً للواقع، وذلك حتى نعرف أى من الاستراتيجيات

يستخدمها المترجم عندما يرصد مشكلة، وكيف تتغير تلك الاستراتيجيات طبقًا لنمط الترجمة وطريقتها أو طبقًا لاتجاه الترجمة هل هى اللغة الأم إلى اللغة الأجنبية؛ وهنا نرى أن مراقبة الوقفات التى نجدها عند المترجم التحريرى، وكذلك التلعثم الذى نلحظه على المترجم الشفهى، تعتبر من المؤشرات الجيدة على خطوات الترجمة، ونقطة انطلاق جيدة لتحليل الاستراتيجيات، فهاتان النقطتان عادة ما تشيران إلى أن المترجم وجد مشكلة، وأن عليه أن يقوم بتفعيل آلية حلها : ألا وهى الاستراتيجية (٢٩)، ومن جانبنا نرى أن الجوانب التى يجب أن يراعيها الباحث فى هذا المجال تتمثل فى الآتى:

١ – وجود استراتيجيات من أنماط مختلفة، فالمترجم يستخدم استراتيجيات لفهم النص الأصلى، منها: رصد أنماط الخطاب وتحديد التركيبة البنيوية للنص والتساؤل بشأن تنامى المعلومات وتسلسلها، وإدراك الفرق بين الأفكار الرئيسية والثانوية، وإقرار التماسك فى المضمون وتطبيق المنطق العقلانى، والتثبت من الأفكار أكثر من الشكل، ومحاولة رؤية الوقائع التى يعرضها النص، وأن يضع نفسه وكأنه يعيش سياق النص الأصلى...إلخ. وهناك استراتيجيات أخرى لحل المشكلات المتعلقة بإعادة الصياغة، وتشمل إدراك الفرق بين الأنماط المختلفة للتعبير الكتابى أو الشفهى وتحليل عملية الملاءمة للنص المكتوب أو الشفهى، وأن يدخل المترجم جلد المرسل الحقيقى، عندما يستخدم اللغة المترجم إليها (أى ما الذى يقال فى هذا الموقف الاتصالى)، وأن يتقمص مؤلف النص الأصلى مفكرًا فى المتلقى...إلخ، حتى يصل إلى إعادة صياغة بصوت مرتفع، ويبحث عن التلقائية فى اللغة المترجم إليها، وأن يتولى عملية شرح مواز، وأن يعيد الترجمة، وألا يثق فى الكلمات والتراكيب المشكوك فى طبيعتها فى اللغة المترجم إليها، وأن يعمد على مباعدة نفسه عن استخدام كلمات قريبة من تلك التى نجدها فى النص الأصلى، وألا يسير على نفس النهج فى ترتيب الكلمات فى النص الأصلى (وهذا للحيلولة دون الوقوع فيما يسمى باستخدام "الأصدقاء الزائفون – أى كلمات متماثلة لكنها تختلف حسب اللغة، وأن يسير على هدى منطق النص، وتوجد استراتيجيات أخرى تساعد على الحصول على المعلومات، وهناك الكثير منها مرتبط بالتوثيق، أى انتقاء المعلومات والبحث عنها فى القواميس والموسوعات واستخدام النصوص

الموازية، واتباع نظام معين من الاستشارات والقيام بالاستنتاجات، أضف إلى ما سبق يلاحظ استخدام استراتيجيات تتعلق بالذاكرة (مثل إبداع صور ذهنية واستخدام تقنيات التذكرّ)، وهى تقنيات يستخدمها المترجم وتصبح شديدة الأهمية فى حالة الترجمة الشفهية.

٢ - توجد استراتيجيات حسب المستوى : عندما نقوم بدراسة الاستراتيجيات ينبغى أن نضع فى الاعتبار جانبًا مهما وهو وجود استراتيجيات أكثر شمولية ترتبط بنوعية من المشكلات المتعلقة بمساحات كبرى فى النص (أو بالنص ككل)، كما توجد استراتيجيات معضدّة لها علاقة بالوحدات الصغرى أو ببعض الجوانب الجزئية فى مراحل الترجمة، ويرجع ذلك إلى أن مشكلات الترجمة هى من هذا الصَنف وذاك، وعلى المترجم أن يستخدم الاستراتيجيات الملائمة لحل المشكلات، وتنبثق هذه السمة من الطابع التفاعلى interactivo، وليس الخطّى (أى ذى الاتجاه الواحد) لعلمية الترجمة (انظر الفصل السادس بند ١-٣-٣).

٣ - تنوع الاستراتيجيات حسب نمط الترجمة وصيغتها، أو حسب الاتجاه (أى مباشرة أو معكوسة)، وإذا ما كانت الاستراتيجيات تستخدم فى مراحل الترجمة المختلفة (سواء كانت تحريرية أو شفهية أو سمعية بصرية)، فإن طبيعتها ودرجة ظهورها تتغير حسب نمط الترجمة وصيغتها، كما يرتبط الأمر كذلك بما إذا كانت الترجمة مباشرة أو معكوسة، إذا ما أردنا مثالاً على ذلك نقول بأن الترجمة الفورية تعتمد فى الجوهر على الاستراتيجيات المتعلقة بالذاكرة مقارنة لها بالترجمة التحريرية؛ وقد قامت خيمنث بإجراء مقارنة بين سلوك الطلاب أثناء الترجمة التحريرية وسلوكهم أثناء الترجمة المنظورة، واتضح بأن هذا الصنف الأخير يعتمد على استراتيجيات خاصة به (مثل التقدم فى القراءة، وإعادة تناول النص)، كما توجد استراتيجيات أخرى شائعة الاستخدام مقارنة لها بالترجمة التحريرية (وهى التركيز على الفكرة الرئيسية وإهمال العناصر الإعلامية). نضيف أيضًا أن الترجمة المعكوسة عادة ما تستخدم استراتيجيات مُمَيِّزة، وهو ما نراه فى تلك الحالة التى أطلق عليها كرينجز (١٩٨٦) مسمى "استراتيجيات التقليص"، بمعنى أن المترجم عادة ما يباعد نفسه عن النقل الكامل لمضمون النص الأصلى (البعد الأسلوبى) بحثًا عن الأضمن، نظرًا لأن هناك عدم ثقة عند إعادة الصياغة باللغة

الأجنبية. انظر أيضًا لورنثو ١٩٩٩ حيث يلقى الضوء على استخدام استراتيجيات الأمان فى الترجمة المعكوسة لاتخاذ القرار).

٤ – هناك تنوع فى الاستراتيجيات لحل مشكلة من مشكلات الترجمة، والعلاقة بين الاستراتيجية ومشكلات الترجمة حميمة غير أنها– أى هذه العلاقة– متعددة. ففى دراسة للورشر اتضح منها أن الأفراد– رغم أنهم من دراسى اللغات الأجنبية– يستخدمون استراتيجيات متنوعة لحل مشكلة بعينها، أى أن المشكلة نفسها يتم التوصل إلى حل لها باستخدام استراتيجيات مختلفة طبقًا للأفراد، ويمكن أن تسهم استراتيجية واحدة لحل عدد من مشكلات الترجمة، وهنا علينا القول بأن الاستراتيجيات –إزاء المشكلات– يطرأ عليها التغير حسب حاجة كل فرد.

٥ – لا تستخدم الاستراتيجيات لحل مشكلات فقط، وإنما لتحسين فعالية مراحل الترجمة، والنتائج المتحصلة، والتى تتسم بأنها غير نهائية (مراجعة الترجمة وتأجيل حل العناصر، ومقارنة الترجمة بالنص الأصلى...إلخ).

وسوف نقوم فى الفصل اللاحق بتحليل المراحل الترجمية والأهلية الترجمية، مما يساعد على المزيد من توضيح ما سبق أن عرضناه فى هذا المقام.

- ***استراتيجيات تعلّم الترجمة***

يجب أن نضيف إلى هذا، تلك الاستراتيجيات الخاصة بتعلم الترجمة، وهو ما أطلق عليه أكسفورد (١٩٩٠) الاستراتيجيات غير المباشرة التى تسهم فى دعم وتوجيه مسار الخطوات الخاصة بالتعلم، وهى: المعرفة الشارحة metacognitiva (بمعنى فرض غايات وخطة وعمليّة تقييم ذاتى)، والبعد العاطفى (التحفيز الذاتى، والبعد عن الانفعالات السلبية)، والاجتماعية (التعاون واتخاذ المواقف التى تتسم بالتسامح)، وعلى المترجم أن يزوّد نفسه بالاستراتيجيات الخاصة بالمترجم المحترف (حتى يتمكن من السير فى مراحل الترجمة، ويتمكن من الأهلية الترجمية بالتالى)، وعليه أيضًا أن يتمكن من تطوير استراتيجيات تعلّم مناسبة، وذلك حتى تتم مراحل التحصيل بشكل ملائم.

لا نعرف إلا القليل عن استراتيجيات تعلّم الترجمة، وهنا تظهر بوضوح حاجتنا لمزيد من الدراسات الإمبريقية لتبيان تلك الاستراتيجيات (حيث لا توجد إلا أهلية لغوية وأخرى غير لغوية بالإضافة إلى مهارة طبيعية فى الترجمة) حتى انتهاء مرحلة التعلم[٣٠] (انظر الفصل السادس بند ٢-٣). علينا أن نلاحظ أيضًا الفروق بين استراتيجيات التعلّم أثناء مرحلة تعلم الترجمة (التحريرية والشفهية) (والسمعية البصرية) و (الترجمة المباشرة والمعكوسة).

وسوف تؤدى الدراسات الإمبريقية للاستراتيجيات الخاصة بالمترجم وبعملية تعلم الترجمة، إلى تحسين معرفتنا بمراحل الترجمة وبالأهلية الترجمية، وكذلك الأمر بالنسبة لتصميم غايات التعلم فى تدريس الترجمة.

٨- *مشكلات الترجمة*

هناك ارتباط صميم بين ما نطلق عليه مشكلة الترجمة وما نطلق عليه خطأ الترجمة (أى عندما لا يتم التوصل إلى حل ملائم للمشكلة)، كما يوجد ذلك الارتباط بالاستراتيجية الترجمية (أى آليات حل المشكلات). ومن هان فإن هذا البند مهم للغاية، وخاصة فيما يتعلق بتعليم الترجمة وتقييم الترجمات، ذلك أن الخط الاسترشادى فى هذا المقام هو أهداف التعلم ومقارنة الترجمة بالنص الأصلى.

ورغم أهمية الأمر لم يحظ هو الآخر بالدراسة الكافية فى إطار علم الترجمة، اللهم إلا بعض الباحثين الذين عنوا بالقضية، والملاحظ – مع هذا – أن هذه القضية كثيرًا ما تثار فى قاعة الدرس، حيث نقول للطلاب أن هناك مشكلة، ويمكن أن يتعرض أفضل المترجمين وأكثرهم خبرة لمشكلة من مشكلات الترجمة، وليس بغريب أن نعثر فى ببليوجرافيا الترجمة على مفهوم للترجمة مرتبطًا بمفهوم المشكلة، ومن أمثلة ذلك عناوين مثل:

Das problem des Übersetzens (H.G.Storig 1963), Grundprolleme der deutsch- Französischen Übersetzung

(L.Truffaut 1963), Linguistique probleme der Übersetzung (H.J. Diller,

J.Kornelius 1978) (Presas, 1991:1).

والإشكاليات النظرية للترجمة (ج. مونان ١٩٦٣) ومشكلات الترجمة (ف. أيلا ١٩٦٥).

وحقيقة الأمر لا يتوفر لدينا تعريف لمشكلة الترجمة يمكن أن يحظى بنوع من الوفاق بين الباحثين، ولا نجد تصنيفًا لمشكلات الترجمة جرت عليه التجارب الإمبريقية؛ ويشير ويلز (١٩٩٦صـ٤٧) إلى أن مفهوم المشكلة التى نجدها عندما ننشر شيئًا يتعلق بالترجمة غير متسق ومتوافق مع بعضه، كما أن دراسة الاختلافات بين مشكلات الترجمة وصعوبات الترجمة، على غرار تلك التى أجرتها نورد (١٩٨٧)، لم تطرح من جديد، وترى هذه الباحثة أن ذلك يدل على أن علم الترجمة مازال يواجه حتى الآن العديد من المشكلات للوصول إلى تحديد إطار أو مضمون ملائم ومقبول لحل المشكلات. ويتحدث لورشير (١٩٩١:٩٢) فى هذا السياق أيضًا، مُعلّلا هذا القصور، بغيبة الدراسات الإمبريقية وبالتضاربات الشديدة.

وبعد أن تحدثت بريساس presas عن أن المترجمين منذ القدم. أخذوا يرصدون المشكلات المتعلقة بالترجمة، وعن ظهور بعض الكتب المتعلقة بالترجمة خلال عقد الثمانينيات خاصة تلك التى تحمل مسمى "مشكلات الترجمة" (٣١) نجدها تشكو من غيبة تعريف محدد للمشكلة، ومن المعالجة المرسلة التى تحظى بها هذه "المشكلة" فى إطار علم الترجمة، إذ تقول: "إننى لا أقصد التقليل من قيمة تلك الإسهامات العلمية، لكن يجب القول بأن جميع الدارسين ينطلق بشكل ضمنى من المفهوم العام والمرسل "للمشكلة"، بمعنى لا يتوقفون برهة لتأمل ما الذى تعنيه عبارة "مشكلة الترجمة"، كما لا أعثر على تعريف محدد لمشكلة الترجمة، والذى كان من الممكن أن يكون القاعدة النظرية والبنية التى عليها نواصل (بريساس ١٩٩٦صـ٦١).

٨-١: حل المشكلات

إذا ما نظرنا إلى علم النفس، على سبيل المثال، لوجدنا هناك دراسات تتعلق بحل المشكلات ولوجدنا أيضًا العديد من وجهات النظر، فتشير أورثكو

(٢٠٠٠صـــ١٢٤) إلى أن المقاربات تتراوح بين كتّاب يرون بأنها مهـــارة عامـــة ومنهجية للتوصل إلى حل مختلف لكل صنف من المشكلات، وكتاب آخرين يرون بعدم وجود مهارة حل المشكلات عام بشكل وموحد، ولكن لما كان هناك تنوع كبير في المشكلات فإن هذه المهارة تتطور وتتبدى بشكل مختلف، في كـــل حالـــة مـــن الحالات التي تظهر فيها مشكلة أمام الفرد. وفي هذا المقام يتحدث جيلفورد الـــذي أكد على أن الدراسات التي جرت في هذا الإطار لم تتوصل إلـــى الاتفـــاق علـــى مهارة موحدة لحل المشكلات، ومعنى هذا أن هنـــاك عـــددا لا حـــصر لـــه مـــن المشكلات: "فإذا ما قلنا بأن تعريف المشكلة هو عبارة عن موقف لا يجـــد الفـــرد عليه إجابة مناسبة مّعَدَّة، نلاحظ أن تنوع المواقف المثيرة للمشكلات كل هائل، كما أن حل المشكلات فيه تنوع يضاهي التنوع الشديد في السلوك الإنـــساني. وإذا مـــا تأملنا أي اختبار نفسي، لوجدنا أنه يطرح مشكلات أمام ذلك الشخص الذي يجهـــل الإجابات بغض النظر عن موضوع الاختبار (جليفورد ١٩٦٨ صـــ٦٣، من خلال ويلز صـــ٤٧لعام ١٩٩٦).

نقبل إذن بضخامة تنوع المشكلات، وما يترتب عليها من صعوبة التوصـــل إلى مهارة موحدة لحل المشكلات، ومع هذا يمكننا التأكيد على أن حل المـــشكلات يستلزم طريقة لها مراحل محددة تتدخل فيها أسباب متشابكة، فإذا ما اطلعنا علـــى إسهام استمبرج Stemberg(١٩٩٦صـــ٣٤٦-٣٥٠)، لوجدناه يحدد مراحل سبعة هي:

١- تحديد المشكلة.

٢- تعريف المشكلة وتمثيلها.

٣- صياغة استراتيجية لحل المشكلة.

٤- توزيع الموارد.

٥- مراجعة الطريقة Proceso.

٦- تقييم الحل.

٨-٢: مفهوم "المشكلة" فى إطار علم الترجمة

هناك مسار تحليلى شامل فى علم الترجمة يتولى تقليص مشكلات الترجمة، واختصارها فى اختلافات ذات طبيعة لغوية (معجمية ونحوية وأسلوبية...)، وقد بدأ هذا المسار أولى خطواته مع الأبحاث الحديثة التى تتناول الترجمة من منظور لغوى (مونان ١٩٦٣و كاتفورد ١٩٦٥)، وقد تجلى هذا المسار فى دائرة الدراسات الأسلوبية المقارنة لفيناى وداربلنت (١٩٥٨). وقد أوضح مالبلانك malblanc هذه العلاقة بين الدراسات الأسلوبية المقارنة وحل مشكلات الترجمة؛ جاء ذلك فى مقدمة كتاب صدر لكل من فيناى وداربلنت (١٩٥٨)، حيث يقول بأن طلاب الترجمة يمكن أن يلاحظوا أن عمل الأسلوب المقارن يمكن أن يساعد على إيجاد تقنية جديدة لمواجهة مشكلات الترجمة، أيا كانت طبيعة اللغات محل النظر. كما أن الأمر ليس مجموعة من الوصفات تطبق بشكل آلى، بل هو مبادئ أساسية، يمكننا من خلالها رسم معالم السبل التى تهيئ انتقال كافة عناصر نص معين إلى لغة أخري" (فيناى وداربنت ١٩٥٨صـ١)، ورغم أن بعض الباحثين قد لا يستخدمون مصطلح مشكلة الترجمة بشكل صريح؛ فإن العديد منهم يسير فى هذا الاتجاه – مقارنة اللغات – عندما يواجهون مشكلة تطرحها الترجمة، ويشمل ذلك البعد النظرى، أو البعد التعليمى للترجمة، والأمثلة على ذلك كثيرة مثل: مالبلاك (١٩٦١) وباثكيث أيورا (١٩٧٧) وويلز (١٩٧٧) وإسكافيه وإنترافايا (١٩٧٩) وجرثيابيرا (١٩٨٢) وهونيج وكوسمال، كما أن أشرنا قبل ذلك (الفصل الثالث بند ٣-٢)، إلى أنه ابتداء من عقد الثمانينيات من القرن العشرين، نجد بعض الباحثين يلقون الضوء على جوانب الاختلافات النصية (هارتمان ١٩٨١ وبكير ١٩٩٢).

- ***مشكلات الترجمة ومصاعبها:***

كانت نورد (١٩٨٨) واحدة من الباحثين والباحثات الذين تناولوا هذه القضية بشكل صريح، وقد أوضحت وجود فرق بين ما يطلق عليه مشكلة الترجمة ومصاعب الترجمة، وعندها أن مشكلة الترجمة هى "مشكلة موضوعية يجب على كل مترجم أن يتوصل إلى حل لها أثناء قيامه بترجمة بعينها، (بغض النظر عن أهليته وعن الوضعية التقنية التى عليها عمله) (١٩٨٨ – ١٩٩١ صـ ١٥١)،

أما صعوبات الترجمة فهى "ذاتية ولها صلة بالمترجم، والظروف الخاصة بأداء عمله" (a ١٩٨٨ – ١٩٩١ صـ ١٥١) ، وترى الباحثة أنه إذا ما كانت هناك مشكلة عويصة تطرأ للمترجم المبتدئ، فإنها ستظل بدورها مشكلة ترجمة، حتى بعد أن يكون الطالب قد تعلم مواجهتها، غير أنها يمكن أن تتبدى فى صورة أخرى هى "مصاعب الترجمة"، إذا ما كان على المترجم أن يتوصل إلى الحل، دون اللجوء إلى الموارد التقنية الضرورية. وتحدد الباحثة وجود أربعة أصناف من المصاعب هى:

١) المصاعب المتعلقة بالنص، والمرتبطة بدرجة فهم النص الأصلى، وهذا صنف يمكن الكشف عنه من خلال مراجعة العناصر الداخلية للنص أثناء التحليل.

٢) المصاعب المتعلقة بالمترجم، وتوجد هذه المصاعب حتى لدى المترجمين المهرة والمسيطرين على أدواتهم، رغم أن الخبرة قد علمتهم تجاوزها.

٣) المصاعب البراجماتية، وهى تلك المرتبطة بطبيعة المهمة الترجمية.

٤) المصاعب المتعلقة بالتقنية، أى تلك التى تتناول تحديد الموضوع الذى يعالجه النص.

وتحدد نورد وجود أربعة أنماط من مشكلات الترجمة هى: نصية وبراجماتية وثقافية ولغوية (A ١٩٨٨ – ١٩٩١صـ ١٥١). وتنشأ المشكلات المتعلقة بالنص من السمات الخاصة بالنص الأصلى (مثل التلاعب بالألفاظ) (٣٢)، بينما نجد المشكلات البراجماتية تتعلق بطبيعة الممارسة الترجمية (ومن أمثلة ذلك التوجه الذى عليه الجمهور المتلقى للنص المترجم)، وتنشأ المشكلات الثقافية من الاختلاف بين الأسس والمكونات الثقافية فى النص الأصلى والنص المترجم. أما تلك المتعلقة بالبعد اللغوى، فترجع إلى الاختلافات البنيوية، بين لغة النص الأصلى واللغة المترجم إليها.

• البعد اللغوى النفسى لمشكلات الترجمة:

تحدث الدارسون فى علم الترجمة عن البعد اللغوى النفسى لمشكلات الترجمة، وأجروا دراسات إمبريقية حول مراحل الترجمة proceso، مستخدمين تقنية TAP (١٩٨٦)، وعندما تولى كرينجز (١٩٨٦) تحليل المعطيات التى جمعها، من خلال استخدام التقنية السابقة، أقر بفكرة وجود ما يسمى مشكلة الترجمة كمرتبة أساسية، استنادًا على ما يظهره الأفراد، ويكن رصد وجود مشكلة من خلال ما يصرح به الأفراد بشكل مباشر أو غير مباشر، وهنا يمكن رصد نمطين من المؤشرات: المؤشرات الأولية (أى الحديث المباشر واللجوء إلى استخدام القاموس وإغفال بعض أجزاء الترجمة)، والمؤشرات الثانوية (تتمثل فى محاولات الأفراد المتمثلة فى إدخال التصحيحات وتدوين الملاحظات بشأن النص الأصلى). وينوه كرينجز بتصنيف مشكلات الترجمة إلى مشكلات تلقٍ، ومشكلات إنتاج، ومشكلات تلقى – إنتاج (أى كلتا المشكلتين فى آن معًا)، وهنا نجد أن بريساس يحدثنا عن أن الباحث السابق قد خلط بين المشكلات والصعوبات، وتوصل بذلك إلى أن مشكلات الترجمة أمر غير متوقع، ويشير كرينجز أن البحث الذى قام به لا يمكن أن تتمخض عنه نتائج تتعلق بمشكلات الترجمة بالنسبة لنص بعينه، سواء كانت تلك من المنظور اللغوى الاختبارى، أو كان من منطلق النص الأصلى، أو التحليل، أو التحليلى التاريخى للأخطاء (لرينجز ١٩٨٦ صـ ٥١٣ من خلال بريساس ١٩٩٦ صـ ٦٥)، وعلى أية حال فالباحث – كرينجز – لم يؤسس تحليله على مترجمين أو طلاب ترجمة، وإنما على طلاب الفيلولوجيا الفرنسية، وبالتالى يصعب أن تنسحب نتائج دراسته هذه على الترجمة المهنية.

سبق لنا الحديث عن تلك الدراسة التى اعتمد فيها لورشير (١٩٩١) على طلاب اللغات الأجنبية مستخدمًا تقنية TAP (ارجع إلى البند ٧-٢ من هذا الفصل)، ويلاحظ أن الباحث يناقش فى هذه الدراسة المقترح التصنيفى الذى قدمه كرينجز، متعللا بالقول بأنه يمكننا فقط أن نعرف فيما إذا كانت الأنماط الثلاثة للمشكلات مهمة فى عملية التحليل النفسى اللغوى لخطوات الترجمة proceso، بعد القيام بتحليل المعطيات من الناحيتين النوعية والكمية، ويقول: "بعد أن يصبح بدهيًا أنه لكى يتم التوصل إلى حل للأنماط المختلفة للمشكلات، يكون على الأفراد

استخدام استراتيجيات تختلف فيما بينها سواء فى الجودة أو الكمية أو النسب، وهنا يمكن أن نعثر على المبرر الخاص بالتمييز بين التلقى والإنتاج" (١٩٩١ صـ ٩٦). وعندما تولى لورشير تحليل المعطيات نلاحظ أنه باعد أى نوع من توصيف مسار مشكلات الترجمة، ووصفها فقط فى شكل أنها مشكلات معجمية ونحوية ونحوية صرفية، وإذا كان صحيحًا أن الدراسة التى قدمها لورشير تتسم بأهمية ضئيلة فى إطار تحليل مشكلات الترجمة، عند تطبيقها على طلاب اللغة الأجنبية، فإننا قد أشرنا سلف أنها تبرز قضية مهمة فى التحليل، وهى استخدام الاستراتيجيات لحل المشكلات التى تواجه المترجم، كما أنها تبين أن استخدام استراتيجية بعينها أو غيرها، لا يرتبط بالمشكلة فى حد ذاتها، بل بالتعقيدات والصعوبات التى يواجهها المترجم، والتى يحددها بناء على الناتج النهائى، الذى يطلق عليه الباحث "البنية المتوقعة E.de expectacion (١٩٩١ صـ ٢٦٨ – ٢٧١).

بيل Bell هو واحد من الباحثين، الذين ربطوا بدورهم مشكلات الترجمة بمراحل الترجمة (١٩٩٨ صـ ١٨٨)، ويعرف الباحث مشكلة الترجمة بأنها "تلك المشكلات التى تعتبر جزءًا من مراحل النقل، سواء كانت ناجمة عن تلقى النص الأصلى أو عن الإنتاج (النص المترجم)، وبذلك تتحول مرحلة التحليل أو الاستنتاج إلى مرحلة غير آلية"، ومن جانبنا نرى أن إدخال مفهوم "غير الآلية" فى تعريف مشكلات الترجمة، لا يعنى أن وجود قضية آلية لدى المترجم – لا يعنى من الناحية الموضوعية، أن تكون مشكلة ترجمة، والسبب هو أن المترجم المتمرس يتولى بشكل آلى حل مشكلات الترجمة، دون أن تفقد تلك القضايا صفتها كمشكلة ترجمة، وبذلك فإن الآلية هى سمة مميزة لكل واحدة من المعارف التجريبية (انظر الفصل السادس بند ٢–١–٢).

- ***مشكلات الترجمة . الأهلية الترجمية:–***

استنادا إلى أن مشكلات الترجمة ترتبط بالمراحل المعرفية، التى يتولى المترجم تطويرها فإنها كذلك على صلة بالأهلية الترجمية، وهذا هو رأى بريساس (١٩٩٦، ١٩٩٧)، حيث تشير إلى أن مشكلات الترجمة يجب أن ينظر إليها على

أنها ظواهر قابلة لتصبح موضوعية ومعممة، وتركز تحليلها فى إطار المراحل الترجمية وإطار الأهلية الترجمية، "إذا ما تناولنا مشكلات الترجمة وتعريفها وتصنيفها، وكذلك استراتيجيات حلها، لوجب علينا أن ندخلها فى إطار أشمل يتعلق بمراحل الترجمة، وبالتالى تدخل الأهلية الترجمية فى هذا المقام، والسبب فى هذا الطرح هو الحيلوله دون الوقوع فى فخ التوصل إلى حلول تتعلق بحالة بعينها" (١٩٩٦ صـ ٦١٩)، وترى الباحثة أهمية مفهوم مشكلات الترجمة فى إطار دراسة مراحل الترجمة والأهلية الترجمية، والسبب هو أن عمليات التحويل وعمليات حل المشكلات من العناصر المميزة لإنتاج النصوص (النص المترجم)، وانطلاقاً من هذا الطرح ترى الباحثة أن تعريف مشكلات الترجمة هو "تلك العقبات الناجمة عن مقارنة نظام معاصر (النص الأصلى) بنظام افتراضى (النص المترجم)، بغية تكوين نظام ثان معاصر هو النص المترجم (TT)، انطلاقاً من نظام افتراضى ثان هو (PTT) [٣٣]، وهذه كلها تدفع بالمترجم إلى تطبيق رؤى خاصة مبنية على استراتيجية (١٩٩٦صـ ٩٧)[٣٤].

تستند أطروحات بريساس فى صنع أطر لمشكلات الترجمة، ووضع حلول لها، على المراتب التى ذكرها كل من بوجراند Beaugrande ودريسلر (١٩٨١٩ انظر الفصل السابع بند ٢-٢-٢)، وهذه المراتب هى: التنامى والموقف أو الوضعية والقصد والقبول والإعلامية والتماسك والانسجام، وترى الباحثة، فى هذا المقام، أن مشكلات الترجمة تتسم بازدواجية الأبعاد، فهى نصية ذلك أنها تظهر واضحة فى النص، وهى فى الوقت ذاته براجماتية وسيميوطيقية، ذلك أن الجماعات اللغوية المختلفة تقوم بتشفير المعلومات بطريقة مختلفة، استناداً إلى عناصر لا تظهر فى النص، وترى بريساس أن تحديد مشكلات الترجمة يستلزم قيام المترجم بالخطوات التالية:

١)تقييم المعطيات الشكلية، والخاصة بوضعية النص الأصلى ومضمونة (التنامى).

٢)تقييم جماع المعارف الظاهرة والمضمرة والقابلة للاستدلال، من تلك التى يضمها النص الأصلى (الوضعية).

٣)تقييم مقصد المؤلف، وتحديد المقصد الأساسى، وتحديثه بشكل يجعله مقبولاً لدى متلقى الترجمة (القصدية والقابلية).

٤)تقييم الشحنة الإعلامية للنص الأصلى، فى علاقاتها بتلقى النص الأصلى ومتلقى الترجمة (إعلامية).

٥)تحديد مضمون النص، انطلاقًا من أطر يحكمها التماسك فى النص المترجم.

٦)القبول بقيمة أطر الانسجام فى النص الأصلى، ونقل ذلك إلى الترجمة باستخدام آليات اللغة المترجم إليها.

٨-٣: مشكلات الترجمة، المراحل المعرفية والتصنيف:

إذا ما ألقينا نظره عامة، وأخذنا بالتعريف الذى قالت به نورد (انظر الفصل الخامس بند ٨-٢)، لأمكننا تعريف مشكلات الترجمة بأنها عبارة عن مصاعب (لغوية وغير لغوية ذات طبيعة موضوعية)، وهى مصاعب يجدها المترجم عندما يقوم بمهمته، رأينا إذن أن القضايا التى تثيرها عملية تحليل مشكلات الترجمة تسم بتعدد طبيعتها، ومن جانبنا نرى إمكانية تصنيفها فى مجموعتين كبيرتين:

١) أىُّ هذه المشكلات قائمة، وكيفية تصنيفها؟

٢) ما الذى يحدث من منظور معرفى؟

- ***مشكلات الترجمة والمراحل المعرفية***

إذا ما نظرنا للأمر من الجانب المعرفى، لوجب علينا أن نسلط الضوء على العلاقة الحميمة القائمة بين تحليل مشكلات الترجمة وتحليل مراحل الترجمة والأهلية الترجمية، وعند القيام بتحليل مراحل الترجمة تتبدى أمامنا مؤشرات، تقول بأن المترجم يواجه مشكلات، وتبرز هذه المشكلات، فى نظر كرينجز، عندما نتأمل تصرفات الأفراد: الوقفات واستخدام الاستراتيجيات والإغفال والتصحيح.. إلخ. ويمكن أن نعثر على مشكلات الترجمة فى أى من مراحل الترجمة (مرحلة الفهم ومرحلة إعادة الصياغة)، كما أنها ترتبط بشكل حميم بالاستراتيجيات

المستخدمة لحلها، وترتبط أيضًا بمراحل اتخاذ القرار، وهنا نجد من الضرورى سبر أغوار الخطوات التى يتخذها المترجم فى حل المشكلات، وكيف ترتبط هذه بمراحل الترجمة وكذا بالاستراتيجيات ومراحل اتخاذ القرار (انظر الفصل السادس بند ١ - ٣-٣). نجد إذن أن المترجم يفصح عن مهارة فى حل المشكلات، لكنها ليست مهارة منعزلة بل مرتبطة بمجموعة من الأهليات الفرعية التى هى جماع الأهلية الترجمية، وهنا من المهم ربط تلك المهمة بمجموعة الأهليات الفرعية لأهلية الترجمية، ومن جانبنا نرى بعدم وجو علاقة من جانب واحد بين تصنيف المشكلات وارتباطها بأهليات فرعية معينة ضمن الأهلية الترجمية، وسوف نتحدث لاحقًا عن أن هذه الأهليات الفرعية تسهم بشكل متضافر فى حل المشكلات (انظر الفصل السادس بند ٢-٢-٤). يجب أيضًا أن نلاحظ الفرق بين مشكلة (ذات طبيعة موضوعية) وبين صعوبة (ذات طبيعة ذاتية)، ولا يمكن القول بأنه عندما يتم التوصل إلى حل آلى لوحدة ما فليست هناك مشكلة، وذلك أن هذه المشكلة منعدمة بالنسبة لذلك المترجم، لكنها قد تكون قائمة بالنسبة لآخر وبدرجة موضوعية، والعكس صحيح، حيث يمكن المترجم أن يواجه صعوبة لقلة الوقت المتاح وقلة معارفه..)، غير أنها لا تعتبر مشكلة من الناحية الموضوعية، وترتبط هذه القضية بما تقول نورد من وجود فرق بين الصعوبة (ذاتية الطابع) ومشكلة (موضوعية الطابع)، وعلى أية حال فالحدود الفاصلة بين الأمرين مازالت غير واضحة المعالم، وتتطلب بناء على ذلك المزيد من الأبحاث الإمبريقية المعمقة، حتى يتضح بجلاء الفرق بينهما، وتحديد مستويات كل صنف فى تعليم الترجمة.

وعندما نريد تحديد مشكلات الترجمة وإقرار الاختلافات بين مسمى الصعوبة ومسمى المشكلة، فلا يمكن أن نغفل بعدا آخر وهو المترجم، أى فيما إذا كنا نتحدث عن مترجم متمرس أو عن مترجم فى مرحلة الإعداد (وفى أى مستوى)، والسبب هو أن الأهلية الترجمية تمر بمراحل مختلفة من مراحل التحصيل (انظر الفصل السادس بند ٢-٣)، وهذا أمر، غاية فى الأهمية فى عملية تعليم الترجمة ووضع خطوات للتقدم فى تعليمها، ذلك أنه تطرأ مشكلات مختلفة طبقًا لكل مرحلة من مراحل تحصيل اكتساب الأهلية الترجمية.

• ***تصنيف المشكلات:***

عندما نتحدث عن تحديد المشكلات وتصنيفها، يمكن لنا أن نطلق من المقولة التى تشير إلى وجود تنوع هائل فى مشكلات الترجمة، وأنها يمكن أن تؤثر على الوحدات الصغرى فى النص الأصلى وعلى الوحدات الكبرى : إذ كيف يمكن أن نتوصل إلى حل بشأن البيئة الكبرى عند ترجمة نص معين من أجناس النصوص ، أو بروفيل (صورة جانبية) لشخصية ما عند القيام بترجمة مسلسل تلفزيونى. ولما لم تكن هناك دراسات إمبريقية تدعم الدراسات الأكثر تعمقا؛ فإننا نقترح تصنيفا يصنع مشكلات الترجمة فى أربعة مراتب هى : اللغوية وغير اللغوية والبراجمائية والأداتية [٣٥] كالتالى:

١) مشكلات لغوية :هى مشكلات ذات طبيعة متصلة بالقواعد، حيث يؤخذ فى الاعتبار ما هو قائم من الاختلاف بين اللغتين، وخاصة فى المعجم والبعد النحوى الصرفى والجانب الأسلوبى والنصى (أى التماسك والانسجام ونمطية النصوص والتنامى وتطور الموضوع).

٢) مشكلات غير لغوية: وهى المتعلقة بقضايا تتصل بالموضوع والقضايا الثقافية أو الموسوعية.

٣) مشكلات أداتية intsrumentales تنجم تلك المشكلات عن صعوبة التوثيق (لأنها تتطلب البحث أو البحث الذى يخرج عن إطار ما هو معتاد)، وربما تنجم عن استخدام الأدوات المعلوماتية.

٤) مشكلات براجماتية: تتعلق هذه المشكلات بأحداث الكلام HAbLA فى النص الأصلى وبقصد المؤلف وما يكتنف ذلك من افتراحات والتزامات، كما أنها تلك المشكلات المرتبطة بتكليف أحد بالترجمة وبطبيعية المتلقى، وبالسياق الذى تتم فيه الترجمة:

٥) سبق أن أشرنا فى البداية أنا لا نتوفر فى واقع الأمر إلا على القليل من المعلومات المتعلقة بمشكلات الترجمة، وبالتالى نحن فى حاجة إلى الأبحاث الإمبريقية على صعيد الأنماط المختلفة للترجمة وصيغها، حتى يمكن إلقاء الضوء على تلك الموضوعات، من حيث النتيجة المتحصلة والمراحل المتخذة: أى تركيز

الدراسات على تحليل وحدات أوسع وأكثر تمثيلاً، واللجوء إلى مختلف أنواع النصوص (سواء الأصلية أو المترجمة والنصوص الموازية)، وذلك حتى نتمكن من تصنيف مختلف مشكلات الترجمة التى يواجهها المترجم وتحديدها بشكل أفضل، كما أننا بحاجة إلى دراسات تتركز على تأمل مراحل الترجمة، بحيث يمكن سبر أغوار المترجم وقت مواجهته مشكلات فى الترجمة، وكذلك ما يتخذه من خطوات واستراتيجيات إزاء المشكلات التى يواجهها وخطوات الحل واتخاذ القرارات، أضف إلى ما سبق، هناك حقل آخر تدور حوله هذه الدراسات وهو اكتساب الأهلية الترجمية وتعلمها، وهذا الصنف من الدراسات، سوف يساعد المترجم – أثناء فترة إعداده – على التعرف على المشكلات فى مختلف مراحله تعلمه، وأن يشمل ذلك المنتج ومراحل إنتاجه. ومجمل القول نشير إلى أن هذه الدراسات سوف تساعدنا على تحديد أفضل لأصناف مشكلات الترجمة، ووضع الحدود الفاصلة بين الصعوبات والمشكلات، والتوصل إلى تدرج فى اكتساب الأهلية الترجمية.

٩–*أخطاء الترجمة:*

هناك علاقة حميمة بين عبارة "مشكلة الترجمة" وعبارة "الخطأ فى الترجمة"، ويحولنا هذا المفهوم أيضًا إلى قضية تحليل جودة الترجمة، وإلى تقييم الترجمة، كما سبق أن أشرنا إلى أن هذا المفهوم الأخير يشغل فضاءً واسعًا لا يحتل منه الخطأ فى الترجمة إلا مساحة صغيرة، والسبب هو شموله لتقييم النصوص الأدبية والنصوص المقدسة، ويشمل كذلك تقييم ممارسة مهنة الترجمة وتعليم الترجمة، ويمكن أن تكون له وظائف أخرى (تشخيصية وتراكمية وتكوينية) (انظر الفصل الرابع بند ٢–٣–٣)، ولما كان تقييم يتسم بالأهلية وخاصة فى مرحلة تعليمها بغية مراقبة مدى التقويم فى اكتساب الأهلية الترجمية؛ فإننا نجد أن أغلب الدراسات المتعلقة بالخطأ فى الترجمة تركزت حول تعليم الترجمة.

ورغم أن مفهوم الخطأ فى الترجمة قد حظى بالكثير من التحليل فى إطار علم الترجمة، مقارنة له بمفهوم "مشكلة الترجمة" فإنه لا يحظى حتى الآن بوجود قاعدة صلبة، فى الدراسات الإمبريقية التى تضم مجموعة من أنماط الأخطاء، وكذلك الأمر فيما يتعلق بدرجة تأثيرها فى عملية الترجمة ومستوياتها فى التعليم، ومع هذا فإن لها أهمية كبيرة فى الجوانب العملية للترجمة من حيث الممارسة

والتعليم وكذا النظرية، يقول Gouadec :"إن أى ممارسة للترجمة أو تعليمها أو البحث النظرى أو التطبيقى، فيها يقودنا بشكل مباشر أو غير مباشر إلى مفهوم "الخطأ فى الترجمة"، ومع ذلك نادرًا ما نعثر على أنظمة للتقييم التربوى أو المهنى من تلك التى تتضمن مقاييس موضوعية ومحددة، وتزداد الندرة إذا ما تعلق بخطوات وإعداد المترجمين، من تلك التى تضع فى الحسبان الآليات الرئيسية للأخطاء. تلك الأبحاث والدراسات التى تستهدف إجراء تحليل للسلوكيات التى تتولد عنها أخطاء فى الترجمة وأسباب تلك الأخطاء وما يترتب على ارتكابها نادرة أيضًا (١٩٨٩a، صـ ٣٥).

٩-١ - تحليل مفهوم "الأخطاء" عند علم الترجمة.

يمكننا بشكل عام تعريف الخطأ فى الترجمة على أنه، نوع من التساوى غير الملائم عند القيام بالمهمة الترجمية الموكلة، وإذا ما قبلنا بهذا التعريف، فإن علينا أن ننتقل إلى بعد آخر، وهو وجود أنماط مختلفة من الأخطاء، ثم تحديدها من زوايا مختلفة فى إطار الدراسات المتعلقة بعلم الترجمة [٣٦].

وإذا ما كان أغلب الباحثين يستخدم مصطلح "خطأ"، فإن البعض يفضل- كما سوف نرى استخدام مصطلح "عدم ملاءمة أو مخالفة falta (Gouadec) ١٩٨١، وجيل ١٩٩٢، ودانست ١٩٨٩، ودوليل ١٩٩٣)، وهناك بعض الباحثين الذين يعملون على إبراز الفرق بين خطأ error ومخالفة falta، وهذا ما نجده عند سيبلكا، حيث يعرف الخطأ بأنه أمر منتظم والمخالفة بأنها معلقة على الصدفة وغير منتظمة،[٣٧] وعمد سبيلكا إضافة إلى ذلك إلى تحديد ماهية الانحراف desviacion الذى يتعلق بكافة المخالفات التى تعتبر لغوية (اصطلاحية)، وذلك عندما يقوم المترجم بعمله، ويدخل فى النص عناصر شخصية (مثل الحذف، والإضافة، والاستبعاد).

- ***الأخطاء اللغوية والأخطاء فى الترجمة***

يلاحظ أن المرتبة الاكثر شيوعًا فى دائرة تعريف الأخطاء فى الترجمة، هى تلك المتعلقة بأخطاء بالنسبة للنص الأصلى، وكذلك بالنسبة للنص المترجم، ومن هنا يتم طرح مراتب الأخطاء على النحو التالى: المعنى الزائف، وبدون معنى،

ومعنى مضاد، وإغفال وإضافة، والإطناب فـى الترجمـة Sobretraduccion، وترجمة فرعية subtraduccion.. (وذلك بالعلاقة بعملية نقل الـنص الأصـلى) وهناك مراتب الأخطاء الإملائية والمعجمية والنحوية (وما هو متعلق بآليات اللغـة المترجم إليها).

وهذا الصنف من إحداث الفرق بين الأخطاء المتعلقة بالنص الأصلى، وتلـك المتعلقة بالنص المترجم أمر شائع فى أبحاث الترجمة، كما أنه مـرتبط بخطـوتين أساسيتين من خطوات الترجمة (الفهم وإعادة الصياغة)، وعلى ذلك فهناك تصنيف للأخطاء المتعلقة بفهم النص الأصلى والمتعلقة بإعادة صياغة.

ورغم أن دوليل (١٩٩٣) لا يستخدم مصطلح "خطأ" بل "مخالفة"، فإنه يفصح عن هذا الاختلاف القائم بين تلك المخالفة المتعلقة بالنص الأصلى وتلـك الأخـرى المتعلقة بالترجمة، فالمخالفة المتعلقة باللغة المترجم إليها هى "خطأ نراه فى الـنص المترجم، ويرتبط هذا الخطأ بعدم فهم اللغة المتـرجم عنهـا (١٩٩٣ صـ ٣١)، ويرى دوليل تعدد تلك الأخطاء فى اللغـة وهـى الغمـوض (غيـر المقـصود)، والبربرية، والصياغة غير المفهومة، والخطأ (غير المقصود)، والقول غير الملائم inpropiedads والحشو والتكرار (المبالغ فيه)، واللحن (الخطأ النحوى)، إضمار اللفظ المحذوف ceugma أو Zeugma، والمخالفة فى الترجمة falta هى "خطـأ يظهر فى اللغة المترجم إليها وهو نابع من تفسير خاطئ لعبارة فى النص الأصلى الأمر الذى قد يؤدى إلى معنى زائف أو مناقض أو لا معنى" (١٩٩٣ صـ ٣١)، ومن مخالفات الترجمة عنده ما يلى: الإضافة والمعنى المناقض والعبارات المقتبسة من اللغات الأجنبية والصداقة الزائفة والإغفال والشرح الموازى والترجمة الفرعية والإفراط فى الترجمة والترجمة الحرة، كما يطرح الباحث المذكور وضع تعريـف لكل واحدة من هذه المراتب، أبرزها فى التالى:

شكل ٤٠

تعريف أخطاء الترجمة طبقًا ل: دوليل

- **المعنى الزائف**: "مخالفة فى الترجمة ناجمة عن فهم سيئ لمعنى لفظة أو مقولة فى نص ما"، ولا يترتب على هذا ارتكاب معنى مخالف أو بدون معنى (١٩٩٣صـ ٣١).
- **المعنى المناقض**: " أن ننسب إلى لفظة أو عبارة معنى خاطئًا، أو بمعنى آخر، خيانة مؤلف النص الأصلى (١٩٩٣صـ ٢٥).
- **بدون معنى**: "أن نقوم بصياغة عبارة من النص الأصلى بعبارة أخرى فى النص المترجم ليس لها أى مدلول أو معنى (٩٩٣صـ ٣٧).
- **الإضافة**: "إدخال عناصر إعلامية سطحية أو عناصر أسلوبية غير موجودة فى النص الأصل إلى النص المترجم دون مبرر (١٩٩٣ صـ ٢٠).
- **الإغفال**: "عدم ترجمة عنصر دلالى أو أسلوبى موجود فى النص الأصلى إلى النص المترجم دون تبرير" (١٩٩٣صـ ٣٨).
- **المبالغة فى الترجمة** Hipertraducction : وهو ذلك الأثر الناجم عن الانتقاء المنتظم لعدة إمكانيات فى الترجمة، وهى إمكانيات مقبولة بما فى ذلك الترجمة الحرفية، بشكل يجعل النص المترجم يبتعد كثيرًا عن النص الأصلي" (١٩٩٣صـ ٣٣).
- **الإطناب فى الترجمة** Sobretraducion : أن نترجم بشكل صريح عناصر فى النص الأصلى إلى اللغة المترجمة إليها والتى عادة ما تجعل هذه العناصر ضمنية (١٩٩٣صـ ٤٦).
- **الترجمة الفرعية**: "ألا يتضمن النص المترجم التعويضات، والإضافات أو الشروح التى قد تتطلبها الترجمة اللغوية، طبقًا للمعنى الذى عليه النص الأصلى (١٩٩٣صـ ٤٥).

ورغم ما تعرض له هذا الطرح فى تحديد مراتب الأخطاء من انتقادات (دانست ١٩٩٥، Gouadec ١٩٨٩a)، تأسست فى المقام الأول على عدم وضوحها بما فيه الكفاية، وعلى عدم وجود حدود فاصلة واضحة فيما بينها، فإننا نتفق مع دانست (١٩٩٥) فيما ذهبت إليه من وجود صعوبة فى عدم اللجوء إلى استخدامها، وتشكو دانست من الاعتساف القائم فى هذه المراتب: فالمفاهيم التقليدية مثل: "بدون معنى، ومعنى مناقض، ومعنى زائف"، وما أضيف إليها مثل: "الانحراف فى المعنى، والإغفال والإضافة، والترجمة الفرعية، والإطناب فى الترجمة"، إنما هى مراتب يستخدمها العديد من الباحثين والمدرسين، كما تستخدم أيضًا فى إطار إعداد مقاييس أو معايير تصحيح امتحانات القبول فى اتحادات الترجمة، وهنا يمكن أن نتساءل هل هى محددة الملامح وعملية (...)، إننا واعون بأن تعريف هذه المراتب يمكن أن يكون متعسفًا، وأن الحدود غير واضحة" (١٩٩٥صـ ٥٣)، ومع ما سبق نجد الباحثة تختتم تعليقها بالقول بأنه رغم "التحفظات التى عرضناها يبدو من الصعب ألا تستخدم هذه المراتب عندما نتحدث عن الترجمات، (سواء فى الإطار التعليمى أو الإطار المهنى) (١٩٩٥ صـ ٥٤).

نرى أنه من الصعوبة الاستغناء عن هذه المفاهيم ذلك أنها تلفت النظر إلى أخطاء تم ارتكابها فى مراحل إعداد الترجمة (الفهم وإعادة الصياغة)، وعلى ذلك نرى أن استخدامها مازال ضروريًا، غير أننا يجب أن نضيق حدود استخدامها لتدخل فى إطار الأخطاء النمطية فهذه المراتب تقوم بدور تصنيف أنماط الأخطاء فى الترجمة مقارنة لها بالنص الأصلى، إلا أنها لا تحظى بأى قدرة تفسيرية إذ لا تقرأ أسباب الخطأ ولا توضح مدى خطورته والسبب هو أن تأثيرها، سواء كبرًا وصغرًا، يدخل دومًا فى الدائرة السياقية والوظيفية (انظر الفصل الخامس بند ٩-٢).

- ***أصول أخطاء المعنى***

ركزت الباحثة دانست (١٩٨٩) تحليلها على الظواهر المتعلقة بعدم فهم النص وانحراف المعنى(٣٨)، وترى أن السبب فى هذا التركيز هو قلة المعالجة التى حظيا بها فى علم الترجمة ، وعنيت الباحثة بدراسة المخالفات التقليدية فى الترجمة

(المعنى الزائف والمعنى المناقض وبدون معنى)، وترى أن عدم الفهم يمكن أن يرجع إلى نمطين من العناصر هما:

١) سوء فك الشفرة اللغوية (أى سوء التحليل المورفولوجى أو النحوى أو الدلالى، أو الجهل بمعرفة معانى بعض الألفاظ).

٢) أخطاء فى العمليات المعرفية (عدم وجود معارف مسبقة لاقتناص العناصر الضمنية، وكذلك تبنى الافتراضات الخاطئة، وبناء الاستلالات الخاطئة).

وقامت الباحثة بدراسة الأخطاء معتمدة على تحليل ثلاث وعشرين ترجمة لنص واحد، قام بها طلاب الترجمة فى جامعة مونتريال وعلى مجموعة من الأسئلة المتعلقة بفهم هذا النص، ووصفت لنا الباحثة وجود مستويات ستة للخطأ (انظر أيضًا دانست ١٩٩٥ صـ ١٩٠- ١٩١)، غير أنها أشارت إلى إمكانية وجود نفس الخطأ فى أكثر من مرتبة مثل الكود الكتابى (أى التفسير الخاطئ للاختصارات)، والمورفولوجيا (ما هو اسم أصبح صفة)، ومعجمى (كلمات متعددة المعانى وكلمات لها حدود دلالية غير واضحة المعالم وتراكيب لغوية)، وهناك استخدام السياق لاختيار معنى المفردات والعبارات (كل الكلمات والعبارات التى تخضع فى تأويلها للسياق)، واستخدام السياق لتحليل العلاقات النحوية والدلالية (العلاقات الداخلية والخارجية التى تربط بين الأبنية النحوية والدلالة الغامضة)، واستخدام المعارف غير اللغوية (المتعلقة بالمعانى أو البراجماتية) بغرض التأكد من ملاءمتها الدلالية للوحدة النصية فى علاقاتها بالعالم المشار إليه. ويلاحظ أن المراتب الثلاث الأولى لها علاقة بالمعارف اللغوية، أما الثلاث مراتب الأخيرة فهى مرتبطة بموقف المتلقى، وعندما تقوم الباحثة بتحليل هذه الأخطاء تنطلق من الافتراض القائل بأن الأخطاء الأكثر خطورة هى تلك المرتبطة بالجوانب النحوية والدلالية، كما تبرز تأثيرها على جوانب أخرى فى النص "علينا أن نقول بالافتراض القائل بأن الأخطاء الأكثر خطورة فمن مرتبة الخطأ فى المعنى (الإعلامى والمتعلق بالمضمون)، هى تلك التى تؤثر فى العلاقات النحوية والدلالية، ويمكن أن يمتد أثرها إلى جملة واحدة أو أكثر، كما يمكن أن ينعكس على الفقرة بالكامل (١٩٨٩صـ ٩٦).

اهتم كل من بلاثيولوس وآل بالأخطاء المتعلقة بفهم النص الأصلى، وحاولا تصنيف الأخطاء المتعددة التى ارتكبها الطلاب، ولم يعن الباحثان بأخطاء الإنتاج (أى فى اللغة المترجم إليها)، والسبب فى رأيهما أنها ليست أخطاء ترجمة بالمعنى الصحيح، ويقول الباحثان بوجود سبعة أنماط من العلاقات المفترضة بين النص الأصلى والترجمة، هى:

١- المعنى المساوى، حيث لا توجد أخطاء.

٢- المعنى المختلف.

٣- المعنى غير الواضح.

٤- المعنى المطنب.

٥- المعنى الموجز.

٦- المعنى القريب.

وهنا ينبغى أن نشير إلى أنه إذا ما كانت أخطاء إنتاج الترجمة، يمكن أن ترجع فقط إلى الاستخدام السيئ للغة المترجم إليها النص، وتأثيرها على نتائج الترجمة، فإن ذلك وفق نظرنا مدعاة لأن تدخل تلك الأخطاء فى إطار مراحل الترجمة.

- ***تنوع معايير تحليل الترجمة:***

يقدم لنا Gauadec (١٩٩٨١و a ١٩٨٩) رؤية تتعلق بالخطأ فى الترجمة وتقييمه، ويذهب به إلى ما هو أبعد من المراتب التقليدية (المعنى المناقض والمعنى الزائف وبدون معنى والبربرية..)، والسبب فى ذلك - فى رأى الباحث - أن الأمر عبارة عن مسميات دون قدرة تفسيرية، وبالتالى فإن عيبها الرئيسى يكمن فى أنها لا تشرح آلية أخطاء الترجمة، أو التأثير الفعلى لها، وقد انطلق فى دراسته، التى نشرت عام ١٩٨٩ ، على عشرة افتراضات تتعلق بالخطأ وتقييم الترجمة، غير أن ما يهمنا فى هذا المقام هو اثنان منها: الأول ضرورة وضع مراتب لا تتسم بالجمود، والثانى: لابد أن تكون هذه المراتب قائمة على طبيعة الخطأ ومدى

تأثيره (رفض الترجمة ضرر مادى أو معنوى). ويحدد Gouadec أربعة معايير لتحديد ملامح الخطأ فى الترجمة وهى: أنماط الأخطاء القائمة، وأصولها، والأسباب التى تؤدى إليها، وكذا طبيعتها.

وينطلق الباحث من تقديم تعريف عام للخطأ، واصفا إياه بأنه خلل غير مبرر فى رسالة ما وفى سماتها (١٩٨٩ صـ ٣٨)، ويرى الباحث أن هذا الخلل يتم تقييمة من زاويتين هما:

١) مجموعة القواعد العامة للاتصال، ويطلق على هذه الزاوية" الخلل الناجم عن تأثير اتصالى مطلق.

٢) مجموعة العناصر المحددة لمشروع ترجمة (أى التكليف بترجمة ما)، ويطلق على هذا "الخلل الناجم عن تأثير نسبى فى التحويل".

كما يوضح لنا وجود نمطين من الأخطاء: الخطأ المطلق والخطأ النسبى، فالأول منهما مستقل عن أى تأثير من تأثيرات الترجمة، وهو ذلك الخطأ الذى يعنى كسرًا غير مبرر للقواعد النحوية الثقافية (المنطق وتكوين المفاهيم والتنظيم وتحليل المفاهيم وعلاقاتها ببعضها البعض) وكذا للقواعد اللغوية (النحو والإملاء)، أما الخطأ النسبى فهو يرجع إلى عدم الإعداد، أى عدم الإعداد المناسب، أو عدم العناية بأحد العناصر المحددة لمشروع الترجمة، وهذه العناصر المحددة، يمكن أن تكون ذات أصول خارجية (الإطار التاريخى والجغرافى والمتعلق بالمتلقى والغاية من الترجمة)، أو ذات أصول داخلية (الغاية والموضوع)، أو داخلية – خارجية (صيغة تقديم الترجمة)، وعلى أية حالة فالعنصر الجوهرى ونظر الباحث، هو المستوى الذى يتم فيه تقييم الخطأ والوحدة المتعلقة به ويدخل فيها : "إن العناصر المحددة لمشروع الترجمة ومسارها تتوافق حسب المستويات، بحيث يرتبط المشروع الذى يؤثر على إجمالى النص بالمشاريع المرتبطة بالفصول، وهذه الأخيرة ترتبط بدورها بالقطاعات، وهكذا على التوالى. ومن المنطقى أن مفهوم الملاءمة والتوافق ودرجاتهما، أو عكس ذلك، يمكن ملاحظته بشكل مختلف، طبقًا "للمستوى الأخير الذى يتوقف عنده هذا التوافق" بين المشروع والمسار الخاص بالترجمة التحويل" (١٩٨٩ صـ ٣٩).

وعندما تناول الباحث الأمر المتعلق بسبب الخطأ، نجده يرى أن الخطأ (سواء كان ناجمًا عن خلل مطلق أو نسبى) يرجع إلى عدم وجود خيار أو وجود خيار معيب، ثم يعرج المؤلف فى نهاية المطاف إلى تعريف طبيعة الخطأ التى يمكن أن تكون: الإغفال غير المبرر والقلبن أو ما يسمى الكسر غير المبرر، والإضافة التى ليس لها تبرير أو الانحراف غير المنطقى.

شكل ٤١

معايير تحديد الخطأ (طبقًا لـ Gouadec ١٩٨٩a)

- **نمط الخطأ**: نسبى – مطلق.
- **أصوله**: الإطار التاريخى والجغرافى والموضوع.
- **السبب**: عدم الاختيار – الاختيار المعيب.
- **الطبيعة**: الإغفال والإضافة والانحراف والكسر غير المبرر.

ومن الباحثين الذين تحدثوا عن معايير تحليل الخطأ نجد ساجر Sager (١٩٨٩)؛ حيث يطرح فكرة الجمع بين عنصرين، لتحليل جودة الترجمات المهنية (أى نمط الخطأ وتأثيره على النص)، وهنا نجده يوضح وجود ثلاثة أنماط من الأخطاء: قلب المعنى والإغفال والإضافة، أما بالنسبة لتأثير الخطأ فنجده يرى بوجود ثلاث مراتب: التأثير اللغوى، والنظر فى هذه الحالة فيما إذا كانت هذه المرتبة لها تأثير على عنصر رئيسى أو ثانوى فى الجملة (الفاعل وأدوات التعريف والتفكير) وهناك التأثير الدلالى، هذا إذا ما تعلق بعنصر رئيسى أو ثانوى (الموضع الرئيسى، مثال) ثم نجد التأثير البراجماتى وفيما إذا كان يؤثر بشكل واضح أولاً على مقصد المؤلف (الهدف العام ونغمة النص).

- ***مفاهيم وظيفية:***

يتحدث بعض الباحثين عن الملاءمة الوظيفية، فى معرض حديثهم عن تقييم أخطاء الترجمة ويبرزون هذا الجانب، وهذا ما نجده عند مجموعة المنظرين

الوظيفيين (انظر الفصل الثامن بند ٢-٢)، وعند بعض الباحثين مثل هاوس Hause (١٩٧٧)، وكوبش – لوزريت Kupsch – Losereit (١٩٨٥).

وهاوس (١٩٧٧) تقول بوجود فرق بين الخطأ الترجمة وخطأ اللغة (بالنسبة للنموذج الذى تطرحه بشأن الترجمة والفرق بين الترجمة المضمرة encubierta والترجمة الظاهرة patente (انظر الفصل الثامن بند ٢-٤)، كما توضح أيضًا وجود نمطين من الأخطاء الظاهرة والمضمرة، وهذا التنميط يرتبط باعتبارات وظيفية، وترتبط الأخطاء المضمرة بعدم وجود التساوى الوظيفى بين النصين، وترى الباحثة أن خطأ التساوى الوظيفى يمكن أنم يتحول إلى خطأ مضمر طبقًا لعناصر ثلاثة، هى:

١) إمكانية مقارنة القواعد الاجتماعية الثقافية الواردة فى النص الأصلى، وما يتبع ذلك من توقعات مرتبطة بها، بتلك التى توجد فى اللغة المترجمة إليها.

٢) إمكانية تجاوز الاختلافات بين اللغتين.

٣) ألا تكون للترجمة أية وظيفة أخرى إضافية (ترجمة الكلاسيكيين الموجهة للأطفال والترجمة بين السطور). أما الأخطاء الظاهرة فهى تنجم عن عدم وجود تساوى موضوعى denotativa بين عناصر النص الأصلى وعناصر النص المترجم، أو المخالفات فى اللغة المترجمة إليها، وتنقسم العناصر الموضوعية denotativa إلى: الإغفال والإضافة والإحلال غير المناسب، ويمكن أن تعود الأخطاء فى اللغة المترجمة إليها إلى أبعاد نحوية أو إلى حالات مشكوك فى قابليتها نظر للمخالفات فى استخدام اللغة.

كانت نورد (١٩٨٨ – ١٩٩١ صـ ١٦٩) وكوبس لوزريت (١٩٨٥) الأولَتَيْن فى إدخال رؤية خطأ الترجمة من المنظور الوظيفى، وتؤكد كوبس لوزريت أن "التقييم المهم لأى صنف من أصناف الترجمة، يجب أن يعتمد على تحليل النص الأصلى ومقارنته بالنص الهدف، حيث يجب أن يقوم كلاهما بأداء وظيفة معينة مساوية فى موقف اتصالى (ومن أمثلة ذلك القواعد الثقافية والمؤسسية (١٩٨٥صـ ١٧٠)، وتشير الباحثة إلى أن تعريفها للخطأ لا يمكن أن ينبثق عن وصف بنيوى للنظام اللغوى (أى تجريد السياق المستخدم، والسبب هو

أن مفهوم التصحيح اللغويه يتعارض مع مفهوم المواءمة الوظيفية، بمعنى التعارض مع الواقع القائل بأن التراكيب اللغوية تتغير حسب الوظائف والأهداف، وحسب المواقف والمتلقين (١٩٨٥صــ ١٧٠). وفي هذا المقام نجد أن الخطأ في الترجمة لا يمكن أن ينحصر فقط على المستوى النحوى أو المعجمى بل يجب أن يوضع في الاعتبار مستويات النصوص وكذا الجوانب البراجماتية، وانطلاقًا من هذه الرؤية، يبقى تعريف الخطأ في الترجمة على أنه إخلال بما يلى:

١) بوظيفة الترجمة.

٢) بالانسجام في النص.

٣) بالمنطقية النصية.

٤) بالأصول اللغوية.

٥) بالأصول والظروف الثقافية والنوعية والموقف الاتصالى.

٦) بالنظام اللغوى (١٩٨٥ صــ١٧٢).

وعلى ذلك فإن مقاييس تقييم الأخطاء في ترجمة ما هى: مواءمة النص مع الضرورات الوظيفية والانسجام مع النص الأصلى، والتواؤم مع الانسجام الكائن في النص المترجم، والتواءم مع الموقف الاتصالى، ومع الأصول ومع الأصول المتعلقة بثقافة النص المترجم، والتواؤم مع الأصول اللغوية في اللغة المترجمة إليها.

ومن جانبها تطرح نورد (١٩٨٨ – ١٩٩١صــ ١٦٩) قراءة ذات منظور وظيفى للخطأ في الترجمة، قائلة بأن الكلمة أو التعبير في حد ذاته ليس له سمة الخطأ، بل إن المتلقى هو الذى ينسب للكلمة أو التعبير هذه السمة طبقًا لقواعد معينة (١٩٨٩ – ١٩٩١صــ ١٦٩)، ومن هنا فإن أخطاء الترجمة مرتبطة ارتباطًا حميمًا بالترجمة وبعناصر التحليل سواء من داخل النصوص أو خارجها، وهذا ما تطرحه نورد في نموذجها (المرسل والمقصد والمتلقى والوسط والوظيفية.. إلخ. وهناك أيضًا الموضوع والمضمون والافتراضات.) (انظر الفصل الثامن بند ٢–

٢-٣)، وتنتهى بالإشارة إلى أن حدوث الخطأ فى الترجمة يكون عندما لا يتم التنفيذ الصحيح لواحدة من تعليمات الترجمة (a ١٩٨٨ - ١٩١اص ١٧٠)، وانطلاقًا من هذه الأسس نجدها - نورد - (١٩٩٦اص ٩٨) تصنف أخطاء الترجمة فى ثلاث مجموعات ترتبط بتصنيف المشكلات (انظر الفصل الخامس بند ٨-٢)، وهى:

١) الأخطاء البراجماتية التى تؤثر بالسلب وبشكل مباشر على وظيفية الترجمة، حيث لم يتم العمل بالتعليمات البراجماتية المتعلقة بالتكليف بالترجمة.

٢) أخطاء ثقافية، وهذه تؤثر بالسلب على الترجمة بشكل غير مباشر، ذلك أنه لم يتم الالتزام بالأصول والقواعد الأسلوبية العامة أو النوعية الكائنة فى ثقافة اللغة المترجمة إليها (الأصول الأسلوبية والأوزان والمقاييس والذوق العام)

٣) أخطاء لغوية، وهى أخطاء ترتبط بالأخطاء النحوية والمعجمية والإملاء والترقيم فى اللغة المترجمة إليها.

ومن منظور الترجمات المهنية ترى نورد أن الأخطاء البراجماتية لها الأولوية على سائر الأخطاء الأخرى، وبالتالى ترى بأنها الأكثر خطورة، ذلك أنه لا يمكن رصدها بمجرد قراءة الترجمة فقط، ومن هنا يحصل القارئ على معلومات غير ملائمة، ثم تلى هذه الأخطاء تلك الثقافية، ثم تأتى الأخطاء اللغوية فى نهاية الترتيب، وعادة ما لا تعوق الأخطاء الثقافية فهى الرسالة ولكنها تمثل مجرد إعاقة لها، وربما تؤثر بالسلب على وظيفية الترجمة، وتعتبر الأخطاء اللغوية (وهى الأكثر شيوعًا فى الترجمة المعكوسة ومن هنا عادة ما يقوم بمراجعتها خبير فى اللغة المترجمة إليها) الأقل أهمية، رغم أنها قد تصل إلى درجة بالغة الأهمية عندما يتعلق الأمر بالمصطلحات، وإذا ما تناولنا السياق التعليمى، لوجدنا أن أهمية الأخطاء سوف ترتبط دومًا بالغاية من الترجمة: فهناك ترجمة تحاول التعرف على مستوى الأهلية اللغوية التى عليها الطلاب ومن هنا فإن الأخطاء اللغوية سوف تكون ذات ثقل أكبر، وهناك ترجمة تحاول التعرف على الأهلية الثقافية، ويتبعها بالتالى إعطاء الأولوية للعناصر الثقافية.

- ***أخطاء تقابلية binarias وغير تقابلية***

يرى بيم Pym (١٩٩٢) بالفصل بين الأخطاء التقابلية وتلك الأخرى غير التقابلية، ويسلط الباحث الضوء على التعقيدات التى ينطوى عليها تحليل الأخطاء، وذلك أنها أى الأخطاء - يمكن أن ترجع إلى أسباب عديدة، منها عدم الفهم، وعدم ملاءمة النص للقراءة). ويمكن أن توضع حسب مستويات متعددة (لغوية وبراجماتية وثقافية)، غير أنها ترجع أيضًا إلى أن المصطلحات المستخدمة فى وصف الأخطاء (الإطناب فى الترجمة أو عدم المواءمة الخطابية أو الدلالية) عادة ما تفتقر إلى وجود حدود واضحة أو نقاط ثابتة متفق عليها بين الباحثين(ص ٢٨٢).

وينطلق هذا الباحث من مفهوم معين للأهلية الترجمية، من حيث أنها خطوات توليد وانتقاء بين نصوص بديلة (انظر الفصل السادس بند ٢-٢-٢)، وبغض النظر عن طبيعة أخطاء الترجمة وأسبابها، نجده يطرح تعريف عمل للأهلية فى الترجمة يستلزم أن تكون الأخطاء مرتطبة بانتقاء سلسلة محتملة من النصوص فى اللغة المترجمة، إليها، وهذا ما يطلق عليه أخطاء الترجمة غير التقابلية، وبذلك يوضح الفرق بين تلك التقابلية والأخرى غير التقابلية (١٩٩٢v اص٢٨٢)، والأخطاء التقابلية هى تلك التى يمكن من خلالها إيجاد خط فاصل وواضح بين ما هو صحيح وما هو غير صحيح، أما الأخطاء غير التقابلية فلا يحدث فيها هذا الصنف من الفصل، بل الأمر عبارة عن المقولة الشهيرة: "هذا صحيح ولكن"، وهى أخطاء تتطلب أن يكون النص المترجم الذى وقع عليه الاختيار غير متقابل مع النص الهدف الذى أمكن اختياره، وبالتالى فإن عدم التقابل يتضمن إمكانية وجود إجابات خاطئة. وإذا ما عدنا للأخطاء التقابلية لوجدنا ما هو صحيح وما هو غير صحيح، أما فى الصنف الآخر فأمامنا ما لا يقل عن إجابتين صحيحتين، إضافة إلى تلك غير الصحيحة. ويسلط بيم الضوء على أهمية إعطاء الاهتمام بتصحيح الأخطاء غير التقابلية فى تعليم الترجمة.

• ***الخطأ والمواءمة السياقية:***

هناك عدد آخر من الباحثين يولـون أهميـة كبيـرة للجوانـب الاتـصالية والسياقية، عند قيامهم بتحليل أخطاء الترجمـة، ومـن أبـرز هـؤلاء كوسـمال Kussmaul وحاتم وميسون.

يرى كوسمال (١٩٩٥) أنه إذا ما كنا نقوم بتقويم أخطـاء الترجمـة أثنـاء المرحلة التعليمية فعلينا أن ننطلق من زاوية الترجمة المهنيـة، حيـث يـتم تقيـيم الأخطاء حسب الوظيفة الاتصالية للمفردة أو الجملة، ويتم قياس الخلل فى المعنـى من منطلق النص كوحدة، وعلى أساس المطلوب فـى الترجمـة، وعنـد المتلقـى (١٩٩٥ صـ ١٢٨)، ويعود هذا الباحث ليأخذ بما قال به بيم Pym بوجود أخطاء تقابلية وأخرى غير تقابلية، ويعتبر أن المنظور الخاص بالصنف الثانى مـن هـذا التقسيم الأكثر مناسبة، ذلك أنه يدرس التقييم ليس فقط فى كونه مفهوم نوعى، بـل أيضًا من المنظور الكمى، كما أنه يرتبط بما أطلق عليه ذلك الباحث "أعلى درجـة كافية من الدقة"، وهى عبارة عن محاولة إعادة إنتاج تلك السمات المهمة فى سياق معين بالنسبة لوظيفة الترجمة، ومن هذه الزاوية يرى المؤلف أنه لا توجد وسـيلة وحيدة للتقييم، وعلينا أن نتساءل فى كل حالة عن درجة هذا الخطأ.

"فإذا ما كنا نعتبر أن التقييم هو مفهوم كمى وليس تقابليا، سيرا فى هذا علـى منهج بيم، وسرنا بحثًا عن أقصى درجة كافية من الدقة، فلا توجد صيغة بـسيطة وعملية للتصنيف، وفى كل حالة خاصة علينا أن نتساءل: ما مدى هذا الخطأ؟ هـل يخل بمعنى جملة أو فقرة أو بالجملة كاملة؟ هل يحـول دون الاتـصال أو يلغيـة بالكامل؟ هل له مؤثرات نفسية؟ يمكن أن نرى حالات من الأخطاء الطباعية التـى تغير معنى جملة كاملة، وما يبدو أنه خطأ بسيط فى معنى كلمة يؤثر على معنـى النص بكامله" (١٩٩٥: صـ ١٣٠).

ويوضح كوسمال وجـود خمـس مراتـب للتقيـيم، مـستخدمًا المواءمـة adecuacion، وهى:

١) المواءمة الثقافية التى يجب أن تقوم دومًا حسب تأثيرها الاتصالى، (مثل الحفاظ على أسماء الأشخاص الأصلية، أو مواءمتها (الإحلال المرجعى)، وهل يعتبر ذلك خطأ أم لا، حسب النص وحسب متلقى الترجمة).

٢) المواءمة فى الموقف، وهى ترتبط ببعض الجوانب مثل الوسيلة والصيغة والدرجة والموقف الاجتماعى.. إلخ، وكذلك بالسمات الأسلوبية للنص الأصلى.

٣) التواؤم مع الموقف، وهى ترتبط ببعض الجوانب مثل الوسيلة والصيغة والدرجة والموقف الاجتماعى.. إلخ، وكذلك بالسمات الأسلوبية للنص الأصلى.

٤) التواؤم مع أحداث الكلام Habla التى نلاحظها فى النص الأصلى، بمعنى تلك الأحداث الخاصة بالتراكيب غير التعبيرية والتعبيرية والمباشرة والتمثيلية.. إلخ (انظر الفصل الثامن من بند ١-٤)، حيث لا يجب النظر إليها بشكل منعزل، بل فى إطار سياقى، آخذين فى الحسبان التأثير الذى تحدثه فى المتلقى، والاستنتاجات المترتبة عليها، انطلاقًا من السياق والموقف.

٥) التواؤم مع معانى الكلمات، وهذا خطأ كثير الشيوع، نظرًا للتاويلات الخاطئة للنص الأصلى، ويمكن لهذا التواؤم أن يترتب عليه نتائج اتصالية مهمة لدرجة الخطورة.

٦) الأخطاء اللغوية (أخطاء فى استخدام الأزمنة النحوية وحروف الجر وترتيب الكلمات) ولا يمكن الحكم على هذه الأخطاء بشكل منعزل، بل مرتبطة بالأثر الذى تحدثه فى المتلقى وفى درجة فهم النص.

أما حاتم وميسون (١٩٩٧) فيريان أن الأخطاء يجب أن ينظر إليها فى إطار نموذج عام لمعالجة الخطاب، ولشرح أسباب الفشل فى الاتصال الترجمى، يجب أن نتأمل بعض العناصر المرتبطة بجوانب البعد الاتصالى (الأعراف)، والبعد البراجماتى والسميوطيقى (انظر الفصل الثامن بند ٢-٥). ويلاحظ أن تأثير السياق فى وظيفة بنية النص ونسيجه يفسر أيضًا أن تأثيره يصل إلى مستويات نصية أخرى، ويمكن أن ينتهى به الحال بالتأثير على الأطر النصية بالكامل، رغم أن الأخطاء قد تبدأ على مستوى النص أو السياق. ومن هنا يشير الباحثان إلى

ضرورة ربط الأخطاء المحددة – وهذا ما نؤيدهما فيه – بالظروف العامة للـنص، ووضع النقاش حول الخطأ فى الترجمة فى إطار تحليلى سياقى، وذلك باللجوء إلى نماذج أكثر حساسية للسياق عند القيام بتحديدها وتـصنيفها وحلهـا (١٩٩٧صـ ١٧٨).

ويرى المؤلفان المذكوران أيضًا أن مصطلح خطأ error ، يجب أن ينحصر على ما تقول به هاوس من تسميتها "الأخطاء الظاهرة" (أى أخطاء اللغة)، إذ تقول: "إن مصطلح" خطأ يمكن أن يقتصر على مرتبتين من الأخطاء المحددة التـى يقـع فيها المترجمون، وتطلق عليهما هاوس (١٩٩٧) "الأخطاء الظاهرة"، وهى:

١) أخطاء مهمة (غير مسببة) فى المعنى الموضوعى بين الـنص الأصـلى والنص المترجم، (ويتم تقسيم هذه الأخطاء إلى مجموعات مثل الإغفال والإضـافة والموقف).

٢) مخالفات للنظام اللغوى فى اللغة المترجمة إليها (مثل الكتابة والقواعـد)، أما بالنسبة لباقى الحالات، فالأمر عبارة عن إصدار أحكام تتعلق بالقبول النـسبى لمجموعة من الخيارات التى تتوفر أمام المترجم، ومن البـدهى أن هـذه الأحكـام يمكن ألا تكون موضوعية بالكامل" (١٩٩٧صـ٢٠٣) وإذا ما كان مـن الـصعب الوصول إلى أحكام موضوعية بالكامل فإنهم – أى الباحثـان – يريـان إمكانيـة التوصل إلى اتفاق تقييمى بين المترجمين المحترفين حول مواءمة ترجمة ما، وذلك عندما تكون المهمة الترجمية محددة بوضوح (المبادئ والغاية والمتلقون).

- ***توجه غير وصفى وإجرائى procesual***

تؤكد سيجنوت seguint (١٩٨٩)، ومعها الحق فيما تقـول، علـى وجـود منظور مسيطر فى دائرة علم الترجمة، هو الخاص بوصفية تحليل الأخطاء، وهـو التوجه الذى يعرف الخطأ على أنه مخالفه القواعد اللغوية أو الترجمية. ومع ذلـك ففى دراسة غير وصفية للأخطاء تنعكس الأدوار التى تقوم بها الأخطاء والقواعد: بمعنى أن القواعد أو الأصول تزودنا فقط بطرائق تحديد الأخطـاء، بينمـا هـذه الأخيرة يتم تلقيها على أنها أعراض سطحية لظواهر تعتبر هدفًا للدراسة، أضـف إلى ذلك أنه يتم البحث عن طرح تفسيرى لدراسة الأخطاء، ألا وهو إمكانية تنفيـذ

تصورات أكثر دقة تتعلق بنوعية الأخطاء، التى يمكن أن تتكرر بدرجة كبيرة فى الترجمة، وما هى الأماكن التى يحتمل ظهورها فيها بشكل أكبر، وفى ظل أى ظرف من الظروف (١٩٨٩صـ ٧٤).

وتحدثنا سيجنوت عن سلسلة من الشروح، تتعلق بالأسباب التى تجعل المترجمين يرتكبون الأخطاء (١٩٨٩صـ ٧٦ – ٧٧)، هى:

١)يلاحظ أن القدرة الإنسانية على المعالجة المعرفية محدودة.

٢)يلاحظ أن المترجمين يقللون من مساحة الوقت المخصص لتناول القرارات بشأن المشكلات الشائعة فى الترجمة، (أى عندما يتكرر الاستخدام فى اللغة المترجم عنها بنفس القيمة)، الأمر الذى يجعل ذلك مصدرًا محتملاً لارتكاب الخطأ، وذلك عندما لا يعمل النص الأصلى بالشكل المتوقع.

٣)الدخول إلى المعرفة، والسبب هو أن هناك أنماطًا مختلفة من تنظيم المعلومات وأشكالاً متنوعة من تنفيذها (أى هذه العملية التنفيذية)، أضف إلى ذلك أن الطبيعة الخاصة بالمعنى تتسم باللاتحديد، ويقوم الأفراد بتبادل مجموعة من التمحيصات تتعلق بمفاهيم متشابهة فيما بينها بدرجة أو بأخرى.

٤)هناك جوانب تتعلق بإنتاج الترجمة، وفيما إذا كانت مُمْلاة أو مكتوبة على الآلة الكاتبة أو مكتوبة بخط اليد، وذلك أن هذه الأشكال المختلفة تتطلب جهدًا تقوم به مجموعة معينة من العضلات، وتتطلب مستوى معين من الاهتمام فى لحظات معينة تتعلق بالنهاية (مثل نهاية السطر ونهاية الشريط أو الشاشة).

ثم تضيف الباحثة مجموعة أخرى من العناصر، مثل: ضيق الوقت ، والقيام بمهام أخرى فى الوقت ذاته (كالرد على الهاتف).، كما تحدثنا أيضًا عن وجود أخطاء قائمة أثناء مرحلة الإعداد التى يمر بها المترجم، والتى تدل على الانتقال من مستوى معين من الأهلية إلى مستوى آخر، وعن أخطاء تتعلق بعدم فهم اللغة الأصلية أو سيطرة اللغة المترجم إليها. ثم تخلص مما عرضته بالقول بوجود أخطاء ترتبط بمستويات الأهلية، ووجود أخرى تنشأ من عدم فهم املترجم للغة النص الذى يترجمه، أو أنه لا يجيد اللغة التى يترجم إليها بشكلٍ جيد... إلخ، أيضًا

هناك أخطاء هى محصلة عادية للخطوات الترجمية، وأخطاء أخرى عند تعلم الترجمة. وترى الباحثة أن الأخطاء تساعدنا على أن نفهم ما الذى يحدث، عندما يحدث الخطأ أثناء الترجمة، وأن نفهم هذه الأخطاء، وأنها تساعدنا على معرفة خطوات الترجمة معرفة جيدة.

أما جيل Gile (١٩٩٢) فيتعرض للموضوع من منظور تعليمى، ويصنف أخطاء الترجمة حسب وضعها فى المراحل الترجمية، وبذلك يوضح الفرق بين الأخطاء فى الفهم والأخطاء التى ترتكب عند إعادة الصياغة. فالأولى – أى التى تحدث فى مرحلة الفهم – تضم تلك الأخطاء التى ترجع أصولها إلى مرحلة إعداد الافتراضات الخاصة بالمعنى، ويمكن أن يرجع الخطأ الذى ينسب إلى هذه المرحلة إلى الافتقار إلى المعارف المستخدمة فى المرحلة (المعارف اللغوية أو غير اللغوية)، أو إلى حضور فى البحث التوثيقى، أما الأخطاء المتعلقة بمرحلة إعادة الصياغة يمكن أن ترجع أيضًا إلى قصور فى المعارف (وخاصة تلك اللغوية) أو فى البحث التوثيقى. ويؤكد جيل أنه لكى نحارب تلك الأخطاء بحق، فعلينا أن نتمكن من تحديد أصولها، وذلك لاتخاذ إجراءات التصحيح الملائمة، وهذا فى رأى المؤلف ليس بالأمر الصعب: "إذا ما كان من الممكن – بشكل عام – تحديد الأخطاء المتعلقة بمرحلة الفهم، وتلك الأخرى المتعلقة بمرحلة إعادة الصياغة، فمن الصعب – من جهة أخرى – تحديد أصولها بدقة، إذ يمكن أن يرجع خطأ يتعلق بمرحلة الفهم إلى السهو، وإلى قصور منهجى فى البحث التوثيقى، وإلى تحليل منطقى غير دقيق أو إلى غايات الباحث ومن جهة أخرى نرى أن الخطأ فى النص يمكن أن يرجع إلى عدم وجود قدرة كافية بالإمساك بناصية أسلوب المتابعة أو إلى قصور فى المفردات، أو أن المنهج المستخدم غير سليم فى إطار البحث عن المصطلح المناسب" (١٩٩٢ص ٢٥٩)، وحتى يمكن الفصل بشكل أفضل بين هذه الأخطاء، نجد الباحث يقترح أن يقوم المعلم بعزل عناصر محددة (معنيا بانتقاء النصوص وصياغتها)، أو أن يطلب من الطلاب شرحًا يتعلق بالمشكلات التى يواجهونها ومصادر التوثيق المستخدمة.. إلخ. ويلح جيل على ضرورة العمل على اكتشاف جذور المرض – وليس الأعراض – من منطلق تعليمى(٣٩).

• ٩-٣: المفهوم الوظيفى والمعرفى للخطأ فى الترجمة:

تنميط الأخطاء

انطلاقًا مما سبق عرضه نريد أن نسلط الضوء على ثـلاث قـضايا تتـسم بالجوهرية، متعلقة بتحليل الخطأ فى الترجمة : الأولى تلك المتعلقة بالإطار النصى والسياقى والوظيفى للتحليل، الذى يجب أن نضع فيه دراسة الخطأ فـى الترجمـة، ونتفق فى هذا مع كثير من الباحثين والباحثات (مثـل كـويش لوزريـت ونـورد وكوسمال وحاتم وميسون)، أما الثانية فهى ضرورة إيجاد نمطية للأخطـاء التـى يمكن أن تظهر، وذلك حتى نتمكن من وضع المراتب التى تقودنا إلى لغة شارحة، وتلقى الضوء على طبيعة الخطأ فى الترجمة، وثالثة القضايا هى أنـه ينبغـى أن نُعنى بالطابع المعرفى للخطأ فى الترجمة، وإذا ما كانت الأخطاء تظهـر بـشكل صريح فى نتائج الترجمة فإنها ترسلنا إلى البحث عن أخطاء ارتكبت أثناء مراحل الترجمة، (العمليات المعرفية التى أسيئ استخدامها أو غيبة بعض العمليات)، وإلى القصور فى الأهلية الترجمية (أى المعارف اللغوية وغير اللغوية.. إلخ).

• ***الإطار النصى والسياقى والوظيفى للتحليل. درجة تأثير الخطأ***

من جانبنا نرى أن الخطأ يجب أن ينظر إليه دائمًا فى إطار سياق الترجمة، آخذين فى الحسبان الغاية من الترجمة، والمنهج المستخدم، وتـأثير الخطـأ علـى إجمالى النص، والأثر الذى يحدثه هذا الأخير.

وهنا نجد أن تحليل درجة خطورة الخطأ وتأثيره، مـن العناصـر الـشديدة الأهمية عند الحوار الخطأ فى الترجمة، ولذلك نرى بعـض البـاحثين يـصنفون الأخطاء حسب درجة خطورتها: فترى نورد (١٩٩٦) أن الأخطاء الأكثر خطورة هى البراجماتية، تليها الثقافية، ثم اللغويـة، ويعتبـر لاروز Larose (١٩٨٩) أن خطورة الخطأ ترتبط بمستوى النص الذى ينشأ فيه (البنية العليا، والبنية الأكبـر، والبنية الأصغر)، وتزداد درجة خطورة الخطأ كلما ارتفع المستوى. ويرى آخرون أن الأخطاء فى المعنى بالنسبة للنص الأصلى (المعنى الناقص والمعـانى الزائفـة وبدون معنى)، والأخطاء التى تؤثر على انسجام النص وتماسكه فى اللغة المترجمه إليها هى الأكثر أهمية (انظر على سـبيل المثـال دانـست ١٩٨٩a، وأورتـادو

١٩٩٥)، ويرى كل من هونج Honig وجودك Gouadec (a ١٩٨٩)، أن خطورة الخطأ ترتبط بتأثيره على قيام النص المترجم بوظيفته..

ومن جانبنا نرى أن خطورة الخطأ لا ترتبط بطبيعة الخطأ بشكل مجرد (المعنى الزائف، والإملاء)، بل يمكن تحليله من منظور نصى وسياقى ووظيفى، يضع فى الاعتبار العنصر محل النظر فى علاقته بجماع النص، مع السياق الذى تتم فيه الترجمة (العصر والتلقى)، ويدخل فى ذلك أيضًا الغاية من الترجمة والمنهج المستخدم ونمط الترجمة وصيغتها، وخاصة فى دائرة تعليمها، وكذا اتجاه الترجمة (مباشرة أو معكوسة)، هذا المفهوم الوظيفى يلغى أى تحليل للخطأ خارج عن السياق، وعلى هذا يمكن أن يكون هناك خطأ مثلى المعنى الزائف، والمعادل المناسب فى سياق ترجمى معين، (وبالتالى لا يكون معنى زائفا)، وهنا تتذكر من جديد المثال الذى سبق ذكرناه فى بداية هذا الكتاب بعنوان le fils d'Asterix (راجع الفصل الأول بند ٤-١ بعنوان مبادئ أساسية)، حيث تم ترجمة عبارة On m'appelait la mamelon de la legien إلى الإسبانية "كانوا يسخرون منى بقولهم بأننى كنت آخذ موضوع الفيلق legion على محمل الجد بشكل يزيد عن الحد"، وهذه ترجمة مساوية لكنها بعيدة عن الجملة الواردة فى النص الأصلى، ومع هذا فهى تلائم هذا الظرف؛ إذ تنقل المعنى نفسه، وانطلاقًا من هذا المنظور نجد أن تقييم خطوة الخطأ يجب أن يتم فى إطار الجوانب التالية (انظر مارتنث ميلز وأورتادو ألبير ٢٠٠١):

١- أهمية الخطأ بالنسبة لإجمالى النص الأصلى فيها، إذا كان يؤثر على فكرة رئيسية أو فكرة ثانوية.

٢- أهميته بالنسبة للانسجام والتماسك فى النص المترجم إليه.

٣- درجة الانحراف فى المعنى مقارنة بالنص الأصلى، وخاصة إذا ما مر هذا الانحراف دون أن يلحظه المتلقى.

٤- أهمية الخطأ بالنسبة لمستوى الاتصال فى النص المترجم (مخالفة الأصول المتعلقة بجنس النص)، وعلاقته بالغاية من الترجمة.

٥- تأثيره: بمعنى النتائج السلبية المترتبة على الغاية من الترجمة (عدم توقيع عقد وعدم بيع منتج)

أضف إلى ما سبق يجب أن نولى عناية بما يلى:

١- نمط الترجمة وصيغتها. [٤٠].

٢- اتجاه الترجمة (مباشرة أو معكوسة)، وخاصة فى المجال التعليمى [٤١].

٣- الغاية من الترجمة والمنهج الذى تم اختياره.

٤- السياق الاجتماعى التاريخى الذى تتم فيه الترجمة.

وإذا ما أخذنا كل هذه الاعتبارات فى الحسبان لأمكننا تقييم الأخطاء فى الترجمة، وبالتالى نتمكن من تقييم جودتها[٤٢].

- ***تنميط الأخطاء:***

إن القضايا الرئيسية التى يجب أن نوليها الاهتمام تتمثل فى نظرنا (فى إطار تحديد الأخطاء فى الترجمة) فى الآتى (مارتنث ميلز وأورتادو ألبير ٢٠٠١):

١- الفرق بين الأخطاء المتعلقة بالنص الأصلى (المعنى المضاد والمعنى الزائف والإضافة والإغفال..)، وهى كلها تسمى طبقًا للباحثين أخطاء ترجمة أو أخطاء فى المعنى، وأخطاء متعلقة بالنص المترجم (أخطاء إملائية ومعجمية ونحوية وكذلك الانسجام والتماسك) (انظر كوبشو - لوزريت ١٩٨٥، ودوليل ١٩٩٣، وأورتادو ألبير ١٩٩٥، 1999 a). وعلى أية حال فبالنسبة لبعض الأخطاء (بدون معنى على سبيل المثال) يصعب أحيانًا أن نعرف فيما إذا كان مرد الخطأ إلى مشكلة فى فهم النص الأصلى أو إلى صعوبة فى تحرير النص المترجم.

٢- هناك فرق بين أخطاء وظيفية وأخطاء مطلقة، فالخطأ الوظيفى من النوع البراجماتى يرتبط المخالفة لبعض الجوانب الوظيفية لمشروع الترجمة، أما الخطأ المطلق فهو على العكس أى أنه مستقل عن مهمة ترجمية محددة، ويعنى مخالفة غير مبررة للقواعد الثقافية اللغوية، أو لما هو قائم فى اللغة المترجم إليها (جوداك ١٩٨٩ ونورد ١٩٩٦). وعلى أية حال فنظرًا للأهمية التى أوليناها للبعد الوظيفى

للخطأ فى الترجمة، فإن الخطأ المطلق يمكن إلا يكون خطأ فى سياق ترجمى (مثل استخدام واحد من حروف الجر استخدامًا كواحد من ملامح إحدى الشخصيات فى رواية معينة، بحيث يظهر وكأنه شخص أجنبى).

٣- الاختلاف أو الفرق بين الخطأ فى نتائج الترجمة (وهذا ما سوف نراه فى البند التالى)، والأخطاء التى تم ارتكابها أثناء مراحل الترجمة (دانست ١٩٨٩ وسيجونت ١٩٨٩ وجيل ١٩٩٢).

وانطلاقًا من هذا المنظور الذى فصلنا فيه القول، نجد أن أى عملية تنميط للأخطاء، إنما تستهدف فقط البحث عن مراتب تساعدنا على التوصل إلى لغة شارحة، لكنها لا توضح فى حد ذاتها درجة خطورة الخطأ وتأثيره، كما أن ليست لها قيمة تفسيرية ، وفى هذا المقام يجب أن تفهم رؤيتنا المتعلقة بالتنميط فى دائرة الترجمة التحريرية وفى إطار المعيار التعليمى الخاص بإعداد المترجمين (أورتادو ألبير ١٩٩٥، ١٩٩٦، ١٩٩٩ صـ ١٢٠)، كالتالى:

١- عدم ملاءمة يؤثر على فهم النص الأصلى: الإغفال والمعنى الزائف وبدون معنى، وليس نفس المعنى[٤٣]، والإضافة والحذف، والإشارات الخارجة عن إطار اللغة ولم يتم التوصل إلى حل مناسب لها، وعدم التواؤم مع التغيرات اللغوية (الإيقاع واللهجة)[٤٤].

٢- عدم ملاءمة يؤثر على التعبير فى اللغة المترجم إليها: الإملاء وعلامات الترقيم والقواعد والمعجم وبعض الجوانب النصية (الانسجام وتطور الموضوع وأدوات الربط وعناصر أخرى) وتحرير النص (الصياغة الخاطئة أو غير الواضحة وعدم وجود الثراء التعبيرى).

٣- عدم ملاءمة براجماتية: وهذا لعدم التوافق مع الغاية من الترجمة (طبقًا لنوعية التكليف بالترجمة وطبقًا للمتلقى)، والمنهج المختار ونوعية النص وظروفه وأصوله.

ومن البدهى أن تحدث تداخلات بين المراتب عند القيام بتحديد نمط الخطأ؛ فالخطأ الواحد يمكن أن ينسب إلى خطأ فى التحرير، وإلى "بدون معنى"، ويمكن أن

يكون هناك بعد ثقافى لم يحل بشكل جيد، أو خطأ معجمى، ويطلق عليهما "مطلق" أو أن يكون السبب هو البعد البراجماتى (أصول جنس النص)، كما سبق القول. (انظر هذا الفصل بند ٦-٣) بأنه ينبغى أن يكون حاضرًا فى الأذهان أن تقنيات الترجمة يمكن استخدامها لتحديد الأخطاء، هذا عندما يكون استخدامها غير مناسب، أو غير مهم أو أسيء الاستخدام، وهنا تنشأ عمليات انتقال خاطئة وقولبات غير سليمة وإطناب مخل..

- ***الخطأ ومراحل الترجمة بعض الجوانب المعرفية لتحليل الخطأ***

لا يمكن أن ينفصل تحليل الخطأ عن الآليات المعرفية التى تتطلبها مراحل الترجمة، فهذه الآليات هى التى تفسر أسباب الخطأ، وفى هذا المقام يجب أن نكون واعين إلى أن تحليل الخطأ فى الترجمة مرتبط بآليات حل المشكلات، وبالأهليات الفرعية المكونة للأهلية الترجمية، وبتطور مراحل الترجمة.

ويلاحظ أن تنوع مشكلات الترجمة، التى جمعناها فى بنود هى اللغوية وغير اللغوية، والأدائية والبراجماتية (انظر الفصل الخامس ٨-٣)، ما هو إلا مصدر للخطأ، ذلك أنه يتطلب تفعيل آليات لحل المشكلات تتطلب – فى حالة الترجمة – تطوير مراحل ترجمية معينة ترتبط بدورها بتحريك الأهلية الترجمية لكل فرد، وعلى هذا فإن وجود الأخطاء يستلزم وجود خلل فى واحدة من الأهليات الفرعية و/ أو تطور سيىء فى مراحل الترجمة.

وإذا ما تناولنا أهلية المترجم، لوجدنا أن مرد الخطأ يمكن أن يكون راجعًا إلى :

١- عدم المعرفة اللغوية أو غير اللغوية (الأهلية اللغوية وغير اللغوية).

٢- عدم القدرة على تمثّل المبادئ التى تحكم مراحل الترجمة، أو تطبيقها (أهلية النقل).

٣- عدم القدرة على تطبيق استراتيجيات تساعد فى حل المشكلات (الأهلية الاستراتيجية).

٤- الخلل فى التوثيق أو فى استخدام الوسائل المعلوماتية (الأهلية فى استخدام هذه الأدوات).

وفى نظرنا فإن القصور المتعلق بالأهلية الفرعية الاستراتيجية، وأهلية النقل، يعتبر أمرًا مهمًا، ذلك أنه يقودنا مباشرة إلى الأخطاء التى تم ارتكابها أثناء تطوير مراحل الترجمة (الفصل السادس بند ٢-٢-٤).

وفى إطار تطوير مراحل الترجمة نجد أن الفرد يمكن أن يرتكب أخطاء أثناء المراحل المختلفة. مثل أخطاء فى الفهم (تؤدى إلى معانى زائفة، أو معانى مناقضة)، وغيبة مرحلة اقتناص المعنى، الأمر الذى يسفر عن حدوث محاكاة لغوية calco، يتمخض عنها أخطاء فى اللغة المترجم إليها، وأخطاء "بدون معنى"، وكذلك أخطاء فى إعادة الصياغة (سوء انتقاء الألفاظ أو الجوانب المورفولوجية، وجوانب قصور فى آليات الانجسام والتماسك)، كما أن المترجم يمكنه أن يقوم بعلميات معرفية خاطئه، (مثل الخروج باستنتاجات أو افتراضات خاطئة..) وعدم تطبيق الاستراتيجيات الضرورية، أو تطبيق استراتيجيات غير ملائمة للمشكلة محل النظر، وهذه المخالفات جميعًا هى السبب فى الخطأ فى الترجمة، الذى نراه فى ناتجها.

يعتبر تحليل أسباب الأخطاء فى الترجمة أمرًا غاية فى الأهمية فى مراحل تعليمها، وهذا ما نطلق عليه etimologia del lerror، بمعنى الكشف عن الأسباب تمهيدًا لعلاجها، وفى هذا المقام درسنا فى أبحاث سابقة (أورتادو ألبير ١٩٩٣، ١٩٩٥، ١٩٩٩a) إمكانية دراسة "الخطأ أثناء المرحلة التعليمية"، وتقوم على خمسة أسس، هى:

١- الكشف عن الأسباب تمهيدًا لوضع العلاج المناسب.

٢- جعل المعالجة والتشخيص ذا طابع فردى، ذلك أن كل الطلاب لا يرتكبون نفس الأخطاء.

٣- أن نتعلم من أخطائنا، وذلك بأن نُفعِّل التقييم الذاتى، حتى يتمكن الطالب من معرفة نمط الأخطاء التى يرتكبها والأسباب التى ترجع إليها وكيفية الحيلولة دونها.

٤- القيام بعلاج مختلف للأخطاء، فيما يتعلق بالعلاج والملاحظة.

٥- وضع خطوات لتطبيق معايير التصحيح، حسب مستوى التعليم.

مازال تحليل الخطأ فى طوره الأول، فنحن لازلنا نفتقد حتى الآن الدراسات الإمبريقية الموسعة والدقيقة، التى يتمخض عنها تنميط الأخطاء وخطورتها، ودرجة تأثيرها فى المهمة الترجمية محل النظر، ومستوياتها فى العملية التعليمية، واختلاف وظيفتها فى الصيغ المختلفة للترجمة (الترجمة التحريرية والترجمة الفورية والترجمة المنظورة). نحن إذن بحاجة إلى مواصلة البحث وأن نستخدم الدراسات الإمبريقية التجريبية فى مختلف صيغ الترجمة وأنماطها لجمع البيانات، التى قد تلقى الضوء على وظيفة الأخطاء وتأثيرها على نتائج الترجمة ومراحلها، وعلى مختلف مراحل تعلمها.

شكل ٤٣

مفاهيم أساسية فى التحليل الترجمى Traductoalogico

- **التساوى الترجمى:** هو عبارة عن مفهوم نسبى يتولى التعريف بوجود رابطة بين الترجمةِ والنص الأصلى، وتقوم هذه العلاقة دومًا على أساس الموقف الاتصالى (المتلقى والغاية من الترجمة)، وعلى أساس السياق الثقافى الاجتماعى الذى ينشأ فيه فعل الترجمة، وبالتالى فإن طبيعته نسبية ووظيفية وديناميكية.
- **وحدة الترجمة:** هى وحدة اتصالية يعمل عليها المترجم، ولها موضع فى النص وتداخل معقد وبنية متغيرة، وهناك وحدات كبرى ووحدات صغرى وأخرى متوسطة.

- **اللامتغير الترجمى**: وهو مفهوم نسبى يتولى تعريف طبيعة الرابطة القائمة بين الترجمة والنص الأصلى، كما أنه ذو طابع غير لفظى وسياقى ووظيفى وديناميكى.
- **المنهج الترجمى**: وهو عبارة عن تطوير مراحل معينة للترجمة، وتحكمه عدة مبادئ طبقا لغايات المترجم، كما أنه يستجيب لخيار عام يطوف بكافة أرجاء النص. وتتغير المناهج حسب السياق وحسب الغاية من الترجمة.
- **تقنية الترجمة**: وهى عبارة عن طريقة (مرئية فى نتائج الترجمة)، تستخدم للوصول إلى التساوى الترجمى فى إطار الوحدات النصية الصغرى. ويمكن تصنيف هذه التقنيات بالمقارنة. بالنص الأصلى، ويرتبط استخدام تقنية دون أخرى بالبعد الوظيفى، وحسب نمط النص، وصيغة الترجمة، والغاية من الترجمة، والمنهج المتخذ.
- **الاستراتيجية الترجمية**: وهى طرائق واعية ولا شعورية، لفظية وغير لفظية، داخلية وخارجية، يستخدمها المترجم لحل المشكلات التى تعترضه أثناء مروره بمراحل الترجمة، وتسهم فى تحسين قدراته على أساس حاجاته النوعية.
- **مشكلة الترجمة**: وهى صعوبات ذات طبيعة موضوعية، يمكن أن يجدها المترجم، عند القيام بمهمته.
- **خطأ الترجمة**: وما يعادله هو الترجمة غير الملائمة، ويتم تحديد أخطاء الترجمة حسب المعايير النصية والسياقية والوظيفية.

الهوامش

١) يتحدث هولمز (١٩٨٨ صـــ ٧٦) عن التساوى الترجمى وعن اللامتغير الترجمـــى، علـــى أساس أنهما من "مشكلات الترجمة" وإذا ما كان فى حقيقة الأمر مشكلة فى الترجمة وفى علم الترجمة، فإننا نرى أن مضمون المشكلة هو عبارة عن مصطلح سوف نعالجـــه فـــى البنـــد الثامن من هذا الفصل.

٢) سوف نقوم بشرح المصطلحات والمفاهيم الخاصة بكل منظور فى إطار عرضنا له (الفصل السادس بند ١-٢، والفصل السابع بند ٣ والثامن بند ٢).

٣) مثل موسوعة روتليج فى الدراسات الترجمية (بكير ١٩٩٨)، حيث لم يرد هذا المصطلح.

٤) يحدث الشيء نفسه فى لغات أخرى مثل الفرنسية والإسبانية.

٥) فى الألمانية die textintendirete Aquivalenz، حيث نورد مقترح إيليتا جارثيا (١٩٩٠ صـــ ٤٨)، حيث ترجمة "التساوى الوظيفى".

٦) ينبغى أن نشير إلى أنه حتى عام ١٩٨٦ كان يتم استخدام كل من مصطلحى تراسل وتساوى بنفس المعنى، مع إضافة ما إذا كان ذلك يتعلق باللغة أو النص.

٧) ليدرر (١٩٩٤صـــ ٨٦) تتولى فى هذا البحث تقديم تحليل الترجمة على أســـاس التـــساوى، وكذلك على أساس التراسل.

٨) تصنيف رابادان (١٩٩١) إلى هذه الأسس، التى اقترحها تورى، ما يطلق عليه" أسس التلقى" وهى التى تنظم أداء المترجم طبقًا لطبيعة متلقى الترجمة.

٩) حول النظرية التفكيكية انظر بيدال كلارا مونت (١٩٩٥صـــ ٨٩ – ١٠٦، ١٩٩٨صـــ ٨١-١٠٠) وكاربونيل (١٩٩٩صـــ ٢٢٧ – ٢٣٤).

١٠) ولمراجعة الأطروحات المقدمة انظر باتكيث أيورا (١٩٨٢) ورابـــادان ١٩٩١صـــــ١٨٧-٢٠١).

١١) نستند على التصنيف الذى طرحته رابادان (١٩٩١): الوحدات البنيوية (فيناى وداربلنت) والوحدات الدلالية (تورى)، والوحدات المنطقية (رادو)، والوحدات التأويلية (دو بوجراند)، والوحدات التقابلية (سانتويو ورابادان).

١٢) الأمثلة المذكورة منقولة عن فيناى وداربلنت (١٩٥٨) وعن باثكيث أيورا (١٩٧٧).

١٣) تعريف رابادان الثنائية النصية على أنها "كل زوجين من النص الأصلى – النص الهدف يرتبطان ببعضها بعلاقة التساوى النقلى أى النص الأصلى وترجمة (١٩٩١صـ ٢٨٨).

١٤) تشير هنا إلى "القاعدة الأولية" لتورى، أى إلى الاختيار الأساسى للمترجم بين خضوعه لثقافة النص المترجم من عدمه (انظر الفصل الثامن بند ٢-٧-٣).

١٥) يحدث فى كثير من الأحيان عند الترجمة من الفرنسية إلى الإسبانية، أن نضيف أداة ربط تسهم فى توضيح العلاقة الضمنية الموضحة فى النص الفرنسى، من خلال علامة ترقيم.

١٦) ندرج هنا ترجمة المصطلح التى اقترحتها رابادان (١٩٩١).

١٧) انظر نيومارك (١٩٨٨، ١٩٩١) للمزيد من الدراسة حول توصيف الترجمة الدلالية والترجمة الاتصالية.

١٨) الشيء المثير للفضول أنه يدرج فى هذا الطرح بعض الباحثين مثل سلسكوفيتش، ومن جانبنا نرى أن نيومارك، عندما يطلق مسمى "الترجمة اللغوية idiomatica، لا يتوافق مع النموذج التأويلى للترجمة أو مع نظرية المعنى التى طرحتها كل من سلسكوفيتش وليدرر (انظر الفصل السادس بند ١-٢-١)

١٩) نذكر من جديد المثال الذى ورد فى الكوميك (بند ١-٤ من هذا الكتاب)، حيث تم استخدام تقنية الإحلال المرجعى.

٢٠) مولينا (١٩٩٨، ٢٠٠١) حيث تم تحليل كيفية انتقاء أحد المناهج المختلفة فى الترجمة إلى العربية، لرواية "مائة عام من العزلة".

٢١) انظر على سبيل المثال شيسترمان (١٩٩٨صـ٩٢ وما يليها)، وهنا نجد علاقة قائمة بين الاستراتيجيات وحل المشكلات وعمليات معالجة النص، غير أنه يتم اقتراح تصنيف

للاستراتيجيات، إلى نحوية ودلالية وبراجماتية، ويتركز ذلك على المنتج، وهذا فى نظرنا يقترب مما أطلقنا عليه تقنية.

٢٢) جرى تطوير بعض تلك الطرائق بشكل موسع فى دراسات القواعد المقارنة، ومن أمثلة ذلك Chuqwuet و pailland (١٩٨٩).

٢٣) يجب القول بأن نايدا يفهم مضمون "طرائق الترجمة" بشكل مختلف، حيث يقوم بتقسيمها إلى تقنية وتنظيمية (١٩٦٤صـ ٢١٤).

٢٤) الأمر عبارة عن عملية إحلال مرجعى "adaptacion" بالفرنسية، لكتاب "النظرية والتطبيق فى الترجمة (نايدا وتابر ١٩٦٩)".

٢٥) انظر فى هذا المقام مولينا (١٩٩٨، ٢٠٠١)، حيث قام بتحليل ترجمات رواية مائة عام من العزلة إلى العربية. وذلك من خلال استخدام منهجين مختلفين، وتمت دراسة التقنيات المستخدمة على أساس المناهج المختارة.

٢٦) جرب مولينا (١٩٩٨، ٢٠٠١) هذا التصنيف لتقنيات الترجمة، حيث جرت مقارنة الترجمة وتحليلها، من خلال العناصر الثقافية عند ترجمة مائة عام من العزلة إلى العربية.

٢٧) ومن أمثلة ذلك أبحاث نالمان وآل (١٩٧٨) وتارون (١٩٨٠) وروبين (١٩٨١) وسترن (١٩٨٣).

٢٨) هى أبحاث كل من كرينجز (١٩٨٦) ولورشير (١٩٩١) وجاكلين وتركونين كوندت (١٩٩١) وكوسمال (١٩٩١، ١٩٩٥) ودانست ١٩٩٤).

٢٩) ولهذا السبب نجد أن الكثير من الدراسات التى تسير على تقنية TAP ، تبحث عن المراحل الترجمية فى الوقفات والتّلعثُم.

٣٠) انظر فى هذا المقام البحث الذى أعده فريق PACTE ، حول تعلم الأهلية الترجمية (١٩٩٨، ١٩٩٨).

٣١) "مشكلات الترجمة" مؤسسة ألفونسو العاشر الحكيم- مدريد ١٩٨٨، مشكلات الترجمة جامعة بوبرتوريكو ١٩٨٢.

٣٢) الأمثلة التى قدمتها المؤلفة عن المشكلات النصية، غير واضحة التمثيل للآليات النصية (الانسجام والتماسك).

٣٣) PTT: "مشروع النص النهائي" وهى وحدة مجردة، ترى المؤلفة أنها ذات صيغة تعود إلـــى الوراء RETROSPECTIVE ، (لأنها تتضمن عناصر النص الأصلى التى قرر المترجم نقلها)، وأخرى ذات صيغة اختياريه (إذ يضاف إلى ما سبق تلــك العناصـــر التـــى تمثلهـــا التحويلات، التى على المترجم القيام بها).

٣٤) تطرح بريساس هنا مفهومًا للاستراتيجية غير الذى طرحناه.

٣٥) كان هذا التصنيف عمليا فى تدريس الترجمة، وساعد علـــى تحديـــد المؤشـــرات الخاصـــة بالأهليات الفرعية للأهلية الترجمية.

٣٦) انظر ويدنجتون (٢٠٠٠ صـــ ٣٧-٦٤) حيث يستعرض آراء باحثين فى موضوع الخطأ فى الترجمة.

٣٧) هنا دراسات كثيرة أشار إليها SPILKA تتعلق بهذه الفروق فى إطار تعليم اللغات، "تحليل الأخطاء ذات الطابع الكلاسيكى يفرق بين الخطأ والمخالفة" (١٩٨٤صـــ٧٢).

٣٨) تفرق دانست بين "معني" الذى يشير إلى كلمة فى إطار اللغة ،و"معنى سياقى" عندما تـــدخل الكلمة فى حدث الكلام.

٣٩) ما نشر عام ١٩٨١، هو محصلة بحث موسع، قام به "مكتب الترجمة" فى أتوار كندا.

٤٠) تطرح أورتادو ألبير – فى هذا المقام – عدة معايير للتصحيح، فى إطـــار تعلـــيم الترجمـــة التحريرية (١٩٩٩a صـــ ١٢٠).

٤١) وفى هذا المقام نرى مارتنث ميلس (٢٠٠١صـــ٢٣٠) يطرح طرحًا خاصًا (يـــستخدم فـــى التعليم التصحيح الترجمة المعكوسة).

٤٢) يطرح جوديك (١٩٨٩) سمة مهمة لتقييم القصور فى الترجمة وكذا الجودة.

٤٣) تصنيف هذه المرتبة لتبيان الأخطاء التى تعكس تقييمًا غير ملائم لتمحيص عنصر فى النص الأصلى (التقليص أو المبالغة).

٤٤) نرى أن كلاً من الإطناب فى الترجمة والترجمة الفرعية، للتعريف الذى وضعه دوليل، هما أخطاء ترجمة، لها علاقة بالاستخدام السيىء للغة المترجم إليها، كما أنها تؤثر على الترجمة.

تحليل متكامل للترجمة

الفصل السادس

الترجمة كنشاط معرفى

مراحل الترجمة والأهلية الترجمية

أشرنا فى الفصل الأول من هذا الكتاب (بند٥)، إلى أن الترجمة نشاط يقوم به فرد (هو المترجم التحريرى والشفهى)، بالإضافة إلى أنها عملية اتصالية ونصية، وفى هذا الإطار علينا أن نتأمل فى العمليات الذهنية التى تحدث فى رأس هذا الفرد للترجمة، وكذلك فى القدرات التى يحتاجها، ليقوم بعمله بشكل صحيح (الأهلية الترجمية).

1. مراحل الترجمة:

تنطوى مراحل الترجمة على تعقيدات كبيرة، إذ إن - بالإضافة إلى الصعوبة الضمنية التى تكتنف أى صنف من أصناف العمليات المعرفية (أى ما يطلق عليه السلوكيون الصندوق الأسود) عندما لا يمكن مراقبتها بشكل مباشر- هناك صعوبة ناجمة عن تحليل مراحل الترجمة، حيث تتم على مراحل مختلفة، وتتدخل فيها العديد من المهارات والمعارف. وعلاوة على ما سبق نحتاج إلى أدوات قياس صالحة وخاصة بهذه المراحل، تساعدنا فى إجراء الدراسات الإمبريقية التى تتسم بالمزيد من الدقة.

1-1- خلط قائم: أطروحات غير معرفية:

لم ينظر دائمًا إلى تحليل مراحل الترجمة، فى إطار علم الترجمة، على أنها دراسة لتلك العمليات الذهنية التى تتم فى رأس المترجم، فأحيانًا ما يستخدم مصطلح "مراحل الترجمة" ليس بالمعنى المعرفى (أى العمليات الذهنية فى هذا المقام) بل للإشارة إلى تلك الجوانب المحيطة بعملية الاتصال التى هى الترجمة،

وبذلك يتم التعرض للأطراف المشاركة (أى لهؤلاء الأفراد الذين أسهموا فى الترجمة: أى مترجم النص الأصلى ومستقبل الترجمة)، أو للعمليات التى تتم (التحليل والاستنتاج)، دون الدخول فى تفاصيل العمليات الذهنية، أو يتم الخلط بين مراحل الترجمة ومراحل العمل.. ويمكن النظر إلى هذه المقترحات أو الرؤى، التى يمكن أن توصف بأنها غير معرفية، من خلال عدة زوايا.

ترتبط بعض تلك الرؤى التى تتولى وصف مراحل الترجمة ببعض الاعتبارات ذات الطابع اللغوى، وهذا ما نراه فى تلك القراءة التى استلهمت النحو التوليدى، والتحويلى التى طرحها باتكيث أيورا (١٩٧٧) حيث وصف الخطوات التى يقوم بها المترجم على النحو التالى: "يتألف المسار الترجمى فى تحليل التعبير فى النص الأصلى إلى جمل سابقة على الجمل الرئيسية prenucleares ثم نقل الجمل من اللغة الخاصة بالنص الأصلى إلى جمل سابقة على الجمل الرئيسية، مساوية فى اللغة المترجم إليها، وفى نهاية المطاف تحويل هذه التراكيب اللغوية إلى تراكيب أسلوبية مناسبة (١٩٧٧صـ ٥٠). ويلاحظ أن هذه الرؤية تولى عناية واضحة بالقيمة التوليدية فى مراحل الترجمة، حيث نرى من خلالها مستويات ثلاثة: (المضمون، والجملة الرئيسية nuclear، والسابقة على الرئيسية prenuclear)، كما أنها تضع فى الاعتبار وجود ثلاث مراحل هى التقليص والتحويل وإعادة البناء، يمكننا أيضًا أن نعثر على نموذج أو مقترحات أخرى تعتمد على المنظور اللغوى، وهو النموذج النفسى الآلى psicomecanico الذى طرحه جارنير Garnier (١٩٨٥)، حيث يعتمد على النظريات التى طرحها المنظر النحوى جيلوم Guillaume (١٩٧١a، ١٩٧١ b، ١٩٧٣...)، إذ ينظر إلى الترجمة على أنها نشاط للتعرف على اللغة (أى استخراج العناصر الدلالية الصغرى) وإنتاجها.

وهناك باحثون آخرون يولون عناية بالجوانب السيميوطيقية والهرمينوطيقية والاتصالية.. ومن أمثلة ذلك النموذج الذى يستلهم السيميوطيقية الذى طرحه ljduskanoy (١٩٦٩)، حيث يتصور الترجمة على أنها عملية تحويل رموز signos، ويرى المراحل الترجمية على أنها خطوات استخراج المعلومات وإعادة إنتاجها، ويبحث هذا المؤلف عما يسمى algoritmos (علم الحساب والجبر)، أى

عن أسس يمكن أن تسهم فى مجال الترجمية البشرية والترجمية الآلية، ويرى أن نظرية الترجمة فرع من السيميوطيقا العامة.

أما إستنز (١٩٧٥) فيطرح علينا رؤيته الهرمينوطيقية حيث يرى الترجمة فعل ضم وتحويل، ويرى مراحل الترجمة على أنها "حركة هرمينوطيقية" تمر بأربع مراحل: الثقة (ممارسة الإيمان، وتعاقد عملى يقوم على الخبرة السابقة)، والعدوان (مرحلة الإغارة والاستخراج)، والضم (الاستيراد الدلالى والشكلى للغة المترجم، مع ما يصحب ذلك من إمكانيات لا نهائية للتمثيل)، والتعويض (لاستعادة التوازن).

وهنا نبرز أيضًا ما أدلى به نايدا (١٩٦٤)، حيث تنبثق رؤيته من نظرية الإعلام، إذ يستخدم مصطلح "كود" Codigo ومشتقاته Codificacion وdescodificaion "التكويد" و"فك التكويد"، ويشرح نايدا رؤيته على النحو التالى:" يوجد فى هذا النموذج رسالة تتضمنها اللغة A، يتم فك شفرتها عن طريق المتلقى إلى اللغة a نفسها ولكن بشكل مختلف، ومن خلال "آلية النقل" يحول الرسالة إلى اللغة B وعندئذ يتحول المترجم إلى نقطة انطلاق لتشفير الرسالة إلى اللغة B، (١٩٦٤ صـ١٤٦)، (انظر الفصل الثامن بند ٢-١-١). نحن هنا أمام مراحل ثلاث تمر بها الترجمة:

١- مرحلة التحليل، وهى مرحلة قاعدية دلالية وموضوعية فى الإشارة إلى المعنى.

٢- مرحلة التحويل، حيث تولى عناية وتعطى أولوية للمضمون، ويتم تعديل الشكل البنيوى والمفردات.

٣- مرحلة الاستنتاج، أو إعادة البناء والصياغة الأسلوبية.

لقد استخدم الكثير من الباحثين مصطلح التشفير codificacon ونقيضه، للإشارة إلى "الخطوات التى تمر بها الترجمة"، وهذا ما نراه عند برنارد وهوجلين (١٩٧٩)، حيث يوضحان وجود مرحلتين فى هذا المقام: فك الشفرة أو مرحلة الفهم بغاية الترجمة (حيث أبرزا أهمية التحليل والفهم)، ومرحلة التشفير أو

الترجمة حتى يفهم المتلقى (حيث تحدثنا عن عملية تحويل دلالية، وإعـــادة البنـــاء، والتثبت).

ونرى البعض الآخر يصف مراحل العمل التـــى يـــسير عليهـــا المتـــرجم المحترف، إذ نجد لارسن (١٩٨٤) يحدثنا عن مراحل أو ثمـــانى خطـــوات فـــى الترجمة: الإعداد والتحليل والتحويل والمسودة الأولى ومراجعة المـــسودة الأولـــى والتأكد من الترجمة وتأكيدها وإعداد المخطوطة النهائية. وهنـــاك أيـــضًا كـــارينو (١٩٨١) حيث يعرض وجود ثلاث مراحل: ترجمة أولية en bruto ثـــم ترجمـــة عمل ثم ترجمة نهائية.

وفى نهاية المطاف نريد أن نشير إلى الغموض الذى تحدثـــه مـــصطلحات، مثل طرائق الترجمة procedimientot الوارد فى الدراسات الأسلوبية المقارنـــة (الفصل الخامس بند ٦-١).

وكذا مصطلح الاستعارة prestamo، والمحاكاة اللغوية caloc، والترجمـــة الحرفية، والنقل Transposicon، وهى كلها مصطلحات رأينا أنهـــا جـــزء مـــن تقنيات الترجمة. ومن جانبنا نرى أن طرائق الترجمة، طبقًا لمـــا هـــو قـــائم فـــى الدراسات الأسلوبية المقارنة، لا تفسر ما يقوم به المترجم للـــسير فـــى خطـــوات الترجمة، بل إنها تتحدث عن حلول منظورة فى النتائج، وهى تـــستجيب لوســـائل مختلفة لتوظيف اللغات (وليس النصوص)، إذن نجد أن الطرائق لا تـــؤثر بالتـــالى على مراحل الترجمة، بل على نتيجتها، كما أنها تعنى عمليـــة رصـــد للتعـــادلات الخارجة عن السياق بين لغتين[1].

١-٢- نماذج تحليل مراحل الترجمة:

قامت سلسكوفيتش فى كتابها "الترجمة الشفهية فـــى المـــؤتمرات الدوليـــة"، (١٩٦٨) بدراسة الترجمات الشفهية فى المؤتمرات، وأولت عناية خاصة بتحليـــل مراحل الترجمة، وكان الهدف الذى وضعته الباحثة نصب عينيها فى هذا الكتـــاب "تلك المراحل والعمليات الذهنية التى تجعل من الممكن القيام بترجمة، تكاد تكـــون آنية، لرسالة من لغة إلى لغة أخرى" (١٩٦٨صـــ ٣٦)، وقامت بـــإجراء تحليـــل لمراحل الترجمة (فى الصيغة الشفهية)، ثم خلصت إلى أن آفات التحليل مفتوحـــة"

حتى يمكن وضع نظرية متكاملة، وحتى يتم ذلك يجب إجراء العديد من الأبحاث الموضوعية، والتحليل الصارم للآليات العقلية وخاصة العلاقات بين الفكر والكلام habla (١٩٦٨ص ٢٤٣).

وابتداء من نهاية الستينيات، اهتم علم الترجمة بشكل دائم، بمحاولة سبر أغوار المراحل العقلية التى تتم فى ذهن المترجم، والتى يمكن أن نطلق عليها معرفية أو نفسية لغوية، ومردّ هذا الاهتمام – كما يشير بيل – هو "أن الترجمة تستلزم فى الأساس عملية نقل المعنى الخاص بنص معين إلى نص فى لغة أخرى، وتتألف عملية النقل هذه من مراحل عقلية تتضمن مهارات معقدة من مهارات المعالجة الإعلامية، وابتداء من الفترة التى أكدت أن أى اتصال إنسانى يقوم على مهارة معالجة المعلومات، أصبح هدف الدراسات النفسية اللغوية المتعلقة بالترجمة التوصل إلى الكيفية التى يعالج بها المترجمون التحريريون والشفهيون المعلومات، رغم أنهم مختلفون فيما بينهم، وكذلك عن باقى المتحدثين والكتاب (١٩٩٨ص،١٨٥).

وتتناول النماذج المختلفة مراحل الترجمة من زوايا متعددة، وسوف نعرض فى البنود التالية أبرزها:

١-٣-١- النموذج التفسيرى للمدرسة العليا للمترجمين التحريريين والشفهيين Esit

تولت المدرسة العليا للمترجمين التحريريين والشفهيين بجامعة باريس ٣ طرح ما أطلقت عليه "النظرية التفسيرية أو نظرية المعنى"، وكان أبرز الباحثين الذين أيدوا هذه النظرية سلسكوفيتش وليدرر (ارجع فى الأساس إلى سلسكوفيتش ١٩٦٨، ١٩٧٥ وليدرر ١٩٨١ – ١٩٩٤، وسلسكوفيتش وليدرر ١٩٨٤، ١٩٨٩، ودوليل ١٩٨٠). وكان منطق سلسكوفيتش وليدرر هو تحليل الترجمة الشفهية interpretacion، وتركز الاهتمام على دراسة المراحل على أساس أن الترجمة الشفهية هى نشاط خطابى تتدخل فيه معارف لغوية وغير لغوية، كما أن "هدف منه هو إعادة صياغة المعنى الذى عبر عنه الخطيب.

هناك جانبان مهمان نراهما فى أكثر من موضع فى أبحاث هاتين المؤلفتين، أولهما: أن المترجم الشفهى يقوم بإنتاج المعنى الذى تنقله النصوص وليس اللغة، وأن كل عملية اقتباس للمعنى (سواء قام بها المترجم التحريرى أو الشفهى أو المتلقى العادى) تعنى نوعًا من التفسير أو الترجمة الشفهية أو الترجمة الشفهية؛ ومن ثم ندرك سر التسمية التى أطلقت على النموذج النظرى" نظرية المعنى أو النظرية التفسيرية"، ورغم أن الهدف الأول به هو شرح الترجمة الشفهية فإن سبر أغوارها دفع بالباحثتين لدراسة الترجمة بعامة ودراسة وظيفية اللغة. نجد إذن مفهومين للترجمة الشفهية، ووصف مراحل الترجمة وكذا وجود مفهوم نظرية الترجمة التحريرية واللغة، هذه المفاهيم هى التى تميز هذا النموذج، وهى: المكملات المعرفية، والمخزون المعرفى والسياق المعرفى، وتأثير الكناية أو المجاز المرسل، والمعنى وما يراد قوله، وإدراك المعنى desverbalizacion، والنقل التشفيرى، والذاكرة القريبة (الشكلية)، والذاكرة المعرفية.

١-٢-١-١- بدايات نظرية.

المترجم الشفهى فى المؤتمرات الدولية

نستطيع أن نلمح بدايات نظرية المعنى فى أول الأبحاث التى أعلنتها سلسكوفيتش عام ١٩٦٨، بعنوان "الترجمة الشفهية فى المؤتمرات الدولية"، وابتداء من هذه الخطوة سارت الباحثة مشوارًا طويلاً من التأمل حول الترجمة، استمر حتى أيامنا هذه [(٢)]، كما أن هذا المشوار افترض تغييرا فى زاوية الرؤية له دلالته، بالمقارنة بالسمات القاصرة على الأبعاد اللغوية وزوايا المقارنات التى كانت سائدة آنذاك. ولم تبن سلسكوفيتش رؤيتها على نظرية مسبقة، بل جاءت دراساتها من خلال ملاحظة خبرتها العملية بوصفها مترجمة فورية (ابتداء من عام ١٩٥٠) وكأستاذة للترجمة الشفهية (١٩٥٦)، وأسست تأملاتها على أمثلة مأخوذة من مواقف اتصالية فعلية، ويقول لابلاس (١٩٩٤صـ ١٨٤): إن سلسكوفيتش بدأت خطها البحثى من نقطة بدهية، وهى أن الخبرة العملية فى الترجمة الشفهية توضح ما يلى: أن المترجم الشفهى لا يتولى ترجمة مفردات بل يعيد صياغة معنى، كما أن ملاحظة ممارسة العمل هيأت لها الظروف لوضع أول مدخلاتها وحدت بها إلى

التساؤل حول طبيعة المعنى ومراحل نقله، وعلى هذا أخذت تعرض لنا بشكل تدريجي وصف ملامح الترجمة التحريرية والشفهية، وهو وصف يعتبره لابلاس "هرمينوطيقا الإمبريقية" (١٩٩٤ صـ ١٨٤).

وإذا ما عدنا لبحثها، الذى نشر عام ١٩٦٨، لوجدنا أنها تضع الترجمة الشفهية فى إطار الاتصال وتقوم بزحزحة دور المكونات اللغوية عن مكانها، وهى التى كانت سائدة آنذاك ومسيطرة على أبحاث الترجمة الآلية وعلى الدراسات الأسلوبية المقارنة: "إن إطار الترجمة الشفهية هو الاتصال، أى تحليل الرسالة الأصلية ونقلها بشكل يمكن للمتلقى أن يدركها، أما وسيلة الاتصال، وهى اللغة، فإنها أداة عمل وليست غاية فى حد ذاتها" (١٩٦٨صـ ٣٥).

وتصف سلسكوفيتش فى هذه الدراسة الرائدة مراحل الترجمة المتعلقة بالترجمة الشفهية (التتبعية والفورية)، وهى عندها ثلاث:

١- مرحلة الاستماع لدال لغوى يحمل معنى، وإدراك الرسالة (الإطار اللغوى) وفهمها (إطار الفكر الاتصال)، من خلال التحليل والاستنتاج.

٢- النسيان الفورى والإرادى للمنطوق، والغاية هى ألا نمسك بالصورة الذهنية للمعنى بشكل يزيد عن الحد (المفاهيم والأفكار).

٣- إنتاج دال جديد فى اللغة المترجمة إليها، ويجب أن يكون مرهونًا بشيئين: نقل مكونات الرسالة الواردة فى الأصل والتواؤم مع المتلقى (١٩٦٨صـ ٣٥).

إذن نجد أن الترجمة الشفهية هى الفهم وإعادة الصياغة، كما أن الفهم يفترض "نسيان" البنية اللغوية للتركيز على المعنى، وهنا نجد ثلاث مراحل فى هذه العملية: الفهم وإعادة الصياغة بالإضافة إلى مرحلة وسط ذات طبيعة غير لغوية، وسوف تجرى لاحقًا دراسات أخرى عليها، كما أنها سوف تكون محورًا جوهريًا من محاور النظرية المتعلقة بالترجمة الشفهية، وهى مرحلة desverbalizacion أى التفريغ اللغوى وإدراك المعنى، وفى هذا المبحث الأول وجدنا أنها تولى اهتمامًا كبيرًا بتحليل الفهم، حيث تعرفه سلسكوفيتش على أنه "تقليص اللغة إلى

المعنى الذى تحمله" (١٩٦٨صـ ٩٣)، وحتى تنشأ مرحلة الفهم، فمن الضرورى أن يتوفر المتلقى (هو المترجم الشفهى فى هذه الحالة) على معارف لغوية، وكذلك أخرى تتعلق بالموضوع، وهنا ينشأ نوع من التفاعل بين معارف المتلقى وفهم الرسالة، وهناك عنصر مهم نجده فى كل مرحلة الفهم (حيث سنقوم بدراسة دوره مستقبلاً)، ألا وهو الذاكرة، حيث تم تخصيص بند كامل لها من بنود الدراسة، حيث ترى سلسكوفيتش أن الذاكرة والفهم لا ينفصلان: "ربما يشعر القارئ بالمفاجأة عندما يرى أننا نتحدث عن مشكلة الذاكرة فى معرض الحديث عن بند الفهم، فإذا ما تأملنا الترجمة الشفهية لوجدنا أن الأمر المتعلق بالذاكرة الآنية والفهم هو أنهما لا ينفصلان، حيث إنهما وظيفة للآخرين" (١٩٦٨صـ٧٤)، وتؤكد الباحثة أن الفهم أمر لا ينفصل عن الإبقاء على المعنى، وأن هذا الأخير يتم الاحتفاظ به فى الذاكرة بشكل آلى.

ويلاحظ أن مصطلح "المعنى" فى هذا العمل الرائد كان مستخدمًا بمفاهيم كثيرة، ومع هذا قامت لابلاس Laplace (١٩٩٤صـ ٢٠٣) باختصار الأمر فى اثنين: معنى الرسالة ومعنى الكلمات (وقد أطلقت على هذا الأخير مسمى "الدال" فى أبحاث لاحقة). ومن جانبها تميز سلسكوفيتش بوضوح بين فهم اللغة وفهم المعنى، وتؤكد الديناميكية الخاصة بالمعنى على أساس طبيعته السياقية، وتقول الباحثة إن الكلمات "تحمل معنى يتبدل ويتغير بشكل لانهائى حسب السياق والموقف والمشاركين فى الحديث" (١٩٦٨صـ ٣٤).

جرت دراسة العديد من هذه الأفكار فى أبحاث لاحقة (مثل سلسكوفيتش ١٩٧٣، ١٩٧٦، ١٩٨١، ١٩٩٤)، ويلاحظ وجود تطور فى المفاهيم الجوهرية على مدار هذه الأبحاث (المعنى، واللغة ونقل الشفرة)، ثم ألحق بها المصطلح (٣).

١-٣-١-٣- الترجمة واللغة.. آليات اللغة من خلال الترجمة:

تشير لابلاس إلى أن سلسكوفيتش لا تضمن دراستها دراسة تحليلية للغة، وظلت بعيدة عن التيارات اللغوية المعاصرة (التوزيعية والبنيوية والتوليدية والجلوسيماتيك glosematica – علم اللغة والمعنى)، وترى هذه الباحثة أن رفض الدخول فى الأبحاث اللغوية يرجع إلى قناعتها الشديدة بأن تكون دراستها ضمن

إطار آخر مختلف عن الإطار اللغوى (لابلاس ١٩٩٤ صـ ١٩٤)، وهذا الإطار هو الإطار الخطابى وبذلك يخرج عن الدائرة اللغوية، ومن جانبها ترى ليدرر (١٩٩٤صـ ٨٧) وجود جوانب قصور فى اللغويات البنيوية والتوليدية لتحليل آليات اللغة: "إننا عندما نقتصر على ما يمكن قياسه وتحديد كميته وتوقعه، فإننا نكون قد ضحينا بما هو أكثر جوهرية فى اللغة، ألا وهو استخدامها فى موقف ما بواسطة فرد ما" (ليدرر ١٩٩٤ صـ ٩٢).

هذا الرفض للتحليلات اللغوية يحكمه مفهوم خطابى للترجمة، وكذلك اهتمام بآليات المراحل التى تحكمها، غير أنه مصحوب فى الوقت نفسه بعملية تأمل تتعلق بوظيفة اللغة من منظور خطابى، انطلاقا من دراسات الترجمة. وترى كل من سلسكوفيتش وليدرر أن الترجمة الفورية تعتبر بديلاً Paradigma لنظرية الترجمة على أساس أنها الحالة الأكثر نقاء فهى حدث من الفهم وإعادة الصياغة جرى فى إطار الإيقاع العادى للكلام habla، وفى وجود العناصر كافة (الخطيب والمترجم الفورى والمتلقين والموقف الاتصالى)، غير أن الترجمة الشفهية والترجمة التحريرية بشكل عام مثالان للمراحل الجوهرية: الفهم وإعادة الصياغة، وبذلك نجد أن الترجمة لا ترتبط فقط بوظيفة اللغة، بل هى فى الوقت نفسه مؤشر وانعكاس لهذه الوظيفة. وتشرح لنا سلسكوفيتش الوضع على هذا النحو:

"يمكن أن تقوم الترجمة بدور جوهرى فى دراسة وظيفة اللغة، أى كيفية عملها، ولما كانت عمليات المساواة التى يمكن إقرارها بين اللغات بشكل عام أمرًا غير سليم على مستوى الخطاب، فإن الترجمة، شأنها فى هذا شأن أى نوع من الخطاب، تتطلب وجود علاقة بين الأفكار والكلمات، ويلاحظ أن الطابع غير المسبوق الذى تخلقه الترجمة يبرز الفارق بين اللغة واستخدامها.

وعلى ذلك فالترجمة الجيدة ترتبط بآليات اللغة، وتعكس فى الوقت نفسه تلك الآليات. الترجمة إذن تبرز أن أى خطاب يتألف من وحدات المعنى التى ترتبط بالمعانى المتضمنة على مدى الذاكرة البصرية أو السمعية، وتخلق بذلك حالات من الوعى تتراسل مع عمليات اقتناص الوقائع الآتية: (الموضوعية أو المتخيلة)،

ويؤدى تراكمها إلى تشكيلة مجموعات متماسكة تتولى تعـديل المعرفـة الفرديـة وتوسيع أفقها" (سلسكوفيتش وليدرر ١٩٨٤صـ ٣٠٨).

نعثر فى الأبحاث التى نقرؤها لهاتين الباحثتين على مفهوم للغة، يتمثل فـى أنها أداة اتصال وتعبير عن الثقافة، وبعدٌ مـن الديناميكيـة للعـصرنة اللغويـة، وتوصيفٌ للعلاقات القائمة بين التفكير والتعبير اللغوى. وترى سلسكوفيتش ابتـداءً ببحثها "الترجمة الشفهية فى المؤتمرات الدولية" – أن البعد اللغوى بالنسبة للمترجم الشفهى ليس إلا جزءًا من مجموعة كبيرة من العناصر، كما أنها تضع اللغة كأداة. واللغة تعتبر هنا وسيلة للتعبير لجعل الاتصال ممكنًا، كما أنها نتاج كل ثقافة، ذلـك أن كل لغة تصنف الخبرة بالمعالم، وتطلق عليها المسميات المختلفة، بشكل مختلف عن اللغات الأخرى.

وتنظر النظرية التفسيرية للترجمة، على أنها نشاط يتعلق بالخطـاب غيـر قابل للتحليل فى إطار اللغة، وهنا فإن العنصر المسيطر هو الكلام habla، وبـذلك نجد هناك فارقا بين اللغة (كنظام مجرد) والكلام(٤) (كاستخدام اللغة خـارج إطـار موقف اتصالى فعلى) والخطاب أو النص (العصرنة اللغوية مـن خـلال موقـف اتصالى فعلى يتسم بالديناميكية).

واللغة لا تتماثل مع الفكر بل ترافقه، وتعتبر "عملية تحـصيل معماريـة أو بنيوية mnesica، وذاكرة تمر مـن خـلال قالبهـا عمليـات إرسـال الرسـائل واستقبالها"، غير أن ذلك القالب الضرورى لا يتداخل مع الفكر ومـع المعـارف، وهذا على نفس شاكلة الأكسجين الذى هو ضرورى للحياة، لكنه لا يخـتلط معهـا (سلسكوفيتش ١٩٧٦ صـ ٨٨).

تبرز العلاقات بين الفكر والظاهرة اللغوية، عندما نشير إلى وجود فكر غير لغوى، وهو فكر سابق على الصياغة اللغوية عند المرسل (أى أريد أن أقول)، ثـم يأتى بعد ذلك التلقى اللغوى عند المستقبل (المعنى الذى فهم). ومن هنا فإن كلا من سلسكوفيتش وليدرر تشيران إلى وجود فكر غير لغوى سابق على التعبير اللغـوى عند المرسل، ولاحق لمرحلة الفهم عند المتلقى، وتختلف هذه الرؤية عن النظريات الأخرى التى تعرف الفكر على أنه لغوى محض، هذا الفكر نجـده فـى النظريـة

التفسيرية ابتداء من كتاب "الترجمة الشفهية فـــى المـــؤتمرات الدوليـــة"، وتـــشرح سلسكوفيتش رؤيتها فى هذا المقام على النحو التالى: "عندما ننظر إلـــى الـــشخص البالغ الذى يسيطر على لغته منذ فترة طويلة نجد أن مراحل الفكر والكـــلام halba منفصلة عن بعضها، وتنشأ حركة الفكر فى اتجاه اللغة، ويحدث العكس كذلك؛ أى من الكلام صوب الفكر" (١٩٧٥صـــ ٧).

١-٢-١-٣- الترجمة: عملية تفسيرية على مراحل ثلاثة (٥)

تسلط نظرية "المدرسة العليا للترجمة الشفهية والتحريرية" الأضـــواء علـــى نقطة محددة، هى أن تحليل المراحل المعرفية عند المترجم، هو الذى يسمح بمعرفة وظيفية الترجمة، لكن هذا لا يتعلق بوصف اللغة ومقارنتها بغيرها، وهنـــا يمكـــن القول بأن عملية الترجمة عبارة عن مراحل اتصالية تتعلق بمراحل الفهم والتعبير، تقول ليدرر: "إن عملية الاتصال التى تتم فى إطار لغة بعينها هى عينها التى تربط المترجم بالنص الأصلى، وبعد ذلك تربط الترجمة بقارئها، وبذلك نجـــد أن عمليـــة الترجمة تميل بشكل كبير إلى الارتباط بعمليات الفهم والتعبير، بالمقارنـــة بعمليـــة مقارنة اللغات ببعضها بعضًا" (ليدرر ١٩٧٣صـــ ١٠).

ويتسم النموذج التفسيرى عن النماذج الأخرى، بتضمنه ثلاث خطوات فـــى مراحل الترجمة، هى: الفهـــم والتفريـــغ اللغـــوى desverbalizacions وإعـــادة التعبير.

الفهم: هو عملية تفسيرية تتولى اقتناص المعنى

تعتبر وظيفة الفهم من الجوانب التى تحوز اهتمام سلسكوفيتش وليدرر بشكل دائم، إذ تبرزان تعقيدات نشاط الفهم، والسبب هو أن خبـــرة الترجمـــة التحريريـــة وخبرة الترجمة الشفهية تبرهنان على أن المعرفة اللغوية غير كافيـــة، بـــل مـــن الضرورى أن نضم إليها مجموعة من المعارف هى المكملات المعرفية، فالفهم لا يرتبط فقط بالعنصر اللغوى محل النظر، بل من الضرورى أن تتدخل مجموعة من المعارف هى "المكملات المعرفية"، التى تجعل اقتناص المعنـــى ممكنـــا، ويـــضم الموروث المعرفى bagaje cognitivo هذه المكملات (أى المعرفة العامة التـــى عليها الفرد)، كما يضم السياق المعرفى (التخزين المعمارى mmistica الذى نرى

هيكله ابتداء من عملية فهم النص). وتشير ليدرر إلى أن هذه المكملات هى على النحو التالى "عناصر مهمة، سواء كانت موضوعية أو انفعالية، تدخل فى الموروث المعرفى وفى السياق المعرفى، وترتبط هذه العناصر بالعبارات اللغوية التى تشكل الخطاب والنص بغرض صياغة معانٍ، كما أنها شديدة الأهلية للتمكن من تفسير السلسلة الصوتية أو الكتابية، وأهميتها تقف على قدم وساق مع المعرفة اللغوية" (١٩٩٤صـ٢١٢)، ويتألف الموروث المعرفى من جماع المعرفة الفردية، الذى يضمه الذهن بشكل غير لغوى، كما يتم تحصيله من خلال الخبرة الشخصية (أى المعرفة الإمبريقية)، كما يتم أيضًا من خلال اللغة والتأمل، وجوهر هذا الموروث هو المعرفة الموسوعية (أو معرفة العالم) بفهم جميع المعارف اللغوية وغير اللغوية المخزونة فى الذاكرة، والقابلة للتنشيط فى أى لحظة، انطلاقًا من حافز خارجى أو داخلى (ليدرر ١٩٩٤صـ ٣٨). أضف إلى ما سبق أن قراءة نص ما أو الاستماع إليه يتطلب معرفة تضم إلى الموروث المعرفى: أى السياق المعرفى، ويتم تفريغ هذه المعرفة المتراكمة، ثم تظل حاضرة فى الذاكرة؛ لتساعد المترجم فى فهم النص، وبذلك تنشأ عملية تفاعل دائمة بين السلسلة اللغوية والمكملات المعرفية، وتساعد عملية التفاعل هذه فى سد الفراغ اللغوى، كما تساعد فى إنتاج وحدات المعنى، ويأتى ذلك بشكل متزامن مع برهنتها على أن مرحلة الفهم لا تسير فى اتجاه واحد.

تصف لنا ليدرر مرحلة الفهم فى عملية الاتصال الشفهى على النحو التالى:

"عندما يتم تلقى الخطاب، نجد أن الكلمات الست أو السبع، التى تحتفظ بها الذاكرة القريبة للمتلقى بشكل متزامن، تتولى توجيه التقاط المعانى، من خلال تحديد الكلمات "تسمع العجلات الصغيرة" وليست "الأوتار الصغيرة"، عندما تكون الكلمات موجودة بشكل متزامن: (العجلات الصغيرة للقاطرة). إن المعنى الوحيد لبضع كلمات مجتمعة يحرك المعرفة اللازمة للمثول بغية تفسيرها؛ أى الكلمات، وفى اللحظة التى تتولى فيها المعانى تداخلها أو انصهارها بالمعرفة المهمة، تنتقل كلها إلى الذاكرة المعرفية، وقد فقدت كل شكل لغوى، أى أن وحدة المعنى تتحول إلى فكرة، وبعد أن تتحرر الذاكرة المباشرة أو الآتية مما هى فيه يمكن لها أن تمسك بخيوط الكلمات التالية" (١٩٧٦صـ١٦).

تبرز سلسكوفيتش وليدرر دور الذاكرة في الفهم، وهناك عوامل تتدخل فى هذه المرحلة، هى الذاكرة المباشرة أو الآنية (وهى التى أطلقت عليها سلسكوفيتش فى أبحاثها الأولى الذاكرة السمعية والذاكرة الاتصالية، وكذلك الذاكرة اللغوية verbal، والظاهرة الشكلية، وتقوم هذه الذاكرة بالاحتفاظ بالكلمات أثناء لحظات وجيزة، وهناك الذاكرة المعرفية التى تقدم جماع المعارف الخاصة بالفرد. وهناك أيضًا ذاكرة معرفية متوسطة الأمد، مهمتها الإبقاء على وحدات المعنى بمبعد عن القالب اللغوى، وهى وحدات تشكل السياق المعرفى، وكذلك الذاكرة المعرفية طويلة الأمد التى تتولى الإبقاء على جماع المعارف التى حصلها الفرد. وتقوم الذاكرة المعرفية، فى أثناء مراحل الفهم، بتحرير المعرفة اللغوية وغير اللغوية التى تتسم بالأهلية والضرورية للفهم، بينما تتولى الذاكرة الآنية الإبقاء على المدركات الحسية لمدة كافية حتى تتمكن من تحديدها وضمها إلى إطار المعارف السابقة (نلاحظ أن قدرة الشخص البالغ على الاحتفاظ بالكلمات تصل إلى سبع أو ثمانى كلمات، ويستمر ذلك من ثانيتين إلى ثلاث). إن الوجود الآلى والمتزامن لكلمات مختلفة فى الذاكرة الآنية يؤكد دومًا أن الكلمات تدخل فى شكل مجموعات كاملة، وذلك على أساس القدرة السمعية أو البصرية، مما يعنى أن ذلك مؤشر آخر على أن الترجمة كلمة بكلمة أمر مخالف لوظيفية اللغة.

وتطلق ليدرر (١٩٧٦) "الوجود المعماري" P-mnesica على بعض الرموز اللغوية التى تمسك بها الذاكرة الآنية، والأمر عند المرسل عبارة عن "عرض معمارى" هو التعبير اللغوى الذى يعنى "أريد القول" (الأصل السابق على preverbal لهذا التعبير)، أما فى حالة المتلقى، فالأمر هو "الذاكرة المعمارية" التى تشكل البعد الشكلى لوحدة المعنى، إن تحول هذه الهيكلية المعمارية (أى البنية الصوتية أو الكتابية التى تم تلقيها) إلى وحدة معنى لا يتم فى اتجاه واحد، وتعبر عن ذلك سلسكوفيتش بقولها: "إن فهم الخطاب لا يسير على نفس الخط الرأسى أو فى اتجاه واحد كذلك الذى عليه الأبنية اللغوية، فلا يبدأ أولاً بعملية التصنيف الخاصة بالفونيم ثم الكلمات ثم إدراكها واقتباس المعنى النحوى للجملة، إن فهم الخطاب يتم بطريقة سيبرنطيقية Ciberrneticamente فى شكل عمليات ذهاب وإياب، بين المدركات الجزئية والتداعيات المعرفية التى تنشأ فى شكل استنتاجات مفاجئة" (١٩٨١صـ ١٢)، إذن لا نجد قوالب أو خطوات منفصلة عن بعضها فى

مرحلة الفهم، بل ينشأ كل شيء بشكل متشابه يدفع المعارف اللغوية وغير اللغوية إلى التدخل.

تشير سلسكوفيتش وليدرر إلى أن خلاصة القول بين البعد الدلالي للمنطوق وبين المعارف التي يتدخل بها الفرد تخلق فيه- أي في الفرد - حالة "من الوعي" التي هي "المعنى"، وهذه الخلاصة هي التي توضح اللحظة التي يظهر فيها الفهم (وهي لحظة عظيمة الأهلية في الترجمة الفورية)، وتحدد وحدة المعنى (وحدة الفهم) التي تعتبر وحدة ترجمة عند المترجم الشفهي، وعند ما يتم إنجاز خلاصة المعنى تنشأ وحدة المعنى ذات الطابع غير اللغوي، وهي تساعد المترجم الشفهي في إعادة الصياغة بلغة أخرى (انظر الفصل الخامس بند ٣-١).

نحن إذن أمام شكل واضح للطابع التفسيري المرتبط بكل خطوات مرحلة الفهم، فالمتلقي هو ذلك الفرد المفسر، حيث يقوم بتأويل المنطوق اللغوي على أساس المضامين المعرفية القائمة سلفًا: " إن المعلومات التي يقدمها الكلام habla تتم ترجمتها بالضرورة عن طريق ذلك المتلقي للخطاب وهو المفسر للقول في أي ظرف" (سلسكوفيتش ١٩٧٦صـ ٦٥)، إن كل مرحلة من مراحل الفهم يتولد عنها تفسير، ولهذا يجب "التأويل من أجل الترجمة" وهذا هو بالتحديد العنوان الخاص بواحد من أبحاث ليدرر وسلسكوفيتش (١٩٨٤)، ويبين هذا التفسير أن الفهم، والترجمة بالقياس، يذهبان إلى ما هو أبعد من الحدود اللغوية.

وعلى أية حال، نجد أن مرحلة الفهم عند المترجم الشفهي والتحريري، تختلف عما هي عليه عند المتلقي العادي؛ إذ إنها بالنسبة له عملية فهم مقصودة، حيث تتسم بأنها أكثر عمقًا تحليليًا، وأن المقصد منها الإدراك الكامل للمعنى، حتى يتواءم مع مقولة "أريد القول" عند مرسل النص الأصلي، وما يراد قوله" هو الأصل السابق على المنطوق عند إرسال الرسالة اللغوية، وهو أصل المعنى عند المرسل، وتفرق سلسكوفيتش "ما يراد قوله" الخاص بالنية (الغاية من حدث الكلام، فعلى سبيل المثال يجب أن نغلق النافذة بمعنى أن هناك تيار هواء)، وتتدخل النية في إنتاج المعنى، والآن علينا أن نأخذ جيدًا في الاعتبار أن المترجم لن يترجم أبدًا عبارة "يجب إغلاق النافذة بعبارة هناك تيار هواء"؛ فلو فعل ذلك لكان قد وضع نفسه في دائرة المعنى الذي تعبر عنه الكلمات، النية ليست صريحة وهي بالتالي افتراضية، أما المعنى فهو محدد بوضوح، وعندما نقول إن غاية الترجمة هي

المعنى؛ بمعنى البعد الدلالى المنطبق على الخطاب"؛ فلا يعنى هذا أبدا أن الترجمة هى الإفصاح عن المقاصد الافتراضية (سلسكوفيتش وليدرر ١٩٨٤صـ ١٣٢).

إن هذا الطابع التفسيرى للفهم يولد "الأثر الخاص بالمجاز المرسل"، الذى أشارت إليه ليدرر (١٩٧٦، ١٩٨١)، فالمتلقى دائمًا ما يتأمل الخطاب الذى صاغه المرسل بمعارفه، وهنا نجد أن الشكل المادى للمنطوق يميل إلى كونه مؤشرا أكثر من كونه وصفا، وترى ليدرر أن هذا المحسن البلاغى (المجاز المرسل) هو سمة جوهرية فى اللغات (على مستوى المفردات والجمل التقليدية)، وكذلك للخطاب، ويعتبر الخطاب ذا طبيعة مضمرة.

"يتسم كل منطوق بما يحمله من معنى ضمنى بأنه أوجب من الإطار اللغوى الذى فيه " (ليدرر ١٩٧٦- ص٢١)، ويدخل فى هذا المقام عنصر غاية فى الأهمية هو " المعرفة المشتركة " بين المتحدثين، فالمرسل ينظم (أو عليه تنظيم) خطابه على أساس المعارف المشتركة بينه وبين المتلقى، وتتغير درجة الطول والدقة وتفاصيل الخطاب حسب درجة المعرفة التى عليها المتلقى، وبذلك تحدثنا ليدرر عن حركة من التكثيف والتوسع فى المنطوق، وهى حركة مستمرة من خلال الانقباض والانبساط فى اللغة، هذه الحركة هى التى تحدد ملامح تأثير المجاز المرسل sinecdoque فى الخطاب، كما أن تلك العلاقة القائمة بين ما هو مستتر وظاهر هى إحدى الصفات الجوهرية لوظيفة الاتصال ومن خلالها نجد المكملات المعرفية عند المتلقى تلعب دورا جوهريًا.

وتلفت " ليدرر" الانتباه إلى أن كل نص يفترض دائما وجود نوع من الالتزام بين المستتر والظاهر بغية بناء المعنى، "إن كل نص هو التزام بين ما هو ظاهر ومقيد بما فيه الكفاية؛ حتى لا يكون مثار تعب عند الإعلان عن أشياء معروفة، والمستتر الواضح البداهة؛ حتى لا يتمكن المتلقى من تجاهل المعنى الذى حدده ما هو ظاهر" (١٩٩٤ ص٥٨).

أضف إلى ما سبق أن " ليدرر " تشير إلى أن ظاهرة المجاز المرسل تنشأ بشكل مختلف فى اللغات، فكل واحدة من تلك اللغات تختار سمات مختلفة للتعبير عن الشىء نفسه، وبهذا فإن الترجمة التى تعمل على الحفاظ على المجاز المرسل القائم فى النص الأصلى، يمكن أن تتسبب فى إحداث نتائج سلبية فى الترجمة،

والسبب هو أنه يجب أقلمة ما هو ظاهر فى النص الأصلى على معارف قراء الترجمة.

ويوضح لنا الشكل ٤٣ سمات مراحل الفهم طبقًا لنظرية المدرسة العليا للمترجمين الشفهيين والتحريريين.

- ***التفريغ اللغوى: الطبيعة غير اللغوية للمعنى***

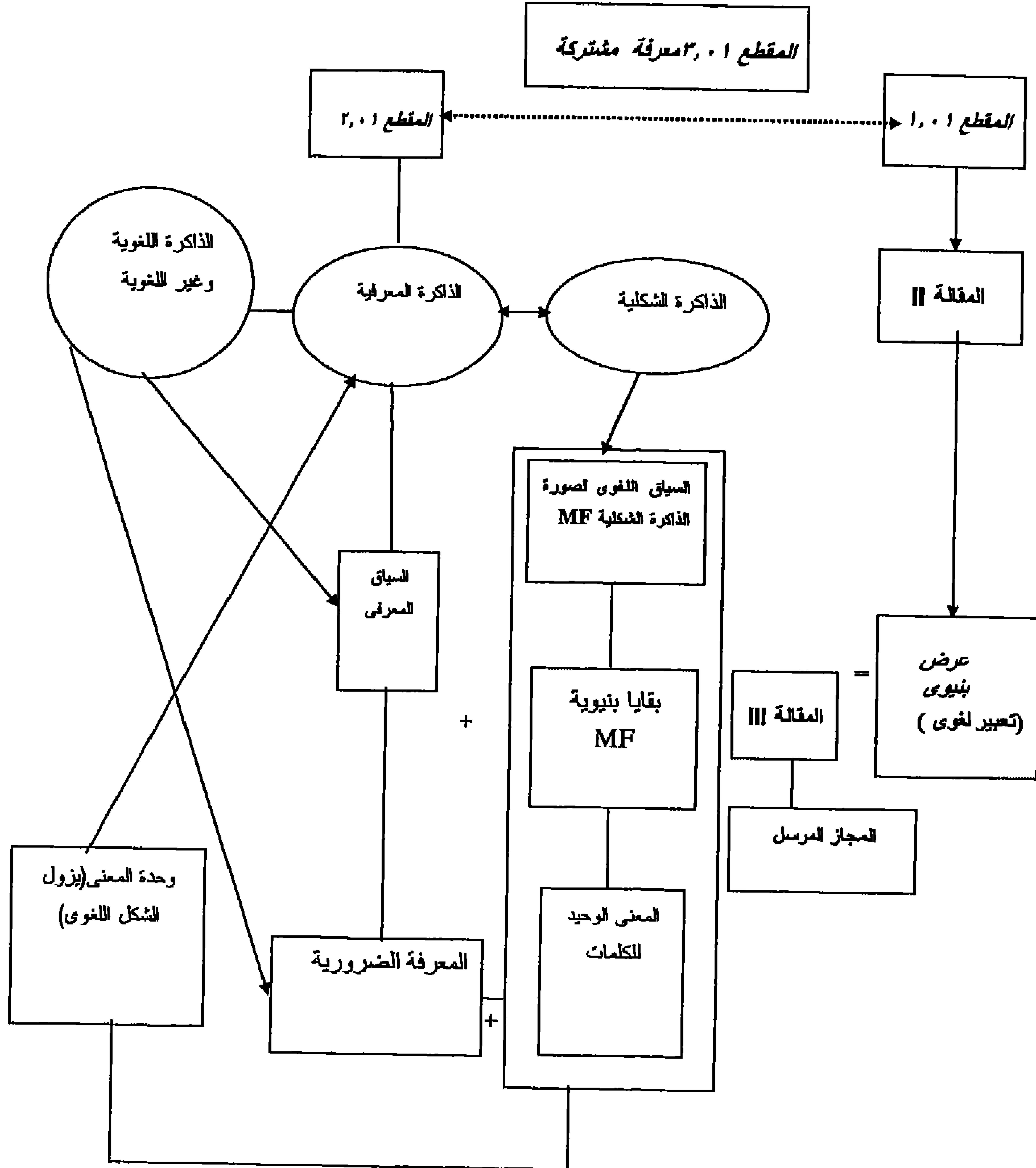
تشير كل من سلسكوفيتش وليدرر، إلى أن نتائج الفهم (المعنى) تتسم بأنها ذات طابع غير لغوى، ومن هنا يجرى الحديث عن وجود مرحلة يطلق عليها التفريغ اللغوى desverbalization، وهى محصلة الفهم وبداية مرحلة إعادة الصياغة.

توضح الترجمة الفورية – ببداهة – أن التفريغ اللغوى ينشأ فى آخر مراحل الفهم، وإذا ما تأملنا السرعة التى تتم بها الترجمة الفورية (بمعدل ١٥٠ كلمة فى الدقيقة)، فلا يمكن أن ينشأ تحليل للأبنية اللغوية أو أى نوع من تذكر المفردات التى نطق بها الخطيب، ذلك أنها سرعان ما تختفى من ذاكرة المترجم الشفهى، وما تحتفظ به هذه الذاكرة أو هذا المترجم هو المعنى فى شكل غير لغوى يعمل بسرعة على أن يجد قالبه اللغوى أو التعبيرى فى لغة أخرى. إن الاتصال بين الفكر والظاهرة اللغوية، وبين هذه الأخيرة والفكر يحدث بنفس سرعة الفهم والتعبير المرادين من المترجم الشفهى.

ويقودنا التحليل الذى قدمته سلسكوفيتش للترجمة التتبعية (١٩٧٥) إلى النتائج نفسها، فإذا ما قارنا ما دونه المترجم التتبعى من ملاحظات مع النص الأصلى (الخطاب) لوجدنا – طبقًا للباحثة – نشاطًا عقليًا أكثر تعقيدًا، من مجرد عملية النقل الكتابى للمفردات التى سمعها، والسبب هو ما ينشأ من عدم توافق بين الكلمات وما تنقله، فالملاحظات التى دونها المترجم التتبعى تتسم بأنها ذات طابع إدراكى nocional (عدا الملاحظات اللغوية التى تبقى على أرقام وبيانات ومسميات)، وعندما نقوم بتحليل إعادة الصياغة، نجد أن سلسكوفيتش تشير إلى أن تلك تنشأ على أساس المعنى المفهوم، وليس على أساس الكلمات المنطوقة.

شكل ٤٣

مراحل الفهم طبقا لسلسكوفيتش وليدرر (مع بعض التصرف من أورتادو ألبير ١٩٩٠ ص٥٧)



وفى النظرية التى طرحتها "المدرسة العليا للترجمة الشفوية والتحريرية نجد أن المعنى هو ذاكرة معرفية ذات طابع غير لغوى، وهنا يلاحظ أن المترجم الفورى يجد نفسه دائمًا وهو يواجه ذلك الموقف، إذ عليه أن يعيد الصياغة بنفس سرعة الخطاب العادى، مستخدمًا آليات لغة أخرى، مع الذاكرة المعرفية التى تركتها كلمات الخطيب فيه، وعلى هذا فالمعنى هو الشيء الظاهر للآثار البنيوية Mnesica فى الذاكرة المعرفية، وعلى ذلك فالأمر عبارة عن حالة مؤقتة من الوعى، وتؤكد سلسكوفيتش أن المعنى هو ثمرة الإعداد المعرفى، الذى يتسم بالتجدد المستمر، كما أن كل منطوق يتولى تنشيطه عند المتلقين (سلسكوفيتش وليدرر ١٩٨٤ ص٢٥٦).

المعنى إذن هو ثمة مراحل عقلية للفهم، وبالتالى فتحليله لا ينفصل عن الاتصال، كما أنه مرتبط بمراحل الفهم، فكل مرحلة من مراحل الفهم تعد اقتناصًا للمعنى، وتتدخل فى عملية الفهم عناصر مختلفة من الصياغة اللغوية والمكملات المعرفية والمعرفة المشتركة.. ومن هنا يجب أن نأخذ بعين الاهتمام المعنى، من حيث إنه كلٌ يوجد فيه تبعية متبادلة بين كافة تلك العناصر؛ اللغوية منها وغير الملموسة، وبهذه الطريقة نجد أن المعانى التى يمكن أن تحملها تلك الرموز signos غير محدودة ولا يمكن تشفيرها، رغم أن عدد الأشكال اللغوية محدود، ومن هذه الزاوية يمكن لنا أن نرى بوضوح الطابع الديناميكى للمعنى.

المعنى إذن هو الخلاصة غير اللغوية الناجمة عن مرحلة الفهم عند الفرد، كما أننا نجده فى مرحلة التفريغ اللغوى، ويلاحظ أن عدم الارتباط بين الشكل اللغوى والمعنى، من الأمور الجوهرية فى النظرية التفسيرية للمدرسة العليا للمترجمين الفوريين والتحريريين، ذلك أنه يفسر أن الانتقال من لغة إلى أخرى يتم من خلال ذلك المعنى اللغوى وليس من خلال المفردات. وتلخص لنا ليدرر السمات الخاصة بالمعنى قائلة: "إنه كلمة جوهرية فى النظرية التفسيرية للترجمة، فهو عند المترجم ثمرة استنتاج المعانى اللغوية وكذلك المكملات المعرفية المهمة، والخاصة بجزء من النص أو من الخطاب. والمعنى هو ذلك الذى ينشأ عن التفريغ اللغوى للعبارة الشفهية (أو المكتوبة)، فى اللحظة التى يتم فيها الدمج بين المعارف اللغوية والمكملات المعرفية، المعنى إذن يرتبط بحالة من الوعى وهو فى الوقت نفسه معرفى وشعورى" (١٩٩٤ ص٢١٥).

وتعتبر مرحلة التفريغ اللغوى والوعى بالمعنى واللاوعى باللغة من الأفكار الرئيسية فى النظرية التفسيرية لتلك المدرسة، وتسلط سلسكوفيتش الضوء على أهميتها فى إطار وظيفية اللغة: "يمكن القول بأن كل حدث للفهم ما هو إلا حالة وعى قائمة تنفصل عن المحفزات التى أدت إليها، إذن نجد أن الفصل بين الشكل والمعنى يعتبر فى نظرنا الآلية الجوهرية للغة، وهو قائم فى كل الظروف التى يتم فيها الاتصال: فالأشكال تتلاشى وتتوارى، بينما تتداعى المضامين التى حركتها الإشارة، وترتبط بالذكريات القيمة، مشكلة بذلك عددًا لا يحصى من الدوائر الشارحة metacircuitos مختلفة فيما بينها فى استمراريتها، وبحيث تنضم بعضها إلى المخزون المعرفى، وتتحول إلى جزء من المعرفة عند الفرد" (١٩٨١ ص١٥).

تستند هذه التأثيرات على علم النفس الجينى لبياجت piaget، وعلى دراسات جرت فى إطار علم الأعصاب النفسى التجريبى، وخاصة فى أبحاث بربيزت barbizet (١٩٦٤ – ١٩٦٦)، ويؤكد لنا ذلك الباحث ".. أن علم الأعصاب النفسى يفصح عن أن الفهم الشفهى يدخل فى منطقة محدودة نسبيًا من قشرة المخ cortex الخاصة بالزمن، والكائنة فى الفص الأيسر، ويكون بمثابة حامل عصبى معين لمعنى تم تحصيله " (بربيزت ١٩٨١ ص٩)، وعلى هذا فإن الذاكرة المعرفية التى هى المعنى مكونة من تنظيم نيورونى (عصبى) (الدوائر الشارحة)، كما أن وجود متلازمين مختلفين في باثولوجيا اللغة، هو فى نظر سلسكوفيتش (١٩٧٦ ص٨٣)، بمثابة برهان جيد على وجود منطقتين مختلفتين لتخزين التراكيب Mnesica، إحداهما ذات طابع معجمى ونحوى، أما الأخرى فهى ذات طابع غير لغوى، وقد اعتمدت سلسكوفيتش على كل من بربيزت ودويزاربو duizarbo و لافنجى lavigny (١٩٧٥) فى القول بأن الأفازيا afasia (فقدان قوة النطق)، التى ترجع إلى أضرار تلحق بكل من فصى المخ parietotmtemporales، تتجلى فى خلل يحدث فى اللغة الأولية، أما الأضرار التى فى المقدمة (مقدمة المخ)، فإنها تحدث خللاً فى اللغة النحوية المعقدة، وهذا يبرهن على وجود نمطين من التأثيرات التركيبية Mnesica وعلى وجود مناطق

مختلفة فى المخ، إحداها خاصة بالأهلية اللغوية، والأخرى خاصة بالأهلية المعرفية، وتداعى كلتا المنطقتين يساعد فى فهم العبارة اللغوية.

إذن نجد أن الدراسات العصبية النفسية تبرز أهمية الذاكرة فى مراحل فهم المعنى، فالذاكرة تلتقط ما هو مُحَسّ (الدال اللغوى)، والمفاهيم المرتبطة به (المعانى)، كما أنها تلتقط ما يتم تحصيله من المعارف (المعنى) وتضم معارف الفرد. وقد سبق القول بأن كلا من سلسكوفيتش وليدرر تفرقان بين الذاكرة الشكلية - التى تقوم فى غضون لحظة وجيزة بربط الأصوات والدال اللغوى - والذاكرة المعرفية (على المدى المتوسط والطويل) - التى تضم الذكريات الحميمة فى شكل غير لغوى.

إعادة الصياغة: مِنْ "أريد القول" إلى الصياغة اللغوية:

إننا نجد أن المعنى - فى إطار النظرية التفسيرية - ذو طابع ديناميكى، ويتم بناؤه بشكل دائم فى الخطاب من خلال الفهم، الذى يشكل المرحلة الأولى من مراحل الترجمة، كما يتم تفريغه من القالب اللغوى، وبعد ذلك تعاد صياغته باستخدام الوسائل المتاحة فى لغة أخرى.

وإذا ما نظرنا إلى الترجمة الفورية لوجدنا أن إعادة الصياغة التى يتولى أمرها المترجم الشفهى تتوافق مع التعبير التلقائى الذى يقوم به الفرد فى موقف اتصالى عادى، وهذا ما تقول به سلسكوفيتش: "إن المترجم الشفهى لا يمكن أن يدرك جميع العناصر الدلالية للمنطوق، ثم يبحث لها عن تعبير، فالوقت المتاح أمامه قصير للغاية، إذن فما هو قائم هو شعور يعيشه ويعيد التعبير عنه كما هو، وهو فى هذه الحالة شعور مماثل لذلك الذى يحدث أثناء الكلام التلقائى، باختيار تلك اللهجة وذلك العرف وتلك الوسيلة التعبيرية، دون أن يتم هذا الاختيار من خلال الاستدعاء الواعى لوسائل التعبير المتاحة" (١٩٧٦ ص٧٣).

وكما يحدث فى مرحلة الفهم، نجد أن مرحلة إعادة التعبير تتولى تحريك كل مكونات الجهاز المعرفى للفرد، وينشأ عن ذلك التداعى اللغوى (معرفة اللغة الطبيعية محل النظر) وكذلك المعارف غير اللغوية. إذن نجد مشاركة كل من

المعرفة السياقية اللغوية والمعرفية وغير اللغوية، وكذلك تداعى المعرفة المهمة والمعرفة المشتركة، وتتدخل الذاكرة بما لها من آليات الالتقاط المعرفية والشكلية.

وتعنى مرحلة إعادة الصياغة، فى مراحل الترجمة، حركة فى اتجاه واحُد، ابتداءً من المستوى غير اللغوى (أى مرحلة التفريغ اللغوى)، فى اتجاه الصياغة اللغوية فى لغة طبيعية، وتشبه مراحل التعبير فى عملية الاتصال فى إطار اللغة الواحدة: أى مِن إرادة القول إلى الصياغة اللغوية، وتوجد فى كل مراحل التعبير رغبة فى الاتصال (أريد القول) تتسم بأنها واعية، وأنها تحرك وسائل التعبير اللغوى الضرورية لنقلها، وتُعتبر "إرادة القول" حالة من الوعى السابق على التعبير اللغوى، تقوم بتشغيل الإرسال فى العملية اللغوية، وهى تمثل بالنسبة للمرسل (الخطيب أو الكاتب) ما يمثله المعنى بالنسبة للمتلقى، وهو أصل المعنى، وفى حالة الترجمة نجد أن "إرادة القول" هذه التى تأتى من مرسل النص الأصلى، تمثل النقطة الأساسية التى يبحث عنها المترجم، والسبب هو العمل على إعادة صياغتها باستخدام وسائل لغة أخرى.

وتشير ليدرر إلى أن: إرادة القول، "وكذلك الوعى بالموقف (أى الإدراك الداخلى والخارجى) يقعان فى دائرة الوعى، أما التنفيذ اللغوى فيرتبط باستخدام سرعة البديهة التى تم تحصيلها (اكتسابها)" (١٩٨١ ص٣١٦). وقد أبرزت الباحثة بذلك التفاعل بين الآليات الواعية وسرعة البديهة، فى أى موقف من مواقف التعبير.

هذه الرؤية لمراحل التعبير عما هو سابق عن المرحلة اللغوية، إلى ما هو لغوى، تسكن (كما هى الحال فى مرحلة الفهم) فى مفهوم الفكر الإنسانى، على أنه عبارة عن نشاط ذهنى وتلقائى مستقل عن اللغة.

- ***مراحل الترجمة طبقًا للنموذج التفسيرى***

يوجز لنا الشكل رقم (٤٤) مضمون المراحل المعرفية للترجمة، فى إطار النظرية التفسيرية للمدرسة العليا للمترجمين الشفهيين والتحريريين.

- ***الترجمة التحريرية:***

التفسير المزدوج لمراحل الترجمة: مرحلة التثبت

يجب على المترجم التحريرى أن يفهم النص الأصلى، مثله فى ذلك مثل المترجم الشفهى، حتى يتمكن من التعبير عن المعنى نفسه باستخدام وسائل لغة أخرى، والمرحلة الأساسية لمرحلة الترجمة لا تختلف جوهريًا عن سابقتها: الفهم والتفريغ اللغوى وإعادة الصياغة، ويشير دوليل (١٩٨٠ ص٦٩ – ص ٨٦) إلى أن فهم النص الأصلى من خلال القراءة، هو نوع من المراحل التفسيرية والتقاط المعنى: "إن إدراك المعنى – الخطة الأولى فى هذه المراحل – هو العملية التى يقوم المترجم التحريرى من خلالها، بمحاولة إدراك ما يريد المؤلف قوله، ومن البديهى أن القراءة العابرة للنص لا تكفى لإدراك معناه، إذ يمكننا أن نطلع بصريًا على الرموز الكتابية لنص مكتوب بلغة أجنبية، أو أن ننطق هذا النص فى أذهاننا دون أن نفهم المعنى الذى ينقله" (١٩٨٠ ص٧٠)، وحتى يمكننا إدراك المعنى يجب على المترجم التحريرى – والشفهى كذلك – أن يقوم بتشغيل المكملات المعرفية الضرورية، ففى حالة النصوص المكتوبة نجد أن الفهم هو أيضا تفسير.

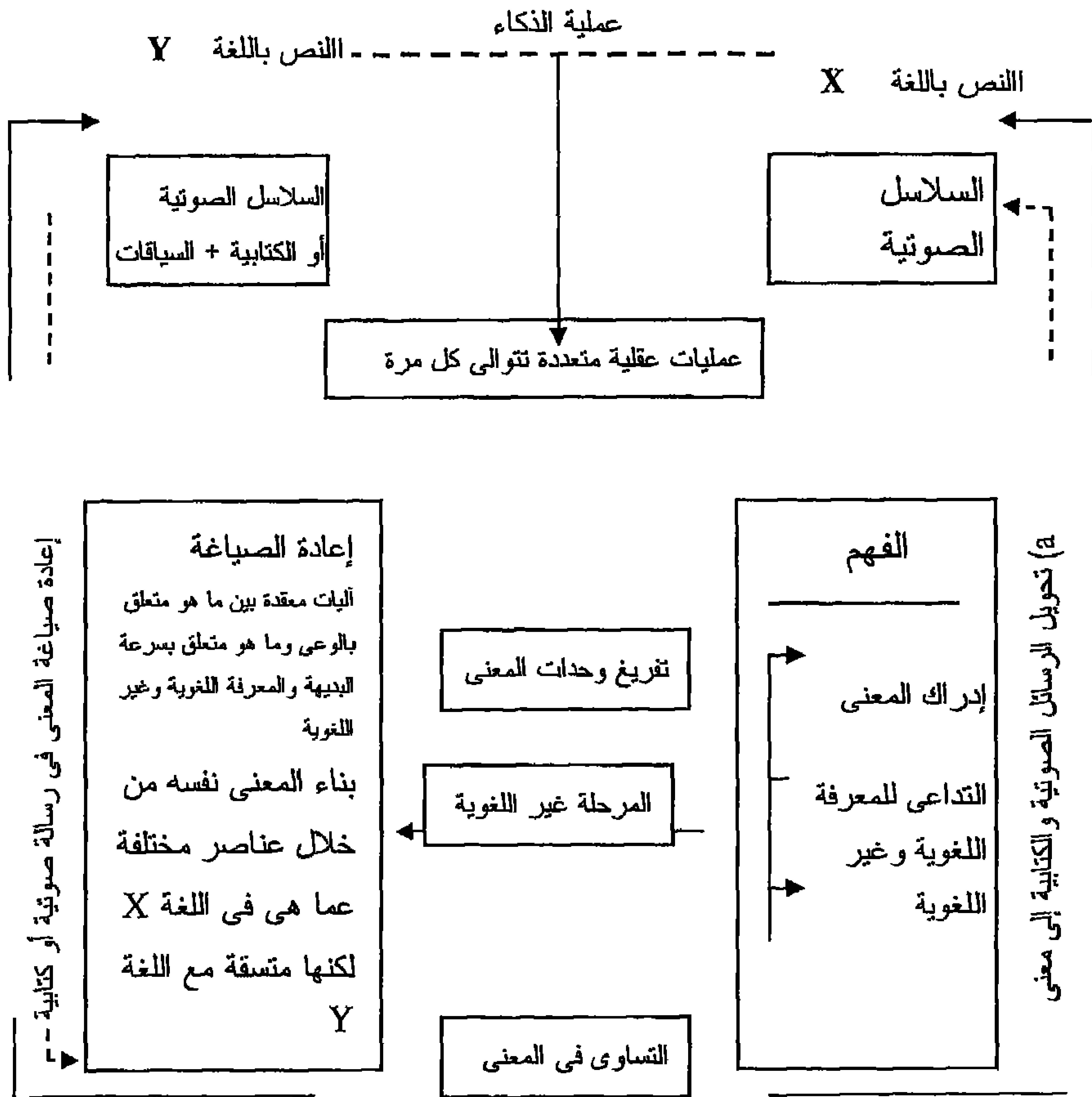
وبعد الإمساك بتلابيب المعنى، يتولى المترجم إعادة صياغته باستخدام وسائل لغة أخرى، وهذه المراحل هى فى نظر دوليل "مشابهة لعملية سبر أغوار اللغة المترجم إليها، حيث يقوم المترجم بعملية سبر أغوار الموارد اللغوية، حتى يتمكن من التوصل لتلك الرموز اللغوية القادرة على حمل هذه الأفكار " (١٩٨٠ ص ٨١).

وبعد ذلك يتولى دوليل إضافة مرحلة أخيرة هى من سمات المراحل المعرفية للترجمة التحريرية، وتعنى هذه المرحلة تأويلاً ثانيًا، ألا وهى مرحلة التحليل التبريرى والتثبيت، حيث الغاية منها التأكد من صحة الحل المؤقت الذى جرى التوصل إليه، وأنه يعتبر ضمانا لقيام التعادل فى المعنى بأداء الدور نفسه الذى نجده فى النص الأصلى، ويحدثنا دوليل عن التفسير المشترك فى حالة الترجمة التحليلية: "إن النشاط الترجمى يتضمن تفسيرين يقوم أحدهما على الرموز الخاصة بالنص الأصلى، ويتعلق الثانى برموز اللغة المترجم إليها، بعد أن يتم التوصل إلى محاولة للحل، أى إلى التساوى المؤقت. والمعنى هو الشىء الوحيد الخاص بهذين التفسيرين" (١٩٨٠ ص٨٤). ويوضح لنا الشكل (٤٥) وجهة نظر دوليل حول المراحل الترجمية فى إطار الترجمة التحريرية.

شكل رقم ٤٤

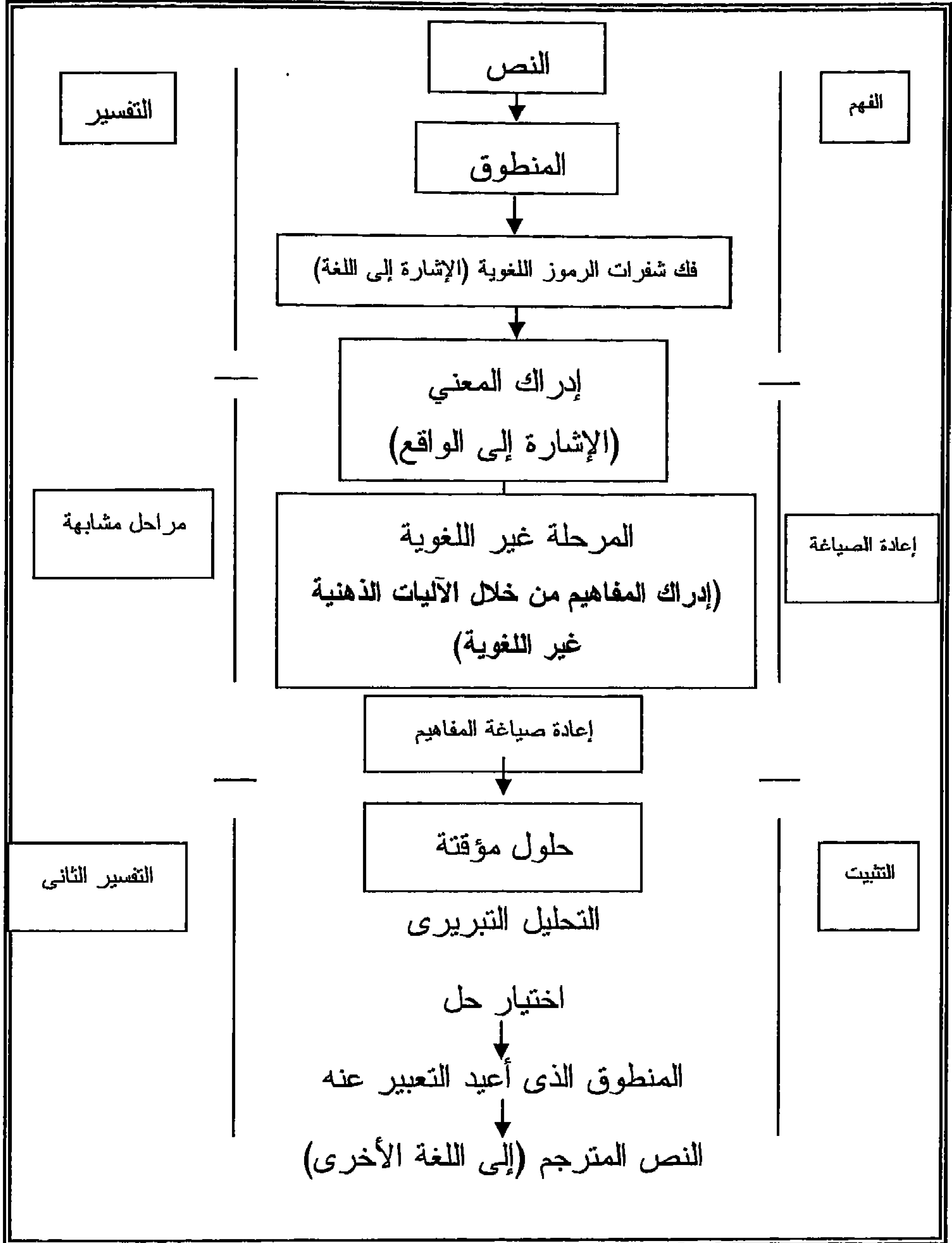
مراحل الترجمة طبقًا لنموذج المدرسة العليا للمترجمين الشفهيين والتحريريين

(عملية الإحلال المرجعي قامت بها أورتادو ألبير ١٩٩٠ص٧١)



شكل ٤٥

المراحل البحثية heuristico للترجمة (دوليل ١٩٨٠ ص٨٥)



١-٣-ا-٤-الترجمة التفسيرية ونقل الشفرة:

ها نحن قد شهدنا أن الترجمة التفسيرية تسير فى إطار خطوات، تصفها كل من سلسكوفيتش وليدرر بأنها على شكل مثلث، إذ نجد: (الرموز – المرحلة غير اللغوية – الصياغة)، وتوضح بين هذه المراحل الترجمية وتلك الخاصة بالترجمة بين اللغات حيث تطلق الشفرة transcodificacion، والتى تقودنا إلى تعادلات خارج السياقات، وهكذا نجد طرقا للاختلاف بين الترجمة التفسيرية، التى تتم بين نصوص، ونقل الشفرة [٦]، حيث تتم بين عناصر لغوية (مفردات وأجزاء جمل وعبارات تقليدية...)، ويتطلب كل صنف مراحل مختلفة. غير أن كل الترجمات عبارة عن خليط من إعادة صياغة متماسكة للمضامين فى النص، وعن عملية نقل شفرة بعض عناصرها. هذه الأخيرة هى تلك التى تحتفظ فى النص بالمعنى الذى هى عليه على مستوى اللغة.

تولت سلسكوفيتش (١٩٧٥) دراسة نصوص عبارة عن خطابين بالإنجليزية والترجمة التتبعية لهما، حيث حللت الملاحظات التى دونها المترجمون التتبعيون، وأبرزت أن بعض العناصر (الأرقام والمسطحات التقنية) تم تدوينها وترجمتها، وحدت بها تلك الملاحظة إلى القول بأن الترجمة عبارة عن فطيرة بالزبيب: بمعنى أن كل ترجمة تتضمن عناصر قابلة للنقل (الزبيب) ضمن عجينة النص، وتحتاج تلك العناصر القابلة للنقل إلى تدوينها فى نوتة المترجم التتبعى، لأنها يمكن أن تنعزل عن السياق، كما أنها تدخل إلى الذاكرة بشكل خاص، إذ تتطلب عملاً هو أقرب إلى التعرف منه إلى التفسير.

إننا نتفق مع لابلاس (١٩٩٤ ص٢٤٠) فى أن سلسكوفيتش لم تشرح بدقة طبيعة العناصر القابلة للنقل، غير أن القيام بفصل تلك العناصر بالمقارنة بالنص والإصرار على عدم الخلط بين الترجمة ونقل الشفرات وإعطاء الأولوية للترجمة التفسيرية، كلها تشكل طرحًا محوريًا فى إطار علم الترجمة. ومن جانبها تبرز ليدرر أولوية الترجمة التفسيرية التى تتولى نقل المعنى على غيرها من الترجمات، وتعتبرها محور الارتكاز فى النظرية التفسيرية للترجمة، فتقول: "إن كل ترجمة تستلزم تراسلاً بين المصطلحات والمفردات، غير أن الصفة النصية يمكن صبغها عليها من خلال إنشاء التعادلات، وهذا هو العنصر الرئيسى فى نظريتنا " (١٩٩٤ ص٥٥).

١-٣-٣ علم النفس اللغوى والذكاء الاصطناعى

النموذج اللغوى واللغوى النفسى لـ بيل bell:

نعثر على رؤية أخرى لتحليل مراحل الترجمة التحليلية، فى بحث لبيل بعنوان translation & translating (١٩٩١)، وفحوى هذه الرؤية أن وصف مراحل الترجمة لا تتم (كما هو الحال فى النموذج التفسيرى للمدرسة العليا للترجمة الشفهية والتحريرية)، ابتداء من ملاحظة المراحل الترجمية فى حد ذاتها، بل من خلال إسهامات علوم أخرى.

ويرى بيل أن نظرية الترجمة يجب أن تكون قادرة على شرح عمل الترجمة (أى الخطوات التى يسير عليها المترجم)، وشرح الترجمة (النص الذى هو محصلة الخطوات) والترجمة (التى هى المضمون المجرد الذى يضم العنصرين السابقين أى المراحل والمنتج)، وانطلاقًا من هذه الزاوية يرى بيل ضرورة توفر ما يلى:

١- نظرية للترجمة، من حيث كونها عملية proceso، وأن هذه النظرية يجب أن تلجأ إلى علم النفس وعلم النفس اللغوى.

٢- نظرية للترجمة، من منظور كونها منتجًا ترتبط بدرجة التقدم فى لغويات النص وتحليل الخطاب.

٣- نظرية للترجمة على أنها مراحل ومنتج معًا، وهذا يتطلب دراسة متكاملة لكلا البعدين فى إطار نظرية عامة (بيل ١٩٩١ ص٢٦).

وغاية بيل من كتابه هذا هى: وصف المعارف والمهارات النوعية للمترجم، وتحويل هذا الوصف العام إلى نموذج للمراحل الترجمية، أضف إلى ذلك نجده يحاول الربط بين نظرية الترجمة واللغويات، مستندًا فى هذا على إسهامات العلم المعرفى، وعلى الذاكرة الاصطناعية، وعلى لغويات النص.

وقد لجأ بيل إلى اثنين من العلوم لتكوين نموذجه، هما: علم النفس اللغوى واللغويات، إذ يرى ضرورة الانطلاق من نموذج نفسى ونفسى لغوى لكل من

الذاكرة ومعالجة المعلومات، وكذلك الانطلاق من نموذج لغوى يتعلق بوظيفية المعنى.

وعلى هذه الأسس يقسم بيل دراسته إلى ثلاثة أجزاء: النموذج والمعنى والذاكرة، ففى الجزء الأول يعرف الترجمة والمترجم ونظرية الترجمة، ويطرح النموذج الخاص بمراحل الترجمة واصفًا مكوناته، أما الجزء الثانى - وهو الأهم - فيتركز على المعنى نظرًا لأهميته للترجمة فى رأى الباحث، وهنا نجد النقاط التالية معانى الكلمات والجمل، والجوانب الدلالية والاتصالية والآليات النصية (أى الانسجام والتماسك)، والجوانب المتعلقة بالمتغيرات فى الخطاب (النغمة والصيغة والحقل)، ويحلل الكاتب فى الجزء الأخير طريقة عمل الذاكرة والمعرفة فيما يخص قضية المعالجة النصية وآليات تخزين المعلومات واستدعائها.

يقوم وصف الباحث للمراحل الترجمية على أبحاث فى علم النفس اللغوى وفى الذكاء الاصطناعى، حول معالجة اللغة الطبيعية فى إطار الزمن الفعلى (هاريس وكوتيرات ١٩٨٦ ونيدنبورج ١٩٨٧ وسبيرير وويلسن ١٩٨٦ و ستينبرج ١٩٨٢)، كما يأخذ أيضًا فى الاعتبار تحليلات أخرى له سابقة (١٩٨٧، ١٩٨٨) ويلاحظ أن النموذج الذى يطرحه بيل يختلف كثيرًا عن النموذج التفسيرى للمدرسة العليا للمترجمين الشفهيين والتحريريين، الذى عرضنا له فى البند السابق، وأساس هذه الاختلافات يرجع فى المقام الأول إلى أنه نموذج يستلهم الأبحاث فى ميدان علم النفس اللغوى وفى الذكاء الاصطناعى، لكن لا يقوم على ملاحظة المراحل الترجمية كما يتركز على اعتبار الجملة وحدة ترجمة، ومع هذا فكما سنرى هناك وشائج تربطه بالنموذج التفسيرى، وهى دور الذاكرة والطابع غير المتجه فى اتجاه واحد للمراحل الترجمية، ووجود مرحلة وسطى ذات طابع غير لغوى (التمثيل الدلالى).

تتضح تبعية هذا النموذج لنماذج أخرى مختلفة عن هذا الحقل، وكذلك التطبيق الميكانيكى له (عند دراسة مراحل الترجمة) فى بعض القضايا، التى تقلل فى نظرنا من قيمته، وهى اعتبار الجملة - بشكل محدود - وحدة الترجمة، والمنظور الصاعد المستخدم (من أسفل إلى أعلى)، الأمر الذى يقلل من قيمة

جوانب وظيفية وسياقية، وكذلك عدم وجود رؤية شاملة للنص، واعتبار المترجم قارئًا عاديًا من ذوى اللغة الواحدة، دون أن يضع فى الحسبان أن قراءته مشروطة بضرورة قيامه بالترجمة والوفاء بالشروط المتطلبة فى الترجمة (نوعية التكليف وسمات المتلقى).

١-٣-٣-١- سمات المراحل الترجمية ومكوناتها

يشير بيل إلى أن المراحل الترجمية لها السمات التالية (١٩٩١ ص٤٤):

١-هى حالة خاصة، فى إطار الظاهرة العامة الخاصة بالمعالجة الإنسانية للمعلومات.

٢- أن المراحل الترجمية يمكن أن تُقَدَّم، بشكل يعكس وضعيتها فى إطار الأفق النفسى لمعالجة المعلومات.

٣- أنها تنشأ فى الذاكرة القصيرة والطويلة، من خلال آليات فك شفرات النص فى اللغة المترجم عنها، وكذلك التشفير النصى فى اللغة المترجم إليها، ويتم هذا من خلال " التمثيل الدلالى " غير اللغوى.

٤- أنها تعمل على مستوى الجملة (clause).

٥- أنها تبدأ عملها من أعلى إلى أسفل ومن أسفل إلى أعلى، وتضم تلك العمليتين معًا، بأن تعمل على شكل شلال أو بشكل تفاعلى .

وإذا ما تأملنا المكونات التى تتدخل فى المكونات الترجمية، لوجدنا أن بيل يرى أنها تتطلب العناصر التالية التى تتدخل فى كلتا اللغتين:

١- نظام التعرف البصرى على الكلمات وعلى نظام الكتابة.

٢- معالج نحوى، يتضمن آلية البحث المعجمى، وعملية تخزين الأبنية الأكثر شيوعًا ومحلِّلاً.

٣- معالج دلالى.

٤- معالج براجماتى.

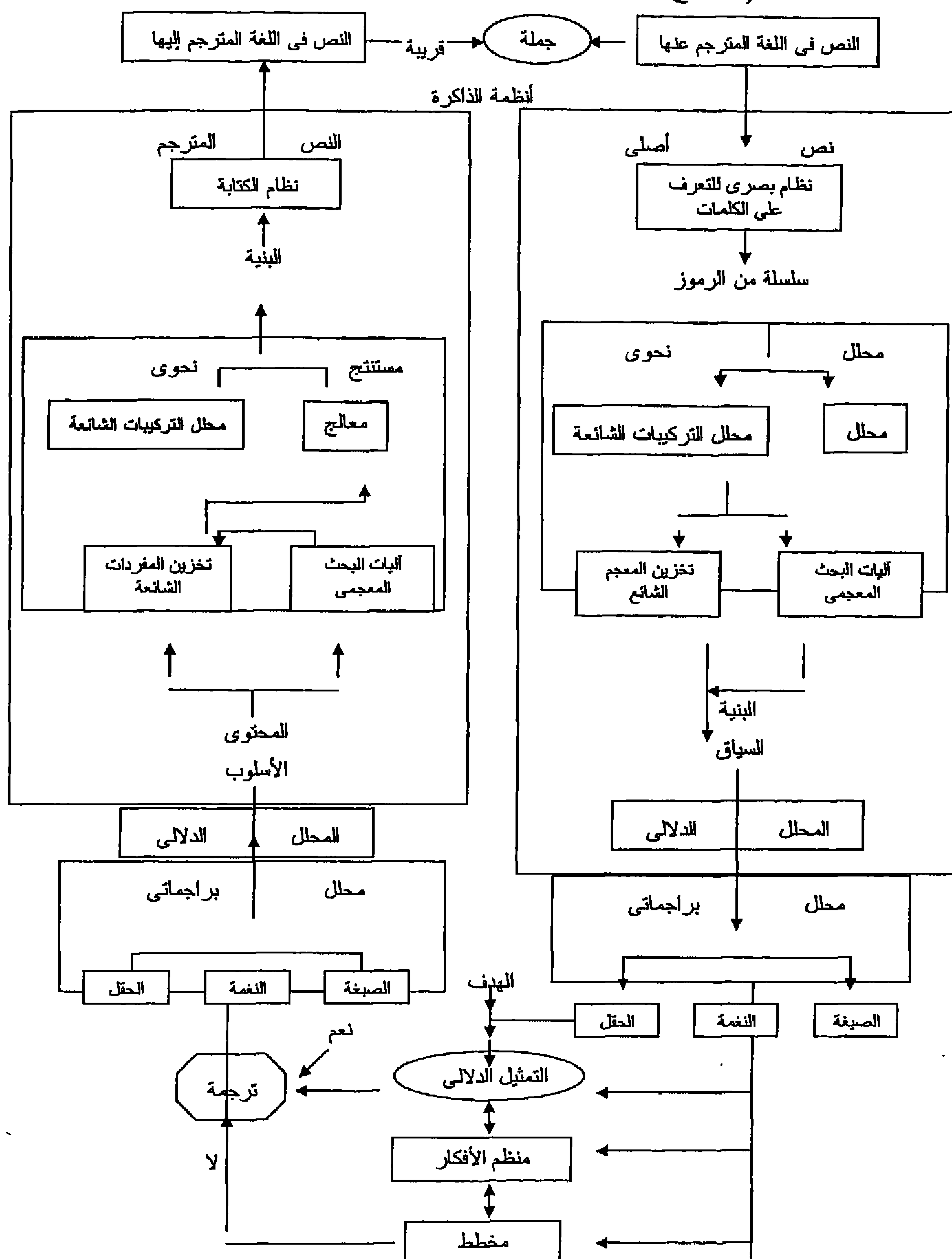
٥- منظم أفكار يتولى تنظيم تنامى أحداث الكلام habla فى النص.

٦- مخطط يتولى إنشاء خطط، لبلوغ غايات من كل صنف، مثل استخدام اللغة أو معالجة النص، ويمكن إن يضم ترجمة نص ربما تم اتخاذ قرار بشأنه قبل معالجة الجملة الأولى.

يرى بيل وجود خطوتين فى المراحل الترجمية: التحليل والاستنتاج، ويوضح وجود ثلاث مناطق للعمل فى كل واحدة منها (النحوية والدلالية والبراجماتية)، كما نجد ما يسمى "بالتمثيل الدلالى" واقعًا بين مرحلة التحليل ومرحلة الاستنتاج، ويمحص رؤيته بالإشارة إلى أن الأمر ليس سائرًا فى اتجاه واحد، بمعنى أن كل مرحلة تلحق بالأخرى فى نظام دقيق، بل هى (أى المراحل الترجمية) كل متكامل، حيث لا يوجد نظام ثابت، رغم أنه يجب المرور بكل مرحلة، كما تنشأ عمليات مراجعة دائمة ورفض قرارات مسبقة (١٩٩١ ص٤٥).

ويوضح لنا الشكل ٤٦ النموذج الخاص بالمراحل الترجمية عند بيل (١٩٩١ص٤٣-٦٠).

شكل ٤٦
(نموذج المراحل الترجمية عند بيل (١٩٩١ص٥٩)



١-٢-٢-٢- التحليل:

يرى بيل أن قراءة نص ما تحتاج إلى تحليل نحوى ودلالى وبراجماتى.

ويتطلب التحليل النحوى أن يكون هناك "نظام بصرى للتعرف على الكلمات"، بحيث يتمكن من أن يحدد من خلال لغة النص الأصلى ما هو كلمة وما هو غير ذلك، ووظيفة كل من "تخزين المعجم الشائع" و "تخزين التراكيب الشائعة" هى إطلاق سراح الذاكرة القريبة من المخزون غير الضرورى، وبذلك يحول دون دخول عدد هائل من البيانات إلى دائرة المحلل النحوى – فى حالة التراكيب – والشىء نفسه يحدث لآليات استدعاء المعجم، وبذلك فإن هذه البيانات وتلك تتجه صوب المستوى الدلالى خلال فترة التحليل أو صوب النظام الكتابى خلال مرحلة الاستنتاج، وتعتبر عملية تخزين المعجم الشائع المعادل الذهنى (النفسى اللغوى) للمعاجم أو قواعد البيانات الخاصة بالمصطلحات، ويفترض تخزين التراكيب الشائعة، الإفادة من التراكيب الشائعة التى يجرى تخزينها بشكل كامل فى الذاكرة، مثلما يحدث مع وحدة من الوحدات المعجمية.

أما مهمة " المحلِّل " فهى تحليل كل جملة عندما تستدعى الضرورة، ومهمة آلية البحث المعجمى هى محاولة البحث عن معنى لأى وحدة معجمية لا تتوافق مع الوحدات المخزونة فى مستوى المعاجم الشائع، ونجد إذن أن المعالج النحوى يقوم بوظيفتين هما: تحليل التراكيب ووضع المعانى المعجمية.

وعندما ننتقل إلى التحليل الدلالى، نجد أنه يتولى استعادة المضامين، وبذلك يتمكن من العلاقات النقلية المتوارية تحت التراكيب النحوية فى الجملة، ويقوم المعالج الدلالى بدور اشتقاق المعنى من البنية النحوية القائمة فى الإطار السابق للتحليل، فهو يحلل مضمون الجملة وما تمثله والعلاقات المنطقية القائمة بين المشاركين والمراحل، ويحلل كذلك المعنى الذهنى، والمعنى الدلالى والمعنى الخاص بالجملة. وخلاصة القول إن وظيفة التحليل الدلالى هى استعادة المضمون.

وهناك مهمتان للتحليل البراجماتى بالنسبة للبيانات التى تـم تلقيهـا مـن المراحل السابقة على التحليل، هما: عزل التراكيب الخاصة بالموضـوع (توزيـع المعلومات)، والقيام بتحليل للعرف Registro (بكل سماته الأسلوبية).

وهنا نجد ثلاثة معايير أسلوبية هى: النغمة tono (أى العلاقة بين المتلقـى والمرسل)، والصيغة mode (أى الوسيلة التى تم اختيارها)، وحقل الخطاب (حيث يضم عند هذا الباحث البيانات المتعلقة بمقصد الكلام وأحداثه).

ومن خلال كل هذه البيانات يمكن للمحلل النحوى أن يربط بشكل مؤقـت بين الجملة والنمطية النصية، حيث يمكن أن نحصل من خلال ذلك علـى أنمـاط مختلفة من النصوص الممكنة، ويجب أن يتأنى المحلل، حتى يتمكن من الحـصول على المزيد من المعلومات من خلال الجملة اللاحقة فى نفس النص، والغاية هـى أن يتمكن من تقييم نهائى. ويحدث أمران بعد اتخاذ القرار، هما:

١- أن البيانات الخاصة بالجملة أسلوبيا تسير فى الاتجـاه المرسـوم لهـا، وتعتبر تركيبة مؤقتة لتكوين تمثيل دلالى مستقل تمامًا عن اللغة، وبـذلك يتكـون المعنى المتكامل للفكرة التى تعبر الجملة عنها طبقًا لما فهمه القارئ.

٢- تتغذى عملية التحليل على الإطارين التحليليين البـاقيين، وهمـا مـنظم الأفكار والمخطط.

ويرى بيل أن التمثيل الدلالى ذا الطابع غير اللغوى، هو عبارة عن مجموعة من المفاهيم والعلاقات المجردة والعامة تتولى تمثيل جميع الأفكار التى تم التعبيـر عنها فى الجملة، ويتضمن " التمثيل الدلالى " البيانات التالية: بنية الجملة الصغيرة، وبنية الجملة الكبيرة، والبنية الخاصة بالموضوع، وملامح العرف (النغمة والصيغة والحقل)، وأحداث الكلام habla، والقوة اللاتعبيرية.

إن التمثيل الدلالى هو ثمرة تحليل الجملة من ثلاث زوايا (النحوية والدلالية والبراجماتية)، وكذلك يعتبر قاعدة الاستنتاج الخاصة بجملـة جديـدة فـى ثـلاث مناطق، ويرى بيل أننا لا نترجم جملة من اللغة A إلى جملة إلى اللغة B، بل مـا نقوم به من الخلاصة التى خرجنا بها من الجملة A فى بعدها الدلالى، ثم نستخدمها

قاعدة لبناء جملة بديلة فى لغة أخرى (الترجمة)، أو فى نفس اللغة (أو الشرح Parafrasear).

ويجرى فى الوقت نفسه تحليل شامل من خلال "منظم الأفكار" ووظيفته على النحو التالى:

١-تكامل الأفكار مع الإطار العام للنص.

٢-التدخل من حين إلى آخر للسيطرة على البيانات التى تتراكم.

٣-مراجعة بعض أنواع " التمثيل الدلالى " إذا ما دعت الحاجة، وخاصة فى علاقتها بالمعلومات الجديدة.

نجد أيضًا أن المخطط يستوعب التحليل، كما نجد هذا الأخير وقد استخدم بشكل يجعل من السهل بلوغ الأهداف السابقة على القراءة، وبالتحديد فيما إذا كنا سنترجم أولاً.

ويطبق هذا النموذج على القارئ العادى، وعلى المترجم، ففى نظر بيل فإن المترجم هو قارئ للغة واحدة. أما القرار التالى فهو فيما إذا كان سيتم ترجمة التمثيل الدلالى أولاً، فإذا لم يتم اختيار الترجمة فسرعان ما تبدأ الخطوات بالجملة التالية

١-٢-٣-٣- الخلاصة (الاستنتاج):

هناك ثلاث طرق تتدخل فى هذه المرحلة، التى يطلق عليها بيل مرحلة الاستنتاج وهى: البراجماتية والدلالية والنحوية، ويؤكد الباحث أن المسار المتخذ ليس فى اتجاه واحد شأنه فى هذا شأن مرحلة التحليل.

تبدأ الخطوات الآن بالاستنتاج البراجماتى، فالمعالج البراجماتى للغة المترجم إليها يتلقى جميع البيانات الخاصة بالتمثيل الدلالى ويواجه ثلاث قضايا جوهرية، هى: ما الذى عليه فعله مع القصد، ومع بنية الموضوع، ومع الأسلوب الخاص بالنص الأصلى.

يتلقى المعالج الدلالى للغة المترجم إليها تعليمات من القصد، ويبدأ العمل من أجل إنشاء تراكيب تتولى نقل مضمون العبارة بشكل مرض، بحيث يمكن الانتقال إلى المرحلة التالية، وهى الاستنتاج.

يقبل المعالج النحوى للغة المترجم إليها البيانات الخاصة بالمرحلة الدلالية، ويسبر أغوار مخزون من المعجم الشائع ليحصل على الألفاظ المناسبة، ويسبر أيضًا أغوار المخزون من التراكيب الشائعة؛ للتوصل إلى جملة من النمط الملائم تتولى تمثيل العبارة. وإذا لم تكن هناك بنية خاصة بالجملة مناسبة فى المخزون البنيوى من حيث ملاءمتها للمعنى، فإن العبارة تنتقل إلى المحلل (الذى يقوم فى هذه اللحظة بدور المستنتج النحوى)، ويتم فى نهاية المطاف تشغيل نظام الكتابة لبناء الجملة فى اللغة المترجم إليها.

وطبقًا لبيل فإن المراحل تتم مثلما هى الحال عند القارئ للغة واحدة، ذلك أنه يعود إلى النص الأصلى وإلى الجملة التالية. ويختتم بيل طرحه بتأكيد أن مراحل الترجمة يمكن اعتبارها مراحل تفاعلية، وعلى شكل شلال تتداخل فيها ثلاثة حقول (هى النحو والدلالة والبراجماتية) وتنشأ فيها مرحلة للتحليل وأخرى للاستنتاج، ومن الممكن أن يتم أى منهما بشكل سريع للغاية، كما يمكن أيضًا أن تكون هناك معالجة صاعدة وأخرى فى اتجاه معاكس: أى من الخاص إلى العام والعكس.

١-٢-٣- النموذج الاجتماعى والنفسى اللغوى لكيرالى :

تناول كيرالى (١٩٩٥) تحليل الترجمة التحريرية من منظورين: من حيث كونها نشاطا اتصاليا واجتماعيا خارجيا، ومن حيث كونها نشاطًا معرفيًا (داخليًا)، وبذلك يطرح علينا نموذجًا مزدوجًا لمراحل الترجمة: النموذج الاجتماعى القائم على نظريات فيرث Firth، والنموذج المعرفى الذى يتخذ علم النفس اللغوى أساسًا له. ويلاحظ أن طرحه يضم أكثر من حقل علمى يعتمد على إسهامات بحثية فى ميدان التعليم الاتصالى للغة، وعلم النفس وعلم النفس اللغوى وعلم الاجتماع وعلم الترجمة.

يحاول هذا الباحث الربط بين نظرية الترجمة وتعليمها، ويحاول فى الوقت نفسه الإجابة عن القضايا التالية (١٩٩٥ ص ٣٦): هل يمكن تطوير نموذج لمراحل الترجمة يكون بمثابة إطار يعتمد عليه فى تعلم الترجمة وتعليمها؟ هل يمكن تحديد مكونات أهلية المترجم العامة منها والخاصة، بغية التدخل والتطوير التعليمى؟ ما الخطوات الأولية التى يجب اتخاذها لسد الفجوة التربوية فى تعليم الترجمة؟ من هنا نرى أن غاية طرحه هى البحث عن الكيفية التى يمكن من خلالها فهم كل من مراحل الترجمة والأهليات المطلوبة، والبحث عن الطرق التى تجعل من السهل استخدامها لأغراض تربوية، حتى يمكن إعداد مترجمين أكثر قدرة على الإبداع والكفاءة والثقة.

لقد كان منطلقه هو أن تعليم الترجمة يجب أن يستند إلى نموذج نظرى، مؤسس على وصف إمبريقى للنشاط الترجمى. ولهذا قام كيرالى بإجراء " دراسة حالات " لثمانية عشر مترجمًا "نصفهم من طلاب الترجمة، والنصف الآخر من المترجمين المحترفين"، مستخدمًا فى دراسته تقنية Tap. (استنطاق الخطوات العقلية للمترجم فى أثناء عمله).

١-٢-٣-١- الترجمة بوصفها نشاطا اتصاليا واجتماعيا :

الأمر فى نظر كيرالى – من البعدين الاتصالى والاجتماعى – هو تحليل الدور الاجتماعى للمترجم فى عملية الاتصال التى هى الترجمة، ويقوم النموذج الاجتماعى للترجمة الذى يطرحه على النظريات اللغوية لفيرث Firth (١٩٥٤، ١٩٥٧، ١٩٦٤). نجد أن المترجم فى هذا النموذج يقوم بدور المشارك النشط فى سياقات ثلاثة من سياقات الموقف مترابطة فيما بينها، وهى: سياق الموقف الخاص بالنص الأصلى، وسياق الموقف الخاص بالنص المترجم، والسياق الخاص بالترجمة.

وإذا ما تناولنا السياق الأول لوجدناه يتكون من:

١- المؤلف وقرّاء النص الأصلى، ودور العلاقات بين الطرفين.

٢- المادة اللغوية للنص الأصلى.

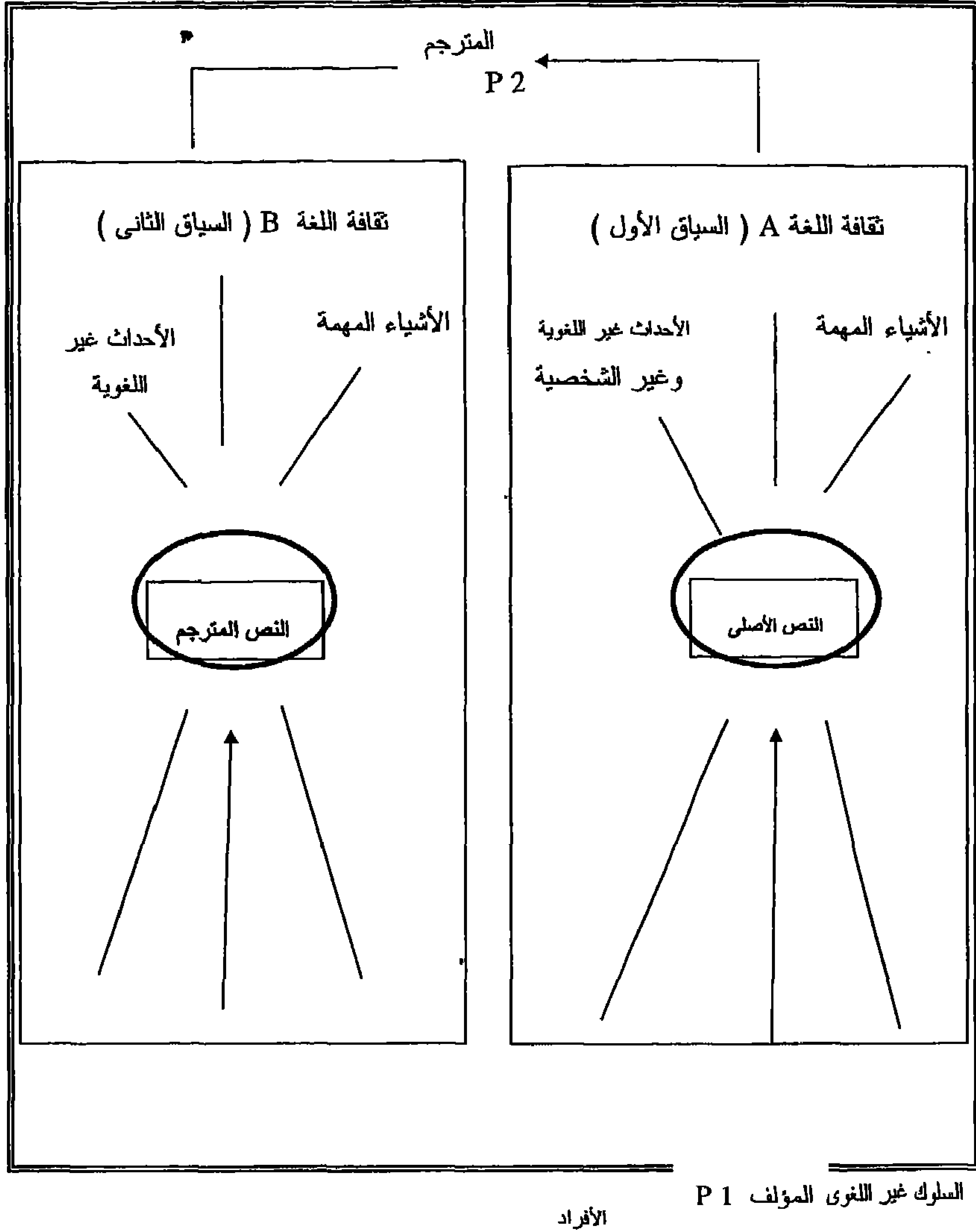
٣- الأشخاص والأشياء والأحداث التى يشير إليها النص.

٤- تأثير النص على القُراء.

أما السياق الثانى وهو الخاص بالنص المترجم فيتعلق بالمعارف التى يعرفها المترجم عن متلقى النص المترجم وموقف النص والتكليف به. ويقع موقف سياق الترجمة بين السياقين السابقين، ولا يمكن ملاحظته بشكل مباشر؛ ذلك أن مكوناته داخلية وذهنية، إنه الذى يتمكن المترجم من خلاله من اختيار مكونات السياق الأول التى تقود إنتاج الترجمة، ومن خلاله أيضًا يتم تقييم عناصر السياق الثانى، التى تقوم بضمان مواءمة الاختيارات فى اللغة المترجم إليها. يتألف هذا السياق إذن من أهليات مطروحة ومعارف ومن مضمون للدور الذى تقوم به هذه العناصر فى ترجمة بعينها. ومن الظواهر الخارجية المهمة للسياق الخاص بالنص المترجم ما أطلق عليها كيرالى " المفهوم الذاتى للمترجم the translator`s self- concept (أى مفهوم المترجم عن نفسه)، وصورة الدور الاجتماعى للمترجم، وتقييمه من حيث أهليته لترجمة نص معين، ومفهومه لمسئوليته فيما يتعلق بباقى المشاركين فى سياق الترجمة (المؤلف والشخص الذى يكلف بالترجمة والمستخدم والقارئ): العملية هى عبارة عن بنية عقلية تقوم بدور همزة الوصل بين العالمين الاجتماعى والنفسى للمترجم.

شكل ٤٧

النموذج الاجتماعى لمراحل الترجمة عند كيرالى (١٩٩٥ ص٥٦)



١-٢-٣-٢- الترجمة بوصفها نشاطا معرفيا:

يهدف النموذج النفسى اللغوى، الذى يطرحه كيرالى، إلى تمثيل النظام المعرفي الذى يتم تشغيله أثناء الترجمة ويتكئ على بديهات تضمنتها دراسة حالات قام بها، ومن خلال هذا النموذج ينظر إلى ذهن المترجم على أنه نظام معالجة بيانات تتمخض عنه الترجمة من خلال التفاعل بين مراحل حدسية وموضوعة تحت المراقبة، كما تستخدم فى هذا النظام جميع البيانات اللغوية وغير اللغوية.

وهناك مكونات رئيسية للنموذج الذى قدمه كيرالى (١٩٩٥ ص١٠٠-١٠٥):

١- مصادر المعلومات ويضم الذاكرة على المدى الطويل، والبيانات التى تم الحصول عليها من خلال النص الأصلى، والموارد الخارجية (مثل الكتب المتعلقة بالموضوع وقواعد البيانات والمتخصصين).

٢- مساحة أداء الحدس، وهو مكون غير واع نسبيًا، وغير خاضع للسيطرة.

٣- مركز المعالجة، الذى يخضع للسيطرة والمراقبة.

تتضمن الذاكرة طويلة الأمد معارف تتعلق بالعالم الملموس وثقافة النص الأصلى والنص المترجم، ومعلومات معجمية دلالية، وتراكيب نحوية صرفية عن اللغة الخاصة بالنص الأصلى واللغة التى يترجم إليها، والرموز الخاصة بكل واحدة منها، كما يتضمن بيانات عن المعارف المتوفرة عند المترجم حول الترجمة. وتضم الأنظمة المتعلقة بالترجمة معارف حول أصول العمل فى الترجمة، والاستراتيجيات المكتسبة، ومعايير تقييم الجودة، والمصادر المحتملة للخطأ فى الترجمة.

يشير كيرالى إلى نفس ما تحدث عنه لورشير (١٩٩١ ص ٢٦٨- ٢٧١) وهو وجود بنية متوقعة للترجمة، بمعنى وجود رؤية لما ينبغى أن تكون الترجمة، وتنبثق هذه الرؤية من معارف المترجم عن الترجمة، بعد أن واجه العديد من سياقات الموقف، وتعتبر البنية المتوقعة للترجمة بمثابة الخطة القائدة وهى عبارة عن مجموعة من الجوانب المحتملة (أو مجموعة من الشروط) التى تتولى قيادة

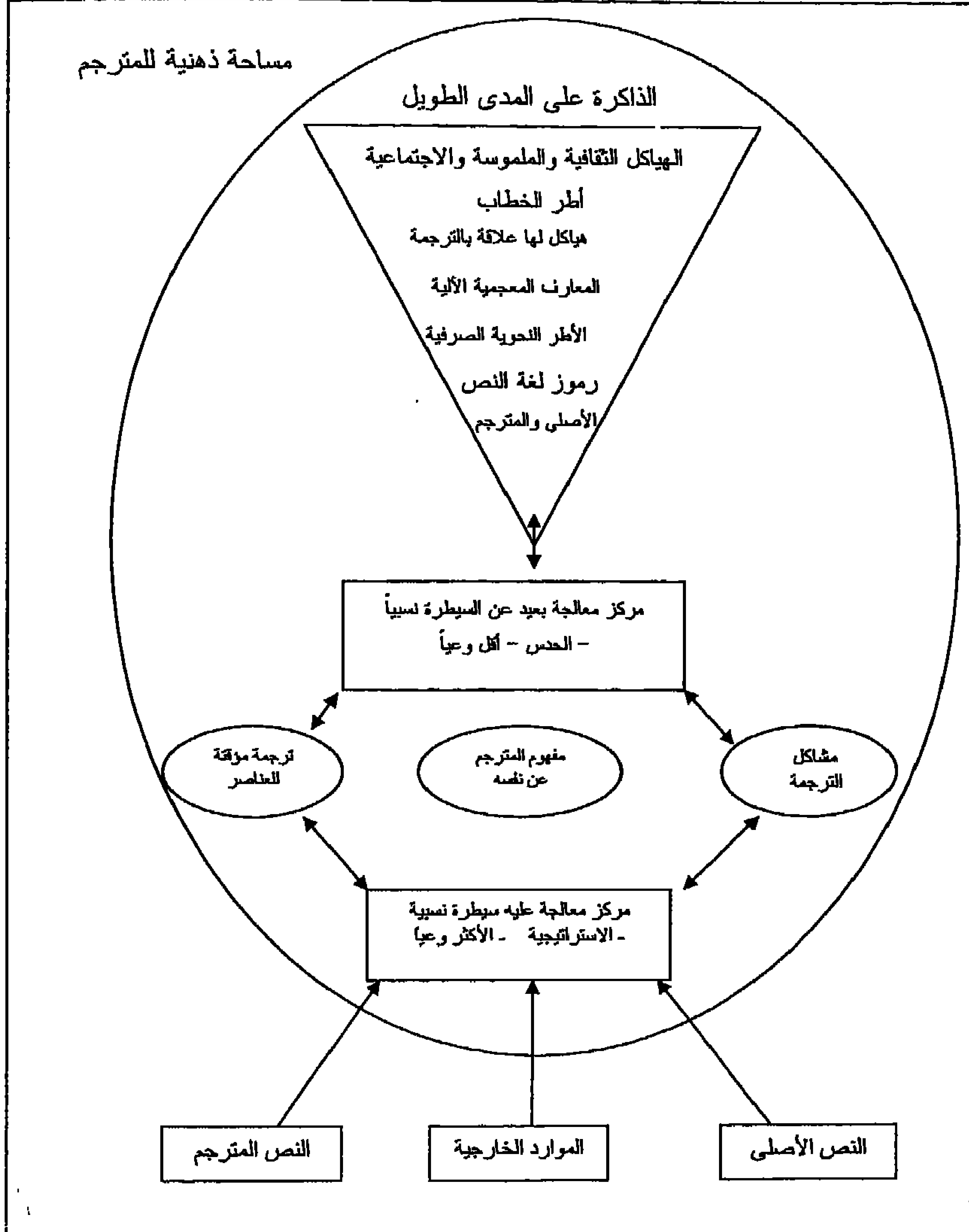
الترجمة فى أثناء حدوثها. ويشير كيرالى إلى أن كلا من نوبير Neybert وشريف shreve (١٩٩٢ ص١٤) يشيران إلى هذه النقطة، ويطلقان عليها مسمى "ترجمة مفترضة" virtual (كيرالى ١٩٩٥ ص١٠٢).

وعلى مستوى البنية العلوية نجد أن المدخل input للنص الأصلى، عبارة عن سلسلة سطرية من الرموز والسياق لأى عنصر من عناصر هذا النص، ويتم معالجة هذه الرموز بكل ما تحتوى عليه (المورفيم والكلمة والجملة ومجموعة الجمل والشكل العام للنص) وبشكل مشترك، كما أنها تستند إلى تراكيب المعرفة المهمة في الذاكرة طويلة الأمد، وخلافًا لما عليه الترجمة الشفهية فإن الترجمة التحريرية تتسم بالبقاء لتزودنا بالمزيد من المعلومات، إذ يمكن للمترجم أن يعود إلى قراءة النص كلما شاء، ويدخل تعديلاً على التمثيل الذهنى فى كل قراءة للنص، ولا تجرى معالجة النص الأصلى كمجرد سلسلة متتابعة تسير فى خط واحد، بل يحدث الأمر بشكل متزامن، وكأننا أمام بنية من التفاعل الاجتماعى، وبنية عبارة، ومؤشر معقد للمعرفة الاجتماعية المشتركة.

النص إذن يحمل عناصر الموقف السياقى الأصلى كافة، سواء كان ذلك يتعلق بإشارات نصية ظاهرة أو مضمرة، إذ كأنه جزء من مجموعة براجماتية يتم استنتاجها. وتخدم هذه الإشارات فى تفعيل العناصر المهمة للترجمة، والكائنة فى الذاكرة على المدى الطويل.

شكل ٤٨

النموذج النفسى اللغوى للمراحل الترجمية عند كيرالى (١٩٩٥ ص١٠١)



يتولى المترجم استخراج المعلومات من الذاكرة ومن النص الأصلى، ويمكن أن يستخدمها أيضًا من مصادر خارجية: مثل الأعمال المتعلقة بالموضوع وقواعد البيانات واستشارة المتخصصين... ويجرى الولوج إلى هذه المصادر من خلال تطبيق استراتيجيات نوعية، ويشير كيرالى إلى أن معرفة الزمان والكيفية التى يجب العمل بها من الموارد الخارجية هى من المهارات الجوهرية عند المترجم.

يتناول كيرالى التمييز الذى تحدث به boakaerts (١٩٨١)، بين المجال اللاشعورى للعمل، ومركز المعالجة الخاضع للسيطرة"، ويدخل عليه تعديلاً، مشيرًا إلى أن المراحل اللاشعورية والشعورية لا تدخل فى تناقض أو تقابل على الإطلاق، وهنا نجد كيرالى يعرض لوجود "مساحة عمل حدسى" (أو غير مسيطر عليه نسبيًا)، حيث يتم استخلاص البيانات الواردة من الذاكرة على المدى الطويل، إضافة إلى البيانات الواردة من النص، وكذا من الموارد الخارجية التى لا تخضع لرقابة واعية. ويخرج مساحة العمل هذه منتجان اثنان هما: الترجمة المؤقتة للعناصر وكذا مشاكل الترجمة. وإذا ما نظرنا إلى الترجمة المؤقتة للعناصر لوجدنا أنها عبارة عن ثمرة تداعيات تلقائية بدون سيطرة، تتم فى مساحة العمل. ويمكن أن تحدث هذه التداعيات التلقائية فى إطار مستوى شكلى محض على أنها ثمرة التعلم والاكتساب، ويمكن أن تكون بمثابة معادلات وظيفية تم إقرارها من خلال التقييم الحدسى للبيانات النصية وتلك المتعلقة بالموقف، وتحول هذه الترجمة دون الدخول إلى مركز المعالجة الخاضع للسيطرة، ويمكن أن تتجه إلى أحد نوعين من الرقابة: الخاضع باللغة المترجم إليها والخاص بالنص، ففيما يتعلق بالأول نجد أن الفرد يلجأ إلى قواعد اللغة المترجم إليها المخزونة، ويطرح عليها عناصر الترجمة المؤقتة حتى يمكن إحداث التعديلات النحوية والتوصل إلى الدقة الدلالية. أما بالنسبة للثانى (أى النوع الثانى من الرقابة) فهناك ما يسمى بتقييم المضاهاة بالمعنى أو المعانى أو بأشكال النص الأصلى والتراكيب المؤقتة (ومنها على سبيل المثال المفاهيم التى تتعلق بما يجب أن يكون عليه النص المترجم، أو ما ينتظر منه).

وتطفو مشكلات الترجمة أو تظهر من خلال مساحة العمل الحدسى عندما لا تتمخض ترجمة مؤقتة للعناصر عن المعالجة الآلية، وينظر إلى تلك المشكلات من خلال مركز المعالجة الخاضع للسيطرة، وبناء عليه يجــرى اختيــار اســتراتيجية وتطبيقها للعمل على حل تلك المشكلات، ويرى كيرالى أن الاستراتيجيات لا تحــل مشكلات الترجمة، وإنما هى مجرد خطط تنفذ فى محاولة لحل المشكلات، وإذا ما فشلت أى من الاستراتيجيات، فقد يترتب على ذلك أن ترسل المشكلة إلــى منطقــة الحدس، مع ما يصحب ذلك من بيانات إضافية لم تكن فى الحسبان قبل ذلك (ومن أمثلة ذلك ما يحدث من إعادة قراءة النص كثمرة التطبيق اللاحق للاســتراتيجية). وإذا ما كان "إطار العمل" غير قادر على تقديم الحلول المناسبة فــى ظــل البيئــة المتوقعة عند المترجم، ولدى الرقابة على الترجمة، فسوف يــتم اقتــراح وقبــول عنصر ترجمة مؤقت قائم على تقديم البيانات المناسبة والمتوفرة، أو يمكــن تــرك العنصر محل النظر والبدء فى عملية البحث من جديد.

١-٢-٣-٣- دراسة بعض الحالات: مؤشرات العملية

أجرى كيرالى دراسته على ثمانية عشر فردًا لغتهم الأم هى الألمانية، أمــا اللغة المكتسبة فهى اللغة الإنجليزية، وتتكون هذه المجموعة من تسعة من الطلاب الذين كانوا يدرسون فى الفصل الدراسى الثانى – ببرنامج إعداد المترجمين – فــى إحدى الجامعات الألمانية. كما جرت أيضًا على تسعة من المتــرجمين الحاصــلين على الليسانس فى التخصص المذكور، ولهم بعض من الخبرة المهنية، وكانت تقنية TAP هى التقنية المستخدمة فى ترجمة نص[٧] إلى الإنجليزية (وبالتالى فنحن أمام حالة الترجمة المعكوسة)، وبعد ذلك جاءت مرحلة الاستبيانات اللاحقة على التقنية المذكورة للحصول على المزيد من المعلومات وتقييم الترجمات (قام بذلك اثنان من المقيمين البعيدين عن التجربة).

كان على الأفراد أن يقوموا بترجمة جزء من النص، بينما يتحــدثون عــن أفكارهم وهم يترجمون (تم تسجيل ذلك لتحليله لاحقًا) [٨].

تقدم لنا هذه الدراسة التى تم الحصول عليها معلومات، بشأن الظواهر التالية:

١- **وحدات الترجمة:** لوحظ أن الأفراد يبحثون عن حلول لعناصر تنسب إلى مستويات مختلفة (الكلمات ومجموعة الكلمات والجمل الطويلة والنص).

٢- **وحدات غير مثيرة للمشكلات:** وهى وحدات تنوه إلى إنتاج تلقائى لحلول فى إطار الترجمة المؤقتة، ويتم التوصل إليها دون أن ينطق بها الفرد.

٣- **وحدات إشكالية:** وهى وحدات مصحوبة بتطبيق استراتيجيات الترجمة لحلها.

٤- ***معالجة وحدات الترجمة:*** أى التطور الذى بدأ، انطلاقا من تحديد الوحدة، وحتى قبول حل ما، أو ترك الوحدة.

٥- **تطبيق استراتيجيات الترجمة.**

٦- ***المراحل الحدسية للترجمة:*** وهى المراحل التى تنبثق عن إنتاج الحلول المؤقتة للترجمة، دون تحديد الاستخدام الواعى للاستراتيجية.

٧- ***التقدم فى ترجمة النص:*** يمكن أن تكون المعالجة لكل وحدة من وحدات الترجمة أحد أمرين: التوصل إلى حل ترجمى مقبول، يحدو بالمترجم إلى الانتقال إلى الوحدة التالية، أو العودة إلى وحدة سابقة.

إضافة إلى ما سبق نجد أن البيانات التى تم التوصل إليها تقدم لنا تسعة عشر مؤشرًا يتعلق بمراحل الترجمة، ويرى الباحث الأربعة الأخيرة منها تعكس حالة من المعرفة عند المترجم، أو حدوث تغير فيها، فى إطار عمله.

شكل ٤٩

مؤشرات مراحل الترجمة عند كيرالى (١٩٩٥)

١- إعادة صياغة وحدة من النص الأصلى.	١١- إعادة الوضع فى السياق .
٢- البحث فى القواميس أحادية اللغة.	١٢- الإشارة إلى بنية التوقع فى الترجمة.
٣- اللجوء إلى التراكيب mnomemicas.	١٣- صياغة الأحكام الحدسية المتعلقة بالقبول.
٤- إعادة الترجمة.	١٤- محاولة إعادة البناء النحوى.
٥- إيقاف المحاولة.	١٥- قبول الحل المؤقت.
٦- البحث فى القواميس ثنائية اللغة.	١٦- البحث عن الناتج فى القاموس.
٧- تحديد المشكلة .	١٧- الحل المقترح من خلال القاموس.
٨- الرقابة على صحة النص فى اللغة المترجم إليها.	١٨- الحل المقترح على أساس الحس.
٩- اختصار المعنى.	١٩- الشك بشأن القابلية.
١٠- صياغة أحكام غير لغوية.	

تتسم هذه المعلومات التى توصل إليها كيرالى بالأهمية، حيث توضح الأمر بشأن بعض الظواهر والأنشطة التى تتم فى أثناء مراحل الترجمة، غير أنه عند جمع هذه البيانات باستخدام تقنية TAP، نجد أنها لا تقدم لنا إلا ما يتعلق بالمراحل الخاضعة للسيطرة، وهذا ما اعترف به الباحث أيضًا. أضف إلى ما سبق أن بعض المعطيات التى ساقها كيرالى مشكوك فى صحتها. ونقصد هنا بالتحديد عدم وجود

اختلافات جوهرية بين ما قام به الطلاب وما قام به المترجمون المهنيون (سواء فى معالجة الترجمة أو فى درجة جودتها النهائية)، ويشير كيرالى إلى أنه لا يمكن أن نعمم هذه المعطيات على جميع الطلاب المهنيين فى الترجمة. ومن جانبنا نرى أن ما لدينا يرجع فى الأساس إلى سمات العينة؛ حيث إنها صغيرة، كما أن الأفراد الذين اشتركوا من المهنيين لا يبدو أنهم على درجة كبيرة من الاحتراف، ويرجع أيضًا إلى أن الموضوع يتعلق بالترجمة المعكوسة، (مع ما يصحب ذلك من قلة الموارد المتاحة للمترجم بالنسبة للغة المترجم إليها)، وأن التقنية المستخدمة فى جمع البيانات (تقنية TAP)، حيث تساعد فى الدخول بشكل جزئى إلى المراحل التى ينفذها المترجم (انظر الفصل الرابع بند ٣-٣-٤)[٨].

١-٣-٤: الترجمة بوصفها سلوكًا معرفيًا فى اتخاذ القرارات (ويلز)

رغم أن ويلز (١٩٨٨ – ١٩٩٦) لم يتوصل إلى طرح نموذج وصفى لمراحل الترجمة، فإنه يحدثنا عن عناصر فى تحليل الترجمة والأهلية الترجمية من منظور معرفى.

يرى ويلز أن الترجمة من حيث كونها سلوكًا معرفيًا لها جانبان أساسيان هما: المعرفة والمهارات (المعرفة والخبرة)، ويرى الباحث أن هذين العنصرين هما حجر الزاوية لكل المعالجات المتعلقة بمعالجة البيانات، كما أنهما يحددان الظروف التى تهيئ لمراحل الترجمة أن تسير سيرًا حسنًا (١٩٩٦ ص٣٧).

وفى هذا المقام يلاحظ أن الباحث المذكور يدافع عن منظور معرفى للترجمة، حيث سيساعد ذلك (فى نظره) فى القضاء على الاعتقاد القائل بأن الترجمة ما هى إلا مجرد عملية إعادة إنتاج ميكانيكية لنص بلغة أخرى، ويرى الباحث أن إعادة الإنتاج فى لغة ما ليس إلا الحلقة الأخيرة من سلسلة من العمليات الذهنية، تتدخل فيها مراحل التحليل والتأويل والمقارنة والتشابه والاستخلاص والبحث عن الإمكانيات والتخطيط وحل المشكلات: ومن هنا فإن الترجمة لا يمكن تمثيلها من خلال نموذج يسير فى اتجاه واحد، أى فك الشفرة والتشفير، ويرى أيضًا أن الترجمة سلوك ذكى عبارة عن القدرة على توجية النشاط الترجمى طبقًا لمبادئ معينة، وتدخل ما يمكن أن نطلق عليه "معرفة ماذا؟" (أى المعرفة

التصريحية)، "ومعرفة كيف؟" (أى المعرفة العملية)، كما تعتبر الترجمة نشاطاً لحل المشكلات وكيفية السير على خطوات تتعلق باتخاذ القرارات، واللجوء إلى بعض الاختيارات دون الأخرى، وهى مسائل تتدخل فيها بعض الآليات، مثل الإبداعية والحدس (٩).

ويعتبر ويلز أن علم النفس المعرفى هو الإطار المثالى، الذى يجب أن نضع فيه الدراسة المعرفية للترجمة، إذ هو أحد التيارات المهمة فى الحياة الثقافية المعاصرة، فعلم النفس المعرفى عند هذا الباحث يعمل على فهم ظواهر ذهنية، مثل: الإدراك والتفكير والتذكر وحل المشكلات وفهم استخدام اللغة والتعلم... ومن هنا فإن علم الترجمة قد اتخذ زوايا بحثية معرفية، أدت إلى توسيع مساحة كل زاوية، وأصبح النقاش حول الموضوع يدور فى سياق أرحب.

إضافة إلى ذلك يرى الباحث أنه عندما ننفتح على علم النفس المعرفى، نجد أن علم الترجمة ينفتح فى آن على البحث التجريبى، لمعرفة الترجمة بشكل أفضل.

- ***معارف المترجم ومذاقه Destrezas***

يرى ويلز أن الترجمة هى نشاط يقوم على المعرفة، وأن كل معرفة تتطلب تحصيلاً معرفيًا منظمًا، وحتى يوضح لنا كيفية تنظيم هذه المعارف يلجأ إلى استخدام " نظرية الأطر" T. esquemas (بارتلت Bartlett ١٩٣٢، وينسر ١٩٩٧، وتانن ١٩٧٩، وسبيرو ١٩٨٠)، والأطر هى وحدات معرفية عبارة عن تراكيب معقدة للمعرفة توجد فى مستوى علوى، كما أنها منظمة بشكل تدريجى بحيث تشكل السلم المعرفى، وهنا نجد أن المهمة الرئيسية لوجهات النظر المعرفية للترجمة يجب أن تكون البحث عن صيغة عمل هذه الأطر المعرفية وطريقة أدائها، والبحث كذلك عن تفاعلها (حيث يشكل هذا المعرفة العامة) مع المعرفة الخارجة عن هذه الأطر (ذات النمط غير المترتب).

ويبرز ويلز من جانب آخر الدور الذى تقوم به المهارات الترجمية، أنه رغم استخدام هذه المصطلح منذ زمن طويل فى الدوائر المهنية للترجمة، فإنه بحاجة إلى تعريف دقيق، ذلك أنه لا يوجد خط عام مشترك متفق عليه بين الباحثين فى هذا المقام.

وأشار أيضًا، إلى أنه حتى وقت قريب، لم تجر أبحاث حوله (سيجنوت ١٩٩١)، ويفرق ويلز بين المهارة Destreza ability والحذق Skill، فالمهارة طبيعية أما الحذق فيتم اكتسابه بالتعلم، أى من خلال الممارسة والتكرار، ولذا فهذا الأخير يدخل فى دائرة المهارة، ولا يمكن له أن يوجد بدونها.

ويوضح ويلز وجود ثلاثة أبعاد للحذق (١٩٩٦ ص١٤٩)، وهى:

١- أنه يتجلى فى أمور قابلة للملاحظة، والتى يمكن على أساسها التأكد من وجوده.

٢- يتسم بأن به طابعًا إسناديًا، نظرًا لإمكانية تكرره فى مواقف قابلة للمقارنة.

٣- يرتبط بالظروف المُحسَّة أو العقلية، ويرى ويلز أن الحذق الترجمى يختلف من مترجم إلى آخر، ومن الصعب قياسه، والسبب أن وصف ترجمة ما بالجودة أو السوء، يرتبط بعناصر كثيرة وشديدة التنوع، مثل: الدقة الدلالية والملاءمة الأسلوبية والسرعة والحذق فى حل المشكلات.

- ***الترجمة بوصفها عملية اختيار واتخاذ القرارات:***

يعتبر ويلز أن القدرة على الاختيار واتخاذ القرارات من العناصر المهمة للغاية فى ممارسة الترجمة وفى تعليمها (١٩٩٦ ص١٧٤- ١٩١، ويلز ١٩٩٨)، ومع هذا فمن المثير للاستغراب، فى نظر الباحث، أن علم الترجمة لم يعالج قضية حل مشكلات الترجمة إلا قليلاً، وأكثر من هذا ندرة، تلك الأبحاث المتعلقة باتخاذ المترجم للقرارات، حيث لم يقم المنظرون بدراسة الأمر اللهم إلا القليل جدا، ثم عرج الباحث إلى الحديث عن ليفى Levy ، أحد المنظرين القلائل الذين تناولوا قضية اتخاذ القرارات فى الترجمة بالبحث (١٩٦٧)، وقد طبق هذا الأخير ما يسمى بـ (نظرية اللعب) T.del juego، لدراسة القرارات التى تم اتخاذها عند الترجمة (١٩٩٨ ص٥٧) (١٠).

ويوضح ويلز أننا بحاجة إلى وصف مسلك المترجم فى عملية اتخاذ القرار، من حيث التفاعل بين النظام المعرفى له (أى المترجم) ومعارفه، وملامح وسمات المهمة الموكلة إليه ومساحة المشكلات وهذه كلها تقوم بدور حاسم عند تحديد السلوك بشأن اتخاذ القرارات، ويرى أن العناصر الأربعة السالفة الذكر تؤثر بشكل عميق فى مرحلة اتخاذ القرار، وتتطلب المزيد من الانتباه، بالمقارنة بما تحظى به الآن (١٩٩٨ ص٦٠).

ويرى ويلز (١٩٩٦) أنه عندما يقف الفرد أمام مشكلة، فعليه اتخاذ قرارات بشأن القضية التى تواجهه وتتطلب منه اختيار الحل، ويقودنا الباحث إلى ضرورة النظر فى مراحل اتخاذ القرار المطبقة فى علوم أخرى، مشيرًا إلى أن مصطلح (اتخاذ القرارات) جرى استخدامه حديثًا، وبشكل يجعله يحمل معانى عديدة تغطى أنشطة شديدة التنوع، حيث نراه مستخدما فى علوم مختلفة، مثل: علم الاقتصاد والإحصاء والفلسفة وعلم اللغة النفسى والرياضيات والمعلوماتية... وعلى هذا، فخلال العقدين الأخيرين من القرن العشرين، أخذنا نشهد تغيرات فى المضامين الخاصة بنظرية اتخاذ القرارات، انطلاقًا من التبعية التى عليها بعض المفاهيم الواردة من حقول معرفية أخرى، مثل الاقتصاد والإحصاء، وصولاً إلى مفاهيم تتعلق بعلم النفس اللغوى. وفى نظر هذا الباحث فإن أى خطوات فى اتخاذ القرار، إنما هى عبارة عن نشاط معقد يجب أن يفى بأربعة متطلبات (١٩٩٦ ص١٧٦)، هى: التثبت والاحتمالية والمواءمة مع الموقف (السياق)، وتوجه القيم (تقييم العناصر المؤثرة فى اتخاذ القرارات).

ترتبط مراحل اتخاذ القرارات ارتباطًا حميمًا بأنشطة كل المشكلات، ويلجأ الفرد إلى نمطين من المعرفة لحل المشكلات: المعرفة التصريحية (معرفة ماذا؟)، ومعرقة الكيفية التى سيسير عليها (معرفة كيف؟).

ويرى الباحث ضرورة إقرار الفرق بين خطوات حل المشكلات وخطوات اتخاذ القرارات، رغم أن ذلك غير ممكن دائمًا، أى الفصل بين الأمرين، وبالتالى فأحيانا ما ينظر إلى الأمرين كأنهما متساويان.

ويعتبر حل المشكلات من المضامين الأكثر تعقيدًا وتأثيرًا، ويلاحظ أن مراحل اتخاذ القرار لا تبدأ إلا عندما يتم تحديد اتخاذ القرار، فى إطار بنية خاصة بعملية حل المشكلات، حيث يقوم بتمهيد الطريق لاتخاذ تلك القرارات، وبذلك ندرك بوضوح أى العناصر وأى زوايا الرؤية تتدخل فى قرار معين.

وإذا ما نظرنا إلى الترجمة لوجدنا أن القضية أكثر تعقيدًا؛ ذلك أنها نشاط لغوى مشتق desivado (أى تحويل نص إلى نص آخر)، وهو نشاط محاط بمجموعة من العناصر – شأنه فى هذا شأن أى استخدام لغوى – تتمثل فى القدرات المحدودة للذاكرة وغيبة المعارف والانتباه والعناصر المتعلقة بالمواقف والتشويش. ومن هنا لا يمكن معالجة القضية بشكل مبسط؛ أى من خلال التقابلات، ويلاحظ كذلك أن قرارات المترجم تقع فى إطار نصى كبير وإطار مصغر Microtexuel، وعلاوة على ما سبق، نجد أن اتخاذ القرارات يتطلب دورًا حاسمًا من الأفراد والمواقف الترجمية المختلفة، ومن هنا توجد استراتيجيات متنوعة باتخاذ القرارات حسب الحالات، ورغم هذه الصعوبة الواضحة نجد أن ويلز يؤكد أهمية فهم المراحل الاستنباطية المتعلقة باتخاذ القرارات عند المترجم، وحتى نعرف ذلك يجب أن نعرف شيئًا عن العناصر المتعلقة بالموقف (تحديد تفاصيل التكليف بالترجمة وحاجات العميل...)، وكذلك استخدام المترجم للنتيجة التى تم التوصل إليها كمصدر (يقصد تقييم جودة خطوات اتخاذ القرارات)، والنظر فى المنهج المتخذ.

استشهد ويلز بكوربن corbin (١٩٨٠)، عند القول بأن مراحل اتخاذ القرارات تتكون من ست مراحل (١٩٩٦ ص١٨٨)، هى:

١- تحديد المشكلة.

٢- توضيح المشكلة (وصفها).

٣- البحث عن المعلومات بشكل مسبق وجمعها.

٤- تأمل كيفية اتخاذ الخطوات (السلوك السابق على الاختيار).

٥- لحظة الاختيار.

٦- السلوك اللاحق على الاختيار (أى تقييم نتائج الترجمة).

ويمكن أيضًا حدوث عقبات فى أى من هذه المراحل، التى يمكن أن توقف خطوات اتخاذ القرار أو تؤخرها،، وبالتالى هناك بين هذه الخطوات تبعية مشتركة وحلولاً فاصلة.

ويرى ويلز أن هذه الحدود من الصعب وصفها فى حالة الترجمة، الأمر الذى يعرف فى إطار نظرية الترجمة بـ " سلوك عدم الاختيار " (كوربن ١٩٨٠ص٤٩)، وبالنسبة لويلز هناك (١٩٩٦ ص١٨٨ - ١٩٠) تفسيران لهذا المسلك فى الترجمة، أولهما يرتبط بأن المترجمين يمكن أن تكون لديهم مساحة واسعة من الخيارات، ومن هنا يصعب اتخاذ قرار بشأن أحدها. وتزداد هذه المسألة تعقيدًا، عندما لا يكونون قد تلقوا التدريبات اللازمة لاتخاذ قرار سريع. ومن هنا فقرارهم يمكن أن يكون غير ملائم، وهذا هو السبب الذى ربما يدفعهم إلى الامتناع عن اتخاذ القرارات، والتمسك بالقراءة الأولى التى طافت برءوسهم.

أما ثانى هذين التفسيرين فيرتبط بجمع البيانات (النصوص الموازية)، وهنا يشير بيل إلى أن توفر المزيد من المعلومات لا يرتبط بالضرورة بالحصول على نتائج أفضل بشكل آلى، فمن التناقضات الظاهرية، أنه إذا ما كان المترجم جديدًا، فقد يميل إلى البحث عن المعلومات، حتى ولو كانت غير مفيدة بالنسبة له، الأمر الذى حدا بالباحث إلى القول بضرورة وجود المزيد من الدراسات خاصة ما يتعلق بإعداد المترجمين؛ أى "التبسيط المعرفى"، بمعنى الكيفية التى يجب أن يتصرف عليها المترجم، للسيطرة على مشكلة معقدة، وجعلها تدخل فى قالب يتوافق مع قدراته والخطوات التى يتخذها، بحيث يمكن اعتبار التبسيط المعرفى أداةً لتقليل الحيرة، وفى هذا الصدد يجب علينا - طبقًا لما يقول ويلز - أن نتساءل عن حجم تقليل الحيرة أو المخاطرة، وفيما إذا ما كان ذلك ضروريًا أو ممكنًا بالنسبة لسلوك المترجم.

يؤكد ويلز ضرورة اتخاذ الإجراءات السابقة على اتخاذ القرار، وأن ذلك يرجع إلى وجود دافع نحو الأمام مشروط بالموقف، وأن يكون هناك باعث يتولى توجيه دفة سلوك المترجم صوب الالتزام الملائم بمهمة المترجم، أما إذا لم يكن ذلك الحافز متوفرًا فربما لا تتوفر أبدًا الكثير من الخطوات المحتملة بشأن اتخاذ

القرارات، ويمكن ألا يدرك المترجم بعض المحفزات النصية، وفى تلك الحالات نجد أن مراحل الترجمة لا تذهب إلى ما هو أبعد من إطار الوعى بالمشكلة، وأحيانًا ما لا يصل الأمر إلى هذا؛ إذ نجد أن الموقف الخاص بعدم اتخاذ الخيار يؤثر سلبًا على منتج الترجمة، لدرجة تعريضها للرفض، لأنها إما غير مقبولة أسلوبيا، أو أنها غير مفهومة على الإطلاق.

١-٣-٥- تطبيق نظرية الملاءمة Pertinencia[11] لجوت Gutt

قام جوت (١٩٩١) باستخدام نموذج خاص باللغويات المعرفية وطبّقه على تحليل الترجمة، وهو النموذج المسمى "نظرية الملاءمة المعرفية"، الذى وضعه كل من سبربر وويلسن (١٩٨٦).

وينظر جوت إلى المترجم على أنه من يقوم بعملية الاتصال، حيث يتوجه إلى متلق، كما أن الترجمة جزء لا يتجزأ من الاتصال، وفى هذا المقام يرى عدم ضرورة وجود نظرية قاصرة على الترجمة ومستقلة بها، بل يمكن شرح الترجمة فى إطار نظرية الملاءمة للباحثين المذكورين آنفًا، ويعلل رؤيته هذه بأن النظرية المطروحة كافية لشرح وظيفية الترجمة. يقول فى مقدمة كتابه: "أصابتنى نتائج أبحاثى بالدهشة، إذ كنت أنتظر أن تساعدنى "نظرية الملاءمة" على صياغة نظرية عامة للترجمة، إلا أنه فى غضون عام أخذت أرى بوضوح أكثر أن نظرية المواءمة كانت كافية فى حد ذاتها، وعلى هذا يبدو لى من الضرورى القيام بشكل منفرد أو منفصل بتطوير نظرية عامة للترجمة" (١٩٩١).

وتعنى نظرية الملاءمة عند جوت تغيرًا كبيرًا فيما يتعلق بتحليل الاتصال، والسبب أنها تجعله من زاوية الأهلية أكثر من رؤيته (أى الاتصال) من زاوية السلوك الخاص بالمعلومات، كما أن هذه الزاوية تلفت الانتباه للكيفية التى نتصل بها ببعضنا البعض، وميدانها إذن يتعلق بالسمات العقلية أكثر منه بالنصوص ومعالجة إنتاج النصوص، ومن هنا فمن الملائم أن يكون هناك الإطار المناسب للدراسة التى يطرحها جوت، حيث إن الهدف ليس إلا شرح الترجمة فى إطار الأهلية الاتصالية، التى تشكل جزءًا من عقولنا.

• ***نظرية التواؤم:***

ليست هذه النظرية رؤية وصفية تصنيفية، بل هى منظور تفسيرى، يعمل على شرح تعقيدات الاتصال على أساس السبب والناتج، وذلك من خلال النموذج المسمى النموذج الإظهارى الاستنتاجى Ostensivo - imrferencial، إنها إذن عبارة عن نظرية اتصالية وذهنية، تتعلق بمعالجة البيانات تستهدف الكشف عن الطبيعة الاستنتاجية للاتصال، كما أنها تطرح فكرة استخدام المهارة العقلية لإنجاز الاستنتاجات، من حيث إنها السمة الأهم فى الكائن الإنسانى بغية التواصل بين البشر، وإذا ما نظرنا إلى الأمر من زاوية المرسل لوجدنا أن مهمته هى إنتاج محفز، سواء كان لغويًا أو غيره، وانطلاقا منه يمكن للمتلقى أن يستخلص ما يريد أن يقوله المرسل، أو حسب ما تقول به النظرية " مقصده الإعلامى ".

تطرح تلك النظرية نموذجًا تفاعليا للاتصال يقوم على التعاون، وتقوم فيه معرفة السياق بدور مهم، حيث ينظر إليها – أى معرفة السياق – من الزاوية النفسية (أى مجموعة فرعية من الافتراضات المتوفرة عند المتلقى عن العالم)، ويطلق عليها "المحيط المعرفى"، وهنا تسلط الأضواء على المعلومات التى يوفرها السياق، وهناك نقطة مهمة فى مراحل الفهم، ألا وهى التى يطلق عليها التأثير السياقى الذى ينشأ (متطلبات وتناقضات ودعم، كل ذلك يتعلق بالسياق)، ويطلق عليها أيضًا بذل الجهد المطلوب، ذلك أن بذل هذا الجهد فى عملية اتصال يتطلب استعادة الافتراضات السياقية ويوضح الدرجات المختلفة للولوج إليها، كما ينظر أيضًا إلى أن الشروح" تتدخل فى عملية التأويل (متطلبات تحليلية يريد المرسل نقلها) وكذلك المتطلبات (أى الافتراضات السياقية التى يرغب فى نقلها).

تنبئ هذه النظرية عن وجود سمة جوهرية، هى التواؤم، حيث تتولى تحديد نوعية المعلومات الخاصة التى يجب أن تسترعى انتباه فرد ما فى لحظة معينة ويعرف ويلسون وسبربر هذه السمة فى إطار شرطين، هما:

١- كلما زاد تأثر السياق الخاص بافتراض معين فى إطار سياق معين زاد تواؤمه.

٢- كلما قل الجهد المبذول – الضرورى – لمعالجة افتراض فى سياق معين زاد تواؤمه.

وفى هذا المقام نجد أن الفكرة الرئيسية لنظرية المواءمة هى أن الاتصال الإنسانى يسفر عن حالة ترقب تسمى "المواءمة الملائمة"، بمعنى حالة ترقب عند المتلقى، وأن محاولته فى التأويل سوف تتمخض عن تأثيرات سياقية مناسبة لها تكلفه معالجة تتسم بالحد الأدنى، ويشار إلى هذا الوضع من خلال النظرية بمسمى "مبدأ التواؤم": أى أن كل حدث اتصالى "إظهارى استنتاجى" أى ينقل الافتراض الخاص بالتواؤم المناسب الخاص به. الأمر إذن هو إنتاج المؤثرات السياقية المناسبة دون أى جهد معالجة يذهب هباء.

وهناك مضمون آخر مهم فى هذه النظرية، وهو ذلك الذى يستخدمه جوت لشرح وظيفية الترجمة، ويطلق عليه "التشابه التأويلى" أى وجود طرحين، أى أن P و Q متشابهان من الناحية التأويلية فى إطار السياق C، طالما أن هناك قواسم مشتركة بينهما فى المتطلبات التحليلية والسياقية فى إطار السياق C.

- ***نظرية التواؤم والترجمة. "التشابه التأويلى الملائم" :***

يستخدم جوت النموذج الذى طرحه كل من ويلسن وسبربر لشرح الترجمة، ويقول فى ختام دراسته بأنه حاول الإشارة إلى أن المبادئ والأسس الخاصة بالترجمة، ما هى إلا تطبيقات لمبدأ التواؤم، بما فى ذلك قضايا التقييم، وأنه يمكن تفسيرها فى إطار التفاعل وفى إطار السياق والحافز والتأويل، وكل ذلك بواسطة نظرية التواؤم، التى هى المبدأ العام، والتى تعتبر سمة نفسية للطبيعة البشرية، وفى هذا المقام يشير إلى أن إسهامه هذا يتسم بالحصرية؛ إذ يبرهن على أن قضايا الترجمة هى فى جوهر الأمر قضايا اتصالية، ولما كانت النظرية العامة للتواؤم يمكن أن تشرح الترجمة، فليس من الضرورى أن تكون هناك نظرية منفصلة قاصرة على الترجمة.

وعندما يستخدم مصطلح (التشابه التأويلى) فإنه يساعده فى تعريف الترجمة، ذلك أن على المترجم أن ينتج نصا إلى اللغة الهدف بقصد أن يعرف المتلقى الافتراضات نفسها التى كان مرسل النص الأصلى يريد توصيلها للمتلقى الأصلى. ونظرا للأهمية التى توليها نظرية التواؤم للمحيط المعرفى فإن إجمالى المؤثرات السياقية التى تتمخض عن الترجمة يجب أن يكون ملائما؛ حتى يتمكن المتلقى من التقاط الافتراضات نفسها، وفى هذا المقام نجد أن جوت يعرف الترجمة على أنها: نص مكتوب باللغة الهدف يشبه من الناحية التأويلية النص الأصلى، واستنادا إلى مضمون مصطلح (التواؤم الملائم) يقترح جوت ضرورة (التشابه الملائم) الذى يجب أن تفى به الترجمة: يجب أن يكون هناك تراسل بين الترجمة والافتراض الخاص بالمواءمة الملائمة، بمعنى أنه يجب أن تكون هناك المؤثرات السياقية الملائمة، دون بذل جهد فى المعالجة يضيع هباء.

يحكم الترجمة إذن مبدأ التواؤم، ولما كان هذا المبدأ يرتبط بالسياق؛ فإن النشاط الترجمى يرتبط هو الآخر بالسياق، وتحتم هذه الظروف ضرورة أن تشبه الترجمة النص الأصلى، فى تلك الجوانب التى تجعلها ملائمة للمتلقى، والتى يجب أن يتم التعبير عنها بذلك الشكل فى اللغة الهدف، كما أن فهمها يتطلب من المتلقى جهد المعالجة نفسها الذى يقوم به متلقى النص الأصلى.

ويشير جوت إلى أنه إذا ما كان من الممكن التوصل إلى درجة شبه كبيرة فى إطار التمثيل الدلالى بين اللغات، فلا يحدث الشىء نفسه بالنسبة للسمات الأسلوبية؛ فكل لغة لها سماتها الأسلوبية الخاصة بها وهنا يتدخل ما يسمى (بالأثر الاتصالى pista comunicativa)، فالسمات الأسلوبية لنص ما (النحوية والدلالية والصوتية) تقوم بتزويدنا بما يسمى بالأثر أو الآثار التى تقود المتلقى فى عملية تفسير النص طبقا لما يريده المرسل، فعندما نترجم علينا البحث عن الوسائل المتاحة فى اللغة الهدف التى تساعد تطوير المتطلبات نفسها التى تستلزمها تلك المتطلبات التحليلية، أى أنها تزودنا بالموارد المستخدمة ذاتها فى النص الأصلى، وبذلك فإن مهمة الترجمة الحفاظ على نفس (الأثر الاتصالى) فى النص الأصلى باستخدام موارد اللغة الهدف.

يطرح جوت أمر التفريق بين شكلين من أشكال الترجمة، حيث نطلق على الأولى ترجمة غير مباشرة؛ "أى مرنة مرتبطة بالسياق"، وعلى الثانية ترجمة مباشرة "أى مفهوم ثابت ومستقل عن السياق"، ويبرهن الباحث على أن كلا الصنفين ينتسبان للاستخدام التأويلى، ويمكن تفسيرهما من خلال نظرية التواؤم، والسبب أنهما يرتبطان بدرجة تشابه تأويلية، وهذه الأخيرة هى عبارة عن مضمون متدرج، حيث تشغل الترجمة المباشرة فيه أعلى درجاته، فعلى المترجم أن يختار بين الترجمة المباشرة أو غير المباشرة حسب الحالات، وحتى يحدد درجة التشابه، فما عليه إلا إن يضع فى الاعتبار المؤثرات السياقية وجهد المعالجة الذى يقع على عاتق المتلقى. ويضيف الباحث أنه لا توجد ضرورة "نظرية" تحتم على المترجم أن يسير على هدى إحدى هاتين الطريقتين بطريقة صارمة، وما يجب أن يفعله هو أن يكون على وعى دائم بأن بعض الانحرافات غير المتوقعة فى إحدى هاتين، يمكن أن يتمخض عنها عدم التماسك فى المحيط المعرفى، وربما يضع هذا الاتصال الجيد على المحك.

ويختتم المؤلف بحثه بعبارات عامة تقول بأن الترجمة لا تتطلب استعدادًا عقليا خاصا، بمعنى أنه يختلف عن ذلك نجده فى الاتصال الاستنتاج، إذ يتم ترجمة نصوص من لغة إلى لغة أخرى من خلال مقارنة تأويلاتها، وأن التأويل أمر مرهون بكل عملية اتصال، ومن البديهى أنه عندما نترجم ينبغى أن تتوفر لدينا الأهلية فى أكثر من لغة، ومع هذا فإتقان عدة لغات ينبغى أن نتأمله من خلال الأهلية اللغوية العامة، إذ ليس أمرا قاصرا على الترجمة فقط (١٩٩١صـ١٨٩).

١-٣-٦ – نماذج بذل الجهود عند جيل Gile

يطرح جيل "١٩٩٥، ط١٩٩٥ " فكرة وصف مراحل التأويل "الترجمة الفورية والتتبعية والفورية باستخدام نص والترجمة المنظورة"، ويطلق عليها بذل الجهود، ويرى أنه بدلا من إعداد أنماط أو نماذج للمراحل المختلفة "إذ يرى أنها مازالت غير معروفة بشكل جيد حتى الآن"، علينا أن ننطلق من الصعوبات البديهية التى تعترض الترجمة الشفهية، وأن نعمل على قولبة الجوانب التى يمكن أن تفسر لنا المشكلات الشائعة.

يوضح جيل منذ البداية (١٩٩٥ص٩١)، أن نموذج بذل الجهود فى الترجمة الفورية الذى أعده، تأسس بشكل حدسى وذلك لشرح الأخطاء الشائعة فى هذا الصنف من الترجمة، و التى لا يمكن أن تنسبها إلى العناصر المتعلقة بالجو العام أو إلى صعوبات خاصة بمرحلة فهم النص أو إنتاجه، وبعد ذلك يؤسس نموذجه على ما أطلق عليه "القدرة المعالجة" tratamientoc.de، وهو مصطلح أتى به من ميدان الدراسات النفسية المعرفية، ومن ميدان الدراسات النفسية اللغوية. ويلاحظ أن أحد أسس هذا المفهوم ما يطلق عليه "القدرة على النقل"، وهو مصطلح صاغه شانون shanon (١٩٨٤)، أى أن لكل قناة لنقل المعلومات قدرة إعلامية قصوى لا يمكن تجاوزها، وبعد ذلك اتخذت الدراسات النفسية المعرفية هذا المصطلح (موارى ١٩٦٧، وكاينهان ١٩٧٣ وريتشارد ١٩٨٠) على أنه "نظام معالجة ذو قدرة محدودة "SACAL"، وبناء على هذا المفهوم فإن العمليات العقلية للكائن البشرى يمكن أن تكون آلية وغير آلية، فغير الآلية تمر من خلال نظام المعالجة العام ذى القدرة المحدودة، بحيث تستنفد جزءًا من طاقة المعالجة الجاهزة، ومع هذا نجد أن العمليات المباشرة لا تمر عبر هذا النظام ولا تستهلك القدرة على المعالجة، ويرى جيل أنه رغم صعوبة تحديد أفق معين للفصل بين العمليات الآلية وغير الآلية، فإن بعض العمليات تنسب بوضوح لهذه المرتبة أو تلك.

تقوم هذه النماذج " بذل الجهود " عند جيل " ١٩٩٥ ص٨١– ١١٨، ١٩٩٥ ص١٥٩ – ١٩٠ " على الفكرة القائلة بأن العمليات الذهنية، التى تتدخل فى الترجمة الشفهية، تستهلك القدرة على المعالجة.

- ***نموذج بذل الجهد فى الترجمة الفورية***

يلح جيل على الطبيعة غير الآلية للعمليات التى يقوم بها المترجم الشفهى، وطبقا لهذا النموذج تجرى فى الترجمة الفورية عمليات ثلاث، تحدد بوضوح أنها قاصرة عليها، وهى:

١– الجهد المبذول فى الاستماع والتحليل.

٢– الجهد المبذول فى إنتاج النص.

٣– جهد الذاكرة قصيرة الأمد.

يضم البند الأول "الجهد المبذول فى الاستماع والتحليل " مجموعة العمليات الذهنية، التى تتدخل بين إدراك صوت الخطاب عن طريق حاسة السمع، واللحظة التى ينسب إليه – "إلى الخطاب" – معنى أو يرفض ذلك، فالمتلقى يتولى تأويل الأصوات التى يتم التقاطها، انطلاقا من بعض سماتها الملموسة، ويلتقط كذلك السمات المميزة، ويسير فى هذا على أسس فونولوجية ومعجمية ونحوية ودلالية، غير أن هذه الأسس تتسم بالاحتمالية، ذلك أن السمات المميزة يتم تفسيرها اعتمادا على مجموعة من الإمكانيات، ويحدد السياق والموروث الخارج عن سياق اللغة إسهام هذه المجموعة، وإذا ما تطرقت إلى المترجم الشفهى لوجدنا أنه معنى بثلاثة جوانب فى الفهم الشفهى، وهى: عنصر الزمن، والتركيز أو القدرة على المعالجة، وقدرة الذاكرة قصيرة الأمد. ويوضح جيل إن مراحل التحليل التى تقود إلى الفهم ليست آلية، حيث تتدخل عملية تخزين المعلومات فى الذاكرة على المدى القصير، وتتم المقارنة بالعناصر المخزونة فى الذاكرة على المدى الطويل، ثم تأتى مرحلة اتخاذ القرار بالترجمة. ويرى الباحث "١٩٩٥ صـ٩٦" أنه لما كانت هذه المرحلة تتسم بالسرعة، وغالبا ما تكون لا شعورية، فإن ذلك يوضح إمكانية إدراك الترجمة، وكأنها تلقائية دون جهود مبذولة. غير أن الأمر غير ذلك فى حقيقته، وهذا ما تؤكده التجارب التى أجريت فى ميدان دراسات علم النفس المعرفى "ريتشارد ١٩٨٠".

يضم الجهد المبذول فى إنتاج النص مجموعة من العمليات الذهنية التى تتدخل بين اللحظة التى يقرر فيها المترجم الشفهى نقل المعلومات، واللحظة التى يصوغ العبارات فيها، أضف إلى ذلك أن إنتاج الخطاب ليس عملية آلية، فالوقفات المترددة، التى تعتبر المؤشر الأساسى على الصعوبات فى إنتاج الترجمة، كانت محل عناية العديد من الأبحاث فى ميدان علم النفس اللغوى، غير أن موقف المترجم الفورى بصفته منتجا للنص يختلف عن المرسل العادى، وذلك لوجود مجموعة من العناصر التى تتدخل فى عملية الترجمة، وتزيد من ضرورة بذل الجهد فى القدرة على المعالجة، وهى:

١- المعارف المتوفرة لدى المترجم الشفهى "أقل مما عليه ملقى الخطاب".

٢- ضرورة الكلام على إيقاع المرسل "وليس باتباع الإيقاع الشخصى".

٣- غالبا ما يجب أن يبدأ المرء إعادة الصياغة، دون أن تكون لديه فكرة واضحة عن جماع الفكرة المطروحة فى إجمالها.

٤- ضرورة الصراع الدائم ضد ما يسمى بالتشويش اللغوى. ومع هذا يتم تسهيل جوانب أخرى فى إنتاج الخطاب، إذ أحيانا ما تتم الاستعانة بالاختيارات النحوية والصرفية التى استخدمها الخطيب.

ويضع لنا جيل التركيبية الخاصة بنموذج الجهود المبذولة فى الترجمة الفورية على النحو التالى (جيل ١٩٩٥ صـ٩٩): $E + M + P + C = T$.

يلاحظ أن كل وحدة من الوحدات السابقة تتعلق بضروراتها فى القدرة على معالجة الجهد المبذول، فـ E تشير إلى ضرورات الاستماع والتحليل، و M إلى الذاكرة القصيرة الأمد، وP إلى إنتاج الخطاب، و C إلى تنسيق الجهود الثلاثة السابقة، و T تمثل جماع الضرورات كلها، ويرى جيل أن هذا النموذج يصبح ذا معنى فى اللا معادلة التالية، التى نرى فيها D يشير إلى القدرة الكاملة على المعالجة، والتى يمكن أن تتغير حسب الحالات $E + M + P + C = T < D$

يدل اللاتعادل هذا على ضرورة توفر شرط مهم للترجمة الفورية الجيدة؛ فحتى يتمكن المترجم الفورى من القيام بالمهمة بشكل سليم، فمن الضرورى أن تكون القدرة الكاملة والضرورية T أقل "أو مساوية" للقدرة الكاملة الجاهزة D.

ومن جانبنا نرى أن هذا النموذج به مجموعة من الأخطاء فى حالة التشبع، أى عندما يتجاوز إجمالى الاحتياجات الإجمالى الجاهز، وفى حالة القصور الفردى "مثل الطلاب أو المبتدئين"، ويتجلى هذا على شكل فقدان المعلومات وتدهور الجودة اللغوية وعدم الوضوح والتسلسل المعيب... ويحدثنا جيل عن مجموعة المشكلات؛ أى عن العناصر والسمات التى عليها النص الأصلى، والتى تتولد عنها مشكلات التشبع والقصور الفردى ويصنفها فى نمطين: تلك التى تزيد ضرورات

القدرة على المعالجة "الخطاب المكثف والسريع أو المقروء، واللهجات أو الأبنيـة النحوية الصرفية غير المألوفة أو الخاطئة"، وتلك الأخـرى المرتبطـة والمتـأثرة بالاستماع "أى عبارات قصيرة وغير وافية، مثل الأرقام...".

- ***نموذج الجهود المبذولة فى الترجمة التتبعية***

تختلف الترجمة التتبعية عن الفورية فى أنها يمكن أن تنجز فـى مـرحلتين واضحتى الاختلاف: أولاهما تلك التى يتمكن فيها المترجم من تمثل كلام الخطيب وتدوين الملاحظات، أما الثانية فهى عملية الإحلال باستخدام اللغة الهدف.

وإذا ما تناولنا ما يتعلق بالقدرة على المعالجة لوجدنا أن مرحلـة الاسـتماع يمكن أن تنقسم إلى ثلاثة جهود، تختلف عما عليه الترجمة الفوريـة فـى إدخـال العنصر pn، أى العنصر المتعلق بالملاحظات المدونة، كما أن C يشير أيضا إلى تنسيق الجهود الأخرى، مثلما هو الحال فـى الترجمـة الفوريـة (جيـل ١٩٩٥ صـــ١٠٩).

- ***الاستماع فى الترجمة التتبعية = C + PN + M + E***

أما مرحلة إعادة الصياغة فهى على النحو التالى، حيث إن MLP تـرتبط بجهد الذاكرة على المدى الطويل، فـ LECT عبارة عن جهـد القـراءة وفـك الشفرة الخاصة بالملاحظات المدونة فى المرحلة الأولى، وP هى إنتاج الخطـاب باللغة الهدف (مثلما هو الحال فى الترجمة الفورية)، وفى هذه المرحلة الثانية نجـد أن المترجم الشفهى يستخدم إيقاعه هو "مثلما هو الحال فى المرحلة السابقة"، وليس من الضرورى إدخال جهد التنسيق (جيل ١٩٩٥ صـ١٠٩).

- إعادة الصياغة فى الترجمة التتبعية = B P + LECT + MLP

ومن المنظور الخاص بالقدرة على المعالجة، يؤكد جيل أن المرحلة الحرجة بالنسبة للمترجم الكفء هى مرحلة الاستماع، فإذا ما تمت بشكل جيد فإن مرحلـة إعادة الصياغة تحدث بدون مشكلات.

- **الجهود المبذولة فى الترجمة المنظورة وفى الترجمة الفورية باستخدام النص**

إذا ما تناولنا أمر الترجمة المنظورة، لوجدنا أن جهد الاستماع يتنحى ليحل محله جهد القراءة، وهنا لا يفرض الخطيب إيقاعه، وفى حالة الترجمة الفورية المصحوبة بالنص (أى ترجمة فورية لنص بين يدى المترجم ويلقيه الخطيب)، نجد نوعا من العون الصوتى من قبل الخطيب، غير أنه يمكن أن يتطلب الأمر المزيد من الجهد، طبقا لإيقاع السرعة فى قراءة النص، أو فى حالة التعديلات التى يمكن أن يدخلها عليه.

وتشكل نماذج الجهود المبذولة فى نظر جيل (١٩٩٥ صـ ١١٦) الإطار الدلالى المتسق، والقابل لشرح الكثير من الأخطاء التى يقع فيها المترجمون الشفهيون، كما تسهم هذه النماذج فى وضع المعايير الخاصة بتقييم فعالية الاستراتيجيات والتكتيكات المهنية المختلفة، ويرى الباحث أنه إذا ما نظرنا إلى هذه النماذج من الوجهة البحثية، لوجدنا أنها نظرية وحدسية، ومن الصعب التأكد من فاعليتها التجريبية، رغم أنها تعتمد على مفاهيم ونتائج تتعلق بالأبحاث اللغوية، والسبب أنه من الصعب قياس الاستهلاك والاحتياجات الخاصة بالقدرة على المعالجة، بشكل يتسم بالدقة الكافية.

- ***١-٣-٧ مراحل الفهم طبقا لدانست DANCETTE***

استهدفت دانست من وراء دراستها (١٩٩٥) معرفة الكيفية التى تتم فيها مراحل الفهم فى الترجمة التحريرية، وذلك لكى تحدد ماهية ما يطلق عليه التقاط المعنى، وتحديد المستوى الضرورى والكافى، لكى يكون النص المترجم معبرا عن معنى النص الأصلى.

ومنطلق دانست هو الافتراض القائل بأن مراحل الفهم قابلة للملاحظة ولو فى جزء منها على الأقل، خاصة عندما تظهر هناك عقبة تعوق الفهم وتوقف عملية النقل إلى اللغة الهدف، وتتخذ الباحثة منظورا تجريبيا حيث أجرت دراسة إمبريقية على مراحل الفهم فى الترجمة التحريرية، وجرت الدراسة على عشرين طالبا من الفرانكوفون، من الذين هم فى المرحلة الأخيرة من مراحل الدراسة، وقد قام الطلاب بأربعة تمارين:

١- اختبار فهم نص إعلامى وغير متخصص تم انتقاؤه من صحيفة بالإنجليزية.

٢- ترجمة جزء من هذا النص إلى الفرنسية.

٣- جرت دراسة اختبار فى الأهلية اللغوية باللغة الإنجليزية.

٤- اختبار معرفى يتعلق بموضوع النص " الانتخابات الأمريكية التى جرت فى نوفمبر ١٩٨٨ ".

أضف إلى ما سبق أن الباحثة قولبت تحليل مجموعة من المشكلات المتعلقة بمرحلة الفهم "خاصة الطلاب"، وانطلاقا من هذا قدمت لنا نمطية من الصعوبات والأخطاء فى الفهم (انظر الفصل الخامس بند ٩-١).

وقد تمخضت هذه الدراسة عن مجموعة من السمات المستخلصة المتعلقة بمراحل الفهم فى الترجمة، وأوجزت جماع هذه السمات فى التشبيه التالى، وهو "المروحة المزدوجة "LA DOBLE ELICE" التى تصف الرابطة بين التحليل والفهم الذى يقوم به المترجم وبين البحث عن المعادلات.

• وإذا ما كان أجراء الدراسة على طلاب الترجمة يجعل دراستها ذات طابع محدود، فهناك بعد آخر يضاف إلى ما سبق، وتعترف هى به، "١٩٩٥ ص١٨"، وهو غيبة المنظور المتعدد الزوايا فى الدراسة (اللغوى، والنفسى لغوى، والاجتماعى اللغوى، والسيموطيقى، والعلمى المعرفى COGNITIVA)، والسبب هو أن الدراسة تقتصر على دائرة اللغويات ولغويات النص، وبالتالى اتبعت التحليل النفسى والعصبى، وعلى أية حال فرغم أن النتائج المترتبة على الدراسة لا ينبغى تعميمها لجوانب القصور التى ذكرناها، فإنها تبرز بعض السمات المتعلقة بمراحل الفهم فى الترجمة، كما أنها تولى عناية خاصة بأهمية هذه المراحل خاصة فى تأثيرها على نتائج الترجمة.

• ***الفهم والترجمة***

ترى دانست أنه رغم أن أكثر المنظرين فى علم الترجمة ومعهم المترجمين، يولون أهمية أكبر للمعنى مقارنة بالشكل وإلى ضرورة أن يفهم المترجم جيدا معنى النص الذى يترجمه، فإن مراحل الفهم فى الترجمة ما زالت مسألة غير معروفة جيدا، وهنا نجد أن الدراسة التى قامت بها تستهدف الإجابة عن قضايا (١٩٩٥ صـ١٩، ٢٥) مثل القضايا التالية: ماذا نعنيه من عبارة فهم رسالة؟ وإلى أى درجة تكون مراحل الفهم ضرورية للترجمة؟ وهل هناك درجات فى الفهم؟ وما العلاقة القائمة بين الفهم والمواءمة الدلالية فى الترجمة؟ وهل عمليات الفهم التى تتم فى الترجمة لها سمات خاصة مرتبطة بالغاية من الترجمة؟ وهل يمكن صياغة وترتيب مراحل فهم النص الأصلى؟ وما دور معرفة العالم فى الفهم؟

وقد ذكرت دانست أن غايتها ما يلى:

١- جعل عمليات الفهم موضوعية.

٢- جمع بيانات تجريبية .

٣- صياغة نماذج أو أنماط تحليلية.

وتنطلق الباحثة من افتراضين يتسمان بالعمومية: أن الفهم هو ثمرة عمليات ذهنية يمكن تحليل بعضها بشكل موضوعى، وأن المواءمة الدلالية للنص المترجم ترتبط بدرجة فهم المترجم للنص الأصلى.

وقد ساعدتها التجارب الأربع التى أجرتها على الطلاب (١٩٩٥ صـ١٧٣) على أن تؤكد ما يلى:

١- أن الفهم هو وظيفة المعارف اللغوية، وتلك الخاصة بالموضوعات.

٢- أن الترجمة هى وظيفة الفهم والمعارف اللغوية وكذلك الموضوعات. واعتمادا على ذلك كله تؤكد دانست أنه كان من الضرورى أن تكون هناك مقاييس أخرى للإلمام بجميع العناصر المؤثرة على الفهم والترجمة (أى ضرورة إجراء

تجارب تتعلق بالمعارف)، ومنها علي سبيل المثال تلك التى تخص المعرفة العملية للحياة السياسية، وأن توضع فى الاعتبار عناصر أخرى مثل القدرة على التحليل والاستنتاج والتركيز والاهتمام بالموضوع.

الفهم بالطرد المركزي والجذب المركزي " نحو الخارج ونحو الداخل "

استخلصت دانست من دراستها التجريبية المذكورة نمطين من أنماط معالجة النص الأصلي: يبدأ أحدهما من الرسالة، أما الآخر فيبدأ من الكلمات والتعبيرات، وترى الباحثة أن ذلك واحدة من السمات الخاصة بالأهلية الترجمية التى تضاف إلى الأهلية الخاصة بثنائي اللغة، وهو بالتحديد أن إدراك معنى الكلمات لا يكفى لإدراك معنى النص، وهنا تبرز الباحثة وجود نمط يطلق عليه "الفهم العام نحو الداخل، أى أن الرسالة هى التى تتولى المهمة الأساسية فى تحديد معانى الوحدات الصغيرة، وهذا يتعارض مع نمط آخر من الفهم هو الإدراك التفصيلي " الطرد المركزى"، حيث إن مضمون الوحدات هو الذى يحدد مضمون الرسالة، (دانست ١٩٩٥ صـ٢٠٢)، إذن تحدث هناك تحركات ذهاب وإياب بين الوحدات الصغرى والوحدة الكبرى، وهى التى تحدد مراحل الفهم.

- **التشبيه الخاص بالريشة المزدوجة**

تستخدم الباحثة التشبيه المذكور لتصف لنا بشكل تخيّلى بعض العمليات الأساسية لمرحلة الفهم فى الترجمة، وتبيان التأثير الذى يحدثه البحث عن المعادلات على الفهم: "إن حركة الفهم تصف منحنى حلزونيا helicoidal له نقطة انطلاق ونقطة وصول، وعملية البحث عن معادلات ترجمة تتسم أيضا بأنها عبارة عن منحنى حلزونى يشكل مع المنحنى الأول ريشة مزدوجة، فكلا المنحنيين يشغلان حيزًا واحدًا لكنهما لا يتداخلان، إذ هناك مسطح مشترك يربطهما، كما أنه يساعد (فى بعض النقاط) على إيجاد جسور بين الفهم وإنتاج المعادل له، وكأننا أمام تشابك بين قضبان السكك الحديدية، فكلا القضيبين لا يجتمعان لكنهما مرتبطان ارتباطًا حميمًا، كما أن الريشة المزدوجة تتوقف عند النقطة التى يتم الوصول فيها إلى درجة كافية من الفهم والتعادل بين اللغتين". (١٩٩٥صـ٢٠٤).

وترى الباحثة أن هذا الطرح يساعدنا على أن ندرك التشابك بين العمليات اللغوية (فك الشفرة والتحليل والنقل) والعمليات المعرفية (إصدار الرسائل والتثبت من صحتها أو عدمه بشأن المعنى، والأحكام الخاصة باللغة الشارحة حول بعض المفاهيم، وبذلك يمكن لنا أن نلمح العلاقات المستترة القائمة بين الوحدات اللغوية فى كل لغة والمضامين. كما يساعد أيضًا على ملاحظة التأثير الواقع على الفهم عند المترجم، من حيث ضرورة بحثه عن معادل فى اللغة الأخرى.

كما أن التشبيه الذى ساقته دانست، يساعد أيضًا على تبيان أن مراحل الفهم هى مراحل منظور، ونوعية وتفاعلية وتكاملية، وهى:

١-مراحل المنظور: تبرز دانست البعد الخاص بمنظور الفهم، فلا يمكن أبدا ضمان الفهم السليم والكامل لنص أو منطوق ما.

٢-مراحل محددة (خاصة): تتسم عمليات الفهم عند المترجم بخصوصيتها بالمقارنة بالقارئ العادى، غير أن هذه الخصوصية لا علاقة لها بطبيعة المراحل، بل بمدى سعتها (أعلى درجة من الفهم)، وبالظروف المحيطة بها، والمنبثقة عن طبيعتها (التحويل من لغة إلى لغة، والبعد الثقافى والزمنى بين كلا المتلقين)، إذن نجد أن المترجم يجب أن يفهم النص بشكل يختلف عن القارئ العادى.

٣-مراحل تفاعلية: حيث ينشأ تفاعل بين المكونات المختلفة، كما أن كل طرف يؤثر فى الأطراف الأخرى أو هو متأثر بها، وهناك تفاعل بين أنشطة فكّ الشفرة اللغوية، وأنشطة مواءمة التأويلات مع السياق، والمعارف غير اللغوية، والمنطق والحساسية البلاغية. ويحدد هذا التفاعل الظروف الضرورية والكافية للفهم، والسبب هو أن أنشطة فك الشفرة اللغوية، وعلاقتها بالموقف الاتصالى يجب أن تُوفِّر المعلومات الكافية حتى تكون العلاقة مثمرة.

٤- المراحل المتكاملة: يتطلب الفهم تمثيلاً موحدًا للمعنى، وعندما لا يفهم المترجم النص، فمعنى هذا أنه لم يحدث هذا التمثيل الموحد للنص، ومن هنا فإن ما نجده هو الإبهام أو عدم الوضوح فى المعنى، وبذلك لا يكون هناك توافق بين المعلومات الناجمة عن المستويات المختلفة للتحليل.

وترى دانست أن هذه البنود كافة تؤكد أن الترجمة لا يمكن أن تكــون فــى اتجاه واحد، وإنما يجب أن تسير على هدى الفكرى، ومعنى هذا وجــود وشــائج دلالية تسير فى الاتجاه الحلزونى، وليس فى الاتجاه السطرى الذى عليه المفردات.

١-٣- سمات مراحل الترجمة:

يجتاز المترجم مراحل معرفية معقدة لنقل النص الأصلى (سواء كان شــفهيًا أو مكتوبًا أو مسموعًا مرئيًا)، وتتطلب تلك المراحل عدة خطوات وتــدخُّل العديــد من الآليات والعمليات المعرفية، وتطبيق المعارف المختلفة والمهارات والقدرات.

كما أن هناك توافقًا بين جميع الباحثين الذين عرضنا آراءهم فيمــا يتعلــق بمراحل الترجمة، وبالتحديد فى القول بأن الترجمة حالة خاصة من حالات السلوك المعرفى، تشكل جزءًا من ظاهرة أكثر عمومية وشمولاً، وهى المعالجة البــشرية للمعلومات، وفى هذا المقام نجد مراحل الترجمة ترتبط بمراحل أخرى ضالعة فى هذه المعالجة (الفهم والتعبير)، وترتبط بسماتها (طبيعية الاستنتاج وتفاعل العناصر المختلفة وتدخل الذاكرة..)، ورغم أن مراحل الترجمة تــرتبط بمراحــل معالجــة البيانات التى يقوم بها الإنسان، فإن لها سماتها النوعية.

١-٣-١- السمة النوعية لمراحل الترجمة:

رغم أن المراحل الأساسية، التى يمر بها المترجم (الفهم وإعادة الــصياغة)، تتشابه مع مراحل الفهم وإعادة الصياغة فى عمليات الاتصال فــى إطــار اللغــة الواحدة، فإن لها سماتها النوعية، والسبب هو أن المترجم متلق ومرسل فى آن.

يجب علينا فى المقام الأول أن نضع فى الحسبان أن المترجم – من حيــث كونه متلقيا – ليس متلقيًا عاديا للنص الأصلى، فعادة ما لا يكون من أهل هذه اللغة التى يترجم عنها، ولذلك يجب أن يجتاز الصعوبات، التى عادة ما تكــون قائمــة، باللجوء إلى التوثيق، وإلى المزيد من الاهتمام.. إلخ. أضــف إلــى مــا ســبق أن المترجم يتمثل فى أثناء الفهم أن عليه أن يترجم وبالتالى فهذه المرحلة بهــا مزيــد من الخصوصية لديه، وعندما نتأمل المتلقى العادى – فى إطار اللغــة الواحــدة – لوجدنا أنه ينصت أو يقرأ ليفهم، غير أن المترجم يفهم لكى يترجم، ومن هنا فــإن

هذه المرحلة عنده – كما تقول سلسكوفيتش وليدرر ودانست – مختلفة عن مثيلتها عند المتلقى العادى: إذ تتسم بأنها مقصودة وأكثر تحليلية، وتتطلب درجة أعلى من الفهم، حتى يمكن أن تعاد الصياغة فى إجمالها.

أما فى المقام الثانى فإن المترجم ليس مرسلاً عاديًا فى اللغة الهدف، إذ عليه أن ينقل نصًا معدا، كما أنه يتعامل على أساس ما كلف به، وليس من الضرورى أن يكون متخصصًا فى موضوعات النص، الأمر الذى يسهم فى خلق ظروف خاصة.

وقد استند بيل فى هذا المقام (١٩٩٨) على دانكس Danks (١٩٩١) فى قوله بوجود ثلاثة أنماط من الظروف التى تسم مراحل الترجمة، هى:

١- هناك المهمة الترجمية، بمعنى النشاط الذى يكلف به المترجم، ومعه السياق الذى تتم فيه الترجمة.

٢- هناك النص الأصلى وسماته اللغوية والخطابية.

٣- هناك المترجم نفسه بما له من معارف (لغوية وغير لغوية) ومهارات.

وتتطلب هذه الظروف موارد معرفية خاصة عند المترجم، فعلى سبيل المثال يمكن أن تكون هناك ظروف زمنية خاصة بالنسبة للمهمة الترجمية (وخاصة فيما يتعلق بنماذج الترجمات الشفهية)، كما أن النص الأصلى له سمات خاصة معجمية ونحوية وأسلوبية. ولهذه الأسباب مجتمعة يؤكد بيل أن نموذج المراحل الترجمية له مكونات نوعية خاصة بالترجمة، رغم مشاركته فى السمات لنموذج الاتصال الإنسانى، وخاصة فيما يتعلق بالتعرف على مشكلة ما، ووضع الاستراتيجية الخاصة بالتوصل لحل لها.

١-٣-٢- صعوبة بحث مراحل الترجمة: إسهامات الدراسات الإمبريقية

تقوم النماذج والاعتبارات التى عرضنا لها حول مراحل الترجمة على علوم أخرى أو على ملاحظة الترجمة، غير أن بعضها فقط يستند إلى الدراسات الإمبريقية، ومن المعروف أن هناك صعوبات تكتنف دراسة الأنشطة العقلية؛ ذلك

أنها غير قابلة للملاحظة المباشرة، كما أن مراحل الترجمة تتسم بتعقيداتها الأمر الذى يضع العراقيل أمام الدراسات الإمبريقية.

- ***من التصور سلفًا إلى الوصف***

أشار بعض الباحثين، مثل لورشى (١٩٩١) إلى خطورة عدم توفر دراسات إمبريقية، فبعد أن قام هذا الباحث باستعراض خمسة نماذج لمراحل الترجمة (لكل من ديلر وكورنليوس ١٩٧٨، ونايدا ١٩٦٩، وكيد kade ١٩٦٨، وإستين ١٩٨٠ وهونج وكوسمال (١٩٨٢) (١٢)، تحدث عن مخاطر التصور المسبق – ونحن نتفق معه فى هذا – حيث إن ذلك لا يقوم على وصف إمبريقى، ومن هنا يؤكد عدم قدرة أى من هذه النماذج على وصف إمبريقى، ومن هنا يؤكد عدم قدرة أى من هذه النماذج على تفسير الواقع النفسى لحدث الترجمة. إن هذه النماذج تتناول حقل الدراسة بشكل تنظيرى وليس إمبريقى، ومن هنا فإن مكونات المراحل الترجمية وترابطها ببعضها بعضًا تتضافر من خلال الاستنتاج المنطقى، وليس من خلال التجريب ونتائجه، ولذلك يمكن الخروج بانطباع هو أن مراحل الترجمة عملية ذهنية بالكامل وهذا ما لا يتسق مع الواقع (لورشير ١٩٩١صـ ٢٦-٢٧).

وهناك تياران رئيسان فى تحليل مراحل الترجمة كما يقول بيل (١٩٩٨)، أحدهما تلك الدراسات القائمة على المنتج، الذى ينشأ من خلال التحليل المقارن بين النص المترجم والنص الأصلى، كما يستخدم الاختلافات القائمة وسيلةً للدخول غير المباشر إلى المراحل الذهنية المستخدمة خلال الترجمة، أما التيار الثانى فيقوم على دراسة مراحل الترجمة باستخدام تقنية TAP، وهنا يسلط بيل الضوء على الصعوبات التى تكتنف الدراسات التى تسير فى هذا التيار، وهى الخاصة بمعرفة ما يدور فى الذهن، مضافًا إليها مخاطر درجة تمثيل البيانات والنتائج التى تتمخض عنها الدراسات الإمبريقية، والمستخلصة من العينات المستخدمة، أو من المهام التى يقوم بها الأفراد. ولا يمكن حتى هذه اللحظة أن تزودنا الدراسات اللغوية النفسية أو الدراسات العصبية بمعلومات موثوق بها تتعلق بكيفية تخزين المعلومات اللغوية، وعلى أية حال فرغم الصعوبات التى تكتنف عملية الولوج إلى ما يدور فى الذهن والأنشطة العقلية من المؤكد – عند هذا الباحث – أن النتائج

التى تم التوصل إليها من خلال الدراسات الإمبريقية تنوه بوجود اتجاهات تتعلـق بالكيفية التى يقوم بها المترجمون بعملهم، وكيف يواجهون المـشكلات ويبـررون قراراتهم، ويرى الباحث فى هذا المقام أننا نعرف الكثير، حتى يمكننا إعداد نموذج لمراحل الترجمة يبين لنا الكيفية التى عليها حدث الترجمة.

كما سبق القول (انظر الفصل الرابع بند ٣-٣) فإنه إضافة إلى تقنية TAP هناك وسائل أخرى فى إطار البحث الإمبريقى جرت فى إطار علم الترجمة، مثل: المقابلات والمفكرة اليومية والاستبيانات ووسائل القيـاس النفـسية الفـسيولوجية، وكذلك برامج الكمبيوتر التى تسهل تسجيل ما يدور فى ذهن المترجم عندما يقـوم بعمله، ومن جانبنا نؤكد من جديد أن الطرح الذى يجمع بين استخدام عدة منـاهج وأدوات بحث، يمكن أن يساعد فى تحسين، وتمهيد الطريق للدخول إلى المراحـل الذهنية التى تدور فى رأس المترجم.

- ***إسهامات الدراسات الإمبريقية:***

أشرنا سلفًا إلى أن الدراسات الإمبريقية التجريبية ما زالت فى طور المهـد فى إطار علم الترجمة (انظر الفصل الرابع بند ٣-٣)، ومن هنا لا تتـوفر لـدينا الدراسات الإمبريقية الدقيقة التى تضع فى الاعتبار إجمالى العمليات المعرفية التى يقوم بها المترجم.

إذا ما تأملنا الدراسة الإمبريقية للمراحل الترجميـة فـى إطـار الترجمـة التحريرية [١٣]، لوجدنا أن الدراسات التى جرت لها بعض جوانب القصور، فأغلب الأبحاث لجأت إلى استخدام تقنية الـ TAP، مع ما يصحب هذا من قصور، حيث لا يمكن الولوج إلى مراحل تتسم بالآلية الشديدة، وعدم القدرة على التعبيـر عنهـا (انظر الفصل الرابع بند ٣-٣-٤)، كما أن العينات التى جرت عليهـا التجـارب تتسم بصغرها، وغالبًا ما تنـصب علـى دراسـة حـالات (ديكـرت Dechert وساندروك ١٩٨٦، وكرينجز ١٩٨٨، وسيحينوت ١٩٨٩)، كما أنها غير ممثلـة لمراحل الترجمة على الصعيد المهنى، ذلك أنها تجرى على مجموعة من طـلاب اللغات الأجنبية (كرينجز ١٩٨٦، ١٩٨٧ ولورشر ١٩٩١...)، أو علـى طـلاب أقسام الترجمة (دانـست ١٩٩٥و Jaaskelainen ١٩٨٧ وكوسـمال ١٩٩٥..)،

أضف إلى ما سبق أن أغلب تلك الدراسات تتناول جوانب جزئيـة فـي مراحـل الترجمة، مثل وحدة الترجمة (ديكرت وساندروك ١٩٨٦)، ومـشكلات معجميـة ونحوية (كونجر konigs ١٩٨٧)، أو اللجوء إلى زوايـا تـستخدم فـي اتخـاذ القرارات (تركونين – كونديت ١٩٨٩)، أو الاهتمـام الـشعورى (Jasakelanen ١٩٩٠)، أو الاختلاف عند اتخاذ القرار بين المهنيـين والطـلاب (تريكـونين – كوندرين ١٩٩٠)، كما أن هناك قضية المراحل الآلية عنـد المهنيـين والطـلاب (تريكونين – كونـديت وجاسـكيلاينن ١٩٩١)، والإبداعيـة (كوسـمال ١٩٩١، ١٩٩٥)، ووظيفة المعارف اللغوية والموسوعية (تريكونين – كونـديت ١٩٩٢)، وتأثير معارف المترجم على مراحل الفهم (شافنر ١٩٩٣)، ودور قـراءة الـنص الأصلى فى مراحل الترجمة (شريف Shreve شافنر ودنكس وجريـف ١٩٩٣)، ومراحل الفهم (دانست ١٩٩٥، ودانست ومينـارد ١٩٩٦)، واسـتخدام المعـاجم (أتكنز وفارانتولا ١٩٩٧)، ومراحل اتخاذ القـرارات فـي الترجمـة المعكوسـة (لورنثو ١٩٩٩b). ورغم أن هذه الدراسات لا تعالج مراحل الترجمة فى جماعها، فإنها تساعد فى إبراز تنوع الآليات والعمليات المعرفية التى تتدخل فيها، وتـشير جاسكيلانين (١٩٩٨)، متحدثة عن حالة خاصة، هى تلك الدراسات التـى جـرت باستخدام تقنية TAP، بأن تلك الأبحاث تفصح عن أن مراحـل الترجمـة ليـست أحادية الجانب، وأنها تتعرض لتغيرات كبيرة ترتبط إما بـالطلاب أو المهنيـين، وكذلك بنمطية النص، والمترجم، والمهمة الترجمية.

وإذا ما سلطنا الضوء على الترجمة الشفهية لوجدنا أن الأبحاث الإمبريقيـة التى جرت عليها شبيهة بالموقف الذى سبقت الإشارة إليه، ومع هذا فمـا زالـت هناك عقبات وجوانب قصور فى الدراسات التى نشرت (انظر الفصل الرابع بنـد ٣-٣-٢)، فقد تم تناول جوانب لهذه المراحل التى يقوم بها المترجم الشفهى (رغم أن ذلك تم بشكل جزئى) الأمر الذى ساعد فى إلقاء الضوء علـى كيفيـة عملهـا: فهناك جوانب عصبية (جران وفابرو ١٩٨٨ ولامبـرت ١٩٨٩ B ودارو ١٩٨٩ وإيليك ١٩٩٠ وجرين وآل ١٩٩٠ وكورز ١٩٩٣)، وكذلك الوقفات أثناء الترجمة الفورية (تنكويا ١٩٨٩)، والفهم (ديلنجـر ١٩٨٩، ١٩٩٠)، والعناصـر اللغويـة

(دارو ١٩٩٤)، ودور الـذاكرة (دارو ١٩٩٧، ودارو وفـابرو ١٩٩٤، وباديـا ١٩٩٥)، والانتباه (دارو ولامبرت وفابرو ١٩٩٦)، والنغمة (سليزنجر ١٩٩٤).

والخلاصة أن هذه الدراسات أوضحت التعقيدات التى عليها مراحل الترجمة وتعدد العناصر الضالعة فيها، وكذلك التغيرات الناجمة حسب نموذج الترجمة.

١-٣-٣- تعقيدات مراحل الترجمة: السمات الأساسية :

نستخلص من النماذج التى عرضنا لها، ومن الدراسات الإمبريقية الأوليـة، وجود سمات جوهرية لمراحل الترجمة، تؤكد ما عليها من تعقيدات، ومن أبرزهـا ما يلى:

١- وجود مراحل أساسية.

٢- دور الذاكرة والمعارف المخزونة فيها.

٣- الطبيعة التفاعلية لمراحل الترجمة.

٤- وجود مراحل أو خطوات يمكن السيطرة عليها وأخـرى غيـر قابلـة للسيطرة.

٥- إن مراحل الترجمة عبارة عن خطـوات للتعـرف علـى المـشكلات والتوصل إلى حلول لها واتخاذ القرارات واستخدام الاستراتيجيات.

٦- وجود سمات نوعية فى كل واحد من نماذج الترجمة وأنماطهـا، كمـا يرتبط الأمر بالمنهج المستخدم.

- ***وجود خطوات أساسية أثناء مراحل الترجمة***

رغم أن لكل واحد من نماذج مراحل الترجمة التـى طرحناهـا منظـوره الخاص به، فإننا عندما نفصل الخطوات الخاصة بكل واحد على حدة نجدها جميعًا متوافقة فى الحديث عن خطوتين جوهريتين، هما: الفهم وإعادة الـصياغة، حيـث ينظر إلى الأولى على أنها عبارة عن التأويل واقتناص المعنى، وإلى الثانية علـى

أنها إعادة بناء المعنى (وهنا نجد أن بعض الباحثين مثل بيل يميل إلـى اسـتخدام مصطلحات مثل التحليل والاستنتاج)، وترتبط هاتان الخطوتان بالوظيفة المزدوجة للمترجم، فهو متلق للنص وهو مرسل لنص جديد.

كما يتفق بعض الباحثين كذلك فى القول بوجود مرحلة وسـط ليـست لهـا طبيعة لغوية، يطلق عليها مرحلة التفريغ اللغوية DESVERBALIZACION عند سلسكوفيتش وليدرر، بينما يطلق عليها بين التمثيل الدلالى، أما بالنسبة لجوت فيتم اللجوء إلى مبدأ تنظيمى ذى طبيعة غير لغوية يسمى "مبدأ المواءمة".

وانطلاقًا من هذا المنظور يمكن القول بأن الخطوات الجوهرية فى مراحـل الترجمة هى الفهم والمرحلة غير اللغوية وإعادة الصياغة، ويرى دوليل أنـه فـى حالة الترجمة التحريرية يمكن العثور على خطوة أخرى، وهى مرحلة أو خطـوة التثبيت والتبرير، وهى التى يطلق عليهـا بيـل (١٩٩٨صـــ ١٨٧٩) مرحلـة المراجعة.

- ***دور الذاكرة والمعارف المخزونة فيها***

يلح الكثير من الباحثين (سلسكوفيتش وليدرر روبيل وكيرالى) علـى دور الذاكرة (القصيرة منها والطويلة)، وعلى دور المعارف اللغويـة وغيـر اللغويـة المخزونة فى تلك الذاكرة على طول تلك الخطوات، وإذا ما تأملنا النموذج التأويلى للمدرسة العليا للمترجمين الشفهيين والتحريريين، والنموذج المعرفى لكيرالـى – لوجدنا أن تطبيق المراحل الترجمية يتطلب تدخل المعارف اللغوية (لكلتا اللغتـين محل النظر)، ويتطلب أيضًا معارف غير لغوية من حقول مختلفة مثل: المعـارف الموسوعية والمعرفة بالموضوع والمعارف الثقافية، وتلـك المتعلقـة بـالظروف المحيطة بالترجمة (مثل السياق الذى ظهر فيه النص الأصلى والسياق الذى يترجم إليه وسمات المهمة الترجمية..)، ويشير ويلز إلى أننا يجـب أن نـضيف أيـضًا الحاجة إلى بعض المهارات والحفظ. وهذه المعارف وتلك المهارات والحذف كلها ضرورية لتسير مراحل الترجمة فى مسارها الصحيح، وتشكل فى الوقت ذاته مـا يعرف بالأهلية الترجمية (انظر الفصل السادس بند ٢).

- ***الطابع التفاعلي لمراحل الترجمة***

يؤكد الكثير من الباحثين على أن مراحل الترجمة لا تسير في اتجاه واحد، ومعنى هذا أن الأمر يشمل:

- الخطوات الأساسية وهي الفهم وإعادة الصياغة، فكل خطوة منهما هي عبارة عن مراحل تفاعلية تتدخل فيها جميع العناصر الضالعة في الأمر.
- معالجة وحدات النص الأصلي، حيث نراها في بعض النماذج (الترجمية التحريرية على سبيل المثال) لا تسير في اتجاه واحد.
- تطور إجمالي مراحل الترجمة، حيث لا يسير هذا بدوره في اتجاه واحد، بمعنى تحقق خطوة الفهم ثم إعادة الصياغة، بل كثيرًا ما يحدث الكثير من حالات الذهاب والإياب بين الخطوتين.

تشير كل من سلسكوفيتش وليدرر إلى أن مراحل الترجمة تنشأ فيها عملية تفاعل دائمة بين الجانب اللغوي والمكملات المعرفية، وهو تفاعل يؤثر على خطوة الفهم وعلى مرحلة إعادة التعبير، ومن جانبه يلح بيل على أن خطوة ما (مثل المتعلقة بالنحو أو الدلالة أو البراجماتية) لا تتبع الأخرى في نظام ثابت، ومن هنا يصف مراحل الترجمة بأنها تفاعلية وشلّالية، حيث تضم حدوث توليفة بين خطوات صاعدة وأخرى نازلة (أي من الخاص للعام ومن العام للخاص)، وتحدثنا دانست في نفس الإطار حيث تعرف خطوة الفهم في الترجمة على أنها فهم جاذب Centripeta وطارد centirifuga (أي من وحدات صغيرة)، كما تشير إلى حدوث ذبذبات بين الوحدات الكبرى والوحدات الصغرى، ولنتذكر أن دانست تحدثت عن أن مراحل فهم الترجمة تنشأ فيها خطوات تفاعلية بين مختلف المكونات وكذلك هناك مراحل تكاملية تؤدي إلى تمثيل موحد للمعنى.

وإذا ما كان كيرالي يلح أن معالجة النص لا تتم من خلال خطوات تسير في اتجاه، وإنما من خلال تفاعل العناصر كافة (البنية والمعارف غير اللغوية)، فإنه في الوقت نفسه ينوه إلى أننا إذا ما تناولنا الترجمة التحريرية، لوجدنا أن الفهم لا يتم مرة واحدة: فمن الممكن العودة مرة أخرى، أو أكثر، إلى النص الأصلي

والقيام بقراءات متوالية تؤدى إلى تغيير فى التمثيل الذهنى للنص. ويبرهن الباحث أيضًا على أن التقدم فى فهم النص ليس فى اتجاه واحد، كما أن معالجة وحدات الترجمة يمكن أن تتم بشكل متوال أو بالعودة إلى وحدات سابقة. أما بالنسبة لـ لورشيدر (١٩٩١)، فرغم أن دراسته أجريت على الطلاب الذين يدرسون اللغات الأجنبية، فإنه يشير إلى أهمية الطابع المسمى" النظر إلى الأمام والخلف prospecivo retrospective، الخاص بمراحل الترجمة. ويشير بعض الباحثين مثل لورشيدر وكيرالى وويلز إلى وجود ما يسمى بـ "بنية الترقب"، أى صورة المنتج النهائية، والتى ربما تنشأ ابتداء من التفاعل بين مراحل تلقى النص الأصلى ومراحل إنتاج النص المترجم.

ومن جانبنا نرى أنه بالإضافة إلى الطابع التفاعلى لكل واحدة من خطوات مراحل الترجمة، من المهم الأخذ فى الاعتبار الطبيعة التفاعلية لمراحل الترجمة فى إجمالها، أى فى تلك الأنماط من الترجمة التى تساعد الظروف الزمنية فى وجودها، وهنا نرى أن ويلز يشير إلى أن مراحل الترجمة لا تسير فى اتجاه واحد يتمثل فى حل الشفرة ثم التشفير، وإنما تتدخل مراحل التحليل والتأويل والمقارنة والتشابه والاستنتاج وتوقع الإمكانيات والتخطيط..

وعلى ذلك يجب أن نضع فى الاعتبار أنه أثناء تنفيذ مراحل الترجمة لا نسير فى اتجاه واحد وثابت، بحيث يحدث الفهم أولاً ثم إعادة الصياغة ثانيًا، بل تحدث ذبذبات بين كلتا الخطوتين، حيث نجد إعادة الصياغة تدخل تعديلاً على مرحلة الفهم والعكس صحيح، ويلاحظ أنه فى بعض النماذج – مثلما يحدثنا كيرالى عن الترجمة التحريرية – نرى المعالجة لم تسر بالضرورة بشكل ترتيبى، بل يحدث دومًا نوع من العودة إلى الوراء ثم إلى الأمام، الأمر الذى يؤدى إلى إدخال تعديلات على وحدات مترجمة، وإذا ما نظرنا إلى الدراسات التى قامت بها مجموعة من الباحثين الإسبان وغيرهم المسماة PACTE حول كيفية عمل الأهلية الترجمية فى الترجمة التحريرية (انظر الفصل السادس بند ٢-٢-٤)، وذلك باستخدام الاستبيانات والملاحظة المباشرة وتقنية وبرنامج معلوماتى يتولى تسجيل ما يقوم به المترجم بينما يمارس مهمته الترجمية، إذا ما تأملنا هذا لوجدنا أن مراحل الترجمة لا تتسم فى هذا الإطار أيضًا إلا بأنها تفاعلية. وتبرهن هذه

الدراسات التجريبية على أن المترجم يقوم بالعديد من الأعمال (القراءة للنص الأصلي والكتابة والعودة إلى النص الأصلي ومراجعة الترجمة)، ولا تسير هذه الأعمال أو الأنشطة في اتجاه ترتيبي، وعادة ما يتم الرجوع إلى الوراء لإجراء تعديلات على النص أو على بعض العناصر، إضافة إلى ما سبق نجد أن الاستراتيجيات المستخدمة تتسم بالتنوع (المقارنة بالنص الأصلي وتسليط الضوء على بعض العناصر وتسجيل الملاحظات في الهوامش وعمليات التوثيق المستمرة.. إلخ)، كما أنها لا تسير في نفس الاتجاه عند كل المترجمين ولا ترتبط كذلك بنفس نوعية المشكلات.

- ***وجود مراحل قابلة للسيطرة عليها وأخرى غير قابلة لذلك***

تتطلب الترجمة نظامًا لمعالجة المعلومات، تتفاعل فيه مراحل قابلة للسيطرة عليها وأخرى حدسية ذات طبيعة أقل وعيا وأقل آلية، وتبرز الدراسات التي جرت باستخدام تقنية TAP، وجود مراحل عند المترجم، يمكن التعبير عنها لغويًا (فهي أقل آلية)، وأخرى غير ذلك نظرًا للطبيعية الحدسية والآلية، وعدم إمكانية السيطرة عليها.

ويشير النموذج التأويلي للمدرسة العليا المترجمين الفوريين والتحريريين إلى هذا الأمر، معتبرًا أن كلاً من الفهم وإعادة الصياغة إنما هما محصلة آليات البداهة وآليات الوعي عند الفرد، ويسلط كيرالي الضوء على هذه القضية، مشيرا إلى وجود مركزين للمعالجة أحدهما مركز معالجة قابل للسيطرة عليه نسبيًا، وآخر للمعالجة غير قابل للسيطرة عليه بشكل نسبي، حيث نجد هناك المعلومات التي تزودنا بها الذاكرة الطويلة وقد تم استنتاجها دون سيطرة واعية، تواؤما مع المعلومات التي وردت من النص والعناصر الخارجية الأخرى. وقد نجح كيرالي في وصفه لكليهما بالنسبية، وبذلك ندرك أن الأمر ليس تقابلاً صارمًا بين عنصرين.

وفي هذا السياق يمكن إدراج الإسهامات التي جاء بها جيل Gile من خلال نموذج بذل الجهود، ذلك أنه يسلط الضوء على الطبيعة غير الآلية للعمليات الذهنية التي تتدخل في نماذج التأويل، وبين أنها تستهلك قدرًا من جهد المعالجة: أي أن

الخطوات تتسم بالسرعة، وأحيانًا كثيرة ما تتم بشكل لا واع، الأمر الذى يجعلنا ننظر إليها على أنها تلقائية وبدون جهد، لكن الأمر ليس كذلك عند جيل.

- ***النظر إلى مراحل الترجمية على أنها مراحل تعرف على المشكلات وحلها واتخاذ القرارات واستخدام الاستراتيجيات***

وكما هى العادة بالنسبة لمعالجة البيانات، نجد أن مراحل الترجمة يجتاز عقبات، سواء كان ذلك فى الفهم أو إعادة الصياغة، ومن هنا تتدخل عمليات حل المشكلات. وتتطلب هذه الأخيرة تطبيق استراتيجيات وتقنيات واتخاذ قرارات. وتعتبر عمليات حل المشكلات واستخدام الاستراتيجيات واتخاذ القرارات (انظر الفصل الخامس بند ٦) من الجوانب الرئيسية فى مراحل الترجمة (وهذا ما تؤكده أبحاث كل من كرينجز ١٩٨٦ ولورشير ١٩٩١ وتريكونين – كونديت ١٩٩٠ وكيرالى ١٩٩٥ وويلز ١٩٨٨، ١٩٩٦...)، ومع هذا فما زالت حتى يومنا هذا غير خاضعة لكثير من الدراسات الإمبريقية فى علم الترجمة.

وتبرز بعض الدراسات، مثل تلك التى نشرها كيرالى، أن المترجم يواجه صعوبة فى الترجمة أو مشكلة تتعلق بها، عندما لا تحدث هناك ترجمة آلية مؤقتة للعناصر، وهنا نجد الباحث يميز بين الوحدات التى لا تثير مشكلات (الحل الآلى) ووحدات تثير إشكاليات (حيث يلزم تطبيق استراتيجيات لحلها)[١٤]. إن القيام بتحليل مراحل الترجمة يبين وجود مؤشرات على مراحل حل المشكلات، ويلاحظ فى نظر كرينجز ١٩٨٦ – أن بعض هذه المؤشرات أكثر مباشرة من الأخرى: إذ نرى هنيهات توقف فى المسار، ونرى إغفالاً وتصحيحًا واستخدام استراتيجيات.. (انظر الفصل الخامس بند ٨–٣). وربما كانت هنيهات التوقف فى مراحل الترجمة (والتلعثم الذى نلاحظه في الترجمة الشفهية) أفضل مؤشر على وجود مشكلة لدى المترجم، وفى حالة الترجمة التحريرية يمكن أن نضيف تلك العناصر التى يقرر المترجم تأجيلها أو يقرها بشكل مؤقت، وابتداء من هذه النقطة نجد تنفيذ الاستراتيجيات الداخلية والخارجية (المساعدات من الذاكرة والتوثيق وإعادة الوضع فى السياق والجمل الشارحة وإعادة الترجمة...) التى تساعد المترجم فى اتخاذ القرارات. وقد أشرنا سلفًا إلى العلاقة بين مشكلة الترجمة واستخدام استراتيجية

بعينها ليست ملزمة، إذ يمكن استخدام استراتيجيات مختلفة لحل نفس المشكلة وهذا يرتبط بالأفراد، كما أن الاستراتيجية الواحدة يمكن أن تسهم فى حل أنماط مختلفة من المشكلات (انظر الفصل الخامس بند ٧-٣).

يؤثر اتخاذ القرارات لدى المترجم على الجوانب العامة (اختيار منهج دون آخر وتخطيط العمل)، وعلى العناصر سواء الصغرى أو الكبرى (المتعلقة بوحدات الترجمة)، ولما كانت مراحل الترجمة تتسم بالتفاعلية وليس الترتيبية، فإن اتخاذ القرارات لا يمكن أن يسير هو الآخر فى اتجاه ترتيبى وزمنى متعاقب، ذلك أنه دائمًا ما يحدث تغيرات فى ذهن المترجم، وهى تنبثق فى الأساس عن نتائج استخدام الاستراتيجيات (التى تزودنا بالمزيد من المعلومات وتساعد على حل المشكلات) كما تنبثق أيضًا عن عناصر أخرى (مثل معلومات جديدة تم إدخالها فى النص وحلول، تم العثور عليها بشكل آلى فى أجزاء أخرى من النص) تتبدى فى حالة الترجمة التحريرية، وذلك فى العودة كثيرًا إلى الوراء والقيام بتصحيحات كثيرة للعناصر الترجمية، أو التى تم تأجيل بشأنها، أو التوصل إلى حلول مؤقتة لها. كما أن المترجم يتخذ قرارات من أنماط مختلفة تؤثر على الخطوات المختلفة لمراحل الترجمة: أى ترجمة لعنصر معين، وبحث توثيقى، وإعادة للصياغة، (حيث ينعكس ذلك فى استخدام تقنية ترجمية بعينها).. وعلى ذلك فإن مبدأ اتخاذ القرارات وطبيعته هو واحد من سمات مراحل الترجمة عند المترجم المحترف، وهنا يجدر أن نذكر دراسة نشرتها jaskelainen (١٩٨٩) قارنت فيها بين التصرف الناجم عن ثلاثة من الطلاب الذين يدرسون الترجمة إزاء مشكلة ترجمة والقرار المتخذ (طالب فى الفرقة الأولى وآخر فى الثانية وثالث فى الخامسة) وبرهنت على أنه كلما تقدمنا فى مرحلة إعداد المترجم، زاد عدد القرارات المتخذة، وكذلك تلك القرارات الأخرى غير اللغوية.

إن قلة الدراسات الإمبريقية هى المحك الأساسى الذى يقف حجر عثرة دون التوصل إلى حل لهذه القضايا، ومع هذا يمكننا القول بأن الظاهرة الأكثر عمومية لمراحل حل المشكلات يتولى المترجم حلها من خلال التفاعل الناجم عن استخدام الاستراتيجيات ومراحل اتخاذ القرارات (تراكب مع المعارف اللغوية وغير اللغوية المخزونة فى الذاكرة)، كما أن هذه العمليات كافة ذات طبيعة مهمة فى مراحل

الترجمة، وتبين هذه السمة لمراحل الترجمة حدوث ذبذبات عند تطبيقهـا، وذلـك حسب كل مترجم (من حيث مستوى معارفه ودرجة خبرته) وبالغاية من الترجمـة والمنهج المستخدم ونموذج الترجمة ونمطها؛ إذ فى كل حالة نجد مشكلات مختلفـة تتطلب استراتيجيات مختلفة.

- ***وجود سمات نوعية لمراحل الترجمة فى كل نموذج ونمط للترجمة وحسب المنهج المستخدم***

يجب أن نضع فى الحسبان، أن كل نموذج للترجمة ونمط لها، لـه سـماته النوعية، التى تتطلب وجود سمات نوعية فى مراحل الترجمة (انظر الفصل الثانى بند ٦).

ويمكننا هنا أن نقول بأن الخطوات الأساسية (الفهم والتفريغ اللغوى وإعـادة الصياغة)، وكذا السمات الجوهرية التى سبق الحديث عنها، ما هى إلا سمات عامة لنماذج الترجمة كافة (التحريرية والشفهية والسمعية البصرية)؛ غيـر أنـه توجـد سمات نوعية للمراحل المذكورة مرتبطة بنوعية كل واحد منهـا، وكـذلك وجـود خطوات نوعية، نص الترجمة التحريرية (وهو نفس ما يحدث فى الترجمة السمعية البصرية) نجد أن بعض الباحثين يتحدثون عن وجود مرحلة التأكـد مـن الحـل المؤقت الذى تم التوصل إليه، والتى يطلق عليها مرحلة "التحليل التبريـرى" عنـد دوليل أو "المراجعة" عند بيل (١٩٩٨ صـ ١٨٧). وضح لنا إذن وجود عمليـات معرفية خاصة تتعلق بكل نموذج للترجمة، وهذا ما نعرفه من خلال دراسات قـام بها كيرالى ودانست حول الترجمة التحريرية، أو من خلال المقترح الخاص بنماذج بذل الجهود المختلفة فى الترجمة الفورية والتتبعية والترجمة المنظورة عند جيـل، ويمكن أيضًا أن نضيف تلك الظروف النوعية الخاصة بكل نموذج وتأثيرهـا فـى توليد مشكلات نوعية تتطلب – إذا ما كان كل نموذج يتطلب ذلك عمليات معرفية نوعية، وكذلك تطبيق استراتيجيات وخطوات اتخاذ القرارات بشكل مختلف، فـإن ذلك ينسب إلى الأهلية الترجمية، وأنها تختلف حسب نموذج الترجمة، وهذا ما نراه فى دراسة أعدتها خيمنث (١٩٩٩ صـ ٢٤٦- ٣٠٥)، وقامت فيها بمقارنة سلوك طلاب الترجمة فى إطار الترجمة التحريرية، وسـلوكهم عنـد القيـام بالترجمـة

المنظورة، حيث وضح جليا أن هذه الأخيرة تتطلب جوانب نوعية من جوانب الأهلية الترجمية (انظر الفصل السادس ٢-٢-٤) وترتبط هذه الجوانب بالأهلية اللغوية النفسية (السيطرة على الحاجة أو القلق والقدرة على التذكر وسرعة إدراك البعد الدلالى..)، كما ترتبط بالأهلية الاستراتيجية، كما تشير الدراسة إلى وجود استراتيجية قريبة الصلة بالترجمات التحريرية (البحث والتوثيق والترجمة بصوت مرتفع..) بالإضافة إلى استراتيجيات أخرى خاصة بالترجمة المنظورة (التقدم فى القراءة، والعودة إلى قراءة النص والقول بأول ما يطفر إلى الذهن...).

وإذا ما تحدثنا عن نمط الترجمة (أى الترجمة التقنية والعلمية والقانونية والأدبية)، لوجدنا أنها تضم أيضًا سمات نوعية تسم مراحل الترجمة، فعلى سبيل المثال نجد أنه عند تناول نصوص قانونية (تتسم هذه النصوص بأنها مقولبة بشكل كبير من حيث التراكيب والأبنية الكبرى والتراكيب المشفرة والتعقيدات النحوية... كما أن المصطلحات المتخصصة فيها لها وزن كبير) يجب أن نضع فى اعتبارنا أن الفهم يتركز على تلك العناصر، (أى أنه يستثير نشاطًا يتصل بالتعرف على المعجم والتراكيب اللغوية)، وعندما نقوم بإعادة صياغة بعض العناصر- مثل المصطلحات والقوالب المشفرة - فإن ذلك يتم عن طريق إعادة تنشيط المعادلات القائمة سلفًا، وليس عن طريق مراحل البحث عن تراكيب مشابهة. ويرتبط هذا البعد الأخير بالاختلافات التى تحدثت عنها كل من سلسكوفيتش وليدرر بين مراحل البحث عن معادلات ديناميكية، والمعادلات الخاصة بنقل الشفرة Transcodificion (انظر الفصل السادس بند ١-٢-١-٤)، وإذ ما تأملنا السمات النوعية لمراحل الترجمة حسب أنماطها لوجدنا أنها تظهر واضحة من خلال دراسيات مثل تلك التى نشرها هالسكوف (a١٩٩٩ ، ط ١٩٩٩)، حيث قام بدراسة تأثير التعقيدات النحوية على الفهم من خلال النصوص القانونية (مع ما يصحب ذلك من مشكلات التماسك والانسجام). قام هالكسوف بإجراء تجربة على طلاب الترجمة وبين كيف أن هؤلاء تعترضهم مشكلات كثيرة فى الفهم، عندما يقومون بترجمة النصوص القانونية، وهى مشكلات تتعلق بالنحو مقارنة لها بنصوص

قانونية أخرى تم فيها تبسيط التراكيب النحوية، كما برهنت الدراسة على أن هؤلاء الطلاب لا تعترضهم مشكلات كبيرة معجمية قانونية، أكثر من تلك التى تعترضهم عندما يقومون بترجمة نصوص صحفية، وبذلك توضح الدراسة بشكل جلى مدى تأثير التراكيب النحوية فى فهم النصوص القانونية.

أشرنا أيضًا إلى أن المنهج يختاره المترجم على أساس الغاية من الترجمة (المنهج الحرفى أو الاتصالى...) يسهم بدوره فى إدخال سمات خاصة على مراحل الترجمة، والسبب أنه عند الانطلاق من اختيارات مختلفة يحدث تأثير على جوانب مختلفة (المعنى والبيانات والجوانب الشكلية..) تؤدى بدورها إلى وجود مشكلات مختلفة (انظر الفصل الخامس بند ٥-٢ وبند ٥-٣). وفى هذا المقام يمكن القول بأن الخيار المنهجى المتخذ يؤثر على ما أطلق عليه كل من لورشير وكيرالى وويلز وينوبرت "بنية الترقب" أو التوقع، حيث تؤثر على القرارات المتخذة على مراحل الترجمة، وعلى استخدام الاستراتيجيات. نريد أن نختتم هذا البند مشيرين إلى مراحل الترجمة، وأنها مراحل تسم بالتعقيد وذات طبيعة تفاعلية وغير ترتيبية، تنشأ فيها مراحل قابلة للسيطرة وأخرى غير ذلك، كما تتطلب مراحل تحديد المشكلات والتوصل إلى حلول لها، وتطبيق استراتيجيات، واتخاذ قرارات، وإذا ما اتفقنا على وجود سمات عامة لمراحل الترجمة، فإن هذه السمات تتغير حسب المترجم والغاية من المترجم والمنهج المستخدم ونموذج الترجمة، إلا من خلال فعل الترجمة من خلال نمط معين أو نموذج معين ومحدد لها، وطبقًا لنيوبرت وشريف Shreve (١٩٩٢صـ ١٣) فإن النماذج ليست نظريات، وإنما تقوم وكأنها اقتراحات، وفى هذا المقام نجد أن الدراسات الإمبريقية الدقيقة حول مراحل الترجمة فى مختلف نماذجها وأنماطها، هى وحدها القادرة على تزويدنا بالمعلومات المؤكدة حول العمليات المعرفية الخاصة بكل واحدة منها، وكذلك بسماتها العامة والنوعية، كما سوف تساعدنا هذه التجارب على أن تتوفر لدينا معرفة أكثر دقة بمراحل الترجمة فى إجمالها، وليس فقط من خلال المعالجة النوعية للبيانات، بل فى علاقاتها بالأنشطة العصبية.

٣- الأهلية الترجمية

هناك قضية أخرى ترتبط بالجوانب المعرفية للترجمة، ألا وهى الأهلية التى تجعل المترجم قادرًا على القيام بالعمليات المعرفية الضرورية للمـــرور بمراحـــل الترجمة: إنها الأهلية الترجمية، وهى التى تحدد ملامح المترجم مميزة لـــه عـــن الفرد العادى، وهنا ينبغى أن نتساءل: ما الذى يميز المترجم عن فرد آخـــر يجيـــد لغتين لكنه ليس مترجمًا؟ وما القدرات التى تحدد ملامح الأهلية الترجميـــة؟ علينـــا إذن أن نتناول هذه القضايا فى هذا البند (١٥).

٣-١- مفهوم الأهلية

إذا ما كان علينا فهم هذا المصطلح فما علينا إلا أن نرجع إلى ما تحدث عنه تشومسكى (١٩٦٥)، من وجود فرق بين الأهليـــة اللغويـــة والتـــصرف اللغـــوى competencia, actuacion، وعلينا أن نتذكر أن تشومسكى يـــرى أن الأهليـــة اللغوية هى المعرفة (الحدسية الداخلية واللاشعورية) التى عليها المتحدث بلغة مـــا عن لغته. أما التصرف اللغوى فهو الاستخدام الفعلى للغة فى مواقف محددة.

وانطلاقًا من هذا الفرق جرت أبحاث حول الأهلية للتعمـــق فيهـــا ومعرفـــة كنهها، وصل الأمر فى هذا الطريق إلى توسعة إطارها ونقد بعض العناصر التـــى وردت فى طرح تشومسكى، وبذلك نصل إلى مـــسكوكة لغويـــة هـــى "الأهليـــة الاتصالية"، وحولها جرت أبحاث كثيـــرة قـــام بهـــا هـــايمس Hymes (١٩٦٦، ١٩٧١) وقنال، سوين Canale – swain (١٩٨٠) وقنال (١٩٨٣) وويدوســـون Widdowson (١٩٨٩) وسبولـــسكى (١٩٨٩) وباكمـــان Bachman (١٩٩٠)، ويرتبط هذا المصطلح بنظرية أحداث الكلام habla (أوســـتين ١٩٦٢، وســـيرل ١٩٦٩) وبالمراحل الأولى لتحليل الخطاب.

٣-١-١- مفهوم الأهلية الاتصالية

يعتبر هايمس (١٩٦٦) هو مبتكر هذا المصطلح، حيث ورد فـــى ملخـــص بحثى بعنوان حول الأهلية الاتصالية (نشر هذا البحـــث عـــام ١٩٧١). ويطـــرح

هايمس فى هذا البحث مجموعة من الملاحظات المتعلقة بعدم كفاية التقسيم الذى قال به تشومسكى، والقائم على المتكلم (المستمع المثالى)، وهنا يقترح ضرورة وضع نظرية أخرى، تضع فى الحسبان تجمعات غير متجانسة، بها أناس يتحدثون بلغات عديدة وأفراد متنوعة قدراتهم، وكذلك أعراف استخدام مختلفة، ومن هنا فإن مصطلح الأهلية يمكن أن ينسحب على قضايا كثيرة، كان تشومسكى يراها قاصرة على عملية التصرف اللغوى أو التطبيق اللغوى actuacion، ويتم ضم مهارات الاستخدام كجزء من الأهلية.

- ***الأهلية الاتصالية والاتصال المعصرن actualizada***

تولى قنال Canale (١٩٨٣) المزيد من تحديد مفهوم "الأهلية الاتصالية، وفرق بين الأهلية الاتصالية والاتصال المعصرن، ويرى أيضًا أن الأهلية الاتصالية هى عبارة عن النظام الذى يكمن وراء المعارف والمهارات الضرورية للاتصال، أما الاتصال المعصرن فهو عبارة عن تنفيذ تلك المعارف والمهارات فى ظل ظروف نفسية وسياقية معينة.

ويرى الباحث بوجود أقسام للأهلية الاتصالية أو أفرع لها وهى عنده أربعة: النحوية والاجتماعية اللغوية والخطابية والاستراتيجية، يضم القسم الأول منها التمكن من الكود اللغوى (سواء كان منطوقًا أو غيره) أى المفردات وتكوين الكلمات والجمل والنطق والإملاء والدلالة، أما الثانى وهو الاجتماعى اللغوى فيعنى القدرة على إنتاج النص والفهم المناسبين حسب السياق الاجتماعى اللغوى، وهذا يرتبط ببعض العناصر مثل العرف العام المتفق عليه بين المشاركين، وغايات الاتصال وأصوله والموروث، هو إذن قسم يرتبط بالتغير اللغوى، أما الأهلية الخطابية فهى إتقان عملية التوليف بين التراكيب النحوية والمعانى، بغية صياغة نص (مكتوب أو شفهى) ويضم معارف تتعلق بالانسجام والتماسك وكذا أنماط النصوص. ونجد الأهلية الاستراتيجية هى آخر تلك الأقسام، حيث تضم قدرات محددة (لغوية وغير لغوية)، لرأب ما يحدث من أخطاء فى الاتصال (نظرًا

لظروف معينة أو لجوانب قصور عند المتحدثين فى إحدى الأهليات)، أو لدعم التأثير.

ومن جانبنا نبرز قضيتين فى هذا الطرح:

١- النظر إلى الأهلية الاتصالية على أنها مجموعة من الأهليات الفرعية، تشكل فيها الأهلية النحوية عنصرًا مثل غيره من العناصر.

٢- الأهمية التى حظى بها المكون الاستراتيجى كآلية للتقويم ولحل المشكلات المتعلقة بالاتصال، غير أن قنال نفسه يعترف أن طرحه لا يحدد لا الطريقة ولا الترتيب الذى تتفاعل فيه هذه الأهليات الفرعية، كما لا يحدد حتى الشكل الذى تتخذه.

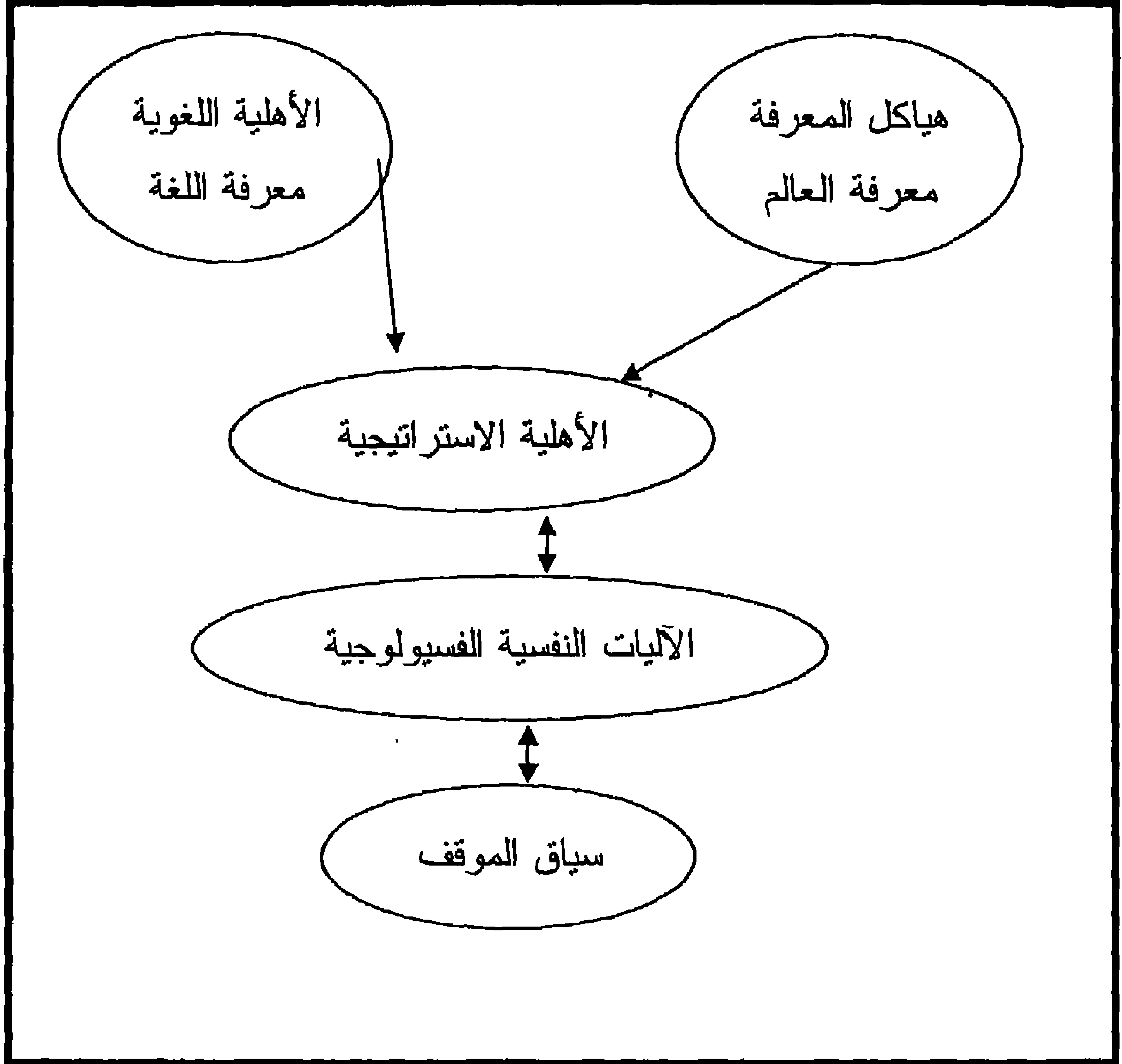
- ***الأهلية اللغوية الاتصالية***

قام باكمان (١٩٩٠) بتزويدنا بصورة بانورامية أكثر اكتمالاً لا تتعلق بكيفية عمل الأهلية الاتصالية، كما يتولى هذا الباحث الإشارة إلى عدة مكونات للأهلية الاتصالية (انظر شكل ٥٠)، ويزيد من ضآلة المكون اللغوى، حيث يحتل فى نظره مكانة صغيرة ضمن الأهليات الفرعية. ويفضل باكمان الحديث عن "المهارات اللغوية الاتصالية" التى تتألف من المعارف (هى الأهلية)، ومن القدرة على تفعيل هذه الأهلية بالاستخدام الملائم للغة:

- الأهلية اللغوية، أى المعرفة باللغة.
- الأهلية الاستراتيجية.
- الآليات النفسية الفسيولوجية أى المراحل العصبية والنفسية الضالعة فى التنفيذ الفعلى لحدث اللغة.

شكل ٥٠

المهارة اللغوية الاتصالية (باكمان ١٩٩٠ – ١٩٩٥، صـ١٠٨)



يوضح الباحث أن الأهلية اللغوية تضم نمطين من الأهليات: الأهلية التنظيمية والأهلية البراجماتية، حيث تتكون الأولى منهما من الأهلية النحوية والأهلية النصية، أما الثانية فتتألف من الأهلية ilocutiva التى ترتبط بوظائف اللغة، والأهلية الاجتماعية اللغوية المتعلقة بمواءمة اللغة للسياق.

وعند حديثه عن الأهلية الاستراتيجية نجده يرى أنها جزء مهم لكافة أنـــواع الاستخدام الاتصالى، للغة (ولا يقتصر ذلك على الحالات التى بها قصور)، وهـــى أهلية تقوم بدور التقييم والتخطيط والتنفيذ للاتصال:

١- فالتقييم يتمثل فى تحديد البيانات الضرورية، ومعرفة الدرجة التى يتم فيها تحقيق الهدف الاتصالى..

٢- أما التخطيط فهو عبارة عن ضم المعلومات الجديدة، التى يجب معالجتها، مع المعلومات المهمة المتوفرة.

٣- والتنفيذ هو اللجوء إلى الآليات النفسية الفسيولوجية الضرورية.

وسلط باكمان الضوء على المهارات، لأهميتها فى تحديد الأهلية الاتصالية، ويضم إليها المكون الفسيولوجى المساعد.

- ***مفهوم الأهلية***

نريد أن نبرز النقاط التالية من بين ما أثيـــر مـــن تعليـــق حـــول الأهليـــة الاتصالية:

- الفرق بين الأهلية (أى النظام الكامن وراء المعارف والمهـــارات الـــضرورية للاتصال)، والاتصال المعصرن (أى التنفيذ فى إطار ظروف نفسية وســـياقية معينة).
- النظر إلى أن الأهلية يضم مهارات خاصة بالاستخدام.
- تعريف الأهلية على أنها مكونة من أهليات فرعية.
- الأهمية التى عليها المكون الاستراتيجى.
- إدراج آليات نفسية فسيولوجية.
- الغرض من المكونات.

ومع ذلك فنحن واعون للصعوبات التى تكتنـــف عمليـــة تحليـــل الأهليـــة الاتصالية (وأهلية الترجمة)، وخاصة تلك الصعوبات الخاصة بالتأكد مـــن خـــلال

التجارب الإمبريقية، غير أننا نرى أن الحوار حولها والبحث فيها ضرورى لمعرفة قدر المكونات الخاصة بها ودرجة تفاعلها فى الإطار التعليمى، وفى هـذا المقـام نتفق مع ودينجتون فى تعليقه على طرح باكمان (١٩٩٠)، من خلال النقاط التالية:

١- إن محاولات صياغة نموذج للأهلية فى مراحل تعليم اللغات الأجنبيـة، ينتقل بوضوح من النظرية إلى التطبيق وليس العكس. ومعنى هذا أنه عبارة عـن مراحل تنتقل من العام إلى الخاص Top-down.

٢- هناك عقبات مهمة للتوصل إلى اتفاق، بشأن هوية المكونات، وعـددها، والعلاقة فيما بينها.

٣- هناك المزيد من الصعوبات فى سبيل التأكد بشكل إمبريقى من صـحة المكونات المقترحة.

٤- ورغم كل هذه المشكلات نرى أن الحوار كان مثمرا للغاية، وكان لـه تأثير مهم فى تصميم المحتويات الدراسية واختيارات اللغة (٢٠٠٠ صـ ١٢١).

٣-١-٣ تحصيل المعرفة الخبيرة

إن دراسة تحصيل الأهلية فى إطار المعرفة الخبيرة، جاء من منظور علـم النفس وعلم النفس المعرفى والتربية وتعليم اللغات.

- ***سمات المعرفة الخبيرة***

تُعرّف على أنها حتمية أو مجردة، وأن لها قاعدة عريضة مـن المعـارف، وأنها واعية وقابلة لتكون تصريحية، وأنها تنظم فى أبنية معقدة وقابلة للتطبيق على حل المشكلات.

ولمعرفة أداء المعرفة الخبيرة وفهمه هناك عنصر مهم، ويعتبـر تحـصيله العلاقة الفارقة التى يضعها أندرسون (١٩٨٣) بين المعرفة التصريحية والمعرفـة العملية (أو الأداء والخطوات العقلية)، وهو فى نظر كل مـن بوثـو وبوسـتيجو (١٩٩٣صـ ٤٩) عبارة عن شكلين مختلفين (ليسا مرتبطين بالضرورة)، لمعرفـة العالم. ويرى أندرسون أن المعرفة التصريحية عبارة عن معرفة الجـوهر، ومـن

السهل ظهورها، ويتم تحصيلها من خلال التفسير، كما أن معالجتها قابلة للسيطرة عليها تمامًا. أما المعرفة المتعلقة بالخطوات العقلية فهى عبارة عن معرفة الكيف، وهى من الصعب أن تتجلى بوضوح ويتم تحصيلها من خلال الممارسة، كما تتم أساسًا بطريقة آلية. ويعتمد أندرسون فى رؤيته هذه على ما قال به رايل Ryle (١٩٤٩) حيث فرق بين "معرفة ماذا" ، و"معرفة كيف"، أى الخطوات التى يتم من خلالها تحصيل هذه المعارف أو بناؤها. نحن إذن أمام نمطين من المعارف، يتم تحصيلها بطرائق مختلفة.

شكل ٥١

المعرفة التصريحية والمعرفة العملية (أو الخطوات العقلية)

(أندرسون ١٩٨٣ نقلاً عن بوثو وبوستيجو ١٩٩٣ صـ٤٩)

	معرفة تصريحية	معرفة عن طريق العقل
عبارة عن	معرفة ماذا	معرفة كيف
هي	سهلة الظهور	صعبة الظهور
يمكن السيطرة عليها	بشكل كلي أو لا شيء	بشكل جزئي
يتم تحصيلها	مرة واحد	بشكل تدريجي
يتم تحصيلها	بالتفسير	من خلال الممارسة – التمرين
المعالجة	قابلة للسيطرة عليها تمامًا	آلية تمامًا

وهذا التصنيف فى نظر كل من بوثو وبوستيجو (١٩٩٣صـ ٤٩) مفيد للغاية، ومع ذلك يتسم بأنه غير كاف من المنظور التربوى. ففى المقام الأول نجد

أن مضمون المعرفة التصريحية، من حيث إنها معرفة وصفية فقط، لا يضع في الحسبان الفرق بين البيانات الفعلية factual والمضامين، فالمعرفة الخاصة بالمضمون لا تحكمها سمات المعرفية التصريحية، ويرى هذان الباحثان أن المعرفة الخاصة بالمضمون لا يمكن أن تنحصر فى مجرد المعرفة الوصفية، كما أن طبيعتها ومراحل تحصيلها تشبهان ما عليه البيانات الفعلية factual، ويوضحان أيضًا أنه من الممكن أن تتوفر لدينا معارف عن ظاهرة (مثل الشتاء يتسم بالبرودة)، غير أننا لا نعرف كيف نشرحها (لماذا كان الشتاء باردًا)، وفى هذا المقام ينحو الباحثان إلى ذكر نمط ثالث من المعارف نوه به ويلنجتون (١٩٨٩)، وهو المعرفة الشرحية التى ترتبط بـ "معرفة السبب"، وعلى ذلك يمكن التمييز بين ثلاثة أشكال من المعرفة "ماذا، وكيف، ولماذا".

يميز كل من دريفوس ودريفوس (١٩٨٦ نقلاً عن Chesterman ١٩٩٧صـ ١٤٧) وجود خمس مراحل فى عملية تحصيل أية معارف، هى:

١- مبتدئ.

٢- صبى تعلم بعض الشيء.

٣- مقبول وصالح للعمل.

٤- فنى.

٥- خبير.[١٦]

ففى المرحلة الأولى يتعلم المرء التعرف على أحداث موضوعية وملامح مهمة محددة سلفًا، كما يتم تحصيل القواعد التى تساعد فى تحديد أفعال تتعلق بتلك الأحداث الموضوعية والملامح. أما بالنسبة للصبى، الذى تعلم بعض الشىء، فسوف نرى أنه يتعلم التعرف على ملامح من الصعب تحديدها (أو غير محددة) رغم أهميتها، وتزداد خبرته ومستوى قدرته فى التعرف على الأشياء، ثم تأتى المرحلة الثالثة، مقبول، حيث زادت الخبرة ودرجة التعرف على الأشياء، وأصبح من الضرورى تطوير نظام أولويات، أى اتخاذ خطوات فى إطار اتخاذ القرارات بطريقة تدريجية، ويلاحظ أن هذه المرحلة تسير على أسس واعية، كما تتم معالجة

بيانات وتتخذ قرارات. ثم ننتقل إلى مرحلة "الفنى" حيث تتخذ القـرارات بدرجـة أوسع بناء على الخبرة الشخصية، وتقل تلك القرارات التى تعتمـد علـى الأسـس المرتبطة بالوعى، ومعنى هذا الفهم الحدسى. وأخيرًا نصل إلى المرحلة الخامـسة "الخبير"، ويعنى هذا التصرف السلسلة والمقصود، وللحدس هنا أولوياته، كما يتبدى الوعى فى صورة تأمل نقدى للحدس، وهنا نعثر على الطابع الآلى فـى المعرفـة الخبيرة.

- ***مراحل التعلم***

يشير بوثو (١٩٩٦)، إلى أن الاستعداد للتعلم حاضـر دومـا فـى الكـائن البشرى منذ مولده، دون الحاجة إلى تدخل اجتماعى مبرمج مثل التعليم (ومع هـذا فأغلب عمليات التعلم، التى تتم يوميًا، طريقها التعليم) وفى هذا الإطار نجد الباحث يستخدم عبارة "مراحل التعليم" فى مفهومها العام الخاص بما يتعلمه الإنسان، وعلى هذا فإن مراحل تعلم معرفة خبيرة يمكن أن تحدث بشكل طبيعى، أو مدروس، من خلال التعليم.

هناك الكثير من الأبحاث التى تناولت مراحل التعلم (راجـع مـثلاً بوثـو ١٩٩٦، وبينتى فيديراس ١٩٩٨ وليزجولد وجلاسر ١٩٨٩ وكـول ومارشيـسى وبلاثيوس ١٩٩٠)[١٧]، وتوضح هذه الأبحاث أن مراحل التعلم تتسم بما يلى:

١- الديناميكية.

٢- أنها ذات طبيعة مرحلية، مع ما يصحب ذلك من إعـادة هيكلـة بـشكل متوال، وليس تراتبىّ.

٣- تشغل الاستراتيجيات الخاصة بالتعليم مكانة مهمة فى هذه المراحل، وعلينا أن نتذكر هنا أن استراتيجيات التعلم هى "إجمالى المخططات أو العمليـات التـى يستخدمها من يتعلم شيئًا، سواء للتحصيل أو التخـزين أو الاسـتعادة المعلومـات واستخدامها" (مانشون ١٩٩٤) (انظر الفصل الخامس بند ٧-١).

٣-٢- الأهلية الترجمية

إذا ما تناولنا الأهلية الترجمية، لوجدنا أنه لا تتوفر لدينا دراسات، يمكن مقارنتها بتلك التى نراها فى إطار الأهلية الاتصالية، كما أن تلك الدراسات ما زالت فى طور البداية.

٣-٢-١- عدم وجود تعريف، والخلط فى مفاهيم المصطلحات

بدأ استخدام مصطلح الأهلية الترجمية بشكل كبير ابتداء من منتصف عقد الثمانينيات من القرن العشرين، ومع هذا فكما تشير أورتكو (٢٠٠٠صـ ٧٩) لا يقدم الباحثون تعريفًا جامعًا مانعًا لها[١٨]، وهو ما نجده على سبيل المثال عند كرينجز (١٩٨٦صـ ٥٠١، ٥٢٢) وويلز (١٩٨٩ صـ ١٤٠، ١٤٦) ولورشير (١٩٩١صـ ٤١، ١٩٩٢ صـ ٤٢٦) وتورى (١٩٩١صـ ٦٢، ١٩٩٥صـ٢٥٥) وكيرالى (١٩٩٥: ١٣-١٩) وفريزر Freaser (١٩٩٦bصـ ٨٧). غير أن الأعوام الأخيرة شهدت ظهور أطروحات تتعلق بحقيقة عمل "المعرفة الخبيرة" التى تحدد وتعرف المترجم، ورغم ذلك فأغلب الأحيان يتم تناول الموضوع بشكل هامشى.

تبرز أورتكو (٢٠٠٠صـ٧٩) أربعة تعريفات صريحة للأهلية الترجمية، فهناك تعريف قدمه بيل يقول بأن الأهلية الترجمية هى مجموعة "المعارف والمهارات التى يجب أن يتوفر عليها المترجم للقيام بمهمته" (١٩٩١صـ ٤٣)، وتقدم أورتادو ألبير (١٩٩٦c) تعريفًا يقول بأنها "مهارة القدرة على الترجمة" (c١٩٩٦صـ ٣٩)، ويصف ويلز الأهلية الترجمية على أنها "الاتحاد الذى يجمع بين أهلية التلقى من اللغة الأصلية وأهلية الإنتاج باللغة الهدف، فى إطار أهلية عليا، تعنى المهارة فى نقل الرسائل من لغة إلى أخرى" (١٩٩٧ – ١٩٨٢صـ ٥٨)، ثم نعرض فى نهاية المطاف التعريف الذى قدمته مجموعة من الباحثين (الإسبان وغيرهم) PACTE، والتى ترى أن الأهلية الترجمية هى "نظام مستتر من المعارف والميول والمهارات الضرورية للترجمة" (٢٠٠٠صـ ١٠٠، ٢٠٠١ صـ ٣٩).

وإذا ما تأملنا الأبحاث المتعلقة بعلم الترجمة لوجدنا الخلط المتعلق بالموضوع نفسه، مثل المسميات التى تطلق عليه ومكوناته والعلاقة بين الأهلية والفعل.. وتشير أورتكو (٢٠٠٠صـ ٧٧) إلى التنوع فى المصطلحات التى تطلق على الأهلية الترجمية، مثل: أهلية التحويل (نورد ١٩٨٨A - ١٩٩١صـ ١٠٦) وأهلية النقل (تورى ١٩٩٥صـ ٢٥٠) (هانس ١٩٩٧صـ ٢٠٥ وشيسترمان ١٩٩٧صـ ١٤٧) وأهلية المترجم (كيرالى ١٩٩٥صـ ١٠٨) والفعل الترجمى actuacion (ويلز ١٩٨٩صـ ١٢٩) والمهارة الترجمية (لوى lowe ١٩٨٧ صـ ٥٧) (بيم ١٩٩٣صـ ٢٦، وستانسفيلد وسكوت وكيون ١٩٩٢) والحذق الترجمى destreza (لوى ١٩٨٧صـ ٥٧).. نرى إذن ظهور مصطلحات مثل مهارة وحذق واختلاطها مع "الفعل" actluacion، ومن جانبنا نفضل استخدام مصطلح competencia الذى اتخذته علوم أخرى (اللغويات والتربية)، ولا شك فى أن تنوع المصطلحات يؤثر أيضًا على المكونات الفرعية للأهلية الترجمية، فعلى سبيل المثال نرى الأهلية فى القدرة على التحويل يطلق عليها نيوبرت (٢٠٠٠) وهانس (١٩٩٧) أهلية النقل.

يحدث خلط أيضًا فى بعض التعريفات وبعض النماذج بين الأهلية والفعل actuacion(١٩)، حيث نجد مثلاً أن هانسن يُعَرِّف الأهلية على أنها خليط من المهارات والحذق والمعارف التى تتجلى جميعها فى موقف يتعلق بتصرفات معينة (١٩٩٧ صـ٢٠٥).

٣-٣-٣- نماذج مقترحة

هناك الكثير من المقترحات الخاصة بكيفية عمل الأهلية الترجمية، وعادة ما نراها مرتبطة بالترجمة التحريرية، وأغلبها عبارة عن نماذج تركيبية تتسم بأنها تسلط الضوء على وصف المكونات التى هى جماع الأهلية الترجمية، وسوف نعرض فيما يلى لأهم هذه المقترحات.

مكونات الأهلية الترجمية

يرى بيل (١٩٩١) وجود ثلاث طرائق لتحديد ملامح الأهلية الترجمية، أولها الأهلية المثالية المتعلقة بثنائية اللغة بالمعنى الذى تحدث عنه تشومسكى،

والتى يراها بأنها غير ملائمة؛ أما الثانية فهى عبارة عن نظام خبيـر، أى بمثابـة تعميمات تقوم على ملاحظة سلوك المترجم حيث يوضع فى الاعتبار وجود أهليتين أساسيتين:

١- معرفة جيدة باللغة المترجم عنها واللغة المترجم إليها، والمعرفة بأنمـاط النصوص والموضوعات والمقابلة Contrastivo.

٢- آليات الاستنتاج وذلك لفك شفرات النصوص وتشفيرها. أما ثالثها فهـى متعلقة بالسابقة وتتمثل فى النطاق من مفهوم متعدد التراكيب للأهليـة الاتـصالية، ومن خلال هذا المنظور- وسيرًا على رأى قنال وسوين (١٩٨٠) - يميـز بـين الأهلية النحوية والأهلية الاجتماعية اللغوية والخطابية والاستراتيجية.

يتبنى بيل ما قال به هيمس Hymes (١٩٧١)، ويُعَرِّف الأهلية الاتـصالية للمترجم على أنها تلك المعارف والمهارة التى تتوفر لدى المتـرجم، وتـسمح لـه بإجراء أحداث الاتصال، التى لا تقتصر على ما هو نحوى فقط (ليس بالضرورة)، بل هى أحداث ملائمة اجتماعيا (١٩٩١ صـ٤٢).

ويرى بيل أن المترجم يجب أن تكون لديه الأهلية اللغوية فى كلتا اللغتـين، والأهلية الاتصالية فى الثقافتين. ومن جانبنا نرى أنه إذا ما نظـر إلـى الأهليـة الترجمية من هذه الزاوية، فإنها لا تختلف عما عليه الفرد ثنائى اللغة.

وعندما يستعرض هيوسن Hewson ومارتين (١٩٩١) نموذجهما المتغير والخاص بالترجمة، نجدهما يتناولان- بشكل هامشى- قضية الأهليـة الترجميـة، حيث يوضحان وجود ثلاثة أنواع من الأهليات عند المتـرجم (١٩٩١صـــ٥٢)، هى:

١- الأهلية مكتسبة فى اللغات، أى الأهلية اللغوية فى كلتا اللغتين.

٢- أهلية الاشتقاق، وهى عبارة عن الميل إلى العلاقات المتماثلة، والميل إلى تعريف الأصول الاجتماعية الثقافية وإبداعها.

٣- أهلية التحويل، وهى تشمل ما يتوفر لدى المترجم، وما يتمكن من جمعـه من خلال القواميس وبنوك المعلومات...

وتطرح نورد، من خلال أبحاثها (a١٩٨٨، ١٩٩٢) بعدين للأهلية الترجمية؛ فهى تقدم تعريفًا للسمات التى يتسم بها المترجم:"هو – من الناحية المثالية – ثنائى اللغة، ومعنى هذا أنه يتقن ثقافة لغة النص الأصلى وثقافة اللغة الهدف (مثلما هو الحال فى اللغة)، ويتسم بأنه ذو أهلية فى التحويل، التى تعنى مهارات فهم النص وإعادة إنتاجه، والتوثيق ومهارة "التزامن" وفهم النص الأصلى وإنتاج النص فى اللغة الهدف" (a١٩٨٨ / ١٩٩١صـ ٢١). نجد إذن أن الباحثة تستعرض مكونات ثلاثة للأهلية الترجمية (a١٩٨٨/ ١٩٩١صـ ١٦١)، هى: أهلية التحويل والأهلية اللغوية والأهلية الثقافية. كما ورد فى بحث لها نشر عام ١٩٩٢ أن المترجم يجب أن يتوفر على الأهليات الرئيسية التالية: أهلية تلقى النص وتحليله وأهلية التوثيق وأهلية التحويل وأهلية إنتاج النص وأهلية تقييم جودة الترجمة والأهلية اللغوية والثقافية (سواء لهذه اللغة أو تلك)، وترى الباحثة أن ما سبق من الأمور الجوهرية فى نشاط الترجمة (١٩٩٢صـ٤٧)، وبذلك نجد أن نورد تزيد من عدد الأهليات الترجمية حتى تصل عندها إلى سبع، فبالإضافة إلى المكونات الثلاثة للنموذج الأول (اللغوى والثقافى والتحويلى) هناك القدرة على تقييم الترجمة، والبحث والتوثيق، وتلقى النص وإنتاجه (لكن دون أن توضح الفرق بين هذين المكونين الأخيرين والأهلية التحويلية).

يطرح كيرالى (١٩٩٥صـ ١٠٨) النموذج المسمى "النموذج المتكامل" للأهلية عند المترجم، ويقوم على الطرح الذى قدمه بشأن النموذج النفسى اللغوى (انظر الفصل السادس بند ١-٢-٣)، وتضم هذه الأهلية ثلاثة أنماط من المعارف والمهارات، هى:

١- معارف تتعلق بعناصر المواقف، التى يمكن أن تحيط بمهمة ترجمية معينة.

٢- معارف ضرورية لترجمة بعينها، أى معارف لغوية تتعلق بلغة النص الأصلى وباللغة الهدف (سواء نحوية أو حرفية أو دلالية أو اجتماعية لغوية أو نصية)، ومعارف ثقافية متعلقة بلغة النص الأصلى وباللغة الهدف، ومعارف متخصصة.

٣- مهارة ترجمية، وذلك للبدء فى المراحل النفسية اللغوية الملائمة والحدسية والقابلة للسيطرة عليها، والغاية من هذا صياغة النص فى اللغة الهدف، والسيطرة على مواءمته للنص الأصلى.

وقد قدمت كاتبة هذه السطور فى عدة أبحاث لها (أورتادو وألبير b ١٩٩٦صـ ٣٤، c١٩٩٦صـ ٣٩) تعريفًا للأهلية الترجمية، على أنها "مهارة القدرة على الترجمة"، وأوضحت وجود مكونات فرعية خمسة هى:

١- الأهلية اللغوية فى اللغتين، وهى عبارة عن الفهم للغة الخاصة بالنص الأصلى وإنتاج النص فى اللغة الهدف سواء بشكل شفوى أو كتابى.

٢- أهلية خارجة عن إطار اللغة (غير لغوية)، أى معارف موسوعية وثقافية ومتعلقة بحقول مختلفة.

٣- أهلية تحويلية أو نقلية، وهى عبارة عن القدرة على فهم النص الأصلى وإعادة صياغته إلى اللغة الهدف، طبقًا للغاية من الترجمة، وللسمات الخاصة بالمتلقى.

٤- أهلية مهنية أو إتقان أسلوب العمل، وهى عبارة عن القدرة على التوثيق، واستخدام التقنيات الجديدة، ومعرفة سوق العمل.

٥- الأهلية الاستراتيجية، وهى الخطوات الواعية والفردية التى يستخدمها المترجم لحل المشكلات التى يواجهها فى أثناء قيامه بعمله وبناء على احتياجاته النوعية، ويلاحظ أن الأهليتين الفرعيتين الأولتين غير قاصرتين على المترجم، إذ يمكن أن تتوفر عند أى شخص يتقن لغتين أو أكثر ولديه معارف غير لغوية، وبالتالى فالأهليات الثلاث الأخيرة هى التى تحدد ماهية الأهلية الترجمية، بحيث تصبح الأهلية التحويلية هى نقطة الارتكاز. وفى بحث آخر (أورتادو ألبير ١٩٩٩صـ ٤٣) أضفت المكون النفسى الفسيولوجى (فى الإطار الذى تحدث فيه باكمان بشأن الأهلية الاتصالية)، وهو عبارة عن استخدام الموارد والمهارات النفسية (الذاكرة سريعة البديهة والإبداعية والاستنتاج العقلى..) والآليات الفسيولوجية الضالعة فى الأمر.

تعتقد هانسن (١٩٩٧) أن على المترجمين أن يتسموا بمهارات عامة، وحذق خاص فى اللغة الأم وفى اللغة الأجنبية، مثل الألمعية والجرأة والوعى بالذات والاستقلالية والقدرة على الاستمرار فى حالة اليقظة، والتسامح وسعة الأفق والدقة الإبداعية والقدرة على الانتقاء، وإصدار الأحكام والمسئولية والموقف النقدى (١٩٩٧صـ ٢٠٥)، وترى الباحثة أن هناك فرقا بين المعارف والمهارات الضمنية (الآلية واللاشعورية) والمعارف التصريحية (الواعية)، وهنا نرى بوجود مكونات فرعية ثلاثة تتفاعل فيما بينها: الأهلية التحويلية، والأهلية الاجتماعية والثقافية والبينية بين الثقافتين، والأهلية الاتصالية. وتتألف الأهلية التحويلية من مهارتين: إحداهما ضمنية والأخرى تصريحية، وتعرف الباحثة المهارة الضمنية على أنها القدرة على استخراج المعلومات المهمة من النص الأصلى، مع الأخذ فى الحسبان الغاية من وراء الترجمة، والمهارة فى إنتاج النص فى اللغة الهدف بشكل يفى بالغرض المطلوب، أما المهارة التصريحية فهى عبارة عن المعارف الظاهرة بالمناهج الخاصة بالترجمة ومهارة استخدام المنهج الملائم منها، وتشمل أيضًا استراتيجيات الترجمة واستراتيجيات التعرف على مشكلات الترجمة والتوصل إلى حل لها، وهناك الأهلية الاجتماعية والثقافية والبينية بين الثقافات، وتضم هذه الأهلية عنصرًا ضمنيًا وآخر تصريحيًا: فهناك الفهم الضمنى (المشروط بالظروف الاجتماعية والثقافية)، وهو فهم للمحيط الاجتماعى والثقافى الخاص والعام، وكذلك المعرفة التصريحية بالأنظمة الاجتماعية والثقافية وجوانب الاختلاف فيها، نذكر فى نهاية المطاف الأهلية الاتصالية حيث تضم الأهلية البراجماتية والأهلية اللغوية.

علينا هنا أن ننوه إلى دراسة غاية فى الأهمية فى هذا الإطار، وهى التى قدمها ريسكو Risk (١٩٩٨)[٢٠] وهى عبارة عن نموذج تأملى especulativo يسير فى اتجاه تعاونى cooperativo، ويقترح ريسكو مفهومًا قياسيًا modular للأهلية الترجمية، التى تتكون عنده من أربعة أفرع تتكامل فيما بينها لبناء المعنى:

١- بناء الاستراتيجية الكبرى.
٢- ضم المعلومات
٣- التخطيط واتخاذ القرار.
٤- التنظيم الذاتى.

ويخدم الفرع الأول من هذه المكونات للانفتاح على الموقف الاتصالى الذى سوف تعنى به الترجمة، أما الثانى فهو يساعد فى إيجاد تمثيل للموقف فى النص الأصلى والترجمة ومضاهاتها ببعضها، ويساعد كذلك فى تقييم التوثيق، ويساعد التخطيط واتخاذ القرارات فى التماسك بين النصوص، وأخيرًا نصل إلى الفرع الرابع الذى يساعد فى التقييم المستمر للقرارات.

وتتكون الأهلية الترجمية عند نيوبرت (٢٠٠٠) من سبعة عناصر رئيسة، هى:

١- التعقيد؛ حيث إن الترجمة نشاط شديد التعقيد ويختلف عن باقى المهن الأخرى المتعلقة باللغات.

٢- التجانس؛ حيث يتطلب مهارات متعددة.

٣- البعد الاقترابى؛ حيث من المستحيل أن نعرف كل الحقول والموضوعات التى يمكن ترجمتها، وضرورة الاقتراب من العلوم الأخرى.

٤- التعليم المستمر، حتى يكون المرء مطلعا على آخر المستجدات.

٥- الإبداعية، وذلك للوصول إلى حل بعض مشكلات الترجمة.

٦- الموقف، ومعنى هذا التأقلم على مواقف ترجمية جديدة (الغايات والمهام).

٧- القدرة على التغيير، حتى يمكن التأقلم على طرائق أخرى تتعلق بالنظر إلى الترجمة على أساس تغيرات فى الزمان والمكان.

إن الأهلية النقلية هى العنصر الذى يحدد طبيعة اختلاف الترجمة عن أى نشاط اتصالى، وهى عند نيوبرت مكونة من الأهلية اللغوية والنصية والخاصة بالموضوع والثقافة والتحويلية.

- ***المهارات والحذق الترجمى:***

يفضل بعض الباحثين استخدام لفظة مهارة habilidad أو لفظة حذق destreza، وهذا ما نراه عند لوى Lowe (١٩٨٧) حيث يستخدم اللفظة الأخيرة، ويرى بوجود ثمانى معارف تحدد ملامح المترجم، وهى:

١– فهم النص فى اللغة المترجم عنها.

٢– القدرة على تحرير النصوص فى اللغة الهدف.

٣– فهم أسلوب النص الأصلى.

٤– إتقان الأسلوب فى اللغة الهدف.

٥– فهم الجوانب الاجتماعية اللغوية والثقافية فى لغة النص الأصلى.

٦– فهم الجوانب الاجتماعية اللغوية والثقافية فى اللغة الهدف.

٧– السرعة.

٨– العنصر X الذى يحدد الجودة. ويرى هذا الباحث أنه من الصعب تحديده، حيث يصعب تحديد ما إذا كانت هناك ترجمة أفضل بكثير من ترجمات أخرى (١٩٨٧صـ ٥٥)، رغم أنها تحظى بالتقييم نفسه.

ويحدثنا بيم (C ١٩٩٢) عن وجود اثنتين من المهارات الترجمية هى التى تشكل الأهلية عند المترجم، وترتبط هاتان بالاستخدام، وهما:

١–مهارة توليد خيارات مختلفة بالنسبة للنص الأصلى.

٢–مهارة انتقاء واحدة من الخيارات السابقة ترتبط بالغاية المحددة وبالمتلقى (١٩٩٢صـ ٢٨١).

أما حاتم وميسون (١٩٩٧ صـ ٢٠٥٩) فيتحدثان عن مهارات المترجم (Traslator abilities)، وعندما يقومان بوصفها يعتمدان نموذج "المهارة الاتصالية" عند باكمان (١٩٩٠) (انظر شكل ٥٢)، يوضح الباحثان المذكوران وجود عناصر ثلاثة فى مراحل الترجمة (معالجة النص الأصلى والتحويل ومعالجة النص فى اللغة الهدف)، ويحددان مجموعة من المهارات تتعلق بكل واحد من تلك العناصر، مع هذا يقولان بأنه عندما تبدأ مراحل الترجمة فإن هذه المهارات تتفاعل فيما بينها، وعند تناول مراحل معالجة النص الأصلى، واستنادًا على التأثير الذى يحدثه عند قارئ النص الأصلى، يجب أن نضع فى الاعتبار الاعتراف بالآليات

(النوع والخطاب والنص)، والموقف (العرف)، والتأثير على المقصد، وتحليل التركيبية النصية (بمعنى تحليل الانتقاء المعجمي والتراكيب النحوية والانجسام)، والبنية الخاصة بالنص وتقييم المعلومات، ويكون ذلك حسب النصوص، وهل هي ثابتة estaticos (أى من السهل معالجتها لأنها تؤدى دورها حسب قواعد نصية مفروضة سلفًا وتتوافق مع توقعات القارئ)، أم هى نصوص ديناميكية (بمعنى صعوبة معالجتها؛ لأنها لا تتوافق مع توقعات القارئ). وإذا ما تناولنا مرحلة النقل لوجدنا عملية إعادة تفاوض استراتيجية لضبط الكفاءة والقدرة والملاءمة pertinencia للمهمة الاتصالية للمترجم، طبقًا للسمات النوعية لهذه المهمة (ما هو مكلف به، وهل هو مبتدئ..) والغاية من هذا الوفاء لغرض بلاغى معين، ولمعالجة النص فى اللغة الهدف، يجب أن نضع فى الاعتبار كلا من التنامى والموقف الذى عليه النص باللغة الهدف، وأن نخلق القصدية والتنظيم النصى والبنية النصية، وأن نضع فى الحسبان توازن المعلومات، وكل ذلك على أساس التأثير على قارئ النص فى اللغة الهدف (٢١).

- ***معارف نظرية ومعارف عملية***

تلح بريساس (١٩٩٦) على ضرورة الفصل بين الأهلية الترجمية وأهلية ثنائى اللغة، ويرى أن الأولى هى عبارة عن أهلية نوعية تتعلق بتلقى النصوص وإنتاجها، وترى الباحثة أن أساس الأهلية الترجمية يتكون من "الأهلية السابقة على الترجمة"، وهذه مكونة من: المعرفة باللغتين، والمعارف الثقافية المتعلقة بهما، والمعارف الموسوعية والإلمام بالموضوعات، والمعارف النظرية المتعلقة بالترجمة، على هذا الأساس إذن تقوم الأهلية الترجمية.

يستلهم النموذج الخاص بالأهلية الترجمية، الذى قدمته لنا الباحثة نموذج الترجمة الذى طرحته كل من نيونزج Neunzig وبريساس (١٩٩٤)، حيث تركز هذه الأخيرة على المساحات الفاصلة بين الموقف الاتصالى للنص الأصلى وبين النظرية وتشير بريساس إلى نقطة من المعارف التى هى جماع الأهلية الترجمية: فالمعارف هى التى تشكل جزءًا من الأهلية الخاصة بثنائى اللغة، والمعارف العلمية التى هى السمة الأساسية للأهلية الترجمية.

شكل ٥٢

مهارات المترجم عند حاتم وميسون ١٩٩٧ صـــ ٢٠٥

النص الأصلى مهارات المعالجة	مهارات التحويل	النص الهدف. مهارات المعالجة.
التعرف على التناص (النوع والخطاب والنص)	إعادة التفاوض الاستراتيجي لضبط:	إقرار التناص (النوع والخطاب والنص).
تحديد الموقف (العرف...)	الصورة – الكفاءة – المواءمة	إقرار الموقف (العرف..)
التأثير على القصد	المهمة على أساس المتلقي (المهمة.. المبتدئ..)	أنواع المقصد. تنظيم التركيب (المعجم والبنية النحوية والتماسك) والبنية.
تنظيم التراكيب (المعجم والبنية النحوية والتماسك) البنية.	للوفاء بما يلى: الغاية البلاغية. (الغاية والهدف).	
تقييم المعلومات: (الثابتة والديناميكية)		توازن المعلومات (الثابتة والديناميكية)
على أساس التأثيز على قارئ النص الأصلي		على أساس التأثير على: قارئ النص باللغة الهدف

تضم المعارف النظرية كل ما يتعلق باللغتين فى هذا الإطار، وكذلك المعارف الثقافية والموسوعية والمتعلقة بالموضوعات، وعندما تتناول الباحثة

المعارف العملية نراها توضح وجودها على أصناف ثلاثة محورية وهامشية ومتعلقة بالموضوع من بعد Tangencial، إذ تتألف الأولى من تلقى النص الأصلى بغاية ترجمته (تحديد الفواصل الزمنية والمكانية ومشكلات الترجمة) وبناء المشروع الترجمى (أى الخطة المعتمدة عند القيام بالترجمة والمتمثلة فى تحديد الهدف والمنهج المستخدم) وإنتاج الترجمة (حيث يضم عمليات التحويل وحل المشاكل)، أما الصنف الثانى (الهامشى) فهو المتعلق باستخدام أدوات نوعية لممارسة المترجم لعمله وهى: تقدير الإمكانيات الشخصية لتنظر فى إمكانية القيام بعمل مقبول بناء على المعلومات الواردة فى النص، ومصادر التوثيق المتاحة والزمن المتاح والقدرة على تقييم مصادر التوثيق واستخدامها، والقدرة على تحصيل المعلومات التى تتعلق بموضوع جديد أو غير معروف نسبيًا، والقدرة على تقييم ترجمات الغير، ثم نصل إلى الصنف الثالث وهو القدرة على استخدام الأدوات العامة للعمل، وهى عبارة عن معارف المترجم بشأن تقنيات الطبع وغيرها، وتلح بريساس على العلاقة القائمة بين تلك العناصر كافة.

- ***الأهلية الترجمية فى ميدان الترجمة المعكوسة***

يحدثنا بيبى Beeby (١٩٩٦bصـ ٩١) عن "الأهلية الاتصالية المثالية للمترجم"، ويبين فيها بعامة وجود مكونات فرعية مثالية أربعة:

١- الأهلية النحوية المثالية للمترجم، وتضم معارف ومهارات لغوية ضرورية للفهم والتعبير عن المعنى الحرفى للجمل (المفردات وتكوين الكلمات والنطق والإملاء وبنية الجملة).

٢- الأهلية الاجتماعية اللغوية المثالية عند المترجم، ومكوناتها المعارف والمهارات الضرورية لفهم وصياغة الجمل التى تلائم السياق فى كلتا الثقافتين، بمعنى السياق الاجتماعى التاريخى العام والصيغة والحقل واللهجة tono والأصول الخاصة بالمبتدئين وأهداف التفاعل والغاية من الترجمة.

٣- الأهلية الخطابية المثالية للمترجم، وهى عبارة عن المهارة (فى كلتا اللغتين) فى التوصل إلى التماسك الشكلى وانسجام المعنى فى نصوص تنسب إلى عدة أنواع.

٤- الأهلية التحويلية المثالية للمترجم، وتتكون من الإمساك باستراتيجيات الاتصال، التى تهيئ الأمر لتحويل المعنى ونقله من اللغة الأصلية إلى اللغة الهدف، ويمكن استخدامها لتحسين الاتصال أو لتجاوز الأخطاء (الناجمة عن القصور فى هذا وذلك من مكونات الأهلية الاتصالية أو الناجم عن عناصر تتعلق بالمهمة الترجمية محل النظر). ومع هذا يشير بيبى إلى خصوصية الترجمة بالنسبة للغة الأجنبية، حيث يطرح أهدافا نوعية للتعلم (b ١٩٩٦ صـ ١٠٧) ويوضح الخصوصية التى عليها سوق العمل الخاص بالترجمة المعكوسة: مثل الترجمات القياسية (أى النصوص "الاستمبا" المتعلقة بالتجارة الخارجية أو بالمؤسسات العامة، والترجمات التقنية والفنية)، ومثل الترجمة الشفهية، وبالتحديد الترجمة الثنائية التى تقع فى اجتماعات رجال الأعمال والسياحة والإدارة.. (a ١٩٩٦) وفى بحث لاحق (٢٠٠٠a) نجد بيبى يضم هذه الجوانب الخاصة إلى إطار الأهلية الترجمية التى يجب أن يعرفها طلاب الترجمة المعكوسة من الإسبانية إلى الإنجليزية.

يطرح كامبل Campbell (١٩٩٨) من جانبه نموذجًا للأهلية الترجمية خاصا بالترجمة المعكوسة، ويرى أن العناصر الواجب أخذها فى الحسبان عند وضع تعريف للأهلية الترجمية هى:

١-تبيان ما إذا كانت الأهلية الترجمية قابلة للانقسام فى مكونات، ووصف هذه المكونات وعلاقاتها.

٢-وصف مراحل تعليم الأهلية الترجمية.

٣-ضم الاختلافات فى السلوك بين مختلف المترجمين (١٩٩٨صـ ١٨) ويطرح علينا بدوره نموذجًا مكونًا من عناصر ثلاثة تتسم بأنها ذات استقلال نسبى (١٩٩٨صـ ١٥٢ وما يليها): هناك الأهلية الخاصة باللغة الهدف وهى الاستعداد والسيطرة، وهناك الأهلية النصية فى اللغة الهدف حيث تمثل بالنسبة لهذا الباحث عنصرًا محوريا فى حالة الترجمة المعكوسة، ويطلق مصطلح الاستعداد disposition على القدرة غير اللغوية، التى هى عبارة عن الطريق التى يتم بها تناول المهمة الترجمية، هنا أيضًا الأهلية الرقابية وهى تتعلق بالقدرة على مراقبة المنتج ومراجعته، وينوه كامبل إلى أن هذه المكونات الثلاثة يمكن أن نرى ملامحها

من خلال الأسئلة التالية (١٩٩٨صـ ١٥٥): هل يمكن للمترجم إنتاج ترجمة ملائمة أسلوبيا فى اللغة الهدف؟ وهل لديه القامة المناسبة للترجمة؟ وهل هو قادر على إنتاج نص يحتاج إلى الحد الأدنى من المراجعة؟

• ***صعوبات وضع نموذج للأهلية الترجمية***

رأينا إذن أن هناك عدة مقترحات تتعلق بوظيفة الأهلية الترجمية، غير أن هذا التباعد فى زوايا الرؤية يوضح بجلاء التعقيدات الخاصة بوصفها وتنوع المكونات الفرعية التى تندرج فى إطارها. يشرح لنا وينجتون طبيعة المشكلات المتعلقة بإعداد نموذج يتعلق بالأهلية الترجمية إذ:

١- من الصعب أن نعرف عدد المكونات وماهيتها الحقيقية والعلاقات بينها.

٢- هناك اتجاه لتكوين نماذج مثالية، غير أنه يبدو - طبقًا لأبحاث ميلانوفيتش Milanovic (١٩٨٨)[٢٢] - أن النموذج الذى تم إعداده بالنسبة لمستوى معين من الأهلية لا يلزم أن يكون صالحا لمستوى آخر، وإذا ما نظرنا إلى السياق الجامعى لوجدنا أنه من الممكن أن يكون هناك نموذج للأهلية غير ملائم، وبالتالى يلزم إعداد نموذج آخر أكثر ملاءمة للإمكانيات التى عليها الطالب، وخاصة فى المراحل الأولية لعملية التعلم (وكذلك الأمر بالنسبة للترجمة المعكوسة).

٣- يعنى هذا أن نموذج الأهلية غير مكتمل بدون وجود نموذج للتعلم، وتطوير الأهلية (٢٠٠٠صـ ١٣٥).

ونتفق مع ويدنجتون فى الإشارة إلى الصعوبات الضمنية التى تكتنف أية محاولة لإعداد نموذج للأهلية الترجمية، وأن هذا النموذج غير كاف إذا لم نأخذ فى الحسبان أنه يجرى تحصيله، ومن هنا تبرز ضرورة المزيد من البحث حول مراحل التحصيل الخاصة بالأهلية الترجمية.

٢-٢-٣- دراسات إمبريقية تم إجراؤها

أشرنا قبل ذلك إلى أن الدراسات ذات الطبيعة الإمبريقية - التجريبية الخاصة بالترجمة - قد بدأت مع نهاية عقد الثمانينيات من القرن العشرين، كما أنها

ما زالت فى طور البداية، والسبب فى ذلك وجود تلك المشكلات المنهجيـة التـى يواجهها البحث (الفصل الرابع بند ٣-٣-٤)، وإذا ما كانـت هـذه الدراسـات لا تتركز على إجمالى الأهلية الترجمية، فإن بعضها يتناول جوانـب جزئيـة تلقـى الضوء على العناصر المكونة لها، ومن أمثلة ذلك ما نجده فـى ميـدان الترجمـة التحريرية، حيث نجد دراسات تتعلق بالمعارف اللغوية للمتـرجم وغيـر اللغويـة (تريكونت – كونديت ١٩٩٢، ودانست ١٩٩٥ وألبس ١٩٩٥، ١٩٩٦) ونجد كذلك المعارف غير اللغوية (دانست ١٩٩٤، ١٩٩٧)، كما أجريـت دراسـات تتعلـق بالمهارات والميول مثل الإبداعية والانفعالية والاهتمام (كوسـمال ١٩٩١، ١٩٩٥، ١٩٩٧)، وتريكونن – كونديت ولاوكانن Lawkkanen١٩٩٦)، ودور التوثيـق (أكنز وفارانتولا ١٩٩٧ وليفجـرج livbjerg ومـيس Mees ١٩٩٨، ١٩٩٩)، وعن الاستراتيجيات (كرينجز ١٩٨٦ ولورشير ١٩٩١، ١٩٩٢، ١٩٩٣) كيرالـى ١٩٩٥)... (انظر فى هذا المقام الشكل ٢٨ حيث نرى أن البنـود أرقـام ٢،٣،٤ تضم دراسات إمبريقية تتعلق بالأهلية الترجمية).

تشير أورتكو (٢٠٠٠صـ ١١٣) إلى وجود مقترحين اثنين فقط يتعلقـان بمـا هو عملى operacionali zacion فى الأهلية الترجمية: لـوى (١٩٨٧) وستانـسفيلد وسكوت وكينيون (١٩٩٢). وإذا ما نظرنا إلى ما يقول به لوى – نقلاً عن أورتكـو – فلا يمكن الحديث عمّا هو عليه بالمعنى الصحيح، بل يمكن الحديث عن مجموعـة من العناصر التوضيحية لمستوى الأهلية الترجمية، ويتولى هـذا الباحـث تحليـل إمكانية مواءمة المقاييس المسماة "خدمة الاختبارات التعليمية، ETS الصادرة عـن المجلس الأمريكى لتعليم اللغات الأجنبية ACTFL، وعن اتخاذ مؤسسات اللغـات والموائد المستديرة ILR، لتكون صالحة لقياس الأهلية الترجمية، ومن المعـروف أن تلك المقاييس مصممة لتحديد المستوى فى اللغة الأجنبية، وما خرج به الباحـث هو أن هذه المقاييس غير كافية لقياس الأهلية الترجمية، الأمر الذى يحـتم البحـث عن أدوات جديدة.

وترى أورتكو أن البحث الذى قدمه كل من ستانسفيلد وسـكوت وكينيـون (١٩٩٢)، هو فى واقع الأمر المحاولة الوحيدة الفعالة لجعل الأهلية الترجمية قابلة للتفعيل، ويطلق الباحثون عليها المهارة الترجمية، وكانت وكالة المباحث الفيدرالية

FBI هى التى كلفت الباحثين بإجراء هذه الدراسة، بغية ابتداع وسيلة قياس تحدد بها مستوى الأهلية الترجمية، لهؤلاء الذين يتقدمون لشغل وظيفة مترجم لديها، والأداة التى أبدعوها يطلق عليها Spanich into English Verbatim Translation Exam (SEVTE). وقد تم إخضاع هذه الأداة للتجارب للتثبت من صلاحيتها. ويشير الباحثون إلى أن النتائج لا يمكن تعميمها، نظرا للحجم الصغير الذى عليه العينة التى وضعت تحت الاختبار (إذ كانوا عبارة عن سبعة من موظفى المباحث الفيدرالية الأمريكية). ومن جانبها تشير أورتكو (٢٠٠٠ص ١١٦) إلى ملاحظتين اعتراضًا على تلك الأداة، أولاهما أن الباحثين لم يحددوا المكون الذى أرادوا قياسه (أى الأهلية الترجمية)، ولم يحددوا الإطار النظرى لبحثهم، ومن هنا لا يمكن أن تعرف فيما إذا تمكنوا من قياس ما كانوا يريدون قياسه أم لا. أما ثانيتهما فلها علاقة بسمات الأداة، فلم يتم ترجمة نصوص كاملة (بل كلمات وأجزاء من جمل وجمل أو فقرات).

ومن الواضح أن بحث أورتكو (٢٠٠٠) يستهدف إيجاد أدوات قياس تتعلق بتحصيل الأهلية الترجمية، ومن هنا نجد أدوات ثلاث تتولى – على التوالى – تقييم السلوك إزاء مشكلات الترجمة وإزاء الأخطاء وإزاء المفهوم العام للترجمة بين طلاب الفرقة الدراسية الأولى، وقد جرى إخضاع هذه لأدوات للاختبار الأولى، ولاختبارات معممة، (اختبارات وصلاحية)، (انظر أيضًا أورتكو وأورتادو ألبير ٢٠٠١).

٣-٣-٤: النموذج الشمولى holistico لمجموعة PACTE [٢٣]

شهدنا حتى الآن أن النماذج التى عرضنا لها حول الأهلية الترجمية تقوم على ملاحظة سلوك المترجم، ولكنها لا تستند على قاعدة للدراسات الإمبريقية التى قد تقدم بيانات مهمة لوصف مكونات الأهلية الترجمية والعلاقات بينها، وهذه هى بالتحديد الغاية من البحث الذى قدمته مجموعة PACTE [٢٤] فى جامعة الأوتونوما ببرشلونة)، حيث نجد أن البحث الذى يتسم بأنه إمبريقى – تجريبى، يدور حول الأهلية الترجمية وتحصيلها فى الترجمة التحريرية (انظر PACTE a 1998، b

1998، c1998، 2000، 2001 a، 2001 b، c2001 وأورتادو وألبيــر ١٩٩٩ وبيبى b٢٠٠٠).

يمكننا بعد عرض الدرسات الإمبريقية والنماذج أن نستخلص ما يلى:

١- أن الأهلية الترجمية تختلف عن الأهلية فى ثنائية اللغة.

٢- أنها تتكون من مكونات متنوعة (لغوية وغير لغوية).

٣- أن تلك المكونات ترتبط بمستويات مختلفة (المعارف والمهارات والمعارف النظرية والعملية).

٤- أن الاستراتيجيات تكتسب دورًا مهما فى إطار هذه المكونات.

وينطلق النموذج الشمولى الذى طرحته مجموعة PACTE بشأن الأهليــة الترجمية على تلك الأطروحات كما يضم الإسهامات التى سبق ذكرها.

طبيعة الأهلية الترجمية ومكوناتها الفرعية

تم طرح هذا النموذج الشمولى لأول مرة عام ١٩٩٨ (مجموعة PACTE ١٩٩٨، ٢٠٠٠، ٢٠٠١)، وبعد ذلك تعرّض لتعديلات، بدءا من النتــائج الأولــى للتجربة التى أجرتها المجموعة عام ٢٠٠٠ (PACTE٢٠٠٣).

ومن خلال هذا النموذج تم التمييز بين الأهلية (أى النظام المــستتر مــن المعارف والمهارات) والسلوك Actuaciàn (أى الترجمة)، وينظر إلــى الأهليــة الترجمية على أنها مختلفة عن الأهلية الثنائية اللغة، حيث إن هذه الأخيرة ما هــى إلا مكوّنٌ آخر ضمن مكونات الأهلية الترجمية، وينظر إلى الأهلية الترجمية علــى أنها نظام مستتر (فرعى) من المعارف والمهارات والمواقف الضرورية للترجمة، وإزاء التساؤل فيما إذا كانت الأهلية الترجمية عبارة عن معرفة نظرية أو عمليــة، وفيما إذا كانت معرفة تصريحية أو عمليــة واعيــة أو أن بهــا تمحيــصًا ذاتيًّــا automatizado، أو أنها معرفة عملية فى الأساس لها أهمية كبيــرة فــى إطــار الاستراتيجيات، وأين تسيطر المراحل الآلية، مثلما هو الحال فى جميع المعــارف المكتسبة بالخبرة.

وفى هذا المقام ينظر إلى الأهلية الترجمية على أنها النظام المستتر (Subyacente) من المعارف التصريحية، والعلمية ـ فى الأساس ـ للترجمة! كما ينظر إليها أيضا على أن لها أربعة ملامح أساسية وهى:

١- أنها معرفة مكتسبة من الخبرة، ولا يتمتع بها أى فرد من ثنائيى اللغة.

٢- أنها معرفة علمية فى الأساس وغير تصريحية.

٣- أنها مكونة من عدة أهليات فرعية تقوم بدورها بالترابط فيما بينها.

٤- أن المكوّن الاستراتيجى له أهمية كبيرة مثله مثل أى معرفة عملية.

ويتسم النموذج الذى تم إعداده بأن الأهلية الترجمية مكونة من ست أهليات فرعية، وكذا مكوّنات نفسية فسيولوجية تقوم بدورها بشكل متراكب (مجموعة pacte٢٠٠٣)، وهى:

١- الأهلية الثنائية اللغة: هى المعارف العملية على وجه الخصوص، وهى معارف ضرورية للاتصال بين اللغتين، وتتكون من معارف براجماتية واجتماعية لغوية ونصّية ومعجمية نحوية.

وإذا ما تحدثنا عن المعارف البراجماتية لوجدنا أنها معارف تتعلق بالأمور البراجماتية المتفق عليها لتنفيذ أحداث لغوية مقبولة طبقًا للسياق، كما تسمح باستخدام اللغة للفهم والتعبير عن الوظائف اللغوية وأحداث الكلام habla. وتتألف المعارف الاجتماعية اللغوية من معارف لغوية اجتماعية متفق عليها لتنفيذ العمليات اللغوية المقبولة طبقا للسياق، وتضم أيضا معارف يتعلق بالأعراف اللغوية (تنويعات طبقا للهجة الجغرافية والاجتماعية والزمانية). أما المعارف النصية فهى معارف تتعلق بالتركيبة Textra (أى آليات الإنسجام والتماسك) وبتنويعات أنواع النصوص وتراكيبها الخاصة بها (الشكل والأشكال اللغوية). وعندما ننظر إلى المعارف المعجمية النحوية، نجد أنها معرفة بالمفردات والصرف والنحو والصوتيات والكتابة.

٢- الأهلية الخارجة عن إطار اللغة: هى معارف تتسم بأنها تصريحية سواء كانت ضمنية أو ظاهرة، وهى تتعلق بالعالم بصفة عامة وبأطر خاصة؛ وتتألف من

معارف ثقافية فى اللغتين ومعارف موسوعية (عن العالم بعامة) ومعارف متعلقة بالموضوعات (ذات أطر خاصة).

٣- أهمية المعارف المتعلقة بالترجمة: وهى فى جماعها معارف تصريحية (ضمنية وغير ضمنية) تتعلق بالمبادئ التى تحكم الترجمة وتتعلق ببعض الجوانب المهنية وهى تتألف من:

أ- معارف تتعلق بالمادة التى تحكم عملية الترجمة (وحدة الترجمة والوحدات المطلوبة والمناهج والخطوات المستخدمة وأنماط المشكلات.

ب- معارف متعلقة بممارسة الترجمة المهنية (سوق العمل وطبيعة العمل المنوط به والمتلقى).

٤- معارف ذاتية: هى معارف عملية فى الأساس ترتبط باستخدام مصادر التوثيق وتقنية المعلومات والاتصال (TIC) المطبقة فى الترجمة (جميع أنواع القواميس والموسوعات وكتب القواعد والبلاغة والأسلوب والنصوص الإلكترونية corpus والمواقع الإلكترونية...).

٥- المعرفة الاستراتيجية: هى عبارة عن معرفة عملية لضمان فعالية مراحل الترجمة وحل المشكلات التى تطرأ، وهى عبارة عن أهلية فرعية أساسية تؤثر على الأهليات الأخرى كافة، لترتبط فيما بينها، ذلك أنها تسيطر على مراحل الترجمة وتسهم فى:

أ- التخطيط للمراحل وإعداد خطوات الترجمة (اختيار المنهج الملائم).

ب- تقييم الخطوات والنتائج المترتبة عليها، على أساس الغاية النهائية المستهدفة.

ج- تفعيل مختلف الأهليات الفرعية وتلافى جوانب القصور.

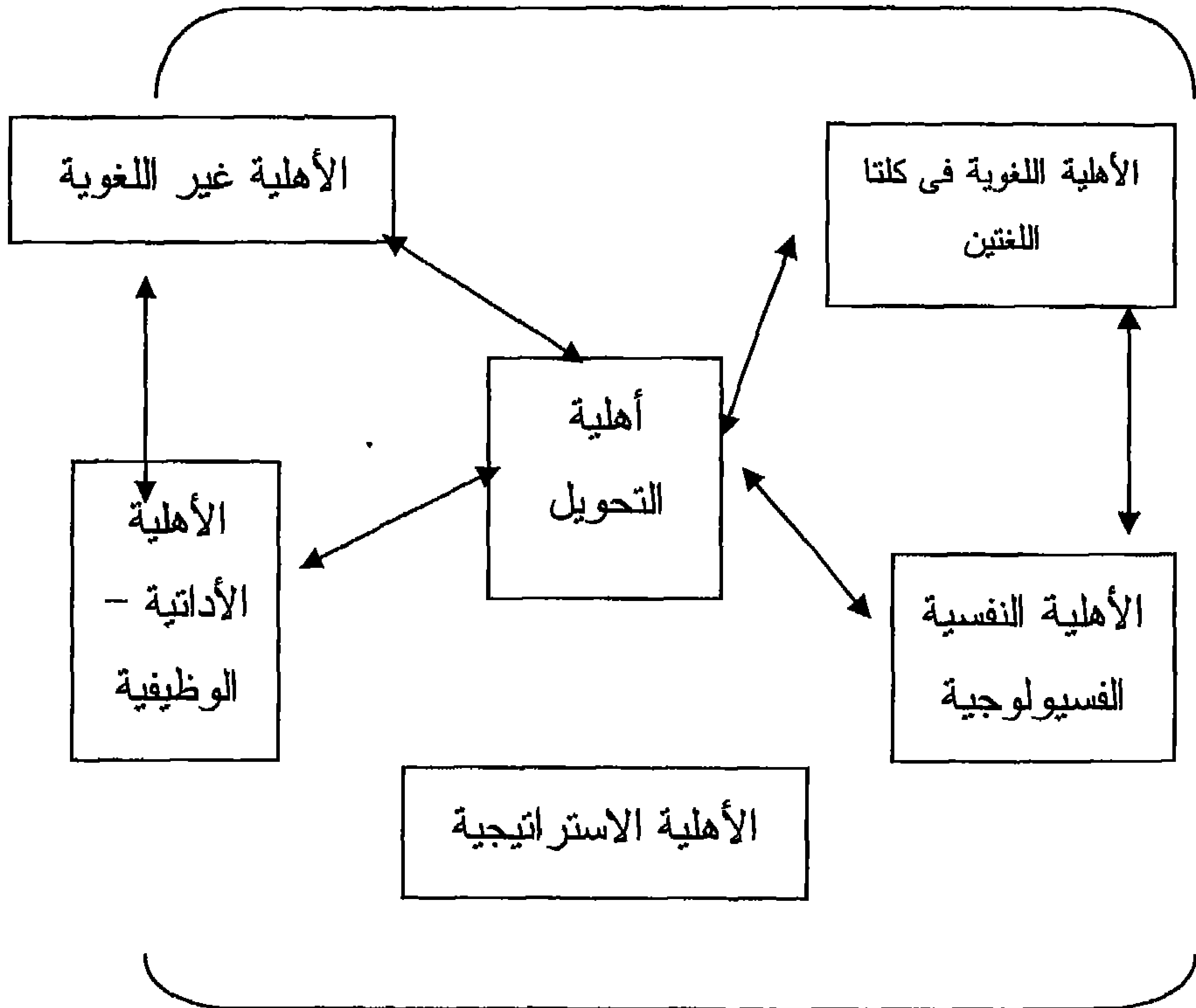
د- تحديد مشكلات الترجمة وتطبيق الخطوات اللازمة لحلها.

٦- المكوّنات النفسية الفسيولوجية: هى عبارة عن مكونات معرفية ومواقف مختلفة وآليات نفسية عملية، وتضم ما يلى: الأهليات المعرفية مثل الذاكرة والإدراك والوعى والانفعال، وهناك جوانب تتعلق بالموقف مثل الفضول الثقافى والمثابرة والدقة والروح النقدية والمعرفة وثقة المرء بقدراته والقدرة على قياس الإمكانات الذاتية... كما نجد مهارات أخرى مثل الإبداعية والمنطقية والقدرة على التحليل والاستنتاج..

شكل ٥٣

النموذج الشمولى للأهلية الترجمية عند مجموعة PACTE

(2003: 60)



وتقوم هذه الأهليات الفرعية كافة بالتفاعل فيما بينها عند الترجمة، كما يوجد ترتيب فيما بينهما حيث ينظر إلى الأهلية الفرعية الخاصة بالاستراتيجية على أنها الأهم على أساس الدور التنظيمي والتعويضي عن باقي الأهليات الفرعية، إذ تقوم بعلاج جوانب القصور فيها وتسهم في حل المشكلات. وإذا ما نظرنا إلى الشخص الثنائي اللغة الذي يملك معارف عن اللغتين وله معارف غير لغوية، فإن الأهليات الفرعية النوعية الخاصة بالأهلية الترجمية، تعتبر هي الأهلية الاستراتيجية والأداتية والخاصة بالمعارف حول الترجمة، ولهذا فإن البحث الإمبريقي الذي تقوم به مجموعة PACTE يتركز حولها.

وانطلاقًا من هذا النموذج قمنا بوضع طرحنا فيما يتعلق بالنموذج الخاص بتحصيل الأهلية الترجمية (انظر الفصل الخامس بند ٢-٣-٢).

تصميم البحث عند مجموعة PACTE:

كان الهدف عند المجموعة البحثية المذكورة، القيام ببحث إمبريقي — تجريبي، حول اكتساب الأهلية الترجمية (الترجمة التحريرية)، ولما لم تكن هناك دراسة إمبريقية مسبقة حول الأهلية الترجمية، فإن المراحل الأولى في البحث هي القيام بدراسة إمبريقية تتناول وظيفة هذه الأهلية، وهو بحث يقوم بدراسة الأهلية الترجمية من منظورين متكاملين، هما:

١- مراحل الترجمة، مع جمع البيانات وتحليلها من خلال دراسات تجريبية، تتناول الخطوات العقلية الضالعة في الأمر عند الترجمة، وكذا الأهليات والمهارات المطلوبة.

٢- منتج الترجمة (أي الترجمة) مع جمع البيانات وتحليلها، فيما يتعلق بالحلول التي تم التوصل إليها، وتتم هذه الدراسة باستخدام خمس ثنائيات لغوية: الألمانية والفرنسية والإنجليزية (كلغة أجنبية) والإسبانية والقطلانية (كلغة أم).

وقد اتخذت خطة البحث منظورا متعدد المناهج وتضم تنفيذ أنماط مختلفة من التجارب، باستخدام مجموعات مختلفة من الأفراد.

ولما لم تكن هناك نماذج تحتذى فى إطار الأهلية الترجمية التقابلية الإمبريقية، وكذا عدم وجود أدوات لجمع البيانات الموثوق بها تم اللجوء إلى تجارب اختبارية وتجارب أولية لإعداد التجربة النهائية، ففى عام ٢٠٠٠ تم إجراء تجربة للملاحظة من خلال ستة مترجمين (Pacte 2002a/ 2002b)، واستنادا إلى هذه التجربة تم إعداد نموذج الأهلية الترجمية وتصميم البحث. وفي عام ٢٠٠٤ تم إجراء تجربة أولية من خلال مترجمين ثلاثة، ومن خلال ثلاثة مدرسين للغات الأجنبية، للتأكد من سلامة التصميم الجديد وتقييم الأدوات (Pacte 2002a/ 2002b)، وابتداء من أكتوبر ٢٠٠٥ حتى مارس ٢٠٠٦ تم تنفيذ التجربة الخاصة بالأهلية الترجمية على ٣٥ مترجما و٢٤ مدرسا للغات الأجنبية، حيث تقوم فى الوقت الحاضر بتحليل البيانات الخاصة بهم جميعا.

ويلاحظ أن العينات تم أخذها من مهنيين فى اللغات الأجنبية، وتتكون العينة من مجموعتين من الأفراد، حيث تتم المقارنة بين تصرفاتهم المهنية، وهم: المترجمون المحترفون ومدرسو اللغات الأجنبية للألمانية والفرنسية والإنجليزية، وكل ذلك بالمقارنة بالإسبانية أو القطلانية كلغة أم.

وقد تم استخدام مواد متنوعة، لأخذ البيانات الخاصة بالمراحل الترجمية وبالمنتج النهائى، وضمان اكتمالها الثلاثى الأضلاع، هذه المواد هى:

١- **النصوص والترجمات:** حيث تستخدم نصوص يقوم الأفراد بترجمتها ترجمة مباشرة ومعكوسة، ولانتقاء النصوص أخذنا فى الاعتبار المعايير التالية: أنها يجب أن تكون متجانسة فى اللغات كافة، وأن تتشارك فى نوع النص والموضوع؛ كما يجب أن يوضع فى الاعتبار الثراء اللغوى وتنوع المشكلات، وأن تكون النصوص موجزة، وأن تتم ترجمتها أثناء الحياة المهنية، وأن يكون مستوى الصعوبات متعلقا بمستوى الصعوبات التى يواجهها المترجم الخبير بشكل عام.

٢- **برتوكولات الترجمة:** القيام بتسجيلات برنامج PROXY و Camtasia، كما يتم استخدام برتوكولات الترجمة (تونزيج ٢٠٠٢)، وقد جاء استنادا إلى المراجع المعلوماتية PROXY والبرنامج Camtasia، والأول منهما

هو عبارة عن جعل المستخدمين كأنهم مونيتور (هذا ممكن مع برنامج ويندوز)، ومعنى هذا إجراء تطبيق يساعد على التحكم، عن بعد، فى أجهزة الكمبيوتر والمستخدمين المتصلين بالشبكة نفسها. أما البرنامج الثانى فهو يساعد على تسجيل سلوكيات الفرد فى أثناء الزمن الفعلى والاحتفاظ بتلك التسجيلات للاطلاع عليها وجمع البيانات.

٣- **الملاحظة المباشرة:** ولضمان جمع البيانات المتعلقة بكل سلوكيات المترجم، يجرى أيضا إجراء مراقبة مباشرة لسلوك الفرد غير القابل للتسجيل، مثل الوقفات والاطلاع على المراجع.

٤- **استبيانات:** يتم استخدام استبيانات ثلاثة: إحداها أولية وذلك لتكوين المجموعتين الأوليين للأفراد وضمان استكمال الشروط المطلوبة، أما الثانية فهى عن مشكلات الترجمة التى تعرض أثناء ترجمة كل نص، والثالثة عن المعارف المتعلقة بالترجمة.

٥- **المقابلات التى تتناول ما حدث قبل ذلك Retrospectiva:** وهذا مصدر آخر من مصادر جمع المعلومات، ويتم ذلك من خلال إجراء مقابلة مع المترجم ليتحدث عما حدث، وتتركز المقابلة على المشكلات التى واجهها فى ترجمة كل نص والاستراتيجيات المتبعة.

أما المهام التى يقوم بها الأفراد فهى:

١- ترجمة نص إلى اللغة الأم (ترجمة مباشرة).

٢- ملء استبيان يتعلق بالمشكلات التى يلاقيها.

٣- ترجمة نص إلى اللغة الأجنبية (ترجمة غير مباشرة).

٤- ملء استبيان حول معارفه عن الترجمة.

٥- تسجيل أدائه باستخدام البرنامج Camtasia، ومتابعة مراحل الترجمة من خلال برنامج بروكسى، ومراقبة مباشرة لسلوكه الخارجى.

ومن خلال الدراسة المتعلقة بتحصيل الأهلية الترجمية، نجد أن الأفراد من التجريبيين هم طلاب ترجمة، وكذلك استخدام مجموعة من المترجمين المحترفين كمعيارية، كما تم إجراء التجارب نفسها باستخدام الأدوات نفسها وكذا المهام التجريبية، وذلك للقيام بالمتابعة ابتداء من مراحل الإعداد باستخدام شكل تجريبي: "الإجراءات المتكررة"[٢٥].

٢-٣- اكتساب الأهلية الترجمية

إذا ما اتفقنا على أن الأهلية الترجمية لم تخضع للدراسة الكافية، فمن الملاحظ أن الطريقة التى يتم بها تناول الموضوع تعانى أكثر من السابقة من حيث قلة الاهتمام، وهنا فإن المقترح الذى بين أيدينا يقوم على المراقبة والخبرة وعلى الدراسات التى جرت فى إطار علوم أخرى، غير أننا فى حاجة إلى دراسات إمبريقية باستخدام عينات كبيرة وتمثيلية، وإذا ما اتفقنا على وجود بعض الدراسات الإمبريقية التى تقارن بين تصرفات المترجم المهنى وطالب الترجمة (جاسكيلاينن ٨٩٧، ١٩٨٩، تريكونين – كونديت ١٩٩٠، وتريكونين – كونديت وجاسكيلاينن ١٩٩١ وكيرالى ١٩٩٥ولورنثو ١٩٩٨)، فإن ما غاب هو عدم متابعة مراحل اكتساب الأهلية الترجمية.

٢-٣-١- نماذج مقترحة

تبرز هنا إسهامات هاريس وشيرود وشريف وشيسترمان.

٣- الترجمة الطبيعية

يشير كل من هاريس (١٩٧٣، ١٩٧٧، ١٩٨٠) وهاريس وشيرود (١٩٨٧) إلى وجود مهارة أطلقا عليها "الترجمة الطبيعية"، وهى مهارة طبيعية ذات طابع عام، وتتوفر عند أى شخص ثنائى اللغة، ويسلط هاريس الكثير من الأضواء على دراسة الترجمة الطبيعية يمكن أن يزودنا بمعلومات غاية فى الأهمية بالنسبة لعلم الترجمة.

يعرف هاريس (١٩٧٧) الترجمة الطبيعية على أنها الترجمة التى تتم من خلال أفراد ثنائيى اللغة فى إطار ظروف الحياة اليومية، دون أن يكونوا قد تلقوا

مسبقا أى نوع من التأهيل أو الإعداد، ورغم أن كل فرد ثنائى اللغة يتوفر على هذه المهارة فإنها أسهل، من حيث ملاحظتها، فى حالتها الطبيعية، أى فى وضع لم يتم فيه تلقى أى تعليم، ويرى هاريس أن جميع الأفراد ثنائيى اللغة يمكنهم "الترجمة"، ومعنى هذا أن هؤلاء تتوفر لديهم، إضافة إلى أهلية إتقان اللغتين، أهلية ثالثة تجرى بشكل طبيعى وترتبط بدرجة تطور الأهلية فى اللغتين: أى أهلية الترجمة من لغة إلى أخرى والعكس، وهنا نجد أن حالة ثنائيى اللغة تفترض وجود أهليات ثلاث (وليس أهلية مزدوجة فقط) [٢٦]، ويرى هاريس أن الهدف الرئيسى للترجمة الطبيعية هو نقل المعلومات وأن يتم الاتصال بشكل جيد، ومن هنا فإن التعبير اللغوى يحظى بأهمية نسبية.

أجرى كل من هاريس وشيرود Sherwod (١٩٧٨) تحليلاً لكيفية أداء الترجمة الطبيعية معتمدين فى ذلك على بيانات تم استقاؤها من دراسات جرت على أفراد ثنائيى اللغة (هناك بعضها وقد جرى بشكل مستعرض- أفقى)، أى منذ الميلاد حتى بلوغ الثامنة عشرة، وجرى هذا فى أمريكا الشمالية. وانطلاقًا من هذه المعلومات أبرزا أن الترجمة الطبيعية مهارة تظهر فى مرحلة مبكرة من العمر، ثم تتطور ابتداء من مرحلة يطلق عليها "ما قبل الترجمة"، إلى المرحلة التى يطلق عليها "المرحلة شبه المهنية" (١٨ سنة).

غير أن باحثين آخرين – مثل تورى (١٩٨٦، ١٩٩٥) وبريساس (٢٠٠٠) – يمحصون هذا الاستنتاج، وهم على حق فى هذا، حيث يشيرون إلى أن تلك المهارة، لا تتجه بالضرورة إلى إيجاد الأهلية الترجمية، وإذا ما كان تورى (١٩٨٦٩) يقبل بهذا الاستعداد المسبق الطبيعى للترجمة المتعلقة بالفرد الثنائى اللغة – فإنه يشير إلى أن الأهلية الترجمية لا تتم بشكل آلى وموازٍ لما عليه الثنائية اللغوية الطبيعية، فعلى المترجم أن يخلق أهلية ثنائية إضافة إلى الأهلية اللغوية وهى أهلية التحويل التى يقع على عاتقها نقل النصوص من لغة إلى أخرى، مع ما يستنتج ذلك من هياكل معرفية لا تشكل جزءًا من الثنائية اللغوية. ومن جانبها تقابل بريساس (٢٠٠٠) بين مصطلح "المترجم الطبيعى" ومصطلح "المترجم المعد"، ورغم أنها تتفق مع هاريس فى أن كل فرد ثنائى اللغة مترجم طبيعى، فإنها ترى أن كثرة الترجمات السيئة تؤكد أن مهارة الترجمة الطبيعية هذه ليست كافية ليكون

المرء مترجمًا خبيرًا. إننا نتفق مع هؤلاء الباحثين فى القول بأن مهارة الترجمة الطبيعية ليست كافية لإعداد الفرد، وجعله يكتسب الأهلية الترجمية وأن هذه المهارة وحدها لا تكفى ولا تؤدى إلى تكوين الأهلية الترجمية، (فليس ثنائى اللغة مترجمًا) ومن هنا وجب تطوير أهليات أخرى فرعية، ومع هذا فإن تلك المهارات الأولية فى النقل من لغة إلى أخرى واحدة من أسس الأهلية الترجمية(٢٧).

٤- التأقلم Socializacion على الترجمة

يطرح تورى (١٩٩٥صـ ٢٤١- ٢٥٨) نموذج محاولة لمراحل نقل الفرد الثنائى اللغة إلى مترجم، وأطلق على هذه المراحل مسمى "التأقلم على الترجمة"، فالقضية الرئيسية فى نظر تورى هى كيفية أن نجعل من ثنائى اللغة مترجمًا، وخاصة خارج نطاق المراحل التعليمية، ويطرح هذا الباحث الرأى القائل بأن النشاط الترجمى هو إنتاج اتصالى، حتى ولو كان الأطفال يقومون به، ومن هنا فهو نشاط تفاعلى؛ حيث تلعب التغذية العكسية feed back الخاصة بالمحيط الاجتماعى دورًا مهما، وهذه التغذية العكسية التى يتلقاها المترجم هى فى جوهر الأمر مجموعة من الأسس، ويمكن تلقيها على شكل "عقوبة" (إذا ما قام بترجمة سيئة)، أو مكافأة (إذا ما أظهر المبتدئ أو المتلقى رضاه عن الترجمة)، ويحدث ذلك الذى يتحدث عنه الباحث فى المراحل الأولية، والسبب هو أن المترجم غير الخبير بدأ يكتشف وظيفية المحيط الاجتماعى، وليس واثقًا بما هو منتظر منه، وهنا نجد أن التغذية العكسية هى فى هذه الحالة أو المرحلة الأولية خارجية فقط، والسبب هو أن المترجم المبتدئ لا يتوفر على الرؤية المناسبة ليحكم على الخيارات والحلول المتاحة أو استخدام الاستراتيجيات البديلة، وبعد ذلك نجد المترجم يتولى تطوير آلية داخلية للرقابة تؤدى عملها فى مرحلة الترجمة، ويرى تورى أنه فى أثناء هذه المرحلة الخاصة بالتأقلم على الترجمة Socializacion يسير المترجم فى طريق تمثل التغذية المعكوسة التى تلقاها، ويقوم بالتالى بإدخال تعديلات على أهليته الترجمية الأساسية، وبذلك فإن الأهلية الترجمية هى – فى كل مرحلة من مراحلها – خليط من الآليات التلقائية التى تتسم بقدرتها على التأقلم وإمكانية تمثلها.

ويضيف الباحث أن مضمون الإنتاج النصى يمكن أن يتغير حسب المكان والعصر والفئة الاجتماعية... ولهذا فإن مراحل البداية يمكن أن تتكرر، إذا ما قام المترجم بالاتجاه نحو ثقافة فرعية مختلفة أو دخل فى إطار ثقافى جديد عليه بالكامل، أو عند قيامه بتنفيذ مهام ترجمية مختلفة، وهناك فرضية أخرى يطرحها هذا الباحث وهى أنه كلما زاد تنوع المواقف الترجمية التى يواجهها الفرد زادت مرونته ومهارته الشخصية ليتخذ مسلكًا اجتماعيا مناسبًا، وما يتم التوصل إليه إذن هو "التأقلم" (أى أن تتوفر عنده على سبيل المثال مهارة التواؤم مع المواقف المتغيرة والتى تتطلب مواقف مختلفة)، ويحدث العكس عندما يتعلق الأمر "بالتخصص"، إذ يمكن أن يصطدم هذا الأخير بقدرة الفرد على التأقلم، وبالتالى تقل أهليته الترجمية بعامة، وهنا يمكن القول بأن التوليفات المختلفة للتخصص والتأقلم من الموضوعات المهمة فى الدراسات الإمبريقية طبقًا لذلك الباحث.

وكلما خطا الفرد خطوات نحو الأمام فى طريق اكتساب المهارة الترجمية تمكن من القدرة على مقاومة ضغوط القواعد العامة دون التعرض لخطر العقوبة. وانطلاقًا من هذا يمكن للمترجم أن يخالف القواعد المتبعة، وليس هذا فقط بل يمكنه إدخال تعديل عليها.

٥- من الترجمة الطبيعية إلى الترجمة بالتعلم *construida*

يعتبر شريف shreve (١٩٩٧) أن الأهلية الترجمية هى مثل التخصص فى أهلية الاتصال، غير أنها تختلف عن هذه الأخيرة فى أنها لا تتوفر عند كل الناس، وفى هذا المقام نجد أن الأهلية الترجمية ليست مهارة طبيعية، ويرى الباحث المذكور أن الأهلية الترجمية تختلف عن الأهلية الاتصالية فى أنها لا تتوزع بشكل فيه انسجام واتساق بين أعضاء مجتمع لغوى وثقافى بعينه، فلا يمكن للناس جميعًا أن تقوم بالترجمة، وهؤلاء الذين يتعلمون الترجمة إنما يفعلون ذلك من خلال اكتساب الخبرة الترجمية.

يرى الباحث أن تطوير الأهلية الترجمية أمر مستمر بين الترجمة الطبيعية والترجمة بالتعلم (أى الترجمة المهنية)، غير أن هذه الاستمرارية ليست آلية أو فى اتجاه واحد ولا يوجد طريق مرسوم سلفًا، وهنا يحدثنا الباحث عن إطار ثلاثى

الأبعاد، تتداخل فيه عناصر كثيرة مثل: الوظائف المختلفة للترجمة وأشكالها والخبرة فى الترجمة والمواقف.

وعندما يتم تناول مسألة تطوير الأهلية الترجمية، فهذا يعنى أنه يمكن أن ينشأ نمطان من التغيير:

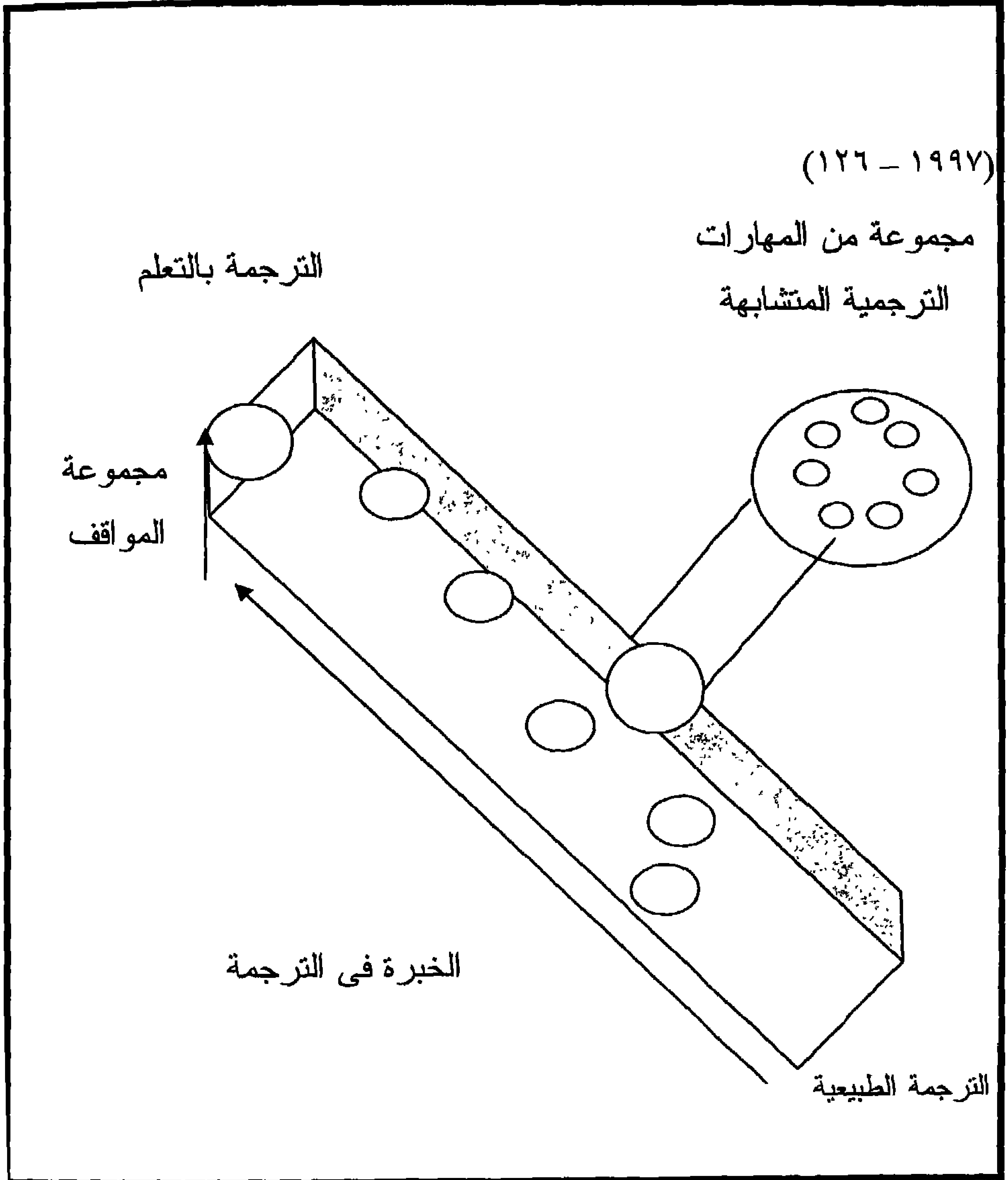
١- فى إطار الأساليب المعرفية الفردية.

٢- فى إطار التعليم وذلك من خلال مساعدة مترجم آخر.

والأمر المهم فى نظر الباحث هو تحديد الأطر الخاصة بتلك التغيرات. ويرى الباحث أيضًا أن التقدم فى الأهلية الترجمية يستلزم تغيرات فى مراحل الترجمة وفى القواعد التى تحكمها، وعلى هذا فهناك اختلاف بين المترجم الطبيعى والمترجم المهنى، فالمبتدئ لا ينتج إلا ترجمات غير ملائمة من الناحية الثقافية أو الأسلوبية، كما أنه يتولى فى أثناء الترجمة اللجوء إلى الوحدات الصغرى دون أن يضع فى الحسبان عناصر التماسك والانسجام، ولا ينظر إلى الغاية من الترجمة، ويميل إلى تعظيم دور معانى المفردات على حساب باقى العناصر الأخرى. وترتبط هذه الاختلافات بأنماط الترجمة التى تم تطويرها على أساس الاحتياجات الاتصالية للترجمة والتى تم سبر أغوارها، وهنا يبرز الباحث الدور المهم الذى تلعبه المهام الترجمية بطبيعتها ومستواها ودرجة انتظامها فى تاريخ اكتساب الأهلية الترجمية، ويذهب إلى ما هو أبعد من هذا وهو أن حركة إعادة بناء الأهلية الترجمية هذه لا تنشأ – عند هذا الباحث – إلا بوجود تغيرات فى المهام الترجمية.

شكل ٥٤

تطور الأهلية الترجمية عند شريف shreve



ينوه شيسترمان (١٩٩٧) من جانبه إلى المراتب الخمس أو الخطوات الخمس لدريفوس ودريفوس (١٩٨٦) (انظر الفصل السادس ٢-١-٢): المبتدئ والمتدرب المتقدم واللائق والمتخصص والخبير، وبذلك فإن اكتساب الأهلية الترجمية عبارة عن مراحل فى اكتساب الآلية بشكل تدريجي والتأمل النقدى حول الحدس الذاتى، فكلما تقدم المرء فى الخبرة زادت المهارة للتعرف على الملامح المتعلقة بالمواقف واختيار الاستراتيجيات الملائمة والتى تصبح أكثر آلية وحدسية مع مرور الوقت، ومن هنا فالمترجم الخبير هو ذلك الشخص الذى يقوم باستخدام حدسه بدرجة كبيرة وأنه تمكن من ميكنة مجموعة من الخطوات الروتينية الأساسية، كما أنه يمكن استخدام قدراته المنطقية بشكل عمدى وقتما شاء – أى عندما يريد التوصل إلى حل للمشكلات غير المألوفة أو فى مرحلة المقارنة بين الحلول الممكنة – وتبرير إحداها، وتتغير درجة التبرير المنطقى المقصودة حسب المهمة الترجمية، فى ترجمة الشعر مثلاً (أو فى حالة يريد المترجم فيها إحداث الخطوات الروتينية المكتسبة)، ويرى شيسترمان أنه فى مثل هذه المواقف يمكننا أن نتساءل فيما إذا كان من الممكن الحديث عن الترجمة بوصفها مهارة؛ ويحدث عكس ما سبق فى حالة قيام المترجم بترجمة وثائق روتينية أو شهادات، إذ يمكن لقدرته العقلية أن تعمل بشكل آلى معظم الوقت. ويفترض – طبقًا لهذا الباحث – أن أحد ملامح المترجم الخبير يتمثل فى مهارة تحديد وقت اللجوء إلى القدرات المنطقية وإلى كيفية استخدامها (١٩٩٧ صـ١٥١).

٢-٣-٢ - النموذج الديناميكى لاكتساب الأهلية الترجمية عند مجموعة *PACTE*

يتضمن النموذج الذى أعدته هذه المجموعة البحثية الدراسات التى أجريت على مراحل تعلم الترجمة، ويعتبر أن اكتساب الأهلية الترجمية هو عبارة عن مراحل إعادة بناء وتطوير للأهليات الفرعية للأهلية الترجمية وللمكونات النفسية الفسيولوجية.

ومن هذا المنطق يُنظَر إلى عملية اكتساب الأهلية الترجميـــة علـــى النحـــو التالى:

١- أنها تتسم بالديناميكية والمرحلية، مثلها مثل أى عملية تعلّم، وتتألف من مراحل إعادة بناء وتطوير معارف المستجدين (الأهلية الـسابقة على أهلية الترجمة) لتصبح معرفة خبيرة (الأهلية الترجمية)، والتى تتطلب أهلية التطوير المتكامل للمعارف التصريحية والعلمية.

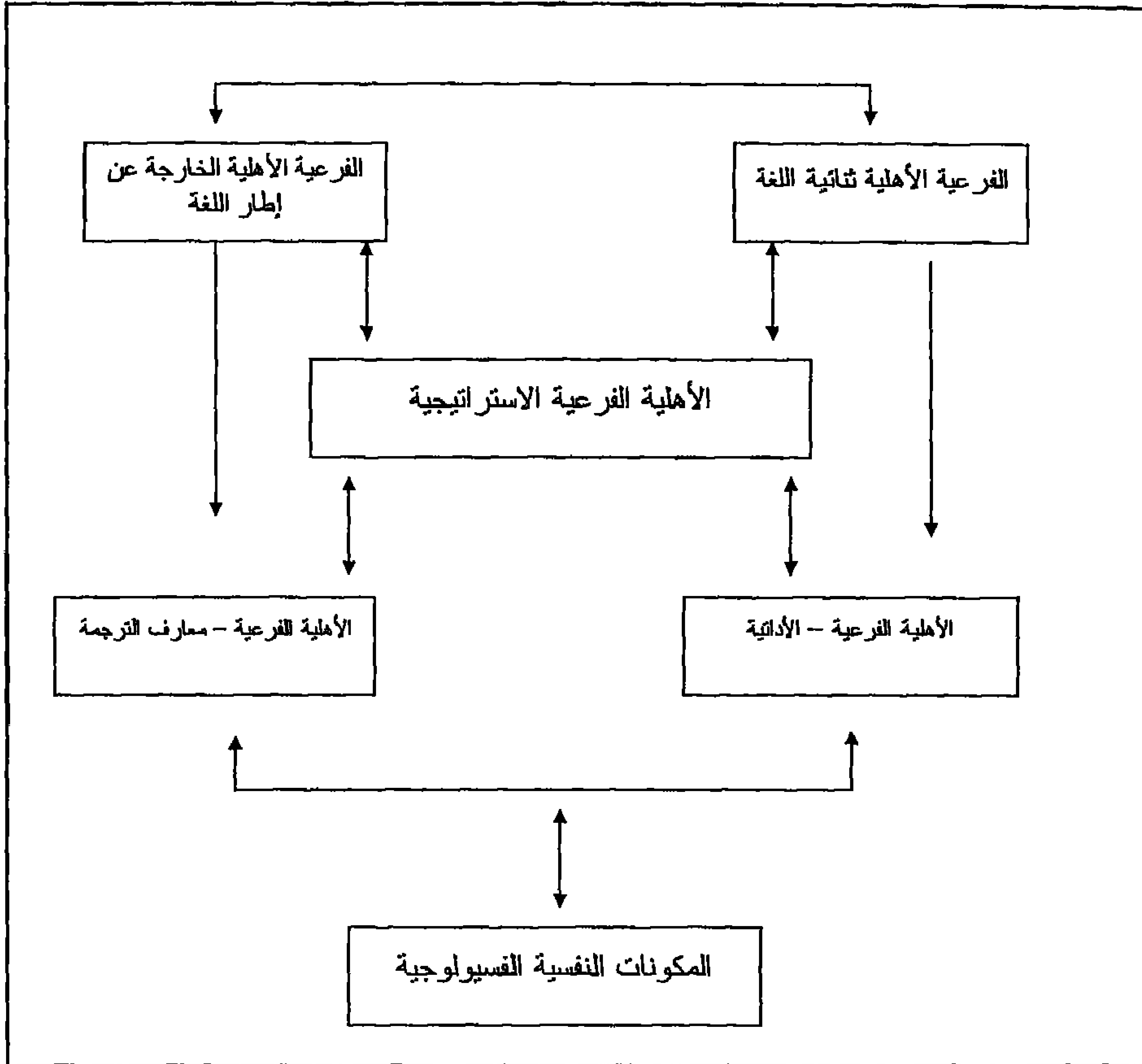
٢- تحتل مكانة رئيسية فى عملية تطوير المعارف العملية، وبالتالى فى الأهلية الاستراتيجية.

٣- تعيد بناء وتطوير الأهليات الفرعية المتعلقـــة بالأهليـــة الترجميـــة والقدرات النفسية الفسيولوجية.

شكل (٥٥)

اكتساب الأهلية الترجمية

مجموعة PACTE (١٩٩٨a، ٢٠٠٠ صـ١٠٤)



وتجدر الإشارة أيضا إلى وجود علاقات تـدرج ومتغيـرات فيمـا يتعلـق بمراحل تحصيل الأهليات الفرعية، وعلى هذا فعند اكتساب الأهلية الترجمية نجـد أن الأهليات الفرعية:

١- تترابط ببعضها وتتكامل.

٢- لا تتطور كلها بشكل متوازٍ.

٣- هناك تدرج فيما بينها.

٤- يمكن أن تحدث تغيرات حسب طبيعة الترجمة، وهل هى مباشـرة أم معكوسة، وطبقًا للثنائيات اللغوية والتخصص وسياق الاكتساب.

ومن هنا يجب أن نضع فى الاعتبار أن خطوات اكتساب الأهلية الترجميـة فى كل من الترجمة المباشرة والمعكوسة يمكن ألا تكون متوازية، أضف إلى ذلـك أنه طبقا للتوليفات اللغوية (الثنائيات) يمكن أن تكون المراحل سريعة أو بطيئة، أو أن ذلك يرتبط بالتخصص فى الترجمة (مثل الترجمة القانونية والأدبية...)، ويمكن أن تكون هناك أهمية أكبر لبعض الأهليات الفرعية؛ ومن ناحية أخـرى نجـد أن سياق الاكتساب (التعليم والتعليم الذاتى) يؤثر على مراحل اكتساب الأهلية الترجميـة. وفى هذا المقام نجد من الضرورى للغاية ــ بالنسبة لعملية تعليم الترجمـة ــ القيـام بدراسات إمبريقية تتولى قياس النتائج، وذلك بتطبيق منهج أو آخـر مـن منـاهج التعليم كوسيلة فعالة لتقييم مدى ما وصلت إليه الخطوات المتخذة (أورتكـو ٢٠٠٠ وأورتكو وأورتادو ٢٠٠١) حيث يتم طرح استخدام وسائل قياس اكتساب الأهليـة الترجمية، ويتم طرح تصميم بحث تجريبى للتأكد من تأثير مناهج التعليم المختلفة.

سبق القول بأن هدف هذه المجموعة البحثية هو فى الأساس القيـام ببحـث إمبريقى ــ تجريبى حول اكتساب الأهلية الترجمية، ويطرح البحث تجارب مختلفة وأدوات متنوعة ومهاما تجريبية، وذلك باستخدام تصميم يجريبى يسمى " الوسـائل المتكررة ".

الهوامش

١- انظر أورتادو ألبير (1999a صـ١٨) للمزيد حول خطوات تقنيات الترجمة.

٢- لابلاس (١٩٩٤ صـ ١٧٩- ٢٤٩) حيث يمكن الاطلاع على بحث ممتاز يتعلق بالفكر الترجمي عند سلسكوفيتش.

٣- لابلاس (١٩٩٤ صـ٧٩- ٢٤٩): حيث نرى تحليلاً لتطور المصطلحات المستخدمة عند سلسكوفيتش، كما نرى تعريفات للمصطلحات الرئيسية- المستخدمة (١٩٩٤ صـ٢٧١- ٢٧٩).

٤- لابلاس (١٩٩٤ صـ١٩٢): تشير إلى أن مصطلح Parole الذى استخدمته سلسكوفيتش فى أبحاثها الأولى للإشارة إلى العصرنة اللغوية، جرى إحلال مصطلح آخر discourse محله ابتداء من عام ١٩٧٦، وارتبط ذلك بدرجة تباعدها عن المفهوم اللغوى عند ساسير.

٥- قامت أورتادو ألبير بإعداد ترجمة أولى لهذا البند (١٩٩٠ صـ٤٥ - ٧١).

٦- أشرنا قبل ذلك (الفصل الخامس بند ٢-٤) إلى أن مصطلح "التراسل" استخدم اعتبارا من عام ١٩٨٦.

٧- عبارة عن فقرة وردت فى كتيب سياحى، كان من المفروض ترجمته، بغرض بثه بين سياح على نفس الشاكلة.

٨- أشرنا قبل ذلك (الفصل الرابع ٣-٣-٣) إلى أنه جرت دراسات إمبريقية أخرى تتعلق بمراحل الترجمة، حيث جرى استخدام تقنية TAP لجمع البيانات، وقام بذلك ساندروك (١٩٨٢) وكرينجز (١٩٨٦) جاسكيلاين (١٩٨٧) ولورشير (١٩٩١) كوسمال (١٩٩٥).

٩- يحلل ويلز مكونات الإبداع والحدس (١٩٩٦ صـ٤٨- ٥٦) بشكل فيه غموض وعدم وضوح فى إطار علم الترجمة.

١٠- قام أيضًا بتطبيق "نظرية اللعب" على تحليل الترجمة (كرونين ١٩٩١، ١٩٩٥، ١٩٩٨).

١١- المسمى بالإنجليزية هو Relevance،وقد استخدم المصطلح الإسبانى Relevancia عند ترجمة الكتاب (سبربر وويلسن ١٩٩٤)، وهنا نرى أن استخدام مصطلح pertinencia هو الأقرب والملائم فى الإسبانية.

١٢- ينبغى أن نشير إلى أمر مهم وهو أن هذه النماذج تدخل فى إطار ما أطلقنا عليه "المقترحات غير المعرفية" (انظر الفصل السادس بند١-١).

١٣- انظر أورونكو (٢٠٠٠ صـ ٤٤ ٤٧) حيث أنها تسرد هذه الأبحاث التى اعتمدنا عليها.

١٤- وعلى أية حال ينبغى أن نشير إلى أنه، كما سبق القول، (الفصل الخامس بند ٨-٣) عندما يقوم المترجم بحل عنصر بشكل آلى، أو لا يقوم به، فلا يعنى أن ذلك يمكن أن يكون مشكلة من مشكلات الترجمة أم لا، والسبب أن الأمر يختلف مع مترجم آخر على أساس معارفه المتعلقة بالنص محل النظر، ومن هنا نرى من الملائم استخدام مصطلح "صعوبات الترجمة" للحيلولة دون الخلط، وذلك بالنسبة للحالات الفردية، ونحن فى هذا نترسم خطى نورد فى الفصل بين مشكلة الترجمة (ذات الطابع الموضوعى) وصعوبة الترجمة (ذات الطابع الذاتى).

١٥- نشر النص الأول لهذا البحث عام (١٩٩٩a) تأليف أورتادو ألبير.

١٦- يحدد دريفوس ودريفوس خمسة أقسام، لكنهما لا يضعان مسميات محددة لكل واحد منها، وهنا نورد المسميات التى اقترحها شيسترمان لكل قسم.

١٧- Novice، competence advanced beginner، proficiency، expertise.

١٨- فيما يتعلق بتحصيل لغات أخرى نبرز أبحاث Ellis (١٩٩٧).

١٩- ومع هذا تظهر تعريفات ضمنية، مصحوبة بوصف الأهليات المطلوبة، للسير بشكل صحيح فى طريق مراحل الترجمة.

٢٠-هذا الخلط يتسم بشدة شيوعه فى المجال التربوى، ذلك أنه يتم الحكم على أهلية الطالب من خلال تقييم مسلك محدد (هو الترجمة)، ومن هنا تظهر الحاجة للتعميق فى التقييم التربوى، حتى نتمكن من التوصل إلى التقييم الفعلى لمستوى الأهلية (انظر الفصل الرابع ٢-٣-٣).

٢١-وردت إشارة بريساس لهذه الدراسة فى كراسات Quaderns: مجلة الترجمة العدد الرابع – ١٩٩٩. صـ ١٧٣-١٧٥.

٢٢-لشرح هذه المراتب، ارجع إلى الفصل الثامن بند٢ -٥.

٢٣- تم تحديث هذا البند بواسطة المؤلفة فى شهر مارس ٢٠٠٧، تمهيدا للطبعة العربية فى القاهرة عن طريق المركز القومى للترجمة..

٢٤-تضم مجموعة Pacte عددًا من الباحثين هم فى الوقت الحاضر: بيبى، م.فرنانديث، أو. فوكس، أ. أورتادو ألبير، م.مارتنث مليس.دبليو. نونزيج، م.أورتكو، م. بريساس، ب. رودريجيث. أما الباحثة الرئيسية فهى أمبارو أورتادو ألبير، كما كان الباحثون التالية أسماؤهم من أعضاء الفريق. بيرنجر، د. أنسنجر وج. تيوس ما.

٢٥-كان دبليو. نونزيج هو الذى طرح استخدام هذا البرنامج فى أبحاث علم الترجمة، واستخدمه فى إعداد رسالة الدكتوراه التى قدمها، بعنوان "التدخّل التربوى فى تعليم الترجمة " على الخط" on-line".

٢٦-تم تقديم هذه النتائج الموفقة فى "اللقاء الدولى الثانى للمترجمين" (بيلو أورثيونتى ٢٣- ٢٧ يوليو ٢٠٠١) وفى Third international Est congress (من ٨/٣٠ إلى ٩/١ لعام ٢٠٠١؛ مجموعة Pacte (٢٠٠١b، ٢٠٠١c).

٢٧-هاريس (١٩٧٧): يذكر أن هذه القضية قد طرحتها ljudskanor (١٩٦٩)، حيث أشارت إلى أن كل فرد ثنائى اللغة يقوم بالترجمة بفضل نوع من الحدس أو العادة.

٢٨-ونظرًا لوجود أنماط عدّة من ثنائيى اللغة، يمكن أن نتصور أن وظيفة الترجمة الطبيعية تختلف حسب درجة التطور فى كلتا اللغتين.

الفصل السابع

الترجمة بوصفها عملية نصيّة

قلنا إن الترجمة نشاط يؤثر على النصوص، وأنها تدخل فى إطار الكلام Habla وليس اللغة (الفصل الأول بند٥)، إذن فما يتم هو ترجمة نصوص، والنصوص "وحدات لغوية اتصالية" لها قواعدها الخاصة بها وصرفها، وهى وحدات تتسم بالتماسك العميق والشكلى، وإذا ما كانت الترجمة عملية تتم بين نصين، فلابد من وجود قاسم مشترك بينها وبين سمات النصوص، غير أن مفاهيم النص تتغير من لغة إلى أخرى ومن ثقافة إلى أخرى، ومن هنا يجد المترجم نفسه مجبرًا على إدخال تعديلات نصيَّة بالمقارنة بالنص الأصلى بغية مواءمتها على الوظيفة التى ستقوم بها اللغة الهدف والوفاء بمتطلبات متلقى الترجمة، ومن هنا ينبغى على المترجم أن يتوفر على أهلية نصية فى اللغتين اللتين يستخدمهما.

وقد نوه الكثير من الباحثين خلال العقود الأخيرة فى علم الترجمة إلى أهمية تحليل النصوص فى علم الترجمة، سواء لاتخاذها خطوة سابقة على الترجمة (بما يعنى ذلك من أغراض تربوية) أو أداة للتقييم، وذلك للحكم على جودة الترجمات، وأحيانًا يتم ذلك لأغراض بحثية.

١- الترجمة كعملية نصيّة

١-١- الدراسات الأولية

يعرف كاتفورد (١٩٦٥) الترجمة على أنها عملية تدخل فى إطار النص: "الترجمة عملية تجرى للغات: أى أنها عبارة عن مراحل يتم فيها إحلال نص بلغة ثانية محل نص بلغة أخرى" (١٩٦٥/ ١٩٧٠صـ٩)، ويقول أيضًا بأن الترجمة عبارة عن "إحلال المادة النصية فى اللغة الهدف LT محل المادة النصية Lo القائمة فى اللغة المترجم عنها(١٩٦٥/ ١٩٧٠صـ٣٩)، وقد سبق القول (ارجع إلى الفصل الخامس بند٢-٤) بأن كاتفورد يميز بين مفهوم التساوى النصّى، أى

المساوى للنص، والتساوى الشكلى، أى المساوى فى المرتبة اللغوية، كما يحدثنا عن أن إمكانيات التساوى تتأثر دومًا بعناصر سياقية، ومع هذا فالتحليل الذى يقوم به للترجمة، حيث يقترح تصنيف الترجمة إلى مستويات (أى ترجمة فونولوجية وترجمة كتابية graflogica وترجمة نحوية ومعجمية) ليست من التصنيفات المتعلقة بالتحليل النصى، إذ إنه يتسم بالاصطناع والجمود، الأمر الذى يقلل من أهمية طرح الباحث فيما يتعلق بالنص. أضف إلى ما سبق أن الأمثلة المترجمة التى ساقها، تتسم بتناقضها مع الطرح الذى قال به فى البداية؛ ذلك أن هذه النصوص لم تجاوز إطار الجملة مما لا يساعد على السير فى خطوات تحليل النص، وحتى يوضح الفرق بين الترجمة كلمة بكلمة والترجمة الحرفية والترجمة الحرّة، يقترح المثال التالى: It's raining cats and dogs، فذلك هو نص فى اللغة المترجم عنها، أما النصوص فى اللغة الهدف فهى: Il est pleuvant chats et chiens (وهى ترجمة كلمة بكلمة) Il pleut des chats et des chiens (ترجمة حرفية) و Il pleut á verse(ترجمة حرة) وعند الحديث عن التعادل النصى يطرح أمامنا المثال My son is six حيث يعتبر هذه الجملة نصًا، إذن نلاحظ أن مفهومه لمعنى النص ضيق للغاية. وقد شهد عقد السبعينيات أصواتا كثيرة ترى أن الترجمة نشاط خطابى (يتعلق بالخطاب) وهنا نتذكر ما قالته سلسكوفيتش والذى سبق ذكره (الفصل الرابع ١-٢-١): "لكى تكون هناك نظرية كاملة يجب القيام بالكثير من الأبحاث الموضوعية والتحليلات المتعلقة بالآليات الذهنية، وخاصة ما يتعلق بالروابط القائمة بين الكلام Habla والفكر" (١٩٦٨ صـ٢٤٣). وعندما تولت سلسكوفيتش (١٩٧٦) تحليل الترجمة الفورية عرفتها على أنها عملية تدخل فى إطار الكلام وليس فى إطار اللغة، وتؤكد "أن ممارسة الترجمة المتخصصة وملاحظتها- وهى الترجمة فى المؤتمرات- جعلتنى أرى بوجود فرق بين اللغة واستخدامها، وهنا تدخل أولوية اللغة مرة أخرى على المحك مقارنة لها بالكلام" (سلسكوفيتش ١٩٧٦، وسلسكوفيتش وليدرر ١٩٨٤صـ٥١)، وقد أدى بها هذا المنظور إلى القول بأن "أى تنظير يضع فى حسبانه المعانى على مستوى اللغة سوف يكون قاصرًا، عندما يتولى شرح الصيغة التى تعمل بها الترجمة الإنسانية" (سلسكوفيتش ١٩٧٦ وسلسكوفيتش وليدرر ١٩٨٤ صـ٦٨). وقد سبق القول بأن كلتا هاتين الباحثتين عرضتا من خلال أبحاث متوالية ما يسمى

"بالفطرية التأويلية للترجمة، أو نظرية المعنى"، وهى نظرية تقوم علـــى ضـــرورة ترجمة المعنى الذى تنقله النصوص (انظر الفصل السادس ١-٢-١).

ومن جانبها قالت رييس عام ١٩٧١ بأهمية الوظائف النصية المختلفة عنـد القيام بالترجمة، فالمترجم يتولى التوصل إلى حل لمـشكلات الترجمــة بـشكل أو بآخر، انطلاقًا من النمطية النصية التى أمامه، ففى النص التعبيرى، علـــى ســبيل المثال، نجد أن التشبيه يجب أن يترجم بتشبيه، غير أننا إذا ما كنــا فــى معــرض النظر فى نص إعلامى فليس من الضرورى أن نقوم بهذه الخطوة، والسبب هو أن المهم نقل ما يحتويه النص من معلومات.

ويرى ميسكونيك Meschonnic (١٩٧٣) من جانبه أنه ينبغــى أن تعـدّ نظرية تتعلق بترجمة ميسكونيك بترجمة النصوص، ويرى الباحث أن هذه النظرية هى بمثابة نقل لغوى translingütica وبويطيقا الترجمة وأنها نظريـــة معرفيــة للكتابة، ويقول الباحث "إذا ما كانت ترجمة نص تقوم على ذلك ويتم تلقيها على هذا الأساس (أى على أنها نص) فإنها تقوم كنص، وهى تجسيد لقراءة/ كتابة، وبالتالى نجدها مغامرة تاريخية يقوم بها فرد" (١٩٧٣ صـــ٣٠٧).

يرى كوسيريو Coseriu (١٩٧٧) أن الأمر لا ينحصر ببساطة فى ترجمة "الكلمات"، وقبل ذلك ينبغى القول بأنه لا تترجم "المعانى" أى مضامين لغة وانتهــى الأمر، ونذهب إلى ما هو أبعد من هذا القول، بأن الترجمة لا تــدخل فــى إطــار اللغات، بل فى إطار النصوص (نرى أيضًا أن عبارة Gutentag هى نــص)، إن ما نقوم به إنما هو ترجمة نص، والنصوص لا تتكون فقط بوسائل لغوية بل مــن خلال وسائل غير لغوية، ويختلف ذلك حسب الحالات (١٩٧٧صـــ٢١٩)، وإذا ما نظرنا إلى مستوى اللغات لوجدنا أن التعادل قد يوجد وقد لا يوجد، أما إذا انتقلنــا إلى النصوص لوجدنا الاختلافات وقد اختفت بفــضل تــدخل الــسياق، ويطـــرح كوسيريو علينا أحد الأمثلة وهو الفعل السويدى leka الذى يعنى "لعب الأطفـــال"، فنحن عندما نقارن اللغات ببعضها، نجد أن هذا الفعل ليس له مساو مباشـــر فـــى لغات الإسبانية والفرنسية.. حيث إن هذه اللغات لا تميز بين لعب الأطفال ولعــب البالغين، غير أننا عندما ندخل فى اعتبارنا سياق النص فلن تكون هناك مشكلة عدم تساو.

يرى لادميرال (١٩٧٩) الترجمة على أنها "عملية اتصال شارحة metacomunicacion تتضمن ملامح الكلام من خلال اختلاف اللغات" (١٩٧٩ صـ٢٢٣) ويقترح نظريات Teoremas أى مبادئ للترجمة تُعد فى نظره لغويات استقرائية للترجمة: الترجمة كممارسة سيميوطيقية، والقراءة والتأويل، وإعادة الكتابة وآلية التغذية العكسية Feed- back والهرمينوطيقية، والتوسط أو الوساطة الهرمينوطيقية...

أما ويلر (١٩٧٧) [1] فيشير إلى أن الاتصال اللغوى دائمًا ما يتجلى على شكل نصوص، ولهذا فإن الترجمة هى عمل نصى، وانطلاقًا من هذا يستخلص بأن التعريف الأكثر صوابًا للترجمة، يجب أن يتخذ المنظور النصى حيث "الترجمة هى مسلك، يبدأ انطلاقًا من نص مكتوب باللغة المترجم عنها ونقله إلى نص مكتوب باللغة المترجم إليها، مع الحفاظ على أكبر قدر من التساوى الممكن، وأن ذلك يتطلب من المترجم فهم التراكيب النحوية والدلالية والأسلوبية والبراجماتية النصية للنص الأصلى" (١٩٧٧/١٩٨٢صـ١١٢).

١-٣- تطبيق النماذج اللغوية النصّية. علوم مقارنة النصوص *Textologia.c.*

وانطلاقًا من اعتبار الترجمة عملا نصيا، أخذت الأصوات ترتفع بالنداء بإجراء تحليلات للنصوص على أساس ما هو وارد فى اللغويات، وفى هذا المقام يذكر أن كلا من لغويات النص وتحليل الخطاب جرت بهما أبحاث نظرية وإمبريقية مثل أنماط النصوص وقواعد النص ونظرية النص وتحليل النص، وقال بوجود حقلين كبيرين للأبحاث، هما:

١- الأبحاث النصية التى تجرى من المنظور اللغوى أو المعاون للنص Cotextual (علم النص اللغوى).

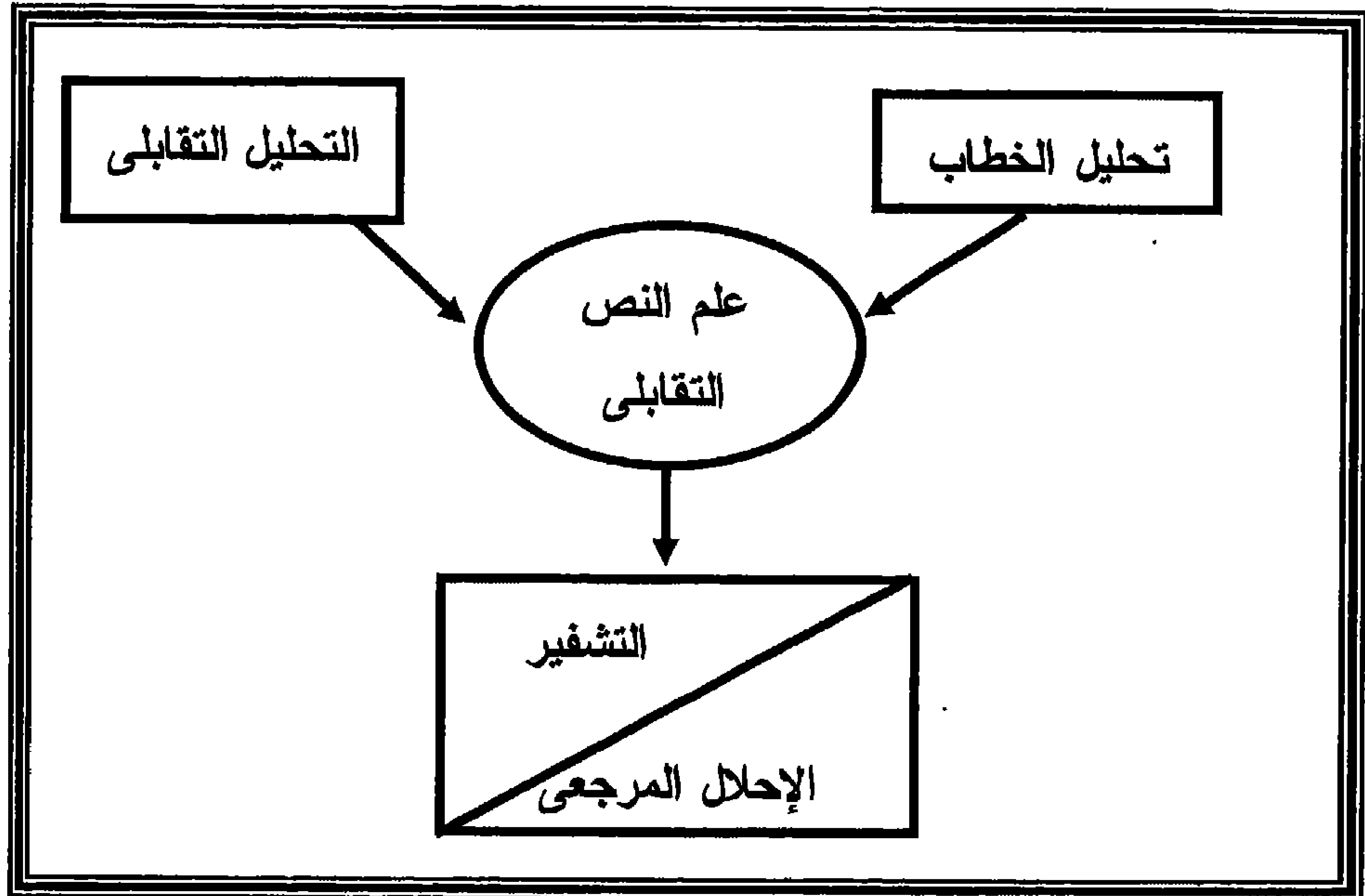
٢- الأبحاث النصية من المنظور الاتصالى أو السياقى (علم النص الاتصالى) (١٩٧٧/١٩٨٢صـ١١٣).

ويخطو هارتمان خطوة أخرى إلى الأمام عام ١٩٨٠حيث يطرح علينا "علم النص المقارن": مثلما نتصل ببعضنا بعضًا من خلال النصوص، فـلا يمكـن أن نترجم مفردات أو جمل منفردة، اللهم إلا إذا كانت هذه وتلك فى إطار خطاب كامل يتسم عادة بالتراكب فى إطار سياق معين يتعلق بالموقف. أما النقطة الثانية التـى يجب الإشارة إليها، فهى أن ترجمة الخطاب ممكنة فى حالة ما إذا عرفنا ما هـى التراكيب المساوية فى اللغات التى نريد أن نترجمها. ويـتم التوصـل إلـى هـذه المعرفة إبتداء من المقارنة، أى من اللغويات المقارنة، وإذا أردنـا المزيـد مـن التحديد فابتداء من علم النص التقابلى" (١٩٨٠صـ٥١). نرى إذن قفـزة نظريـة هائلة، فلم يعد الأمر مجرد مقارنة لغات، سواء على صعيد القواعد النحوية التقليدية أو على صعيد الأسلوبية المقارنة، وإنما مقارنة نـصوص ببعـضها الـبعض[٢]، ويطرح هارتمان استخدام مراتب تحليل النص لأجراء المقارنة بين اللغويات.

شكل (٥٦)

مقترح هارتمان المتعلق بعلم النص المقارن

(١٩٨٠ص٥)



هنا يتم طرح هذا التساؤل: فى أى شيء تختلف المفاهيم النصية بين لغتين؟ هذا هو السؤال الذى طرحه هارتمان فى مدخل دراسته،ثم أجاب عنه بعد ذلك الكثير من الباحثين من زوايا متعددة، وعلى هذا فإن عقد الثمانينيات، يتسم – فى إطار علم الترجمة– بكثرة الأبحاث التى أسهم بها الباحثون من زوايا لغوية تنظر إلى النص بوصفه هدفًا للدراسة: فهناك لغويات النص، التى تميل أكثر إلى التنظير والتركيز على الأهلية، وهناك تحليل الخطاب الذى يميل إلى الوصفية والتركيز على السلوك، كما يضم دراسة ظروف الإنتاج. وسوف نعالج فى هذا الفصل تلك الأطروحات التى تتركز على تحليل العناصر الداخلية للنص، وقد تركنا دراسة العوامل ذات الطبيعة الخارجة عن إطار النص إلى الفصل الثامن بند٢.

٣-مكونات التحليل النصى

سوف نعرض فى الصفحات التالية – دون إطالة – بعض وجهات النظر الخاصة بكيفية أداء النصوص، قبل الولوج إلى تحليل الترجمة من منظور نصى، وهنا سوف نشير بالذكر إلى الإسهامات البحثية التى جرت من منظور النص فى إطار علم الترجمة.

٣-١- تعريف النصوص وسماتها –النصية textualidad

النصوص يمكن أن تكون شفهية أو مكتوبة أو سمعية بصرية، ويمكن أن تتغير فى طولها ودرجة تعقيدها، فهناك نصوص أكثر طولا وهناك نصوص أكثر تعقيدًا حيث تتضمن نصوصا فرعية (مثل المسموعة والقاموس) ويمكن أن تتسم الوظيفة التى تقوم بها النصوص بالتعقيد، وهنا يمكن أن نشهد عددًا من الوظائف الفرعية إلى جانب الوظيفة الرئيسية؛ إذن نجد أن الطبيعة المعقدة وغير المتجانسة التى عليها تضع عراقيل كثيرة أمام تعريفها والبحث عن سماتها المشتركة، ومع هذا فكل النصوص لها سمات بنيوية خاصة بها تضفى عليها ملامح خاصة وتجعلها مختلفة نوعيا عن وظيفة الجُمل؛ يقول مونيوث: "لا تتألف النصوص من جُمل بل يتم التعبير عنها من خلالها، فهناك نصوص تتألف من جملة واحدة مثل "ممنوع السير على الحشائش" أو "شكرًا لزيارتك"، غير أنها عادة ما تتضمن الكثير من الجمل، ورغم وجود حالات صعبة، فعادة نجد أنفسنا معتادين على الفصل بين

النص ومجموعة من الجمل غير المترابطة ببعضها، ومعنى هذا أن النصوص لها سمات قابلة للملاحظة تحددها من حيث هى نصوص (b ١٩٩٥صـ ٢٣٨).

وهنا يظهر مصطلح "النصية" textualdad أو textura ، بمعنى أنه مجموعة من السمات التى يجب أن يتسم بها النص حتى يمكن اعتباره نصا؛ هذه المفاهيم تعكس لنا كيفية عمل النصوص وكيفية تكوينها وكيفية إنتاجها وكيفية تأويلها، وما العلاقات التى تربطها بنصوص أخرى، وما الذى يحددها كنصوص فريدة ومختلفة.

يعرف برنارديث Bernardez النص على أنه "الوحدة اللغوية الاتصالية الأساسية الناتجة عن النشاط اللغوى الإنسانى، ولها دائماً طبيعة اجتماعية، وتتسم بتكاملها دلاليا واتصاليا، كما تتسم أيضًا بتماسكها العميق والسطحى نظرًا للمقصد (الاتصالى) للمتحدث حيث يريد إنشاء نص متكامل"، ونظرًا لأنه نص مبنى من خلال مجموعتين من القواعد: تلك الخاصة بالمستوى النصى وتلك الأخرى الخاصة بمستوى اللغة (١٩٨٢ صـ٨٥)؛ نجد أن كاستيّا Castèllá يعتمد على برنارديث، ويطرح التعريف التالى للنص فيقول أنه: "وحدة لغوية اتصالية ثمرة نشاط لغوى إنسانى وله طبيعة اجتماعية، ويتسم بأنه يتواءم مع السياق الاتصالى وتماسكه الإعلامى وانسجامه فى المسار" (١٩٩٢صـ٥٠)؛ هناك ثلاث سمات إذن طبقًا لهذين التعريفين وهى التى تحكم فى وظيفة النصوص:

١- التواؤم مع السياق الاتصالى.

٢- تماسك الوحدات الإعلامية المكوّنة له.

٣- انسجام العناصر المكونة (أجزاء الجملة والجملة والفقرات كافة).

هناك زوايا أخرى لتحليل النص، وقد طُرحت من منظور لغويات النص ومن منظور تحليل الخطاب، وهناك أيضًا مراتب أخرى، حيث يتناول بعضها الوظيفة الداخلية للنصوص، بينما تتناول قراءات أخرى علاقة النص بالسياق. وفى هذا المقام نشير إلى أننا سوف نقوم فى الفصل الثامن من هذا الكتاب بتحليل علاقة النص بالسياق؛ ومن هنا علينا أن نركز على تحليل السمات الداخلية للنصوص؛ أى

آليات التماسك والانسجام وتطور الموضوع، وترتبط هذه العناصر بتعريف النصية Textura: أى السمة التى على أساسها يمكن القول بأن النص متماسك لغويا ودلاليا، وبمقولة أخرى له استمرارية من زاوية المعنى (أى أنه متماسك)، ومن حيث العناصر السطحية (منسجم)، كما أن المعلومات الواردة فيه مرتبة، ومتنامية، هنا يمكن القول بأن العناصر الرئيسية لتنظيم النص هى: الانسجام والتماسك وتطور الموضوع، ولتعريف هذه المكونات أو السمات الثلاث سوف نعتمد على كاستيا (١٩٩٢ص١٣٩-١٨٤).

شكل (٥٧)

العناصر الأساسية للتنظيم النصى

التماسك	:	**الهيكلة العامة للمعلومات الواردة فى النص.**
التطور فى الموضوع	:	**ترتيب المعلومات الواردة فى النص** • **الموضوع (معلومات معروفة)** • **الفروع (معلومات جديدة)**
الانسجام	:	**العلاقة بين الوحدات الدلالية والنحوية للنصوص** • **الآليات المعتمدة (exoforicos، endoforicos)** • **أدوات الربط (الجدلية، الزمان والمكان، الخطاب الشارح)**

هنا يجب أن نضع فى الاعتبار أن مفهوم الانسجام والتماسك يختلف من مؤلف إلى آخر، وأحيانا ما نجدهما هامشيين: يحدثنا فان ديك V.Dijk (١٩٧٨) عن التماسك العام والتماسك الخطى lineal، حيث إن كليهما يدخل فى باب الدلالة، ويرى ويدسون Widdiowson (١٩٧٨) أن التماسك يقوم على تأويل الوقائع ilocutivos؛ أما هاليدى (١٩٨٥... انظر هاليدى Halliday وحسن ١٩٧٦) فهو الذى قام بدور أساسى فى وضع مصطلح Cohesion التماسك، إلا أنه عادة ما

يستخدم المصطلح الآخر وهو الانسجام coherenicia، الأمر الذى يوضح بجـلاء صعوبة إيجاد حد فاصل بين مدلول هذين المصطلحين، وهنا نقترح أن يكون فهمنا لهما على أنهما يشكلان طريقة عملية تتولى تزويدنا بـالأدوات اللازمـة لدراسـة وظيفة النصوص؛ وفى هذا السياق يشير كلاستيل Castellá إلى أن هذه الـصفات يمكن تلخيصها فى الآتى: "النص منسجم Coherente من الناحية الظاهريـة مـع المحيط الاتصالى، كما أنه كذلك من الناحية الداخلية من خلال تنظيم المعلومـات؛ وسيرًا على هذا فإن التماسك cohesion ليس إلا جزءًا مـن الانـسجام، أو أنـه التجسد الفعلى فى شكل لغوى" (١٩٩٢ صـ٥٨).

٣-٢: الانسجام *coherencia*

يتمثل فى هيكلةٍ عامة للمعلومات، ويشير كاستيا (١٩٩٢صـ ١٣٩، ومـا يليها) إلى أن هذا المصطلح يمكن دراسته من زاويتين: من حيث إنه منـتج ومـن حيث كونه خطوات، فمن الزاوية الأولى يمكن إدراك مجموعة من السمات القابلـة للتنظيم والتصنيف؛ أما من الزاوية الثانية فإن المنظور المتخذ يتـسم بالديناميكيـة، حيث يتم التركيز على الفرد (بناء) والمتلقى (تحليل)، كما تتم دراسة ما يترتب من آثار ناجمة عن المشاركين (المرسل والمتلقى).

- ***تحليل الانسجام من حيث كونه منتجًا***

عندما ننظر إلى النص بوصفه منتجا نتـولى تحليـل المواصـفات القابلـة للملاحظة والتى من شأنها جعله منـسجمًا، وهنـا نجـد أن شـارول Charolles (١٩٧٨) يضع قواعد أربع هى:

١- قاعدة التكرار (أى أن يكون النص عبارة عن تسلسل بحيـث يكـون هناك تكرار لعنصر رئيسى).

٢- قاعدة التنامى (أى أن تكون هناك معلومات إضافية وجديـدة بـشكل مستمر).

٣- قاعدة عدم التناقض (أى ألا يتم إدخال عنصر دلالى مناقض لما سـبق طرحه).

٤- قاعدة العلاقة (أى أن هناك علاقة بين الوقائع التى يتم عرضها وعالم الواقع أو عالم الخيال).

ويرى كاستيا أن هذه القواعد لها صلة بقواعد التماسك Cohesion، باستثناء قاعدة عدم التناقض التى تتسم بعدم وجود ملمح، ويشير هذا الباحث - ومعه كل الحق فيما يتولى - إلى أن الانسجام ليس سمة من لوازم أى منتج لغوى، ويمكن أن يحقق النص وظيفته الاتصالية رغم عدم احترام أى من القواعد السابقة: إذا إن المتلقى والمستقبل يمكنهما رأب الصدع الناجم والتوصل إلى فهم النص، رغم ما قد يحدث من تأثيرات غير مرغوب فيها، إذ يمكن للمتلقى أن يفهم رسالة تتضمن أفكارًا غير مرتبة ومكتوبة بشكل سيئ، ومع هذا تولد عنده صورة سيئة عن المتلقى، ولا تؤدى إلى تحقيق الغرض المطلوب.

وحتى تكون النصوص منسجمة لابد أن يكون لها بنية داخلية، وهنا يشير فان ديك (١٩٧٨) إلى بنيتين متراكبتين فى النصوص: الكبرى والصغرى، وتتمثل الأولى فى البنية العامة لمضمون النص، وبالتالى فهى ذات طابع دلالى، والبنية الكبرى يمكن أن تكون ذات مستويات تجريد مختلفة، ابتداء بأعلاها وأكثرها تجريدًا، وانتهاء بتلك المتعلقة بالجمل فى النص (أى البنية الصغرى المتعلقة بجمل النص). وتشير البنية العليا إلى البنية الشكلية للنص، وبذلك تساعد فى جمع النصوص وتصنيفها على أساس نوعية البنية، أما البنية الكبرى فهى تتغير من نص إلى آخر.

- ***تحليل الانسجام من حيث كونه خطوات***

يشير فان ديك (١٩٧٨) إلى أربع قواعد تتعلق بتلك العمليات التى يقوم بها المتلقى لإدراك البنية الكبرى، هى:

١- الإغفال: أى إهمال المعلومات التى لا تتسم بأنها جوهرية.
٢- الانتقاء: يتم اختيار المعلومات المهمة بالنسبة للمضمون محل النظر.
٣- التعميم: يتم استخراج السمات الخاصة بمجموعة من الأشياء، والخروج باستنتاج يشير إلى الجوامع المشتركة.
٤- التكامل: وهو عبارة عن مجموعة من المضامين المختلفة.

وقد قام منظرو تحليل الخطاب واللغويات المعرفية بتحليل هذه الرؤية للانسجام، من حيث كونه خطوات، ومعنى هذا أن هناك تحولا فى زاوية الرؤية، إذ يتم نقل عملية تحليل الانسجام فى النص إلى ذهن القارئ، وهنا نجد بعض المصطلحات والعبارات مثل esquemas وأطر Marcos وحوار guiones ومشاهد Escenarios... فما يتعلق بالمصطلح الأول esquenas (بارتلت ١٩٣٢، وأندرسون آل ١٩٧٧، ١٩٨٠) نجد أنها عبارة عن تراكيب أو أبنية معرفية معقدة لجمع المعلومات؛ وبناء على هذه النظرية، فإن النص يكون مفهومًا، لأن القارئ تلقى معارف تقوده إلى انتظار أو توقع بعض الأمور عند القيام بتحليل النص، ومن هذا الصنف ما يتعلق بالمضمون (وهو عبارة عن معارف تتعلق بمضمون النص)، أما الصنف الآخر فهو المتعلق بالشكل (وهو عبارة عن معرفة الأبنية التى ينتظم فيها النص). وإذا ما تحدثنا عن المصطلح الثانى (الإطار Marco) لوجدنا أنه يتعلق بما يمثل فى الذاكرة من مواقف متخذة سلفًا (نمطية estereotipados (مينكس ١٩٧٥..)، أما الحوارات guiones (شانك وأبلسن ١٩٧٧، ورزبيك وشانك ١٩٧٨) فهى عبارة عن أبنية معرفية تتولى تنظيم سلاسل من الأحداث القياسية وهى عبارة عن أبنية معرفية معقدة لجمع المعلومات، وهى عبارة عن بنية خاصة كما أنها تختلف عن الأطر فى فكرة التسلسل. ويشير مضمون المشاهد (سانفورد وجارود ١٩٨١) إلى الأماكن والمواقف التى هى جماع المواقف، أى التى تجمع المشهد التأويلى الكامن وراء النص.

وقد جرى أيضًا تحليل لوظيفة الانسجام فى الحوار، ويرى جريس Grice (١٩٧٥) أن الحوار يحكمه مبدأ التعاون وهذا يتحدد فى أربع قواعد:

١- أقصى كمية: حيث يجب أن يكون الإسهام شديد الإعلامية، ويرتب حسب الحاجة بحيث لا يزيد ولا ينقص.

٢- أعلى جودة: حيث لا تقل ما تعتقد أنه زائف، ولا تتحدث عما ليس لك به دليل مناسب.

٣- أقصى علاقة: إذ عليك أن تكون مركزًا على ما هو مهم.

٤- أقصى وسيلة: إذ عليك أن تكون دقيقًا.

وهناك إسهام آخر نخرج به من خلال الرؤية التعاونية للخطاب، ألا وهو نظرية الملاءمة Pertinencia التى أطلقها سبربر وويلسن (١٩٨٦)، وقد سبق القول (الفصل السادس بند ١-٢-٥) بأن هذه النظرية تتضمن مبدأ وحيدًا كبيرًا، ألا وهو مبدأ الملاءمة، حيث يتولى توجيه الأنشطة المعرفية الإنسانية، ويلاحظ أن الخطوات الرئيسية هى الخطوات الاستنتاجية، وليست تلك المتعلقة بتشفير الرسائل وفك شفراتها، ويرى كاستيا (١٩٩٢صـ ١٥٦) أن هذه النظرية تعنى التحوّل إلى المبدأ العام الخاص بالبند الثالث لجريس (وهو أقصى علاقة).

٢-٣-التماسك *Cohesion*

يعبر عن العلاقة القائمة بين الوحدات الدلالية والنحوية للنصوص، وينوه كاستيا (١٩٩٢صـ١٥٧) إلى أن التماسك الكامل ليس شرطًا ضروريا (ولا كافيًا) للانسجام، ونحن معه فى هذا؛ فإذا ما كان هناك نص به أخطاء تتعلق بالتماسك، فإنه يتسم بالانسجام، بفضل ما يقوم به المتلقى من رأب للصدع الناجم، ومن أمثلة ذلك ما يحدث فى الحياة اليومية، إذ نجد النص منسجمًا تمامًا فى عبارات، مثل هناك من يطرق الباب llaman a la puerta، وأنا معى تليفون!.

ويميز هاليدى وحسن (١٩٧٦) وجود خمسة أنواع من علاقات التماسك، هى:

١- المشار إليه، أى علاقة التماثل بين وحدتين لغويتين.

٢- الإحلال أو التبديل: أى إحلال وحدة محل أخرى.

٣- الحذف: بمعنى عدم ذكر إحدى الوحدات.

٤- الربط Conjuncion: وهو استخدام العلامات المميزة للربط بين العبارات.

٥- التماسك المعجمى: وهو انتظام المفردات فى إطار النص.

غير أن مونيوث (١٩٩٥صـ٢٣٩) يعمد إلى تصنيف هذه العلاقات فى مجموعات ثلاث، هى:

١- الاتصال بين العناصر المعجمية المتباعدة فيما بينها، مثل: التوكيد anáphora والإفصاح عما سيأتى فيما بعد catáfora والحذف أو الإضمار elipsis.

٢- الاتصال بين التراكيب النصية باستخدام أدوات الربط، مثل: (حروف العطف وحروف الجر وظروف الزمان والمكان والترتيب والتراكيب التى تشير إلى المقارنة...)، واستخدام القوالب النحوية الخاصة (المقارنة والمقابلة وتكرار التراكيب...).

٣- التكرار المعجمى (تكرار المفردات وعمليات إحلال...).

نجد إذن نماذج كثيرة تتعلق بعلاقات التماسك (كالوى ١٩٧٤ وجوتنسكى Gutwinski ١٩٧٦ ودى بوجراند ودريلسر ١٩٨١ وهوى Hoey ١٩٨٨، ١٩٩١...)

ومن هنا نرى أن ما طرحه كاستيلا (١٩٩٢) بشأن تصنيف ما سبق فى مجموعتين (الإشارة والاتصال)، يتسم بأنه عملى[٣].

• ***الإشارة referencia***

عبارة عن ربط عنصر لغوى A بعنصر آخر B، بحيث يمكن تأويل العنصر A من خلال معارفنا عن العنصر B، ويمكن أن تكون الإشارة متجهة خارج النص (أى ما يسمى بالإشارة exofórica) أو داخل النص (enddofórica).

ويمكن أن يكون الصنف الأول مشيرًا إلى العالم بعامة أو إلى المحيط المباشر أو الملاصق، وآليات هذا الصنف هى: التمثيل (المعاجم) والرمز الموضوعى denotacion (أى أسماء الأعلام والعصرنة) (الجزء الاسمى المحدد من الجملة Sinotagma) وكذلك الدال الشخصى على الإشارة deixis (أى الضمائر الشخصية وضمائر الإشارة والملكية والمورفيم..) والدال على الإشارة المتعلق بالمكان والزمان (الظروف والتراكيب الظروفية والتعبيرات).

أما الصنف الثانى endofórica، أى المتعلق بداخل النص، فيتكون من الدال على الإشارة deixis الخطابى [٤]. والتوكيد والإضمار والإفصاح عما سيأتى فيما بعد Catáfora. ويتكون هذا الدالّ على الإشارة الخطابى من إجمالى الإشارة المتعلقة ببناء النص (مثل: وكما سبق القول، وفيما يلى...)

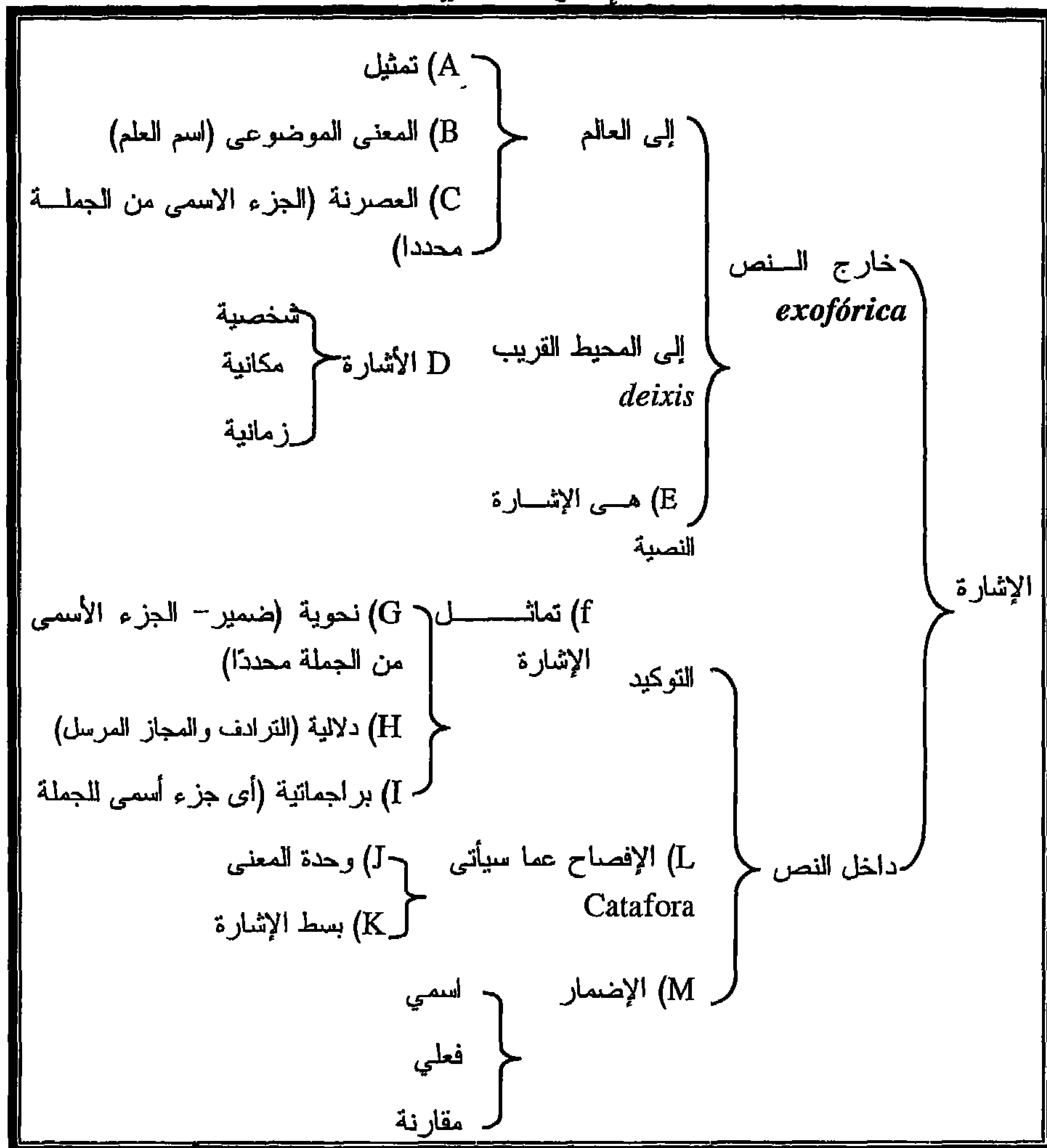
وتقوم العناصر أو الآليات الخاصة بالتوكيد anafóricos بالإشارة إلى ما سبق قوله، ويمكن أن تشكل وحدة إشارية أو وحدة معنى، وتنشأ الوحدة الإشارية عندما تكون هناك إشارة مشتركة بين العنصر الدالّ والكلمة التى تشير إليه، وهذه يمكن أن تكون نحوية باستخدام ضمير أو وحدة اسمية sintagma محددة، كما يمكن أن تكون دلالية تتولى تكوين شبكة معجمية داخل النص، وذلك من خلال بعض الخطوات مثل استخدام المترادفات والمجاز المرسل hiponimia، ويمكن أن تكون براجماتية، وذلك عندما يتم التوصل للسابقة antecedente من خلال المعرفة اللغوية، وتنشأ وحدة المعنى، أى التساوى فى المعنى عندما تتم استعادة علاقة تشير إلى المضمون وليس إلى الشىء، ويأتى ذلك بوضع الضمير (ومن أمثلة ذلك الضمير en بالفرنسية واللغة القطلانية)، واستخدام مفردات مثل otro آخر ومماثل igual ونفسه mismo ومشابهة similar... وإضافة بنىً مثل más (أكثر) وصفة، و(قِلة) وصفة. كما أن التوكيد يمكن أن يتعلق بأجزاء أكثر طولاً مثل أن يكون جملة كاملة أو جزءًا من النص.

أما الإفصاح بشكل عام فسيأتى فيما بعد Catáfora، فهى تستخدم بشكل أقل مقارنة بعناصر التوكيد وعادة ما نعثر عليها فى الإشارة (الدال) deixis وفى التنظيم النصّى: كما سنرى من أمثلة فى الفصل التالى).

وربما كان الإضمار elipsis أكثر وسائل التماسك استخدامًا وقوة، ويمكن أن يكون ذا طبيعة اسمية أو فعلية أو مقارنة أو متعلقًا بالجمة– "لن أسافر فى أعياد الميلاد هذه" "لماذا؟" (لن تسافر).

شكل (٥٨)

الإشارات النصية



نجد هنا أن وحدة يرمز لها بـــ A تقوم بدور الإفصاح عـــن العلاقـــة بـــين وحدتين متجاورتين (B،C) أو أكثر، وعلى ذلك فالاتصال هو الإفصاح عن قاعدة العلاقة الخاصة بالانسجام Coherenica، وتقوم الكلمات التى تشرح تلك العلاقـــة بدور أدوات التوصيل، التى تقوم بربط الجمل ببعضها، كما يمكن أن تقوم فـــى آن بالعمل فى وحدات أقل من وحدة الجملة، ويطلق عليها فى الحالة الأولى وحـــدات التماسك Cohesion النصى، وفى الحالة الثانية وحدات بناء الجملة.

تولى الكثير من الباحثين إعداد تصنيف لهذه الموصلات، فهناك كاستيا الذى يشير إلى البعدين الأكثر أهمية، حيث إنهما يشملان أدوات التوصيل على مـــستوى الجملة وتلك الأخرى على مستوى النص، هذان البعدان هما: ذلـــك الـــذى يـــرتبط بنمطية النص، وذلك الذى يرتبط بنمطية المعنى (انظر شكل ٥٩).

شكل (٥٩)

تصنيف الموصلات طبقًا لـ كاستيا (١٩٩٢ ص١٧٢-١٧٣)

١- طبقًا لنمطية النص (أرتيجاس ١٩٨٦و Schneualy ١٩٨٩)
• موصلات جدلية (خاصة بنصوص تفسيرية وتأويليـــة): لأن، حيـــث إن، إذن، لكن. • موصلات زمانية مكانية (خاصة بنصوص وصفية وسردية): عنـــدما، أثنـــاء الليل، فى العمق. • موصلات شارحة للخطاب metadisrcusos، أو أدوات لسبك النص (خاصة بنصوص شارحة). - العناية بالتفاصيل: على سبيل المثال، مثل،... - توضيحية - استمرارية: بمعنى، بمقولة أخرى، وبالفعل، فـــى حقيقـــة الأمر، ومن ناحية أخرى، وفى هذا المعنى.

- للتخليص والاستنتاج وبإيجاز، فى كلمة قليلة، وختامًا، وإيجازًا....   - للاستعادة: سبق القول، وعودة إلى البند السابق...   - للاستثناء: باستثناء، بدلاً من، وضد ذلك.   - زمنى/ فراغ داخلى: أسبقية (قبل ذلك، فى النقطة السابقة..) متزامنًا (الآن، هنا، فى هذه اللحظة..) ما هو لاحق (أولاً، فى المقام الثانى، وبعد ذلك، وعلى التوالى والغاية (وفى النهاية) المطاف...وانتهاء.
٢- طبقًا لنمطية المعنى (فان ديك ١٩٧٨)
• حروف العطف (علاقة الإضافة أو التنامى)   • علاقة الفصل   • العلاقة الشرطية (علاقة التبعية)   • علاقة التقابل (إن الوقائع المذكورة تتناقض مع التوقعات المرسومة)

ويلاحظ أن التصنيف الدلالى يشير إلى الموصلات الجدلية، أما الموصلات الشارحة للخطاب (والتى يطلق عليها العناصر التنظيمية للنص)، فإنها تتفق جزئيًا مع الإشارات الخطابية deixis، وبالتالى فهى عناصر إشارة وتوصيل فى آن معًا.

علينا أن نضيف إلى ما سبق تلك الموصلات الخاصة بالنصوص الشفهية: "محددات الخطاب" (شيفرين ١٩٨٧) وهذه تقوم بتحديد وحدات الكلام: حسن، جيد، إيه، إذن لا شيء، من الواضح، لنر، اسمع، انظر، وعموما، وتصور...

٣-٤- تنامى الموضوع

علينا أن نشير هنا إلى ظاهرة نصية، يرى كاستيا أنها تتموقع بين كل من التماسك والانسجام (١٩٩٢ صـ١٨٤)، فالنصوص تنقل معلومات، وهذه منتظمة بشكل يجعل المتلقى قادرًا على متابعة تطورها، وهنا نجد أن الآلية الرئيسية التى

تتولى تنظيم هذا التطور هى التنامى الخاص بالموضوع، ويقوم ذلك على التسلسل بين الموضوع والفروع، فالموضوع هو المعلومات المعروفة وعادة ما يشير إلى المضمون وأن المرسل يتصور أن المتلقى يعرفه، أما الفروع فهى تلك المعلومات الجديدة التى يأتى بها المرسل أى ما يقوله عن الموضوع ويبنى عليه، ومن هنا تنشأ أمامنا معلومات معروفة ومعلومات جديدة. ويشير كاستيا (١٩٩٢ صـ١٧٩) إلى أن بنية الموضوع ترتبط بقواعد كارول Charolles: أى أن الموضوع هو الإفصاح عن قاعدة التكرار، أما الفروع rema فهى المتعلقة بتنامى أو تطور الموضوع، كما أن الموضوع عادة ما يرتبط بالظواهر التى يجرى الحديث عنها.

يتسم التنامى فى الموضوع بأنه يرتبط بالجمل وبالنص (٦) والسبب هو أنه يقوم بدور الانسجام Coherencia الجزئى والعام؛ وسوف نرى أن قيمته الفعلية يمكن فهمها فى الإطار النصى (انظر الفصل السابع ٣-٤-٤)، وفى هذا المعنى نجد أن التنامى فى الموضوع عبارة عن الربط بين البنية العامة وتنفيذ ذلك فى عبارات وفقرات.

يمكن أن تنشأ وقفات نمطية أثناء تتابع الجمل، ومن هنا يمكن أن توجد أنماط متعددة من التنامى أو التطور فى الموضوع، غير أن هذا يرتبط بكيفية العلاقة المقامة بين الموضوع العام والفروع Nema؛ وهنا يوضح بوستوس Bustos (١٩٩٦) وجود نماذج رئيسية أربع لهذا التنامى، وهى:

١- التنامى السطرى: أى أن مضمون الفروع rema يتحول إلى موضوع للوحدة التالية:

Ti > R1 > T2 >R2 >T3 >R3....

٢- تنامى الموضوع الدائم: أى أن محتوى الموضوع يقوم بدور القاعدة أو الخلفية الخاصة بموضوعين أو أكثر:

T1 > R1

> R1'

> R1"

٣- تنامى الموضوع المتعدد hipertema: أى أن موضوعًا عامًا ينقسم إلى موضوعات فرعية لحظة عرض المعلومات:

Ti > T1.........

> T1' ....

> T1"..........

٤- تنامى موضوع متوافق Convergente: أى أن الموضوع الذى يقوم بدور المساندة، هو ثمرة ما تأتى من معلومة أو أكثر من المعلومات التى يعرفها المتلقى:

T × (< a+b+c+d+.........n) > Rx

ويرى بوستوس Bustos أن نماذج التنامى لا تعمل بشكل مستقل، بل يتم الجمع بينها طبقًا للغايات المستهدفة من كل نص، وبالتالى فمن الصعوبة بمكان العثور على نصوص تسير على نموذج واحد، وعلى أية حال يمكن إقامة علاقات بين هذه النماذج والأنماط النصية؛ فالتنامى lineal شائع فى النصوص السردية، أما بالنسبة للموضوع الدائم Constante فهو يخص النصوص الوصفية والتفسيرية، وبالنسبة للموضوع المتوافق فإننا نجدها متساوية فى النصوص كافة (نظرًا لطابعها الاستنتاجي والتكاملى) (انظر الفصل السابع بند ٤-١-٢).

شكل (٦٠)

التراسل بين قواعد الانسجام وعناصر التماسك فى النص (كاستيلا ١٩٩٣ ص١٤١)

التكرار	:	إشارى (التوكيد والإفصاح عما سيأتى فيما بعد) الإضمار، تفصيل الموضوع والفروع.
التنامي	:	تفصيل الموضوع والفروع، الموصلات (أى العناصر التى تحكم انتظام النص).
العلاقة	:	الموصلات.

٣-٥-اختلاف وظيفة النص بين اللغات:

يركز بيبى Beeby على الاختلافات القائمة بالنسبة لآليات الانسجام والتماسك بين اللغات حيث يقول: "إن كل مجتمع له رؤيته للعالم، ومن هنا تنشأ شبكة علاقات دلالية أو براجماتية أو سيميوطيقية، تكون لها دلالتها فى إطار سياق اجتماعى بعينه، إلا أنها تفتقر لنفس هذه الدلالة فى إطار سياق آخر" (a ١٩٩٦ صـ١٧٣). وبذلك فإن التعبير والتأويل الخاص بالانسجام يمكن أن يتغير حسب اللغات والثقافات، ويحدث الشىء نفسه بالنسبة للتماسك، غير أنه لما كان الأمر هنا يتعلق بالنص، فإننا نجد أن الاختلافات القائمة بين اللغات المختلفة أكثر يسرًا وسهولة فى التقييم، وهنا يمكن أن ندرك اختلافات تتعلق باستخدام الآليات الإشارية وآليات الموصلات وكذلك ما يتعلق بتقسيم أو توزيع المعلومات على جمل وفقرات وأجزاء.

وإذا ما نظرنا تحديدًا إلى حالة الإنجليزية والإسبانية لوجدنا أن بيبى (a ١٩٩٦) تشير إلى أن الاختلافات الأهم ربما ترتبط بالبعد الإشارى deictica والتكرار المعجمى واستخدام أدوات الربط التعليلية. ويلاحظ أن الجنس (التذكير والتأنيث) أكثر اكتمالاً فى الإسبانية، وهناك المزيد من التنوع فى الضمائر كما أن الفاعل أكثر التصاقًا بالفعل. ومع هذا فإن الإنجليزية، التى لا تشير عادة إلى التوافق فى الجنس والعدد، تستخدم وسائل أخرى لإيضاح العلاقة البينية، وهنا يجب لفت الانتباه إلى النظام الإشارى، وإذا ما نظرنا إلى ترتيب المفردات ومكان الضمائر لوجدنا أنه جامد فى الإنجليزية بالمقارنة بالإسبانية، ومن المسموح بالتكرار المعجمى خلافًا لما عليه الحال فى الإسبانية. كما أن الإنجليزية تميل إلى المزيد من استخدام الموصّلات التعليلية التى تفصح عن بلاغة النص، وتقوم بيبى بالإفصاح عن هذه الاختلافات من خلال نصين أحدهما بالإنجليزية والآخر بالإسبانية، وهما نصان ينسبان إلى النوعية نفسها. والنصان يتناولان سيرة زينوفون(٧) بشكل موجز، وكلاهما عبارة عن جزء من مدخل إلى أعمال زينوفون كما أنهما متعاصران، ومن هنا فهناك جامع مشترك بينهما فى الحقل والصيغة والنغمية، غير أنهما مختلفان بوضوح من حيث التماسك والانسجام (بيبى a ١٩٩٦

صــ١٩٩٣و b ١٩٩٦ صــ٢٢٢)، غير أن الباحثة تمحص أو تستدرك قائلة بــأن ذلك المثال لا ينبغى أن نخرج منه بتعميمات خطيرة.

النص المكتوب الإنجليزية (زينوفون واترفيلد ١٩٩٠)

XENOPHON (Waterfiled، 1990)

Xenophon، son of Gryllus، was born in Athens c.428 BC and died c.354; he was therefore an exact contemporary of plato (429-347)، The other author whose Socratic writings survive. Xenophon's family was fairly well off، but we must take into account Athen's stormy political history in the last decade of the fifth century، and the fact that the Peloponnesian War، which Athens eventually lost، began in 431 and ended in 404. Under such circumstances، and particularly during the formative years of one's life، wealth does not necessarily imply security.

Nevertheless، many details of Xenophon's life، and the topics on which he wrote، reflect the concerns of the well- to-do. He wrote، among other things، on hunting، horsemanship and cavalry command، estate management، and military history. It is important to note this right from the start، so that we find these topics peppering Socrates Conversations as reported by Xenophon، we avoid the temptation to think that these were Socrates's interests and experiences rather than Xenophon's.

In 401 Xenophon left Athens، and soon afterwards (possibly in 399) he was formally exiled. What were the reasons for this official disfavour? The last couple of years of the fifth

century saw a fervent return to democracy in Athens، following the arbitrary and tyrannical rule of the Thirty Oligarchs in in 404-03. Quite possibly، then Xenophon had، or been suspected of، oligarchich inclinations. The historian Thucy dides، whom Xenophon held in great steem، expressed admiration for the moderate oligarchy of 411، and the young Xenophon، too، may well have been impressed by this form of government، Moreover. Xenophon's life and writings reflect an admiration for Athens's enemy Sparta، and such admiration was often expressed by those in Athens who terded towards oligarchy.

However، it is probably more true to say that Xenophon was not particularly passionate about politiecs، rather، he commended the traditional virtues wherever he found them and، as a solider، particulary the military virtues of Sparta. In his view although Athens's past reveals these virtues، Sparta present more closely conformed to his ideal.but when Sparta acted viciously، he was prepared to condemn it (Hellenica).

The question of Xenophon's unpopularity in Athens cannot be separated from his association with Socrates. The duration and depth of this association can only be guessed، but it was there، and in a town as small as Athens was at the time it would have been well known. Not only were several members of Socrates circle overt of covert oligarchs، but they were all، without exception، members of the upper class، which in divided political times are always suspected of seeking dominion in one way or another. And the restored democracy was to put Socrates himself to death in 399.

In short، while there are reasons to think that Xenophon was not especially committed to politics، the charges that led to his formal exile are likely to have been based on suspicions of oligarchic and pro-Spartan tendencies.

The rest of Xenophon's life can be briefly chronicled. On leaving Athens in 401، he joined (apparently not with Socrates's wholehearted approval) Cyrus the Younger's expedition to wrest the Persian throne from his brother Artaxerxes. The attempt failed; Xenophon chronicles the expedition and his own part in leading if he is to be belived the Greek mercenary troops back to Greece in Anabasis. After a short period as a mercenary in Thrace، from 399 to 394 Xeonophon fought for Sparta; however، it is not whether he actually fought against Athens in the battle of Coronea in 394. For the next thirty years he lived، with his wife and two sons، the life of a country gentleman under Spartan protection، until he retur to Athens in 365 (his exile had been repealed in 368)، where he lived until his death.

خينوفونت (بلاثيدو ١٩٨٩)

JENOFONTE (Plácido، 1989)

Jonofonte nació en Atenas، o en un distrito del Ática، hacia el aňo 430 a.C. De los treinta primeros aňos de su vida no se sabe prácticamente nada. Sólo Diógenes Learcio que incluye en sus Vidas de filósofos، cuenta la anécdota de cómo se convirtió en discipulo de Sócrates. La imagen de Jenofonte como filósofo socrático era، según se desprende de esto،

bastante predominante en la Antigüedad. Éstos tuvieron que ser los años‹ coincidentes con la Guerra del Peloponeso y sus inmediatas secuelas que desmbocaron en la condena del maestro‹ en los que Jenofonte mantuvo contactos con él.

En el año 401intervino en la expedición de lose Diez Mil‹ formada por Soldados mercenaries para apoyar a Ciro el Joven en sus pretensions de conseguir la realeza persa frente a su hermano Artajerjes. Ciro murió en el intento y Jenofonte regresó al mando de la expedición‹ lo que motivo para la redacción del Anábasis Lugeo se incrorporo a las campañas que en la década de los 90 estaba llevando a cabo Argesilao‹ rey de Esparta‹ en Asia Menor. Serán los (Cireos mencinondados en las Helénicas. Y contuniará su colaboración con los espartanos‹ hasta el punto de que en la batalla de Coronea‹ en el año 394‹ combatió de su lado frente a los tebanos y a sus propios compatriotas ateninses. Luego visió‹ desterrado de su ciudad‹ en una finca donada por los espartanos en Escilunte‹ en elide‹ donde escribio una Buena parte de su varidad obra‹ hasta que después de la batalla de Leuctra se trasladó a Corinto‹ y alli vivió un tiempo medeterminado. En algun momento regresó a Atenas‹ donde murió posiblemente hacia el año 354. Entre las incertidumbres de su brografia‹ la que tiene un mayor interes por su significaión es la que corresponde al momento preciso de su destierro. La residencia en Escilunte‹ a continuacion de la batalla de Coronea‹ ha llevado a atribuir el motivo del destierror a sufiolaconismo‹ que habia iiegado a convertirse en

autentica traicion. Sin embargo، las Fuentes antiguas relacionan el hecho mas bien con la expedicion de los Diez Mil. Ciro habia actuado، desde luego، en los ultimos anos de la Guerra del Peoloppneso، de manera hostil a los atenienses، pero، ademas، la expedicion coincide con los momentos dramaticos de la hoistoria ateniense que llevaron a la condena de Socrates. En tales circunstancias، ante un sistema democratico a la defensive، cable la posibilidad de que la aproximacion a Ciro de un individuo cercano a los circulos socraticos se haya interpretado como una forma de traicion identificada mas tarde con el filolaconismo.

Segun Beeby، la coherencia de los dos textos es diferente، aunque en ambos la cuestion principal es la misma: el momento y lacausa del exilio de Jenofonte. La informacion en los dos textos es muy parecida، pero la organizacion es totalmente diferente. En el texto in gles se presental la tesis del autor en el primer parrafo، y todo el restc del texto explica la vida de jenofonte para apoyar esa tesis: in 401 Xe nophon left Atbens، and soon afterwards (possible in 399) he was formally exiled. What were the reason for this official disfavour? En el texto espanol، sin embargo، la tesis del autor esta oculta en una oracion en medio del Segundo parrafo: Entre las incertidumbres de su biografia، la que

ترجمة النص الإسباني (خينوفونت)

ولد خينوفونت فى أثينا أو فى أحد أحياء Atica عـام ٤٣٠ق.م. ولا نكـاد نعرف شيئًا عن حياته التى دامت ثلاثين عامًا، ومن خلال يوجنيس لايرثيو الـذى

يدرجه فى كتابه "حياة الفلاسفة"، نعرف كيف أنه تحول ليكون أحد تلاميذ سقراط، ويستفاد مما أورده هذا الكاتب أن صورة زينوفون كفيلسوف سقراطى كانت شديدة الشيوع فى العالم القديم، ولابد أن هذه الصورة كانت سائدة خلال تلك السنوات التى دارت فيها رحا حرب peloponeso، وما ترتب عليها من إدانة المايسترو المذكور، وكان خينوفونت على اتصال به خلال الفترة المذكورة.

وقد أسهم بشكل فعال عام ٤٠١ فى حملة "عشرة آلاف" التى تشكلت من جنود مرتزقة لمناصرة Ciro الشاب، فى تحقيق طموحاته فى السيطرة على حكم فارس، ضد أخيه Artajerjes. وقد مات Ciro أثناء المحاولة، وتولى خينوفونت قيادة الحملة، الأمر الذى كان سببًا فى كتابة Anábasis؛ ثم التحق بعد ذلك بالحملات التى قام بها Argesilao ملك إسبرطة خلال عقد التسعينيات مغيرًا على منطقة آسيا الصغرى، وهذه الحملات هى التى أطلق عليها Cireos فى "الهلينيات Helenilas"، وبعد ذلك استمر فى تعاونه مع الإسبرطيين لدرجة أنه حارب معهم جنبًا إلى جنب فى معركة Coronea عام ٣٩٤ التى واجهوا فيها الطيبيين، كما واجهوا فيها أهل بلده من الأثينيين. وقد عاش بعد ذلك منفيًا بعيدًا عن ميدانه فى عزبة أهداها له الإسبرطيون وتقع فى Escilunte فى Elide، حيث كتب جزءًا مهما من إنتاجه المتنوع، وبعد معركة leuctra انتقل إلى كورنتو وعاش هناك زمنًا لا نعرف مدته، وفى فترة ما عاد إلى أثينا، وهناك توفى عام ٣٥٤ على وجه التقريب. ومن الأمور المحيرة فى سيرته تلك اللحظة المتعلقة بنفيه، فقد كانت إقامته فى Escilunte بعد معركة Coronea مباشرة، مدعاة لدى البعض للقول بأن سبب نفيه يكمن فى انحيازه الذى وصل إلى درجة الخيانة الحقيقية، ومع هذا فإن المصادر القديمة تربط هذه الحادثة بجملة "عشرة آلاف" فقد كان Ciro يتصرف خلال السنوات الأخيرة لحرب Peloponeso بشكل عدوانى مع الأثينيين، أضف إلى ذلك أن الحملة توافقت مع فترة من الفترات الدرامية التى كان يمر بها تاريخ أثينا، الأمر الذى جعلهم يدينون سقراط. وفى إطار تلك الظروف وأمام نظام ديمقراطى فى حالة الدفاع عن النفس، يمكن القول بأنه عندما يقترب من Ciro فرد قريب الصلة بالدوائر السقراطية، فمن الممكن تأويل الموقف على أنه شكل من أشكال الخيانة، وتجلى ذلك فى الانحياز Filolaconismo.

ترى الباحثة أن الانسجام مختلف فى كلا النصين، رغم أن القضية الأساسية واحدة، وهى قضية نفى خينوفونت وتوقيته، كما أن المعلومات الواردة فى كلا النصين شديدة الشبه، ومع هذا جاء انتظامها مختلفًا تمامًا. ففى النص المكتوب بالإنجليزية جاء تقديم رؤية المؤلف فى الفقرة الأولى، ثم بعد ذلك تولى ما بقى من النص شرح حياة زينوفون من منطلق تأييد هذه الرؤية. أما النص المكتوب بالإسبانية فإن وجهة نظر المؤلف تدخل ضمن جملة فى الفقرة الثانية.

ثم تقوم بيبى بتحليل الاختلافات فى التماسك وأبرزها:

١- الفقرات.

٢- الموصلات.

٣- الإشارات المباشرة لزينوفون.

٤- الإشارات deictica الضميرية.

٥- بِنًى الموضوع والفروع tema y rema.

كما نذكر الملاحظات التالية:

١- يلاحظ أن النصين يكادان يتساويان فى الطول، غير أن النص الإنجليزى يتكون من سبع فقرات ، بينما النص الإسبانى من اثنتين.

٢- يوجد فى النص الإنجليزى ١٧ موصلا تعليليا، بينما يحتوى الإسبانى على ٧، وعادة ما نجد الموصلات، وفى النص الإنجليزى، فى بداية الجملة، الأمر الذى يجعلها أكثر فعالية كمؤشرات بصرية وكعناصر لتوضيح وظيفة الجملة(٨)، كما يظهر فى النص الإنجليزى أيضًا ١١ موصلا فى بداية الجملة (I) و(٦) فى غير ذلك (N1)، أما فى النص الإسبانى فنرى ٣ فى البداية وأربعة فى غير ذلك.

خينوفونت		زينوفون			
N1	***Segun***	I	***Then***	NI	***Therefore***
N1	***Y***	I	***Moreover***	NI	***Too***
I	***Sin embargo***	I	***Nather***	I	***However***
N1	***Ademas***	I	***Although***	NI	***And***
I	***Tambien***	NI	***But***	I	***but***
1	***Mas bien***	I	***In short***	I	***and***
		I	***Howver***	I	***while***
				NI	***whether***

٣- يوجد فى النص الإنجليزى ٣١ إشارة مباشرة إلى زينوفون، فى مقابل ١٢ فقط فى النص الإسبانى، كما يتكرر الشخص المذكور ١٢ مرة فى الإنجليزية وأربع مرات فى الإسبانية. وترى الباحثة أن كثرة الضمائر فى النص الإنجليزى ترجع فى المقام الأول إلى الاختلافات القائمة بين اللغتين، فيما يتعلق بالتراكيب النحوية؛ ذلك أن نهايات الفعل فى الإسبانية تحمل إشارة إلى الفاعل كما يوجد المزيد من تنوع الضمائر، أما فيما يتعلق بتكرار اسم الشخص فذلك دليل على اختلاف آليات التماسك المعمول بها فى كل لغة: فالإنجليزية تتحول إلى التكرار بينما الإسبانية تتحول إلى التنويع المعجمى.

٤- هناك الإشارة الضميرية deictica وهى تتسم بأنها توكيدية فى النص الإنجليزى، بمعنى أن الضمير يأتى دائما بعد الاسم الذى يشير إليه، ومع هذا فالنص الإسبانى يتضمن إشارات كما سيأتى فيما بعد cataforicos.

٥- إذا ما كانت الإشارة المباشرة تظهر كثيرا فى النص الإنجليزى (وبالتالى تكون الفاعل فى الجملة، فإن ذلك يرتبط بوظيفة مختلفة تتعلق بالموضوع

والفرع. وبتكرار الموضوع فى النص الإنجليزى: الموضوع١ ← الموضوع ٢ ←الموضوع ٣...غير أن هذه البيّنة تظهر قليلا فى النص الإسبانى.

٣:تطبيقات تحليل النص على دراسات الترجمة:

أدى الاختلاف فى وظيفية النص بين اللغات، بالعديد من الباحثين إلى استخدام التحليل النصى فى دراسات الترجمة، وهنا نجد أن كلا من نيوبرت وشريف،عندما يتحدثان عن الدراسات التى تجرى على الترجمة من منظور النص، يشيران إلى أن النموذج اللغوى النصى للترجمة يستدعى أن يكون هناك اختلاف بين النص الأصلى والترجمة، وليس ذلك فقط لأن الجمل مختلفة، بل لوجود قيود تقوم بدورها على مستوى يتجاوز مستوى الجملة، وفى هذا المقام نجد أن المنظور اللغوى التقابلى التقليدى لا يستطيع إيجاد تفسير لتلك العناصر النصية التى تتجاوز حدود الجملة (نيوبرت وشريف Shreve ١٩٩٢ صـ٢٢). وتأتى الترجمة (أى النص المترجم) عن نص آخر (النص الأصلى)، وبالتالى فالترجمات إنتاج نصىّ تولد ابتداء من نص آخر.

ويُلاحظ أن الدراسات النصية للترجمة تستهدف غايات مختلفة، وتتخذ نماذج متعددة فنجد نيوبرت (١٩٨٥) ونيوبرت وشريف (١٩٩٢) يتخذان المراتب التى ذكرها كل من دريسلر ودوبوجراند (١٩٨١)؛ ومن جانبه يتولى بابيجايج papegaaij (١٩٨٨) إجراء دراسة تتعلق بالانسجام coherencia النصى، وذلك فى دائرة الأبحاث الخاصة بالترجمة الآلية؛ ويبحث لاروز (١٩٨٩) بدوره عن مقاييس تقوم عليها الأحكام التقييمية فى الترجمة، ومن هنا يُدخل مضامين البنية العليا والبنية الكبرى macro estrucrura، التى قال بها فان ديك (١٩٨٠)؛ ثم نجد حاتم وميسون (١٩٩٠، ١٩٩٧) وحاتم (١٩٩٧) يتخذان منظور تعليل الخطاب، بينما تتخذ منى بكير (١٩٩٢) منظور التحليل الصاعد ascendente (ابتداء من مستوى الكلمة وحتى النص من حيث الانسجام والتماسك)، ويحاول شيسترمان chestrman (١٩٩٨) وضع تحليل تقابلى وظيفى (على طريقة هاليداى)، ويطبقه على الجملة وعلى النص... وهنا نجد أن تنوع النماذج

المستخدمة يحمل فى طياته منظور المراتب المختلفة للتحليل. وقد انتقينا من بين التحليلات والتطبيقات المطروحة العناصر الأكثر أهمية، وكذلك المراتب المقترحة.

٣-١: البنية العليا والبنية الكبرى والبنية الصغرى (لاروز)

يستخدم لاروز (١٩٨٩) البنى الثلاث المشار إليها، وغايته من وراء ذلك البحث عن معايير تقوم عليها الأحكام التقييمية فى الترجمة، وهنا نجده يقترح تحليلاً يسير على نهج المستويات بحيث يضم ما يطلق عليه peritextual، وما يطلق عليه ما هو نصى، ويطلق عليه "النموذج المتكامل فى الترجمة" (انظر شكل ٦١).

ويضم المستوى الـ peritextual إجمالى العناصر التى تؤثر على النص، وتتطلب تلك العناصر مجموعة من الضرورات التى يجب أن تفى بها أى ترجمة: المواءمة بين غاية المؤلف وغاية المترجم، والحفاظ على المضمون الموجود فى النص والتواؤم مع الشكل الذى عليه النص الأصلى، والتأقلم مع الخلفية الاجتماعية الثقافية عند متلقى النص، وذلك حتى تكون الترجمة مفهومة لديه.

وفيما يتعلق بمستوى النص نجد الباحث يتخذ ما قال به فان ديك (١٩٨٠) من التمييز بين البينة العليا (أى البنية النحوية الكبيرة) والبنية الكبرى (أى البينة الدلالية الكبيرة)، حيث إن كلتيهما ذات طبيعة مجردة، كما أنهما بنى نصية عامة يتم التوصل إليها من خلال اختصار البنى الصغرى (أى كلمات النص وجمله). يرى لاروز أن علاقة التدرج التى قال بها فان ديك تتسم بالأهمية بالنسبة للترجمة؛ إذ تقوم بدور الإطار النظرى للحكم على درجة تواؤم عناصر النص، وانطلاقا من هذا فإن خطورة الخطأ تصبح كبيرة عندما يحتل مستوى مرتفعًا من مستويات المواءمة فى النص (١٩٨٩ صـ٢٣٧).

تتولى البنية الصغرى تحديد شكل التعبير وشكل المضمون الخاص بالعناصر النصية منعزلة، إذن نجد أن الأمر هو عبارة عن عصرنة الغاية الاتصالية وانخراطها فى إطار لغة معينة؛ ويستخدم لاروز مستويات أربعة لدراسة البنى الصغرى، وهى: الجراقيم grafémica (الحرفى)، والمورفولوجى، والمعجمى، والنحوى.

ويضم شكل التعبير السمات الشكلية للـنص، بمعنـى المـادة الـصوتية أو الكتابية، ويتكون من عدة مراتب، هى: بنية الأجزاء (طبيعة أجزاء النص)، وإعادة التوزيع السطرى (تكرار الوحدة اللغوية)، وإعادة التصنيف الخاص بعلاقة التبـادل paradigmática (مخالفة قواعد الانتقاء)، والإشـارات الاجتماعيـة التاريخيـة (الاجتماعية والجغرافية والتاريخية).

أما شكل المضمون فيشير إلى غاية الرسالة، وهنا نجد أن المراتـب التـى يطرحها هى: المعنى الأصلى denotación (القيمة الأساسـية لوحـدة الـنص)، والتحديد الدلالى العام (التداعى أو التكرار فى الوحدات اللغوية)، وإعادة التـشفير الدلالى (تأويل التلاعب بالألفاظ....)، والإشارات داخل النص (التوكيد والإعـلان عما سيأتى والشبكات المعجمية الدلاليـة...)، والتنـاص (الإشـارة إلـى أنظمـة سيميوطيقية وإلى عناصر ثقافية ذات أنماط مختلفة).

ويرى لاروز أن طرحه الخاص باستخدام المراتب لتحليل الترجمة بالمقارنة بـالنص الأصـلى، يمكـن أن يكـون نقطـة الانطـلاق لمـا يطلـق عليـه Traductometria، إذ يقول: "إن المقابلة بين النص الأصلى والترجمـة تـساعد على الخروج بمجموعة من أوجه الشبه والاختلاف، علـى المـستويات المختلفـة للتحليل، وهذا شرط أساسى لأى خطوة نخطوها فـى علـم Traductometria " (١٩٨٩ صـ ٢٨٩).

شكل (٦١) النموذج المتكامل للترجمة عند لاروز (١٩٨٩ص٣٨٦-٣٨٧)

شروط أولية:

- معرفة اللغة المترجم عنها وثقافتها.
- معرفة اللغة المترجم إليها وثقافتها.
- معرفة الموضوع.

معرفة طرائق الترجمة Peritextual .

شروط البيان (قاعدة تعريف للترجمة)

- هدف ما يتم التعبير عنه.
- الشحنة الإعلامية.
- المكوّن المادى.
- الخلفية الثقافية الاجتماعية.

النصّـــى

البنية العليا والبنية الكبرى.

- التنظيم السردى وسوق العلل.
- وظائف النص وأنماطه.
- تنظيم الموضوع.
- البنية العامة
- الحبكة النظرية isotopico
- البنية التقريرية actancal

البنية الصغرى

شكل التعبير

مستوى التحليل/ السمات الشكلية	بنيـــــة التراكيب	التوزيــــع السطري	إعـــــادة التـــصنيف التبادلي	الإشـــارات الاجتماعيـــة التاريخية	أخرى
١- فونوجرافيم					
٢- الصرف					
٣- المعجم					
٤- النحو					

شكل المضمون

مستوى التحليل/ السمات الدلالية	المعنـــــى الموضوعى	المزيد من التحديــد الدلالي	إعـــادة التـشفير الدلالي	الإشارات داخــــل النصوص	الإشارات بـــــين النصوص	أخرى
١- جرافيم						
٢- الصرف						
٣- المعجم						
٤- النحو						

٣-٢:الرؤية الخاصة بالنص عند نيوبرت

يرى نيوبرت وشريف أن الترجمة عملية نصية تقوم بربط نظام معرفـــى بآخر، وفى هذا المقام يجب على المترجمين أن يقوموا بـــربط الأطـــر والمـــشاهد Marcos y escenarios الخاصة باللغة المترجم عنها، بمثيلاتها الكائنة فى اللغـــة

المترجم إليها، ومحصلة هذه الخطوات الترجمية، يجب أن تكون "نموذجًا طبيعيا" للنص فى اللغة المترجم إليها، ومن هنا وجب أن يتحلى هذا النص بالمواصفات التى تجعله قابلاً للتعرف عليه بصفته نصا. وبذلك فنحن فى حاجة إلى مبدأ يتولى قيادة المترجم فى أثناء هذه الخطوات، ويرى الباحثان أن ذلك المبدأ هو "النصية"، وهو عبارة عن مجموعة من السمات التى يجب أن يكون عليها النص، حتى يراه المتلقى على أنه نص، وتعكس هذه الملامح بعض القيود الاجتماعية والاتصالية، والتى تظهر من خلال أطر لغوية يمكن التعرف عليها فى البنية الظاهرية للنص؛ ويرى الباحثان أهمية هذا المبدأ بالنسبة للترجمة ذلك أن النصيّة هى الحالة والغاية التى يحاول المترجم إنتاجها فى النص المترجم، كما أنه – أى هذا المبدأ – الظروف، التى يمكن من خلالها القول بأن هذا النص فى اللغة المترجم عنها، وذلك الآخر فى اللغة المترجم إليها، متساويان على مستوى النص (نيوبرت وشريف ١٩٩٢صـ٧٠).

إن التشابكات النصية تشير إلى أنها جماع العديد من السمات التى لا تنحصر فى الإطار اللغوى فقط، ويرى الباحثان أن البنية العليا للنص Superfcie ما هى إلا مؤشر على نصيته، حيث تقوم بتفعيل سلسلة من الإشارات، التى تقود القارئ للتعرف على السمات، التى يجب أن يكون عليها النص. وتتطلب النصية فى هذا المقام شروطاً، وحتى تتوفر سمة النصية للترجمة فعلى المترجم أن يراعى تلك الشروط. ويتولى نيوبرت وشريف (وكذلك نيوبرت ١٩٨٥) تحليل السمات السبع للنصية التى تحدث عنها كل من دوبوجراند ودريسلر (١٩٨١)، وقاما بتطبيقها على الترجمة مبرهنين على:

١- القصيدة التى ترتبط بهدف مرسل النص.

٢- القبول الذى يرتبط بتوقعات المتلقى.

٣- الموقف، حيث مواءمة النص بكامله للسياق.

٤- الإعلامية: أى ذلك البعد الذى يمثل درجة التجديد التى تتمثل بالنسبة للمتلقى.

٥- الانسجام Coherncia: وهى شبكة المفاهيم والعلاقات التى تشكل القاعدة الإعلامية والقاعدة الخاصة بالقصد.

٦- التماسك Cohesión بمعنى تلك الوشائج القائمة بين عناصر النص.

٧- التناص، أى تبعية إنتاج نص أو تلقيه للمعارف، التى تتوفر لدى المتلقين من خلال نصوص أخرى.

إن كل نص ينقل مقصدا رغم أن هذا الأخير أحيانا ما لا يتفق مع ذلك الذى يريده المرسل، أما المقصد من منظور المتلقى، فهو مرتبط بالمواءمة pertinencia حيث تقوم هذه الأخيرة بتحديد درجة الأهمية التى يوليها المتلقى للمعلومات التى يتضمنها النص؛ وعلى المترجم أن يفهم ما الذى يجعل النص موائمًا عند المتلقى، وعليه أن يفهم كيف أن هذا العنصر الأخير مرتبط بالغاية التى يرمى إليها النص الأصلى.

ترتبط الغاية أو القصد بالقبول، إذن النص يكون مقبولاً إذا ما تمكن المتلقى من تحديد نوعية النص التى كان يريد إرسالها، وما الذى كان يبغيه من وراء ذلك؛ وهنا نجد أن معايير القبول تتغير حسب أنماط النص وحسب اللغات والثقافات، فالقبول يحكمه مبدأ التعاون؛ أى إرادة المرسل فى أن تكون رسالته مفهومه وإرادة المتلقى فى أن يفهم، وحتى يؤتى هذا التعاون أكله فمن الضرورى أن يراعى المترجم تلك الشروط الأربعة التى وضعها جريس Grice (١٩٧٥) (انظر الفصل السابع بند ٢-٢) وهى:

١- أقصى كمية: أى أن على المترجم اتخاذ القرار بشأن كمية المعلومات التى يحتاجها متلقى الترجمة، ويقوم بعملية الضبط اللازمة بالإضافة أو الحذف حسب الحاجة.

٢- أعلى جودة: يجب على المترجم أن يحترم الحقيقة وأن يحافظ على الانسجام عند الإشارة إلى الأشياء والأماكن والأفراد... وأن يبعد نفسه عن الأخطاء البدهية أو الطباعية، وعليه أيضًا أن يضع فى اعتباره أن

النص الأصلي حقيقي، وبالتالي ألا يدخل أي تعديل، اللهم إلا إذا كان ذلك مرتبطًا بالانسجام الداخلي للنص Coherencia.

٣- أقصى علاقة: على المترجم أن يوضح بجلاء المضامين الجوهرية والثانوية، بحيث يتمكن المتلقي من التوصل إلى نفس النتائج التي توصل إليها مستقبل النص الأصلي.

٤- أقصى وسيلة: انطلاقًا من نمطية النص، ومن الأسس التي عليها اللغة المترجم إليها، فإن على المترجم أن يختار العناصر النصية الملائمة.

وفيما يتعلق بالموقف؛ أي بوضعية النص في إطار السياق الجغرافي والزمني، يجب على المترجم أن يعرف السمات التي عليها المتلقي وموقفه من النص: لماذا هو في حاجة إلى المعلومات؟ وكيف يريد استخدامها. وعندما يحدث اختلاف بين الموقف الخاص بالنص الأصلي والنص المترجم، فعلى المترجم أن يتولى عملية الضبط (من خلال إعادة تنظيم النص، أو بعض الشروح....).

وبالنسبة للمعلومات، أي المضمون الجديد الذي أتى به النص، فهي شديدة الارتباط بالموقف، ذلك أنه إذا ما كانت المواقف متشابهة في كلا النصين (الأصلي والمترجم)، فسوف يكون الأمر كذلك بالنسبة للمعلومات ؛ وعلى المترجم أن يقدم المعلومات الكافية حتى يتمكن متلقي النص المترجم من الحصول على نفس المعلومات التي تمكن منها متلقي النص الأصلي، وأن يعطي الأهمية الملائمة لكل وحدة من الوحدات المتعلقة بالمضمون، وعندما لا يتوافق رد الفعل الحادث عند متلقي النص الأصلي، بناء على تفعيل شبكة التداعيات في النص، مع ما عليه عند متلقي الترجمة، هنا يجب على المترجم أن يقدم المزيد من المعلومات الإضافية.

أضف إلى ما سبق أن واجب المترجم هو أن يضع في حسبانه آليات الانسجام والتماسك في النص الأصلي، ويتوصل بذلك إلى حالة انسجام ملائمة في الترجمة، وكذلك التعرف على عناصر التماسك في النص الأصلي بغية أن تشتمل الترجمة على عناصر التماسك المتوفرة في اللغة المترجم إليها.

وحتى نصل إلى التناص، فى نهاية المطاف، يجب على المترجم أن يفى بتوقعات القرّاء، وذلك باستخدام طريقة فى الكتابة تتناسب مع ما هو سائد بين المتلقين لمثل هذا الصنف من النصوص؛ ويركز الباحثان على أهمية هذه المرتبة في الترجمة، ويشيران إلى أن التناص هو عبارة عن نموذج عام يتولى من خلاله القارئ بالمقارنة أطر موجودة سلفًا منبثقة عن التجربة. التناص: هو تلك السمة التى ينسبها القراء للنصوص على أنها "مثل أى نص من ذلك الصنف" (نيوبرت وشريف ١٩٩٢ صـ١١٧).

٣-٣- مشكلات التناص عند حاتم وميسون

سوف نطلع هنا على التفاصيل الناجمة عن التناص فى الترجمة، وذلك من خلال التحليل الذى قام به كل من حاتم وميسون (١٩٩٠/ ١٩٩٥ صـ ١٥٧-١٧٨).

يرى هذان الباحثان أن التناص شرط جوهرى لكل النصوص، ويعرفانه على أنه الشرط المسبق للتمكن من قراءة النصوص، ومعنى هذا تبعية نص لآخر، وعلى أساس التناص نجد "النصوص وقد تم التعرف عليها طبقا لتبعيتها لنصوص أخرى مهمة (١٩٩٠/١٩٩٥ صـ١٥٨)، ويريان أن الأمر هو أبعد من أن يكون مجرد تنويه نصّى عابر، والتناص يقودنا إلى مجموعة من الأنظمة السيميوطيقية الدلالية، وهنا نجد أن الباحثين يريان أن التنامى ما هو إلا مرتبة من مراتب التحليل فى الجانب السيميوطيقى (انظر الفصل الثامن بند ٢-٥).

يمكن أن تتسم الوشائج الخاصة بالتنامي بالقوة بدرجة أو بأخرى، أو تتسم بدرجة ما من الإيجابية أو السلبية، وكلما زادت المسافة الفاصلة بين النص محل النظر (نظرًا لمرور الزمن على سبيل المثال) والنصوص التى يشير إليها (الذرائع) - زادت درجة تدخل المتلقى.

- ***السلاسل التناصية والتناص الإيجابى والسلبى***

يشير الباحثان إلى النصوص القائمة والخاصة بسلسلة تناص، ويوضحان الاختلافات بين التناصين الإيجابى والسلبى، ولنتأمل المثال الذى انطلق منه (حاتم وميسون ١٩٩٠/ ١٩٩٥ صـ١٥٩) [٩].

No mistake: this is Reagan's foreign policy

Washington

In the movie version of Richard Condon's Manchurian Candidate، the poor sap who playa the joe McCarthy figure gets all confused. One day he has to say there are 50 communists in the State Department، and next day his handlers order him to name 75. He fears that he may attract ridicule. "You dummy" says his ambitious wife، at break fast، don't you realise? People aren't asking whether there are communists in the State Department any more They're asking how many communists there are. At this point، the husband's glassy eye falls on a bottle of Heinz ketchup. Cut to the next scene، where he soiemnly announces that there are 57 enemies of the state holed up at Foggy Bottom.. (A few paragraphs later)

The Chief ingredients of (Reagan's) doctrine can be for convenience، numbered and placed in body bags:

1. *Anti-Communist subversion would no longer....*
2. *Alliances with existing governments would be.........*
3. *The opinion of the press، of public opinion and.......*
4. *Terrorism was to become the keyword. Not everyone fells immediately threatened by the Red Army، but every citizen gets on an aeroplane one day. There is every reason to think that the choice of " terrorism" as the psychological theme was very carefully worked out (After all، it has 57 varieties.)*

يرى الباحثان أن نهاية النص تتضمن معالجة الإرهاب وكأنــه أســطورة، وحتى يتضح ذلك نجد المؤلف يربط بينه وبين أنظمة أسطورية: هنا مساواة بــين السناتور مكارثى و٥٧ صنفاً من منتجات هاينز (تلك العلامة التجارية لواحدة مــن السلع الغذائية المعروفة سلفاً) "Heinz 57 varieties "، وهنا نجــد أن الرابطــة التناصية غاية فى القوة ذلك أنه سلسلة من إشارات التنــاص باســتخدام تنويهــات لاحقة وأخرى سابقة، وهنا يكون على المتلقى أن يعثر على الخيط الرئيسي؛ وقــد تولى الباحثان توضيح ما لا يقل عن ثلاثة نماذج من الإشارات التناصية

١- الرجم بالغيب >>>جنون العظمة>>>مساواة Componenda.

٢- الأصناف ٥٧ من هاينز >>>تنوع، أىّ أحداث ارتجالية.

٣- سياسة ريجان>>> جنون العظمة؛ اختيار عشوائى للأعداء.

ويقترح الباحثان التمثيل الآتى لسلسلة التناص فى هذا النص.

شكل ٦٢

(السلسلة التناصية فى النص)

(حاتم وميسون ١٩٩٠/١٩٩٥: ١٦١)

Figura 62

Gadena intertextual del texto

(Hatim y Mason، 1990/1995: 161)

Macartismo	In the movie version of Richard condon's Manchurian Candidate، the poor sap who plays the joe McCarthy figure gets all confused. One day he has to say there are 50 communists in the state Department and the next day his handlers order him to name

Componenda lo fortuito ***57 variedades***	75. he fears that he may attract ridicule. "You dummy." Cays his ambitious wife‹ at breakfast‹ "don't you realize? People aren't asking whether there are communists in the State Department any more. They're asking how many communists there are." At this point‹ the hus. Band's glassy eye fatls on a bottle of Heinz ketchup. Gut to the next scene‹ where he solemnly announces that there are 57 enemies of the state holed up at foggy Bottom (....) The chief ingredients of (Reagan's) doctrine can be‹ for convenience‹ numbered and placed in body bags: 1. Anti-communist subversion would no longer 2. Alliances with existing governments would be 3. The opinion of the press‹ of public opinion and 4. Terrorism was to become the keyword. Not everyone feels immediately threatened by the Red Ammy‹ but every citizen gets on an aeroplane one day. There is every reason to think that the

	choice of "terrorism" as the psychological theme was very carefully worked out. (After all، it has 57varieties)

يرى الباحثان أن هذه التركيبة الشبكية، المكونة مما لا يقل عن ثلاثة بنـود إشارية، لمعارف مسبقة تتضمنها نصوص أخرى، هى التى تشكل تحديًا حقيقيا أمام المترجمين، والسبب هو أننا إذا ما أردنا أن نقوم بترجمة لهذا النص، وخاصة لمن هم خارج السياق الثقافى الغربى، فإن الترجمة سوف تكون صعبة (حاتم وميـسون ١٩٩٠/ ١٩٩٥ صـ١٦١)، وعلى المترجم ألا ينسى أنه إلى جانب التناص الشديد الفاعلية، مثل تلك المساواة بين السناتور مكارثى والـ ٥٧ صنفًا من ماركة هاينز، هناك تناصٌ آخر سلبى يجب رصده وترجمته، ذلك أن وجوده له أسبابه، كما أنـه يقوم بدور استمرارية المعنى مثل poor sap (الـتعس) << Confused (اخـتلط عليه الأمر) << dummy (أبله)<<<glassy (نظرة زجاجية).

- **أنماط التناص**

يشير حاتم وميسون إلى أن هناك عدة أنماط من التناص للذرائع، مطروحة فى المجال الأدبى، وانتهج الباحثان المسار الذى خطا عليه سوبك (١٩٨٦)، حيـث نجد أصنافًا سبعة:

١- الإشارى، أى عندما تتم الإشارة إلى المصادر بتحديد العنوان والفصل...

٢- الكلاشيه: وهو تعبير شائع يكاد يفتقر إلى معنى، نظرا لاستخدامه بشكل زائـد عن الحد.

٣- التنويه الأدبى، بمعنى أنها إشارة أو ذكر لعمل أدبى شهير.

٤- الإشارة إلى أعمال تتعلق بالمؤلف نفسه autocita.

٥- الاصطلاحية، أى ما هو معهود، وقد فقد هذا مع مرور الزمن الإشـارة إلـى المصدر.

٦- القول المأثور.

٧- التأمل بمعنى التعبير عن تجربة فردية تتعلق بتأثير النص.

وأضاف الباحثان للمراتب أو الأصناف السابقة المقترح النمطى لليمك Lemke (١٩٨٥)، والخاص أو القائم على العلاقات التى تقوم بين النصوص.

١- علاقات نوعية النص، بمعنى الإشارة إلى جنس بعينه.

٢- علاقات الموضوع، مثل الإشارة إلى القنبلة الذرية التى ألقيت على هيروشيما.

٣- علاقات بنيوية على أساس وشائج الشكل، مثل الريجانية، تنويها للمبادئ الاقتصادية التى تسير عليها حكومة ريجان.

٤- علاقات الوظيفة، وذلك للوفاء بأهداف مماثلة (مثل الطرائق المختلفة للتعبير عن الاعتذار).

• ***نقل أو ترجمة الإشارات التناصية***

يضم الشكل (٦٣) مراحل التعرف على الإشارات التناصية وترجمتها، طبقًا لرؤية كل من حاتم وميسون، فالمتلقى (أى المترجم فى هذه الحالة) يجد نفسه أمام ما يطلقان عليه "إشارات تناص" أى عناصر النص التى تقوم بدور البحث عن التناص، وبعد تحديد ماهية إشارة التناص، يتولى المترجم سبر أغوار الطرق التى تربط هذه الإشارة بالذريعة، بمعنى الارتباط بالمصدر الذى جاءت منه هذه الإشارة بالتناصية؛ وهناك أنماط مختلفة للذرائع، جمعها الباحثان فى مجموعتين: تتألف أولاهما من عناصر لغوية (الكلمة والجملة...)، أما الثانية فتضم وحدات النظام السيميوطيقى (النوع والخطاب والنمطية النصية)، ويشير ما يسمى "بالمساحة التناصية" أو "مجال التناص" إلى المنطقة السيميوطيقية، وذلك حتى يتم الانتقال من الإشارة التناصية إلى ذريعتها.

ويرى الباحثان أن القاعدة الخاصة بأى ترجمة بين العناصر السيميوطيقية الخاصة بالإشارة، يجب أن تأخذ فى الاعتبار القضايا التالية الخاصة بإشارة التناص:

١- طبيعتها الإعلامية (ملامح الحقل المتعلق بها والصيغة والنغمة والزمان والمكان) المتعلقة بشكل الإشارة.

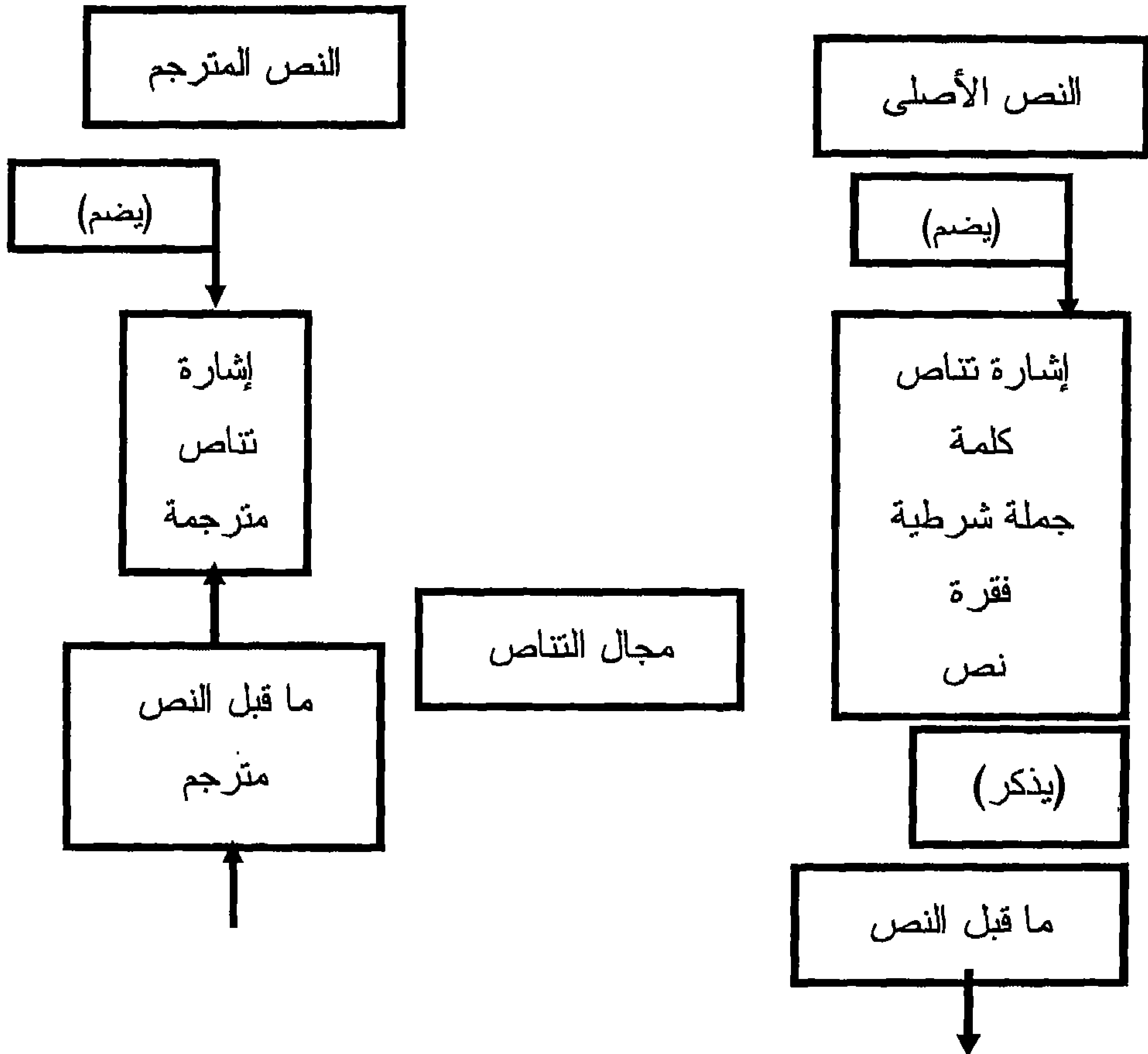
٢- طبيعة القصد، وعلاقة ذلك بالوظيفة.

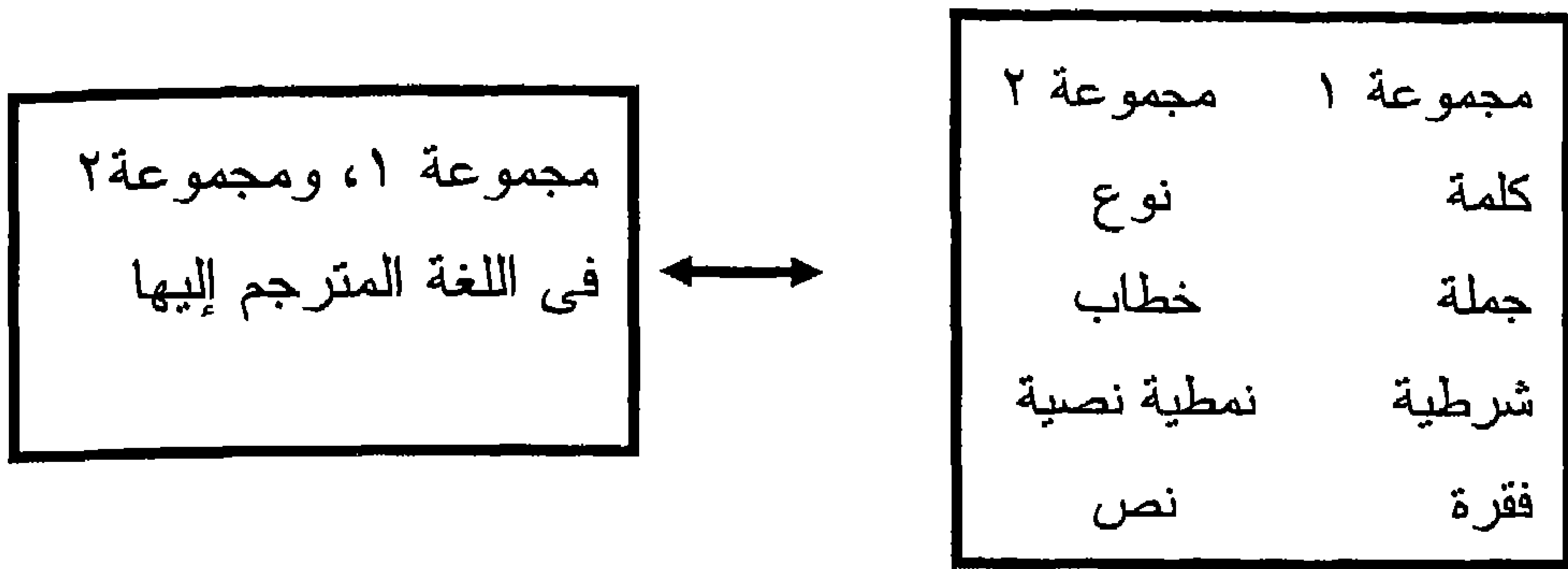
٣- طبيعتها السيميوطيقية، على أساس أن ذلك رمز يتفاعل مع رموز أخرى، وتقدير أولوية الشكل أو المقصد.

شكل ٦٣

خطوات إشارات التناص من النص الأصلي إلى الترجمة

حاتم وميسون (١٩٩٠/١٩٩٥ص١٧٥)





هنا سوف يقوم المترجم باتخاذ قرار، بشأن الجوانب التى سيراعيها، وتلك الأخرى التى سيبعدها عند نقل الإشارة، بمعنى نقل الشكل أو المضمون أو كليهما معًا، مع الارتباط دائمًا بالبعد السيميوطيقى، ويمكن نقل الإشارات التناصية بعدة طرائق حيث توجد هناك مراتب من الأولويات، ويوضح ذلك تلك الحلول المتعلقة بالإشارات الواردة فى النص No mistake is Reagan foreign poliy (انظر النص الوارد)، كما أن الإشارة التناصية wehere he salemmly am aunces that therea are 57 enemies of the sdtete يمكن أن تأتى من خلال لغات أخرى مثل ما يوجد فى الإسبانية "انطق بصوت عال أول رقم يعنّ لك، معلنًا أن هناك ٥٧ عدوا للأمة". وبالنسبة للإشارة النصية ithas57،after all vaneties يمكن أن نترجمها من خلال بعض العبارات التى قد تشير إلى رقم عشوائى (فى العربية ٦٠ وفى الفرنسية ٣٦..) ويلاحظ أن القرار المتخذ فى هذا المقام سوف يكون مرتبطًا دومًا بالحاجة إلى الإبقاء على رابطة التماسك بين كلتا الإشارتين المتعلقتين بالرقم ٥٧ فى النص الأصلى، وهناك مراتب – حسب الأهمية – يتم من خلالها اتخاذ واحد من طرائق الإشارات التناصية، هذه المراتب هى:

١- الإبقاء على البعد السيموطيقى: فهناك عبارات مثل: تنوع وطبيعة عشوائية ومساواة غير سليمة Componenda.

٢- الإبقاء على القصد: السخرية من سلوك الدسائس الذى يقوم به فرد ما.

٣- الإبقاء على الآليات اللغوية التى تضمن الانسجام: أى العلاقات بين كلتا الإشارتين.

٤- الإبقاء ما أمكن على البعد الإعلامى: أى حسابية رقم معين.

٥- الإبقاء ما أمكن على البعد الخاص بما هو خارج عن إطار اللغة: أى ملامح الطبيعة الدعائية.

وينتهى الباحثان إلى القول بأن الأمر الجوهرى إزاء إشارة تناص هو تحليل طبيعة دورها فى النص المترجم، كما أن الرمز التناصى يتعرض لتعديلات جوهرية يتم إدخالها على بعده الدلالى أثناء رحلة انتقاله من النص الأصلى إلى النص المترجم، وفيما يتعلق بالترجمة فإن الأولوية هى الحفاظ على المقاصد.

وختامًا يمكن القول بأنه لا يمكن نقل أى إشارة تناص إلى لغة أخرى، وهى تحمل فقط الغاية الإعلامية، والأمر الطبيعى هو أن المقاصد يجب أن تكون لها الأولوية على المضمون الإعلامى، فذلك هو أساس الوصف السيموطيقى لإشارة بعينها، وعلى أية حال فإن ما ينقل فى واقع الأمر إنما هو رمز signo يحمل معه تاريخه الخاص بالخطاب، عندما يعبر الحدود السميوطيقية، ويشمل ذلك تلك القيم الجديدة النص التصقت به أثناء رحلة العبور، وعندما يولى المترجم عناية خاصة بالمقصد intencionealidad فإن عليه أن يقوم بعملية الضبط الضرورية فى ضوء المقولة التى تشير إلى وجود مجموعات مختلفة من المستخدمين، تقوم بتأويل النص باستخدام أنظمة معرفية مختلفة ومعتقدات متنوعة. وهنا نجد أن مثل هذه القضايا هى الكافية وراء قرارات المترجم (١٩٩٠ / ١٩٩٥ ص١٧٥)

٣-٤- البنية والترجمة عند كل من حاتم وميسون

لنناقش الآن تلك الجوانب المكونة لبيئة النص من منظور الترجمة، والسبب أن هذه الجوانب عندما لا تقوم بدورها فى الثقافات واللغات كافة، تنشأ عنها مشكلات عند الترجمة، وفى هذا الإطار سوف نقوم بتحليل المشكلات الناجمة سواء تلك المتعلقة ببنية النص أو الانسجام أو التماسك أو التناص فى الموضوع،

وعمادنا فى ذلك هى التحليلات التى قدمها كل من حاتم وميسون (١٩٩٠ص٢١١-٢٧٩)، ومنى بكير (١٩٩٢ ص١١٩-٢٥٤)(١٠).

٣-٤-١- بنية النص والترجمة

يسلط حاتم وميسون (١٩٩٠) الضوء على أن بنية النص (أى المبادئ الترتيبية المتعلقة بتكوينه) تتغير من لغة إلى أخرى.

ولنتذكر، فى هذا المقام، أن الباحثين يقولان بوجود مستويات ثلاثة لتنظيم النص (بنية النص) (انظر الفصل الخامس بند ٣-١)، هى:

١- العنصر: أى الوحدات المعجمية النحوية التى يمكن أن تقوم بوظيفة بلاغية.

٢- العبارة secuencia: وهى وحدة عادة ما تكون مكونة من أكثر من عنصر. وتقوم بدور بلاغى أعلى من الدور الذى يقوم به العنصر.

٣- النص: وهو المستوى الأعلى للبنية، وهو عبارة عن وحدة متماسكة ومنسجمة مكونة من عبارة أو أكثر من عناصر مهمة بشكل متبادل. وتقوم بدور هو خدمة غاية بلاغية عامة.

ندرك إذن أن النص ليس مجرد امتداد متكامل للخطاب (كتاب أو مقال...) بل هو عبارة عن أقسام فرعية يتم اتباعها بالنسبة للإجمالى، وليس بالضرورة أن تتوافق هذه الأقسام الفرعية مع الفقرة، إذ من الممكن أن يتطلب نص ما أكثر من فقرة، ويمكن أن تكون هذه الأخيرة مكونة من أكثر من نص، ويرى الباحثان أنه - بمبعد عن مستوى النص - من الصعب إدراك الأطر العادية التى تساعد على إدراك وحدة بنائية، وسوف نرى لاحقا أن الأجناس الأدبية التى تعتبر نصوصا كاملة (انظر الفصل السابع بند ٤-٥-١)، هى التى تترابط من خلالها أنماط نصية معينة. ويرى حاتم وميسون وجود نموذجين نصيين أساسيين: ذلك الخاص بالإيضاح expositivo وذلك الآخر الخاص بسوق الأسانيد المعتادة، وهى نماذج لا تخص جنسا بذاته أو خطابا بعينه.

شكل ٦٤

التركيبتان البنيويتان طبقا لحاتم وميسون (١٩٩٠/ ١٩٩٥ ص٢٣١)

سوق الأسانيد المضادة
رؤية مطروحة للرد عليها ← رؤية مضادة التبرير ← الخلاصة

الإيضاح exposicion
أدوات ضبط المشهد ← الجانب الأول من المشهد ← الجانب الثانى من المشهد..

يؤكد الباحثان أن لكل لغة مختلفة قواعد بنيوية مختلفة، وهذا ما تؤكده الحرية التى يتمتع بها المترجمون فى إدخال تعديلات بدرجة ما على ترتيب العناصر الواردة فى النص الأصلى، غير أنه مازالت معارفنا ضئيلة للغاية، فيما يتعلق بتلك الاختلافات: "وعمومًا فنحن لا نعرف إلا القليل حول الاختلافات القائمة بين البنى النصية فى اللغات المختلفة، إذن من الضرورى مواصلة البحث فى ميدان المقارنات والتقابل بين البنى النصية بغية تحديد الأطر الخاصة بتعديل البنية عندما نقوم بالترجمة من لغة بعينها إلى أخرى" (١٩٩٠/ ١٩٩٥صـ ٢٢١).

ولما كانت الأصول البنيوية مختلفة؛ فإن المترجم يواجه مجموعة من الاختيارات (١٩٩٠ / ١٩٩٥ صـ٢٢٠)، هى:

١- العنصر الذى تتم ترجمته: هل هو إجبارى أم اختيارى فى التركيبة النصية للغة المترجم إليها؟

٢- إذا ما كان إجباريا عندئذ نتساءل عن الترتيب الذى يظهر عليه، هو ملائم للتركيبية النصية فى اللغة المترجم إليها؟

٣- إذا ما كان إجباريا، وكان الترتيب ملائمًا ومتكررًا فهل هذا التكرار ملائم؟ وإذا ما قلنا بأن البنى النصية ليست عامة على اللغات فهل تتغير من لغة إلى أخرى.

إلا أن هناك حدودًا لحرية المترجم، وهنا يطرح حاتم وميسون الاقتراحات التالية (١٩٩٠- ١٩٩٥صـ٢٣٧):

١- إذا ما كانت النماذج النصية موزعة على مدار النص، حيث نجد في أحد أطرافه الأنماط النصية الخاصة بالعرض (غير التقييمية)، وفي الطرف الآخر نجد الأنماط التي تميل إلى التعليلية (التقييمية)، فإن أى نص كلما كان أقل ميلا إلى التقييمي، كانت الحاجة أقل إلى إدخال تعديلات عليه عند الترجمة، ويحدث العكس، أى تظهر الحاجة إلى إدخال تعديل كلما كثر الميل إلى الأنماط التعليلية.

٢- عندما نتناول النصوص التعليمية، فإذا ما كانت النماذج النصية موزعة على النص بالكامل، بحيث نجد في أحد أطرافه تلك الأنماط التي تميل إلى الطابع الثقافي، وعلى الطرف الآخر تلك التي تبتعد عنه قليلاً، كانت الحاجة إلى التعديل أدعى.

ويمكن تحديد عبارة "الطابع الثقافي" – طبقًا للباحثين – وفقًا لدرجة الصلاحية العامة للنص، ومن هنا نكرر الحاجة إلى إدخال تعديلات بنيوية دنيا في ترجمة المواثيق الدولية والقرارات... ذلك أنها أنماط ليس لها ملمح ثقافي، ويحدث العكس وخاصة في تلك الأنماط ذات الطبيعة الخاصة في بعض الثقافات (الوصايا ومواثيق الزواج..)، حيث يمكن أن تطرأ عليها تعديلات بنيوية مهمة عند ترجمتها.

ويختتم الباحثان بالقول بأن تبرير التعديلات البنيوية التي أدخلها المترجم يرتبط بقضايا ثلاث تتسم بالأهلية (١٩٩٠/١٩٩٥صـ ٢٤١):

١- الغاية البلاغية، بمعنى المقصد العام لمنتج النص والمحددة في وظيفة: الرد، التنفيذ، ويجب أن نأخذ في الحسبان التعديلات البنيوية والدرجة المسموح بها، دون أن يغيب مقصد المؤلف عن أنظارنا أبدا، وهنا تكتسب القضية

المتعلقة بدرجة التقييم التى عليها النص الأصلى أهمية بالغة، وذلك حتى يتسنى اتخاذ القرار بشأن البنية التى يجب الحفاظ عليها وبأى طريقة.

٢- هناك الغاية من الترجمة، وهذا ما يؤثر بشكل خاص فى النصوص ذات الملمح الثقافى، حيث ترتبط درجة تدخل المترجم بالمتلقى.

٣- وهناك الأطر العامة للنصوص فى كل لغة، أى إجمالى الأطر العامة المتعارف عليها، والتى تشكل منها النصوص فى كل لغة، والسبب أنها بنى معرفية يعرفها المتحدثون على أنها تساعد على إنتاج النصوص وتلقيها.

٣-٤-٢- الانسجام فى الترجمة *coherencia*

تعرف منى بكير الانسجام بأنه "شبكة العلاقات الدلالية التى تنظم نصا وتبدعه من خلال إيجاد استمرارية فى المعنى" (١٩٩٢صـ ٢٨٤)، بينما يرى حاتم وميسون أنه "جماع الخطوات التى تؤكد وجود اتصال دلالى" (١٩٩٠/١٩٩٥ صـ ٢٤٧)، وتضم العلاقات المنطقية وتنظيم الأحداث والأهداف والمواقف، وكذلك استمرارية الخبرة الإنسانية، ولما كان الانسجام ذا طبيعة تتعلق بالمضمون فهو يتسم بالتعقيد، حيث يتأثر بالعديد من العناصر اللغوية وغير اللغوية، وبالنسبة للترجمة فإن الأمور تزداد تعقيدًا عندما تتدخل لغات وثقافات مختلفة.

- **طبيعة الانجسام: هل تنسب للنص أم للمتلقى؟**

يتساءل كل من حاتم وميسون وبكير عما إذا كان الانسجام صفة لصيقة بالنصوص أم بالموقف الاتصالى المحيط بالمشاركين.

وقد سبق القول بأن مجرد وجود روابط تماسك cohesivos ليس كافيًا لإيجاد نص فيه انسجام واتساق (الفصل السابع ٢-٣)، ومن الضرورى إذنٍ أن يتدخل فى الأمر مهارة المتلقى، حتى يتم التعرف على العلاقات الدلالية التى تؤكد استمرارية المعنى، ويؤكد كل منٍ حاتم وميسون أن مرسلى النصوص يهدفون إلى معنى، بحيث يضفى انسجامًا معينًا، غير أن المتلقين يتدخلون بتحليل ما تلقوه.

وتسلط بكير الضوء على أن الانسجام الذى عليه النص، هو ثمرة التفاعل بين المعرفة التى يضمها النص والمعرفة التى لدى المتلقى وخبرته فى هذا العالم. ومن

هنا ترى بكير أن الرصيد الثقافى والفكرى، الذى عليه القارئ، يحدد درجة المعنى التى يمكن استخراجها فى النص، فالقارئ يعطى للنص معنى عندما يحلل العناصر اللغوية التى يتكون منها، وذلك على أساس معارفه وخبرتـه، حيـث إن مهـارة استخراج معنى من نص ترتبط بتوقعات القارئ أو المتلقى وبخبرته الحياتية، وهذه الأخيرة تتأثر بكثير من العناصر، مثل المرحلة العمرية والجنس والسلالة والجنسية والتربية والوظيفة والتوجهات السياسية والدينية، وهنـا نجـد الباحثـة تؤكـد أن الانسجام ليس سمة للنص فى حـد ذاتـه، بـل يـرتبط بتقـدير القـارئ للـنص (١٩٩٢صـ ٢٢٢).

إذن نجد أن هناك عناصر تتدخل فى الانـسجام وهـى توقعـات المتلقـين ومعارفهم وخبراتهم السابقة (اللغوية وغير اللغوية).

• ***الانسجام ليس شاملاً وعاما***

لما كان تدخل المتلقى عاملا أساسيا فى تحديد ماهية الانسجام، فإنه – أى هذا الأخير– تنقصه صفة العموم، وكما يقول حاتم وميسون إن هناك علاقات أساسـية تتسم بشموليتها، إلا أن الاختلافات الكبرى التى تظهر بين اللغات والثقافات، إنمـا تتعلق بالانسجام الظاهرى أى التماسك cohesion:

"ليس من المجازفة القول بأن مجموعة العلاقات الخاصة بالانسجام يجب أن تظل عند النقل من النص الأصلى إلى النص المترجم، وتقاوم التعـديلات فـى الأوضاع العادية، ذلك أن العلاقات الأساسية (مثل السبب وما يتأتى عنه والمـشكلة وحلها والتسلسل الزمنى..)، إنما هى شمولية وعامة تتعلق بالمعنى وببنيويته فـى نص ما، وهنا نقول بإمكانية أن تكون الصيغ التى ينعكس من خلالها الانسجام فى شكل العناصر السطحية – أى الاتصالية الخاصة بالتسلسل أو التماسك – خاصـة وقاصرة على لغة دون غيرهـا، وكـذلك الأمـر بالنـسبة للنـصوص" (حـاتم وميسون١٩٩٠/ ١٩٩٥ صـ ٤٧).

نعرف أن الخبرة بالعالم المحيط تتغير حسب المجتمعات، وهنا نجد أن هـذا العنصر حاسم عند إدخال تعديلات على التعبير وعند تأويل الانسجام، تقول بكيـر فى هذا المقام بأن المجتمعات المختلفة – وكذلك الأفراد ومجموعات الأفـراد فـى

مجتمع ما – لها خبرات مختلفة بالدنيا، ورؤى مختلفة للطريقة التى يتم بها تنظيم المواقف وارتباطها ببعضها بعضًا، وعلى ذلك فإن شبكة من العلاقات تصبح مقبولة ولها دلالة فى مجتمع ما، وغير ذلك فى مجتمع آخر، وهنا تسلط بكير الضوء على مستوى ونمط الصعوبة فى الترجمة، والذى لا يرتبط كثيرا بالنص الأصلى فى حد ذاته، بقدر ما يرتبط بمعنى النص المترجم لقراء ينسبون إلى ثقافة بعينها أو إلى مجموعة خاصة فى إطار تلك الثقافة، ولهذا وجب على المترجم أن يضع فى حسبانه جميع المعارف التى يمكن أن يكون عليها متلقو النص والتوقعات الخاصة ببعض العناصر مثل تنظيم العالم وتنظيم اللغة بعامة، والتنظيم الذى عليه أنماط معينة من النصوص وبيئة العلاقات الاجتماعية ومدى المواءمة من عدمها، فيما يتعلق ببعض التوجهات اللغوية وغير اللغوية...(١٩٩٢ صـ ٢٢٢). وتسوق بكير أحد النماذج، وهو عبارة عن نص بالإنجليزية(١٩٩٢ صـ٢٢٢) حيث ورد ذكر Harrods، وبعد ذلك بعدة أسطر وردت عبارة The splendid knights bridge store (أى السلسلة العظيمة للمحلات الكبرى knights bridge)، إذ إن العلاقة بين هذين العنصرين مفهومة تماما لدى القارئ الذى يعرف أن Harrods هى المحلات الكبرى التى توجد فى Kingsbridge، لكنها تحتاج إلى إيضاح عند ترجمتها إلى العربية " هارودز:المحلات الكبرى" حتى يتمكن القارئ من إدراك العلاقة.

إن العلاقة بين الانسجام والخطوات التأويلية التى يقوم بها المتلقى، سوف تلقى المزيد من الضوء على هذه القضية:

- ***الانسجام والخطوات التأويلية:الاستنتاجات***

استعرضت بكير (١٩٩٢ صـ٢٢٢-٢٥٤) مجموعة من العناصر التى تتدخل فى تحديد ملامح الاستنتاجات، وترى أنها تمثل قاعدة جيدة لسبر أغوار قضية الانسجام، وتربط هذه العناصر بالمشكلات الناجمة فى الترجمة.

إن الاستنتاجات ما هى إلا أبعاد براجماتية وجوانب من المعنى تذهب إلى ما وراء الحرفية الدلالية و المعهودة بالنسبة لتعبير ما، وحتى يمكن تأويلها لابد من تحديد مبدأ التعاون وأقصى قدر من الحوارية (الفصل السابع ٢-٢) ففى عملية

الاتصال هناك الافتراض الذى يقول بأن المتلقين سوف يتعاونون بالالتزام ببعض الأمور عمدا، وهذا هو مبدأ التعاون. أضف إلى ذلك أن المتلقى يمكنه أن يتخطى تلك الأمور عمدا أيضًا، وينتج عن ذلك ما يطلق عليه جريس Grice الاستنتاج الحوارى، وهنا يشر جريس (١٩٨١)إلى عناصر خمسة تسهم فى نجاح الاستنتاجات أو فشلها:

١- المعنى التقليدى للمفردات أو الجمل وماهية الإشارة الواردة.

٢- مبدأ التعاون واتباع القواعد.

٣- السياق الغوى وغير اللغوى للمقولة.

٤- جوانب تتعلق بالمخزون المعرفى للمتلقى.

٥- المعرفة التى عليها متلقى هذه العناصر.

وهنا تقوم بكير بتحليل تلك الجوانب فى علاقتها بالترجمة، كالتالى:

١- **المعنى التقليدى للمفردات و البنى:** يلاحظ أن كل لغة تستخدم تعبيرات اصطلاحية، إضافة إلى المعانى التقليدية للمفردات، كما تستخدم أطرا لنقل الاستنتاجات implicatura، وعلى هذا فإن كل لغة تتضمن تداعيات تقليدية بين مجموعة معينة من الأطر Patronos اللغوية ومجموعة من المعانى المستنتجة، وهذه الأطر قابلة للتحديد وأحيانا ما تتضمنها كتب النحو، وهى تستخدم للتعبير عن المعانى الانفعالية، مثل الغضب أو الفرح أو السخرية مثل: "صحح ما أقول إذا ما أخطأت"، فهى عبارة تنوه فى واقع الأمر " أعرف أنى على حق "، كما تقوم الأنماط الكتابية بدور أيضا فى هذه الاستنتاجات، فاستخدام علامات التنصيص بالنسبة لكلمة ما يمكن أن يدل على عدم اتفاق مع الشكل المستخدم فيه الكلمة، سواء كان توكيدا أو سخرية أو شكا... ومع هذا فهناك لغات أخرى بوسعها نقل هذه المعانى من خلال المعجم أو التراكيب النحوية، وترى بكير أن المشكلات تنجم فى الترجمة، عندما لا يتمكن المترجم من التعرف على وظيفة هذا الصنف من الأطر، ويقوم بالنقل الحرفى أو شبه الحرفى، الأمر الذى يسهم فى الإخلال

بالاستنتاج الخاص بالنص الأصلى أو يقوم بنقل شيء مختلف، ففى اليابانية يلاحظ أن تحديد النهاية الخاصة بتعليق ما بشكل واضح، ينظر إليه على أنه خلو من الذوق، ولهذا عادة ما تكون النهاية مشفوعة بتراكيب مثل "ومع ذلك"، وإذا ما قام مترجم بنقل ذلك إلى الإسبانية أو الإنجليزية لأحدث بلبلة لدى المتلقى.

وتشير بكير أيضا إلى أن ماهية أية إشارة refenercia يمكن أن تكون ضالعة فى الأمر، وهنا فإن مهارة تحديد الإشارات أمر جوهرى عند الخروج باستنتاجات والحفاظ على انسجام النص. إذن نجد أن ظهور اسم علم أو نوع معين من المأكولات أو جهاز ما... فى النص الأصلى - ولا يعرفه متلقى الترجمة - يمكن أن يعوق الاستمرارية فى النص ولا تتضح الأهمية المتعلقة بأية تداعيات تخصه.

٢- **مبدأ التعاون والالتزام بالقواعد:** محصت بكير مفهوم أقصى درجات الالتزام عند جريس، وهنا تقول بأنه يحدث أحيانا أن يوجد سياق خاص فى إطار السياق العام لمجتمع ثقافى ولغوى معين، حيث يلاحظ عدم الالتزام بقاعدة أو أكثر من القواعد المطبقة، فقاعدة الكمية يمكن ألا تطبق ــ مثلا ــ فى قضية، والسبب هو أن المتهم يحاول أن يدحض عن نفسه التهمة بالقليل من التعاون مع محامى الاتهام، ويتفادى توكيدات قد تؤذى موقفه، وهناك قضية أخرى تطرحها المؤلفة وهى قائمة القواعد التى وضعها جريس، وما إذا كانت كاملة ولها القيمة نفسها فى مختلف الثقافات، وقد نوه جريس نفسه بأن تعداد هذه القواعد ليس استقصائيا، بل يمكن إضافة أخرى مثل "كن مؤدبا". وتبرهن بكير أن عبارة " كن مؤدبا " تلغى قواعد الجودة والصيغة فى بعض الثقافات، ويلاحظ أن أداة النفى "لا" تكاد تكون مصطلحا مبالغا فيه فى اليابانية، وهنا يفضل الخطأ أو الصمت أو الكذب قبل استخدام هذه الأداة، ولهذا فإن الترجمة الحرفية إلى لغات أخرى لهذه الأداة يمكن أن تتسبب فى خلط لدى المتلقى.

إذن نجد أن ثقافات مختلفة لها أشكال سلوكية مختلفة تتعلق بالسلوك المهذب، وفى هذا الوقت نفسه هناك أفكار مختلفة يمكن أن تكون تابوهات أو لا تكون، فالجنس والدين والتغوط هى تابوهات فى الكثير من المجتمعات، وهنا تلاحظ بكير أن الالتزام بالأدب فى الترجمة يكون غاية فى الأهمية – فى بعض السياقات – بحيث تفوق هذه الأهمية الدقة، ويمكن للمترجم أن يقوم بعملية الحذف أو الإحلال فى النص وخاصة تلك العبارات أو الفقرات التى تمثل عدوانا على توقعات المتلقى، فيما يتعلق بكيفية معاملته (أو عدم معاملته) موضوع من التابوهات للحيلولة دون إثارة غضبه، وفى هذه الحالة يمكن القول بأن ذلك يتمثل فى حالة الرب أو الأعضاء التناسلية عند القارئ العربى متوسط الثقافة، ذلك الرب لا يمكن أن يكون هدفا للسخرية، كما أن الأعضاء التناسلية تتسم بأنها من التابوهات العظمى.

وتنتهى بالقول بصعوبة إيجاد المبررات التى تجعل من القواعد التى وضعها جريس شاملة وعامة، وبالتالى فمن الممكن القول بأن أى خطاب فى أى لغة من اللغات يتسم فى الأساس بسمة التعاون، كما أن ما هو عام وشامل هو ظاهرة الاستنتاج، وهذا أولى بكثير بالمقارنة بتلك القواعد النوعية التى طرحها جريس، وهنا تعطى الأولوية لمراحل نقل المعنى، حيث يجب أن يكون هو نفسه، وتأخذ تلك القواعد دورا ثانويا فى حد ذاتها، حيث إن وظيفتها تتغير من ثقافة إلى أخرى.

٣- **السياق اللغوى وغير اللغوى للمقولة:** يحدد السياق الذى تظهر من خلاله مقولة ما درجة الاستنتاج التى يمكن أن تتمخض عنه، وهنا تذكر بكير مثالاً يتعلق بترجمة نص مكتوب بالإنجليزية إلى اللغة الصينية، وهو نص يصف تجربة يتم من خلالها تسجيل التاريخ الطبى لمرضى فى بطاقات إلكترونية، ويتم التنويه بمشاركة المراكز الطبية والصيدليات (١٩٩٢ صـ٢٣٨) [١١] وهنا لوحظ أن ما كان سهل الفهم لدى قارئ بريطانى (حيث يتم فى الصيدلية بيع الأدوية بناء على روشته طبية)، ليس كذلك بالنسبة للقارئ الصينى أو فى هونج كونج؛ والسبب أن الصيدليات هناك يتم فيها شراء الأدوية دون تذكرة طبية، ومن هنا لا يفهم هؤلاء كيف يمكن تسجيل التاريخ الطبى للمرضى فى الصيدليات.

٤- **المخزون المعرفى للمتلقى:** ترى بكير أن النص المترجم هو كغيره من عمليات الاتصال، بمعنى أنه ليس من الضرورى أن يتوافق مع توقعات الجمهور، فهناك بعض الحالات التى يمكن فيها تجربة توقعات القراء وما يفضلونه دون أن يؤثر ذلك فى أسس الانسجام فى النص، ويحدث هذا عندما يكون التغير ناجمًا عن سبب ما، وأن القارئ مهيأ الذهن له؛ ففهم قراءة للواقع مختلفة عن قراءة المرء، وهو أمر يدخل فى إطار قدرات الكائن البشرى، شريطة أن تكون هذه الاختلافات منطقية فى حد ذاتها ويشار إليها بشكل ملائم، وهنا يمكننا أن نفهم العادات التى يتم نقلها من خلال رواية صينية، رغم أنها لا تشكل جزءًا من الخلفية الثقافية لدينا.

٥- **توفر العناصر كافة**، أى أن المشاركين يستوعبونها، وإذا ما تناولنا ما عليه المترجمون المحترفون، لوجدنا أن أغلبهم يضع فى الاعتبار الوفاء بتوقعات القارئ، من حيث سبك اللغة المترجم إليها، والغاية من ذلك الحفاظ على الانسجام داخل النص والحيلولة، دون التوصل إلى استنتاجات غير مقصودة؛ غير أنه أحيانًا ما نرى أن مغايرة ما هو متبع هو أحد سمات النص الأصلى، وإذا ما كانت المغايرة منطقية وضرورية لفهم النص، هنا يمكن للمترجم أن يقرر نقلها، وترى منى بكير أنه ليس من الضرورى الوفاء بتوقعات المتلقى بشكل دائم، وغالبًا ما يعتمد الكتاب والمترجمون على أن المتلقين يتولون تغيير توقعاتهم، إذا ما كانت هذه مطلوبة لأسباب شعرية أو فكاهية، على سبيل المثال.

- **التعقيدات المصاحبة لمدلول "الانسجام" coherencia، وانعكاس ذلك على الترجمة**

تختتم بكير حديثها فى هذا المقام، بتأكيد أن الانسجام لفظة تتسم بالتعقيد الشديد، وصعوبة تحديد تعريف لها، نظرًا لتنوع العناصر الضالعة فى الأمر من لغوية وغير لغوية، الأمر الذى يشكل محطة رئيسية، كما يرجع الأمر إلى الأهلية المتغيرة التى عليها بعض العناصر، ودرجة أهميتها فى سياق بعينه، وكثيرة هى تلك العناصر، لدرجة أنه إذا ما ترجمت وحدة معجمية واحدة بشكل خاطئ؛

لانعكس ذلك بالسلب على الانسجام الذى عليه النص، ومن أمثلة ذلك يحدث أحيانًا - وهذا نادر - أن تكون وحدة معجمية متعددة المعانى لها ما يقابلها فى النص المترجم إليه، وهنا نجد أنه إذا ما كان النص الأصلى يستخدم معنى أو معنيين لهذه الوحدة المعجمية، ولا تقوم الترجمة بنقلهما، لحدث خلل فى منظومة الانسجام.

وترى الباحثة استحالة تحديد جميع العناصر، التى يمكن أن تؤثر بالسلب أو الإيجاب على الانسجام؛ فالمتغيرات كثيرة ويصعب تحليلها، كما أن الكثير من تلك العناصر لها خصوصيتها طبقًا لكل لغة ولكل ثقافة، ومن هنا يجب أن نُدخل تعديلات فى الترجمة حتى تكون الشحنة الدلالية واحدة "وللحفاظ على الانسجام يلجأ المترجمون غالبًا إلى التقليل من ملامح الاختلاف، بين نموذج العالم الذى يتبدى من خلال النص الأصلى، وقرينه الذى يفترض أن قارئ الترجمة معتاد عليه" (بكير ١٩٩٢ صـ٢٥٣). وتتغير درجة التدخل بشكل ملحوظ بوجود عنصرين، فى رأى الباحثة، هما:

١- مهارة المترجم فى تقييم توقعات المتلقى ومعارفه، وعلى هذا فكلما كانت معرفته بالمتلقى أوثق كانت درجة تدخله أقل، وكلما كانت درجة التوافق قوية بين الرؤية التى يقدمها النص الأصلى عن العالم، وثقافة النص المترجم، قلت درجة تدخل المترجم.

٢- الرؤية التى عليها المترجم، والمتعلقة به، وبمن يجب أن يكون وفيا له، أو ما يجب أن يحافظ عليه (هل الأصل أم المتلقى؟).

غير أن ذلك لا يعنى - كما سبق القول - أن المترجم يجب أن يتأقلم بالكامل مع توقعات المتلقى، والسبب هو أن هذا الأخير (سواء متلقى النص الأصلى أو النص المترجم) مهيأ لقبول تغيرات ورؤى عن العالم مختلفة عن رؤيته، وهنا يجب على المترجمين ألا يسهبوا فى الشروح، وفى هذا المقام تؤكد بكير قائلة: "يبدو أن المصاعب الرئيسية مرتبطة بمهارة تقييم حجم المعارف والتوقعات الأخرى المتعلقة بجوانب مختلفة- لعالم متلقى النص المترجم، وكذلك يرتبط الأمر بالتوصل إلى توازن معقول بين الاستجابة لتوقعاته والإبقاء على اهتمامه بالاتصال، بأن يقدم للمتلقى مفاهيم جديدة وبدائل أخرى" (١٩٩٢ صـ٢٥٤).

٣-٤-٣: التماسك في الترجمة

سبق القول بأن عناصر التماسك فى الترجمة، عبارة عن آليات مختلفة تتعلق بكل لغة وثقافة، وبالتالى تؤثر هذه العناصر كافة على المكونات الباقيه للتماسك.

- **الاختلافات فى استخدام الآليات الإشاريه** referenciales

تؤكد بكير أن لكل لغة عناصر إشارية بالمعنى الحرفـى للكلمـة، أى أنهـا بمقدورها أن تحمل القارئ إلى مكان آخر (من الجملة أو النص)، حتى يتمكن مـن إجراء تفسيراته، وأبرز هذه العناصر الإشارية هى الـضمائر، غيـر أن الأنمـاط الإشارية تختلف من لغة إلى أخرى، فالإنجليزية مثلاً تنحو إلـى الاعتمـاد علـى الضمائر لتقفّى آثار المشاركين، لكن البرتغالية تفضل التكرار المعجمى، ولا تكـاد الضمائر تستخدم فى اليابانية والصينية، أما هنا فبمجرد دخول أحـد المـشاركين، تستمر الإشارة بحذف "الفاعل الفرد أو غيره" من الجمل التالية، وبذلك تتحقق آليـة إشارية لغيبته، نظرًا لأن المشارك الذى ذُكر آخر مرة هو الفاعـل فـى الجمـل اللاحقة، طالما أنه لم تتم الإشارة إلى عكس ذلك. وهناك لغات أخرى مثل العربيـة والعبرية واليونانية تسمح بدرجة أعلى من درجات التكرار المعجمى.

وعلى هذا توجد آليات إشارية مفضلة فى لغة ما عن أخرى، ويشير كل مـن حاتم وميسون إلى أن " الإشارية المعاونة" correferencia (أى تفعيل المـضمون نفسه باستخدام تعبير مختلف) استراتيجية مميزة فى الأخبار بالإنجليزية، وخاصـة الفرنسية، حيث يجرَى استخدامها بشكل منتظم، ويتناول الباحثان نموذجًا مـستخدمًا فى الصحافة المحلية (الأقاليم)، وبيَّنـا سلـسلة "الوحـدات الإشـارية المعاونـة" المستخدمة فى نص يتحدث عن. سطو اثنين من الشباب المغاربـة deux jeunes Maghrabiens. اللص وشريكه voleuret complice، الفار le fuyard، الفرد L'individu، واللص الـشاب Lejeune voleur، الـصغير الـسن le meneur pénal والمجرم الشاب le jeune malfaiteun، هذا الأخير ce denier. وعنـد القيام بالترجمة يجب على المترجم تحليل كل حالة ويقيِّم درجة استخدامها، وارتباط ذلك بالنص، وبنوعية الجنس الذى ينسب إليه.

نلاحظ أيضًا أن عملية الإضمار elipsis تختلف من لغة إلى أخـــرى، وهنــا نجد منى بكير تقول بأن كل الأفعال فى العربية تتطابق مع الفاعـــل فـــى الجـــنس والعدد، الأمر الذى يشير إلى أن العلاقة القائمة واضحة، رغم إمكانية وجود فاصل يتجاوز عدة جمل. ومن جانبهما يبرز حاتم وميسون أن كل لغـــة لهـــا تراكيبهـــا الخاصة للبدء بالتعبير عن فكرة، فهناك it فى الإنجليزية وهناك الضمير Lo فـــى الإسبانية، وهناك الإشارة Ce فى الفرنسية... وفى نظرهما يحـــدث- أحيانـــًا- أن يختار المترجم تعديل الإشارة التوكيدية، بغرض تحسين فعالية الاتصال، ويـــذكران مثلاً لذلك استخلاصا من جزء من المسلسل التلفزيونى الفرنسى Châteauvallon (١٩٩٠/١٩٩٥: صـــ٢٥٦)، ففى رئاسة تحرير واحدة من صحف الإثارة يـــدور الجدل حول نعى، وما إذا كان يجب أن يكون النص بسيطًا أم لا، وهناك نجـــد أن اثنين من الحاضرين (A) و(B) يعبران عن وجهات نظر متغايرة: فـــ A يقـــول

Le plus vibrant hommage peut se render avec des mots simples.C'est pas la peine de rajouter la grosse caisse de l'emphase.

بينما ***B*** يقـــول: ***"De toute façon c'est pas la tradition á "La Dépêche"***، أى أن A يرى أنه يكفى استخدام مفردات بسيطة للتعبير عن تكريم يحمـــل شـــحنة انفعالية، وليس من الضرورى اللجوء إلى بنط مثير فى الكتابة. أمـــا B فيؤكـــد أن هذا ليس هو الخط الذى تسير عليه الصحيفة، وهنا نلاحظ أن الإشارة الفرنسية Ce تشير فى حقيقة الأمر إلى الفكرة الكاملة التى تتـــضمنها عبـــارة A. وهنـــا يـــرى الباحثان أن الترجمة الإنجليزية لهذا النص فى التلفزيون، يمكـــن أن تبـــدو غيـــر صحيحة لأول وهلة، ذلك أن المتحدث B يشير إلى أن هذه هى سياسة الصحيفة:

A: But the most touching Tribute can be done in a few words. There's no call for heavy thpe.

B: That's the "Despatch" tradition.

ويرى حاتم وميسون، أنه إذا ما تمت ترجمة مقولة B إلى الإنجليزية، علـــى هذا النحو:

That's not "Despach" tradition،

لوجدنا أن المشاهد للمسلسل المترجم إلى الإنجليزية، قد فهم أن الأداة الإشارية That تشير إلى heavy types (أبناط كبيرة). وهنا يبرز الباحثان أن المترجم يجب أن يلجأ إلى تقنيات مثل التعويض وتغيير الإشارة التوكيدية لضمان استمرارية المعنى.

ويتفق كل من حاتم وميسون وبكير على أهمية الشبكات المعجمية كآلية لتماسك النص.

وهنا تؤكد أن الشبكات المعجمية لا تساعد فقط فى تماسك النص، بل تسهم فى تحديد المعنى المراد بشكل فردى فى ظل سياق بعينه، فالمترجم لا تعنيه وحدات منعزلة عن بعضها، بل يقوم بتقفى شبكة علاقات النص.غير أنه من المستحيل (انطلاقًا من الاختلافات بين اللغات) إعادة إنتاج نفس شبكات التماسك المعجمى فى اللغة المترجم إليها، بحيث تكون مماثلة تمامًا لما هى عليه فى النص الأصلى، وسوف يكون على المترجم اللجوء كثيرًا إلى كلمات لها معان مختلفة أو لها تداعيات asociaciones مختلفة، وبذلك يقوم بإدخال تعديلات تبتعد عن المجموعات المعجمية والتداعيات المصاحبة لها فى النص الأصلى، وتجرى هذه التعديلات عندما يقوم النص الأصلى باللعب على وتر التراكيب اللغوية، الهادفة إلى تكوين مجموعة من المفردات، عندما لا تتوفر مترادفات مباشرة لجميع المصطلحات، ويحدث هذا أيضًا عندما تكون التراكيب النحوية شديدة الاختلاف بين اللغتين... وعلى ذلك فكثيرًا ما تشهد الترجمة تغيرًا فى المجموعات المعجمية، لصالح البعد الدلالى، وللتواؤم مع الآليات الخاصة باللغة المترجم إليها، وهنا يستخدم المترجم الجمل الشارحة والاستعارات اللغوية، ويضيف بعض المعلومات، ويحذف البعض الآخر، وأحيانًا ما يضحى بمجموعات معجمية حسب الحالة.

وتؤكد بكير أن المترجم الجيد يحاول أن يجعل النص المترجم متماسكًا بشكل جيد، بغض النظر عن الإشكاليات المعجمية أو النحوية، التى يواجهها فى أثناء الترجمة، وهذا يجعله يقوم بإدخال تغييرات غير ملحوظة على النص وأحيانًا ما تكون كبيرة، محاولاً أن يحول دون خروج النص المترجم على شكل وحدات غير مترابطة، تُعد غير مفهومة بالنسبة لمتلقى النص المترجم، وتُبرز بكير مثالاً على ذلك بمقارنة نص بالإنجليزية (هو عبارة عن بيان صحفى صادر عن مؤسسة

للسجاد)، وترجمته إلى العربية (١٩٩٢ صـ٢٠٧-٢١٠)،وتلاحظ الباحثة وجود اختلافات ملحوظة بين هذين النصين من حيث الأطر التكرارية ومواضع الكلمات، حيث يلاحظ الكثير من التكرار فى العربية مقارنة بالنص الإنجليزى، فعلى سبيل المثال نجد أن لفظة company لا تظهر إلا مرة واحدة فى النص الإنجليزى، بينما نجد أن مثيلتها العربية تتكرر ثمانى مرات، فالنص العربى له شبكاته الخاصة بالتماسك المعجمى، والتى لا تتفق مع تلك التى عليها النص الإنجليزى، والسبب هو أن البنية المعجمية للعربية لا تقدم للمترجم الخيارات والبدائل القائمة فى الإنجليزية.

يؤكد كل من حاتم وميسون فى هذا المقام أن المترجم عندما يقوم بإعادة إنتاج السلاسل المعجمية للنص الأصلى، فعليه ألا يلجا إلى تداعيات (أو بمعنى آخر تراكيب) غير متوقعة، خلافًا لتلك التى عليها النص الأصلى، ومعنى هذا أنهما يطالبان المترجم أن يبذل جهدًا أكبر فى التأويل ولا يأتى بمفردات غير متوقعة؛ ومع هذا يعترف الباحثان أن التوازن بين كلا الطرفين صعب للغاية فى بعض الحالات.

• ***الاختلافات فى استخدام آليات الربط conexión***

إن استخدام أدوات الربط يتغير أيضًا حسب اللغات، وتشير بكير إلى أن العربية – مثلاً – تميل إلى استخدام المزيد من حروف العطف.

ويرى حاتم وميسون أن علاقات الربط يمكن أن تكون ظاهرة أو مضمرة، وأيا كان صنفها، فإن على المترجم أن يعنى بأن يكون المعنى القائم فى النص الأصلى هو الذى يتضمنه النص المترجم، ويشير الباحثان إلى عدة حالات يمكن أن تمثل عقبة أمام المترجم (١٩٩٠/١٩٩٥ ص٢٦١-٢٦٥)، وهى:

١- عندما لا يتوفر تراسل مُيَسَّر بين الإشارات السطحية وروابط الانسجام، والسبب هو أن التأويل الذى يمكن تقديمه لهذه الإشارات يمكن أن يتغير فى لغة أخرى، ومن الأمثلة التى وردت فى الترجمة الإسبانية لكتاب حاتم وميسون ما عليه حرف العطف الإسبانى y من استخدامات متنوعة: " كان هناك إنسان واحد على ظهر هذه الأرض له الحق، ومات ذلك الإنسان. ربما

كانت شهادتى الأكثر إيجازًا وربما الأقل ثراء، إنه يقول إنه لا يملك قوت يومه ويعرف الناس جميعًا أنه يخرج كل ليلة ليلهو... إلخ"، ويلاحظ أن هذه الأمثلة تضم استخدامات لحرف العطف y تتسم بأنها داخلية، كما أنها تختلف عن تلك العلاقات الخارجية، التى يمكن أن تقوم بين الأحداث التى تقع فى عالم الواقع، مثل" صعد إلى السطح وأخذ الكرة".

٢- عندما لا تكون هناك علامة واضحة على العلاقات بين الجمل، الأمر الذى يمكن أن يرجع فى بعض الحالات إلى أبعاد أسلوبية، وعندما يحدث ذلك- أى لأسباب أسلوبية- فسوف يجد المترجم نفسه موزع الشتات بين الحفاظ على التماسك فى النص (عند نقله إلى اللغة الأخرى) والأمانة للبعد الأسلوبى للمؤلف، ومن أمثلة ذلك ما جاء به الباحثان المذكوران من جزء من ترجمة لرواية شندلر chandelr بعنوان "*The Lady in the Lake*"[١٢]

:"Down blow the water there was what looked lhke an anderwater flooring. I couldn't see the sense of that. I asked him. "used to be a boat landing before the dam was raised.."

وهنا يشير حاتم وميسون إلى أنه لو كان الأمر بيد كاتب آخر، لفضل أن تكون العلاقات بين الجمل أكثر وضوحًا، مثل I couldn't see the sense of that، so I asked him

Why it was there. He explainal: used to be..."

٣- عندما تسفر عناصر التماسك عن استنتاجات، ويتضح ذلك من خلال مثال ساقه المؤلفان من الترجمة الإسبانية لكتابهما المذكور، حيث وردت فقرة من "مانوليتو جافوتاس" نرى فيها استخدام porque،como كآليات للتماسك، وذلك حتى يتمكن القارئ من التعرف على رؤية الراوى للعالم "تكظم والدة أوريخونس غيظها لأنها مطلقة، ولما كانت تشعر أنها مذنبة، فإنها لم ترفع يدها أبدًا على ابنها حتى لا يزيد حجم الأثر النفسى الذى تعالجه الآنسة إسبرانثا الطبيبة النفسية فى مدرستى" [١٣]، وهنا نجد علاقة

منطقية بين الإحساس بالذنب وعدم رفع يدها على ابنهـا، بينمـا تـضرب الآخرين.

وينتهى الباحثان إلى القول بأن على المترجم مراعاة التماسـك فـى علاقتـه بالمعارف التى عليها قُراء النص الأصلى، ذلك أن النص يشير بشكل دائـم إلـى مفاهيم مشتركة، غير أن هذه الرؤية يمكن أن لا تكون كذلك بالنسبة للغة المتـرجم إليها وثقافتها، وهنا ينبغى على المترجم أن يضع فى اعتباره تلك المفاهيم المشتركة التى عليها قرّاء النص المترجم.

نجد إذن أن الإحلال والإضمار والشبكات المعجمية وأدوات الربط ما هى إلا وسائل لإقامة جسر التماسك، وهذا ما نجده فى لغات كثيرة، إلا أن المتغيـر هـو تفضيل مجموعة من العناصر على غيرها عند الاستخدام، كمـا يمكـن أن تتغيـر الحالة العامة للتماسك من لغة إلى أخرى، حيث نلاحظ لغات تتسم بأن بها حدا أكبر من التماسك الصريح مقارنة بغيرها؛ وحتى يتم التأويل بشكل مماثل، فسوف يكون على المترجم أن يضع فى اعتباره تلك المعارف المشتركة بـين متلقـى الترجمـة ومتلقى النص الأصلى.

٣-٤-٤- تنامى أو تطور الموضوع فى الترجمة

تؤكد بكير أنه يمكن تحليل الجملة من حيث كونها رسالة، ويتم ذلك من خلال منظورين، هما: البنية المتعلقة بالموضوع، والبنية الإعلاميـة (معلومـات جديـدة ومعلومات معروفة). وفى هذا المضمار تحدثت الباحثـة عـن وجـود اتجـاهين رئيسيين، أحدهما وجهة نظر هوليداى (١٩٧٨،١٩٨٥...) حيث يرى أن البنيتـين المشار إليهما مختلفتان فيما بينهما؛ أما الاتجاه الثانى فهو ذلك الذى عليه مدرسـة براغ (هناك بعض الباحثين مثل ماتيوس، وفبراس ودانس Danes...)، حيث ترى أن البنيتين تتسمان بالتراكب فيما بينهما، وهنا ترى بكير أن الأمـر المهـم، مـن منظور الترجمة، هو أن كلا الاتجاهين يعتبران أن السلسلة secuencia النـصية محددة marcada، وترى الباحثة أن مصطلحى tema،rema اللذين يشكلان البنية الخاصة بالموضوع، إنما هما تنويعات موجهة نحـو المرسـل وليـسا متعلقـين بالقواعد، والأمر أنهما يراعيان أو يلفتان إلى درجة قابلية النص، ومـن منظـور

الترجمة فما يهم هو أن اللغات ليست على شاكلة واحدة، فيما يتعلق بأصول تفعيل الموضوع و الفروع rema، وهنا – فى نظر الباحثة – يجد المترجم نفسه أمام إمكانيات مختلفة، منها:

١- إمكانية الحفاظ على النموذج الخاص بالموضوع كما فى الأصل، دون أى خلل فى الترجمة.
٢- عدم إمكانية الحفاظ على النموذج الخاص بالموضوع، دون إحداث خلل فى الترجمة، وهنا نجد أن العناصر التى يمكن أن تؤثر على مساحة الخيارات وتنظيم الموضوعات متنوعة الحقول، إذ يمكن أن تكون مرتبطة بالقواعد مثل تقديم الأفعال فى الإنجليزية ووضعها كأساس الموضوع، لكن ذلك أمر عادى فى العربية والإسبانية (١٤).

وعلى أية حال نجد الباحثة تشير إلى أنه إذا لم نتمكن من ترجمة نموذج الموضوع، كما ورد فى النص الأصلى، فيجب أن نتخلى عنه، وإذا ما فعلنا ذلك يلزم أن نتأكد من أن الترجمة لها نموذجها الخاص بها فى هذا الشأن، وأنه يحتفظ فى حد ذاته بمعنى دائم (بكير١٩٩٢ صـ١٢٨) وإذا ما كان الموضوع وجوانبه عبارة عن تنويعات موجهة إلى المرسل فإن كلاً من "المعلومات الجديدة" المرتبطة ببنية المعلومات هى تنويعات موجهة للمتلقى: أى (أى جزء يعرف وأى جزء لا يعرف)؛ وبالإضافة إلى أهمية السياق فى وضع حدود بين ما هو معروف وما هو جديد، يجب أن نأخذ فى الحسبان أن اللغات تتوفر على موارد تفصح عن أصول الإعلام: أى أن ما هو محدد يرتبط بشكل عام بالمعلومات المعرفية (الفتاة) وغير المحدد يرتبط بمعلومات جديدة (فتاة)، وترى بكير أننا يجب أن ننظر إلى الأمر من زاويتين بناء على الترجمة: أن نعرف قواعد الإعلام (وهل هى جديدة أم لا)، وأن نعرف اللحظة التى يمكن أن ننظر فيها إلى معلومات محددة على أنها معروفة.

ويرى حاتم وميسون فى هذا السياق أن البنية الإعلامية لنص ما تتكون من ثلاثة أمور تتكامل فيما بينها:

١- التكهن أو التوقع، والقدرة على استعادة المعلومات.
٢- أهمية المعلومات.
٣- الفرضيات المشتركة.

ويبرز الباحثان أهمية هذه الموارد فى الترجمة، من خلال أمثلة عبارة عن ترجمتين إلى الإنجليزية لنص مكتوب باللغة العربية: لا تعكس إحداهما (الترجمة الثانية) أهمية الترتيب المنطقى tema- rema (١٩٩٠/١٩٩٥:٢٧٠):

1. The book provides an analytical historical exposition of the most important Islamic organizations in Egypt. These organizations- The Muslim Brothers. The Muslim Society and Al Jihaad – have all been involved in violent opposition to the go averment.

2. The book provides an analytical historical exposition of the most important Islamic organizations in Egypt. The Muslim Brother، The Muslim Society and Al Jihaad are the organizations which have all been involved in violent clashes with the government

يلاحظ أن الترجمة الأولى يتم فيها إبراز مشاركة التنظيمات كافة، أما الثانية فيشار فيها إلى تلك التنظيمات التى شاركت. ويرى المؤلفان أن الموضوع فى الترجمة الأولى هو "هذه التنظيمات"، أما ما يتعلق به من خبر فهو "أنها جميعًا شاركت"، وإذا ما نظرنا إلى الترجمة الثانية لوجدنا أن الموضوع هو "الإخوان المسلمون، والجهاد والمجتمع الإسلامى"، أما الخبر فهو "التنظيمات. وإذا ما نظرنا للأمر من زاوية توقع المعلومات فى الترجمة الثانية، لوجدنا أن المضمون الخاص بالموضوع لا يفى فى جملته الثانية بكافة المعلومات التى تحدثت عنها الجملة الأولى، ومن هنا فإن القارئ يواجه معلومات غير متوقعة، أما فيما يخص ما تم إبرازه، فإننا نجد أن الترجمة الثانية لا تعنى بتوقعات القراء أو بالافتراض الذى طرحه المؤلف، وهنا نجد المترجم وقد خان الأمانة فيما يتعلق بالمعلومات المقدمة، أى تلك المعارف التى يتصور المتكلم أن المتلقى يعرفها، كما تخون الترجمة الثانية

مبدأ "الافتراضات المشتركة"، بمعنى خيانة أن المتلقى يعرف أو يفترض أو يمكن أن يتدخل بشىء.

يؤكد حاتم وميسون أن "tema-rema (المعلومات المعروفة والجديدة) ليسا من سمات الجملة، وإنما هما عبارة عن ظاهرة خطابية يمكن أن يطلق عليهما" تنامى الموضوع أو تطوره "(اصطلاح استخدمه Danes ١٩٧٤) من خلال أفق نصى" إن ما يحدث هو أنه عندما يتم اختصار تحليل الموضوع والخبر على الجملة فقط، فمن الصعب الكشف عن طبيعة الدور الذى تقوم به هذه العناصر فى النص، وحتى يكون الأمر ذا دوى لدى المترجمين يجب معالجة temarema فى إطار تطور الموضوع لخدمة غايات بلاغية محددة (١٩٩٠/١٩٩٥ص٢٧٤).

وبالإضافة إلى تسليطهما الضوء على الطبيعة الخطابية لتنامى الموضوع، يؤكد الباحثان أنه ليس من الضرورى أن تكون العلاقة بين الخبر والموضوع صريحة، كما أن التداعى أو الارتباط كثيرا ما يتم من خلال المتلقى أثناء مراحل الفهم.

ويرى الباحثان أننا لا نعرف اليوم إلا القليل عن "الباترونات"، أو الأطر التى توجد فى اللغات، كما يؤكدان ضرورة تحليل بنية تطوير الموضوع وذلك باستخدام أنماط متنوعة من النصوص، ورغم أنهما يعترفان بقلة ما نعرفه عن الأطر القائمة فى اللغات وعن كيفية التوصل إلى إحداث التساوى أو التعادل بينها فى اللغات المختلفة، فما نحن واثقون منه، هو أنها كلها تستخدم دوما لخدمة الغاية البلاغية، مما يعنى لفت النظر إلى جانب نصى، يعتبر جوهريا بالنسبة للمترجم (١٩٩٠/١٩٩٥ ص٢٧٧).

وقد سبق القول (الفصل السابع بند ٢-٤) بوجود أطر لتطوير الموضوع ترتبط بأنماط النصوص.

٣-٥- العلاقة بين البنية texttura والبنية النصية والسياق

يسلط حاتم وميسون الضوء على العلاقات بين البنية والبنية النصية والسياق، إذ تتحدد مقاصد الخطاب (التى ترتبط بالسياق) فى البنية، ويتم تنفيذها من خلال

تراكيب نصية، كما أن البنية textura محددة ببنية النص، وبالسياق فى نهاية المطاف. إن تطوير الموضوع هو واحد من الظواهر المتعلقة بالخطاب، ويخضع لغايات بلاغية محددة (السرد أو ذكر البراهين المضادة)، كما أنه يتغير حسب أنماط النصوص.

وقد حدت العلاقة بين البنية textura والسياق بالباحثين إلى القول بأن كلاً من التماسك والانسجام ينطويان على الطريقة أو الصيغة التى يتم بها نقل القيم السياقية (والتى تضم فى الأساس ذلك المنظور المسمى نمطية النص)، ويعنى هذا كأن نقول بأن النص الذى يتسم بالانسجام والتماسك، هو ذلك الذى يرتبط بطريقة ملائمة مع مقتضيات الحقل والصيغة، ومع الغايات البراجماتية وقيمتها، من حيث هى رموز، وكذا ما يتطلبه المنظور الخاص بنمط النص (حاتم وميسون ١٩٩٠/١٩٩٥ صـ٢٦٥).

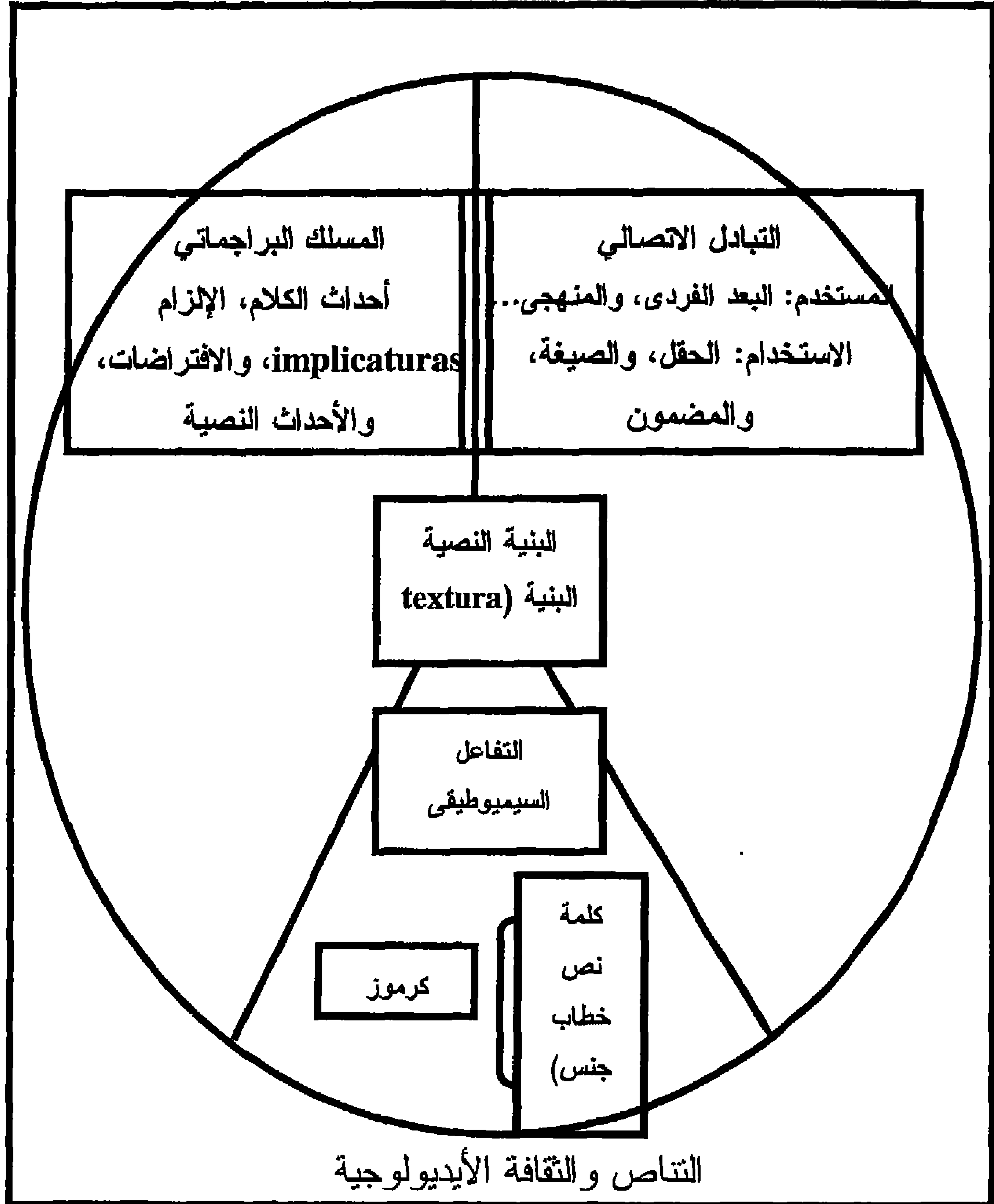
وسوف نتحدث عن تأثير السياق من النصوص بمزيد من التفصيل فى الفصل التالى (الثامن بند ٢-٥).

شكل (٦٥)

النص والسياق

الأبعاد الثلاثة للسياق (حاتم وميسون)

(١٩٩٠/١٩٩٥ صـ٧٩)



٤- أنماط النصوص والترجمة

ركزنا جهدنا في البنود السابقة على تحديد السمات العامة للنصوص، التي تشكل النصية، غير أننا يجب أن نقر بأن النصوص كلها ليست متساوية، إذ توجد اختلافات وظيفية فيما بينها (الوصف والسرد...)، وفي الصيغة (مكتوبة وشفهية...) والمتلقي (الجمهور العام أو الجمهور الخاص أو الأفراد..)... وقد حدت هذه الاختلافات بكاستيا Castellá إلى القول بأنه إذا ما قبلنا بوجود هذه الوحدة الواسعة - وهي النص - التي تبدأ من علامة التعجب، وتصل طبعة كاملة مصحوبة بالحواشي والهوامش إلى Tirant lo Blanc، فمن الصعوبة بمكان التوصل إلى سمات مشتركة فعلية بين النصوص كافة، ومن هنا بدأ بعض الباحثين يردد بأنه ربما لا يمكن تقديم تعريف جامع شامل للنص، ويترتب على هذا أن لغوية النص ما هي إلا لغويات أنماط النصوص، وإذا ما كان الأمر على هذا فإن أنماط النصوص تصبح الجزء الأكثر أهمية في علم الترجمة" (كاستيا ١٩٩٢ صـ٢٢٦)، وبغض النظر عن الاختلافات بين النصوص أو الجمع بينها لقواسم مشتركة، فإن الأمر مهم للغاية، لأنه يضع أيدينا على معرفة وظيفة النصوص، وبالتالي تفيد منه الترجمة.

جميعنا قادر على التمييز بين كتيب يحوي "دليل المستخدم" ومطوية سياسية، ورسالة إلى رئيس التحرير تنشر ضمن صفحة الرأي، ورواية وقصيدة ومحاضرة ولقاء... ومع هذا فنظرًا لغزارة أنواع النصوص، نجد من الصعوبة بمكان وضع قواسم مشتركة بينها، والعمل على تصنيفها، انطلاقًا من الملامح المشتركة، ومن الأدلة الواضحة على ذلك وجود العديد من المحاولات لتصنيف النصوص كل من منظور مختلف.

وتعتبر قضية تصنيف النصوص أمرًا مهمًا لعلم الترجمة، فمجموعات النصوص لها ملامح مختلفة تميزها، وهذه الأخيرة تشكل عقبات أو مشكلات نوعية أمام المترجم، فالبحث في التصنيف الممكن للنصوص على أساس القواسم المشتركة بينها وتحديد ملامحها، لهو أمر يتسم بالأهمية - كما سنرى لاحقًا - لحقل الترجمة تطبيقًا وتعليمًا وتنظيرًا.

٤-١ - تصنيف النصوص فى الدراسات اللغوية

ابتداء من عقد السبعينيات جرت مناقشات موسعة فى إطار الدراسات اللغوية، تتعلق بتصنيف النصوص [١٥].

٤-١-١- زوايا الرؤية والمقتضيات:

يرى إيسنبرج Isenberg (١٩٨٣) أن البنية المنطقية لأنماط النصوص يجب أن تضع فى الاعتبار ما يلى:

١- ميدان التطبيق، إذ يمكن أن يكون ضيقًا (نصوص تقنية، قانونية...) أو واسعًا.

٢- قاعدة التصنيف، حيث تشكل الملمح الجوهرى لأنماط النصوص، ذلك أنها تشير إلى زاوية الرؤية التى من خلالها يمكن ملاحظة الاختلاف بين الأنماط المختلفة للنصوص.

٣- أنماط من النصوص، والتى يجب أن تشكل مجموعة قابلة للتعامل معها.

٤- تصنيف يضع فى الاعتبار الملامح المهمة لكل نمط من النصوص.

٥- مبادئ التطبيق، التى تساعد على ربط نصوص فعلية، محددة بالأنماط النظرية التى تم إقرارها.

كما يرى الباحث المذكور أن النمطية يجب أن تفى بمتطلبات، تتمثل فى كونها متجانسة وأحادية النمط ودقيقة ومسهبة. وإذا ما تحدثنا عن التجانس، فذلك لأن الأنماط كافة يجب أن تتحدد قياسًا على قاعدة تصنيفية واحدة، أما أحادية النمط فذلك لأنه لا يجب السماح أن تكون أجزاء نص ما مصنفة على أنها مختلفة من النصوص فى آن، أما الدقة فهى أنه لا يمكن تصنيف نص واحد فى نمطين مختلفين، والإسهاب هو أنه يجب أن يضم النصوص كافة فى دائرة تطبيقه.

وربما كانت هذه الشروط مجحفة بشكل يزيد عن الحد، إذ كما يؤكد كاستيا (١٩٩٢ ص٢٢٨)، لا يمكن أن نجد أيا من المجموعات النمطية تفى بها.

٤-١-٣- تنوع الطرح

يختلف ما هو مطروح فى هذا السياق، حسب زاوية الرؤية، ويؤدى بالتالى إلى مراتب مختلفة، ولنستعرض بعضًا منها:

- **البحث عن ملامح نوعية**

يلاحظ أن بعض الدراسات تطرح وجهات نظر تتعلق بملامح الاختلاف بين النصوص، أكثر من محاولتها وضع تصنيف لها، وهذا ما نجده عند ساندج Sandig (١٩٧٥)، حيث يطرح تصنيفا يقوم على سمات النصوص، وهو فى حقيقة الأمر يضع تحديدًا للملامح التقابلية أكثر من تحديد أنماط النصوص، وهذه الملامح التقابلية هى التى يمكن أن تحدد بوجودها أو غيابها سمات النصوص، وفى هذا المقام نجده يطرح علينا عشرين ملمحًا لنمطية نص ما: تلقائى بشكل أو بآخر (+/−)، ووجود صيغة الأمر (+/−)، والبنية التقليدية (+/−)، وأن تتوفر صيغة نوعية للبداية.

ويعتمد لونجاكرى Longacre (١٩٨٣) على مجموعة من العناصر التقابلية، مثله فى هذا مثل ساندج، وهى مجموعة من العناصر التى تحدد مجموعة من أنماط النصوص، وتطرح تصنيفًا لها فى إطار النموذج المسمى tagmemica، وهذه العناصر التقابلية هى:

١- الارتباط التاريخى: أى أهمية الترابط الزمنى فى بنية النص؛ والتوجه نحو العامل agent: أى أهمية العامل الذى على أساسه (أو بالنسبة إليه) يتم بناء مضمون النص، وتحدد هذه الملامح الأنماط النصية الرئيسية الأربعة، وهى: النمط السردى (+ ربط تاريخى، + التوجه نحو العامل)

٢- العقلى procedimental (+ ربط تاريخى، + التوجه نحو العامل).

٣- السلوكى الاستنتاجى - العقلى (- ربط تاريخى، + توجه نحو العامل).

٤- الإيضاحى Expositivo (- ربط تاريخى، - توجه نحو العامل). ثم يضيف ملمحين آخرين هما: الإطار الزمنى (+/−) والتوتر tension (+/−)، حيث يخدمان فى زيادة القدرة الوصفية، ومن أمثلة ذلك ما نجده

فى النمط السردى، حيث نميز بين "النبوءة" (+الإطار الزمنى) والنص القصصى (– الإطار الزمنى)، أما بالنسبة للصنف الاستنتاجى العقلى، فإننا نجد أن التوجيهات تشير إلى + "المتوقع"... ويطبق ملمح "التوتر" على الأنماط السابقة كافة، ومن أمثلة ذلك النص السردى الذى يتسم بأنه استطرادى episodico (– توتر) إذا لم تكن هناك أزمة أو بنية أساسية، ومع هذا فإن أغلب النصوص السردية (+ توتر) تحتوى على نوع من الأزمة أو البنية.

وأحيانا ما نرى أن زاوية الرؤية التصنيفية، هى وجوه الشبه التى تجمع بين بعض العناصر اللغوية الداخلية، وهذا ما نجده فيما عرض له بيبر Biber(١٩٨٩)، حيث نشر دراسة إمبريقية اعتمد فيها على ٤٨١ نصا إنجليزيا شفهيا ومكتوبا، وعرض تصنيفًا ما اعتمادا على السمات اللغوية التى تحددها؛ وتمثل النصوص المذكورة ثلاثة وعشرين صنفًا مختلفًا من النصوص (محادثة ونثر أكاديمى وتحقيقات صحفية..)، كما تنتظم ضمن ست عشرة مرتبة قاعدية (الزمن والهيئة aspecto وظرف الزمان، والمكان والمبنى للمجهول...)، وبعد التحليل خرج بالتصنيف التالى للنصوص:

١- نصوص "التفاعل الحميم بين الأفراد" تبقى على العلاقة بين طرفى الحوار، ومن أمثلة ذلك المحادثة وجها لوجه، أو بالتليفون.

٢- نصوص "تفاعل إعلامى"، وتتركز على نقل المعلومات، ومنها اللقاءات والحوار المهنى...

٣- نصوص "الإيضاح العلمى"، بارتفاع درجة التجريد فيها، وأنها موجهة لجمهور متخصص، ومن أمثلتها النثر الأكاديمى، وبعض الوثائق الرسمية.

٤- نصوص "الإيضاح الأكاديمى" هى نصوص إيضاحية أكثر تحديدا، وتتسم بارتفاع درجة الرسمية فيها، ومنها: التحقيقات، وأغلب الوثائق الرسمية.

٥- نصوص "سرد تخيلى"، وهى نصوص سردية محددة، مثل العاطفية (الوردية) والمغامرات.

٦- نصوص "الإيضاح السردى العام" وتجمع بين الإيضاح والسرد: مثل التحقيقات الصحفية وقصص الخيال العلمى والنقد.

٧- نصوص "الريبورتاج المذاع على الهواء"، وهى نصوص لها علاقة مباشرة بالأحداث التى تتحدث عنها، ومن أمثلة ذلك البث المباشر.

٨- نصوص "التأثير" persuacion، وتهدف إلى إيضاح وجهة نظر والإقناع ودحض فكرة، ومن أمثلة ذلك اللقاءات والمداخلات العلنية والخطابات المهنية.

- **تصنيفات ذات أساس سياقى**

هناك رؤى أخرى للتصنيف، تتخذ عناصر السياق قاعدة لها، وهنا نجد werlich (١٩٧٥، ١٩٧٦) يقدم طرحه التصنيفى الذى يقوم على العنصر الأكثر تكرارا فى النص، ويطلق عليه "مركز السياق Foco textual"، وهنا نجده يضع النصوص فى مجموعتين: الأولى عبارة عن نصوص تخيلية، والثانية غير ذلك، وفى كل مجموعة نجد خمسة أنماط نصية (حيث ينظر إليها على أنها نماذج مثالية)، مرتبطة بمراكز سياق مختلفة ولها تراكيب خاصة بها:

١- وصفية: المركز السياقى هو الأفراد والأشياء فى إطار المكان؛ ومثال ذلك: أدلة الإرشاد السياحى والكتالوجات التجارية والمطويات التوضيحية.

٢- سردية: المركز السياقى هو الأفراد والأفعال والأشياء فى إطار الزمان، ومثال ذلك: القصص القصيرة والأخبار والأفلام.

٣- بيانى: المركز السياقى هو تحليل الأفكار والمفاهيم والتوصل إلى الخلاصة، ومن أمثلة ذلك المقالات العلمية والكتب المقررة والمحاضرات.

٤- التعليمية Argumentativo: المركز السياقى هو العلاقة بين الأفكار والمفاهيم، ومن أمثلة ذلك مقالات الرأى والمقالات وافتتاحيات الصحف والمناقشات.

٥- تعليمى: مركز السياق هو الأحداث فى تسلسل، ومن أمثلة ذلك تعليمات تتعلق باستخدام الأجهزة الكهربائية والمنزلية، وكيفية ممارسة الرياضة، وخطوات طهو أحد الأطباق.

ويشير الباحث المذكور على أن هناك علاقة اتصال حميم بين الأنماط الخمسة السابقة جامعها المشترك هو المعرفة الإنسانية، وفى هذا المقام نجد خطوات معرفية للمراتب السياقية مثل:

١- إدراك المكان، من خلال نمط النص الوصفى.

٢- إدراك الزمان، من خلال نمط النص السردى.

٣- فهم المضامين العامة، من خلال التحليل، والمفاهيم الخاصة، من خلال الاستنتاج الافتراضى فى النصوص الإيضاحية expositivo .

٤- التبرير razonamiento، بمعنى إيجاد العلاقات بين المضامين المختلفة، من خلال التشابه والتضاد والتحول، ويحدث هذا فى النصوص التعليمية.

٥- تخطيط السلوكيات المستقبلية فى نمط النصوص التعليمية.

ويرى الباحث بوجود "قالب نصى .formato T" فى كل نمط نصى (أى ظواهر تقليدية)، وفى هذا يوضح الباحث وجود قالبين نصيين أحدهما ذاتى والآخر موضوعى، ويرتبط هذا التصنيف بدرجة مشاركة المتحدث، ففى النمط السردى – مثلا – نجده يميز بين القالب الذاتى (الحكاية) والموضوعى (التقرير)؛ وهناك تنويعات أخرى للقالب النصى الموضوعى للسرد وهى القصة القصيرة والسيرة.. ويشير werlich إلى وجود نصوص مختلطة حيث تتخللها أنماط مختلفة، وفى هذه الحالة نجد أن هناك نمطًا سائدًا بينها جميعًا، وهو ذلك الذى يمثل القالب الرئيسى للنص.

ويحلل برونكارت Bronckart (١٩٨٥) أنماط النصوص من منظور علم اللغة النفسى، غير أن طرحه سياقى أيضا، حيث يتأسس التصنيف الذى يعرضه على الوظيفية الاجتماعية للنصوص، ويقوم على قدرة المتحدثين على التعرف عليها، وهنا نجده يطرح تصنيفًا يتوزع بين ثلاثة أنماط من النصوص:

١- الخطاب فى إطار الموقف، وهو الذى ينتج فى إطار العلاقة المباشرة بالسياق، حيث نجد المتحدثين قابلين للتعرف عليهم فى إطار زمان ومكان بعينهما، وأبرز مثال على هذا هو الحوار الذى يدور حول الأحداث الجارية، وغاية ذلك هو ممارسة تأثير على المتحدثين.

٢- الخطاب النظرى، الذى هو نتاج مراحل التجريد، وهو مستقل عن الموقف المحدد، وأبرز الأمثلة على ذلك النص العلمى، والغاية من ورائه زيادة المعارف الإنسانية فى حقل معرفى معين.

٣- السرد: وهو لا يتسم بأن له علاقة آنية بالموقف الذى يعبر عنه، بل يتبدى من خلال إبداع بداية يتم منها ترتيب الأحداث، وغاية هذا الصنف الترفيه عن مجموعة اجتماعية معينة.

ويشير برونكارت إلى وجود نصوص "وسط" بين هذه الأنماط الرئيسية الثلاثة، وهى فى واقع الأمر أغلب النصوص الموجودة، ومن أمثلة ذلك النصوص البيدجوجية التى تقع بين الخطاب فى إطار الموقف والسرد؛ ويقع السرد التاريخى بين الخطاب النظرى والسرد.. وعلى ذلك فإن الأنماط الثلاثة الرئيسية هى نوع من التبسيط الموجود فى مرحلة من المراحل التى تمر بها أى لغة، وخلاصة القول أن هذا البحث يؤكد أن النصوص تستعصى على التصنيف المتجانس والأحادى النمطية.

•تصنيفات على أساس وظيفي

يتناول آدم (١٩٨٥، ١٩٩١) من جديد فكرة "المركز السياقى" .foco c لـ werlich، غير أنه يغير من قاعدة النمطية، إذ إن منطلقه (التوكيد والإقناع وإصدار الأمر والتوقع والمناقشة...) وما يهمه ليس فحوى ما يجرى الحديث عنه

(المركز السياقى)، بل البعد الوظيفى العام للنص، وهنا يضيف إلى الأنماط الخمسة التى أتى بها ويرلش wirlech (الوصفى والسردى والبيانى والتبريرى والتعليمى) ثلاثة أخرى، هى: **الحوارى**، الذى يقوم بدور المناقشة، و**التوقعى**، الذى يتحدث عن أحداث أو حالات سوف تقع فى المستقبل، و**بلاغى** حيث نجد وظيفته الرئيسية التلاعب بالعبارات اللغوية، ومع هذا نجد آدم، فى عام ١٩٩٢، وقد غير هذا التصنيف حيث اختصر الأنماط إلى خمسة (السرد والوصف والتبرير والشرح والحوار). ولما كانت هناك صعوبة وجود نمط واحد فى نص، نجده يدخل ما يسمي" بالمجموعات النمطية "Secuencias prototipicas، بمعنى الأشكال التى تنسب إلى مجموعة، والتى تتواءم مع بعضها البعض فى النص نفسه؛ إذ نجد أن الثقل ينتقل من الوظيفة الاتصالية إلى تنظيم تتابع النصوص.

ومن جانبه يطرح كاستيا (١٩٩٢ صـ٢٣٢- ٢٣٥) [١٦] إعادة صياغة رؤية آدم (١٩٨٦، ١٩٩١) حيث نراها على النحو التالى:

شكل (٦٦)

أنماط النصوص عند آدم نقلاً عن كاستيلا (١٩٩٢)

نمط النص	الوظيفة	
حوارى	مناقشة، ووعد وشكر وتهديد وطلب المعذرة.	الحوار وجهًا لوجه، استبينات، لقاءات، حوارات، دردشة، تساؤلات، حوار مسرحى، قصصى، سينمائي.
وصفى	الإبلاغ عن الوضع.	الوصف الذى يرد فى النصوص الأدبية، الأدلة السياحية، والكتالوجات التجارية، الإعلانات.
سردى	الحديث عن وقائع وأفعال.	سرد شفهى، روايات،قصص قصيرة، كوميك، الأخبار،

		التحقيقات الصحفية، الأفلام، المسلسلات الإذاعية.
توجيهى	قيادة، إصدار أمر، نصح.	تعليمات استخدام أجهزة، ممارسة الألعاب الرياضية، القوانين.
توقعى	الحديث عن وقائع ستقع فى المستقبل.	التنبؤ، الطالع، الافتراض، جزء من البرامج الانتخابية، توقعات الطقس.
تفسيرى explicativo	الحديث عن أفكار أو مفاهيم لها روح تعليمية.	مطويات بها شروح، أجزاء من الخطابات السياسية والخطب الدينية والكثير من الحكم والأمثال والمحاضرات والمقالات العلمية وأغلب النصوص الأكاديمية (الكتب المقررة والامتحانات والمذكرات).
تبريرى argumentativo	التبيان ورخص الآراء والإقناع ومحاولة التأثير.	مقال، والخطابة القضائية والسياسية والمواعظ وجزء من المواد الدعائية ومقالات الرأى والافتتاحيات الصحفية والمناقشات.
البلاغى	العبارات أو التوصل إلى تأثيرات محددة على المتلقين من خلال اللغة.	الشعر وبعض النكت، والأمثال والشعارات الدعائية.

ويشير كاستيا إلى وجود بعض المشكلات التى تعترض هذا التصنيف، ذلك أن الأنماط الثلاثة التى أدخلها آدم على رؤية werlich (المحادثة والتوقع والبلاغى) تكسر الانسجام التصنيفى السابق، حيث يعتبر كاستيا أنه من الصعب اعتبار النصوص الحوارية أو البلاغية مختلفة عن الأنماط الأخرى، كما أن أى نص يمكن أن يكون حوارا داخليا أو مع طرف آخر، ويمكن أن يستخدم موارد بلاغية وقد يكون بذلك أدبيا أو لا يكون. وإذا ما نظرنا إلى النمط التوقعى

predictivo لوجدنا أنه أكثر ضعفًا، حيث إنه إذا ما قمنا بإجراء تحليل مُعَمق لهذا النمط لوجدنا أن التوقعات ما هى إلا وصف وسرد أو شرح وسوق العلل والبراهين حول المستقبل، وبذلك يأخذ النص السمات النحوية والبنيوية للنمط الذى يتبعه فى كل حالة....كما أن الباحث يجد أنه لم يتم بعد التوصل إلى حل للمشكلات المتعلقة بالأنماط التى ساقها Werlich والتى تتلخص فى الفصل بين الشرح والبراهين argumentacion (كاستيا ١٩٩٢ صـ٢٣٥).

نجد إذن أن هذه الانتقادات، وذلك الجمود فى التصنيف، الذى نلاحظه فى أغلب الرؤى، قد حمله هذا الباحث (كاستيلا) على البحث عن طرح أكثر انفتاحًا ومرونة حيث يقوم على مبدأ التصنيف حسب الأجناس (الأشكال النمطية التقليدية).

هناك طرح آخر لتصنيف أنماط النصوص، يعتمد على الوظيفة اللغوية للنص، ألا وهو رؤية بوستى (١٩٩٦)، حيث قام بإعادة تناول طرح تصنيف ويرلش المكون من خمسة أنماط، لكنه أسس هذا التصنيف الجديد على ثلاثة متغيرات كبيرة:

١- الوظيفة (أو الوظائف) اللغوية الأكثر شيوعًا فى النص.

٢- بنية المضمون أو ما يمكن أن يطلق عليه البنية الكبرى.

٣- بنية الشكل أو البينية العلوية. وتمكن هذا الطرح فى إدخاله العناصر البنيوية التى تميز كل نمط وكذا الأجزاء المكونة له، نعرض الخطوط الرئيسية لهذه الرؤية (١٩٩٦ صـ١٠٠-١١٢) فى الشكل ٦٧.

• ***التصنيف طبقًا للأجناس***

يعتبر التحليل حسب الأجناس الأدبية، من الجوانب ذات التاريخ البحثى منذ زمن بعيد، وقد طال خلال الفترات الأخيرة حقولاً أخرى (مثل تحليل الخطاب ولغويات الحاسوب والبلاغة).

وأصبح هناك موروث بحثى فيما يتعلق بتعليم اللغات لأغراض خاصة، ويعتبر Swales (١٩٨١، ١٩٩٠، ١٩٩١) أحد الذين اهتموا بهذا الحقل، حيث

يرى أن من الملائم التمييز بين الأنماط والأجناس، والسبب هو اختلاف مستويات التحليل.

تولى إيسنبرج Isenberg (١٩٨٣) تناول الموضوع نفسه، لكنه أطلق عليه عبارة Clase de texto (textsorte) أى نوعية النص، ويقصد بها أى شكل من أشكال النصوص تم تحديده من خلال وصف سمات لا يلزم أن تندرج بالضرورة على النصوص كافة، كما أنها بمبعد عن أى إطار يتعلق بنمطية النصوص، ومن أنواع النصوص ما يلى: الخطابات والإعلانات والنعى، غير أن أنماط النصوص على العكس، إذ هى عبارة عن تحديد نظرى الشكل معين للنص فى إطار النمطية النصية.

شكل (٦٧) أنماط النصوص عند يوستس (١٩٩٦)

النص السردى
الوظيفة الرئيسية: تمثيلية. البنية الكبرى: أحداث متتابعة (تأسست على أحداث وأفراد أو أصوات) فى إطار الزمن. البنية العلوية: كثرة أدوات الربط الزمنية، واتجاه متنام ذو طبيعة متوالية. الأجزاء: • الإطار: تحديد السياق الذى يراه المرسل مناسبًا، ويمكن أن يكون ضمنيا إذا ما كان معروفًا. • العقدة: تقديم الأحداث التى يتمخض عنها تحول فى حالة الأشياء التى تدخل ضمن الإطار السردى. الحلّ: موقف جديد يظهر نتيجة لشبكة الأحداث المتعلقة بالعقدة، ويمكن أن يكون ضمنيا إذا ما تم استخلاصه بوضوح.

النصوص الوصفية
الوظيفة الرئيسية: تمثيلية البنية الكبرى: تمثيل فورى للكل وللأجزاء فى إطار معين. البنية العليا: كثرة أدوات الربط الإضافية ووجود محددات مكانية وزوايا. واتجاه متنام للموضوع بشكل دائم أو تعدد الموضوعات. الأجزاء: • الموضوع: تحديد الكل المراد وصفه. • التوسع: تمثيل الأجزاء المكَونة للكل المراد وصفه: أ: تعريف ما وصُف، ب: الأجزاء، ج: السمات.
النص الإيضاحي
الوظيفة الرئيسية: تمثيلية. البنية الكبرى: تمثيل مرتب لمضمون معين أو لتتابع مفاهيم منعزلة فى الزمان والمكان. البنية العليا: كثرة أدوات الربط ذات الطبيعة المنطقية، الاتجاه نحو تنامى الموضوع بشكل دائم، أو تعدد الموضوعات، سواء بالنسبة للبنية العامة أو التنامى الذى يقوم بدور، وإبراز البنية الصغرى فى النص، والخاصة بالسببية. الأجزاء: • الطرح: تقديم الموضوع أو الأفكار التى سيتم مناقشتها. • ملاحظات: تقديم الأسس التى تبرر ضرورة هذا النص من حيث علاقتها بالمضمون. الشرح: تحليل الوقائع التى تمت ملاحظتها من حيث علاقتها بالموضوع الذى يتضمنه النص. الحل: تقييم صريح للمفاهيم المطروحة، ودورها عند تغيير الأسس العقلية، التى

جرى الحديث عنها فى الطرح.
النصوص التبريرية
الوظيفة الرئيسية: اجتهادية وحضية Conativo o aplelativo. البنية الكبرى: تمثيل مرتب للمضمون أو المضامين، التى تستهدف إحداث تغيير فى الصورة التى يراها القارئ بالنسبة للأشياء. البنية العلوية: كثرة أدوات الربط ذات الطبيعة المنطقية، تطور ترتيبى للموضوع أو الموضوعات المتعددة (عندما تكون هناك تبريرات تتعلق بمفاهيم عدة). الأجزاء: الرؤية الأولية: تقديم المضمون. المقدمات: التذكير بالمضامين المتفق عليها، حتى هذه اللحظة، بالنسبة للموضوع الذى يجرى الحديث عنه أو الرؤية الأولية. المبررات: تأكيد المقدمات والانتقال إلى ما هو أبعد من ذلك. الخلاصة: طرح مفهوم جديد جاء من المبررات والذى يعنى تجاوز المقدمات.
نصوص تعليمية
الوظيفة الرئيسية: الحض والتمثيل apelativo y representativo. البنية الكبرى: تقديم المعلومات الضرورية للقيام بمهمة ما. البنية العلوية: كثرة أدوات الربط الزمنية، وتطوير الموضوع بشكل دائم (عندما يتعلق الأمر بمهام معقدة). الأجزاء: العُدة: تحديد العناصر الضرورية للقيام بالمهمة، وهى ضمنية فى كثير من الحالات. التعليمات: التقديم المرتب للمراحل الضرورية بمهمة ما.

ويطرح كاستيا (١٩٩٢) تصنيفًا للنصوص يقوم على الأجناس الأدبية، ويرى الباحث أن المعارف المتوفرة لدينا معشر المتحدثين عن النصوص لا يبدو أنها تقوم على مبادئ التجانس والأحادية النمطية، بل على التوليف بين الملامح التى تتضافر فى أداء دورها، وعلى هذا يطرح تصنيفا مرنا يجمع بين عدة ملامح- انطلاقًا من الجناس- ويعرفها بأنها "أشكال نصية تقليدية لمواقف على الشاكلة نفسها، وهى أشكال خلقها المجتمع لتسهيل عملية الاتصال بين أطرافه" (١٩٩٢صـ٢٣٦)، إنها عبارة عن كلاشيهات نصية من السهل على القراء أو المتحدثين التعرف عليها، كما أنها تشكل أهليتهم النصية، ذلك أنهم يستخدمونها ويعرفونها ويحتاجونها. إذن نجد أن طرحه يعتمد الأجناس أساسًا، لكنه طرح مفتوح حيث تم الجمع بين عدة سمات كما أنه يسمح بالتدرج. يطرح الباحث أيضًا مجموعتين من السمات لتصنيف الأجناس هى:

١- أطر استخدام اللغة لتحديد طبيعتها الاجتماعية.

٢- السمات النمطية التى تميزها.

وهنا نراه يجمعها فى أربعة بنود (الموضوع والصيغة أو القناة والمضمون بين الأفراد والمضمون الوظيفى Tenor)، كما سار الباحث فى هذا على عناصر العُرْف registro التى أوردها هوليداى (١٩٨٥)، وعلى إسهامات أخرى فى هذا المقام.

شكل (٦٨)

رؤية كاستيا بالنسبة إلى تصنيف الأجناس (١٩٩٢)

١- ميادين التطبيق
وسائل الإعلام (الراديو والتليفزيون والدعاية) نشرات الأخبار واللقاءات.
أكاديمية: (التعليم الإلزامى) الامتحانات والمذكرات والملخصات.
علمية: (أكاديمية جامعية) المقالات النقدية والمقالات والأطروحات والاتصال وملخصات الأبحاث.

يومية: الملاحظات والخطابات وكروت المعايدة والتعليمات والحوارات.

التسلية: (نصوص الخيال/ أو الأدبية): السينما والمسرح والرواية والشعر.

الثقافي بالتداعي: المداخلات في الجلسات والنصوص في الجرائد الرسمية.

ديني: القداس والعظة وخطبة الجمعة والكتب المقدسة.

الإدارة العامة: الطلبات والنماذج.

المهنية (مختلف القطاعات المهنية: التقنية والتجارية...) التقارير والاجتماعات.

٢- الملامح النمطية السياقية

١- متعلقة بالموضوع

١- عام/ خاص. ٢- فوري إشاري/ ليس كذلك

٣- مطروح/ ليس مطروح ٤- ماض/ غير ماض

٥- موقت/ منطقي ٦- خيالي/ غير خيالي

٢- متعلقة بالقناة أو الطريقة: ٧- شفهي/ كتابي، ٨- تلقائية المكان/ غير تلقائي المكان، ٩- تلقائي الزمان/ غير تلقائي الزمان، ١٠- تتعدد الاتجاهات/ أحادي الاتجاه.

٣- العلاقة بالمدلول بين الأفراد: ١١- رسمي/ غير رسمي، ١٢- مقولب/ غير مقولب، ١٣- حوار داخلي/ حواري، ١٤ وجود المرسل/ غيبة المرسل، ١٥ وجود المتلقي/ غيبة المتلقي.

٤- العلاقة بالمدلول المهني: ١٦- وصفي: تقرير عن حالة، ١٧ سردي: الحديث عن أحداث ووقائع، ١٨- توضيحي: الحديث عن مضامين، ١٩- برهاني أو تعليل، التعبير عن آراء، الرغبة في الإقناع، ٢٠- توجيهي: يريد أن يفعل شيئًا لأحد، ٢١- بلاغي: استخدام الأبعاد البلاغية للغة (بحث عن الجمال أو الفكاهة...).

وعلى أية حال نجد كاستيا يوضح أن ما قدمه ليس نهاية المطاف، فمن المستحسن المزيد من التحديد بالمزيد من التفاصيل، والتصنيف للأجناس كافة حسب مجالات الاستخدام، وأن نقوم بوضع توصيف لكل جنس من خلال الملامح السياقية والداخلية (الأبنية العامة وعناصر التماسك والعناصر النحوية).

كما ظهرت، خلال العقد الأخير من القرن العشرين، دراسات كثيرة تناولت الأجناس فى ميدان الدراسات اللغوية[١٧]، وكذلك فى ميدان علم الترجمة، ولو أن هذا الصنف الأخير كان أقل من سابقه، واتسمت بتعدد التعريفات، فهناك جاميرو (١٩٩٨ صـ١٤٢، ٢٠٠١ صـ٥٠) الذى يشير إلى أن بعض هذه التعريفات تنوه بالسياقين الاجتماعى والاتصالى (انظر Berkenkotter وهوكين Huckin ١٩٩٥ وكريس ١٩٩٣ وبازرمان ١٩٨٨ ومايرز ١٩٩٠)، وهناك تعريفات أخرى تسلط الضوء على السمات الداخلية العامة لمجموعة معينة من النصوص (تارون إى آل ١٩٨٨ وسالاجير مير ١٩٨٦، A ١٩٩٤و b ١٩٩٤)، كما توجد أخرى ذات طابع تكاملى يجمع بين المجموعتين السابقتين، أى داخل النصوص وخارجها (Swales ١٩٩٠ وكاستيلا ١٩٩٢ وتروسبورج a ١٩٩٧)، وفى رأينا نجد أن هذا الصنف الأخير ذو أهمية أكبر؛ حيث يجمع بين السمات التقليدية الداخلية وكذا تلك النماذج النصية الموجودة والمستخدمة فى ظروف اجتماعية معينة، حتى يتم الاتصال بشكل أكثر فعالية.

ويشير سوالز Swales (١٩٩٠) من جانبه إلى مجموعة من العناصر العامة التى تضمها تعريفات الأجناس وهى:

١- يتم تحديد الجنس فى إطار مجتمع من المتحدثين باللغة لهم أهداف مشتركة.

٢- يتم تسليط الضوء على القصد الاتصالى وعلى الفعل الاجتماعى.

٣- يتم تسليط الضوء على الجوانب البنيوية.

ونظرًا للأهمية التى عليها ذلك التصنيف إلى مجموعات حسب الأجناس بالنسبة للترجمة، فإننا سوف نعود إلى معالجة هذه المسألة لمزيد من التعمق فى

تلك السمات التى تساهم فى تحديد الأجناس، ونقدم أمثلة تصنيفية حسب مجالات معينة (انظر الفصل السابع بند ٤-٥).

٤-١-٣- الخلط في المضمون والمصطلح.

لابد أننا لاحظنا، من خلال ذلك الاستعراض الموجز للأطروحات السابقة، وجود خلط فى المضمون والمصطلح حول موضوع تصنيف النصوص.

وهنا يمكن القول بأن زاوية الرؤية تختلف من تصنيف لآخر: فهناك الملامح التقابلية (ساندج ولونجاكرى وليفنسن)، وهناك السمات اللغوية (Biber)، وهناك المنظور السياقى (ويرلش)، والوظيفة (آدم ١٩٨٥، ١٩٩١)، والتسلسل النموذجى (آدم ١٩٩٢)، والجنس (سوالس وكاستيلا)، أضف إلى ما سبق أن هناك بعض الكتّاب يبحثون عن سمات وتصنيفات أخرى، ومن هذا المنطلق نجد الأطروحات مختلفة: فهناك الأنماط الأساسية الأربعة التى عرضها longacre، وهناك الخمسة التى طرحها ويرلش، والثمانية لآدم (١٩٨٥، ١٩٩١) والاثنان والعشرون عند كاستيلا...وأحيانًا ما تتغير المسميات الخاصة بأنماط النصوص (فالنصوص التعليمية عن ويرلش يطلق عليها كاستيلا توجيهية)، كما أن الأجناس يطلق عليها أيضًا "أصناف أو أنواع نصّية...وتزيد عن ما سبق بالقول بأن بعض الباحثين يهدفون إلى التجانس وأحادية النمط، بينما يفكر آخرون فى أن هذا الاتجاه غير ممكن (كاستيلا وبرونكارت).

ولما كان هذا التشتت يفصح لنا عن تعقيدات المسألة المطروحة للدراسة، فإنه يضيف كذلك بعدًا آخر، وهو أهمية وجود طرائق تصنيفية مختلفة ومتكاملة. ومن جانبنا نرى أن النصوص يمكن الجمع بينها من المنظور الوظيفى (الأنماط)، وكذلك من منظور شكلها التقليدى ووضعها فى الاستخدام (الأجناس)، ذلك أنها مستويات مختلفة فى التصنيف؛ ومن الضرورى أيضًا أن نحدد الملامح المتشابهة (الداخلية والخارجية) الأمر الذى يساعدنا فى تحديد كل واحد منها، وفى هذا المقام نجد تلك الأطروحات التى تتسم بالمرونة والتكامل مهمة للغاية، مثل تلك التى طرحها كاستيلا، وكذلك تلك التى تعنى بإدخال تعريفات بنيوية تمييزية (مثل ما عرضه بوستس). أضف إلى ذلك أن النظر إلى التصنيف حسب الجنس واعتباره

محوريًا، يعتبر أمرًا من الأمور التى نثنى عليها، نظرًا لأنه عملى عند استخدام مراتب أكثر تحديدًا مرت بمواقف اتصالية نوعية. إذن نجد أن تحليل النصوص وتصنيفها حسب الأجناس، هو – كما سنرى – أمر بالغ الأهمية فى ميدان دراسات الترجمة (انظر الفصل السابع بند ٤–٥).

وما سنقوم به من تصنيف النصوص فى علم الترجمة، سوف يساعدنا على تصنيف هذه القضايا (انظر البند٤–٣ من هذا الفصل).

٤–٣: تصنيفات فى مجالات معينة

نقصد بهذا تلك المتعلقة بتصنيف النصوص فى مجالات محددة (مثل النصوص السينمائية، والتقنية...)، وقد جرى ذلك التصنيف من إطار اللغويات التطبيقية والدراسات الأدبية والسينمائية... وحدث الشيء نفسه فى علم الترجمة، ولنستعرض معًا بعض المقترحات الخاصة بالحقل السمعى البصرى وبالنصوص المتخصصة [١٨].

ويلاحظ أن معظم الدراسات المتعلقة بالحقل السمعى البصرى تسلط الضوء على التنويعات السينمائية وعلى البرامج الإخبارية والمسلسلات التليفزيونية، وإذا ما سلطنا الضوء على النصوص الخاصة بالسينما، لوجدنا أن جوبرن Gubern (١٩٨٧) يطرح علينا تصنيفًا لهذه النصوص، يميز بين النصوص السردية (سواء التمثيلية أو التخيلية) وغير السردية (أو الوصفية)، ونرى أويسو Hueso (١٩٨٣) يصنف تلك النصوص حسب الموضوعات (مثل السينما الحربية والتاريخية والموسيقية والخيال العلمى والكوميديا...)؛ كما يطرح روما جيرا Romaguera (١١٩١) الفصل بين أنواع محددة (مثل الأفلام الوثائقية وأفلام الغرب الأمريكى والأفلام البوليسية والموسيقية والكوميديا والعرب والخيال العلمى) وأنواع مهجنة (مثل الأفلام التاريخية والأدبية والمغامرات والدرامية والفلسفية والكارثية والجنسية)، أما النصوص الخاصة بالبرامج الإخبارية فقد صنفها جونثايث ريكينات (١٩٨٩) إلى وثائقية التحقيق التليفزيونى والوثائقى الدرامى والتلفزيونى الإخبارى؛ نجد أيضًا أن ثيبريان أبرّيروس (١٩٩٢) يصنف ما سبق إلى أجناس تعبيرية وأجناس شاهدة على الأحداث (مثل الافتتاحية والتعليق والنقد والرسالة الإعلامية)،

وأجناس استعراضية (أى الأخبار والتحقيق والتقرير الصحفى والوثائقى والوثيقة الدراما)، وحوارية (مثل اللقاءات واستطلاعات الرأى والمؤتمرات الصحفية أو الإذاعية والاستشارات والتساؤلات والحوارات والدردشة).

أما موهن وبلكا Möh pelka (١٩٨٤) فيقدمان تصنيفًا للنصوص المتخصصة على أساس وظائف ثلاث تميز اللغة المتخصصة:

١- وصفية (الاتصال والإبداع والحوار...)، ومن أمثلة ذلك الإبلاغ والنص الموجز والمنحصر والدور الدايز والتقرير.

٢- تعليماتية directiva (إصدار الأوامر والتكليف بشىء...)، ومن أمثلة ذلك: الطلب والتكليف بشىء والقواعد المتبعة والعقد والمطالبة.

٣- توجيهية (النصح والاقتراح والإرشاد...)، مثل مقترح وإعلان وكُتيِّب تعليمات استخدام.

وإذا ما انتقلنا إلى حقل الترجمات القانونية، لوجدنا العديد من محاولات التصنيف التى تتخذ منطلقات مختلفة، ومن هؤلاء دانت (١٩٨٠) الذى يستند فى تصنيفه على الصيغة (الطريقة) والنغمة: وطبقًا للصيغة نرى نصوصًا مكتوبة وأخرى شفهية سابقة الإعداد، وثالثة شفهية تلقائية. وعلى أساس النغمة هناك نصوص تقادمت مع الزمن ونصوص رسمية ومهنية، ونصوص تَخرج عن إطار الرسمية.

ومن الذين طرحوا تصنيفات للنصوص سنذكر Zunzunegui (١٩٩٢) حيث اعتمد فى التصنيف على الوضع الخاص بالخطاب: أى اللغة القضائية والقانونية واللغة القضائية الشارحة، ويطرح مالى Maley (١٩٩٤) نموذجًا تصنيفيا يميز بين النصوص القانونية الخاصة بالأنظمة المسماة Common law، طبقًا للمواقف الاتصالية التى تستكن وراءها، فهناك مصادر القانون ونقاط اتخاذ الخطوات الإجرائية القضائية، والمواقف الإجرائية السابقة على المحاكمة الشفهية، والمحاكمة الشفهية، وتسجيل القرارات القانونية فى الوثائق القانونية والفقهية.

وعندما نتأمل المجالين التقنى والعلمى يجدر أن نشير إلى التصنيف الذى طرحه كالوت Callut (١٩٩٠)، حيث قدم ستة وأربعين صنفا (المقال والملخص والكتيب...)، وهناك تيتوف Titiov (١٩٩١) الذى صنف هذه النصوص إلى سبع مجموعات على أساس الغاية الاتصالية (أكاديمية وتعليمية وموسوعية وثانوية وتقييمية وتوجهية وذات طابع قانونى)، ومن جانبه نرى لوفلر- لوريان loffller- lourian (١٩٩١) وقد قدّم تصنيفا عبارة عن مجموعات سبع من النصوص، واستند فى هذا على أساس المرسل والمتلقى (أولية وشبه مبثوثة ومبثوثة وشبه متخصصة وملحضات وثائقية وكتب تعليمية ونصوص على شاشات العرض...)، وهناك باحثون آخرون (مثل Dureux ١٩٨٨، Cormier ١٩٩١....) عرضوا تصنيف النصوص من زاوية تعليم الترجمة ودرجة الصعوبة والتقدم فى مراحل التعلّم؛ وعلى أية حال نرى أن التنميط الذى يتسم بأنه أكثر اكتمالاً يتمثل فى طرح جوب فريش Göpferich (١٩٩٥)، حيث قدم تنميطًا تدريجيا من خلال عدة مستويات ترتبط ببعضها البعض، كما وضح الفرق بين الأنماط والأنواع (انظر الفصل السابع بند ٤-٣-٣).

ولما كان تصنيف النصوص المتخصصة للترجمة، فإننا سوف نتناول الموضوع من زاوية التصنيف حسب الأنواع (انظر الفصل السابع بند ٤-٥-٢).

شكل (٦٩)

أنماط النصوص القانونية عند دانت Danet (١٩٨٠، مع مواءمة أدخلها بورخا ٩٩٨ ص٣٦٠)

الصيغة (الطريقة)	تقادم عليها الزمن	النغمية رسمية	مهنية	غير مهنية
مكتوبة	وثيقة التأمين والعقود والوصايا.	القوانين، التقارير القانونية، الاستئناف.		

شفهية معدة	صيغ الزواج، والأحكام، حلف اليمين تعليمات للمحلفين، الحكم.	استجواب قضائى، الأقوال، أقوال النفى، مرافعات المحامين أثناء نظر القضية.	أقوال الشهود بدون إعداد قانونى.	
شفهية تلقائية			التفاعل بين المحامى والموكل. التفاعل بين المحامين والقاضى.	الحوار بين المحامين.

٤-٣- تصنيف النصوص فى علم الترجمة

كان هذا الموضوع مثار تحليل ودراسة، غير أن درجة التحليل أقل مما نجده فى الدراسات اللغوية، ويكمن جوهر الأمر فى أن الوظائف المختلفة للنصوص ترتبط بمشكلات مختلفة بالنسبة للمترجم.

وكما هو الحال فى الدراسات اللغوية، نجد تصنيف النصوص من زاوية الترجمة مثار اختلاف، فهناك من يتخذ من البعد الخاص بالموضوعات زاوية للتصنيف، وهناك من يتخذ البعد الاجتماعى، وهناك البعد الوظيفى...وسوف نُعرِّف أبرزها.

٤-٣-١- التصنيف على أساس الموضوع والبعد الاجتماعى المهنى

هذا هو نمط التصنيف الذى ظل سائدًا حتى نهاية عقد السبعينيات، وهو تصنيف يضع النصوص فى أطر حسب الموضوع الذى تتحدث عنه، أو حسب البعد الاجتماعى أو المهنى الذى تنتشر فيه النصوص؛ وقديمًا كان هناك فصل بين

النصوص المقدسة والنصوص غير المقدسة، وظل ذلك الأمر حتى بعد بداية عصر النهضة (ومن أمثلة ذلك ما قال به القديس خيرونيمو)؛ كما أن Schleiermacher صنف النصوص إلى تجارية وأدبية وعلمية...(انظر الفصل الثالث من هذا الكتاب بند ٢).

وخلال العصر الحديث نجد بعض الباحثين يضعون تصنيفًا تقابليًا بين النصوص الأدبية والنصوص غير الأدبية، وهنا نجد كيد Kade (١٩٨٦) يوضح الفرق بين ترجمة النصوص البراجماتية والنصوص الأدبية، فالأولى هى فى نظر ذلك الباحث تلك التراكيب اللغوية اليومية والتى تفتقر إلى وظيفة جمالية، وهنا نجد أن الشكل اللغوى ليس له دور مهم وإنما يقوم بدور ناقل للمضمون، ومن النصوص البراجماتية تلك النصوص العلمية والتقنية والقانونية والتجارية. أما النصوص الأدبية فتنشأ علاقة جدلية بين الشكل والمضمون، حيث تضم الأشكال الأدبية كافة من شعر ونثر. ومن جانبه نرى كولر (١٩٧٩) Köller يصنف النصوص إلى مرتبتين كبرتين هما المرتبة البراجماتية والمرتبة الخيالية، وسبب هذا التصنيف يكمن عنده فى أهميته على مدار تاريخ الترجمة. ويسلط ويلز Wilss (١٩٧٧) الضوء على المقابلة بين النصوص الأدبية والنصوص العلمية، على أساس درجة الصعوبة فى كل حالة، ويرى ذلك الباحث أن النصوص الأدبية أكثر تعقيدًا عند ترجمتها؛ ذلك أنها نصوص لها معان إضافية Connotativas، أما النصوص العلمية التى تتسم بالموضوعية، فيمكن ترجمتها عندما يتم التوصل إلى حل لإشكالية المصطلحات. ويتناول دوليل Delisle(١٩٨٠) الموضوع من منظور تعليم الترجمة، وهنا نجده يوضح وجود نصوص براجماتية ونصوص أدبية، ويرى ذلك الباحث أن النصوص البراجماتية تقوم بدور ناقل المعلومات، وبالتالى فالبعد الجمالى قليل الأهمية، أما النصوص الأدبية فالوظيفة الأساسية هى التعبيرية، حيث نجد "قوة إيحائية"، وبالتالى فالشكل عظيم الأهمية.

ومن جانبها ترى سنيل هورنبى Snell –Horenby (١٩٨٨) محاولة تفادى التقابل التقليدى بين النصوص الأدبية وغير الأدبية، وتقدم بديلاً عبارة نمطية من النصوص الأساسية التى تدخل فى حقول ثلاثة، هى: ترجمة النصوص الأدبية

وترجمة اللغة العامة (لغة الصحافة والإعلام والنصوص الإعلانية) وترجمة النصوص المتخصصة (القانونية والاقتصادية والطبية والعلمية التقنية) (انظر شكل ٢).

وهناك تصنيفات أخرى مرتبطة إما بالموضوعات أو بالمجال المهنى، وهنا نجد نصوصًا علمية وتقنية وإدارية وسياسية ودينية وأدبية وصحفية وقانونية...(ميسون ١٩٨٢ إمرى ١٩٩١)، غير أن حقل الترجمة المتخصصة هو ذلك الذى حظى بأكبر قدر من التعمق (انظر الفصل السابع بند ٤-٥).

٤-٣-٢- تصنيفات وظيفية للنصوص

كانت الزاوية الوظيفية هى حجر الأساس لأغلب التصنيفات فى علم الترجمة ابتداء من عقد السبعينيات، ورغم استخدام زوايا رؤية مختلفة فيمكن أن نسلط الضوء على وجهة نظر كل من رييس وكولد وهاوس وحاتم وميسون.

النمطية الوظيفية عن رييس Riess

تعتبر رييس رائدة فى لفت الأنظار إلى أهمية أنماط النصوص عند الترجمة، وهى أفضل ممثلة للتصنيف الذى يعتمد الناحية الوظيفية للنص كأساس، وقد أدخلت تعديلات على أطروحاتها والمصطلحات التى تستخدمها فى دراسات متوالية (١٩٧١، ١٩٧٦، ١٩٧٧، رييس وفيرمر ١٩٨٤).

ويستند التصنيف الذى طرحته رييس على وظائف ثلاث للغة، أشار إليها Bühler (١٩٣٤) وهى التمثيلية والتعبيرية والحضية Apelación. وهنا نجد ثلاثة أنماط من النصوص (أى سيطرة المضمون، وسيطرة الشكل، وسيطرة الحض)[١٩]، حيث يتوافق مع كل واحد من هذه الأنماط عدة أنواع من النصوص (Textsorten)، حيث يتم التصنيف حسب السمات اللغوية، ثم تصنيف إلى هذه الثلاثية ما يطلق عليه "النص المتعدد الصيغ Multimodal (وكان يسمى قبل ذلك audio- medial ثم multi-medial)، والأشكال المختلطة للنصوص التى تستخدم عدة وسائل للنقل (الكتابى والسمعى والبصرى)، للوصول إلى المتلقى: مثل الأغانى والأوبرا والأفلام، ويضم الشكل التالى مقترحها فى هذا السياق.

شكل (٧٠)

(أنماط النصوص عند رييس)(١٩٧١، ١٩٧٦، ١٩٧٧)

نمط النص	سيطرة المضمون	سيطرة الشكل	سيطرة الحض
وظيفة اللغة	تمثيلية	تعبيرية	حضية
غاية اللغة	منطقية	جمالية	حوارية
أنواع النصوص	الأخبار وتعليقات الصحف، التحقيقات، والمراسلات التجارية وعلاقات الإنتاج وتعليمات الاستخدام والوثائق الرسمية والتقارير والنصوص التقنية.	المقال والقصة القصيرة والرواية الغنائية والطرفة والسيَر.	الإعلانات والخطب الانتخابية والدعاية.

وترى رييس أن اختلاف أنماط النصوص يحتم منهجية ترجمة مختلفة، حسب كل حالة، ففى النصوص الإعلانية يُنتَج نوع من التساوى فى المضمون، وتوجه إلى اللغة المترجم إليها، أما النصوص التعبيرية فإننا نجد تساويًا فى الشكل، كما أنها موجهة إلى اللغة المترجم عنها، ويتم فى النصوص العملية تساو فى الأثر الخارج عن إطار اللغة، وهو التأثير المطلوب، الأمر الذى يترتب عليه تباعد عن الشكل والمضمون اللذين عليهما النص الأصلى، وفى عام ١٩٨١ نجدها تبتعد عن الفكرة القائلة بالأحادية الوظيفية (أى أن لكل نص وظيفة) وتدخل عناصر أخرى – ذات طبيعة اتصالية – إلى دائرة تحليل النصوص.

وإذا ما تناولنا أنماط النصوص وعلاقة ذلك بالترجمة، لوجدنا أنها تحظى بالدراسة أيضًا من منظور نظرية الـ escopo (انظر لاحقًا الفصل الثامن بند ٢-٢٣) عام ١٩٨٤، فى واحد من مؤلفات فيرمر (رييس وفيرمر ١٩٨٤/ ١٩٩٦:

١٤٩-١٨٨) ويُنسب الجزء الثانى منه إلى ربيس؛ وتشكو الباحثة من الخلط القائم فى المصطلحات المتعلقة بقضية تصنيف النصوص، وهنا تقترح التصنيفات التالية (رييس وفيرمر) ١٩٨٤/١٩٩٦: ١٥٠-١٥١) [٢٠]:

١- الجنس الأدبى.

٢- الصيغة النصية textart والفروق ذات الطبيعة السيميوطيقية بين النصوص التى تنتسب إلى أنظمة مختلفة (النصوص المكتوبة والشفهية..).

٣- الإطار النصى (Textbreich)، للإشارة إلى النصوص التى تتسم بأن لها ملمحًا مشتركًا كحد أدنى (النصوص التقنية والشعرية والخيالية...).

٤- نمط النص textyp، أى تلك الأشكال الرئيسية والعامة التى تتحكم فى تحديد ملامح النصوص (نقل المضمون ذى الطابع الإعلامى، أو أنها تعبيرية وحضية).

٥- نوع النص textsorte، وتنويعات النصوص ومجموعاتها المختلفة، التى ترتبط بالاختلاف الذى نقره بين الأجناس وأفرعها والمراتب المتعلقة بها (انظر الفصل السابع ٤-٥-٢).

نجد إذن أن رييس تميز بين "نمط النص" و "نوع النص"، فأنواع النصوص يمكن تحديدها على أنها "أنماط أحداث الكلام الشفهية أو المكتوبة ذات الطابع الذى يتجاوز حدود السمات الفردية، كما أنها ترتبط بعمليات اتصالية عامة، وأدت إلى توليد نماذج نوعية عند استخدام اللغة وعند بناء النصوص مؤسسة فى هذا على مبدأ التكرار فى المقام الأول" (١٩٨٤/ ١٩٩٦: ١٥٤)، ويرتبط هذا الصنف بما نعرفه فى الإسبانية تحت مسمى géneros، أما أنماط النصوص فهى مرتبطة بالوظائف الاتصالية الثلاث: الإعلامية والتعبيرية والعملية، وتشير الباحثة إلى أن هذه الوظائف لا تتبدى دومًا بشكل محض، أى أنها توجد بشكل مختلط، بمعنى أنها نصوص تستهدف غايتين أو ثلاثة، أو أنها نصوص مطوّلة تتضمن فقرات ذات مراتب مختلفة.

وفى هذا المقام ترى المؤلفة أنه من الضرورى بالنسبة إلى الترجمة ليس فقط تصنيف النصوص إلى أنواع، وإنما أيضًا إلى سببين اثنين همـا (١٩٨٤/١٩٩٦: ١٨٥):

١- من الضرورى أن وظيفة النص فى اللغة المترجم عنها، ووضعيته فى إطار الثقافة الأصلية، والغاية من ذلك هى إدراك معنى النص، وفـى حالة استمرارية الوظيفة فى ثقافة النص الأصلى يجب أن تظهر أيضًا فى الترجمة.

٢- لا يمكن أن يكون منطلقنا هو أن على الترجمة أن تقـوم بالـضرورة بنفس الوظيفة التى عليها النص الأصلى، ذلك أن الوظيفـة يمكـن أن تتغير حسب الغاية من الترجمة.

وتفرق رييس بين النصوص البسيطة والمعقدة والتكميلية، وإذا ما نظرنا إلـى النصوص المعقدة، لوجدنا أنها تدخل فى إطار أنواع أخرى (مثل تـضم الروايـة أنواعا أخرى...)، ويلاحظ أن النصوص التكميلية ترتبط فى الأساس بنص أولـى (مثل الملخصات والمحاكاة).

كما أن كلا الصنفين يطرحان صعوبات أكبر من الترجمة، إذ يتطلبان أهليـة نصية أكثر شمولية، وتتطلب معرفة بالنص الأولى (الأصلى) فى حالة النـصوص التكميلية.

إن الأطر الخاصة بالأنواع تقوم بوظيفة ثلاثية، فهى عبـارة عـن علامـات يتعرف عليها المتلقى، حتى يتمكن من تحديد النوع، كما أنها يتولد عنهـا توقعـات بالشكل الذى ستكون عليه فالمتلقى يربط توقعات معينة بالنص الذى هو محل النظر (الأسلوب البسيط والمحدد بالنسبة للنصوص التقنيـة والعلميـة،...)، كمـا أنهـا علامات تساعد على فهم النص. وعند الترجمة يتبدى أمام نواظرنا تساؤلان هما:

١- هل من الممكن الإبقاء على هذه الجوانب الثلاثة فى الترجمـة؟ وهنـا ترى رييس أن الإبقاء على هذه الأنماط أو الأنـواع فـى الترجمـة، أو

إدخال الجديد منها، أو إحلال محلها يرتبط بما إذا كانت هذه الأنواع معروفة أو مقبولة فى ثقافة النص المترجم.

٢- وفى حالة قبول هذه الجوانب الثلاثة، فهل يجب الإبقاء عليها بشكل دائم؟ إن الإجابة على هذا السؤال ترتبط فى نظر رييس بالغاية من الترجمة وبقواعد ثقافة متلقى النص المترجم.

كما يجب أن نضع فى الحسبان فيما إذا كان الأمر مرتبطًا بنصوص توجد فى الثقافات كافة (مثل الرسائل والقصص القصيرة والقصص الملحمية...)، أو فى بعضها (مثل السوناتة...)، أو أنها قاصرة فقط على ثقافة بعينها (الهايكو والنو فى اليابان). ينبغى أن يكون حاضرًا لدينا أن هذه الأنواع عاشت تطورًا تاريخيا، ويمكن أن تختلف فيما بينها حسب الثقافات، ومن هنا وجب على المترجم أن يتخذ قراره فيما إذا كان من الضرورى الإبقاء على القوالب أو الأنواع الخاصة بثقافة النص الأصلى (أى القيام بترجمة لغوية)، أو أن يحل محلها القوالب الخاصة بثقافة النص المترجم (أى أن يقوم بترجمة اتصالية).

وترى رييس أن من المناسب - فى إطار علم الترجمة - إجراء دراسات تقابلية للأنواع الأكثر شيوعًا، وأهمية فى الترجمة لتحليل قوالبها الثقافية وأصولها اللغوية (١٩٨٤/ ١٩٩٦: ١٦٧)، وإذا ما تأملنا وجهة نظر هارتمان (١٩٨٠) فى هذا المقام لوجدناه ينوه بأن هذه الأبحاث يجب أن تتم من خلال دراسات مقارنة للترجمات أو تحليل نصوص موازية.

وتخلص الباحثة إلى أنه لا توجد آراء قاطعة بشأن قضية الأنواع النصية وترجماتها، نظرًا لما عليه وضع الأبحاث الجارية حتى الآن فى ميدان الدراسات اللغوية والدراسات الثقافية ودراسات حقل علم الترجمة، وترى أنه رغم ذلك فإن عنصر الأنواع يتسم بالأهمية سواء بالنسبة لنظرية الترجمة أو تطبيقاتها. وفى هذا السياق تؤكد أن هذه القوالب والأنواع بما لها من سمات لغوية، وبما لها من وظيفة ثلاثية، تتمثل فى الإطار وعلامات التعرف عليها وتوجيه القارئ لفهم النص، تقوم بدور حاسم فى دائرة اتخاذ القرار الخاص بها عند الترجمة (١٩٨٤/١٩٩٦: ١٧٥).

- ***كولر Kollerورؤيته التصنيفية***

ومن جانب هذا الباحث تطل علينا رؤية تصنيفية للبعد الوظيفى، تتسم بأنها ذات أفق أوسع، ومع هذا تضم وجهة نظره خمس تنويعات أو وظائف هى: الوظيفة الأكثر سيطرة، وسمات المضمون، والشكلية، والجمالية، والسمات البراجماتية. ويعرض الشكل (٧١) هذا المقترح.

شكل (٧١)

أنماط النصوص عند كولر (١٩٧٩)

طبقًا للوظيفة اللغوية	• نصوص تسيطر فيها الوظيفة التمثيلية (النصوص العلمية والتقنية). • نصوص تجمع بين الوظيفة التمثيلية والتعبيرية (النصوص الأدبية). • نصوص تغلب عليها الوظيفة الاستقطابية (نصوص ترتبط بالإعلانات والدعاية).
طبقًا للمضمون	• نصوص لا ترتبط أساسًا بسياق اللغة المترجم عنها. • نصوص ترتبط بقوة فى إطار اللغة المترجم عنها. • نصوص ترتبط بسياق اللغة المترجم عنها غير أن ذلك يظهر جليا فى النص. • نصوص ترتبط بسياق اللغة المترجم عنها بشكل ضمنى ويمكن إعادة صياغتها كليا أو جزئيا.
طبقًا للسمات اللغوية والأسلوبية	• نصوص تستخدم العناصر اللغوية والأسلوبية الخاصة باللغة المترجم عنها بشكل مكثف. • نصوص تتسم بالحيدة لغويا وأسلوبيا. • نصوص تقف فى مرحلة وسط.

طبقًا للسمات الشكلية والأسلوبية	• نصوص تستخدم وسائل خاصة (الإيقاع والقافية..). • نصوص لا تستخدم تلك الوسائل الخاصة.
طبقًا للسمات البراجماتية	• نصوص لها نفس الغاية سواء فى النص الأصلى أو النص المترجم. • نصوص موجهة أساسًا للمتلقين (فى اللغة المترجم عنها). • نصوص موجهة إلى المتلقين فى اللغة المترجم عنها غير أن الرسالة يمكن أن تنقل إلى متلقى اللغات الأخرى. • نصوص غايتها الأساسية إعطاء رسالة لترجمتها لاحقًا.

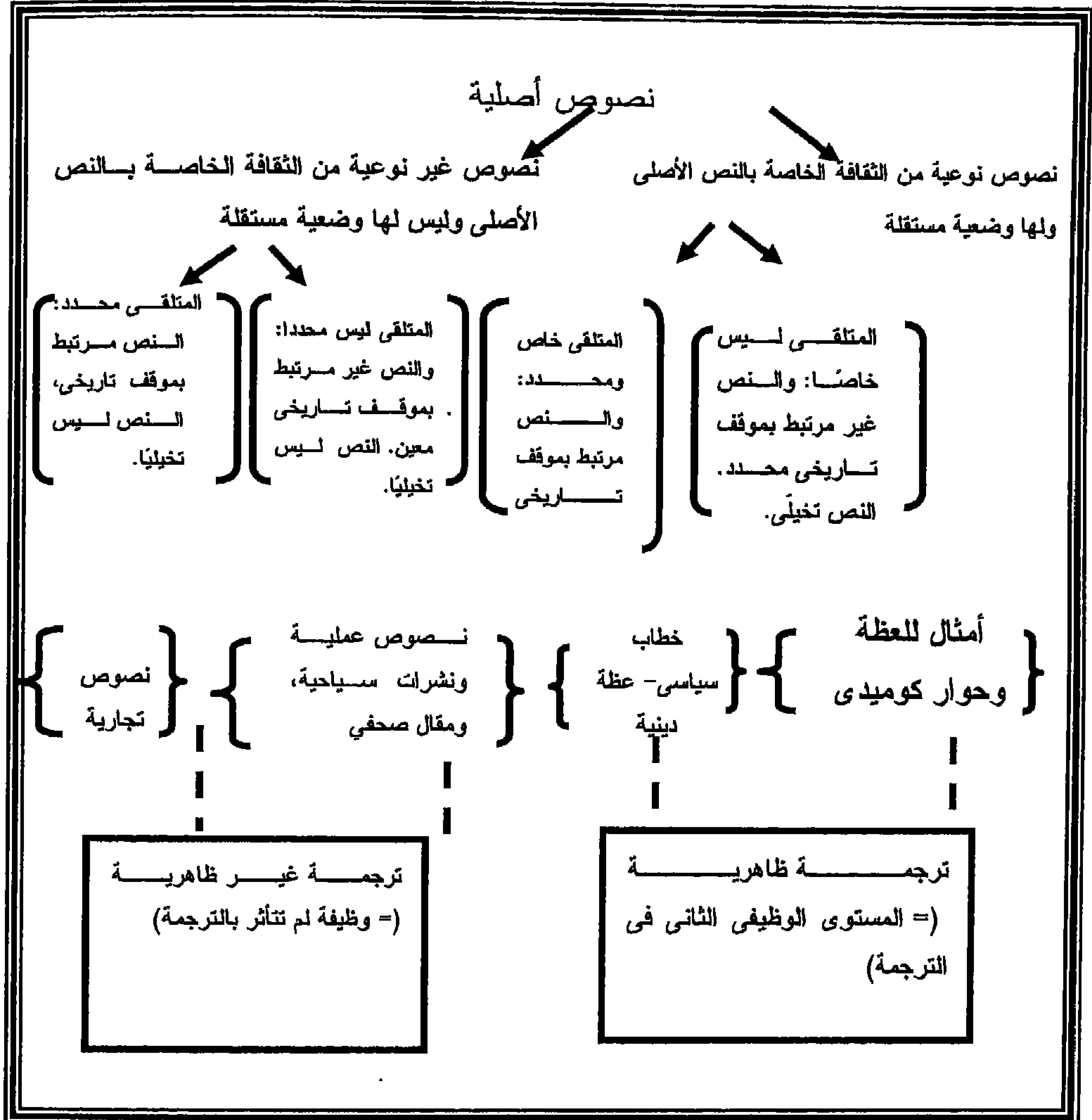
المقترح الثانى لهاوس House

تعتبر هاوس (١٩٧٧) رائدة فى طرح فكرة تحليل النصوص، على شكل مراتب تتعلق بتحليل الخطاب (انظر لاحقًا الفصل الثامن بند ٢-٤)، وقد استندت إلى أبحاث كل من كريستال وديفى Devy (١٩٦٩) فى تحليلها للنصوص من زاويتين: زاوية المستخدم (التنوع الجغرافى والاجتماعى والزمنى...)، وزاوية الاستخدام (الوسيلة والعلاقة بين المرسل والمتلقى...)، وتساعدنا هاتان الزاويتان على رسم "الملامح النصية" الخاصة بالنص الأصلى، وهى ملامح تحدد وظيفة النص وتحدد منهجية ترجمته، كما ترى الباحثة، انطلاقًا من أفكار هاليداى Halliday (١٩٧٣)، تولى تقسيم النصوص إلى صنفين: فكرية Lideacionales وبينية (بين الأفراد)، حيث يكون للمضمون قول الفصل فى الصنف الأول (النصوص العلمية والتجارية والمقالات الصحفية...)، أما بالنسبة للصنف الثانى فهناك علاقة بين المرسل والمتلقى، ويمكن أن تكون النصوص تخيلية (أدبية) أو غير ذلك (العظات والخطب السايسية...)، وقد أدى بها هذا الحديث عن وجود

نصوص نوعية فى ثقافة النص الأصلى ولها إطار مستقل (النـــصوص البينيـــة)، وعن وجود نصوص غير نوعية فى ثقافة النص الأصلى، وليس لها إطار مـــستقل (النصوص الفكرية ideacinales)، وعلى أساس السمات الخاصة بملامح الـــنص الأصلى. وتستخدم مناهج مختلفة فى الترجمة: فهناك الترجمـــة المـــسماة (overt) patente أى الظاهرية، وهناك الترجمة غير الظاهرية، فالأولى لا تحظى فى اللغة المترجم إليها بما يحظى به النص فى اللغة المصدر؛ ذلك أن هذا الأخيـــر يـــرتبط نوعيًا بالظروف الاجتماعية الثقافية للغة المترجم عنها ويتطلب مـــستوى وظيفيـــا ثانيًا؛ للحفاظ على الوظيفة النصية نفسها فى النص المترجم، أمـــا الترجمـــة غيـــر الظاهرية Covert فهى تحظى فى اللغة المترجم إليها بما عليه الـــنص الأصـــلى، ذلك أن هذا الأخير غير مرتبط بالوسط الذى نشأ فيه، وبالتالى تظل وظيفته ثابتة.

شكل (٧٣)

الأنماط النصية والترجمية عند هاوس (١٩٧٧ صـ٢٠٣)



رؤية كل من حاتم وميسون لأنماط النصوص

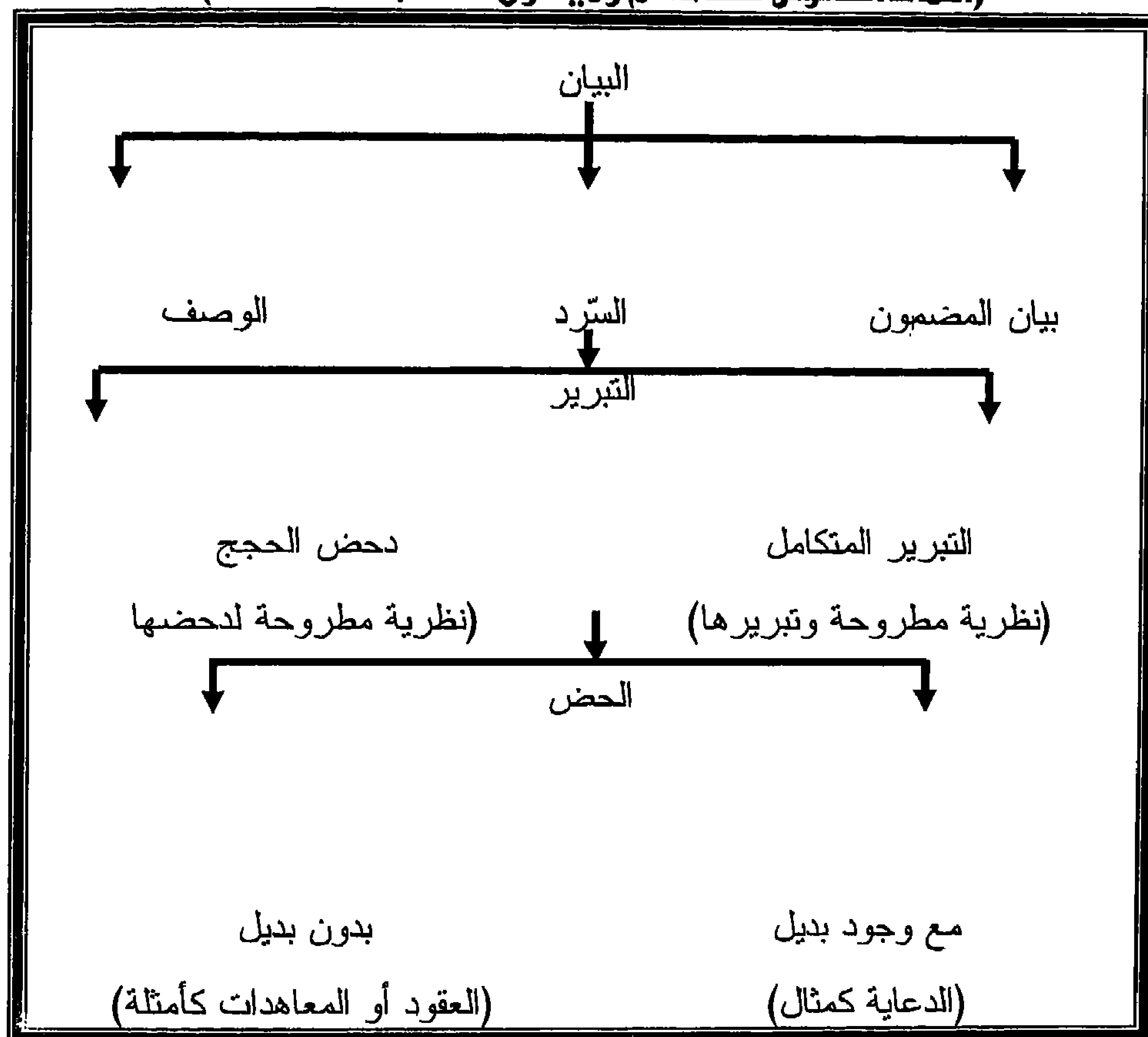
يرى الباحثان أن النصوص لا يمكن تصنيفها بالسير على مراتب واحدة مثل مجال الخطاب، ولو حدث ذلك فسوف نجد نتائج فيها عمومية شديدة تفقدها أية قيمة تصنيفية، بحيث نجد تصنيفات عديدة بعدد النصوص. ولا يجدى أيضًا أن يكون المنطلق هو البعد الوظيفى للنص الذى يؤدى إلى تصنيفات مثل النصوص الأدبية والشعرية والتعليمية، إذ إن ذلك منظور يتسم بسعته الشديدة ولا يضع فى الاعتبار إمكانية وضع نص أدبى – على سبيل المثال – فى مرتبة النصوص التعليمية أو العكس، ويؤكد الباحثان فى هذا المقام "أن هناك تغيرات كثيرة تحول دون أن تكون المراتب الشمولية ذات جدوى، وتكمن المشكلة فى أن لكل نص عددًا من الملامح التى تربطه بأكثر من نوع، أيًا كان الصنف الذى يُنسب إليه، وبالتالى فهذه "التعددية الوظيفية" ليست الاستثناء وإنما هى القاعدة، الأمر الذى يجعلنا نرى بأنه لكى يكون هناك نمط نصّى مفيدًا تصنيفيًا لابد أن يتسم بالمرونة الشديدة، ليتواءم مع التنوع الواقعى" (١٩٩٠/ ١٩٩٥: ١٧٩). نجد إذن أن الباحثين يريان بتعددية وظائف النص، ولتأكيد ذلك يريان ضرورة أن يكون هناك نموذج ذو سياق رحب يضم الأبعاد الاتصالية والبراجماتية والسيميوطيقية، وهذا ما نراه فى الطرح الذى ينادى بوجود الأبعاد السياقية الثلاثة وهى: الاتصالى، وهذا البعد هو الذى يشكل جماع الخطوات الاتصالية ويفسر التنوع اللغوى سواء فى الاستخدام أو عند المستخدم؛ أما البعد الثانى فهو البراجماتى وهو البعد الذى يسهم فى تحديد المقصود من النص ويرتبط بحدث "الكلام". وثالث هذه الأبعاد هو السيميوطيقى، حيث ينظر إلى النصوص على أنها رموز داخل منظومة القيم الخاصة بثقافة معينة (الفصل الثامن ٢–٥).

ويرى الباحثان أن النمط هو الإطار الفكرى الذى يساعدنا على تصنيف النصوص انطلاقًا من توجهات اتصالية تقوم فى الوقت نفسه بخدمة غاية بلاغية شاملة، واعتمد الباحثان فى التصنيف الذى طرحاه على ما قال به Werlich (١٩٧٩) بشأن المنظور السياقى الأكثر سيطرة (انظر سابقًا الفصل السابع ٤–١–٢)، ويطلقان عليه "منظور نمطية النص" فشكل النص الذى يعتبر الوظيفة الأولية لنص ما هو الذى يحدد نمط النص، ويرتبط هذا المفهوم بالبعد البلاغى؛ أى بالمقصد العام لمنتج النص، الذى يتجسد فى النص نفسه (السرد، ودحض الآراء والحجج).

هناك إذن زوايا ثلاث لأنماط النصوص[٢١]: البيـــان (العــرض) والتبريــر argumentación والحض، ففيما يتعلق بالبيان نجد مضامين وأشــياء أو أحـــداثا دون تقييم، ويمكن أن يكون ذلك خاصا بالمضمون والسرد والوصف، حيث نجد أن الزاوية فى الصنف الأول (الخاص بالمضمون) تتركز حول مضامين بغاية التحليل أو الاستخلاص ولكن بدون تقييم، ويقترب هذا الصنف من النصوص من ذلك الذى يطلق عليه النص التبريرى، وتتمثل الزاوية السردية فى وضع الأحداث فى إطـــار زمنى، أما المنظور الوصفى فهو يتصل بالعلاقة القائمة بين الأشياء والذوات فـــى المكان.

شكل (٧٣)

(أنماط النصوص عند حاتم وميسون ١٩٩٠/ ١٩٩٥ص ٣٠٤)



ويلاحظ أن نمط النصوص التبريرية ينظر إليه من حيث المضامين أو المعتقدات، ويمكن أن يكون متكاملاً، ويحدث ذلك عندما تكون هناك نظرية مع أسانيدها، أو نظرية وسوق الحجج التى تدحضها.

أما ثالث الأنماط فهى النصوص الحضية (أو التوجيهية)، حيث نجد أن الزاوية مسلطة على إعداد سلوكيات فى المستقبل، ويمكن أن تكون مصحوبة باختيارات (مثلما هو الحال فى النصوص الدعائية)، أو بدونها (مثل العقود والمعاهدات الدولية)، وفيما يتعلق بالصنف الأول من هذه النصوص الحضية (ذات الخيارات) فإنها شديدة القرب من النصوص التبريرية (ومن هنا نجد أن ريس تضمها فى إطار النصوص العملية).

ورغم أن أى نص من النصوص يمكن أن يتضمن عدة مقاصد بلاغية، فإن هناك دومًا مقصدًا يسود على باقى الغايات ويتوافق هذا المقصد الأساسى مع زاوية السياق السائد، أما باقى المقاصد فتعتبر مقاصد ثانوية: "ومع هذا فرغم أننا نتحدث كثيرًا عن تعددية الوظائف كبعد مهم فى النصوص، فإننا نقول إن نصا بعينه يمكن فقط أن يخدم غاية بلاغية فى آن، وهذا هو المنظور السياقى السائد فى النص، رغم وجود مقاصد أخرى حاضرة، غير أن هذه الأخيرة تتسم فى واقع الأمر بالهامشية فى إطار الوظيفة العامة للنص" (١٩٩٠/١٩٩٥صـ١٨٨)، فإذا ما أخذنا مثالاً على ذلك خبرا ما، لوجدنا أن الزاوية المسيطرة هى السرد الخاص بالأحداث، وهذا لا ينفى إمكانية وجود خط تقييمى يحتل مكانة هامشية، ويحدث العكس بالنسبة للنصوص التبريرية حيث نجد السّرد يحتل مكانة ثانوية. وتتسم هذه الطبيعة التهجينية للنصوص بأنها ذات إشكاليات كبيرة، فى تلك الحالات التى يسيطر فيها ما يمكن أن نطلق عليه "التهجين بين النصوص" Hibridacion intertextual ويحدث هذا عندما نجد نصا له سماته الخاصة بنمط معين يقوم بخدمة غرض بلاغى مختلف.

وإضافة إلى ما سبق نجد أن حاتم وميسون يحدثاننا عن وجود عناصر نفسية وأيديولوجية متعلقة بأنماط النصوص، فالمتكلمون (عند هذين الباحثين) يتوفرون على مهارة تحديد ما هو مهجن، وذلك قياسًا على معايير داخلية تتعلق بالنصوص

مثل التنبؤ بما ستكون عليه هذه النصوص قياسًا على المعايير أو القوالب المذكورة. ورغم ما عليه هذه المعايير من أهمية بالنسبة إلى الاتصال (وبالنسبة إلى نظرية الترجمة وتعليمها) فإن الباحثين يشيران إلى أن الاختلافات البنيوية لهذه المعايير والأنماط لم تدرس بشكل جيد، ولم تدرس الآليات التى تساعدنا على التعرف عليها؛ كما أن هناك دافعا أيديلوجيا آخر لاختياراتنا المعجمية والنحوية، وكذلك المتعلقة بالخيار النصى، ومن هنا نجد أن هناك دوافع وأسبابا وراء أى تغير فى زاوية الرؤية، كما أن هناك بعض الحالات المهمة التى نجد فيها أن نمط النص يستخدم كقناع للغاية البلاغية الخاصة بنمط آخر، ومن أمثلة ذلك استخدام البيان الخاص بالمضمون"، الذى يتسم بأنه ذو طابع تحليلى ومحايد، لغاية تبريرية.

ويرى هذان الباحثان أن تحديد أنماط النصوص، مع ما عليه من تعقيدات مثل النصوص الهجين والعناصر الأيديولوجية والنفسية لهو أمر غاية فى الأهمية للترجمة: "يجب أن ننظر إذن إلى تلك المهارة المتعلقة بتصنيف النصوص على أنها جزء مهم من مهارات المترجم" (١٩٩٠/١٩٩٥صـ٢١٠).

يقوم الباحثان أيضًا بمعالجة البعد السيميوطيقى للسياق، من حيث تصنيفه إلى أنواع ونمطيات خطاب، وبذلك يقولان بوجود تدرج بين النوع والخطاب والنص؛ فالأحداث الاجتماعية المختلفة تتطلب وجود أشكال من النصوص، تتسم بأنها تقليدية وثابتة ومسموح بها ومعترف بها عند المتحدثين، كما أنها تشير إلى وظائف محددة هى: الأنواع، وهذه الأخيرة عبارة عن " أشكال تقليدية من النصوص التى ترتبط بمناسبات اجتماعية معينة (مثل القالب الشعرى السوناته، أو المقادير الخاصة بإعداد وجبة معينة) (١٩٩٠/١٩٩٥صـ٣٠٤)، ويقول الباحثان بأن كل نوع يرتبط به قالب معين (أو بنية) قابل للتعميم ويمكن أن يتكيف مع العديد من الهياكل الفعلية لنصوص بعينها، ويطلق هذا القالب أو يطبق على النص محل النظر بالكامل، كما أن كل نوع يتم التعبير عنه من خلال خطاب معين يعكس موقفًا محددًا، والخطابات هى "أنماط من الكلام والكتابة تدفع بالمشاركين فى الحدث، لاتخاذ مواقف إزاء آفاق من السلوكيات والأنشطة الاجتماعية الثقافية (مثل الخطاب بالعنصرية أو ذلك الخاص بالإجراءات البيروقراطية) (١٩٩٠/١٩٩٥صـ ٣٠٣)، ويمكن أن يتحول الخطاب إلى قالب تقليدى، ومن هنا يمكننا تمييز الخطاب العنصرى والخاص

بالجنس والخطاب الدينى المتشدد...وفى نهاية المطاف نجد أن النصوص ظـواهر محددة، وهى الوحدات الأساسية.

٤-٣-٣- تصنيف النصوص حسب النوع:

سبق القول بأن رييس بدأت منذ عام ١٩٧١، فى وضع تصنيف للنصوص من حيث الوظيفة، وتصنيف من حيث القاسم المشترك فى القوالب التقليدية اللغوية وأطلقت على التصنيف الذى طرحته مسمى "أنواع النص"، وأن هذا المسمى يتوافق مع المسميات التى أطلقها بعض الباحثين، مثل حاتم وميسون، على النصوص "الأنواع".

وقد أبرز تروسبورج Trosborg أهمية تصنيف النصوص، ووصفها بالنسبة للترجمة، وأكد "أن معرفة ما هو معهود بالنسبة للأنواع أمرٌ جوهرى سواء بالنسبة لفهم النص الأصلى أو لإعداد النص المترجم (b ١٩٩٧ الصفحة السادسة عشرة). كما يشير الباحث إلى أن المترجم يفيد من معرفة الوظائف الاتصالية للنصوص وأنماطها.

وقد حاز هذا النوع من التصنيفات اهتمام علم الترجمة، وخاصة ما يتعلق بالترجمة فى المجالات المتخصصة (تيتوف ١٩٩١ وجوفريش Göpferich ١٩٩٥ وتروسبورج a ١٩٩٧وأجوست ١٩٩٦ وبورخا ١٩٩٨، ٢٠٠٠ وجاميرو ١٩٩٥، ١٩٩٨، ٢٠٠١،...)، وتبرز وجهة نظر جوفريش فى ميدان الترجمات التقنية والعلمية (١٩٩٥)، حيث نرى أنماطًا مرتبة حسب المستوى، وهنا نرى تمييزًا بين الأنماط والأنواع [٢٢].

١- المستوى الأول (أنماط نصوص متخصصة)، وهذا المستوى هو أساس الأنماط، ويلاحظ أن المعيار المستخدم هو الوظيفة الاتصالية، ومن هنا نجد أنماطًا أربعة: النصوص القانونية الأساسية والنصوص الموجهة للتقدم فى العلوم البحتة والتقنية والنصوص التعليمية التوجيهية والنصوص المسماة Recopilatorios.

٢- المستوى الثانى (تنويعة من نمط نصى من الدرجة الأولـــى). معيـــار التصنيف: النظرية المسماة versus العملية، وهذا التصنيف يـــتم فـــى دائرة النصوص التعليمية - التوجيهية، حيث هنـــاك فـــرق بـــين تلـــك النصوص التى تنقل معارف نظرية فى اتجاه واحد (ملخـــص تعليمـــى ومقال وجه إلى جمهور أعـــرض...)، وتلـــك النـــصوص الموجهـــة للممارسة (دليل الاستخدام).

٣- المستوى الثالث: (تنويعة من نمط نصى من الدرجـــة الثانيـــة) معيـــار التصنيف: شكل تقديم المعلومات، إذا ما تأملنا النصوص الموجهة للتقدم فى العلم، فإننـــا نجـــد النـــصوص الموضـــوعية (التقريـــر والمقـــال المتخصص...) والنصوص الدعائية، وفيما يتعلق بالنصوص التعليمية- التوجيهية، نجد هناك فرقًا بين تلك المنتظمة والمسبوكة فى إطار تقنـــى (الدليل التعليمى) وتلك التى تستهدف التزجية (المقالات فـــى الـــصحف وغيرها). وفيما يتعلق بالنصوص المسماة recopilatorios نجده يميز بين تلك التى على الشاكلة الموسوعية (الموسوعة) والمجـــزّأة (قائمـــة القطع).

٤- المستوى الرابع (الأنواع الأولية)، معيار التصنيف: الوظيفـــة الأوليـــة، وهى جميع النصوص التى قدمناها كأمثلة فى المستويات السابقة.

٥- المستوى الخامس (الأنواع الثانوية) وهى أنواع ترتبط بـــأنواع أوليـــة، رغم أنها أحيانًا ما تشكل جزءًا منها، ويمكن أن تقوم بوظيفتها بـــشكل مستقل، ومن الأمثلة علـــى ذلـــك الملخـــص الـــذى يـــرتبط بالمقـــال المتخـــصص، أو العجالـــة التـــى توجـــد بالدراســـة التحـــضيرية monografia.

٤-٤-المقترح الخامس بمراتب التصنيف:

اتضح لنا بعد هذا الاستعراض الوجيز مدى التعقيـــدات المتعلقـــة بتـــصنيف النصوص، ورغم ما حدث من تقدم فى هذا المضمار منذ سنوات قليلـــة فمـــا زال

هناك المزيد من الجهود التى يجب أن تبذل، وذلك من خلال استخدام نصوص مطولة وتمثيلية للتوصل إلى قواعد خاصة بالأطر والملامح المميِّزة التى تمكننا من تصنيف النصوص فى مجموعات.

٤-٤-١- توصيف النقاش الدائر:

إن القضايا الأكثر إلحاحًا فى المناقشات الدائرة حول تصنيف النصوص فى إطار علم الترجمة، هى فى نظرنا تلك التى تتعلق بالنقاط التالية:

١- دور التصنيف على أساس الموضوعات.

٢- التعدد الوظيفى.

٣- جمود القوالب التصنيفية، والبحث عن ملامح نموذجية.

٤- العلاقة بين نمط النص والمنهج الترجمى.

٥- ضرورة التوصل إلى تصنيف عملى للنصوص.

- ***دور التصنيف على أساس الموضوعات***

اتضح لنا عدم كفاية التصنيف على أساس الموضوعات، وهذا ما نراه بجلاء عند حاتم وميسون (١٩٩٠) وغيرهما، فهذان الباحثان يريان أن كثرة الموضوعات تؤدى إلى تنويعات عديدة فى تصنيف النصوص، وإذا ما قبلنا بإمكانية تحديد ماهية النص على أساس الموضوع، فإن ذلك ليس الأساس الوحيد، إذ نجد أن لكل من الوظيفة (أو الوظائف) التى عليها النصوص دورًا. ويمكن أن يضم الإطار الخاص بالموضوع (مثل موضوع المعلوماتية) نصوصًا مختلفة، مثل دليل الاستخدام والمقال المتخصص والمقال الدعائى والمحاضرة والكتيب الإعلانى والإعلانات.

ولما كان التصنيف حسب الموضوعات مرتبطًا باستخدام اللغة فى مختلف الأطر الاجتماعية المهنية، فمن الممكن أن يكون نقطة الانطلاق لتحدى وتصنيف الأنواع المختلفة بكل قطاع أو مجال (انظر شكل ٦٨): فهناك ما يتعلق بترجية

أوقات الفراغ، وهناك المجال السياسى والدينى، والوسـائل السمعية البصرية، والتقنية والعلمية.

- ***تعدد الوظائف***

إذا ما كان التصنيف حسب الوظيفة الواحدة للنص أمرًا يتسم بالجمود، فمن المناسب أن نضع فى الحسبان ذلك التوجه الآخر الخاص بالقول بتعددية وظائف النص، وهى السمة التى تحدث عنها باحثون مثل رييس (١٩٨١) وحاتم وميسون (١٩٩٠) ورابدان (١٩٩١). غير أنه توجد مراتب وظيفية فى إطار تعددية وظائف النص، وهنا يجب البحث عن تلك الوظيفة التى تقوم بدور رئيسى فى كل حالة، ومن هنا وجب الفصل بين الوظيفة الرئيسية والثانوية، ويبدو هذا الفصل أمرًا جوهريا فى نظرنا للتوصل إلى المزيد من الإيضاح فى تحديد مجموعات النصوص.

- ***الجمود فى التصنيف والملامح النمطية prototipicos البحث عن المرونة***

ارتبطت الانتقادات، لذلك التصنيف الخاص بالنصوص على أساس الوظيفة الواحدة، بتلك الانتقادات الموجهة إلى الجمود الذى عليه التصنيفات الخاصة ببعض الباحثين، وبضرورة التوصل إلى مراتب للتحليل، بدلاً من التصنيفات الجامدة، وترى وجهات النظر هذه أن هذه المراتب تتسم بالديناميكية والقابلية لوجود علاقة بينها (أى المعالجة حسب الحالة) تقول راباداان " أن التنميط فى شكل قوالب جامدة ما هو إلا فخ منهجى ولا يتفق مع الواقع"، ثم تضيف "ومن الناحية العملية نجد أن أنماط النصوص لا تظهر بشكل جلى ومتجانس مثلما يحاول المتخصصون إظهارها (راباداان ١٩٩١ صـ١٨٤).

وفى هذا المقام نجد أن المطالبة بوجود قوالب نمطية للنصوص بدلاً من أنماط محددة (مثلما يفعل نيوبرت ١٩٨٥ أو سنيل هورربني١٩٨٨) تدفعنا إلى أن ننظر فى أمر البحث عن ملامح نمطية على أساسها تتحدد كل مجموعة من النصوص.

يفضل كل من نيـوبرت (١٩٨٥) ونيـوبرت وشـريف Shreve (١٩٩٢) الحديث عن قوالب نمطية للنصوص prototipo بدلاً من الأنماط، وذلك حتى نعى بأن إنتاج النص يرتبط بالظروف الاجتماعية المتغيرة بطبيعتها، وبالتـالى تتنـوع النصوص فى كل حالة من حالات الاتصال. ويحدد نيوبرت مفهوم القالب النمطـى prototipo، بأنه عبارة عن "طريقة لتنظيم معرفتنا بالخطاب الشفهى والمكتـوب فى ظل ظروف تاريخية واجتماعية" (١٩٨٥ صـ١٢٧) وعلى أساس هذا التعريف تصبح أنماط النصوص قوالب نمطية، فالقالب النمطى هو عبارة عن تجريد منبثق من الخبرة الخاصة، باستخدام نصوص معينة، فى ظل ظروف اجتماعية محـددة، فالقالب النمطى ليس نموذجًا نصيا ثابتا، بل هو عبارة عن مجموعة من الملامـح المنتظمة التى يمكن استخدامها لتوليد نماذج، إذن يبدو القالب النمطى وكأنه البنيـة العليا التى تحدد من؟ وماذا؟ ومتى؟ وأين؟ وكيف؟ الخاص بالاتصال النصى.

تسلط سنيل هورنبى بدورها (١٩٨٨) الضوء على الفكرة القائلة بعدم تصنيف أنماط النصوص بشكل يتسم بالجمود، وتميل الباحثة إلى الخط الذى سلكه نيـوبرت فى القول بوجود مضمون لقولبة نمطية ونظام من العلاقات يتسم بالدينامية، يحـل محل الجمود الذى عليه أنماط النصوص التى تتسم بأنها ذات طابع حصرى، ففـى الوقت الذى يعمل فيه التنميط على الفصل القاطع، نجد أن القالب النمطـى يبحـث عن ملامح التلاقى، ويقر بوجود اختلافات غير ملموسة (١٩٨٨ صـ ٣١).

وعلى أية حال نرى أن المهم هو أن يتسم موقفنا بالمرونة بشكل دائـم، وأن تكون هذه المرونة مفتوحة على الاختلافات، التى يمكن أن يتسم بها نص معـين، بالمقارنة بالملامح الخاصة بمجموعة القالب، أو النموذج النمطى، الذى ينسب إليه، حيث لا تدخل النصوص فى مراتب جامدة، وبالتالى يتم تحديد ترجمتها سلفًا.

- ***النمط النصى والمنهج الترجمى***

يرى بعض الباحثين، مثل رييس (١٩٧١، ١٩٧٦) ونيومـارك (١٩٨٨...) تحديدَ مناهج ترجمية مختلفة، طبقًا لأنمـاط النـصوص (التعبيريـة والإعلاميـة والعلمية)، وعلى هذا فالنصوص التعبيرية عند نيومارك تتطلب ترجمـة دلاليـة (أى نحو المؤلف)، أما النصوص الإعلامية والعلمية فتتطـلب ترجمـة اتـصالية

(أى تراعى وضع المتلقى)؛ ومرد هذا الجمود الذى يتسم به هذا التصنيف، يرجع إلى الجمود التصنيفى الذى اعتمد عليه الباحثان المذكوران، ذلك أن التعددية الوظيفية التى عليها النصوص تُفْقِد هذا التصنيف دلالته.

ومن جانب آخر يلاحظ أن المنهج الترجمى لا يتغير حسب نمط النص، بل حسب الغاية من الترجمة، وهنا نجد أن الوظيفة الرئيسية للنص لا تقوم بدور إلا تحديد النمط الذى ينسب إليه النص، ومن هنا تقوم بدور الإرشاد لمهمة الترجمة، بشكل يساعد على الاحتفاظ بنفس الوظيفة الرئيسية للنص، ونفس النمطية إذا ما تطلبت ذلك الغاية من الترجمة. إن المنهاج لا يتغير، بل ما يتغير هو المشكلات التى نجدها عند الترجمة، والحلول التى يتم التوصل إليها حسب نمط النص، حيث إن لكل نمط وظائف ومعايير بنيوية ولغوية مختلفة (انظر الفصل الخامس بند ٥-٣).

• ***ضرورة التوصل إلى إيجاد مجموعات نصية عملية. الأنواع***

تعتبر الأنماط النصية عبارة عن مجموعات تتسم بعدم التجانس والرحابة الزائدة عن الحد، وبالتالى فمن الضرورى البحث عن مجموعات أكثر تحديدًا، وأن تتسم بالعملية من منظور الترجمة؛ ورغم الاهتمام بالتقسيم إلى مجموعات نصوص على أساس التشابه الوظيفى فإننا نرى أن تلك المجموعات التى تتأسس على ما سبق مازالت متسعة بشكل يزيد عن الحد، ومن هنا ندرك أنها غير عملية من حيث البحث عن قواعد عند مضاهاتها بين اللغات والثقافات، ومن هنا تكمن أهمية البحث عن مجموعات أكثر صغرًا، بحيث تتضمن البعد الوظيفى وبعض المعايير البنيوية، وكذلك موقف الاستخدام ومراتب أخرى مثل الحقل والصيغة والنغمة والأشكال اللغوية التقليدية، وهذه المراتب هى الأنواع (أو أنواع النصوص التى تسمى بالألمانية textsorten)، فالأنواع تتقاسم موقف الاستخدام، وتختلف الأشكال التقليدية التى تميزها من لغة إلى أخرى ومن ثقافة إلى أخرى، ومن هنا كان من المهم بالنسبة إلى علم الترجمة تحديد الأنواع الخاصة بكل مجال ومعرفة سماتها، حتى يتم التمكن من مضاهاتها انطلاقًا من الترجمة وتعليمها.

٤-٤-٣- مراتب التصنيف:

تكمن القضية الجوهرية إذن فى معرفة أى المعايير التى لا يمكننا أن نعتبرها أسسًا لتصنيف النصوص، ويجب أن نأخذ فى الاعتبار عدم كفاية التصنيفات حسب الموضوعات (العلمية والتقنية...)، أو حسب الوظيفة الواحدة (التبريرية والإعلامية...)، وبالتالى ضرورة التوصل إلى مراتب أخرى، تتسم بأنها محدودة الإطار وقابلة للمقارنة.

ومن جانبنا نرى الحاجة إلى السير فى عدة مسارات تصنيفية قادرة على أن تلم بالتعقيدات الوظيفية للنص، وتعتبر الأبعاد الثلاثة للسياق التى أوردها كل من حاتم وميسون إطارًا مناسبًا لرسم ملامح مراتب تمييز المجموعات النصية (انظر الفصل الثامن بند ٢-٥)، وكذلك لتصنيفها، وإذا ما تأملنا البعدين البراجماتى والسيميوطيقى لوجدنا أن هناك مراتب أساسية لتصنيف النصوص، فمن البعد البراجماتى تنبثق الوظيفة النصية (التى أطلق عليها حاتم وميسون الزاوية النمطية النصية foco tipotextual)، ويزودنا البعد السيميوطيقى بمرتبتين أخريين: النوع والخطاب، وعلى هذا نجد مراتب أساسية لتحديد النصوص وتصنيفها:

١) الوظيفة (الفصل الثامن بند ١-٤)، وهى التى تؤدى إلى أنماط النصوص.

٢) الأشكال التقليدية التى حددتها كل ثقافة حسب مواقف الاستخدام (الأنواع).

٣) الموقف الأيديولوجى الذى نقله (الخطاب).

شكل (٧٤)

(المراتب الأساسية لتصنيف النصوص)

الوظيفة	←	الأنماط النصية
الأطر التقليدية وموقف الاستخدام	←	الأنواع
الموقف الأيديولوجي	←	الخطاب.

وتقوم الوظيفة الرئيسية للنص بتوجيهنا إلى نمطيته التى ينسب إليها، وسيرًا على رؤية حاتم وميسون، يمكننا تمييز خمسة أنماط أساسية من النصوص (ذات

التركيز على المفاهيم Conceptos)، وهى التى يطلق عليها بوستوس expositivos؛ أى البيانية والسردية والوصفية والتبريرية والتوجيهية.

شكل (٧٥)

(الأنماط النصية والوظائف)

الوظيفة			نمط النص
	}		نصوص تركز على المفاهيم Conceptos.
بيانية	}	←	نصوص سردية.
	}		نصوص وصفية.
تبريرية		←	نصوص تبريرية.
توجيهية		←	نصوص توجيهية.

هذه النصوص التى تختلف فيما بينها حسب الوظيفة الرئيسية، تتلاقى فيما بينها – كما يشير بوستوس (الفصل السابع بند ٤-١-٢) فى الآتى: الوظيفة اللغوية (التمثيلية...)، وكذلك فى بعض الملامح الخاصة بالبنية الكبرى والبنية العلوية، وبأنماط التصنيف إلى أجزاء. ومن الملائم أيضًا تحديد ماهية الوظيفة (أو الوظائف الثانوية).

وتدخل الأنواع فى إطار مجموعات من النصوص التى تتضمن القليل منها، والتى يمكن تحديدها من حيث مشاركتها فى أشكال تقليدية ومواقف استخدام، ومن خلال هذا المصطلح أو من خلال مسميات أخرى وتعليمها فهى تساعد فى تصنيف النصوص على أساس سمات شديدة الشبه فيما بينها، من حيث الوظيفة والأطر البنيوية والأشكال التقليدية وموقف الاستخدام [٢٣].

أضف إلى ما سبق أن الخبرة والتحليلات الوصفية التى أنجزت، تبرهن على وجود مجموعات أكثر تحديدًا، يمكن أن نطلق عليها أنواعًا فرعية، حيث تجتمع

فيما بينها فى إطار عدد أكبر من السمات. ففى إطار صنف الرسالة هنـاك أنـواع فرعية، مثل خطاب التوصية وخطاب المطالبة والخطاب التجارى.

أما المرتبة الثالثة لأنماط النصوص فهى تلك التى أطلق عليها حاتم وميسون (١٩٩٠) الخطاب، وقاموا بتعريف الخطاب على أنه التعبير عن مواقف محددة فى إطار النشاط الثقافى الاجتماعى، وإنه يمكن أن يتحول إلى كلاشيه، مثلما هو الحال بالنسبة إلى باقى الأنواع، مثل أن يكون هناك خطاب ذكورى أو خطـاب أنثـوى وخطاب عنصرى وخطاب مناهض للعنصرية وخطاب كنسى وخطاب الإجراءات البيروقراطية... ومن البدهى أن هناك أنواعًا أكثر حساسية مقارنة لها بأخرى، من حيث القدرة على نقل الخطاب، مثل المقام الذى ينشر فى صفحة الرأى واللقـاءات الجماهيرية والعبارات الدعائية.

• المراتب الأكثر سيطرة فى الترجمة، تصنيفات نصية وأنماط الترجمة

تقوم هذه المراتب الرئيسية بوظيفة تراكبية، وذلك لتعريف الوظائف المختلفة للنصوص، كما أنها تساعدنا فى تحديد وصف ما سبق أن أطلقنـا عليـه "أنمـاط الترجمة"، أى تنويعات الترجمة حسب الإطار الاجتماعى المهنى (ترجمة النصوص التقنية والأدبية...) (انظر الفصل الثانى بند ٥) [٢٤]. وقد سبق القول بأن الترجمـة تتوفر على مرتبة مهمة ألا وهى الحقل، ونظرًا لأهمية المعارف غير اللغوية، حتى نتمكن من الترجمة، فإن كلا من درجة التخصص فى الحقل وفى مختلف الحقـول (التقنية والعلمية والقانونية)، إنما هى عناصر حاسمة، لتحديد ما إذا كانت الترجمة جزءًا من الترجمة المتخصصة أم لا (ترجمة تقنية وعلمية وقانونية واقتصادية...)، غير أن هذه المرتبة غير كافية، كما سبق القول، لتحديد ملامح الـنص الأصـلى وتصنيفه، وكذلك لتحديد ملامح الترجمة وتصنيفها. علينا أن نضع فـى الحـسبان أيضًا نمط النص (البيانى والتبريرى والتوجيهى) وخاصة النوع الذى ينسب إليه.

شكل (٧٦)

(مراتب أساسية لمجموعات النصوص فى الترجمة)

الحقل	محدد (ترجمة نصوص متخصصة) غير محدد (ترجمة نصوص غير متخصصة)
النوع	موقف الاستخدام والشكل التقليدي
نمط النص	الوظيفة النصية السائدة (بيانية تبريرية توجيهية)

٤-٥- تحديد ملامح النصوص ووصفها:

أهميتها لعلم الترجمة

أشرنا قبل ذلك إلى الفائدة الكبيرة من وراء تصنيف النصوص إلى أنواع بالنسبة إلى علم الترجمة، وجاء هذا على أساس أن التصنيف عبارة عن مجموعات أكثر تحديدًا من الأنماط، ومن المشاركة فى بعض الملامح التقليدية (البنيوية واللغوية) التى تتسم بأنها تتغير من لغة إلى أخرى ومن ثقافة إلى أخرى، ومن هنا فمن الضرورى تحديدها ووصفها من زاوية تقابلية، وعلى المترجم أن يعرف فك شفرات السمات التقليدية للنوع الذى ينسب إليه النص الأصلى، وأن يعرف استخدام تلك الخاصة بالنوع فى اللغة المترجم إليها وثقافتها، عندما تكون الغاية من الترجمة متوافقة مع هذا.

وليس من باب الصدفة القول بأن درجة الاهتمام الكبيرة بتحليل أنواع النصوص، تركزت على حقل تعليم اللغات لأغراض محددة، وخاصة علم الترجمة فى الآونة الأخيرة، فحتى يمكن تعليم اللغات المتخصصة (التقنية والقانونية...) من خلال لغة أجنبية أو لغة أمّ، يجب أن نعرف مسبقًا تلك النصوص التى تتبدى فى كل إطار متخصص، وتلك الأعراف التى تحكمها وظيفيا، ويحدث الشىء نفسه فى الترجمة، فحتى نترجم أو نعلم كيفية الترجمة نصوص الخاصة بكل إطار اجتماعى أو مهنى، فمن الضرورى أن نعرف القواعد التى تحكم تلك النصوص، وهذا ما نلحظه بشكل جلى فى النصوص المتخصصة (التقنية والفنية والقانونية)،

ذلك أنها نصوص مشفرة بشكل أكبر، كما أنها تحتوى على مضامين شديدة الثبات، ومن بين هذه الأصناف نجد أن اللغة القانونية هى الأكثر ثباتًا أو جمودًا، ونزيد على هذا بالقول بأنها ربما كانت الأكثر قولبة، حيث نجد صيغًا (قانونية وعقودًا وتلك المتعلقة بوظيفة الكاتب بالعدل..) تقوم بدور النماذج عند المستخدم، وهذه الصيغ أو القوالب هى فى حقيقة الأمر مجموعة من الأنواع وتفريعاتها.

وعندما قمنا بالإشراف على مجموعة من الأبحاث التى تناولت أشكال الترجمة modalidad وأنماطها، حاولنا توجيه النظر إلى إيضاح قضية تحديد ماهية الأنواع وتصنيفها، بالنسبة إلى المجالات المتعلقة بالسمعية البصرية والتقنية والقانونية والشفهية (انظر: الترجمة السمعية البصرية لـ Agost والترجمة التقنية لجاميرو ١٩٩٥، ١٩٩٨ والترجمة القانونية لبورخا ١٩٩٨ والترجمة الشفهية لخيمنث ١٩٩٩)، ونرى أيضًا أن تحديد ماهية الأنواع وتصنيفها أمر ذو قيمة كبيرة عند وصف نماذج (أشكال الترجمة) وأنماطها فذلك يلفت النظر إلى مجموعة النصوص التى ستترجم وكذا لسماتها، كما أن ذلك الاتجاه جوهرى أيضًا من المنظور المنهجى والتعليمى، ذلك أن التعرف على الأصول والسمات التقليدية العامة لكل نوع فى كل لغة وثقافة، يساعد على تحديد الطريق أمام تعليمها: فهناك أنواع أكثر أهمية أو أكثر دقة من حيث السمات، وهناك تقدم فى درجة الصعوبة.. وفى هذا المقام من الضرورى القيام بأبحاث إمبريقية أخصائية وتصنيفية ووصفية لأنواع فى كل إطار أو مجال، ولما كانت الدراسات الوصفية فى هذا الإطار تتسم بالندرة، فإن المتخصص فى علم الترجمة يجد نفسه مجبرًا على القيام بتلك الدراسات، كخطوة أولية تسهم فى لفت الانتباه للمادة النصية التى تحدد ملامح هذا الشكل أو النمط من الترجمة، حتى يتمكن بعد ذلك من دراسة المشكلات النوعية المستجدة للترجمة، ويفعل المتخصص هذا كله عندما يتناول بالوصف نموذجًا أو نمطًا محددًا للترجمة.

٤-٥-١- سمات الأنواع:

تشير جاميرو (١٩٩٨ص ١٤٧، ٢٠٠١ص ٥١٩) إلى أن الطابع التقليدى للأنواع يحظى باهتمام معظم الباحثين، الذين قاموا بدراسة هذه الزاوية المتعلقة

بأحد جوانب تصنيف النصوص، وقد قامت الباحثة المذكورة بتحليل جوانب هذا البعد التقليدى على النحو التالى:

1- علاقته بالأهلية الاتصالية التى عليها المتحدث، ذلك أن هذا الأخير يتمثل تلك الجوانب التقليدية من خلال تحصيله للغة.

2- التمييز بين تلك الجوانب التقليدية، معتمدة فى هذا على ما قال به جوفريش (١٩٩٥) حول المتغيرات، بمعنى وجود سلسلة من الإمكانيات المقبولة وأهمية درجة المتغير فى نوع ما، ذلك أن هناك أنواعًا أكثر تقليدية من أخرى (على سبيل المثال نجد أن patente لا يسمح إلا بالقليل من المتغيرات).

3- تطور القوالب التقليدية، فالأنواع تتطور أيضًا عندما يحدث تحول فى الموقف الاتصالى الذى يؤدى إليها، وبالتالى نجد أنفسنا أمام متغيرات جديدة، ومن أمثلة ذلك الملخصات الخاصة بتعليمات التشغيل، حيث تطور بها الأمر إلى ما يتعلق بالتعليمات الخاصة باستخدام المنتجات الخاصة بحمل المعلوماتية [٢٥].

- ***الملامح الرئيسية المميزة***

نتفق مع ما تقول به تروسبورج من أن توصيف الأنواع يجب أن يكون متعدد الأبعاد بالضرورة، وتشير تلك الباحثة إلى أن الأنواع يمكن أن تكون محددة باستخدام متغيرات عدة، مثل الحقل والنغمة والصيغة أو الطريقة، رغم أن النوع يمكن التعرف عليه من خلال أى من السمات البارزة التى تصبح مركز الاهتمام (a ١٩٩٧صـ ١١-١٢).

وفى هذا المقام المتعلق بتعددية الأبعاد يقترح جاميرو (١٩٩٨، ٢٠٠١) تسليط الضوء على ملامح أساسية ثلاثة عند القيام بتحليل العناصر المؤثرة فى تحديد الأنواع الفنية (اثنان من هذه الملامح خارجية والثالث داخلى)، وسلط الباحث الضوء على تأثير السياق الثقافى الاجتماعى فى وظيفية النصوص، هذه السمات أو الملامح، هى:

1- المنظور السياقى (الذى نفضل أن نطلق عليه الوظيفة).

2- عناصر الموقف الاتصالى.

3- عناصر تقليدية داخل النص.

شكل ٧٧ نموذج توصيف النوع

جاميرو ١٩٩٨ص١٦٧

النوع	
• منظور السياق.	السياق
• عناصر الموقف الاتصالي.	الاجتماعي
• عناصر تقليدية داخل النص.	الثقافي

ومن جانبنا نرى أن تأثير السياق الاجتماعى الثقافى عنصر حاسم عند تحليل الأنواع، أيا كان الإطار الذى تنسب إليه، فالأنواع لا يمكن دراستها بمعزل عن السياق الاجتماعى الثقافى الذى نشأت فيه، فهى تتشكل دومًا ضمن ثقافة معينة، إذ تنشأ لحل موقف اتصالى محدد يتكرر فى إطار سياق اجتماعى ثقافى، وبذلك نجد أن بعض العناصر توجد فى ثقافة معينة ولا توجد فى أخرى، ولو أن أغلبها (فى الدول الصناعية الأقل) يوجد فى الثقافات كافة، ولما كان هذا هو التأثير الخاص بالعناصر الثقافية الاجتماعية، فإن السمات التقليدية التى نقوم بتحليلها فى إطار نوع بعينه وثقافة معينة لا يمكن أن تنسحب على سمات أخرى، ومن البدهى أن هذا الجانب يتسم بأهمية خاصة فى حال الترجمة، ذلك أنه ينبغى أن نضع فى الحسبان العناصر التقليدية الخاصة بالأنواع فى كل لغة وكل ثقافة، وترى جاميرو أن السياق الاجتماعى الثقافى يتدخل فى تشكيل الأنواع بطرائق ثلاث:

١- يحدد العناصر التقليدية للأنواع.

٢- يقوم بوظيفة حاسمة عند نشوء أنواع جديدة، ذلك أنها توجد فى حالة ضرورة الحاجة إلى الاتصال.

٣- يتدخل السياق فى تطور النوع، حيث يتأقلم هذا الأخير على المتغيرات التى تطرأ على المجتمع.

وتعتبر الوظيفة (الرئيسية والثانوية) أحد العناصر المحددة لغويا وتقنيا، وهنا يمكن القول من حيث المبدأ بأن جميع العناصر الخاصة بالنوع نفسه، وبأى إطار تتشارك فيما بينها فى الوظائف، غير أنه لما كانت هذه الأخيرة ذات طابع محدد، كما أن ظهور بعض الحالات، التى أطلق عليها حاتم وميسون التهجين بين النصوص (أى أن النص يحتفظ بسمات نمط معين لكنه يخدم غاية أخرى) جعل الوظيفة – كما سنرى – لا تشغل مكان الأولوية دومًا عند تحديد ماهية الأنواع.

وترى جاميرو بوجود فرق بين المنطق السياقى (الوظيفية) والقصد الاتصالى (التنوية والتوصية والتحذير والوصف والأمر.. إلخ)، ويجب أن يوضع ذلك فى الحسبان عند دراسة الأجزاء المختلفة التى يتكون منها نوع تقنى (البنية العليا والبنية الشكلية للنص)، إلا أن ذلك ليس له تأثير مهم إذ يمكن أن يظهر القصد الاتصالى والمنظور السياقى فى أنواع مختلفة وفى أجزاء مختلفة من نفس النوع، وعادة ما نرى جميع النصوص الخاصة بالنوع نفسه ولها نفس الوظيفة، غير أن وظيفة ما ليست قاصرة على نوع بعينه، فالوظائف إذن تشكل مجموعة محدودة، وهذا عكس الأنواع التى تتسم بأنها غير محدودة بدرجة ما، وبرهاننا على ذلك ما يظهر من أنواع جديدة (الموقع على الإنترنت..)، وتسقط أخرى فى زوايا النسيان.

وعندما نتناول العناصر الخاصة بالموقف الاتصالى نجد أنها عبارة عن المراتب الخاصة بالنغمة (أى العلاقة بين المرسل والمتلقى) والحقل والصيغة – الطريقة – وهذه كلها مرتبطة بإنتاج النصوص وتلقيها، وترى جاميرو أنه تم تحليل الكثير من السمات التقليدية للأنواع، غير أنه لا يتوفر حتى الآن أى طرح قاطع لنموذج تحليلى لهذه السمات التقليدية للنوع، والجوانب التقليدية التى قام الباحثون بدراستها تتسم بالتنوع: فهناك البنية العليا وأحداث الكلام habla والنغمية والعنوان وتطور الموضوع والتماسك والنحو والمعجم والعناصر غير الشفهية... ويبدو أن البنية العلوية هى الجانب الذى حظى بأكبر قدر من اهتمام الدارسين من بين هذه السمات، ويبدو أنها الأكثر تمثيلاً فى كل نوع. وفى هذا المقام نرى جوفريش GOPFERICH (١٩٩٥) يشير إلى أن باقى المراتب يجب أن يتم تحليلها فى إطار كل واحد من مكونات البنية العلوية.

• أهمية البنية العلوية superestructura

تعتبر البنية العلوية، من حيث إنها التركيبة البنيوية لنوع معين مكـون مـن عدة أجزاء مرتبة بشكل ثابت بشكل أو بآخر، واحدا من الجوانب التى لقيت اهتمام الباحثين، وربما كانت العنصر الأكثر بروزا للنوع، وخاصة عندما يتعلـق الأمـر بأنواع شديدة التقليدية.

ويشير جوفريش (١٩٩٥) فى هذا المقام إلى أن النص يرتبط بالنوع الـذى ينسب إليه، ثم يتولى الباحث تحليل البنيـة العلويـة لتـسعة أنـواع متخصـصة: patente، ومحضر مؤتمر، ومقال فى مجلة متخصصة، ومختصر تقنى، ومقـال موجه إلى قطاع عريض، والدليل الفنى للورشة، ودليل التعليمات العامـة، ودليـل التعليمات المتخصصة والموسوعة.

وقامت جاميرو (١٩٩٨، ٢٠٠١) بتحليل مجموعـة مـن ١٠٦ مختـصر تعليمات عامة، وسلطت الضوء بكثافة على البنية التقليدية لها (وهى عبـارة عـن نصوص موازية: منها ٤٩ نصا بالإسبانية و٥٨ نصا بالألمانية، وخلصت من هذه الدراسة الوصفية إلى أن البنية العلوية هى العنصر الذى يربط مكونات هذا الصنف من النصوص، فالبنية بالنسبة لهذا النوع مكونة على النحو التالى:

١- المجموعات blques، أى الأجزاء العامة.

٢- الأجزاء، أى الأجزاء المختلفة التى تنقسم إليها المجموعات.

٣- الوحدات ذات الشأن، وهى تلك الأجزاء المنطقيـة مـن المعلومـات ذات الغايات الاتصالية، والتى نراها متجسدة فى قوالب لغوية تقليدية، وبالتـالى بالتشفير، وبالمقابلة المباشرة مع اللغات الأخرى من حيث الوظيفية.

٤- أحيانا ما نعثر على وحدات فرعية ذات شأن.

وتقوم البنية العليا أيضًا بدور، يتمثل فى تحديد ملامح المراتب السفلى فـى إطار كل نوع تقنى، ويطلق عليها الأنواع الفرعية، وفى حالة المختصرات الخاصة بالتعليمات العامة نجد عينة علوية نمطية ذات طبيعة مرنة، ومكونة من أقسام ثابتة (حيث تظهر فى كافة الأنواع الفرعية)، كما نجد أيضًا أقسامًا أخرى تتغير فى كل

نوع فرعى. وعلى أساس التعقيدات الخاصة بحقل الموضوعات، نجد جاميرو تجمع النصوص فى ست مجموعات فرعية (الأجهزة الصغيرة والأجهزة الكهربائية المنزلية والأجهزة الكهربائية المنزلية الكبيرة..)، ويوضح التحليل الوصفى أن لكل واحد من هذه الأنواع الفرعية بنية علوية نمطية.

وتساعد الدراسة المقارنة لهذا النوع فى الألمانية والإسبانية، بالخروج أيضًا بنتيجة مفادها أن القوالب التقليدية للنوع (والنوع الفرعى) تتغير بين اللغتين، فالبنية العليا فى الألمانية تتكون من ستة أقسام ثابتة: المصنع والوضعية العامة للمنتج والأمان وتعليمات الاستخدام وتعليمات النظافة والصيانة والقواعد والأسس التى يقوم بها المنتج، غير أن هذا النوع فى الإسبانية يتكون من أربعة أقسام: المُصنِّع وإرشادات عامة للاستخدام وتعليمات استخدام وتعليمات نظافة وصيانة، كما أن مقابلة القوالب اللغوية التقليدية بوحدات ذات أهمية، يوضح الوسائل اللغوية المشفرة فى كل لغة، ويبرز الاختلافات فيما بينها، من حيث السمات المتعلقة بالتماسك والأسلوب والقواعد والمعجم والإملاء والخط.

ربما كانت السمات التقليدية للنوع أمرًا أكثر بداهة فى النصوص القانونية، وهنا علينا ألا ننسى أن الأمر عبارة عن نصوص شديدة التقليدية، حيث تتجسد فى شكل قوالب ثابتة، ويلاحظ أن البنية التقليدية شديدة الوضوح فى كل نوع، فنجد بورخا (١٩٩٨) يجرى مقارنة البنية العليا للأنواع القانونية الأكثر أهمية بين الإنجليزية والإسبانية، كما يجرى تحليلا مسهبا للسمات التقليدية الخاصة بعقد البيع والشراء على المستوى الدولى.

- ***سمات الأنواع:***

يمكننا أن نخرج باستنتاج يقول بأن الأنواع ما هى إلا مجموعة نصوص، تتشارك فيما بينها فى وضع معين للاستخدام، كما أن لها مرسلين ومستقبلين خاصين ينسبون إلى الحقل نفسه وإلى (أو) الصيغة نفسها، وعادة ما نجد الوظيفة نفسها (أو الوظائف) وكذلك النغمة النصية، كما أن لها سمات نصية تقليدية وخاصة ما يتعلق بالبنية العلوية وبعض القوالب اللغوية. وعلى هذا فهناك أنواع مكتوبة (تقنية وعلمية قانونية وأدبية) وهناك أنواع سمعية بصرية وشفهية.

شكل ٧٨ الملامح المميزة للنوع

الوظيفة (الوظائف)
• عناصر الموقف الاتصالى: الحقل والصيغة والنغمة.
• القوالب التقليدية: البنية العليا والقوالب اللغوية الثابتة.

من البدهى أن توجد أنواع أخرى، أكثر قولبة من أخرى حيث من السهل أن نجد فيها أسسًا وقواعد تقليدية ثابتة، وسوف نرى أيضًا فيما يلى كيف أن كل إطار له سماته النوعية.

٤-٥-٣- تحديد سمات الأنواع وتصنيفها :

سمات كل إطار

بغية تبيان الوظيفية الخاصة لكل مجموعة من الأنواع، سنعمل هنا على طرح بعض الأمثلة الخاصة بتحديد سمات الأنواع وتصنيفها، ومضاهاتها ببعضها البعض، وقد جرى ذلك من خلال أبحاث قمنا بالإشراف عليها فى دائرة الترجمة السمعية البصرية (أجوست ١٩٩٦)، وفى الترجمة القانونية (بورخا ١٩٩٨)، والترجمة التقنية (جاميرو ١٩٩٨،١٩٩٥)، وكذلك فى ميدان تعليم الترجمة الأدبية (ماركو بوريو بيرديجال ثيريثو وأرتادو ألبير ١٩٩٩)، وقد وضح بجلاء من خلال هذه الأبحاث الدور المهم جدًا الخاص بتحديد سمات الأنواع وتصنيفها، بغية وصف كل نموذج ونمط من أنماط الترجمة، وتعليمها أيضًا.

وقد لوحظ أن الحقل هو الذى يحدد السمة الأساسية فى بعض الحالات (مثل الترجمة التقنية والقانونية)، بينما نجد أن مرتبة الحقل تفقد أولويتها لتحل محلها أخرى فى بعض الحقول مثل الصيغة modo (ويحدث هذا فى الترجمة السمعية البصرية)، وقد سبق أن عرضنا المراتب المستخدمة فى تحديد وتصنيف الأنواع وهى: الوظائف وعناصر الموقف الاتصالى (الحقل والصيغة والنغمة) والسمات التقليدية للنصوص.

وقد أوضحت هذه الأبحاث، أنه بالإضافة إلى الأنــواع الموجــودة، هنــاك مجموعة نصية أكثر نوعية وتحديدًا، وهى ما نطلق عليها "الأنواع الفرعية"، كمــا برز لنا أيضًا أنه أحيانًا ما نجد زاوية لضم مجموعة من الأنواع التى تنــسب إلــى نفس الإطار وأطلقنا عليها "مرتبة شديدة العمومية" C.Supragenerica وقد ألمــح swales (١٩٩٠) إلى هذه القضية الأخيرة عندما تحدث عما يــسمى " etiqueta supragenerica" من حيث إن هناك تجمعًا أكبر، أو نوع مــن الــدليل الحدســى يوجهنا عندما نقوم بعملية تصنيف النصوص، ويرى هذا الباحث أن ذلك المــسمى ينبغى معالجته بشىء من الحذر، والسبب هو أن بعض هذه "التجمعات الأكبــر" لا ترتبط بنوع معين والعكس صحيح (فهناك أنواع لا تخضع لقالب أشمل)، وقد أخذنا من جانبنا هذا الطرح للحديث عن تجمعات تضم أنواعًــا جعلتهــا الدراســات أو الاستخدام وكأن هناك صلات فيما بينها، ومن أمثلة ذلك مــا نــراه فــى الأنــواع السمعية البصرية، حيث نجد أنواعًا دعائية – وأخرى إعلاميــة وثالثــة لتزجيــة الوقت، وتندرج الأنواع القانونية فى إطار النصوص المقولبة، وفى إطار النصوص التطبيقية للقانون والنصوص الخاصة بفقه القانون، ويختتم الباحث رؤيته، بالإشارة إلى أنه ليس من الضرورة أن يكون هناك هذا التجمع الأكبر Supagenerica.

يمكن القول إضافة إلى ما سبق أن بعض الأنواع تضم أنواعًا فرعية، ومن أمثلة ذلك ما نراه فى دليل الاستخدام العام حيث تميز جــاميرو (١٩٩٨، ٢٠٠١) وجود ستة أنواع فرعية حسب درجة تعقد الحقل الخاص بالموضــوع: الأجهــزة الصغيرة والأجهزة المنزلية (ماكينات الحلاقة والمكنسة..) وهناك الأجهزة المنزلية الكبيرة (السخان والبوتاجاز...) وأجهزة صوت وصورة (الكــاميرا الفوتوغرفيــة والراديو..) وأجهزة التليفونات (المحمــول والفــاكس..) والمعلوماتيــة (المــودم والطابعة..) والأنظمة المعقدة (السيارة والدراجة البخارية والمنشأة الصغيرة)، وفى الإطار السمعى البصرى (داخل النوع الخاص بالأفلام) هناك العديد مــن الأنــواع الفرعية: أفلام الغرب الأمريكى والخيال العلمى والأفــلام البوليــسية والكوميديــة والأفلام الغنائية... وإذا ما نظرنا إلى المجال الأدبى لوجدنا العديــد مــن الأنــواع الفرعية داخل إطار السرد والقصص وداخل التراجيديا والشعر الغنائى.

• ***أنـواع يحددوا الحقل:***

فى الدراسة التى جرت على يد جـاميرو (١٩٩٥، ١٩٩٨، ٢٠٠١)، نجـد ثلاثين نوعا فنيا مكتوبا تتدرج تحت مظلة أربع وظائف متميزة فيما بينها، وأبرزها الوظيفة البيانية (وهى فى أغلبها من ذلك الصنف الوصفى والسردى) والتوجيهيـة: بيانية، وبيانية ذات وظيفة توجيهية ثانوية، وتوجيهية ذات وظيفـة بيانيـة ثانويـة (انظر شكل ٧٩)، وعلى ذلك نرى أن عملية التصنيف حسب الوظـائف تتـسم بالوضوح، كما أنها تسهم فى خلق مجموعات متجانسة من الأنـواع، مـن حيـث وظيفتها، وهذه بدورها يمكن أن تتدرج فى إطار مجموعات عامة وأخرى خاصة، وذلك حسب النغمة، ويلاحظ أنه فى العلاقة بين المرسل والمتلقـى نجـد النغمـة (اللهجة) tono تصبح هنا بمثابة عنصر مهم فى تحديد السمات، والأمر هـو أن النصوص تختلف أنواعها حسب الجمهور المتلقى فهناك العام وهنـاك الجمهـور المتخصص، أضف إلى ذلك أن هذه الأنواع يمكن أن تتدرج فـى إطـار مراتـب التجمعات الأكبر" الخاصة بالنمط" أى نمـط الاسـتخدام الـصناعى أو البـث أو التعليمى أو الإعلانى.

وإذا ما نظرنا إلى أبحاث بورخا (١٩٩٨، ٢٠٠٠) فى ميـدان النـصوص القانونية، لوجدنا أكثر من سبعة وثلاثين نوعًا من النـصوص القانونيـة المكتوبـة (شكل ٨٠)، كما أن الوظائف الأكثر أولوية هى توجيهية وبيانية، وفى هذه الحالـة يتم اللجوء إلى التكييف الخاص بالتجمع الأكبر (أى الإطار الأشمل)، حيث تجتمـع الأنواع فى إطار أكبر طبقًا لاستخدامات القانونيين: هنـاك النـصوص الخاصـة بالقواعـد العامة، والأخـرى ذات التطبيقـات الـخاصة بالقـانون، وفـقه القانـون والنصـوص القضائية والنصوص المذهبيـة، والأعمـال المرجعـية doras de referencia، وخلافًا لما عليه الحال فى الأنواع التقنية نجد أن النغمـة (اللهجة) لا تبدو وكأنها عنصر أساسى فى تحديد السمات، وربما يرجع ذلك إلـى سببين:

١- أن كل الأنواع القانونية تقع بين ما هو رسمى وما هـو شـديد الرسـمية، وبالتالى لا توجد اختلافات كبيرة فى اللهجة فيما بينها، مثلما يحدث فى أطر أخرى.

٣- إن هذه الأنواع كافة موجهة إلى متلق متخصص، بما فى ذلك الأنواع الموجهة إلى عامة الجمهور (قانون من القوانين)، حيث إن هذه الأخيرة فى حاجة إلى شخص على اطلاع بالحقل القانون ليتولى تفسيرها[٢٦]، ومن ناحية أخرى يجب أن يكون حاضرًا فى الأذهان أنه لا توجد علاقة مشتركة بين درجة الرسمية لنوع من الأنواع ودرجة التخصص، وذلك أن هذه الأخيرة يمكن أن يكون مردها عناصر مثل تعقيدات المضمون.

- ***أنواع لا يحددها الحقل***

يمكن أن تكون الأنواع الأدبية والصحفية من الأمثلة التى نوردها فى هذا المقام، وكذلك تلك السمعية البصرية (التى تحددها مرتبة الصيغة).

وربما كان القطاع السمعى البصرى أكثر هذه القطاعات إنتاجًا لأنواع عديدة خلال العقود الأخيرة، ويلاحظ أن تحديد سماتها وتصنيفها يتسم بالصعوبة؛ ذلك أنها فى كثير من الأحيان عبارة عن أنواع مهجنة، ويمكن أن تضم عدة وظائف، كما أنها فى حالة تجدد دائم، وفى دراسة لاجوست (١٩٩٦، ١٩٩٩) جرى إحصاء أكثر من ثلاثين صنفًا (بعضها أنواع فرعية) تندرج تحت لواء أربع مراتب supragenericas: الأنواع الدرامية والإعلامية والدعائية والخاصة بتزجية أوقات الفراغ. (انظر شكل ٨). ويلاحظ فى هذا المقام أن اللهجة ليست عنصرًا أساسيا، ذلك أن النوع نفسه أو النوع الفرعى (مثل الرسوم المتحركة وأفلام الكوميديا) يمكن أن يكون موجهًا إلى متلقين متنوعين (من البالغين والأطفال ومن هم فى سن المراهقة)، غير أنها تقوم بدور فى تكوين مجموعات محددة: مثل الرسوم المتحركة للأطفال. ومن جانب آخر نجد أن تصنيف الأنواع حسب الوظائف لم يعد تصنيفًا واضحًا، مثلما هو الحال فى الحالات السابقة، والأمر هو أن هناك أنواعا (الأفلام الوثائقية والتحقيقات الصحفية) يمكن أن تقوم بوظائف متعددة حسب القصد والمضمون (سردية أو وصفة أو تبريرية..)، وبالتالى يتم إدخال سمات تخص أنواعًا أخرى. وهناك أيضًا أنواع تتسم بأنها منهجية بدرجة شديدة (مثل المسابقات والمجلات المصورة والبرامج الفكاهية)، وبأنها فى تجدد مستمر الأمر الذى يجعلها تضم عدة وظائف: سردية وتبريرية وتوجيهية.. وإذا ما نظرنا إلى الأنواع الدعائية، لوجدنا أنها ذات وظيفة توجيهية واضحة، وفى حالة الأنواع الدرامية يمكن أن نعثر على حالات نجد فيها أن مقصد المؤلف قد يدخل وظائف أخرى (كما سنرى أن ذلك يحدث أيضًا فى الأنواع الأدبية)، وهناك أنواع

فرعية يمكن أن تتعرض لعمليات نقل الوظيفة الخاصة بها (مثل الأفلام الفلسفية والأفلام الوثائقية..).

غير أن أبرز التعقيدات الخاصة بالتصنيف نجدها في النصوص الأدبية، نظرًا لتعددها وعدم تجانسها، ولا شك أن لفظة نوع genero ولدت في مهد الدراسات الأدبية، ثم انتقلت بعد ذلك إلى مجال تحليل الخطاب، فمن خلال الشكل رقم ٨٢ نقدم تصنيفًا غير مسهب (حتى يكون عمليا وذا فائدة تعليمية) للأنواع الأدبية والأنواع الفرعية منها، واقتصرنا في هذا على أكثرها تمثيلاً، وقمنا بضمها تحت لواء أنواع أشمل. وعندما نتحدث عن الأنواع الأدبية نجد أن اللهجة والوظيفة ليست من الملامح الأساسية، وعلى ذلك يمكن القول بأن النوع الأدبي يمكن أن ينشأ في إطار عدة لهجات نصية، أما فيما يتعلق بالوظيفة التي عليها النصوص الأدبية فمن الصعب تحديدها سلفًا، كما هو على شاكلة الأطر الأخرى، والسبب هو أن مقصد المؤلف يمكن أن يؤثر في ترتيب الوظائف الخاصة بالنص وتدرجها، وانطلاقًا من هذا يمكن القول بأن الأنواع السردية والدرامية تتسم بأن لها محورًا فقريا يتسم بالسردية الواضحة. وفي هذا المقام نجد أن الأدب التعليمي له عموده الفقاري المتمثل في التوجيه، أما المقال فأساسه البعد البياني والمضمون والتبرير، ومع هذا فإننا عندما تناولنا بالدراسة الأدب الصحفي والشعر، نجد من الصعب التكهن مسبقًا بوجود عمود فقري وظيفي، ذلك أنه يمكن أن نعثر على كافة الوظائف مجتمعة.

شكل ٧٩

تصنيف الأنواع التقنية المكتوبة (بتحوير من جامبرو ١٩٩٨ ص١٩٥، ٢٠٠١ص٦٩)

الوظيفة	النغمة (اللهجة)	الأنواع
البيان	الاتصال العام	مقالات صحفية – مقالات تحضيرية – الموسوعة التقنية.
	الاتصال المتخصص	محضر اجتماع فني – وصف فني – تقرير تقني – قائمة بالقطع – دليل تقني.

بيانيـــــــة + توجيهية	الاتصال العام	مقال تجارى – كتيب إعلامـــى دعـــائى – تقرير سنوى.
	الاتصال المتخصص	إعلان فى وسيلة متخصـــصة – اتـــصال داخلي في الشركة.
توجيهية	الاتصال العام	دليل التعليمات العام.
	الاتصال المتخصص	دليل التعليمات المتخصـــصة – تعليمـــات العمل – خطة الإنتاج – خطـــة الدراســـة patente القواعد التقنية – القواعد العمالية – الشهادة التقنية.
توجيهيـــة + بيانية	الاتصال العام	إعلان تقنى فى وســيلة عامـــة – كتيـــب دعائى إعلامى – ريبورتاج متعدد – بيان عن دواء.
	الاتصال المتخصص	الخطاب الفنى– قائمة الشروط – المشروع الفنى – طلب تطوير المشروع.

شكل ٨٠ تصنيف الأنواع القانونية المكتوبة

عند بورتا ١٩٩٨، ٣٤٣، ٢٠٠٠ص١٣٣

المرتبة الأكثر شمولاً	الوظيفة	اللهجة	الأنواع
النـــــصوص المتعلقـــــة بالتعليمات	توجيهية	متعـــــدد الرسمية	الدستور– لوائح الاستقلال الـذاتى – القوانين التنظيمية والعاديـــة – الرسوم– القواعد التنظيمية.

فقه القانون	**توجيهية + تبريرية**	متعدد الرسمية	الأحكام الصادرة عن المحكمة العليا والمحكمة الدستورية والمنشورة فى الجريدة الرسمية للدولة.
نصوص قضائية	**توجيهية + بيانية (سردية)+ تبريرية**	شديد الرسمية	المحضر – المطالبة والشكوى – والطلب – والقرار القضائى – والأحكام الصادرة وطلب الإيضاح عن حكم، والمهن والبيان والحض وطلب العفو والرسالة – الأمر – والأوامر والإبلاغ وأمر المحكمة.
نصوص لتطبيق القانون (عام وخاص)	توجيهية	رسمية (مقولبة)	العقود – الوصايا – الخطابات القانونية – التقارير القانونية – الوثائق – الوثائق الخاصة بكاتب العدل.
أعمال أو مؤلفات يتم الرجوع إليها	بيانات (مضمون ووصف)	رسمية (مقولبة)	القواميس الثنائية وأحادية اللغة والقواميس الموسوعية والموسوعات والقواميس المتخصصة والعرائض والتوجيهات المهنية والقواميس، MAXIMAS LATINAS والجمل اللاتينية.

(شكل ٨١)

تصنيف الأنواع السمعية البصرية

(أجوست ١٩٩٦ص١٧٣، ١٩٩٩ ص٣١)

المرتبة الأكثر شمولاً	الوظيفة	الأنواع
الدراما	السردية (وظائف أخرى ممكنة)	الأفلام (الغرب الأمريكى والخيال العلمى والمسلسلات البوليسية والكوميدية والدراما والغنائية والوثائقية والفلسفية) والمسلسلات التلفزيونية والأفلام التلفزيونية والرسوم المتحركة. والمسرح المصور والأوبرا المصورة والفيديو كليب.
الأنواع الدعائية	توجيهية	الإعلانات والحملات الإعلانية بغرض الإعلام والوقاية والريبورتاجات المتعددة والبيع عن طريق التليفزيون وبرامج الدعاية الانتخابية.
الأنواع الإعلامية	السردية	النشرات الإخبارية والتحقيقات الصحفية والبرامج المتعلقة بالحياة الاجتماعية والتنبؤ بحالة الطقس وبرامج الواقع – REALITY SHOWS.
	المضمون + التوجيه	برامج ثقافية موجهة لعامة الجمهور وبرامج موجهة للمستهلك وللمواطن وأخرى متعلقة بالمطبخ والحدائق والعدد والأدوات.
	تبريرية	لقاءات وحوارات ودردشات.

	تعددية الوظائف (سردى ووصفى وتبريرى..)	الأفـــــلام الوثائقيـــــة والتحقيقـــــات و docudrarmas.
الأنواع الخاصة بتزجية الوقت	سردية	برامج تتعلق بالحياة الاجتماعيـــة، وحظـــك اليوم.
	توجيهية	بـــرامج الألعـــاب الرياضـــية (القـــوى الجمنازيوم).
	تعدد الوظـــائف (ســـــــــردية وتبريريـــــــة وتوجيهية)	المسابقات والمجلات المــصورة والبـــرامج الفكاهية والبرامج الغنائية.

شكل ٨٣

تصنيف الأنواع الأدبية (عن ماركو بوريو وبيدرجيال ثيرثيو وأورتادو ألبير (١٩٩٩ص١٦٨)

المراتب الأكثر شمولاً	الوظيفة	الأنواع
السردية	سردية (ووظـــائف أخرى ممكنة)	الكوميديا والحكايات – قصص الأكـــشاك أو الأدب الفرعى (الغرب والقصص الورديـــة والبوليسية) الأساطير والسير (الدينية وذات الهـــدف الـــوعظى والملحمـــة والخياليـــة.) القصص القصيرة والروايـــة (المغـــامرات وقصص الصعلكة ومقامات والخيال العلمى والبوليسية والشاهدة على العـــصر والـــسير

		والسير الذاتية والتاريخية والنفسية وما يسمى Bildungsroman.
المسرح	سردى (ووظائف أخرى ممكنة)	الأنواع الصغرى (الملهاة والملهاة الشعبية ذات الفصل الواحد.. والكوميديا والمأساة (اليونانية والإنسانية humanista والإيزابلية والفرنسية الكلاسيكية واللامعقول) والدراما (الميلودراما والكوميديا التراجيديا والخطة..).
المقال	تبريرى + مضمون	تاريخى وفلسفى وأدبى موجه للخاصة الخاص والسير والمقال السياسى.
الأدب التعليمى	توجيهى (وهناك وظائف أخرى ممكنة)	الأمثال والمقولات والأحكام والعبارات.
الأدب الصحفى	تعدد الوظائف	التحقيق الصحفى والنقد (السينمائى والمسرحى) والمقال والعمود الصحفى والافتتاحية.
الشعر	تعدد الوظائف	الدرامى الغنائى بكل أصنافه والملحمى بكل أصنافه.

٤-٣-٥- أهمية تحديد سمات الأنواع وتصنيفها فى علم الترجمة:

مما سبق عرضه بشأن تحديد سمات الأنواع وتصنيفها، يتضح لنا جليا أن كلا من مراتب الحقل والصيغة (الطريقة) واللهجة تتدخل دائما فى الأمر، ومع هذا فدورها يختلف حسب الإطار، فالأنواع السمعية والبصرية محددة بالصيغة بينما الحقل يتدخل فى الأنواع المتخصصة مثل التقنية والقانونية، ومع هذا لا تدخل الأنواع الأدبية والسمعية والبصرية فى هذا الإطار. وتعتبر اللهجة عنصر مميزا

فى الأنواع التقنية،وهى غير ذلك فى الأنواع القانونيـة أو الـسمعية البـصرية أو الأدبية،أضف إلى ذلك أننا نجد صعوبات فى تحديد الوظائف للنصوص التى تنسب إلى بعض النصوص السمعية البصرية أو الأدبيـة،كما أن مـن البـديهى وجـود أطر(كما هو الأمر فى حالة الأنواع القانونية والتقنية والإدارية)، حيـث يمكـن أن نجد قولبة شديدة لبعض الملامح النوعية لهذه الأنواع وغيرها(الـسمعية البـصرية والأدبية)، أو أقل من ذلك فى بعضها الآخر.

نحن إذن لم نكد نرى فى ميدان الدراسات المتعلقة بالأنواع إلا البداية، ومن هنا نرى أن تصنيف الأنواع ووصفها من الخطوات الجوهرية لتطوير الدراسـات الوصفية فى علم الترجمة، فذلك يساعدنا على أن نعرف النماذج وأنماط الترجمـة بشكل أفضل، ويساعدنا كذلك فى عمليات تعلم الترجمـة مـن خـلال تطبيقاتهـا التربوية؛ وهذا هو السبب فى أهمية مواصلة البحث لتحديد ملامـح المزيـد مـن الأنواع فى داخل أطر أخرى معينة، وذلك لنعرف مـا يمكـن أن نطلـق عليـه "الباترون"أو المعيار الخاص بالنوع أو النوع الفرعى، فى تلك التى قمنـا بتحديـد سماتها (التقنية والقانونية والسمعية البصرية...)، كما أن الغاية أيضا تتمثـل فـى مضاهاة الوظيفة الخاصة بهذه الأنواع فى لغات مختلفة نحن إذن فى حاجة لإجراء دراسات إمبريقية بحيث تضم نصوصا كثيرة مسهبة وتمثيلية، وتـدخل فـى أطـر مختلفة وتنسب للغات مختلفة، والمخرج الوحيد المضمون للتوصـل إلـى قواعـد موثوق بها هو الإحصاء. ويجب أن تساعد هذه الدراسات -فى المقام الأول -على التصنيف إلى أنواع كبرى وأنواع فرعية، وعلى تحديد ملامح الباترونات الهيكليـة والتنظيمية عند استخدام القوالب المعهودة فى كل لغة، وعندما نقوم لاحقـا بعمليـة المضاهاة مع الأنواع نفسها فى لغات أخرى سـوف نـتمكن مـن تحديـد أوجـه الاختلاف، ونتمكن بذلك من فتح الطريق أمام ما يمكن أن نطلق عليـه "قـاموس الأنواع"، كما أن قولبة مجموعات مسهبة من النصوص التى تنـسب إلـى اللغـة المترجم عنها واللغة المترجم إليها، هو أمر مهم لوصـف كيفيـة أداء الترجمـات لوظائفها وتحديد ما إذا كان هناك التزام بالقوالب التقليدية السنوية واللغوية الخاصة باللغة المترجم إليها أم لا، وفى هذا الإطار نجد أن منهجية اسـتخدام مجموعـات نصوص إلكترونية تفتح الطريق أمام إمكانيات ضخمة.

وفيما يتعلق بهذه الدراسات، نريد أن نسلط الضوء على أهمية السير في طريق إعداد "قواميس الأنواع"، وهنا نرى أن الناتج فى الدراسات التقابلية للأنواع يطبق بشكل جيد فى إعداد المؤلفات المرجعية التى تضم بين دفتيها ناتج التقابل بين القوالب المعهودة فى لغتين (أو عدة لغات)، وهذه يمكن أن تنشأ من خلال أنظمة متعلقة بالمصطلحات؛ وهذه القواميس ستضم معلومات من النوع محل النظر (البنية العليا النمطية فى كل لغة والأنواع الفرعية القائمة والاختلافات بين الثقافات)، كما يجب أن تضم كما تنوه جاميرو (١٩٩٨صـ٤٣٠، ٢٠٠١صـ١٩٨) المعادل في اللغة أو اللغات الأخرى، من خلال نظام يضم المفردة المحورية (عنوان الباب أو الفصل..)، أو من خلال صيغ لغوية ثابتة.

وهناك زوايا عديدة تتعلق بتطبيق دراسات الأنواع فى مجال علم الترجمة، وخاصة فيما يتعلق بترجمة النصوص المتخصصة، ذلك أنها – أى هذه النصوص – أكثر تقليدية فى التكوين، كما أنها تفيد فى إعداد مجموعات النصوص المسهبة الموازية والتى نجدها نوعا من التوثيق الأساسى عند الترجمة وتضمن المزيد من الدقة عند تحرير النصوص، فهى تزودنا بأفضل قالب بنية علوية وإطار بنيوى كبير وكذلك احترام القوالب اللغوية (الدقة فى استخدام المصطلحات). أضف إلى ما سبق أن هذه الدراسات تعتبر أداة جوهرية فى تعليم الترجمة المتخصصة، ذلك أنها تقدم لنا القاعدة الخاصة بالمواد التعليمية التى نستخدمها فى تنظيم العملية التعليمية، والتى تكون بمثابة الدليل فى الإفادة منها تربويا (دراسة القوالب التقليدية وتطور الصعوبات...). وفى نهاية المطاف يجب ألا ننسى تلك الإفادة التى ستعود من هذه الدراسات على برامج الدراسات على برامج software الخاصة بالمترجمين.

وعلى أية حال نريد أن ننتهى بالإشارة إلى أهمية اتخاذ منظور يتسم بالمرونة فى جميع الأحوال – سواء بالنسبة للمترجم أو بالنسبة للمتخصص في دراسات الترجمة – وذلك فيما يتعلق بقضية تصنيف النصوص والملامح المميزة لكل نوع، وسوف يساعدنا هذا المنظور المرن فى تحديد الديناميكية والاختلافات والسمات المهنية، التى يمكن أن ينطوى عليها النص الأصلى مقارنة بالملامح النمطية للنوع الذى ينسب إليه، وسوف يعمل المنظور المرن أيضا على الحيلولة دون ترجمة النص إلى باترونات "قوالب" جاهزة سلفا، عندما لا يكون ذلك ملائما. وفقدان هذه الدينامكية يعنى فى نظرنا أننا لا نقوم إلا بجهد ضئيل، فى خدمة نظرية الترجمة وتطبيقها وتعليمها.

الهوامش

١- نشر هذا الكتاب بالألمانية عام ١٩٧٧، وقد قمنا بترجمة الإشارة الترجمية عن الترجمة الإنجليزية الصادرة عام ١٩٨٢.وهناك ترجمة لهذا الكتاب (من الفصل الأول حتى الرابع) بالإسبانية نشرتها جامعة الأوتونوما بالمكسيك١٩٨٨.

٢- يتضمن ما أوردناه عن Hartmann بعض الجمود، عند القول بأنه من خلال المقارنة فقط يمكننا إن نترجم النصوص، وبذلك تنسى أن الترجمة عبارة عن مراحل وننحي جانبا أهمية الديناميكية الخاصة بالتعادل الترجمي.

٣- يؤسس كاستيلا مقترحه على مقترح هوليداي وحسن (١٩٧٦) وهوليداي(١٩٨٥) برنارديث(١٩٨٢) وريجو(١٩٨١) وفان ديك(١٩٧٨)ودي بوجراندودريسلر(١٩٨١) وبرونكارت (١٩٨٥) وكومبتس combettes (١٩٨٣) ولونكست (١٩٨٣) وميديروس(١٩٨٨).

٤- رغم أن كاستيلا يضع الدال الخطابي deixis في الإطار الخاص بخارج النص exoforico، فإنه يشير إلى أنها تشكل جزءا من الendoforica داخل النص.

٥- هناك الكثير من المراجع المتعلقة بأدوات الربط في الإسبانية (شفهية وتحريرية).

ومن أبرزها أبحاث لمارتين ثوراكينو وبورتوليس لاثارو (١٩٩٩)، وبالنسبة لأدوات الربط في النصوص المكتوبة تذكرها مونتوليو(٢٠٠١،٢٠٠٠).

٦- علينا أن نتذكر أن مسمى تطور يطلق عليه أيضا المنظور الوظيفي للجملة، وهو مضمون يرجع إلى مدرسة براغ، كما أنه تطور في إطار أنماط الجمل ثم الدرجة علم لغويات النص إلى حقله.

٧- R.waterfield,"converstion of Socrates" penguin Classics١٩٩٩، وانظر أيضا د.بلاثيدو في "هيلينيات ضينوفونت. مدريد - أثينا ١١٩٨٩.

٨- عندما نقارن الإسبانية بلغات أخرى مثل الإنجليزية أو الفرنسية، نرى أنها تميل إلى استخدام جمل الوصل.

٩- 5-12-1986.، Statemman C.hitchens"Nomistake: this is Reagandsfonign، New statemans،palicy"

١٠- نعتمد أيضًا على الترجمة الإسبانية لهذا الكتاب (١٩٩٥)، حيث قــام المتــرجم إس. بنمــا بعملية إحلال مرجعى للأمثلة.

١١- ورد هــذا المثــال مــن Y.Tes، "A study of problems of coherence in translation" MA Dissertation, 1988 جامعة برمنجام.

١٢- R.chandler، the lady in the lake، Londres، Hamish Hamilton 1944.

١٣- إى. لندو، ومانوليتو جافوتاس، مدريد، ألفا جوارا ١٩٩٤صــ٩.

١٤- تضيف الباحثة احتمالاً آخر وهو أن نموذج التحليل الخاص بالموضوع عند هوليداى غيــر قابل للتطبيق على لغة بعينها، أو على أحد أنماط الجمل بها، وبذلك يكون نمــوذج مدرســة براغ هو الأكثر جدوى.

١٥- هناك مراجعات تتعلق بأنماط النــصوص عنــد إيــسنبرج (١٩٨٣) وبرناريــت (١٩٨٢) وفرنانديث بيانوبيا (١٩٩١) وكاستيلا (١٩٩٨، ١٩٩٤، ١٩٩٥) وبوستور (١٩٩٦).

١٦- يشير المؤلف، فى أحد الهوامش، إلى أنه تم إعداد ذلك بالتعاون ج. بوردون وب مونيه.

١٧- انظر على سبيل المثال سواليس (١٩٨١، ١٩٩٠...)، Bhatia (١٩٨٣، ١٩٩٣) وبرنكر (١٩٨٨)، ودودلى إيفانز (١٩٨٦، ١٩٩٨).

١٨- لمزيد من الاطلاع على التصنيفات المقترحة فى المجال السمعى البصرى والقانونى والتقنى انظر: أجوست (١٩٩٦، ١٩٩٩) وبورخــا (١٩٩٨، ٢٠٠٠) وجــاميرو (١٩٩٥، ١٩٩٨، ٢٠٠١) حيث اتخذنا من هذه المصادر عمادا لما عرضناه.

١٩- استخدم نيومارك هذه النمطية أيضًا (١٩٩٨).

٢٠- فيما يتعلق بالترجمة الإسبانية للكتاب، نلاحظ وجود لــبس، إذ أن لفظــة Texrgattung تترجم "نوع النص"، ولفظة Testbereib تترجم "الحقل النصى" وتتــرجم لفظــة textyp "مرتبة النص"، وألفاظ Textsorte, Testsortenvariante "نمط النـص"، و"تنويعة علــى نمط النص" على التوالى.

٢١- قام ذلك على طرح سابق لحاتم (١٩٨٤)، حيث يرى بوجود ثلاثة أنواع من النصوص expositive (الوصفى والسردى والمضمون conceptual) والتبريرى، والخاص بالتعليمات.

٢٢- تستخدم الباحثة مسمى Textsorte.

٢٣- وإلى هذه الملامح الأساسية تضاف أخرى، ترسم الملامح الخاصة بكل نص.

٢٤- علينا ألا نخلط بين أنماط النصوص التى ترتبط بالوظيفة وما نقول به عن أنماط الترجمة التى ترتبط بالأطر الاجتماعية المهنية للترجمة.

٢٥- ومن أمثلة ذلك أيضًا نماذج العرائض والطلبات، حيث تعرضت لتطور كبير فى إسبانيا خلال الربع الأخير من القرن العشرين، وارتبط ذلك بالتحولات الاجتماعية.

٢٦- وفى هذا المقام تجدر الإشارة إلى أنه لم يحدث بعد فى إطار اللغة الإسبانية اتجاه للاقتراب من متلقى اللغة، وخاصة ما يتعلق ببعض الأنماط الخاصة بالحقول القانونية.

الفصل الثامن

الترجمة كعملية اتصال

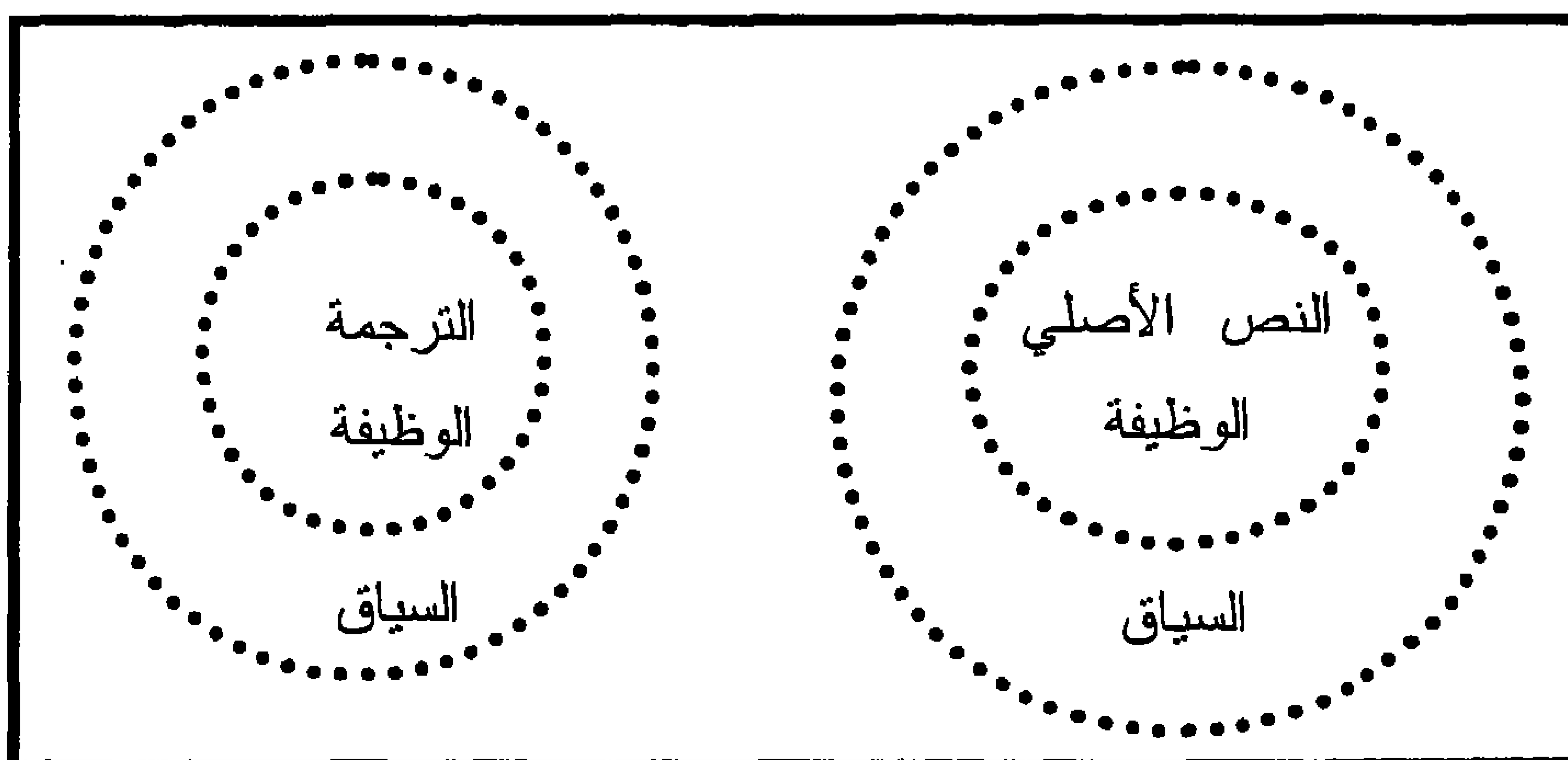
تحدثنا (الفصل الأول – البند الرابع) عن أن الترجمة هى عملية اتصال تهيئ للمتلقى، الذى لا يعرف لغة النص الأصلى أو الثقافة التى نشأ فيها، الولوج إلى فهمه، ومع هذا فالترجمة عملية اتصالية معقدة؛ ذلك أنها تتم بين "طرفى اتصال مختلفين (الخاص بالمرسل والآخر الخاص بالمتلقى)، كما تتدخل الكثير من العناصر الأخرى.

1) *الترجمة حالة اتصال تتسم بالخصوصية*

الترجمة عبارة عن "وحدة اتصال لغوية" – مثل أى نص – تتم دومًا فى إطار اجتماعى، كما تتأثر بتلك العوامل التى تتدخل فى عملية الاتصال، والترجمة تظهر أيضًا فى إطار الاتصال شأنها شأن أى نص فى هذا المقام، كما تظهر فى إطار سياق معين وتقوم بأداء وظيفة معينة، ولهذا فعندما نقوم بتحليل الترجمة كعملية اتصال علينا أن نتساءل أولاً عن طبيعة تلك العناصر التى تتدخل فى تلك العملية، وعن ماهية العلاقة التى تربط الترجمة بالسياق، وعن الوظيفة التى تقوم بها فى هذا المقام.

شكل ٨٣

الترجمة عملية اتصال



٣) ١-١- تعقيدات الاتصال من خلال الترجمة:

تعتبر الترجمة عملية اتصال تتسم بالتعقيد، وتؤثر على مجالين مختلفين من مجالات الاتصال، حيث يتداخل فيهما الكثير من العناصر البعيدة عن العناصر اللغوية أو النصية.

ويحدثنا لادميرال (١٩٧٩صـ ٢٢٣) فى هذا المقام، عن الترجمة كعملية اتصال شارحة تضمن ماهية الكلام habla من خلال اختلاف اللغات، ويسلط نايدا – بدوره – الضوء على أهمية السمة الاتصالية فى النشاط الترجمى "المترجمون واعون دومًا لطبيعة اللغة باعتبارها وسيلة اتصال، غير أن همهم الرئيسى لا ينصب على البنية اللغوية، بل على الطاقات الإبداعية التى تتولى نقل المفاهيم التى يتضمنها النص الأصلى إلى متلقٍ آخر" (١٩٩٦صـ١١٢)، ويؤكد الباحث فى هذا المقام أن "الترجمة" يمكن لها أن تصل فقط إلى "التعادل الوظيفى" أو "التعادل الاتصالى" (١٩٩٦صـ ١١٤).

ويشير نيوبرت من جانبه إلى ما يتسم به الاتصال فى الترجمة من طبيعة غير عادية، "وما أريد أن أؤكده هو الوضع غير العادى الذى نجده فى أى نمط من أنماط التبادل النصى بين اللغات، أى بين "الأصول المشتركة c.Compartido للغة الخاصة بالنص الأصلى، وتلك الأخرى غير المعروفة الخاصة باللغة المترجم إليها (L.2)، إذن فالترجمة تنشأ من الحاجة إلى تحويل هذا الأمر غير العادى – الشاذ – إلى أمر عادى" (١٩٨٥: ١٥)، وترى lvoskaya (١٩٩٧) أن الترجمة هى خطوات متعددة الأبعاد polideterminado نظرًا لتعدد العناصر التى تتدخل فيها..

وينشأ النص الأصلى فى ظل سياق اجتماعى ثقافى معين يؤثر بدوره على وظيفة النص. نخرج إذن بمحصلة تقول بوجود علاقات خارجية للنص مع سياقه الذى يجب أن يؤخذ فى الاعتبار، كما تنشأ الترجمة أيضًا فى وسط اجتماعى ثقافى يحدد وظيفتها، ومن هنا يجب أن نضع فى الحسبان تلك العلاقات الخارجية عن إطار النص مع السياق الخاص باللغة المترجم إليها، ويمكن أن تحدث اختلافات كبيرة بين السياق المحدد للغة النص الأصلى واللغة المترجم إليها، ويجب على

المترجم أن يعرفها وأن يتوصل لحلول لها. فحوى الأمر إذن هو أن الترجمة حالة خاصة من حالات الاتصال تنشأ فى الأساس لحل المشكلات المتعلقة بالاختلاف بين اللغات والثقافات.

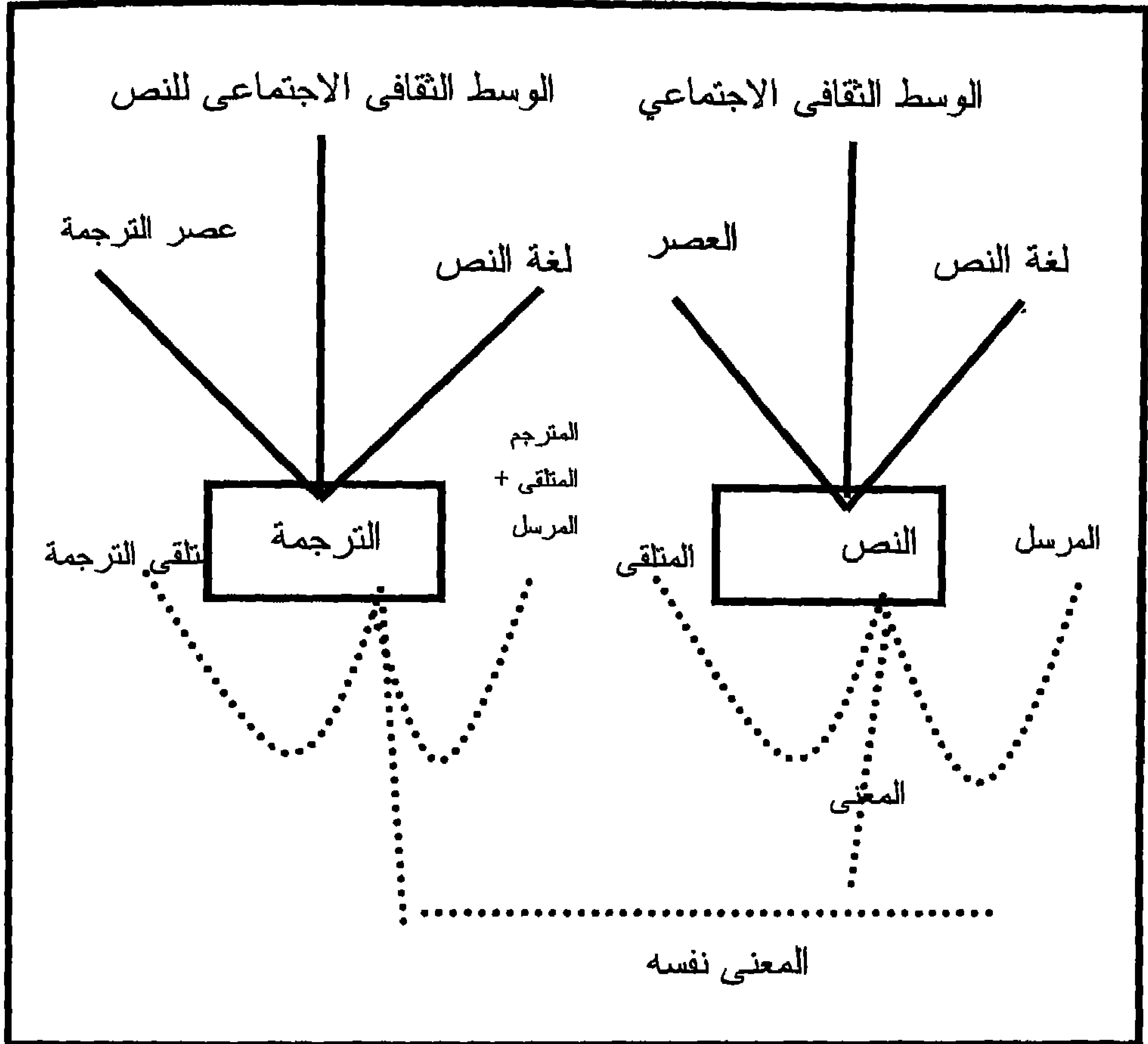
تنشأ إذن فى هذا النوع من الاتصال الذى هو الترجمة، اختلافات ذات طبيعة لغوية وثقافية، غير أنه يمكن أن تتدخل عناصر أخرى، ففى حالة الترجمة المكتوبة، على سبيل المثال، يجب أن نراعى أن النص الأصلى جاء من بين يدى مؤلف يستخدم لغة معينة فى سياق معين وعصر معين وموجه لجمهور معين (هنا هو العميل أو المتلقى)، وعلى المترجم (الذى يقوم فى بداية الأمر بدور المتلقى ثم بعد ذلك المرسل) أن يعد نصًا آخر باستخدام الوسائل المتاحة فى لغة أخرى، وفى إطار اجتماعى ثقافى وموجه لمتلقٍ مختلف ربما كان ابن عصر آخر. وإذا ما كان لنا أن نقدم بنية هيكلية للعناصر التى تتدخل فى عملية الاتصال هذه لوجدنا أنها: لغة النص الأصلى، واللغة المترجم إليها، والإطار أو السياق الاجتماعى الثقافى فى اللغة المترجم عنها، والإطار الاجتماعى الثقافى للغة المترجم إليها، والعصر الذى ينسب إليه النص الأصلى، والعصر الذى ينسب إليه النص المترجم، والمتلقى للنص الأصلى، والمتلقى للنص المترجم، ومرسل النص الأصلى، والمرسل فى النص المترجم (أى المترجم).

ومن البدهى أن البنية التى نعرض لها هى بنية قياسية estandar يمكن أن تتعرض لتغيرات مختلفة، فعلى سبيل المثال نجد ما يطلق عليه الترجمة للذات autotraduccion، إذا نلاحظ عدم وجود فرق بين مرسل النص الأصلى والمترجم، ويحدث الشىء نفسه فى ترجمة الرسائل التجارية، فهى الشىء نفسه عند كل من متلقى النص الأصلى ومتلقى النص المترجم، ويحدث فى بعض المواقف (مثلما هو الحال فى الهيئات الدولية) ألا توجد اختلافات زمنية فعلية بين لحظة ظهور النص الأصلى والترجمة.. أضف إلى ما سبق أننا تحدثنا قبل ذلك عن أن الغاية من الترجمة يمكن ألا تكون هى نفسها التى عليها النص الأصلى، وفى هذا المقام يتم نقل المعنى (انظر الفصل الخامس بند ٤-٢- بند ٥-٣).

شكل ٨٤

الهيكل القياسي للترجمة في إطار الاتصال التحريري

الاختلافات الأساسية: أعدته أمبارو ألبير ١٩٩٠ص٩٦



١-٣: العناصر التي يتكون منها فعل الترجمة:

ها نحن نعمل فى السطور التالية، على تفصيل العناصر التى تتدخل فى فعل الترجمة، بادئين بإبراز دور متلقى النص المترجم.

- **دور متلقى الترجمة:**

قام تيتلر Tytler (١٧٩٠) بالتنويه إلى هذا الأمر (دور متلقى الترجمة)، عندما وصف (١٧٩٠) الترجمة الجيدة بأنها تلك التى تقوم بفعل العمل الأصلى بالكامل إلى لغة أخرى، وبشكل يجعل المتلقين الجدد يستقبلونه بنفس درجة الوضوح ودرجة القوة التى عليها عند المتلقين الأول (أى النص الأصلى) (ترجمة لافرجا ١٩٩٦).

وإذا ما تأملنا علم الترجمة المعاصر لوجدنا أن هناك الكثير من الباحثين الذين سلطوا الضوء على أهمية المتلقى ووظيفته، ومن هؤلاء نايدا ومارجوت وسلسكوفيتش ورييس وفيرمر بروجنير.

ويعتبر منظرو ترجمة الكتب المقدسة المعاصرون، وخاصة نايدا، من الرواد الأوائل الذين سلطوا الضوء على أهمية المتلقى فى فعل الترجمة، فعندما تعرض نايدا عام ١٩٤٦ لشرح نموذجه الخاص به، نجد أنه سلط الضوء على دور المتلقى وجعله عنصرًا محوريا، عندما قام بتعريف الترجمة على "أنها ذلك العمل الذى يقوم بنقل مماثل شديد الطبيعية إلى اللغة المترجم إليها" (نايدا وتابر ١٩٦٩-١٩٨٦صـ ٢٥٤)، كما ورد تعريف للمتلقى على أنه "ذلك الشخص الذى يتلقى الرسالة أو يفترض أنه يتلقاها" (١٩٦٩ – ١٩٨٦صـ ٢٥٠) ويحدث الشيء نفسه عند تقديم مقترحه لتعريف ما يطلق عليه التعادل الدينامى (انظر الفصل الخامس بند ٢-٤) حيث دخلت شخصية المتلقى، "إن التعادل الدينامى هو سمة ترجمة نجد فيها أن رسالة النص الأصلى قد نقلت إلى اللغة المترجم إليها بشكل يجعل رد فعل المتلقى واحدًا فى جوهره بالمقارنة برد فعل متلقى النص الأصلى" (نايدا وتابر ١٩٦٩ – ١٩٨٦صـ ٢٣٧).

ويقول مارجو، وهو بدوره منظر لترجمة الكتب المقدسة:

"أيا كان الوضع، فلا يمكن لنا أن نقدم تقييمًا سليمًا لعملية اتصال، إذا ما باعدنا رد فعل المتلقى، وباعدنا الطريقة التى يتلقى بها المعلومات ويفهمها، وفى هذا السياق أود الإشارة إلى أننا تحدثنا عن التعادل الدينامى، فقيمة أى ترجمة لا ترتبط برأى الناقد الثنائى اللغة (وهو الفرد الذى يمكن له أن يعثر فى النص

المترجم على ما فهمه فى النص الأصلى)، بل ترتبط بالطريقة التـــى يـــتمكن بهـــا المتلقى الأحادى اللغة (الرسالة المترجمة)، أى أن جودة الترجمة لا غبار عليها إذا ما كان رد فعل المتلقى (فى إطار ما هو ممكن) على شاكلة متلقى النص الأصـــلى" (١٩٧٩صـــ ١٠٢).

العناصر المتكاملة. مقترحات:

نجد إذن أن هناك العديد من الأطراف التى تتدخل فى عملية الاتصال مـــن خلال الترجمة، فهناك المرسل ومتلقى النص الأصلى والمترجم ومتلقـــى الـــنص المترجم، وهنا علينا أن نضيف طرفًا آخر وهـــو العميـــل (طبقًـــا لـــرأى بعـــض المنظرين)، وهو ذلك الشخص الذى يطلب الترجمة، (وهو أحيانًا ما يكون المتلقى نفسه، وأحيانًا ما لا يحدث ذلك)، وهناك أيضًا نمط الترجمة المطلوبة حيث يـــدخل كعنصر – كما سنرى – فى عملية الاتصال الترجمي، من البدهى إذن أن الكثيـــر من الباحثين يتفقون على تنوع العناصر التى تتدخل فى عملية الترجمة والتى تجعل منها عملية اتصال معقدة.

وفى هذا المقام نجد أن كلا من ريبس وفيرمر (١٩٨٤) يريان أن المنتج – المؤلف (المرسل) للنص الأصلى يقدم لنا من خلال نصه مجموعة من المعلومـــات موجهة للمتلقين، وتعتبر عملية تلقى النص بداية مراحل الاتصال. ومن جانبه يقوم المترجم (المتلقى والمرسل) بإنتاج نص آخر به معلومات إلى لغة أخـــرى، الأمـــر الذى يسهم فى إنشاء مراحل اتصالية مختلفة بمتلقى النص المترجم، وتتدخل بعض العناصر فى هذه المراحل وهى السياق الاجتماعى والثقافى وسياق الموقف بكل من النص الأصلى والنص المترجم (انظر لاحقًا بند ٢-٢-٣ بعنوان الأنماط أو النماذج الوظيفيةمن الفصل الحالى).

وتحدثنا نورد (١٩٨٨a – ١٩٩١صـــ ٦ – انظر شكل ٨٥) عن "الموقـــف الاتصالى" الذى يتعلق بإنتاج النص الأصلى وتلقيه، وعن "الموقـــف الاتـــصالي٢" وإنتاج النص المترجم وتلقيه، وتشير الباحثة إلى تدخل ما نطلق عليه" المـــشاركون الإضافيون (X) بمعنى هؤلاء الأشخاص أو الجهات الضالعة فى مراحل الترجمـــة، وإذا كان من الممكن التمييز بين مرسل النص (E) (أى ذلك الشخـــص أو الأفـــراد

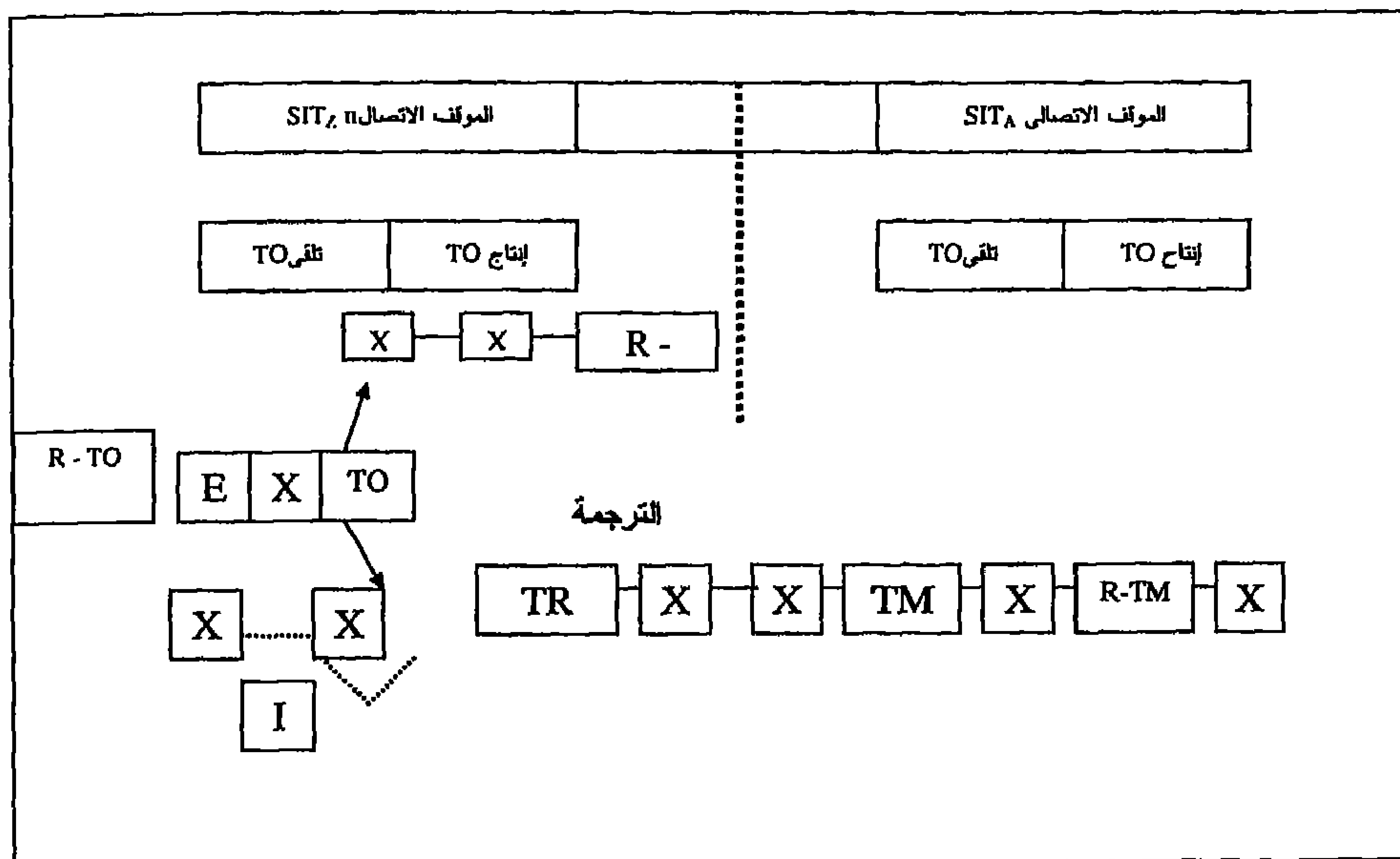
أو الهيئة التى تستخدم النص بغية نقل رسالة معينة) ومنتج النص (p) (المسئول الحقيقى عن اختيار العناصر اللغوية والأسلوبية للنص)، فإننا يمكن لنا أن نميز فى الترجمة أيضًا (فى بعض الأحيان بين المترجم (TR) وخط البداية (البادئ١) للترجمة، أى ذلك الشخص الذى يطلب الترجمة. وتعتبر شخصية (البادئ١) فى الترجمة من الشخصيات الجوهرية لعملية الترجمة، فعلى أساس ما يطلبه يمكن قولبة الغاية من الترجمة وبالتالى تتغير معها مراحلها. ويميز هولز مانترى Holz – Mantari (١٩٨٤) – إضافة إلى ما سبق – بين البادئ (أى الشخص الذى يحتاج للترجمة)، والشخصية التى يكلف المترجم بها، وهو الشخص الذى يحدد الغاية منها ويحدد المتلقى لها. كما يميز الباحث أيضًا بين تلقى الترجمة والمستخدم النهائى، أى ذلك الشخص الذى يستخدم الترجمة، ويلجأ إليها كمصدر للمعلومات وكمادة تعليمية أو لغايات دعائية..

وإذا ما كان هيوسن Hewson ومارتين قد ألحا على أهمية متلقى الترجمة، فإنهما أشارا أيضًا إلى أهمية "المعايير الاجتماعية الثقافية والاقتصادية" التى تؤثر على عملية الترجمة، ومن هنا يؤكدان أهمية ما يلى: طبيعة العمل وطبيعة العمل المطلوب والوسيلة الاجتماعية الاقتصادية للمترجم والوسط الخاص باللغة المترجم عنها واللغة المترجم إليها والترجمات الموجودة، ويرى الباحثان المذكوران أن الموقف الترجمى له أبطال: البادئ فى الترجمة (حاجاته والعمل المطلوب منه) والقائم بالترجمة (المترجم)، والمرسل، والمتلقى للغة الثقافية ١، ومتلقى اللغة الثقافية٢ (انظر الفصل الثامن بند ٢–٣).

شكل ٨٥

خطوات الاتصال الثقافى المتبادل

دنورد ١٩٨٨/ ١٩٩:٧



١-٣ – السياق والترجمة. مفهوم السياق:

هناك سياق يحيط بالنص سواء كان النص الأصلى أو النص المترجم، ويؤثر السياق المذكور على النص، كما يؤثر النص على السياق، ومن هنا وجب أن نعرف ماهية العلاقات القائمة بين النص والسياق المحيط، وسوف نعمل فى هذا البند على تحديد ملامح السياق، وبعد ذلك نقدم عدة أطروحات تتعلق بالتحليل الذى تناول السياق والعناصر الاجتماعية الثقافية، التى أخذت تتضح ملامحها من خلال علم الترجمة (الفصل الثامن بند ٢)، وسوف نعمل أيضًا على تحليل تأثير السياق فى الترجمة، بمعنى تحليل المشكلات الناجمة عن الاختلافات الثقافية والتباعد الزمنى والتنوع اللغوى (الفصل الثامن بند ٣).

التعقيدات المحيطة بمعنى السياق:

ربما نتفق فى بداية الأمر على أن السياق هو كل ما يحيط بالنص، ومع هذا فالمصطلح فى حاجة إلى مزيد من البحث للوصول إلى تعريف أكثر تفصيلاً.

أجرى الأنثربولوجى مالينوفكس دراسات عن الإثنيات غير الأوروبية (Malinowstri 1923)، وأشار ضمنًا إلى أهمية السياق لفهم معنى النص، ويرى الباحث أنه لما كان الأمر كذلك فإن كل لغة توجد فى سياق ثقافى، وعند حديثه عن السياق أشار الباحث إلى الإطار الاجتماعى الثقافى، حيث توجد هناك رابطة لا تنفصم عراها بين اللغة والثقافة.

غير أن مصطلح "السياق" تم فهمه بطريقتين فى الدراسات اللغوية: أى بمعنى الإطار اللغوى لعنصر، أو بشكل أكثر تعميمًا الإطار غير اللغوى، وعلى هذا ففى معجم كامبريدج The Cambridge Encyclopaedia of language نطلع على تعريفين للسياق: الأول" إنه الإطار اللغوى لعنصر ما، و"الثانى" إنه الموقف غير اللغوى الذى تستخدم فيه اللغة" (كريستال ١٩٨٧صـ ٤٢٨) وقد أطلق بعض الباحثين لفظة سياق بالمعنى الأول[1]، أى اللغوى.

وإذا ما نظرنا إلى إطار السياق، بمعنى أنه سياق غير لغوى لوجدنا أنه يتسم بالشمولية، وقد قام هونيوث باستعراض مجموعة العناصر التى يتكون منها

السياق من المنظور الفلسفي والأنثربولوجي واللغوى، ثم أكد بعد ذلك، أن أى تعريف للسياق ينبغي أن يتضمن ما يلي: الإطار الاجتماعي والجغرافي (المكان) الذى ينشأ فيه اللقاء الاتصالي، والمشاركون وسلوكياتهم أثناء عملية الاتصال، والطريقة التى تتولى اللغة بها استدعاء السياق وبناءه، والمعلومات العامة المحيطة بالموقف، وينوه الباحث المذكور بالقول نحن إزاء مشكلة تشبه المشكلة التى واجهتنا عند التعرض لمعنى المصطلح فى الموسوعة: وهى أننا نحاول الكشف عن سياق تبادل ثقافى بشكل تفصيلي، الأمر الذى ينتهى بنا إلى كتابة موسوعة عن معرفة العالم" (B ١٩٩٥صـ ١٥٠).

السياق فى إطار علم الترجمة:

جاء تناول السياق فى علم الترجمة من خلال هذين المنظورين، وسوف نبين فيما يلى أبرز هذه الدراسات.

يقدم لنا دوليل تعريفًا للسياق على النحو التالى: "إنه الإطار اللغوى الذى يحدد دلالة وحدة معجمية"، ثم يضيف قائلاً:" وبالنسبة للمؤلفين باللغة الإنجليزية فإن لفظة السياق CONTEX أكثر عمومًا من لفظة CONTEXTE، إذ إنها أحيانًا تتضمن معنى "الموقف" (١٩٩٣صـ ٢٤)، كما أن الباحث ينوه فى التعريف الذى أورده مصطلحات "الموقف" والسياق المعرفى COGNITIVO. نجد إذن أن ذلك الباحث يساوى بين السياق والسياق اللغوى (COTEXTO)، ويميز بينه وبين كل من الموقف والسياق المعرفي. فالموقف هو "جماع العناصر غير اللغوية التى تتعلق بعملية إنتاج نص، كما أن السياق المعرفى هو "تلك المعلومات المتراكمة التى يختزنها المترجم بدرجة قراءته للنص الأصلى وتحليله، ويرتبط بها فهمه للنص" (١٩٩٣صـ٢٥). كما يضيف دوليل الملاحظة التالية إلى التعريف الذى أورده: "يوجد بين مصطلح" السياق المعرفى" ومصطلح "السياق" اختلافٌ مناظرٌ لذلك الذى يوجد بين الانسجام COHERENCIA (المجال المعرفى) والتماسك (المجال اللغوى)، وبين ذلك القائم بين "وحدة المعنى" و "وحدة الترجمة"[٢].

وإذا ما عدنا للنظرية التأويلية للمدرسة العليا للمترجمين التحريريين والشفهيين Esit (الفصل السادس بند ١-٢-١)، لوجدنا أن هناك عدة أنماط من

السياق[٣]، فمن ناحية نجد أن ليدرر Lederer تشير فى هذا المقام إلى "أنه اعتمادا على الآليات المستخدمة يمكننى التمييز بين عناصر ثلاثة لها تأثير فى تحويل اللغة إلى خطاب وهى: الموقف، وهو يمثل كافة العناصر غير اللغوية من المفاهيم المحسنة التى ترتبط بالخطاب، والسياق الكلامى الذى يرتبط بالذاكرة القريبة، والسياق المعرفى الذى يرتبط بالأفكار التى تنبثق عن النص بشكل تدريجى" (سلسكوفيتش وليدرر ١٩٨٤صـ ٤٣ – ٤٤)، نحن إذن أمام عناصر هى السياق الكلامى (اللغوى أو النص المساعد cotexto) والسياق المعرفى، وسياق الموقف؛ ويلاحظ أن الأول منها يتألف من الكلمات والجمل التى تحيط بالمفردة أو الجملة محل النقاش، بمعنى أن كل واحدة من الكلمات – فى كل حالة – هى فى آن معًا عنصر بنيوى وسياق للكلمات الأخرى، وترتبط بقدرة الذاكرة القريبة، كما تسهم فى ربط الكلمات ببعضها البعض، بمعنى أن المعانى المتعددة التى يمكن أن تكون للكلمة الواحدة خارج إطار النص تنحصر فى معنى واحد يساعد السياق على انتقائه (المعنى المعصرن)، ويتألف السياق المعرفى من تلك المعلومات التى تم تلقيها منذ بداية تلقى النص، أما السياق الخاص بالموقف فهو ذلك الإطار الذى يتم فيه بث النص، ويضم جميع عناصر الموقف الذى ينشأ فيه: أى المكان والأشياء والأشخاص.. ومن جانبنا نضيف السياق الاجتماعى الثقافى ذا الطابع الاجتماعى التاريخى، والذى نفهم أنه جماع الأحداث والرموز والعلاقات الاجتماعية (أورتادو ألبير ١٩٩٠ص ٥١).

وإذا ما تناولنا إسهام كل من حاتم وميسون (١٩٩٠، ١٩٩٧) لوجدنا أنهما يفرقان بين النص المساعد Cotexto والسياق الخاص بالموقف والسياق. فالأول من هذه هو "الإطار النصى ووحدة لغوية"، أما سياق الموقف (أو الموقف) فيتكون من "كافة جوانب الموقف الذى ينشأ فيه الحدث اللغوى، وهى جوانب مهمة بالنسبة لتأويل الحدث اللغوى"، وآخرها هو السياق الذى هو "المحيط أو الإطار غير النصى extratextual، والذى يمارس تأثيرًا حاسمًا فى اللغة المستخدمة"[٤]، ويلاحظ أن الإسهام الكبير لهذين الباحثين يتمثل فى إلقاء الضوء على تحليل تأثير هذا السياق (غير النصى) على كل من النصوص والترجمة، وهنا يطرحان ثلاثة أبعاد سياقية: البراجماتى والسيميوطيقى والاتصالى (الفصل الثامن بند ٢-٥).

نرى إذن أن هذه المقاربات كافة تشير إلى وجود جزئين فى السياق:

١) السياق الأكثر لغوية (أو النص المساعد) وهو ينشأ فى الإطار النصى، وبالتالى يرتبط بالنظر إلى الترجمة على أنها عملية نصية، وقمنا بتحليل ذلك فى الفصل السابق.

٢) السياق غير اللغوى وهو ذو طابع غير نصى، يرتبط بالنظر إلى الترجمة على أنها عملية اتصال، وهو منظور سوف نتناوله بالدراسة فى هذا الفصل. وبالنسبة للسياق غير اللغوى، يجدر التمييز بين سياق الموقف (الذى يضم كل جوانب الموقف الاتصالى الذى ينشأ فيه نص ما، والتى تتسم بالأهمية بالنسبة لتأويل النص المذكور) والسياق العام (وهو الإطار غير النصى، ويتكون من مجموعة من الرموز والعلاقات الاجتماعية والاقتصادية والأيديولوجية والسياسية..).

ويلاحظ أيضًا أن السياق المعرفى يضيف اعتبارات ذات طابع معرفى، تتعلق بوظيفية السياق النصى، كما أنه (أى السياق المعرفى) يرتبط بكل ما قيل فى الفصول السابقة حول الانسجام coherencia من حيث كونه خطوات تطور فى الموضوع (الفصل السابع بند ٢-٢، بند ٢-٤) ويرتبط فى آن بسمات مراحل الترجمة (الفصل السادس بند ١-٣-٣).

وسوف تسهم نماذج التحليل السياقى، فى إطار علم الترجمة، بالمزيد من الضوء على وظيفية السياق وتأثيره (انظر الفصل الثامن بند ٢).

١-٤: الوظيفية والترجمة. مصطلح الوظيفية

تحدثنا عن مصطلح الوظيفية الذى يرتبط بأنماط النصوص (الفصل السابع بند ٤-١-٢)، وها نحن الآن نعود لاستئناف تناول هذا المصطلح من حيث أهميته فى أية عملية اتصالية: إن كل نص يأتى دائمًا فى سياق ويقوم فيه بأداء وظيفة محددة، وإذا ما نظر للأمر فيما يتعلق بالترجمة، لوجدنا أن ذلك المصطلح يكتسب أهمية كبيرة؛ ذلك أن الوظيفية الخاصة بكل من النص الأصلى والنص المترجم،

هى عنصر حاسم يحكم مفهومنا عن التعادل الترجمى، أو تساوى النص المترجم مع النص الأصلى.

مصطلح الوظيفية

مفهوم هذا المصطلح متعدد، كما أن هذه المفاهيم تتغير حسب التوجيهات اللغوية، حيث يفسر على أنه جزء من علاقات تجاور لغوية sintagmatica، وهناك تفسيرات أخرى، بعضها يرى أن الوظيفية هى ذلك البعد المتعلق بالوظيفة الاجتماعية للغة، وقد أشارت Lvovskaya إلى أن الخلط الذى نشأ حول مفهوم مصطلح الوظيفية funcion يرجع فى جزء منه إلى المفاهيم المختلفة للفظة، حيث تشير أحيانًا إلى وظيفة اتصالية، وإلى الوظيفة الأكثر شيوعًا فى النص، وإلى البنية الفرعية الوظيفية للنص، وإلى وظيفة النص فى الأنظمة الأدبية المتعددة للغة الهدف (١٩٩٧صـ ٨٣).

وإذا ما نظرنا للمصطلح المذكور من وجهة نظر البنيوية، لوجدنا أن له علاقة بما يطلق عليه التوليف بين الوحدات اللغوية، غير أنه ابتداء من إسهامات اللغويين الذين يطلق عليهم حلقة براغ، نجد أن للمصطلح استخدامًا آخر يطلق عليه: "المنظور الوظيفى للجملة"، ولهذا علاقة بتنظيم المعلومات التى تحملها الجمل والنصوص tema ya rema.

نذكر أيضًا الإسهامات فى هذا المقام فى حقل الدراسات المتعلقة بالنحو الوظيفى لهوليداى (١٩٧٣، ١٩٨٥)، حيث يعتمد الباحث على أسس أو أطر ثلاثة فى التحليل: إطار الفكرة، فمن خلاله يتم نقل خبرة عن العالم، والإطار الكائن بين الأفراد، وهو الناجم عن التفاعل وعن العلاقات الاجتماعية بين المتحدثين، وهناك الإطار النصى الذى يهيئ الطريق أمام بناء نصوص متماسكة.

ويتخذ عالم النفس الألمانى بوهلر Buhler منظورا مختلفًا عند تناوله لوظائف اللغة والغايات التى يمكن أن تقوم بها اللغة (بوهلر ١٩٣٤)، وهنا نجده يحدثنا عن وظائف ثلاثة للغة هى: الوظيفة التمثيلية، فمن خلالها تشير اللغة إلى الأشياء المحيطة، وهناك الوظيفة التعبيرية التى تحدثنا عن الحالة المعنوية للمحدث، ثم الوظيفة الحَضِّية apelativa التى تحدث تأثيرها على المتلقى. ومن

وفى جانب آخر نرى جاكوبسون (١٩٩٦٠) وقد أضاف وظائف ثلاث أخرى، هى الوظيفية التوكيدية fatica وهى وظيفة لها علاقة بالحفاظ علـــى الاتـــصال بـــين المتحدثين، والوظيفية اللغوية الـــشارحة metalinguistica وهـــى عبـــارة عـــن الحديث عن اللغة نفسها، والوظيفية الشعرية أى التى تتناول التعـــادل مـــع الـــشكل اللغوى. ويربط جاكوبسون بين هذه الوظائف الست وعناصر البيئة الاتـــصالية: إن الوظيفة الإشارية ترتبط بالمشار إليه، وترتبط الوظيفة الانفعالية بالمرســـل وتلـــك الحضية بالمتلقى والتوكيدية بالقناة المستخدمة، واللغوية الشارحة بالرمز codigo، أما الشعرية فترتبط بشكل الرسالة.

وسوف نرى أن هذه الرؤى الخاصة بمصطلح الوظيفية، تميل به إلى البعـــد الاجتماعى على حساب البعد اللغوى.

أحداث الكلام والوظيفية النصية:

أشار كاستيلا (١٩٩٢صـــ ٧٤) إلى أن مصطلح "وظيفية" قد طبق للإشـــارة إلى أى نشاط إنسانى قابل للتحقق من الناحية اللغوية (الأمر والسؤال والتحيـــة..)، وهذا فى توافق مع ما يطلق عليه أحداث الكلام.

كان أوستن Austin (١٩٦٢) أول من بحث فى قدرة الجمل علـــى تنفيـــذ أحداث، وتلت تلك الخطوة خطوات لكل من ســـيرل Searle (١٩٦٩) وتراجـــوت وبرات Traugott y Pratt (١٩٨٠). ويعتبر التصنيف الذى أتـــى بـــه ســـيرل (١٩٦٩) أبرز ما جاء فى هذا المقام، حيث يوضح وجود أربعة أنماط من أحـــداث الكلام، هى:

١- كلامى، أى أنه عبارة عن حدث إرسال أو نطق الكلمات على يد المتحدث.

٢- جُمَلى، أى أنه يرتبط بأحداث الكلام من المنظور المنطقى.

٣- غير كلامى، أى ذلك الفعل الاجتماعى التقليدى بفعل الـــشيء مـــن خـــلال النطق به.

٤- تأثيرى perlocucionario وهو ذلك النمط المتعلق بالأحداث أو التأثيرات عند المتلقى التى يريدها المتحدث (مثل الإقناع على سبيل المثال)، ثم يقوم سيرل بتصنيف الأحداث غير الكلامية ilocucionarioo إلى أنماط خمسة:

١- تمثيلية، وهى تلك التى تقوم بوصف حالات أو تحكى أحداث العالم، كما أنها تلزم المتحدث بحقيقة ما جرى الحديث عنه (الشرح والتنويه وطرح الافتراضات).

٢- توجيهية، وهى أحداث تستهدف أن يقوم المتلقى بفعل شىء (إصدار الطلب والدعوة).

٣- التزامية Comisivors، وهى تلك التى يلتزم فيها المتحدث بالقيام بشىء فى المستقبل (وعد ويمين ووعيد).

٤- تعبيرية، أى أنها تعبر عن الحالة النفسية (الشكر والتهنئة والترحيب).

٥- بيانية، أى تلك التى تستهدف إحداث تغيير فورى فى الموقف التأسيسى (رفض تناول القربان).

ومن جانب آخر ينبغى أن نحدد الفروق بين مختلف أحداث الكلام التى يمكن أن يضمها نص ما، والوظيفة الرئيسية (عرض أو تبرير أو تعليمات)، وهى الوظيفية التى يحددها نمط النص الذى إليه ينسب (الفصل السابع ٤-١-٢).

مفهوم "الوظيفة" فى علم الترجمة.

هذه الأهمية، التى تحظى بها "الوظيفة النصية" (أى وظيفة النص الأصلى والنص المترجم)، هى الأساس الذى عليه قام ذلك التوجه فى علم الترجمة الذى يطلق عليه التيار الوظيفى: ربيس وفيرهر وفورد وهولنز مانتارى (انظر الفصل الثامن بند ٢-٢)، ومع هذا سنرى أن هؤلاء الوظيفيين ليسوا الباحثين الوحيدين الذين ألقوا الضوء على أهمية وظيفة النص فى ميدان الترجمة.

فقد أدرجت رييس قبل ذلك (١٩٦٨) وظائف اللغة التى أتى بها بوهلر (١٩٣٤)، فى إطار طرحها لرؤيتها المتعلقة بتصنيف أنماط النصوص (نصوص

يغلب عليها المحتوى، أو يغلب عليها الشكل، أو توسُّلية)، وألحت على الفكرة القائلة بأن الشرط الأول فى إطار التساوى بين النصوص هو معرفة وظيفية النص ونمطه (الفصل السابع ٤-٣-٢)، وتولى نيومارك أيضًا الإدلاء بدلوه حيث انطلق من طرح بوهلر، وتحدث عن أنماط ثلاثة من النصوص هى: التعبيرى والإعلامى والحضى أو الندائى vocativo، وربط بينها وبين مناهج ثلاثة فى الترجمة: الترجمة الدلالية أى تلك الخاصة بالنصوص التعبيرية، والترجمة الاتصالية أى تلك الخاصة بالنصوص الإعلامية والحضية. ومن جانبها تقوم نورد Nord (١٩٩٧صـ ٢٨) بالإشارة إلى الفرق بين القصد (المتعلق بالمرسل) والوظيفية (المتعلقة بالمستقبل)، ويجب أن يكون هناك تماثل أو تشابه بين القصد والوظيفية فى المواقف المثالية للاتصال، وتعرف الباحثة المذكورة الوظيفية على أنها استخدام المتلقى للنص أو المعنى الذى يتضمنه ذلك النص عند المتلقين، ثم تضيف الباحثة للوظائف الثلاثة لبوهلر (التمثيلية والتعبيرية والتوسلية) وظيفة رابعة هى التوكيدية fatica، مترسمة فى هذا ما سار عليه جاكوبسون (نورد ١٩٩٧صـ ٤٠- ٤٥)، وتقوم الوظيفية الإشارية بدور الإشارة لأشياء وظواهر فى العالم أو فى عالم بعينه، كما توجد وظائف ثانوية حسب طبيعة هذه الأشياء والظواهر مثل الوظيفة الإعلامية واللغويات الشارحة metalingustica والتوجيهية والخطابية، وترتبط الوظيفة التعبيرية بالإيضاح عن الشاعر أو عن موقف الشخص إزاء الأشياء والظواهر الموجودة فى العالم، ويمكن أن تكون تقييمية أو انفعالية حسب الحالة. أما الوظيفية التوسلية apelativa (والتى يطلق عليها أيضًا العملية أو Conativa) فتقوم بدور التوصل إلى إجابة معينة أو رد فعل بعينه من جانب المتلقى، ومن الوظائف الثانوية لها: الإيضاح والحث والأمر والتربية والتوعية. وفى نهاية المطاف نجد الوظيفية التوكيدية التى تتولى عملية الحفاظ – أو الإنهاء – على العلاقة بين المرسل والمتلقى (مثل التحية وفى المحادثات القصيرة).

أما هاوس House (١٩٧٧) فقد قامت بمراجعة بعض التحليلات والأطروحات، المتعلقة بوظائف اللغة لكل من أوجدين وريتشارد (١٩٢٣) وبوهلر (١٩٣٤) وجاكوبسون (١٩٦٠) وهوليداى (١٩٧٠a، ١٩٧٠b، ١٩٧١، ١٩٧٣)، وتلا ذلك رؤية من جانبها لإعادة تعريف الوظيفية من زاوية النصوص، وليس من

زاوية اللغة، فوظيفة نص ما هى تطبيق ما يتضمنه النص على سياق معين لموقف ما (١٩٧٧صـ ٣٧)، وتدافع هاوس عن الوظيفية النصية وتطرح نموذجها لتحديد وظيفة النص الأصلى والمقارنة بين النص الأصلى والترجمة (انظر الفصل الثامن بند ٢-٤).

وإذا ما نظرنا إلى إسهام كل من حاتم وميسون (١٩٩٠)، لوجدنا أنهما يستخدمان مصطلح acto textual الحدث النصى proposito retorico والمقصد البلاغى و foco tipotextual من منظور نمط النص (الفصل الثامن ٢-٥-٢)، ويقصد الباحثان من المصطلح الأول أنه يعنى أحداث الكلام السائدة فى نص ما، ثم سارا على خطاب تراجوت traugott وبرات (١٨٨٠٩ موضحين وجود أنماط ستة من أحداث الكلام: النمط التمثيلى (التأكيد والسرد والإلحاح) والتعبيرى (الإعجاب والأسف...)، والتقييمى veredictivos (تقييم، تقدير وتوجيه الأمر والرجاء والتحدى..)، والإجبارى (الوعد والقسم والالتزام..)، والبيان (المباركة والتعميد والاقتضاء..)، وبالنسبة للمصطلح الثانى "المقصد البلاغى" فإنهما يفسرانه على أنه المقصد العام لمنتج النص والذى يتحدث من خلال وظيفته، أما المصطلح الثالث وهو "منظور نمط النص" (منظور السياق السائد)، فهو تلك الوظيفية الرئيسية لنص ما والتى يحددها نمط النص. وهنا نجدهما (أى الباحثين) يوضحان وجود ثلاث وظائف من منظور نمط النص: البيانى والتبريرى والحض (انظر الفصل السابع بند ٤-٣-٢)

ها نحن نشهد تعايشاً بين أكثر من وجهة نظر أو رؤية بالنسبة لمفهوم الوظيفة، ابتداء من التصور الشامل لنورد (الرؤية القريبة من أحداث الكلام)، وانتهاء بالرؤية التى تتناول جانبا بعينه مثل التى عليها حاتم وميسون (من حيث إنها المقصد العام)، ومن جانبنا نرى أنه يمكن التمييز بين:

١- أحداث الكلام الموجود فى نص ما (الوعد والشكر والتهديد...).

٢- الأحداث النصية، أى أحداث الكلام السائدة.

٣- القصد الذى يرتبط بالغاية الاتصالية لمرسل ذلك النص، والتى ترتبط بالأحداث النصية.

٤- الوظيفية وهى ذلك المتغير الذى يحدد الغاية الأولية للنص، ويسهم فى صياغة نمط النص، وقد سبق القول بأن النصوص يمكن أن تنقل وظائف متعددة، أى أنها تتسم بتعددية الوظائف، ومع هذا فهناك دومًا وظيفة لها الغلبة، وبالتالى تصبح باقى الوظائف ثانوية (الفصل السابع بند ٤-٤-١).

- ***الوظيفة فى الترجمة:***

أوضحنا أن الوظيفة لا تؤثر فقط فى النص الأصلى، بل تؤثر فى الترجمة أيضًا، والغاية من الترجمة هى تلك المنبثقة عن الجمهور الموجهة إليه أو عن نمطية التكليف encargo (تمثيل مسرحى، ونمط معين الطابعات..)، أو عن قرار شخص من لدن المترجم، وهذه كلها تحدد المناهج المستخدمة فى الترجمة بإدخال تنويعات على جوانب بعينها (مثل تغيير النغمة والجنس..)، وكذلك الوظيفية (انظر الفصل الخامس بند ٥-٣)، الغاية إذن تبرر الوسيلة، إذ يمكن مثلاً أن نقوم بترجمة رواية (من الكلاسيكيات الأدبية التى لها وظيفة سردية)، على أساس القصد التعليمى أو المزيد من بث العمل القصصى بين الأطفال، ويأتى هذا بتحويل العمل الروائى إلى جنس آخر (الكوميك على سبيل المثال)، وبالتالى تحدث انتقالة فى الوظيفة (هى فى هذه الحالة توجيهية)، وهناك أيضًا العقد (ذو الوظيفة التوجيهية)، الذى يمكن ترجمته حتى يمكن توقيعه من جانب شركتين فى بلدين مختلفين (مع الحفاظ على نفس الوظيفة)، أو يمكن أن يكون ذا طابع إعلامى ليكون جزءًا من الوثائق الخاصة بقضية ما (أى أنه يصبح ذا وظيفة بنائية).

وهناك بعض الباحثين الذين أدلوا بدلائهم فى هذا الأمر (الوظيفية)، وهم رييس وفيرمر ونورد وهولز مانتارى، حيث أشاروا إلى أولوية الوظيفية فى الاتصال وفى الترجمة: "ما يتم فعله إنما هو أمر ثانوى بالمقارنة بالغاية من الحدث ونتائجه" (رييس وفيرمر ١٩٨٤-١٩٩٦صـ ٨٢)، وترى كل من رييس وفيرمر أن الترجمة محددة بالغاية منها، مثلها فى ذلك مثل أى نشاط إنسانى، وبذلك تتحدد ملامح قاعدة الغاية (escopo) كحجر أساس فى نظرية الترجمة، فالمبدأ الأساسى فى كل ترجمة هو الغاية منها، وأن ترتبط هذه الغاية فى نهاية المطاف بالمتلقى (الفصل الثامن بند ٢-٢).

٣- النماذج الاتصالية والاجتماعية الثقافية للترجمة

سوف نعمد من خلال هذه السطور إلى عرض - دون إسهاب - الأطروحات الأساسية لتحليل الترجمة والتى تضع فى اعتبارها الجوانب السياقية: هناك مترجمو الأناجيل، وهناك وجهات النظر الوظيفية، وهناك المنظور المتغير لمارتين وهيوسن Hewson، وهناك النماذج الاتصالية التى تلقى الضوء على الجوانب الاتصالية المحيطة بالترجمة، والتى تتولى إدخال مراتب للتحليل فى هذا المقام (الأبعاد الخاصة بالمواقف عند هاوس والأبعاد الخاصة بالسياق عند حاتم وميسون والنموذج الاتصالى الوظيفى عند Lvovshaya)، وهناك مدرسة التحوير manipulacion، كما سنتحدث عن إسهامات ما بعد البنيوية فى الترجمة نظرًا لإلقائها الضوء على الجوانب الأيديولوجية والإبداعية والدينامية للترجمة.

٣-١: مترجمو الأناجيل المعاصرون

من غير الإنصاف للواقع أن نتجنب الحديث عن أطروحات التحليل السياقى للترجمة، أو أن نتجنب الحديث عن النظريات الاولى التى جاءتنا من لدن أوائل الباحثين فى علم ترجمة الأناجيل المعاصرين. فخلال النصف الثانى من القرن العشرين ظهرت للوجود عدة دراسات مهمة (تحت رعاية الحلف العالمى الإنجيلى) تتعلق بترجمة الإنجيل، وفحوى هذه الدراسات أنها تتضمن تغيرًا ملحوظًا فى الطرح بالمقارنة برؤى سابقة. فى هذا المقام يشير كل من نايدا وتابر بقولهم: "كان الأمر المهم فى الترجمة فى الزمن الماضى هو شكل الرسالة: فقد كان المترجمون مولعين بالحفاظ على السمات البلاغية مثل الإيقاع والقافية وتناغم الألفاظ والتوازى والتراكيب النحوية غير المألوفة؛ أما اليوم فيحدث العكس، حيث تراجع الاهتمام بالقالب وزاد الاهتمام بالمتلقى، والامر المهم هو أن يكون رد فعل المتلقى لرسالة الترجمة مماثلاً لرد فعل متلقى النص الأصلى" (١٩٦٩/١٩٨٦ صـ١٥).

هناك إذن عدد من المبادئ عند هذين المنظرين، وهى البحث عن الوضوح فى النص المترجم والاهتمام بالجوانب الثقافية، وإعطاء أولوية للمضمون التأويلى للنص الأصلى وكذلك للنص المترجم. ويشير مارجوت "إن الغاية التى يستهدفها المتخصصون، الذين ينضوون تحت رعاية الحلف العالمى الإنجيلى، هى الوصول

إلى ترجمة تتسم بأمانتها فيما يتعلق بالنص الأصلى، وتتوافق فى آن معًا مع أبنية اللغة المترجم إليها تلك النصوص" (١٩٧٩صـ٣١) (....) "وفى خط مواز للاجتهاد التأويلى، أى بذل الجهد لفهم النص الأصلى بوضعه فى سياقه فى إطار معنى شامل (أدبى وتاريخى وجغرافى وثقافى)، يجب على المترجم القيام فى آن بدراسة لغوية وأخرى ثقافية للوسط الموجهة إليه الترجمة" (١٩٧٩صـ٣٦).

وهنا يجب أن ننوه إلى أبحاث نايدا فى هذا المقام (١٩٤٥، ١٩٤٧، ١٩٥٩، ١٩٦٤، a ١٩٧٥، ١٩٧٥b، c ١٩٧٥، ١٩٧٧، ١٩٩٦) ونايدا وتابر (١٩٦٩) ومارجوت (١٩٧٩).

ولا شك أن نايدا هو المؤلف الرائد والأبرز فى هذا المقام، أى فيما يتعلق بمعالجة قضية الدينامية التعادلية فى الترجمة، كما سبق القول (الفصل الخامس بند ٢-٤)، وكذلك الأمر فى قضية متلقى الترجمة (الفصل الثامن بند ٢-١)، والنظر إلى الترجمة على أنها حدث اتصالى، والاهتمام بالعناصر الثقافية.

٣-١-١- الترجمة على أنها اتصال:

ينظر نايدا إلى الترجمة على أنها حدث اتصالى معقد ودينامى، وتنبثق ديناميته من دينامية الاتصال اللغوى. "اللغة عبارة عن شىء يتجاوز معانى المفردات والتوليف فيما بينها، إنها فى جوهر الأمر كود دينامى، أو بمقولة أخرى كود يقوم بأداء دور لغاية معينة أو عدة غايات، وعلى هذا فعلينا أن نقوم بتحليل عملية نقل رسالة ما فى إطار بعد دينامى، وهذا التحليل يتسم بالأهمية عند القيام بالترجمة، والسبب هو أن إنتاج الرسائل المعادلة يتسم بأنه عملية لا تنحصر فقط فى الإلمام بكل أركان جملة ما، بل ينسحب أيضًا على إعادة إنتاج الطابع الدينامى للاتصال" (١٩٦٤صـ١٢٠).

ويرى نايدا أن العناصر الأساسية التى تتدخل فى عملية الاتصال (التى هى الترجمة) هى:

١- الموضوع، أى الشىء الذى يجرى الحديث عنه.

٢- عملية الكلام، الشفهية أو المكتوبة.

٣- المشاركون فى عملية الاتصال.

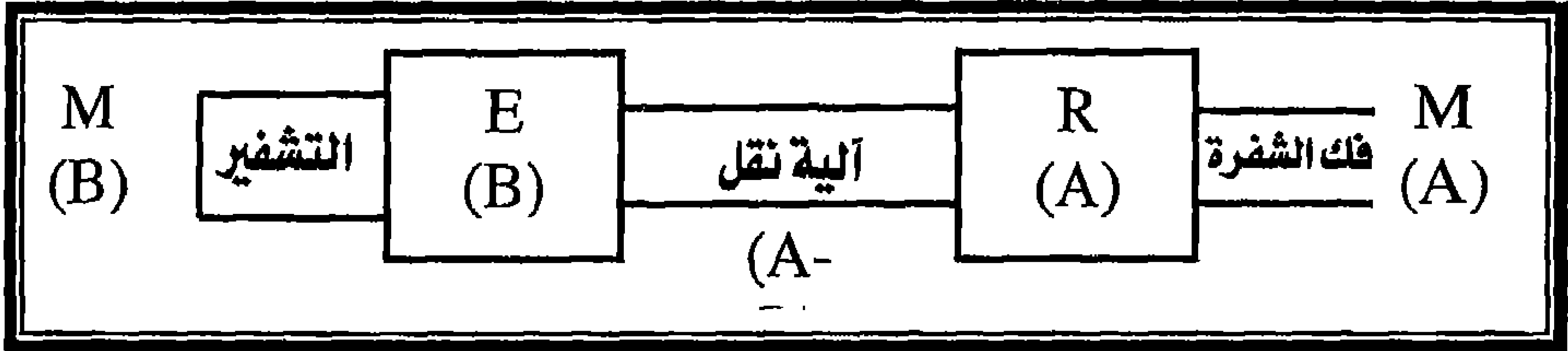
٤- الكود المستخدم، أى اللغة محل النظر.

٥- الرسالة أى الصيغة المحددة التى يتم من خلالها تشفير الموضوع في عدة رموز وفى إطار نظام محدد (١٩٦٤ صـ١٢٠).

وتختلف الترجمة عن عملية الاتصال فى إطار اللغة الواحدة، فى أنها نموذج اتصالى معقد، يوضحه لنا نايدا فى الشكل التالى:

شكل (٨٦)

نموذج لعلمية الترجمة عند نايدا (١٩٦٤صـ٤٦)



ويوضح نايدا نموذجه على النحو التالى: (يوجد فى هذا النموذج رسالة باللغة A، ويتم فك شفرتها عن طريق المتلقى بشكل يختلف عن اللغة A، وبالتالى يتم التحويل إلى اللغة B، من خلال "آلية النقل"، ويتحول المترجم إلى نقطة الانطلاق الخاصة بتشفير الرسالة فى اللغة B(١٩٦٤صـ١٤٦)، ويشير نايدا إلى أنه نموذج إثنى لغوى، نظرًا لأهمية الإطار الاجتماعى الثقافى الذى تتم فيه عملية الاتصال، حيث تنشأ اختلافات زمنية وثقافية.

وتتسبب هذه الاختلافات الاجتماعية الثقافية فى إعطاء أولوية للبعد السياقى على حساب البعد اللغوى، وللتعادل الدينامى على حساب التعادل الشكلى، وتقديم الضرورات الخاصة بالمتلقى، وهى ضرورات جوهرية فى إطار التوصل إلى التعادل اللازم، وكذلك فى الحكم على صحة الترجمة" إذا ما كان لنا أن نجيب عن السؤال القديم الخاص بصحة الترجمة يكون ردنا بسؤال آخر: الترجمة لمن؟

فالترجمة يمكن أن تكون صحيحة، مادام القارئ المتوسط الموجهة إليــه الترجمــة كان قادرًا على فهمها بشكل صحيح (نايدا وتابر ١٩٦٩/ ١٩٨٦صـــ١٦).

٢-١-٢: أهمية العناصر الثقافية

جاءت مقالة نايدا بعنوان "اللغويات والإثنيــات فـــي مـــشكلات الترجمـــة" (١٩٤٥) لتحدد إطار البداية فى الدراسات المتعلقة بمشكلات الترجمـــة المرتبطـــة بالحقل الثقافى فى "إن من يترجمون من لغة لأخرى، عليهم أن يكونوا على وعـــى دائم بالاختلافات الثقافية التى تحتوى عليها كل لغة، ومع هذا فنـــادرا مـــا جـــرت دراسة الترجمة من هذا المنظور" (a ١٩٧٥صـــ٦٦) (٥).

وهنا يشير نايدا إلى وجود خمسة أطر، يمكن من خلالهـــا التوصـــل إلـــى حالات تعكس الاختلافات الثقافية، وبالتالى مشكلات الترجمة:

١-الاختلافات المناخية بين أجزاء العالم المختلفة، فهذه يترتب عليها ظهـــور عناصر نوعية غير معروفة لدى ثقافات أخرى، ومنها على سبيل المثـــال الفصول الأربعة فى تلك المناطق الدافئة من العالم، لكنها غير معروفة فى مناطق أخرى منه.

٢- اختلاف الثقافة المادية، إذ يمكن أن يصل الأمر بهذه الاختلافـــات إلـــى مشكلات أكثر خطورة من تلك المشكلات المتعلقة بالاختلافات المناخيـــة، ومن أمثلة ذلك الإشارة إلى تلك الممارسة المتعلقة بإغلاق بوابات مدينـــة ما، وهذا أمر يصعب تصوره بالنسبة لهؤلاء الذين لا يعيشون أو ليس لهم مقر مسوَّر، أو إشارة إلى بعض مراحل الزراعة (البذر)، بالنسبة لثقافـــات لم تعتد على مثل هذا النمط.

٣-الاختلافات فى الثقافة الاجتماعية، على أساس الميول والنظام الاجتماعى الخاص بكل ثقافة، ومن أمثلة ذلك يستغرب أبناء ثقافـــة totonaco فـــى المكسيك أن يقوم رجل بحمل قلة مياه، والسبب أنهم اعتادوا أن المرأة هى من تقوم بحمل القلة (مرقص ١٤، ١٣، ولوكاس ٢٢، ١٠).

٤- الاختلافات الثقافية حسب الأديان، ويرى الباحث أن هذا هو الإطار الأكثر تعقيدًا، فهناك مصطلحات مثل "قداسة ومقدس"، التى ترتبط فى ثقافات أفريقية كثيرة بالتابو Tabu، ولها معان إضافية سلبية، الأمر الذى يضع عقبات وصعوبات أمام ترجمة عبارة "الروح القدس".

٥- الاختلافات فى الثقافة اللغوية، بمعنى الاختلاف فى الآلية الوظيفية بين اللغات، وهنا نجد الباحث يصنفها إلى اختلافات فونولوجية وصرفية ونحوية ومعجمية.

ومن جانبه نرى مارجوت (١٩٧٩) يعود لتناول هذا التصنيف، منطلقًا من ريبورن Reyburn (١٩٧٠)، ويسلط الضوء على قضايا ثلاث:

١- تلجأ الثقافات إلى وسائل مختلفة للوصول إلى غايات متماثلة أو مشابهة، ففى بعض مناطق العالم لا يتم طرق الباب عند الوصول إلى منزل ما فاللصوص هم من يفعلون ذلك للتأكد من عدم وجود أحد بالمنزل، والشيء الطبيعى أن يعلن المرء عن مجيئه بالصوت الحيّ.

٢- يمكن أن يجد الأشياء أو الأحداث نفسها بمعانٍ مختلفة، وربما يصل الاختلاف إلى التعارض، ويرتبط ذلك بالسياقات الثقافية، فعلى سبيل المثال: الختان، حيث ينظر إليه فى التوراة على أنه يعنى الانتساب إلى شعب الله، بينما ينظر إليه فى كثير من المجتمعات المعاصرة على أنه طقس يعلن عن بدء فترة اليفاعة، أو أنه مجرد وسيلة صحية فى العالم الغربى.

٣- يمكن أن توجد عناصر وأحداث فى ثقافة معينة ليس لها نظير فى ثقافة أخرى، فعلى سبيل المثال "أبيض كالثلج"، حيث لا يثير التشبيه المذكور أى رد فعل لدى هؤلاء الذين لا يعرفون تلك الظاهرة.

وسار مارجوت على نهج ريبورن، مشيرًا إلى أن على مترجم الأناجيل أن يعنى بتلك البنود المتعلقة مجتمع بالاختلافات الثقافية، وعليه فى الوقت نفسه أن

يتأمل الطريقة التى ينظر بها مجتمع المتلقين لتلك التفاصيل التوراتية الغريبة عليهم، أو تلك القريبة من مفاهيمهم، غير أنها ترتبط بمعان أخرى.

٢-١-٣- توجيه لغوى أم اجتماعى لغوى؟

من الواضح أن كلا من نايدا ومارجوت يتخذان منظورا اجتماعيا لغويا (فقد وصف نايدا رؤيته بأنها اجتماعية لغوية)، إذ إنهما ضما فى عملية وصفهما للترجمة عناصر سياقية، وسلطا الضوء على أهمية المتلقى وأهمية العناصر الثقافية[٦] كما أنهما لجآ أيضًا إلى الإسهامات المتعلقة بحقول أخرى مثل الأنثربولوجيا ونظرية الاتصال... كما نلاحظ أيضًا أن الإسهام العلمى لكليهما يتضمن أيضًا نوعًا من التوجه نحو اللغويات المحصنة، وهذا ما نلحظه بوضوح فى بعض المراتب والنماذج المستخدمة، الأمر الذى يقودنا إلى نوع من التناقض فى القول.

ويلاحظ أن تعريف الترجمة الذى قدمه نايدا عام ١٩٦٤، والذى عرضا له سابقًا يتضمن مفاهيم التشفير وفك الشفرة ويعكس هذا التوجه اللغوي؛ "إنها رسالة باللغة A يتم فك شفرتها عن طريق المتلقى بشكل مختلف عن اللغة A، أى أنه يتم تحويل الرسالة إلى اللغة B من خلال آلية التحويل، ويتحول المترجم إلى نقطة البداية فى التشفير باللغة B" (١٩٦٤ص١٤٦).

يمكننا أيضًا أن نلمح أبعاد منظرى اللغة فى النموذج الذى قدمه نايدا عن مراحل الترجمة، حيث أوضح وجود ثلاث مراحل (نايدا وتابر ١٩٦٩) وهو منظور قريب من النحو التوليدى التحويلى عند تشومسكى:

١- مرحلة التحليل، وهى عبارة عن مجموعة من الخطوات التى تتضمن عملية التحويل للنواة retratransformacion والتحليل التركيبى الذى يستهدف الوصول إلى الجذور الكامنة فى النص الأصلى.

٢- مرحلة النقل، وهى مرحلة يتم فيها إعادة إنتاج الرسالة باللغة المنقول إليها.

٣- مرحلة إعادة التركيب والضبط الأسلوبى فى اللغة المنقول إليها النص، ومراعاة المتلقين المحتملين، وبالنسبة للعناصر الخاصة بالبنية العلوية

للنص الأصلى (وهى القواعد والمعنى الإضافى)، فيتم تحليلها فى قوالب لغوية جذرية تنتقل إلى اللغة المترجم إليها، ثم بعد ذلك يتم إعادة تركيبها لتشكيل الأبنية العلوية فى تلك اللغة.

ومن جانبها تتولى نورد (١٩٩٧ صـ٦) شرح هذا التوجه اللغوى وتبريره، من خلال عرض تاريخى، ذلك أنه لما كانت اللغويات هى العلم الأكثر شيوعًا وسيطرة خلال عقد الخمسينيات والستينيات، جاءت نماذج التحليل التى أتى بها هؤلاء المنظرون فى علم الترجمة على شاكلة الظروف السائدة.

٣-٣- المنظور الوظيفى:

أسهم عدد من الباحثين فى ميدان علم الترجمة [٧] بدراساتهم من المنظور الوظيفى، نخص منهم بالذكر هولز مانتارى ونورد ورييس وفرمر، وفى هذا السياق تشير نورد إلى أنه منظور عريض يتسم بما يعطيه من أهمية للدور الذى تقوم به الوظيفة النصية ووظيفة الترجمة.

"إن مصطلح الوظيفة يدل على أن الاهتمام يتركز فى الوظيفية أو مجموعة الوظائف الخاصة بالنصوص وبالترجمات، فالوظيفة هى مصطلح عام، يضم تحت جناحيه نظريات تتقاسم هذا النموذج الخاص بدراسة الترجمة، ورغم ما قد نطلق عليه نظرية الغاية escopo التى أسهمت بدور رئيسى فى هذا السياق، فإن العديد من الباحثين قد انضموا إلى هذا التيار الوظيفى، واستلهموا النظرية المذكورة، دون أن يطلق عليهم أنهم أنصارها (نورد ١٩٩٧صـ١).

وترى نورد (١٩٩٧) أنه رغم أن الوظيفة تستخدم مناهج وصفية (مثل تحليل النصوص الموازية)، فهى أيضًا ذات طابع تنظيمى وتقييمى، إذ تضم عملية تقييم الترجمات فى علاقاتها بالوظيفة فى إطار موقف معين، وفى ظل ثقافة بعينها.

٣-٣-١- الأسس النظرية وتطورها:

تعتبر رييس رائدة فى هذا المجال (١٩٧١)، حيث نشرت بحثًا تطرح فيه إمكانية وجود مراتب للنقد الموضوعى للترجمة، وفى هذا تقترح نموذجًا لنقد الترجمات، يستند على العلاقة الوظيفية بين النص الأصلى والنص المترجم، وجعلت لهذه العلاقة الوظيفية الأولوية على باقى الضرورات المتعلقة بالمساواة

اللغوية بين النصين، والأمر هو الحكم على ما إذا كانت الترجمة وظيفية بالنسبة للسياق الذى هى فيه، وهنا ترى ريبيس أن هناك قضايا أخرى إلى جانب الترجمة بمعناها الحقيقى (أى التى نطلق عليها نقل)، وهى مواءمة بعض النصوص النثرية لتكون مسرحية، وترجمة الأعمال الأدبية الكلاسيكية لأغراض تعليمية.

أما فرمر فيذهب بعيدًا فى ميدان القطيعة مع الطرح اللغوى، وقد بدأ هذا الاتجاه منذ أن نشر أعماله الأولى (١٩٧٨)، إذ يعتبر الترجمة نشاطًا إنسانيًا ونوعًا من التحويل، حيث يتم تحويل الرموز الكلامية وغير الكلامية (الصور واللوحات والمخططات)؛ فالترجمة هى شكل آخر من أشكال النقل، إذ هناك أشكال أخرى هى نقل الصور إلى موسيقى، ونقل المخطط ليصبح المبنى المشيد... كما أن أى نشاط إنسانى يستهدف غاية معينة، ومن هنا نجد يرد ذكر نظرية الـ escopo وهى كلمة من أصل إغريقى تعنى الغاية، ويرى فيرمر أنه لا يمكن أن تختصر نظرية الترجمة فى إطار النظريات اللغوية، بل يجب أن تندرج فى إطار نظرية الاتصال الإنسانى ونظرية الثقافة. ويلاحظ أن نظرية الغاية تطرح رؤية عامة لعملية النقل، تكون قادرة على الإحاطة بنظريات محددة متعلقة بلغات وثقافات بعينها، ويلاحظ أيضًا أن الأهمية القصوى التى يحظى بها النص المترجم على حساب النص الأصلى، قد دفعت بالباحث إلى الحديث عن إقصاء النص الأصلى عن عرشه.

أما هولز مانتارى (١٩٨١، ١٩٨٤) فيخطو خطوة أخرى فى الطريق لدرجة أنه يعمد إلى تفادى استخدام لفظة ترجمة، وسار على خطى فرمر بأن اقترح نظرية أطلق عليها "العملية النقلية"، وهى تقوم على مبادئ نظرية الحدث (VonWright ١٩٦٤ ورهين ١٩٧٧)، والتى تحاول الإحاطة بجميع أشكال النقل بين الثقافات، بما فى ذلك تلك التى لا تتطلب وجود نص أصلى مترجم.

كان لا يزال لهذا المنظور الوظيفى تطبيقات فى التعليم، ومن أمثلة ذلك ما يطرحه كل من هونج وكوسمال (١٩٨٢) من منهج تعليمى (١٩٨٢) يقوم على ذلك التوجه، وأبرزا من خلاله أن الاستراتيجيات الوظيفية تقود إلى حلول مناسبة لمشكلات الترجمة.

وقد تولت نرود (a ١٩٨٨) بتوجهها التربوى إدخال تعديلات على رؤية كل من ربيس وفرمر (١٩٨٤) وهولز مانتارى (١٩٨٤)، وذلك بأن أدخلت مضمون "الأمانة" lealted، الذى يضع إطارًا لمحاولات المترجم، واقترحت نموذجًا للتحليل النصى يضم عناصر نصية وعناصر ليست داخل النص.

وإذا ما اكتسبت الوظيفة دورًا مهما (أى وظيفة النص الأصلى ووظيفة الترجمة) فهناك سمة جوهرية من سمات النماذج الوظيفية، ألا وهى إزاحة النص الأصلى عن عرشه، واعتبار الترجمة حدثًا.

٣-٣-٣-الترجمة بوصفها فعلاً Accion:

استخدم بعض منظرى الوظيفة (فرمر ١٩٧٨، ١٩٨٦ وريس وفرمر ١٩٨٤ وهو مانتارى ١٩٨٤ ونورد a ١٩٨٨....) نظرية الحدث (رهين ١٩٧٧، وهارّاس ١٩٧٨و von wight)، فى شرح بعض جوانب الترجمة.

ومن خلال هذه الظرية يتم تعريف "الحدث أو الفعل الإنسانى" على أنه سلوك متطور يستهدف غاية كما أنه ينشأ فى موقف محدد، مشكلاً جزءًا منها، ويتولى تعديلها فى آن معًا، إن الحدث هو "خطوات العمل، بمعنى إنتاج أو إحداث تغيير– أو منعه– أو نقل حالة الأشياء إلى حالة أخرى" (نورد ١٩٩٧ صـ١٣٧).

وبذلك – أى فى إطار هذه النظرية – يتم تعريف الترجمة على النحو التالى (نورد ١٩٩٧ صـ١٥ وما يليها):

١- أنها شكل آخر من أشكال "التفاعل النقلى Inter,translativa، فحدث النقل يضم أشكالاً شديدة الاختلاف تحتاج إلى وسيط، حتى تتم عملية الاتصال دون أن تكون هناك حاجة إلى نص أصلى، أو أن تكون هناك حاجة إلى اعتبار الأمر من حيث وجود لغات وثقافات مختلفة (مثل إعداد نص فى اللغة المترجم إليها اعتمادًا على الملاحظات والتعليقات)، وأما الترجمة بمعناها الدقيق فتستلزم استخدام نوع ما من النصوص مكتوب فى لغته الأصلية، ووجود اختلاف فى اللغة والثقافة.

٢- أنها عملية تفاعل مقصود Inter Intencionada، بمعنى أن هناك أولوية لتغيير حالة الأشياء القائمة (والحد الأدنى هنا من هذه الزاوية عدم قدرة بعض الأفراد على التواصل فيما بينهم). يمكن أن تكون هناك غايات أخرى ذات طبيعة اتصالية، مثل إبلاغ من هم أولو الشأن في تلقي الرسالة حول شيء يريد مرسل النص الأصلي أن يقوله (نورد ١٩٩٧ صـ١٩).

٣- تفاعل بين الأفراد INTER. INTERPERSONAL، حيث يتدخل بعض الأفراد أو العناصر التي تقوم بأدوار أو وظائف محددة أي البادئ أو الشخص أو المجموعة أو الهيئة التي تبدأ أول مراحل الترجمة وتحدد مسارها بتحديد الغاية المرجوة منها، وهناك أيضًا الشخص الذي يقوم بالتكليف بعملية الترجمة، والمسئول عن تنفيذ العملية المطلوبة، وضمان سلامة خطوات الترجمة، هناك منتج النص الأصلي أي النص الذي يستخدم كمنطلق للحدث النقلي، وهناك متلقي الترجمة الذي هو العنصر الحاسم في إنتاجه، كما نجد المستخدم النهائي للترجمة والشخص الذي يستخدمها كوسيلة دعائية وكمادة تعليمية... ويمكن أن يقوم الشخص نفسه بدور عدد من الأفراد، فإذا ما كان هناك شخص يقوم بترجمة رواية يمكنه أن يطلب من الناشر طباعتها.

٤- حدث اتصالي a. comunicativa: حيث ينشأ في شكل رموز، وفي هذا المقام نجد نورد تؤكد أن المترجم ينتج رموزا حتى يستخدمها الجمهور المتلقي ويفهمها، ومن هنا وجب عليه (على المترجم) أن يعرف مدلول هذه الرموز، فإذا ما استخدم المترجم رموزًا مأخوذة عن ثقافة النص الأصلي يمكن أن تفهم بشكل غير سليم من وجهة نظر ثقافة المتلقي، فمن المستحسن الإشارة إلى ذلك بوضوح في الترجمة (نورد ١٩٩٧-٢٣).

٥- حدث بين ثقافات a. intercultural، ذلك أن الترجمة تنشأ في مواقف محددة، يشارك فيها أفراد ينسبون إلى جماعات ثقافية مختلفة، كما أنها يجب أن ينظر إليها من خلال سياق ثقافة محددة.

٦- حدث يتعلق بمعالجة نصية: فهى حدث نقلى يقوم على نص(بالنظر إلى المفهوم الشامل للنص)، حيث يمكن أن تجتمع مجموعة من العناصر اللغوية والمعلومات المرادة... ويلاحظ أن الدور الذى يقوم به النص الأصلى يختلف عن ذلك الذى تلحق به النظريات الأخرى؛ ذلك لأنه لم يعد المحك الرئيسى الذى يحكم قرارات المترجم، حيث يصبح أحد المصادر التى يستقى المترجم منها معلوماته، إنها عملية خلع النص الأصلى كما يقول فرمر.

٣-٢-٣ نماذج وظيفية:

يمكننا أن نضيف أطروحات تحليل الترجمة من المنظور الوظيفى فى ثلاث: أولها نظرية الغاية التى وضعها فرمر، وثانيها نظرية الحدث النقلى التى صاغها هولز- مانتارى، وثالثها نظرية الوظيفية والأمانة التى صاغتها نورد.

- ***نظرية الغاية***

أشرنا قبل ذلك إلى أن هذه النظرية هى التى قامت بالدور الأكثر أهمية، فى تطوير ذلك التوجه الوظيفى، وممثلاها هما فرمر وربيس، ويمكننا أن نلاحظ هذه النظرية من خلال أكثر من بحث لفرمر (١٩٧٨، ١٩٨٣، ١٩٨٦، ١٩٨٩) كما يتم شرح ما طرح سابقًا بالتفصيل عند ربيس وفرمر، ويتألف البحث المذكور من بابين، حيث يتضمن الباب الأول الطرح النظرى لفرمر (حيث تعرضنا لأسسها فى الفقرة السابقة)، أما الباب الثانى فعنوانه يشير إلى النظريات النوعية التى تربط فيها ربيس رؤيتها برؤية أو بنظرية الحدث لفرمر[٨]. وانطلاقا من ذلك النموذج نرى أن العنصر الحاسم فى أى ترجمة هو الغاية منها، ومن هنا نجد الإعلان عن قاعدة الغاية كأساس للنظرية النقلية "إن أى حدث تحدد الغاية منه" (أى أنه مرتبط بالغاية منه) f (Sk)= Trl (١٩٨٤/١٩٩٦صـ٨٤)، وبالتالى يمكن تلخيص الأسس التى تقوم عليها من خلال التأكيدات التالية بشكل ترتيبى (ريس وفرمر ١٩٨٤/١٩٩٦صـ١٠١):

a- عملية النقل translatuam (النص النهائى) ترتبط بالغاية منها.

b- عملية النقل translatuam هى عرض إعلامى فى ثقافة ولغة تم النقل إليهما، انطلاقا من عرض إعلامى يرتبط بلغة النص الأصلى وثقافته.

c- عملية النقل تنتج عرضًا بشكل لا رجعة فيه ومن جانب واحد.

d- عملية النقل يجب أن تكون متماسكة فى حد ذاتها.

e- عملية النقل يجب أن تكون منسجمة مع النص الأصلى.

يجرى الحديث فى هذا النموذج عن "عرض إعلامى"، ذلك أن النص يعرف على أنه عرض إعلامى (Oi) جاء من مرسل إلى متلق، وعلى ذلك تصبح الترجمة عرضًا إعلاميًا يتعلق بعرض إعلامى آخر، غير أن أهمية الغاية من الترجمة وأهمية خصوصيات كل ثقافة تعطى النص الأصلى طابعًا لا رجعة فيه وغير نهائى عند النقل (أى النص النهائى)، ويشير مفهوم "التماسك داخل النص" (أو قاعدة الأمانة) إلى أن من المنتظر أن يكون هناك نوع من العلاقة بين النص الأصلى والنص المترجم، وترتبط تلك العلاقة بالتأويل الذى جاء به المترجم وبالغاية من الترجمة؛ أما مفهوم التماسك أو الانسجام النصى فهو يرتبط بما هو داخل النص ذلك أن الترجمة يجب أن تكون مقبولة عند المتلقى، وأن يتوافق كلا البعدين مع نظرية الغاية، فإذا ما كانت الغاية تتطلب تغييرًا فى الوظيفة بطلت أهمية الانسجام بين النصوص intertextual، حيث تحل محلها العناصر المرتبطة بالغاية.

وتشير نورد (١٩٩٧ص ٢٧) أن فرمر يستخدم مصطلحات أخرى مرتبطة بمصطلح escopo (الغاية) هو fin (ziel) الهدف objetivo (Zweck) Funcion (Funktion) وintercion (intention). ويعرف فرمر (١٩٩٠) الغاية fin بأنها النتاج النهائى الذى يريد فرد ما بلوغه من خلال حدث (مثل أن يريد شخص ما التعريف بثقافة أهل الباك عند جماعات لغوية أخرى)، أما تعريفه للفظة objectiv فهو تلك المرحلة المؤقتة من مراحل الوصول إلى الغاية fin، وبالتالى فكلا المصطلحين السابقين مفهومان نسبيان: فهناك شخص يشترى كتابًا لقواعد اللغة الباسكية (الهدف١) ليتعلم تلك اللغة (الهدف٢)، حتى يتمكن من ترجمة

مجموعة من القصص القصيرة عن الباسكية (الهدف٣)، للتعريف بالأدب الباسكى (الغاية fin). وترى نورد بوجود خلط فى المضمون بين لفظة funcion ولفظة intencion، وفى هذا المقام تطرح (a ١٩٨٨) وضع تعريف للفظة الثانية من منظور المرسل ومعنى هذا تحديد الغاية المرجوة من وراء النص، أما اللفظة الأولى فهى استخدام المتلقى للنص أو المعنى الذى يتضمنه النص عنده، وبالتالى فإن الوضع المثالى هو أن نجد كلتا اللفظتين متماثلتين، ومن جانبها ترى نورد – بشكل عام – أن فرمر يستخدم هذه المصطلحات كافة على أنها متماثلة، وأدخلها بذلك فى نظرية الغاية(٩).

وتشكل كافة المعلومات المتعلقة بالغاية من الترجمة (المتلقى والزمان والمكان ووسيلة الاتصال) عملية التكليف بالترجمة.

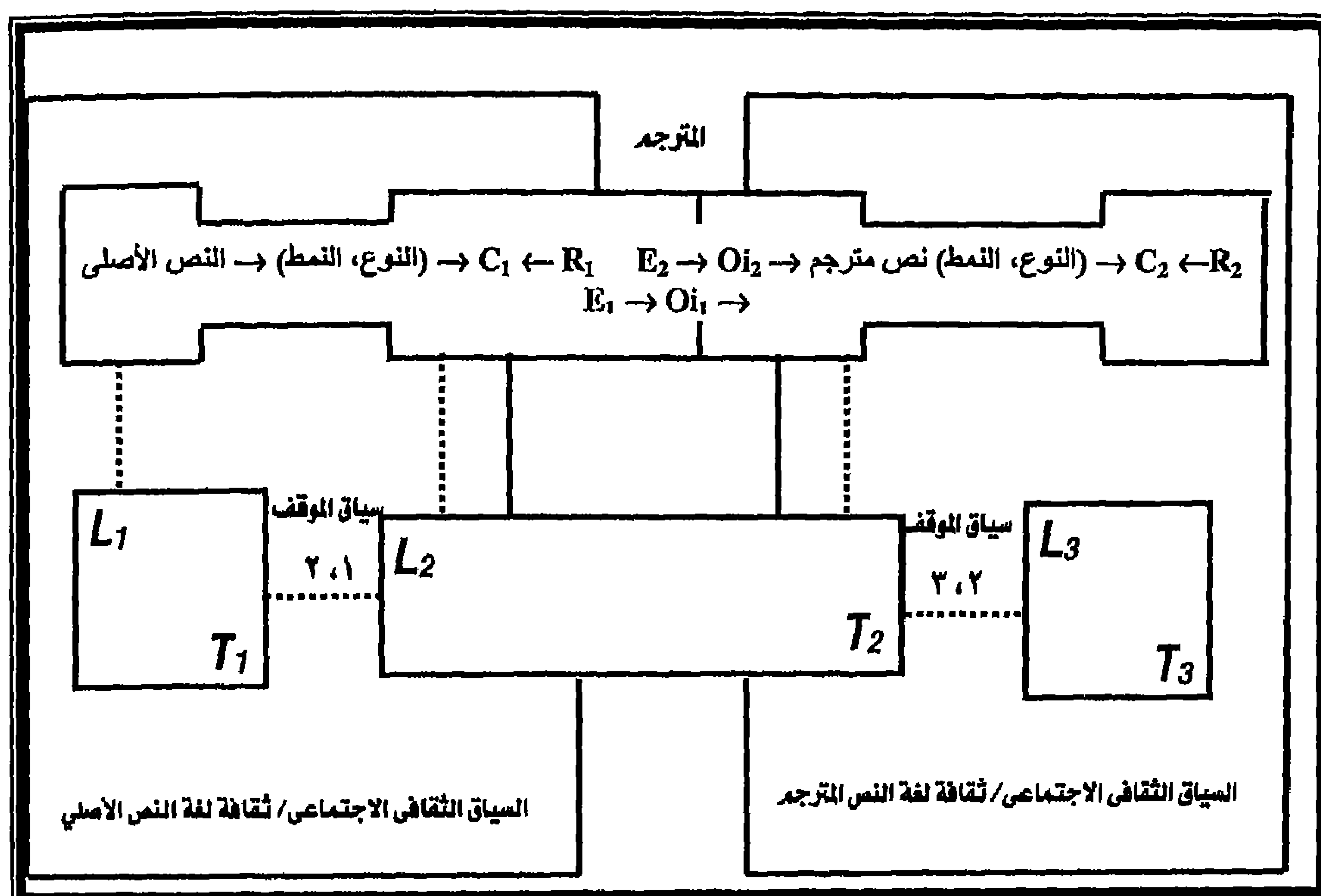
أما الباب الثانى من كتاب ربيس وفرمر (١٩٨٤) فيتضمن ضرورة التفريق بوضوح بين التساوى equivalencias والمواءمة adecuacion، وهذه ضرورة منبثقة عن أن الترجمة أحيانًا ما تقدم لنا جزءًا من المعلومات التى يتضمنها النص الأصلى (انظر الفصل الخامس بند٢-٤)، وعلى هذا "فإن المواءمة فى ترجمة نص (أو عنصر نصى) أصلى، تشير إلى العلاقة القائمة بين النص المترجم والنص الأصلى، مع الأخذ فى الاعتبار الغاية (نظرية الغاية) المطلوبة من الترجمة" (١٩٨٤/ ١٩٩٦ صـ١٢٤)(١٠).

أما لفظة equivalencia التساوى أو التعادل فهى على العكس مما سبق، إذ تحدد علاقة قائمة بين نصين لهما نفس القيمة كل فى حقله، كما أنهما ينسبان إلى المرتبة نفسها، وهنا "فإن لفظة التساوى تعبر عن العلاقة بين النص المترجم والنص الأصلى من حيث الوفاء بالمهمة نفسها كل فى حقله" (١٩٨٤/١٩٩٦اصـ ١٢٤)، وطبقًا لهذا التعريف فإن لفظة التساوى هى نوع خاص من المواءمة عندما تكون الوظيفة واحدة. وتشير نورد (١٩٩٧) إلى أن هذا المفهوم الخاص بالتساوى ينحصر فى التساوى الوظيفى على المستوى النصى، وهذا أمر يتعلق بما أطلقت عليه ربيس ترجمة اتصالية، أى تلك التى تستخدم الموارد الخاصة بلغة النص المترجم وثقافته. وحتى يتم التوصل إلى منظور خاص بالتساوى فى الترجمة جاء

المقترح الخاص "بنموذج العناصر" والذى يتمثل فى جماع العناصر القائمة فى الترجمة وهى: المنتج/ المؤلف للنص الأصلى (المرسل١)، حيث يقدم من خلال نصه عرضًا إعلاميًا لمتلقى النص الأصلى (متلقى١) حيث يبدأ المشوار الاتصالى (c)، أما المترجم (المتلقى والمرسل٢) فينتج عرضًا إعلاميا آخر بالنص الذى يكتبه باللغة المترجم إليها، مما ينجم عنه تولد مشوار اتصالى آخر (C_2) عند متلقى الترجمة(١١).

شكل (٨٧)

نموذج العناصر عند ريبس وفرمر (١٩٨٤/١٩٩٦ص١٣١)(١١)



وعندما يقوم المؤلف بالتخطيط لإعداد نص، فإنه يضع فى اعتباره المقصد الاتصالى، ويختار واحدة من الوظائف الرئيسية للاتصال (إعلامية، تعبيرية وصفية(١٢) وبذلك يحدد طبيعة العرض الإعلامى، ومن المعروف أن اختيار واحدة من هذه الوظائف باعتبارها الوظيفة الرئيسية، ومراعاة المراتب الخاصة بكل

واحدة من النص يؤثر على اختيار الرموز اللغوية فى إجمـــالى الـــنص، ويجبـــر المترجم على انتهاج استراتيجيات مختلفة: قراءة ما بـــين الـــسطور أو الترجمـــة الحرفية أو الفيلولوجية أو الاتصالية أو الإبداعية، وعندما يحـــين اتخـــاذ قـــرارات معينة يجب على المترجم أن يضع فى حسبانه دومًا الوظيفة الخاصـــة بالعناصـــر الفردية فى إجمالى النص، بحيث يكون له مرجعية مثل النص المـــساعد وســـياق الموقف والظروف الاجتماعية الثقافية ونوعية النص ونمطه، وتـــرتبط كـــل هـــذه القرارات بالتوليفة اللغوية محل النظر.

وعلى ذلك يمكن النظر إلى التساوى على أنه مضمون دينامى، يقوم بتحديد العلاقة بين النص الأصلى والنص المترجم، مؤكدا مبدأين مهمين يحكمان وظيفتـــه هما:

١- على المترجم أن يميز ويختار من بين العناصر الـــواردة فـــى الـــنص الأصلى تلك التى تتسم بأنها ذات وظيفة مهمة لهذا النص بعينه (مبـــدأ الانتقاء).

٢- على المترجم أن يختار تنظيم الأولويات الخاصة بهذه السمات النوعيـــة (مبدأ المراتب Jerarquia)، وعلى هذا نجد أن كلا من نمـــط الـــنص ونوعيته- فى هذه المراحل- ما هى إلا عناصـــر جوهريـــة (الفـــصل السابع ٤-٣-٢).

• ***الحدث النقلى بمثابة "تعاون بين الثقافات intercultural***

أشرنا قبل ذلك إلى أن هولز- مانتارى(١٩٨١، ١٩٨٤) تقترح نموذجًا يقوم على نظرية الحدث، التى تغطى جميع أشكال النقل بين الثقافـــات، فهـــى تتـــصور عملية النقل على أنها مراحل تقوم على مبدأ التعاون وهى موجهة لإحداث عمليـــة الاتصال بين الثقافات Transcultual من خلال نصوص ما، بـــشرط أن تكـــون هناك عناية كبيرة بالموقف الذى تنشأ فيه الضرورة الاتصالية، وذلـــك حتـــى يـــتم استخلاص الوظيفة بذلك الحدث الاتصالى، فكل حدث يمكن أن يكون مناســـبًا مـــن منظور وظيفى بالدرجة التى يبلغ فيها الهدف المقصود.

وترى الباحثة أن الحدث النقلى يجب أن يفهم على أنـــه حـــدث ذو طبيعـــة تحليلية وتركيبية وتقييمية وإبداعية، وأنه ناجم عن وظيفة تقوم بدور المحرك لجميع

المراحل، ويشير المكون التحليلى إلى منهج التحليل الوظيفى، أما ما هـو تركيبـى Sinteticc فيتناول خطوات إعادة التركيب التى يجب على المترجم القيـام بهـا، ورؤية مدى ضرورة الحكم على الملاءمة الوظيفية باعتبارها أحد عناصر الـنص، وتأتى الإبداعية فى نهاية المطاف، لتشير إلى ضـرورة تفعيـل خبـرة المتـرجم ومعرفته بالعالم، حتى يتمكن من إنتاج نص ملائم وظيفيا.

ينظر إلى الحدث النقلى على أنه مجموعة العناصر (الـنص...والأفـراد)، التى تتبدى من خلال التعاون بين بعض هؤلاء الأفراد (البادئ والمتـرجم)، بغيـة تمكين أفراد آخرين من الاتصال (المرسل والمتلقى) بالإفادة من النص. وهنا يبرز دور البادئ ذلك أنه يقوم بتفعيل خطوات الترجمة وتحديد الغاية منها، ولذلك عليـه أن يساعد المترجم بتكليفه بالترجمة مع العناية بالتفاصيل الدقيقـة لطلبـه ويعتبـر المترجم الفرد الرئيسى الذى يقع على عاتقه رقابة خطوات الحدث النقلى كافة، وتتم هذه الرقابة من خلال منهج التحليل الوظيفى والذى يتلخص فى الأسئلة التالية من؟ من أجل ماذا؟ أين؟ متى؟ ماذا؟ كيف؟ ويلاحظ أن الأسئلة الثلاثـة الأولـى تبـرز العلاقات بين مرسل النص والمتلقى والوظيفة، أما السؤالان الرابع والخامس (أيـن ومتى) فيشيران إلى الموقف المتعلق بالإنتاج وبالتلقى، وفى نهاية المطـاف نجـد السؤالين السادس والسابع (ماذا وكيف) يشيران إلى مضمون النص وشكله.

- ***الوظيفية والأمانة***

تعتمد نورد (خاصة فى أبحاثهـا الـصادرة ١٩٨٨ a، ١٩٨٨ b، ١٩٨٩، ١٩٩٠، ١٩٩٣، ١٩٩٧) على مقترحات رييس وفرمر وهولز- مانتارى غير أنها تدخل بعض التمحيصات على المنظور الوظيفى بإضافة مفهوم "الأمانة".

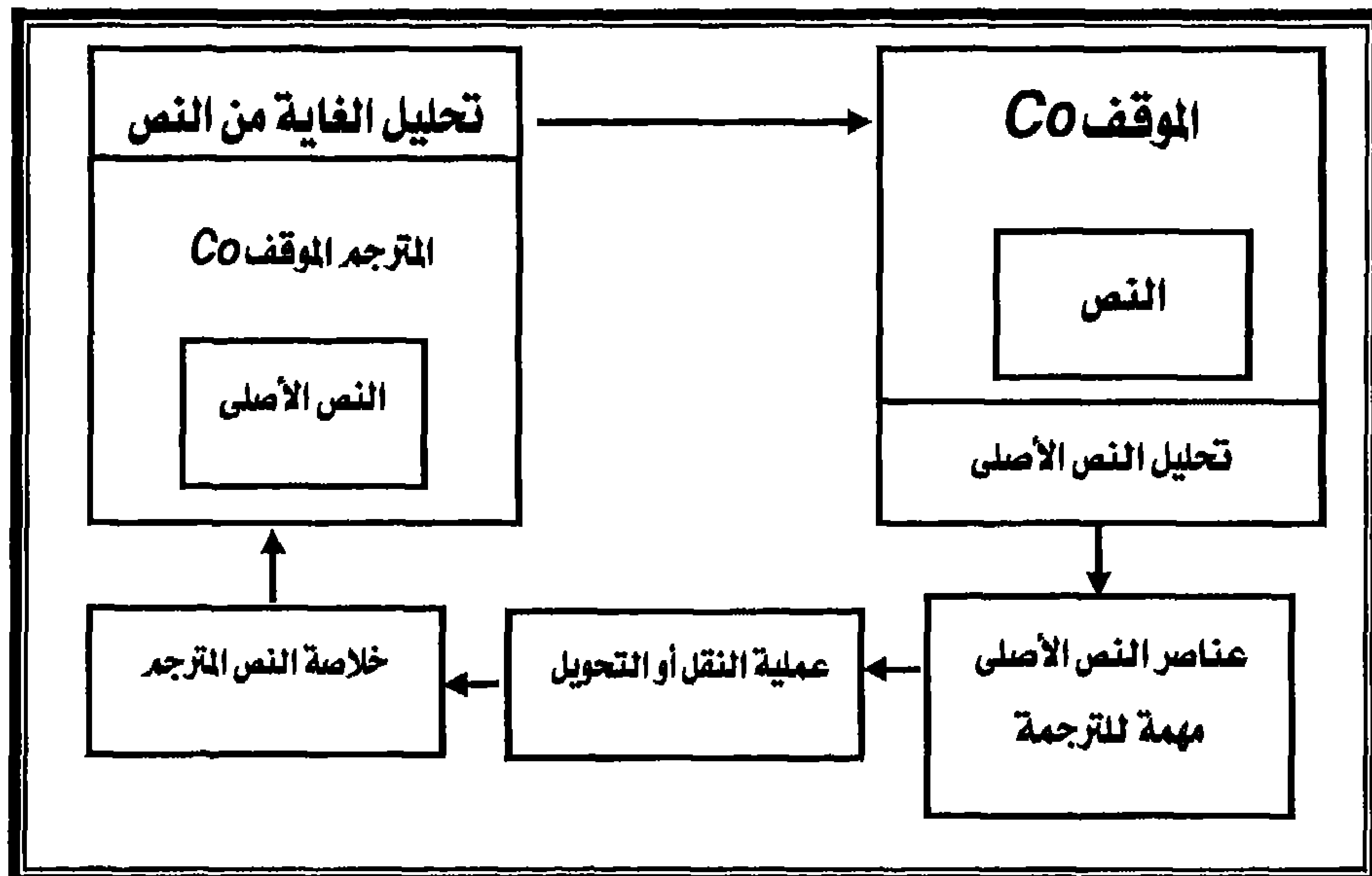
وترى نورد أن الترجمة هى " إنتاج نص وظيفى فى اللغة المتـرجم إليهـا" (١٩٨٨/ ١٩٩١صـ٢٨)، ولهذا النص المترجم علاقة بالنص الأصلى تحدد حسب الوظيفة المقصودة (أى الغاية من الترجمة)،وتساعد الترجمة أن يكون هناك مكـان للحدث الاتصالى والذى لولاه لما كان الاتصال ممكنًا بـسبب الحـواجز الثقافيـة واللغوية، ومن هنا فإن الوظيفة هى المنظور الأهم فى الترجمـة، فالعلاقـة بـين الترجمة والنص الأصلى محكومة بالغاية، وهذه الأخيرة هى التى تضع المعـايير الخاصة التى على أساسها يتم تحديد العناصر القائمة فى النص الأصـلى، وأيهـا يجب الإبقاء عليه، وأيها يجب أن نلجأ فيه إلى الإحلال المرجعى. نحن إذن أمـام

مترجم ملتزم بشكل ثنائى (أى بالنص الأصلى وبالموقف الخاص بالنص المترجم)، كما أنه مسئول مسئولية مزدوجة، إذ هو مسئول أمام مرسل النص الأصلى ومسئول أمام متلقى النص المترجم (a ١٩٨٨/ ١٩٩١صـ٢٩). أضف إلى ما سبق أن جميع المشاركين فى عملية التفاعل النقلى ينتظرون أن يكون للترجمة سمات معينة تقوم على أساس المفهوم العام المتبع فى الدائرة الثقافية التى إليها ينتسبون، وبذلك نجد أن عنصر الأمانة يصبح مهما، والأمانة عند نورد هى مسئولية المترجم إزاء الأطراف المشاركة فى التفاعل النقلى (مؤلف النص الأصلى والمتلقين للنص المترجم والعميل الذى كلف المترجم بالعمل)، كما أنها مسئولية ثنائية إزاء الطرفين (المتعلق بالنص الأصلى والمتعلق بالترجمة) مع الأخذ فى الاعتبار الاختلافات فى مفهوم الترجمة السائدة فى كل ثقافة.

دفعت هذه الأهمية الخاصة بالغاية من الترجمة نورد إلى الحديث عن مراحل "دائرية" للترجمة نراها فى الشكل التالى.

شكل (٨٨)

المراحل الدائرية للترجمة عند نورد (a ١٩٨٨/١٩٩١صـ٣٤)



يتضح من الشكل- طبقًا لنورد- أن عملية الترجمة تنطلق بمجرد أن يكـون البادئ قد حدد الغاية من النص الهدف (الموقف الهدف ووظيفة النص الهـدف)، وهذا ما نراه فى الجزء الأيسر من الشكل السابق (من أعلى)، وفيه نجـد تحليـل الغاية من النص المترجم، وهذا يمثل الخطوة الأولـى والمـستمرة فـى الاتجـاه الموضح بالأسهم، حتى تتم عملية الترجمة التى يضمها الموقف الهـدف (١٩٨٨a/ ١٩٩١صـ٣٤). أما الخطوة الثانية فهى تحليل النص الأصلى، الذى ينقـسم إلـى قسمين: أولهما نجد فيه أن المترجم يلتقط فكرة عامة عن المـادة التـى يتـضمنها النص الأصلى وإذا ما كانت هذه المادة قابلة للتوافـق (٢) مـع متطلبـات مهمـة الترجمة، أما الثانى فيتضمن تحليلاً أكثر تفصيلاً للنص الأصلى وأهميته من حيـث علاقته بالغاية من الترجمة. وهنا تضيف نورد أن هذه المسيرة الدائريـة لمراحـل الترجمة تتألف من عدة حركات دائرية أكثر صغرًا (نطلق عليها bucles) نراهـا بشكل دورى بين "موقف النص الأصلى" والنص الأصلى نفـسه، "وبـين موقـف النص المترجم والنص المترجم نفسه وبين المراحل الفردية للتحليل، وكـذلك بـين تحليل النص الأصلى وخلاصة الترجمة من خلال النص المترجم؛ وترى الباحثـة أن ما يترتب على ذلك هو أنه كلما قام المترجم بالسير خطوة إلى الأمام نجده يعود صوب عناصر تم تحليلها، بمعنى أن كل عنصر تم اقتناصه أثناء مراحل التحليـل والفهم يمكن أن يتأكد أو يصحح بعد ذلك (a ١٩٨٨/١٩٩١صـ٣٥).

وفيما يتعلق بتحليل النص الأصلى تشير نورد (a ١٩٨٨/١٩٩١صـ٣٥-١٤٠) إلى أهمية هذه الخطوة فى تحليل النصوص، وإلى الوظيفة الاتصالية للنص الممثلة فى عناصر الموقف الاتصالى الذى يقوم فيه النص بأداء وظيفته)، وتقتـرح الباحثة نموذجًا للتحليل النصّى يضم عناصر غير نصية وعناصر من داخل النص intratextual، وهى عناصر يتبع بعضها بعضًا كما أنها مرتبطة فيما بينها.

تضم العناصر غير النصية معلومات عن:

١- المرسل: بالأخذ فى الاعتبار أن جميع المعلومـات التـى تـشير إلـى مقصده، ومن ذلك أصوله الاجتماعية والتنويعات اللهجية التى يستخدمها والمرحلة التاريخية التى عاش فيها.

٢- القصد: بمعنى ما الذى يقصده المرسل من وراء النص (التعبير عن رأيه، والإفصاح عن مشاعره، والتأثير فى سلوكيات المتلقى).

٣- المتلقى (تقييم معارفه بشكل مسبق وتوقعاته).

٤- الوسط (الوسيلة) (أى القناة الشفهية أو التحريرية التى تظهر فيها الترجمة).

٥- مكان إنتاج النص (موقعه الجغرافى).

٦- الزمان (أى لحظة إنتاج النص وتلقيه).

٧- السبب الكامن وراء النص (الذى يتصل بشكل حميم بمقصد المرسل وبالوظيفة النصية).

٨- الوظيفة النصية، وهى عنصر أساسى أو محورى فعلى المترجم أن يقوم بتحليل الوظيفة المحورية للنص الأصلى، وأن يحدد نوعية النص الذى إليه ينسب وذلك حتى يتمكن من التحقق فيما إذا كان على النص المترجم أن يحافظ على الوظائف نفسها أم لا.

أما العناصر داخل النص فتحددها عناصر خارجية ذلك أن هذه الأخيرة تؤثر تأثيرًا بينًا فى البنية الشكلية للنص، وهذه العناصر:

١- موضوع النص.

٢- المضمون، أى ما يقوله المؤلف حول موضوع معين، ويضم كذلك تحليل المضمون الدلالى (المعجمى والمعانى الإضافية Connotaciones...).

٣- التوقعات (أى المعلومات والمعارف التى يفترض المؤلف أنها متوفرة لدى المتلقى).

٤- بنية النص، أى البنية الكبرى (توزيع النص على فصول وفقرات وإشارات مرجعية وهوامش)، والبنية الصغرى (العلاقة بين الجمل والفقرات وتنامى الموضوع).

٥- العناصر غير اللغوية (الصور والمخططات).

٦- المعجم (استخدام تنويعات لهجية أو غيرها).

٧- النحو (أنواع الجمل والأبنية النحوية، وكذلك الخروج عن المألوف، ووظيفة بعض الموارد اللغوية المستخدمة).

٨- تفخيم بعض المواضع فى النص، والتى تؤثر فى الإيقاع والوقفات واللهجة فى الكلام.

٣-٢- المنظور المتغير عند هيوسن ومارتين:

يطلق الباحثان (١٩٩١) على نموذجهما "المنظور المتغير"، وفيه نلاحظ أن الجوانب الثقافية تحتل مكانًا بارزًا، ويعرف الباحثان الترجمة على أنها "معادلة ثقافية" ويعرفان المترجم على أنه "منفذ ثقافى" operador، كما يستخدمان مسمى لغة/ ثقافة (سواء بالنسبة للنص الأصلى أو المترجم) بدلاً من لفظة لغة، كما يصران على وجود تأثير متبادل بين اللغتين/ الثقافتين.

- **الترجمة معادلة ثقافية**

عندما يطلق الباحثان على المترجم صفة "منفذ ثقافى" أو "منفذ للترجمة"، فما ذلك عندهما إلا لإبراز الدور النشط للمترجم فى مراحل الترجمة، حيث كان ينظر إليه دومًا على أنه مجرد منفذ محايد.

ومن ناحية أخرى نجد أن مفهوم الترجمة "كمعادلة ثقافية" أمرٌ غاية فى الأهمية بالنسبة لهذا النموذج، حيث أبرزه فى إطار ممارسة الترجمة والتنظير لها، فالعناصر التى تتدخل فى الترجمة هى:

١- الممثلون أو المشاركون أى البادئ فى الترجمة، والمترجم والمرسل والمتلقى فى كلتا اللغتين/ الثقافتين.

٢- نمط النص.

٣- التأثير المتبادل بين اللغتين/ الثقافتين.

ويرى الباحثان أن المترجم يجد نفسه أمام عدة خيارات عند القيام بالترجمة السيطرة والتهميش والإدماج والقلب، وتنشأ السيطرة عندما يسيطر نظام ثقافى على آخر، أما التهميش فهو الحالة المناقضة للأولى، ويحدث عندما نجد نظامًا ثقافيا

هامشيًا يستعصى على التحول لهذا السبب، أما الإدماج فيعنى إدراج بعض القيم المتعلقة بمنظومة ثقافية معينة فى منظومة أخرى، وأخيرًا نجد القلب Conversion وهو عبارة عن استخدام قيم مشابهة.

- ***المؤشرات الاقتصادية والاجتماعية الثقافية***

يسلط كل من هيوسن ومارتين الضوء على تأثير المؤشرات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية على الترجمة، وتتحدد المؤشرات الثقافية الاجتماعية انطلاقًا من اللغة/ الثقافة الخاصة بالنص المترجم، وبالمقارنة باللغة/ الثقافة للنص الأصلى، هذه المؤشرات هى:

a- القواعد الاجتماعية اللغوية التى تبين وجود سيميوطيقية مختلفة فى كل واحدة من الثقافتين.

b- تحديد موضع الترجمة، الأمر الذى يتحدد معه الموقع الجغرافى والمعانى الإضافية للمصطلحات فى كل ثقافة.

c- المتلقون، الذين لهم تأثير على نتائج الترجمة.

d- تأثير ترجمات أخرى سابقة، من حيث ثقل الترجمات السابقة، فربما تكون قد حددت أسلوبًا معينًا، وأن ذلك قد تحول إلى قاعدة يجب السير على نهجها.

وإلى جانب هذه المؤشرات الاجتماعية الثقافية، هناك أخرى يطلق الباحثان عليها المؤشرات الاقتصادية، وهى:

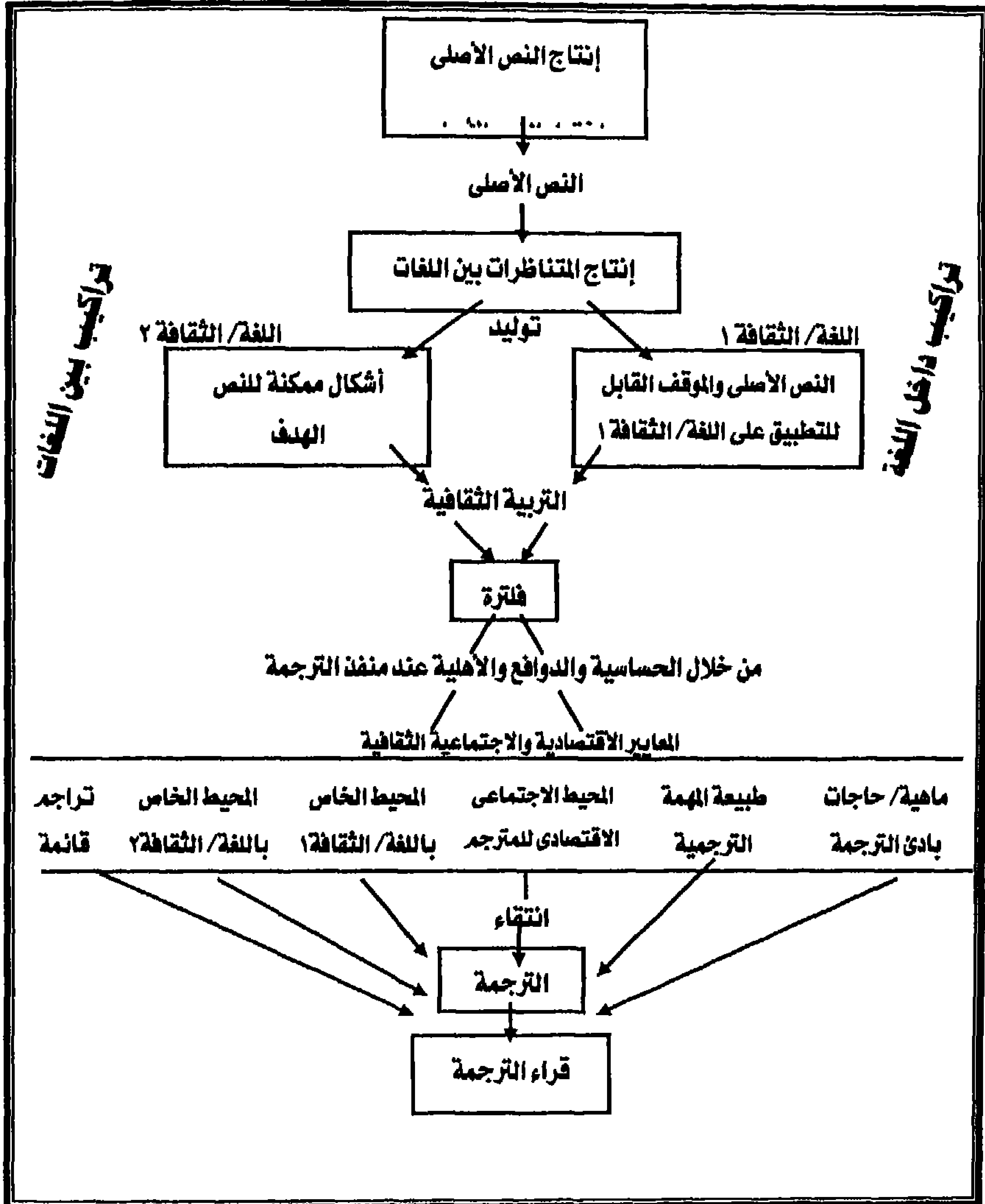
١- البادئ فى الترجمة (IT) الذى يتعامل مع الترجمة، من حيث كونها منتجا تجاريا.

٢- المنفذ الثقافى أو منفذ الترجمة (OT)، أى المترجم وكذلك الظروف الاجتماعية الاقتصادية المحيطة به، والتى يمكن أن تؤثر فى الترجمة (الزمن المخصص لها...).

٣- طبيعة التكليف، وهذا أمر يضم العلاقة بين البادئ والنص الأصلى ويضم المتلقين فى اللغة/ الثقافة الهدف.

شكل (٨٩)

المنظور المتغير عند هيوسن ومارتين (١٩٩١ص١٨٣)



٣ – ٤- أبعاد المواقف عند هاوس:

ينبغي أن نشير إلى أن مقترح هاوس (١٩٧٧) يستهدف تطوير نموذج لتقييم الترجمات، وبذلك يدخل فى إطار تعليم اللغات الأجنبية (الترجمة التعليمية)، وطبقًا لما أشارت إليه الباحثة فى مقدمة الكتاب المذكور، فإن نموذجها يتسلم النظريات البراجماتية فى استخدام اللغة، ويقدم تحليلاً للخصوصيات اللغوية ولتلك المتعلقة بالمواقف التى يتسم بها النص الأصلى وكذا الترجمة، وتكمن العملية فى مقارنة النصين، وما يترتب على ذلك من استنتاجات متعلقة بالتوافق والاختلاف. وتعرِّف هاوس الترجمة على أنها عملية "إحلال نص معادل دلاليًا وبراجماتيًا فى اللغة الهدف محل نص مكتوب باللغة المترجم عنها" (هوز ١٩٧٧صـ٢٩)، وبالتالى نجد التعريف يسلط الضوء على الجوانب الدلالية والبراجماتية التى تتدخل فى الترجمة، فأهم شيء فى الترجمة هو الحفاظ على المعنى نفسه، وهذا يتألف من جوانب ثلاثة: الدلالى الذى يرتبط بالمعنى الموضوعى denotacion، والبراجماتى الذى يرتبط بالموقف الاتصالى، والنصى الذى يعتبر أهمها بالنسبة للترجمة. وتكثف هاوس الضوء على أهمية الوظيفة النصية بالإشارة إلى ضرورة تحليل النص الأصلى لتحديد وظيفته، وعند تقديمها تعريفًا لذلك استندت على ليونز Lyons (١٩٦٩)، حيث إن الوظيفة هى التطبيق أو الاستخدام لنص ما فى إطار سياق خاص متعلق بموقف اتصالى (هاوس١٩٧٧صـ ٣٧) [١٣].

وتطرح هاوس نموذجًا لتحليل النص، بغية إحداث مقارنة بين النص الأصلى وترجمته، وتقييم المطابقة من عدمها، ويقوم هذا النموذج على أبعاد تتعلق بالموقف تستند على ما قال به كريستال ودفى C. Davy (١٩٦٩صـ٦٦)، وتنقسم هذه الأبعاد الخاصة بالموقف إلى مجموعتين: تلك الخاصة بالمستخدم وتلك الخاصة بالاستخدام اللغوي؛ وتضم الأولى المعايير ذات الأصول الجغرافية والفترة الزمنية والطبقة الاجتماعية، أما الثانية فتضم الوسيلة التى يمكن أن تكون بسيطة أو مركبة، والمشاركة سواء كانت بسيطة أو مركبة، وذلك إذا ما كان النص قد تم إنتاجه بواسطة فرد أو عدة أفراد، والدور الخاص بالعلاقة بين المرسل والمتلقى، والذى يمكن أن يكون موازيًا أو عكس ذلك، والموقف الاجتماعى الذى يوضح

درجة القرب والبعد الاجتماعى والتى تؤدى إلى درجات مختلفة من درجات الرسمية، وتلك الحقول التى تحدد النشاط المهنى (١٤).

شكل (٩٠)

أبعاد المواقف عند هاوس (١٩٧٧ص٤٣)

أ- تلك الخاصة بمستخدم اللغة	١- الأصول الجغرافية.
	٢- الفئة الاجتماعية.
	٣- الفترة الزمنية.
ب- تلك الخاصة باستخدام اللغة	١- الوسيلة البسيطة/ المركبة.
	٢- المشاركة البسيطة/ المركبة.
	٣- دور العلاقة الاجتماعية.
	٤- الموقف الاجتماعى.
	٥- المنطقة.

وبالنظر إلى التحليل الخاص بالموقف، والذى يتم من خلال هذه الأبعاد وارتباطاتها المعجمية والنحوية والنصية، نجد أنه يقودنا إلى رسم ملامح ما يطلق عليه "بروفيل النص" الأصلى، ويحدد وظيفته التى تعتبر المنظور الرئيسى لتحليل الترجمة.

وعلى أساس البروفيل الخاص بالنص الأصلى سيقوم المترجم بتطبيق واحد من أنماط الترجمة (نمطين) عند هاوس: الترجمة المغطاة (المستترة) Covert (التى تقوم بالحفاظ على الوظيفة الرئيسية نفسها ولها مواصفات النص الأصلى فى اللغة المترجم إليها)، أو الترجمة الظاهرة Overt (التى تنتج مستوى وظيفيًا ثانيًا، ولا يمكن اعتبارها نصًا أصليا فى اللغة المترجم إليها) (انظر الفصل السابع بند ٤-٣-٢).

وتقول راباداں RAbadan إن طرح هاوس يتسم بالنقصان، فهى لا تشرح بوضوح معنى الوظيفة، كما أنها لا تضع فى اعتبارها أن وظيفة الترجمة (مثلما يرى المنظرون الوظيفيون) يمكن أن تتغير.

"إن نقطة الضعف عند هاوس تكمن فى الحفاظ على الوظيفية النصية للنص الأصلى فى إطار النظام المتعدد للغة المترجم إليها: فهى لم توضح الكيفية التى تنتظم من خلالها السمات التى تحدد بروفيل النص الأصلى، كما لا توضح فيما إذا كانت هناك مراتب مهمة. أضف إلى ما سبق نجد أن تأكيدها بأن الخطوط العامة لمشروع الترجمة، إنما يحددها النص الأصلى فقط، ويضع نموذجها موضع عدم الاكتمال، فهى إذن لم تضع فى اعتبارها أن الوظيفة النصية تعنى جنسًا أدبيًا، فإنها لا تؤكد ولا تضمن لنا أن النص الهدف (الترجمة) هو المتعلق بالنص الأصلى، وأنه هو الذى يشغل موضع الأخير فى الترجمة، وحتى لو كان الأمر كما تقول هى، فإننا نتساءل: كيف يمكن تحديد وظيفة نص أدبى على الطرف الآخر (الترجمة)، انطلاقا من الوظيفة التى هو عليها فى النظام المتعدد فى اللغة الأصل؟ (رباداں ١٩٩١/٧٢).

وطرحت هاوس بعد ذلك (١٩٨٦) مصطلح "إطار القابلية للتفاوض marco de negocibilidad" بمعنى أنها مجموعة المعايير – ذات الطبيعة التفاعلية– المشكلة للموقف الاتصالى الذى يوجد فيه أى نص، وفى هذا الإطار ترى الباحثة الترجمة على أنها تفاعل اتصالى ينشأ فى إطار القابلية للتفاوض بين المشاركين فيه.

وقد ظهرت فى عام ١٩٩٧ طبعة مزيدة ومنقحة لطبعة ١٩٧٧، وفيها نجد أن الباحثة تُبقى على النقاط الجوهرية فى النموذج الذى قدمته مع وجود بعض التعديلات، ومنها مراجعة عدة وجهات نظر تتعلق بعلم الترجمة ظهرت خلال الفترة الزمنية الفاصلة بين التاريخين، وربطت هذه التعديلات بدراسة التقييم: "إنه المنظور الوصفى للترجمة الأدبية الذى قدمته مدرسة التحوير manipulacion، كما أن هناك أيضًا المناظير اللاحقة على مرحلة الحداثة ومرحلة التفكيكية، وهناك المناظير الوظيفية واللغوية النصية"، وتنتقد هاوس نظرية الغاية ذلك أنها تقلل من

أهمية النص الأصلى، ثم تقدم نموذجها فى الإطار اللغوي- النصى، مبرزة إسهامات كل من حاتم وميسون (١٩٩٠) وبكير (١٩٩٢)... وقد قامت الباحثة أيضًا بإدخال مرتبة النوع، وقبلت باستخدام مصطلحات مثل الحقل والصيغة modo والنغمة Tono.

٣-٥- الترجمة والسياق الاجتماعى:

الأبعاد النصية فى نظر حاتم وميسون

يرى حاتم وميسون (١٩٩٠، ١٩٩٧) أن الترجمة عبارة عن "مراحل اتصال تنشأ فى سياق اجتماعى" ١٩٩٠، ١٩٩٥/١٩٩٠صـ ١٣)، كما يعتبران أى ترجمة عبارة عن حدث اتصالى، شأنها شأن أى نشاط يتعلق بالتفاعل اللغوى، وبالتالى لا يمكن أن يتم تناولها بشكل منعزل، بل كجزء من الحياة الاجتماعية، وبشكل مواز للنظر إلى الترجمة على أنها حدث اتصالى هناك.

أما المترجم الذى ينظر إليه على أنه القائم بالاتصال Comunicader فنجد أن حاتم وميسون (١٩٩٠) يطرحان الربط بين وصف مراحل الخطاب وفحالات القلق العملية عند المترجم، وذلك بتحليل العلاقات القائمة بين النشاط الترجمى (والنشاط اللغوى بعامة) والسياق الاجتماعى الذى تنشأ فيه الترجمة [١٥].

الترجمة عبارة عن حقل تجارب لاختبار دور اللغة فى الحياة الاجتماعية، فعندما يحدث فعل اتصالى جديد ابتداء من فعل آخر قائم سلفا، نجد أن المترجمين يقومون بعملهم تحت ضغط الظروف الاجتماعية- شاءوا أم أبوا- ويحاولون فى آن معًا التعاون فى التفاوض من أجل البحث عن المعنى، بين منتج النص الأصلى والقارئ للنص المترجم، وهؤلاء مرتبطون- كل فى مكانه- بالأطر الاجتماعية المختلفة، وعند دراسة هذه المراحل المعقدة، فإننا نتجه فى حقيقة الأمر إلى البحث عن تفسيرات يمكن أن تقودنا إلى ما هو أبعد من الترجمة، أى نتجه إلى رؤية كاملة للعلاقات القائمة بين النشاط اللغوى والسياق الاجتماعى الذى ينشأ فيه ذلك النشاط" (١٩٩٥/١٩٩٠صـ ١١).

وبهذا نجد الباحثين يطرحان تحليلاً إجماليًا المراحل الأتصالية والبراجماتية والسيميوطيقية التى عليها النص بالعلاقة بسياقه، ونجدهما يبرزان التأثير الحاسم للسياق على بنية النصوص (انظر الفصل السابع بند ٣-٤)، ويرى الباحثان أن السياق يتكون من أبعاد ثلاثة مكونة للنص، كما أنها تزودنا بالشفرات الضرورية لتحليل المعنى الذى ينقله:

١- البعد الاتصالى، الذى يحدد ملامح التغير اللغوى.

٢- البعد البراجماتى، الذى يحدد ملامح الغاية من الخطاب.

٣- البعد السيميوطيقى، الذى هو عبارة عن نظام القيم الخاص بثقافة بعينها.

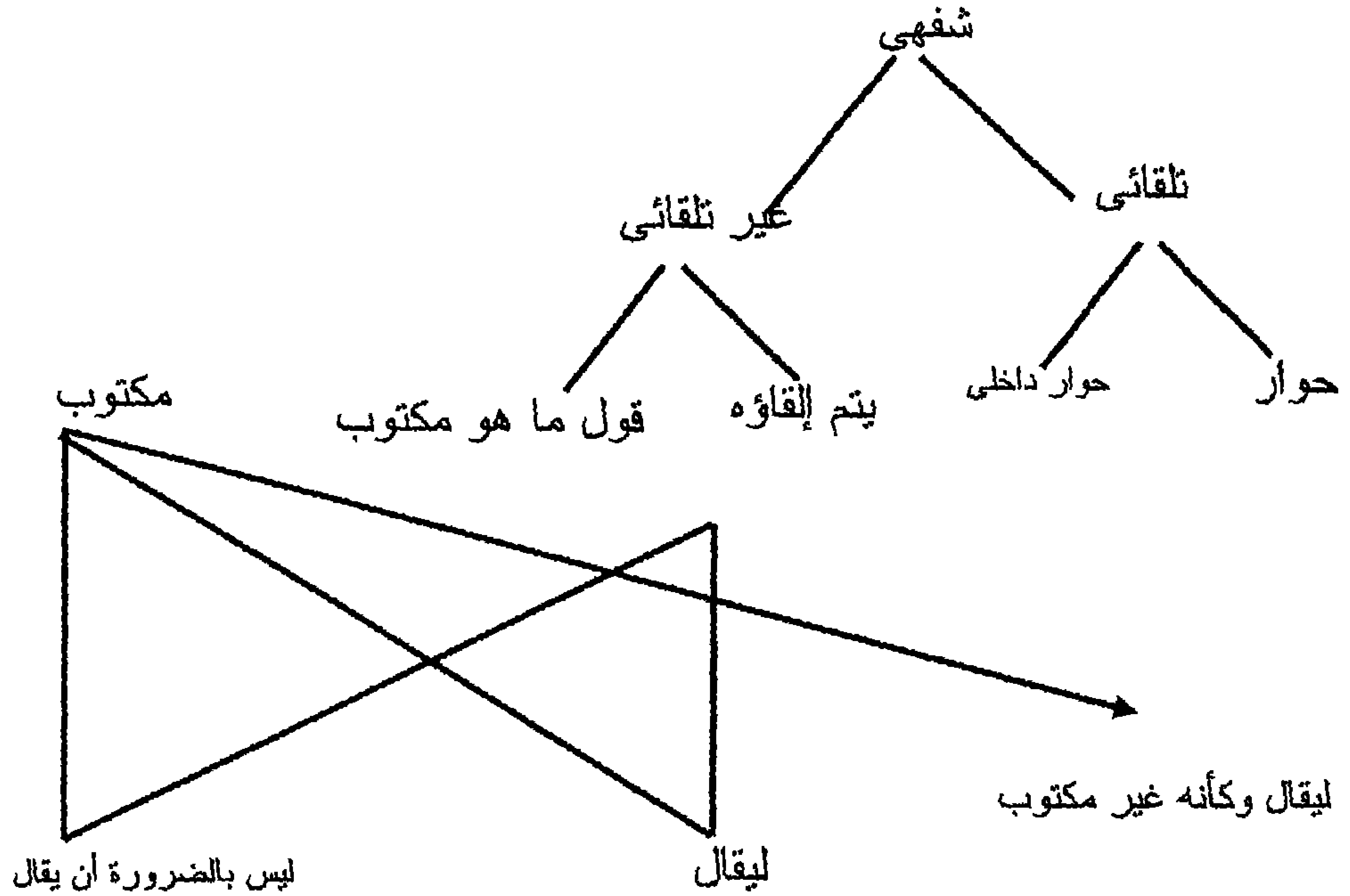
٢-٥-١- البعد الاتصالى:

يشكل هذا البعد جماع المراحل الاتصالية، ويبنى التغير اللغوى المرتبط باستخدام اللغة، وكذلك بالمستخدم محل النظر. وفيما يتعلق بالمراتب التى نجدها فى هذا البعد، فقد سبقت بها هاوس (١٩٧٧) بمقترحاتها الخاصة بأبعاد الموقف، والتى سبق الحديث عنها فى البند السابق، وقد اعتمد حاتم وميسون على آراء هوليداى ومكنتوس McIntosh وستريفنس (١٩٦٤)، فيما يتعلق بوصف المتغير اللغوى من خلال بعدين: الاستخدام والمستخدم، وسوف نتحدث لاحقًا عن مشكلات الترجمة المترتبة على التغير اللغوى معتمدين فى هذا على هؤلاء الباحثين (الفصل الثامن ٣-٢).

إن الاختلافات فى الاستخدام (الأعراف) هى التنويعات الوظيفية المرتبطة بسياق استخدام محدد، كما أنها تضم مراتب الحقل والصيغة والنغمة (أو Tenor)، وإذا ما نظرنا إلى الحقل لوجدنا أنه يشير إلى التغير اللغوى من حيث النشاط المهنى أو الوظيفة الاجتماعية والحقل العلمى والحقل التقني والقانونى...ولا يجب أن نخلط بينه وبين الموضوع الخاص بالنص، ذلك أن حقلاً معينا يمكن أن يندرج فى إطاره عدد كبير من الموضوعات. أما الصيغة فهى عبارة عن التغير فى اللغة حسب الوسيلة المادية، أى اللغة المكتوبة أو المنطوقة، مع ما يصحب ذلك من التفريعات الممكنة من نصوصٍ مكتوبة لتقرأ ومن نصوصٍ مكتوبة لتقال ونصوص شفهية غير تلقائية.

شكل (٩١)

صيغة الخطاب عند جريجورى وكارول: ١٩٧٨ ص٤٧– من خلال حاتم وميسون ١٩٩٠ص٤٩



ليقال وكأنه:

أ–يقال للمستمعين

ب–يفكر المرء بصوت عالٍ

تعبر النغمة عن التغير حسب العلاقة القائمة بين المرسل والمتلقى، وهنا نجدها تشغل سلم المراتب، التى تبدأ بالخطاب الرسمى وتنتهى بغير الرسمى (المهذب والحميم والشعبى...)، وأنه يجب أن يتم النظر إلى كل هذه المراتب على أنها متصلة ببعضها البعض، وليس على أساس أنها أقسام منفصلة، كما أن

الاختلافات عند المستخدم (اللهجات) هى متغيرات لها صلة بالشخص الذى يستخدم اللغة، وهنا نجد حاتم وميسون يوضحان عدة مراتب تترابط فيما بينها.

١- اللهجة الجغرافية، أى ذلك المتغير فى الأداء اللغوى الذى يرتبط باختلاف الجغرافيا.

٢- اللهجة الاجتماعية، وهى ذلك المتغير الذى ينشأ عن الطبيعة الاجتماعية فى محيط مجتمع لغوى معين.

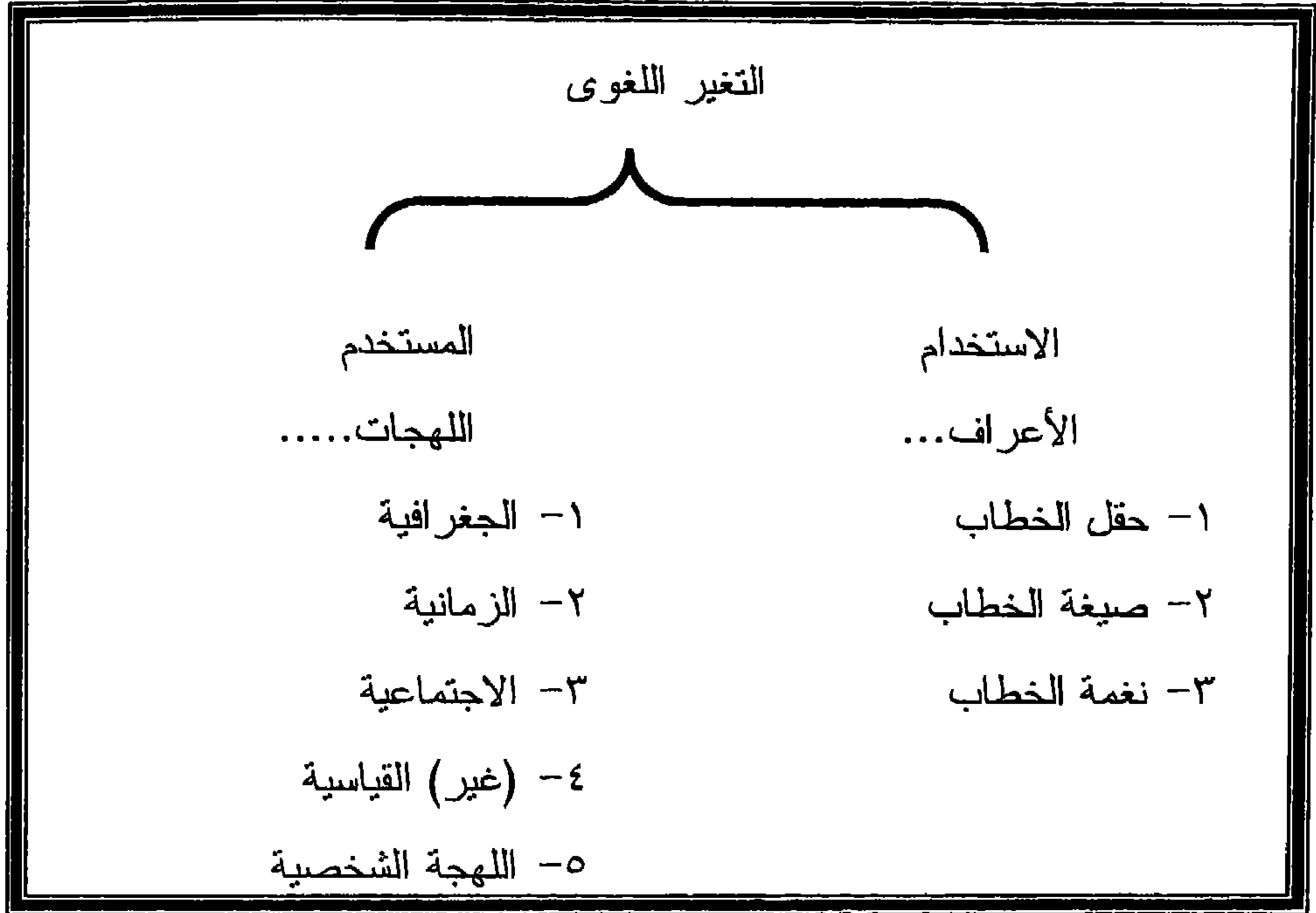
٣- اللهجة المرتبطة بزمان معين، وهى التى ترصد التغيرات اللغوية التى تنشأ مع مرور الزمن.

٤- اللجهة القياسية estandar، وهى ذلك المتغير الذى يرتبط بدرجة استخدام لهجة معينة وهل هى قياسية أم لا.

٥- اللهجة الشخصية idiolecto، وهى الملامح النوعية للتغير اللغوى حسب كل فرد [١٦].

شكل (٩٣)

التغير اللغوى (حاتم وميسون) ١٩٩٠/١٩٩٥ص٦٤)



غير أن البعد الاتصالى غير كافٍ، فى نظر هذين الباحثين، لشرح وظيفة الترجمة، وإنما يقومان بتكملته ببعدين آخرين هما البعد البراجماتى والبعد السيميوطيقى. ويقول حاتم وميسون فى هذا المقام إنه يجب أن نطرح على أنفسنا سؤالين يتعلقان بالترجمة:

١- هل ينحصر النشاط النقلى فى الربط بين أعراف اللغة الخاصة بالنص الأصلى والترجمة بناء على مفاهيم أسلوبية، سواء جاءت عن طريق الحدس أو كانت محددة بشكل ظاهر؟

٢- هل يمكن أن تنحصر النصوص فى تراكيب مرتبطة بمواقف متنوعة، وبالتالى فالتعرف عليها يكفى لإيجاد علاقة التساوى بين النصين؟ (١٩٩٠/١٩٩٥صـ٧٧).

٣-٥-٣: البعد البراجماتى

يرى حاتم وميسون وجوب دراسة البعد البراجماتى فى كل حدث اتصالى، من حيث إنه عنصر مكمل للبعد الاتصالى، ذلك أن الأعراف لا تضع فى الاعتبار بعض المتغيرات، مثل القصد والافتراضات أو ما يترتب على النص، ولا يمكن شرح آليات معينة مثل السخرية. إن البراجماتية هى علمٌ يدرس العلاقة بين اللغة وسياقها الذى تتم فيه، وتقوم بدور مهم فى تحليل هذا البعد، وذلك بتمحيص بعض مفاهيمه.

ويحدد هذا البعد القصد من الخطاب، ويرتبط بحدث الكلام، أى الحدث المقصود، وذلك عبر عبارات لغوية (انظر الفصل الثالث ١-٤)، ويتدخل فى هذا البعد بعض المصطلحات مثل التضمين limplicatura والتدخل inferencia والافتراض سلفًا، وكذلك مجموعة القواعد اللازمة لتقوم عملية الاتصال بأداء دورها (مبدأ التعاون وأقصى قدر من الحوارات)، ويتضمن كل نص أحداث كلام يمكن أن تكون مباشرة (مثل: اسكت من فضلك)، أو غير مباشرة (مثل: أنت لا تعرف ما أعانيه من صداع= بمعنى اتركنى لحالى). كما أن الترابط بين أحداث الكلام يعتبر البنية غير المذاعة ilocucionaina لنص ما، والتأثير المتراكم للعبارات يؤدى إلى المفهوم الخاص "بحدث النص"، الذى هو حدث الكلام المسيطر على النص. وهذه المصطلحات التى أتى بها حاتم وميسون دلفت إلى البراجماتية بعد الانتقادات الموجهة لعملية تحليل أحداث الكلام، ولتأييد دورها القوى فى الوظيفة الاتصالية وفى التفاعل مع المتلقي؛ ويرى حاتم وميسون أن الكثير من التحليلات التى جرت على أحداث الكلام جاءت دون قاعدة أو سند إمبريقى (أى من خلال عبارات انتزعت من السياق ومتخيلة)، كما أن هذه العبارات لم تأخذ فى الحسبان مبدأ التفاعل مع المتلقى وجاءت بدون السياق. ويرى الباحثان أن المعنى البراجماتى مازال أمرًا محوريا، غير أنهما ينظران إليه دومًا من خلال النص

ككل، ويربطانه بالسياق الاجتماعى، ومن هنا ندرك أهمية العناصر التى تقع على مستوى النص مثل حدث النص والبنية غير المذاعة، فهما من العناصر التى يجب إعادة إنتاجها فى الترجمة أكثر من كل حدث كلام فى حد ذاته، والسبب أن أهميته يمكن أن تتغير حسب الثقافات"، وفيما يتعلق بمستوى الخطاب، نجد أن فشل الترجمة فى إحداث عملية الاتصال (وهنا نقولها بشكل نسبى) يمكن أن يكون مرده لخطأ فى التمثيل المناسب لأحداث الكلام، فعندما نقوم، على سبيل المثال بترجمة خطاب رسمى، نجد أن مبدأ التساوى بالنسبة للبنية غير المذاعة ilocucionaria، يجب أن تأخذ فى الاعتبار الاختلافات الثقافية، فترجمة خطاب تجارى مكتوب بلغة مقبول فيها الخطاب المباشر، يمكن ألا يكون مقبولاً فى بعض جوانب، وهذا ما يحدث فى الإنجليزية، إذا لم نكن نريد أن نلجأ إلى الطرائق المعتادة فى طلب فضل أو خدمة: نكون لكم من الشاكرين إذا ما أبلغتمونا".

بأن تقول على النحو التالى: "نرجو أن تبلغونا على الفور بما ترونه"، أو أن تقول: "ترسل لكم التعليمات" (١٩٩٠/١٩٩٥صـ١٠١).

ويسلط حاتم وميسون بهذا الشكل الضوء على دور المنظور مثل القصد الخطابى والمنظور النمطى النصى ومبدأ التعاون، ويعتبران أن النصوص كافة تقوم بخدمة غاية خطابية (المقصد العام لمنتج النص) تتحدد ملامحها فى المنظور النمطى النصى (أو المنظور السياقى الرئيسى)، أى أن الوظيفة الرئيسية لنص ما (الحض أو البيان أو التبرير) هى التى تحدد نمط النص.

ويتولى "مبدأ التعاون" تنظيم عملية الاتصال، ذلك أن هذا المصطلح يشير إلى الافتراض القائل بأن المتحدثين يشاركون فى عملية الاتصال من خلال ملاحظة بعض القواعد، وبالتالى فكل خروج عن القواعد يمكن تفسيره بواسطة الآخرين من المشاركين على أنه مؤشر على implicatura (أى على معنى يتضمنه الاتصال)، وعلى هذا فإن معانى النصوص ما هى إلا عملية تفاوضية بين منتجها ومتلقيها، وينشأ هذا التفاوض بشأن المعنى فى الترجمة أيضًا، ويعتبر فى نظر حاتم وميسون عنصرا جوهريا فى أدائه الوظيفى.

"إننا نرى أن فهم المعنى الخاص بالنص ما هو إلا عملية تفاهم بين المنتج والمتلقى، وليس وحدة ثابته مستقلة عن الأحداث الإنسانية، ابتداءً من لحظة تشفيره، ويعتبر حجر الأساس فى فهم عملية الترجمة وتعليمها وتقييم الترجمات (.....) فالمترجم هو المعالج المؤهل لما يحتويه النص فى اللغة الأصل، وعليه أن يتخذ الموقف الذى يتمكن فيه من تقييم ما ستحدثه ترجمته من تأثير على القراء أو المستمعين للنص المترجم" (١٩٩٠/١٩٩٥صـ٨٦).

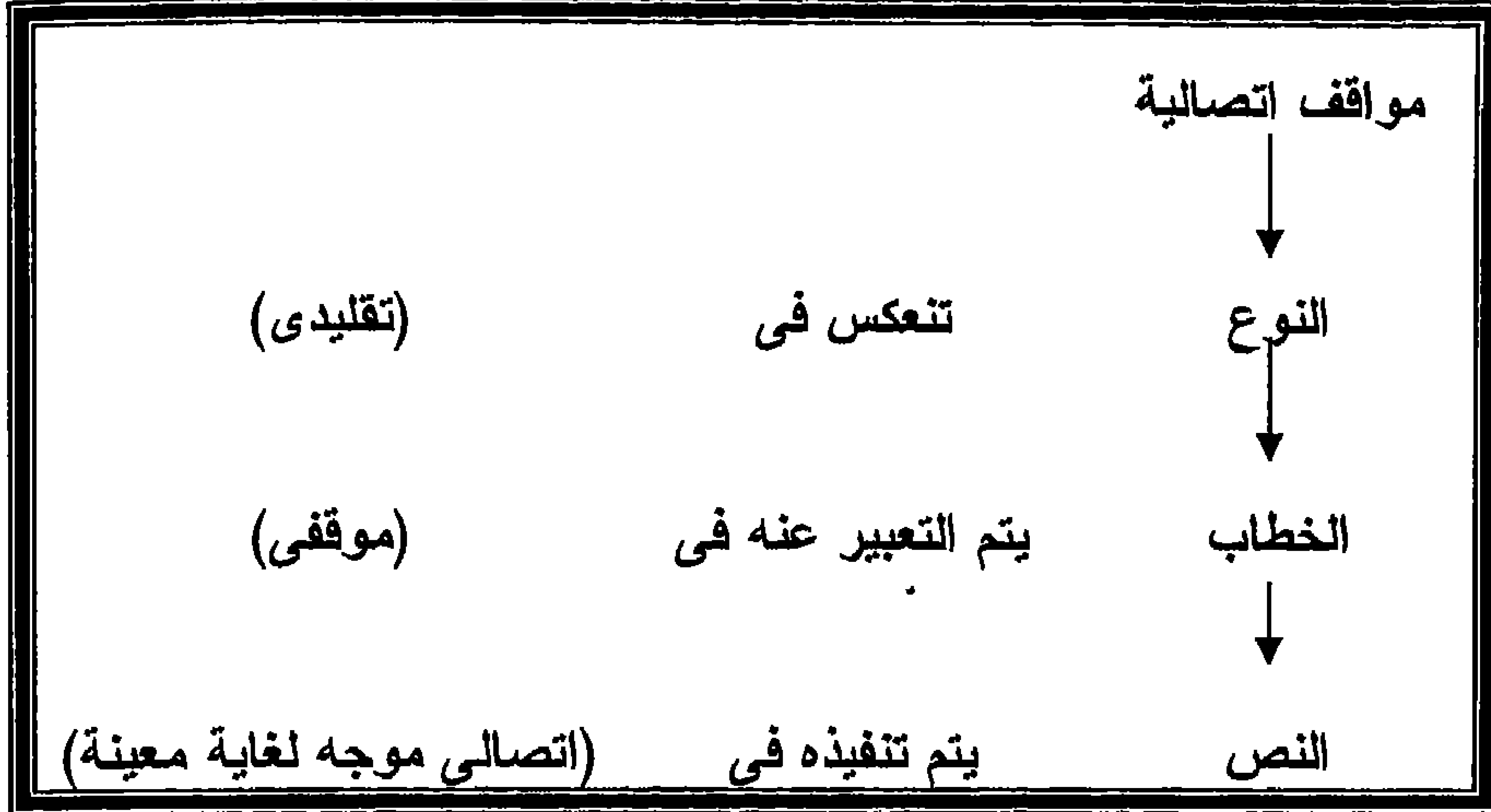
٢-٥-٣- البعد السيميوطيقى:

يعالج هذا البعد النصوص على أنها رموز فى إطار منظومة من القيم التابعة لثقافة معينة، وبالتالى فهو عبارة عن بعد شامل ومحفز، "بمعنى أنه المحرك الذى يدفع بعملية الاتصال إلى الأمام" (١٩٩٠/١٩٩٥صـ١٣٧)، وعلى أية حال فما يتم تبادله فى نظر هذين الباحثين ما هو إلا رموز Signos.

يطرح الباحثان المذكوران المراتب السيميوطيقية الخاصة بالنوع والخطاب والنص، وهى تنويعات تشكل أدوات التعبير فى شكل رسالة، تقوم كل ثقافة بعرض قواعدها الداخلية عليها، من حيث التكوين والقيود الخاصة بها، وتعتبر الأنواع من القوالب التقليدية للنصوص فى كل ثقافة بالنسبة لمختلف أنماط الأحداث الاجتماعية، فهناك السوناته وهناك نص يوضح كيفية طهو طعام معين، وهناك الرواية البوليسية ومختصرات كتب...ويعتبر الخطاب تعبيرًا عن مواقف معينة، وهو عبارة عن طرائق فى الكلام والتفكير(يمكن أن يتعرض للتشوه مثله مثل الأنواع): فهناك الخطاب الذكورى والخطاب المناصر للمرأة والخطاب العنصرى والخطاب الكنسى...والنصوص هى الوحدات الأساسية للتحليل السيميوطيقى، وبالتالى نجد الباحثين يحددان النص على أنه "مجموعة الوظائف الاتصالية المهمة المتبادلة والتى تم تكوين بنيتها ببلوغ غاية خطابية معينة" (١٩٩٠/١٩٩٥صـ٣٠٨)، ولما كان لكل واحدة من هذه التنويعات أطرها الخاصة بها، يجب علينا فى الترجمة أن نضع فى الاعتبار تلك القواعد الداخلية الخاصة بكل إطار فى كل ثقافة وأن نحترمها.

شكل (٩٣)

العلاقة الترتيبية بين النوع والخطاب والنص عند حاتم وميسون (١٩٩٠)



ويسلط حاتم وميسون الضوء أيضًا على أهمية التناص والارتباط المتبادل بين النصوص، فالتناص يساعد فى التعرف على تبعية نص بكامله- باعتباره وحدة سيميوطيقية- لنصوص أخرى، كما أنه شرط مسبق لإمكانية فك شفرة النصوص، وأشار الباحثان إلى ليمك Lemke (١٩٨٥)، موضحين نمطين من التناص: بين عناصر النص الواحد ونصين مختلفين، حيث يمكن إيجاد علاقات تتعلق بالنوع (أى الانتساب إلى نفس النوع)، وتتعلق بالموضوع وبالبنية (أشكال متشابهة)، والوظيفة (الوظائف نفسها) (انظر الفصل السابع بند ٣-٣).

وتقوم الأنظمة المختلفة للرموز بأداء وظائفها فى إطار ثقافة معينة، وتقوم كذلك بالدور نفسه بين ثقافات مختلفة، وفى هذا المقام يرى الباحثان أن الترجمة هى الانتقال من وحدة سيميوطيقية إلى وحدة أخرى، ويكون ذلك مشروطًا بالمبادئ السيميوطيقية والبراجماتية والاتصالية".

وعلى ذلك يمكن أن تكون الترجمة بمثابة مراحل فيها تحويل وحدة سيميوطيقية إلى وحدة أخرى، فى إطار ظروف من التساوى ترتبط بالرموز

السيميوطيقية والحدث البراجماتى والمتطلبات الاتصالية العامة (١٩٩٠/١٩٩٥صـ١٣٨).

٣-٥-٤-الترجمة بوصفها عملية تبادل اتصالى ووحدة براجماتية وتفاعل سيميوطيقى:

يسلط حاتم وميسون الضوء على أن إجمالى الخطوات المتعلقة بالاتصال والبراجماتية والسيميوطيقية تتداخل فيما بينها، فى إحداث تأثير على الاتصال وعلى الترجمة، ومن هنا يطرح الباحثان نموذجًا لمعالجة الخطاب، يوضح التفاعل بين النص والسياق.

- ***التبعية المتبادلة للأبعاد السياقية الثلاثة***

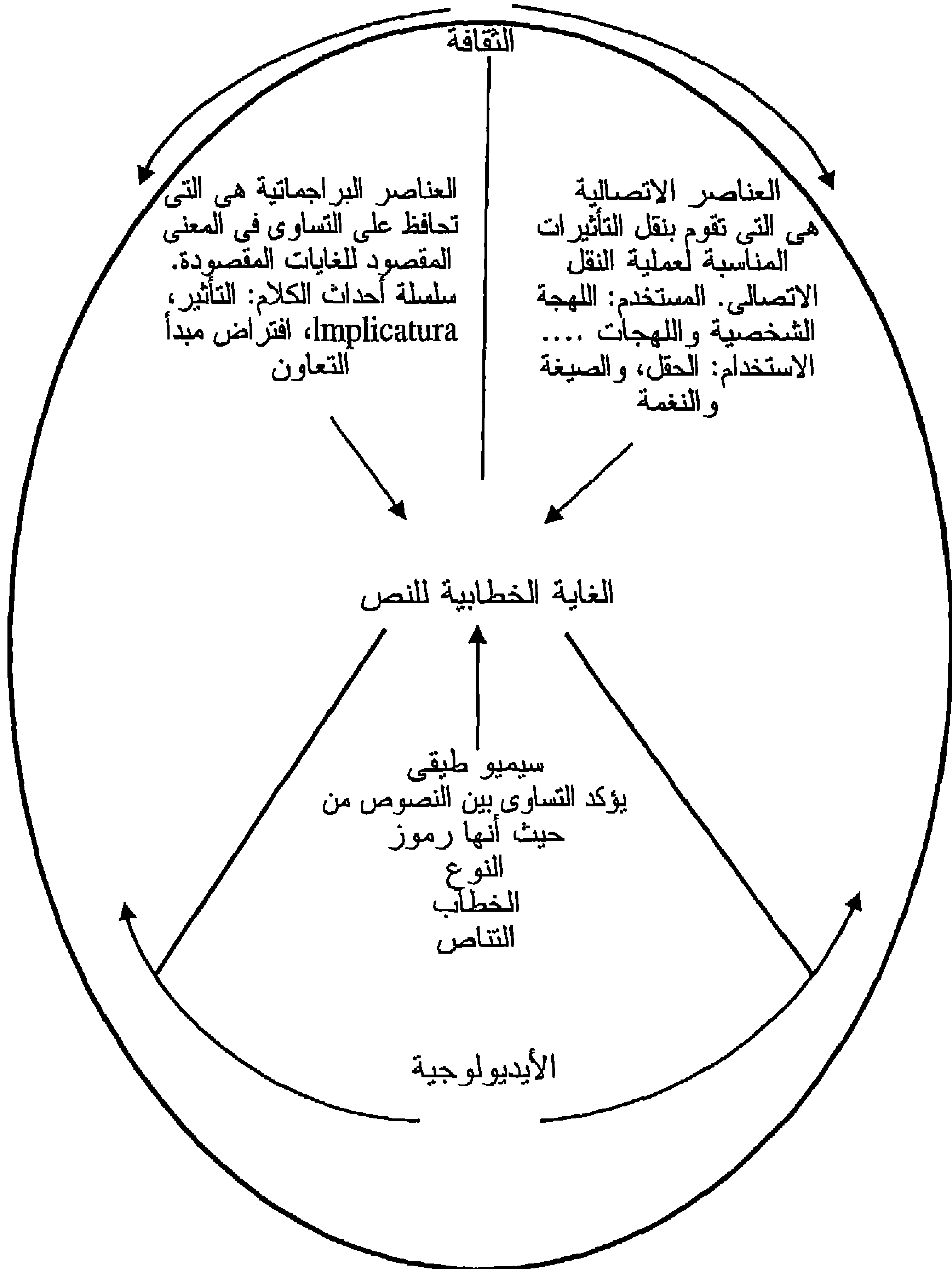
يصر حاتم وميسون على التبعية المتبادلة للأبعاد السياقية الثلاثة، وفى هذا المقام يحدثانا عن مبدأين مهمين:

"أولهما، أن الخيارات المعجمية والنحوية المتعلقة بالحقل والصيغة والنغمة الخاصة بخطاب معين تحددها، فى نهاية المطاف، اعتبارات براجماتية مرتبطة بمقاصد التنفيذ الشفهى ومرتبطة بما يفرضه عالم الواقع...أما ثانيهما، فإنه لكى نتلقى العملية الاتصالية بزخمها الكامل يجب أن نلاحظ الحدث البراجماتى والبعد السيميوطيقى، الذى يقوم بتنظيم التفاعل بين مختلف عناصر النص، من حيث هى رموز، وهذا التفاعل له مكان بين مختلف الرموز القائمة بين النصوص، كما أنه يوجد بين منتج تلك الرموز والمتلقين" (١٩٩٠/١٩٩٥صـ١٣٣).

إن التفاعل بين هذه الأبعاد السياقية الثلاثة، وكذلك القائم بين المبادئ الاتصالية والبراجماتية والسيميوطيقية، نراه بوضوح فى الشكل التالى:

شكل (٩٤)

(تفاعل الأبعاد الثلاثة للسياق حاتم وميسون ١٩٩٠/١٩٩٥ص٢٩٧)



يحدث تفاعل ورد فعل إزاء العناصر السياقية بين مختلف مستخدمى النص سواء منتجيه أو من يتلقونه، ومن هنا نجد أن حاتم وميسون ينظران إلى إنتاج النص وتلقيه على أنه مراحل البحث عن توافقات، حيث يتم إقرار صلات بين النص والسياق خلال المراحل كافة.

نرى هذا التفاعل المستمر الذى ينشأ من خلاله معالجة الخطاب واضحًا، من خلال الشكل التالى:

شكل (٩٥)

آفاق السياق وزوايا قراءته

منظور السياق	المجال السياقى
التماسك	البنية والنصية `textura
الانسجام	
التناص	سيميوطيقا
	الممارسات الاجتماعية الثقافية والاجتماعية النصية (النوع- الخطاب- النص)
القصد	البراجماتية
الموقف	الانتساب لعرف ما
	الحقل- النغمة- الصيغة

يمكننا أن نُشير إلى أن حاتم وميسون، يضعان المترجم فى مركز النشاط الاتصالى الذى هو الترجمة، وبالتالى فى دائرة المراحل الاتصالية والبراجماتية والسيميوطيقية التى تشكلها، من حيث إن المترجم وسيط بين مختلف الثقافات، بما تتضمنه كل واحدة منها من رؤية للواقع ومن أيديولوجيات التعادل الممكن، وأن

يولى الأهمية للمقصد الخطابى، وأن يقيم تأثير ترجمته على المتلقى. وهنا نجد أن الترجمة عبارة عن تبادل اتصالى وحدث براجماتى وتفاعل سيميوطيقى.

٣-٦: النموذج الاتصالى الوظيفى عند Lvovskaya [١٧]

تعرف الباحثة المذكورة (١٩٨٥/١٩٩٧) [١٨] الترجمة على أنها "عملية متعددة الأبعاد، وعلى ذلك تطرح نموذجًا اتصاليًا وظيفيًا للترجمة، تعطى فيه الأولوية للمعنى وللتساوى الاتصالى، وتوضح من خلاله الفرق بين النشاط الثنائى اللغة (الترجمة) والنشاط الثنائى اللغة المتعدد (الإحلال المرجعى).

٣-٦-١- أولوية المعنى والتساوى الاتصالى:

ترى الباحثة أن المعنى، من حيث إنه مرتبة اتصالية وذاتية، يقوم بدور له أولوية فى عملية الاتصال وفى الترجمة، وتلح الباحثة على دور التبعية للمكون اللغوى، وهنا نراها توضح وجود مكونات ثلاثة فى بنية معنى النص أحدها لغوى أما الثانى والثالث فهما غير لغويين: الدلالى (لغوى) والبراجماتى والموقف الاتصالى، وبكل واحد منها تصريحاته الخاصة به.

تعم التفريعات الخاصة بالموقف عناصر مثل المؤلف والمتلقى والمكان والزمان وموضع الاتصال، أما تفريعات البراجماتية فهى عبارة عن مكونين مترابطين هما العقدى والوظيفى، ولكل واحد منهما مراتبه الخاصة به: فالأول نجد أن قيمة السلّم تحتوى على المقصد الرئيسى للمؤلف، وعلى قمة السلم الوظيفى نجد الوظيفة الرئيسية للنص (الإعلامية أو التقييمية أو الحضية...).

وهناك مقاصد أخرى ووظائف تكميلية تترابط مع مقاصدها، ومن هنا نجد أن محصلة ذلك تتمثل فى البرنامج الخاص بالمضمون (القصدى – الوظيفى) عند مؤلف النص (PCA) PROGRAMA CONCEPTUAL DEL AUTOR، وفى نهاية المطاف نجد أن البعد الدلالى – الفرعى – يتألف من المعانى المباشرة.

تشير الباحثة أيضًا إلى الدور اللغوى الذى يتسم بالتبعية الكاملة مقارنة بالمكونين الآخرين (اللذين هما من طبيعة غير لغوية). وفى هذا المقام نلاحظ أن التساوى الدلالى بين النصين ليس ضمانًا لتساويهما الاتصالى، ولهذا تؤكد الباحثة

أن "التساوى الشكلى لا يمكن أن يكون قول الفصل والعنصر القادر علـــى ضـــمان التساوى الاتصالى" (١٩٩٧صـــ ٤١)، وطبقًا للمؤلفة فإن هذا التساوى الاتـــصالى ليس ثمرة من عند المترجم، بل يجب أن يغطى مطلبين: الحد الأقصى من الأمانة للمضمون الذى أودعه مؤلف النص الأصلى والحد الأقصى لقبول النص المتـــرجم فى الثقافة المنقول إليها.

٣-٦-٣- الترجمة كمراحل متعددة الحدود POLIDETERMINADO:

ترى الباحثة المذكورة أن الترجمة عبارة عن مراحل متعددة الحدود، حيث تتدخل فيها مجموعة من العناصر الاتصالية، تتسم طبيعتها بأنها معرفية وثقافية.

المستوى الكبير وثلاث مستويات صغيرة MICRONIVEL

نجد فى الترجمة ثلاثة أنشطة اتصالية، تترابط فيما بينها، ويقوم على تنفيذها ثلاثة من المتصلين: النشاط الاتصالى للمؤلف والمترجم والمتلقى للنص المتـــرجم، وفى كل واحد من هذه الحالات نجد أن النص هو المنتج أو الـــشىء النـــاجم عـــن النشاط، ويتدخل فى هذا الأخير مجموعة من العناصـــر الموضـــوعية (المنظمـــة اجتماعيا) والذاتية، وهنا يقوم المترجم بأدوار ثلاثة: تأويل المضمون الذى جاء بـــه مؤلف النص الأصلى، والمؤلف المساعد، وفى الوقت ذاته مؤلف الـــنص الهـــدف (الترجمة).

وتتم عملية الاتصال والثنائية اللغة فى مستوى كبير Macronivel، وفـــى إطار مستويات ثلاثة صغرى، يضم المستوى الكبير مجموعات ثلاث من العناصر التى ترتبط بالمتصلين الثلاثة (المؤلف والمترجم والمتلقى)، كمـــا يـــشمل النـــشاط الاتصالى لكل واحد وكذلك الناتج عن هذه الأنشطة، وعلى هذا فإن عملية الاتصال الثنائية اللغة يتدخل فيها:

١- مؤلف النص الأصلى ونشاطه الاتصالى والنص الأصلى، مثـــل الـــصورة وناتج النشاط.

٢- المترجم ونشاطه الاتصالى والنص الهدف والمنتج وصورة نشاطه.

٣- متلقى النص الهدف ونشاطه الاتصالى وإنتاجه (رؤيتـــه التأويليـــة للـــنص الهدف) والعلاقة القائمة بين هذا ومنتج النشاط الاتـــصالى لمؤلـــف الـــنص الأصلى.

وتلح الباحثة على وجود علاقات جبرية بين المتـــصلين الثلاثـــة ونـــشاطهم وإنتاجهم.

الطابع المعرفى – الثقافى للعناصر المحدد للنشاط الترجمى

تقع العناصر المحددة للنشاط الترجمى فى منطقتين مترابطتين بشكل حمـــيم: المعرفية والثقافية"، وفى نظرنا من المنطقى التخلـــى عـــن التقـــسيمات الفرعيـــة للعناصر المحددة لنشاط المترجم بين لغوية وغير لغوية، حيث يمكن وضعها ضمن مجموعة العناصر المعرفية الثقافية، والسبب هو أن العناصر كافة هى ذات طبيعة معرفية ثقافية، بما فى ذلك تلك المرتبطة بقواعد السلوك اللغوى، كما أن التبريـــر الفلسفى لمثل هذا الطرح يكمن فى أن الموارد اللغوية غير ذات معنى فـــى حـــد ذاتها (إذا لها معنى فقط)" (١٩٩٧صـــ٦٦)، وهناك صلة حميمة بينها وبين عناصر أخرى تتفاعل معها، وهى المتعلقة بالموقف، أى الظروف الخارجيـــة التـــى ينـــشأ الحدث الاتصالى فى إطارها، وبالتالى تصبح مهمة فى كل حالة على حدة.

تتكون العناصر المعرفية – الثقافية من المعارف الافتراضية والموســـوعية وتلك المتعلقة بالموضوع والمضامين التى لدى المترجم، وكذا الفكرة التى لدى هذا الأخير عن المعارف التى عليها المتصلان الآخران (المؤلف والمتلقى)، من حيـــث إن كل واحد منها يمثل دائرته الثقافية. ومن العناصر المؤثرة أيضًا تلك المعـــارف المتعلقة بقواعد السلوك اللغوى وغير اللغوى (بما فى ذلـــك المحادثـــات النـــصية) وعلاقة ذلك بالأنظمة الدلالية فى كلتا الثقافتين، وتتسم هذه العناصر دومًا بأهميتهـــا أيا كان الموقف الاتصالى.

ومع هذا فإن العناصر المتعلقة بالموقف تتغير من حدث اتصالى لآخر، فهى تتكون من معارف حول: موضوع محدد ومؤلف النص الأصلى والطريقة الفرديـــة

التى يتمكن خلالها من الوصول إلى غاياته المتعلقة بنشاطه اللغوى، وظروف الاتصال فى حالة بعينها والمتلقى كفرد.

وعلى أية حال نجد أن المؤلفة تحدثنا عن أن التقسيم الفرعى على مجموعتين ما هو إلا أمر مصطنع، وتبرير ذلك أن كل واحد من المتصلين يقوم فى آن بدوره كفرد وكممثل للثقافة، وهنا تنشأ عملية تفاعل بين العناصر الذاتية والموضوعية للاتصال.

- ***مرونة هذه العناصر وأهميتها:***

تتسم هذه العناصر بالأهمية بدرجة أو بأخرى حسب الموقف، وبالتالى فهى ذات طبيعة مرنة: "إن عمل العناصر المحددة لنشاط المترجم يتسم بالمرونة عند اتخاذ القرارات فى دائرة سلم الاحتمالات الممكنة، غير أنه يحدده برنامج القصد – الوظيفة عند مؤلف النص الأصلى. ويحدده كذلك درجة قابلية النص الهدف فى الثقافة المتلقية" (١٩٩٧صـ ٧٣)، والمترجم نفسه هو الذى يحدد درجة الأهلية التى عليها هذا العنصر أو ذاك، ودرجة تأثيره فى الخيار الذى اتخذه.

وإذا ما تأملنا المرحلة التأويلية فى النص الأصلى، لوجدنا أن العناصر المتعلقة بالإطارين micronivel الصغيرين الأولين لها أهمية، وهما: النشاط الاتصالى لمؤلف النص الأصلى وكذلك المترجم، أما خلال المرحلة الثانية (مرحلة إنتاج النص الهدف) فإننا نجد المترجم، يعمل متأثرا أو مسترشدا بالمضمون الخاص بالنص الأصلى وبدرجة القابلية للنص المترجم، وتختتم الباحثة تأملها قائلة: "الترجمة مراحل متعددة polideterminado، تحكمها عناصر مختلفة ذات طبيعة معرفية ثقافية، أو بمقولة أخرى اتصالية، ولا يمكن أن نحدد سلفًا درجة الأهلية لهذا العنصر أو ذاك، فهذه العملية المتعلقة بتحديد درجة أهمية العناصر، وأخذ المهم منها فى الاعتبار، حسب الموقف والنص محل النظر، وكذا تقليل تأثير العناصر الذاتية، تشكل واحدة من الأهليات الاتصالية الأكثر أهمية عند المترجم" (١٩٩٧صـ ٧٦).

٣-٦-٣ -النشاط الثنائى اللغة المعادل والمتعدد heterovalente:

استندت lvovskaya على جهود جـــاكر Jager (١٩٧٥) وكيـــر kade (١٩٧٧)، عندما أشارت إلى الفرق بين النشاط الثنائى اللغة المعـــادل (الترجمـــة) والنشاط الثنائى اللغة المتعدد (الإحلال المرجعى adaptacion)، وأكدت أن هـــذه الأنشطة لها بنى مختلفة وتتطلب أهليات مختلفة ولهذا نظريات مختلفة.

وتعترض الباحثة على الفكرة التى يحبذها بعض الباحثين والباحثات (نورد فى نظرية الغاية وكذلك المنظرون لمدرسة التحـــوير manipulacion)، والقائلـــة بأن الترجمات فى اللغة الهدف لا ترتبط بصلة التساوى الثقافى فى النص الأصلى، أى القصد – الوظيفة – وتتفق على أن العنصر الأول الذى يحـــدد الترجمـــة هـــو "التكليف بها"، وتشارك الرأى القائل بالمبدأ الرئيسى فى نظرية الغاية (أى أن الغاية تبرر الوسيلة) غير أن المشكلة تنشأ عند التأكيد بأن أنماط النشاط الثنائى اللغة كافة تدخل تحت مظلة النظرية نفسها، وترى الباحثة أنه إذا ما قبلنا بهذا الطرح اختفـــت السمة المحددة للترجمة ألا وهى التساوى الاتصالى.

وهنا تطرح الباحثة أسئلة ثلاثة تتعلق بهذا الجانب، وهى:

"هل من الممكن أن نعتبر أى منتج ثنائى اللغة ترجمةً، وأن نعتبر أى فـــرد فى هذا النشاط مترجمًا؟ وهل من الممكن أن نوضح بشكل علمـــى وجـــود أنمـــاط نشاط مختلفة فى إطار النظرية نفسها بما فى ذلك، إذا ما أردنا أن نطور "نظريـــة النقل" (رييس ومفرمر ١٦٦٩صـــ ٦١)؟ وعن أى وظيفـــة تتحـــدث؟ هـــل عـــن الوظيفة السائدة للنص أم عن تفريعاتها الوظيفية، أم عن الوظيفة الاجتماعية للنص الهدف التى سيقوم بها النص فى الثقافة المنقول إليها؟" (١٩٩٧صـــ ٧٩).

- ***الهياكل والأهليات المختلفة***

ترى Lvovskaya أن كلاً من النشاط الثنائى اللغة المعادل والمتعدد لهمـــا هياكل مختلفة ويتطلبان أهليات مختلفة.

فخلال المرحلة الأولى للنشاط التأويلى (أو التحليلى) نجد أن على المتـــرجم تأويل القصد الوظيفى للمؤلف، ومع هذا فإن الفرد الثنائى اللغة المتعدد لا يطـــرح

نصب عينيه هذا الهدف إذ يستخدم النص الأصلى وكأنه مصدر توثيق، أى مصدر معلومات. وخلال فترة إنتاج النص الهدف نجد المترجم – فى آن معًا – مؤلفا مشاركًا ومؤلفا للنص الهدف. وغير ذلك يفعل الفرد الثنائى اللغة المتعدد حيث يقوم بدور واحد هو المؤلف الحقيقى للنص الهدف، أى أنه منتج لنص جديد دون أن يكلف نفسه عناء التوصل إلى حل للتناقض القائم بين الوفاء بمضمون النص الأصلى وقابلية المتلقى للنص الهدف.

أضف إلى ما سبق أن المعارف والأهليات التى عليها الفرد الثنائى اللغة المتعدد تتسم بالنوعية، إذ هو يحتاج إلى معارف تساعده على الوفاء بالمطلوب منه فى إنتاج نص فى الثقافة الهدف، وهو نص، أو نصوص، موجه لعدة موضوعات وذو مضمون مستقل عن النص الأصلى. ومن هنا تنشأ الاختلافات بين كلتا الثقافتين، من حيث درجة التدخل فى التأليف، وترى الباحثة أن النشاط الثنائى اللغة المتعدد يجب أن يتم من خلال متخصصين فى مختلف حقول المعرفة، وأن توفر لديهم التمكن من ناحية اللغات محل النظر.

- ***الوظيفة النصية ودورها فى النشاط الثنائى اللغة المعادل***

ترى الباحثة أن دور الوظيفة النصية مختلف فى كل نمط من أنماط النشاط: "فكل من مصطلح الوظيفة الاتصالية والوظيفة النصية والوظيفة الرئيسية، والوظائف التكميلية للنص ترتبط بأى مرحلة من مراحل الاتصال اللغوى، بما فى ذلك كلا النشاطين الثنائى اللغة. ويكمن الاختلاف فى أن النشاط الثنائى اللغة المعادل يتطلب أقصى قدر من الأمانة للمضمون الكائن فى النص الأصلى، والذى ينبثق منه البرنامج الفرعى الوظيفى، بينما نجد أن النشاط الثنائى اللغة المتعدد يسمح بإحداث تغيير كامل فى المضمون عند نقله للنص الهدف (١٩٩٧صـ ٨٧).

وهنا ترى الباحثة أنه يجب الفصل بين مضمون أو مفهوم التساوى الاتصالى (الوظيفة الاتصالية) لنصين، ومفهوم التساوى فى الوظيفة الاجتماعية الثقافية أو موقف النص الهدف فى الوسط الجديد، وهى هنا تشير إلى التوجه الحالى القائل بدراسة عمليات المواءمة الأدبية للنصوص القديمة الموجهة – على سبيل المثال – للأطفال فى إطار نظرية الترجمة، وتشير إلى أن نقل النظام الأدبى

الموجه للصغار يتلازم مع تغيير فى تلك الوظيفة البنيوية الفرعية، وهنا تبدو الباحثة وقد اعترضت على بعض وجهات النظر المتعلقة بمدرسة التحوير manipulacion، كما أنها توضح لنا ما ينطوى عليه هذا الاتجاه من مخاطر هى:

"إن معنى الوظيفة (فى رأينا) الخاصة بالنص الهدف فى إطار النظام الأدبى المتعدد فى اللغة الهدف، ليس له علاقة تذكر بإشكالية النشاط الثنائى اللغة، سواء كان معادلاً أو متعددًا. الأمر إذن عبارة عن عملية أدبية محضة، فالوظيفة التى يقوم بها أو الوضع الذى يشغله عرض إعلامى فى النظام الأدبى المتعدد فى اللغة الهدف (سواء كان معادلاً – أى ترجمة – أو متعددا – أى مواءمة النص لمتطلبات العميل) سوف ترتبط بالكثير من العناصر الثقافية، وبتلك المتعلقة بالمضمون، مثل المسافة بين الثقافتين والحضارتين والموروث الأدبى وسلم القيم.. وهنا نرى أن ما طرحته مدرسة تل أبيب ينطوى على مخاطرة تجعل من نظرية الترجمة، وقد تحولت إلى نظرية أدبية، وبالتالى تفقد هدفها وتفقد منظورا دقيقًا لبعض المفاهيم العملية" (١٩٩٧صـ ٨٩).

إن المخاطر التى تتحدث عنها الباحثة، هى:

١- تحليل الترجمة والمواءمة، على أنهما ظاهرتان غير متجانستين.

٢- إزالة الاختلاف بين مضمون المواءمة فى إطار الترجمة (حيث لا يحدث أى تجاوز للمضمون الذى أودعه الكاتب النص، وهذا ما نطلق نحن عليه تقنية المواءمة) والمواءمة كنشاط ثنائى اللغة يتسم بالتعددية) حيث تنشأ هنا تغيرات تطرأ على المضمون الذى أتى به المؤلف، وهذا ما أطلقنا عليه منهج المواءمة) (انظر الفصل الخامس بند ٥-٣).

- ***الحاجة إلى نظريتين مختلفتين:***

ترى الباحثة أن هذين النمطين المختلفين من النشاط الثنائى اللغة لا يمكن أن يندرجا من الناحية العلمية فى إطار نظرية واحدة؛ ذلك أن لكل نمط غايته وبنيته ويتطلب أهليات مختلفة لدى الفرد. نحن إذن فى حاجة إلى نظريتين مختلفتين. وهنا ترى الباحثة أن كلاً من "نظرية النشاط الثنائى اللغة المعادل (النظرية العامة

للترجمة) ونظرية الثنائى اللغة المتعدد يمكن أن تشكلا دائـرة معرفيـة مـشتركة (يطلق عليها النشاط الثنائى اللغة) وأن تدخلا فى دائرة أشـمل، مـثلاً الاتـصال اللغوى (١٩٩٧صـــ ٨٣).

وترى الباحثة أنه بدون الفصل بين نمطى النـشاط الثنـائى اللغـة، فإننـا عرضة للمخاطرة بعلم الترجمة، وتحويله إلى دوائر علمية أخرى، أو أننا نفرغـه من مضمونه وتشير إلى أن نظرية الترجمة عانت كثيرا خلال عقد الخمسينيات من القرن العشرين حتى استقلت عن نظرية النقد الأدبى.

٢-٧ مدرسة التحوير manipulacon المنظور "الوصفى والنظامى sestémico

تمثل مدرسة التحوير manipulacion منظورا بحثيا آخـر فـى إطـار الترجمة الأدبية، وذلك بعـد نـشر كتـاب 'the manipulation of literatare (هرمانز ١٩٨٥)، حيث تسلط المدرسة المذكورة الضوء على التحوير الذى يحدث فى الترجمة، وكذلك الترجمة إلى اللغة المترجم إليها وإلى ثقافتها (١٩).

ورغم أن التسمية الأكثر شيوعًا التى تحظى بها هذه المدرسة هى E-de la manipulacion، فإن هناك مسميات أخرى لها هى "الدراسات الوصفية للترجمة، والمنظور المتعدد الأنظمة ومحور تل أبيب - لوفاينا، ومجموعة الـبلاد الوطيئـة (هولندا)، وكذلك دراسات حول الترجمة. ويناقش هرمـانز Hermans (١٩٩٩) هذه المسميات، ويستخدم المسمى الشائع "المنظـور الوصـفى والنظـامى" بـشأن الترجمة.

هناك اتجاهان آخران رئيسيان، فى إطار هذه المدرسة: مجموعة تل أبيـب (إيفان زهر وتورى) بمقترحهما "نظرية الأنظمة المتعددة"، والمجموعة الأوروبيـة الأمريكيـة (هـولمز وهرمانز ولامبرت وليفـرى وباسنت وجـان دى بـروك Ty Moczko..) ويلاحظ أن بعض الباحثين فى البلاد الوطيئـة يطلقـون عليهـا "دراسات فى الترجمة"(٢٠)، ويلاحظ أن كلتا المجموعتين تتقاسمان فكرة المنظـور الوصفى والوظيفى، وكذلك عملية نقل النص إلى النص الهدف، غيـر أن هـذا لا يعنى - كما يشير هرمانز (٩٩٩)- أن الأمر ما هو إلا منظور يقتصر على هاتين المجموعتين، ذلك أننا نلاحظ وجود باحثين يأخذون هذا الاتجاه فى دول أخرى مثل البرازيل وكوريا وهونج كونج وإسبانيا..(٢١).

٣-٧-١- تطور المدرسة:

يشير هرمانز إلى أن هذا المنظور الوصفى النظامى للترجمية، الذى بـــرز عام١٩٨٥(هرمانز ١٩٨٥)، على أنه "بديل جديد" لعلم الترجمة Traductologia، كان قد ظهر للوجود خلال عقد الستينيات، ثم أخذ ينتشر خـــلال الثمانينيـــات، ثـــم تتـــأكد أركانه، وينتشر ويحظى بمراجعة له خلال عقد التـــسعينيات (هرمـــانز – ١٩٩٩ ص٩).

وقد عقدت ثلاثة مؤتمرات دولية، شارك فيها باحثون من كلتا المجمـــوعتين (مجموعة تل أبيب والمجموعة الأوروبيـــة الأمريكيـــة الـــشمالية)، وقـــد حـــددت المؤتمرات المذكورة إطار هذا الاتجاه البحثى: عقد المـــؤتمر الأول فـــى جامعـــة لوفانيا عام ١٩٧٦ (هولمز لامبرت وفان دن بروك ١٩٧٨)، والثانى فى جامعة تل أبيب عام ١٩٧٨ (إيفان زهير وتورى ١٩٨١)، أما الثالث فقد عقـــد فـــى جامعـــة Antwerp عام ١٩٨٠ (Lefevere ١٩٨٢) وقد تجلت إسهامات المجموعتين فى الكتاب الذى صدر عام ١٩٨٥ بعنوان "التحوير فى الأدب" حيث ضم أبحاثًا لأبرز أعضاء هذا الاتجاه، وقد أشار هرمانز فى مقدمة الكتاب إلى أن الأمر ليس مدرسة جديدة، وإنما نجد أمامنا مجموعة من الباحثين متباعدين جغرافيـــا ومختلفـــين فـــى الاهتمامات، وقد التقوا فى بعض الافتراضات الأساسية (١٩٨٥صـــ ١٠).

ومن النصوص المهمة فى هذا المقام مـــا يلـــى Papers in Historical Poetics (١٩٧٩) لإيفان زهير، وبحث عن نظرية للترجمـــة (١٩٨٠) لتـــورى وكذلك محاضر المؤتمرات، ودراسات فى الترجمة لـــ باسنت (١٩٨٠)، والتحوير فى الأدب (هرمانز ١٩٨٥)، وتعتبر مجلة Target من الأدوات التى قامت ببـــث أفكار الباحثين، وهناك كذلك المؤتمرات التى تتبناها الرابطة العالمية لدراسة الأدب المقارن (Icla)، والسمنار السنوى المسمى CETRA تحت إشراف جامعة لوفاينا اعتبارًا من عام ١٩٨٩.

وأخذت الأمور تتطور، مع نهاية عقد الثمانينيات، نحو مواقف نظرية تبتعد عن التعددية النظامية POLISISTEMA، وتقترب من توجه يتسم بالأيديولوجية، وتتعكس ملامح هذا التغير فى الاتجاه عام ١٩٩٠، مـــن خـــلال كتـــاب بعنـــوان:

الترجمة والتاريخ والثقافة (باسنت و lefevere ١٩٩٠)، وبذلك نجد أنفسنا أمام توجهات أو تيارات بحثية متعددة. ويشير هرمانز (١٩٩٩ صـ ١٤) أن باسنت و lefevere ما زالا يسلطان الضوء على العناصر التأسيسية والأيديولوجية(le frever b ١٩٩٢) وباسنت وlefevere ١٩٩٨.. أما لامبرت (١٩٩٤، ١٩٩٥...،) فقد سلط الضوء على وسائل الاتصال والسياسة (أو السياسات) القائمة وراء تلك الوسائل... كما أن الكثير من الباحثين قد طبقوا النموذج على حقول مختلفة عن حقل الترجمة الأدبية مثل الترجمة المسرحية والترجمة السمعية البصرية والترجمة الدعائية.. (ديلاباتستا ١٩٩٣ ومرينو ١٩٩٤ وإيزارد ١٩٩٩ كراميتلوجلو ٢٠٠٠...).

وفى كتاب هرمانز (١٩٩٩) translation in Systems –الترجمة فى الأنظمة– الذى يشرح فيه هذا التوجه البحثى، نجد أنه يتخذ موقفًا نقديا مشيرًا إلى أن أحدث أبحاث كل من إيفان زهير وتورى لم تعد لها فاعلية، كما أن الطرح اعتراه التناقض وعدم الاتساق. ويشير الباحث إلى أن هذا البديل الوصفى أخذ يشكل جزءًا من توجه أعم، كما أن بعض سماته وأفكاره تعتبر من المفاهيم العامة المستخدمة اليوم فى علم الترجمة، كما أن ضرورة العناية بالسياق فى الترجمة لم تفقد أهميتها، غير أن الأمر الذى لا يدخل فى دائرة البديهيات يتعلق بالشكل الذى يجب أن تتحقق فيه تلك السياقية، وفى هذا المقام يرى الباحث أن الأبعاد النظامية والاجتماعية مازال أمامها شوط كبير للعمل (١٩٩٩صـ ١٥).

٣-٧-٣ – مقترحات أساسية:

جاء فى مقدمة كتاب "التحوير فى الأدب" (هرمانز ١٩٨٥ صـ ٧-١٥)، المعنون "دراسات فى الترجمة وبديل جديد"، أن هناك طرحًا ممتازًا للمبادئ الأساسية التى عليها هذا التوجه.

- ***نقد التوجه التقليدى:***

بدأ هرمانز بنقد الموقف الهامشى الذى حظيت به دراسات الترجمة فى إطار الدراسات الأدبية، وقال بأن الترجمة وجدت نفسها فى موقف هامشى ثابت، إلى جانب الكثير من الموضوعات الأخرى، مثل المعالجات المسرحية والتليفزيونية

وأدب الأطفال والأدب الشعبى وباقى الأنواع، التى ينظر إليها على أنها على درجة أقل من الأهمية.

كما أشار إلى أن الطرح التقليدى للترجمة الأدبية يرى أن الترجمة تقع فى مرتبة أقل، ولا يعترف بالنصوص المترجمة كجزء أساسى من جماع النصوص الأدبية: "إن المنظور التقليدى للترجمة الأدبية ينطلق من الافتراض بأن الترجمات تعتبر من الدرجة الثانية، وأنها عادة ما تحتل المرتبة الثانية ولهذا ليست جديرة بأن نوليها عناية كبيرة" (١٩٨٥صـ٨)، وفى هذا المقام نجد أن الترجمة ذات استخدام محدد من حيث إنها ينظر إليها على أنها طريق إلى العمل الأصلى، ولا يسمح لها بأن تكون جزءًا من منظومة النصوص الأدبية المعترف بها.

وهناك عنصر آخر محل انتقاد، وهو اهتمام التوجه التقليدى بالنص الأصلى بشكل مبالغ فيه على حساب الترجمة وعلى حساب الطابع الوصفى التحليلى، إننا نرى أولوية للنص الأصلى انطلاقا من مبدأ ما، وأن دراسة الترجمة تسهم فقط فى إبراز السمات غير العادية للنص الأصلى من خلال تسليط الضوء على أخطاء الترجمة وعدم الملاءمة فى بعض مواضعها، وهنا نجد أن النتيجة عبارة عن نشاط موجه بشكل دائم للنص الأصلى، بإبرازه كقياس مطلق وحجر الزاوية، وأن له طابعًا تكراريا ووصفيا وتوقعيا.

وينتقد هرمانز المنظور اللغوى والنفسى اللغوى للترجمة، ويقول إنه إذا ما كانت اللغويات قد أسهمت فى فهم ترجمة النصوص غير الأدبية، فقد كانت محدودة التأثير فى ميدان الدراسات الأدبية، واتضح أنها غير قادرة على معالجة الكثير من التعقيدات القائمة فى الأعمال الأدبية، وبالتالى لا يمكن أن تكون أساسًا مناسبًا لدراسة الترجمة الأدبية. ويرى الباحث أن الدراسات النفسية لمراحل الترجمة تراهن على ظواهر غير قابلة للملاحظة.

- ***الغايات والافتراضات الأساسية***

يرى هرمانز أن الغاية الرئيسية إقرار بديل آخر من أجل دراسات الترجمة الأدبية، ويجب أن يستند إلى نظرية شاملة، ويتكئ على بحث ميدانى.

كما ينوه الكاتب بأن الجوانب التى تعتبر محل اتفاق لهذه المجموعة هى:

١- رؤية الأدب على أنه نظام معقد ودينامى.

٢- الاقتناع بأنه يجب أن يكون هناك تفاعل مستمر بين النماذج النظرية والدراسات الميدانية.

٣- أن يكون هناك منظور للترجمة الأدبية يتسم بالوصفية، وأن يكون موجهًا للنص الهدف، وأن يتسم بالوظيفية ونظامى.

٤- الاهتمام بالأنظمة والظروف التى تحكم إنتاج الترجمة وتلقيها، وذلك من خلال العلاقة القائمة بين الترجمة وأنماط أخرى من المراحل النصية، وكذلك من خلال المكان ودور الترجمة فى إطار أدب بعينه، وفى إطار العلاقة بين الآداب المختلفة.

يركز هرمانز على أهمية مفهوم الأدب بوصفه نظامًا Sistema، وعلى أهمية نظرية تعدد الأنظمة (إيفان – زهير)، من حيث أنها تقدم البنية المناسبة لدراسة الأدب المترجم، كما يبرز من دور عنوان الكتاب، إذ يتخذ الرؤية من زاوية الأدب المترجم إليه، ويقول بأن مكانة الترجمات تتطلب "درجة من التحوير للنص الأصلى لتحقيق هدف محدد" (١٩٨٥صـ ١١).

- ***أهمية المنهج الوصفى***

ويشير هرمانز إلى أهمية هذا المنهج بالنسبة للنظرية إذ يتمثل فى جمع البيانات وتنظيمها وتفسيرها، وبالتالى هناك ضرورة للقيام بأبحاث ميدانية ودراسة لحالات عملية. وكمقابل للمنظور التأويلى prescriptiva يطرح منهجًا وصفيا يتناول النص المترجم كما هو، ويحاول أن يتناول العناصر المختلفة التى تحدد طبيعته.

كما أن هناك توجهًا وظيفيا؛ ذلك أن المنظور الجديد يعمل على أن يعنى بالاستراتيجية النصية – من منظور وظيفى – التى تحدد وظيفة ترجمة بعينها وكيفية عمل الترجمات الأدبية فى الأدب المتلقى بشكل عام، وهنا نجد أن الشرح يتسم بأنه ذا طابع براجماتى ووظيفى، محاولاً التوصل إلى ما هو أبعد من الحالات

الفردية أو النصوص، ويضع فى اعتباره مجموعات أكثر شمولاً (القواعد العامة وتوقعات الجمهور والتدخلات الدياكرونية والسنكرونية للنظام الأدبى أو الجزء والعلاقات المتبادلة مع الأنظمة الأدبية وغير الأدبية المحيطة....)، والغاية من هذا التوصل إلى إطار سياقى شامل للظواهر الفردية. ومن جانب آخر يهدف إلى تعميم ظواهر توجد فى حالات خاصة، لتتحول إلى مجموعة أكثر شمولاً، وبذلك يمكن الكشف عن باترونات وتوجهات كبرى وعلى المدى الطويل.

٢-٧-٣- نظرية النظام المتعدد polisistema:

جاءت نظرية النظام المتعدد من الباحث إيفان زهير (١٩٧٨ a، ١٩٧٨b، ١٩٧٩، ١٩٨١)، وتستند على أسس المدرسة الشكلانية الروسية، وعلى البنيوية التشكيلية فى مدرسة براغ.

- ***مفهوم النظام المتعدد وانعكاسه على الترجمة.***

يؤكد الباحث المذكور من خلال مؤلفه "نظرية النظام المتعدد (١٩٧٩) أن مصطلح polisistema يتجاوز مجرد كونه مصطلحًا؛ إذ إن الغاية منه توضيح مضمون النظام من حيث كونه ديناميا وغير متجانس، ويتناقض مع المنظور السنكرونى. أضف إلى ذلك أن المصطلح المذكور سلط الضوء على تعدد الأنظمة أو الأجزاء، وبالتالى نجدنا أمام بنية معقدة.

وقد استندت راباذان على ما قال به هذا المنظر، ووضعت تعريفًا للمصطلح المذكور: "هو الأنظمة المعاونة السيميوطيقية المرتبطة فيما بينها بشكل دينامى والمنتظمة من خلال قواعد تاريخية، وتدخل فى هذه الأنظمة جميع الأنشطة السلوكية والاجتماعية للكائن البشرى بما فى ذلك الترجمة نفسها (١٩٩١ص ٢٩٤).

وترى نظرية النظام المتعدد الأدب على أنه نظام معقد ودينامى وغير متجانس، يتألف من العديد من الأنظمة الفرعية المختلفة، ويضم أنظمة أدبية متعددة ذات مستويات مختلفة (ابتداء من الشعر وانتهاء بالروايات الشعبية التى تباع فى الأكشاك)، ومن هنا جاء استخدام لفظة تعدد الأنظمة، ويتسم النظام المتعدد الأدبى

بترابطه بأنظمة أخرى تتعلق بالبنى الاجتماعية الاقتصادية والأيديولوجية فى كل مجتمع، وهذا فعند القيام بالتحليل الأدبى فمن المهم أن نفى بإنتاج النص وبتلقيه، فى آن معًا فى إطار سياق تاريخى، وأن نعنى بموقعه فى إطار النظام الأدبى محل النظر وعلاقاته بالآداب الأخرى. ويستخدم الباحث إيفان زهير مجموعة من المقابلات الثنائية:

١- كانونى "مقنن" canonizado وغير كانونى، فالأول هو ذلك الذى تقبله الدوائر السائدة فى ثقافة معينة، وبالتالى يصبح جزءًا من الموروث الثقافى، أما الآخر فهو ذلك المرفوض.

٢- مركزى وهامشى: فالمركز يتكون من نواة تعدد الأنظمة ويتكون من أبرز عناصر الكانون (أى إجمالى القواعد التى تحكم إنتاج النص)، وبالتالى تكون قدرته أعلى مما هو هامشى.

٣- أوّلى وثانوى: فالأول يتسم بقدرته على التجديد، أما الثانى فيتسم بالمحافظة، وفى هذا المقام نرى أن الأنشطة الأولية يتولد عنها تعرض الموروث أو إجمالى العناصر لزيادات أو إعادة هيكلة، أما ما هو ثانوى فإنه يسهم فى إدخال الجمود على العناصر القائمة.

وعندما تشكل الترجمة جزءًا من الثقافة المتلقية نجدها تسهم فى تشكيل النظام المتعدد، ويرى الباحث المذكور أن للترجمة وظيفة أولية (إبداع أنواع وأساليب جديدة) ووظيفة ثانوية (إعادة التأكيد على الأنواع والأساليب القائمة)، ويمكن أن نشهد الوظيفة الأولية فى أدب الشباب حيث إن لديهم أنظمة أدبية ضعيفة، كما أن الترجمة تحتل مكانة مهمة، وفى حالة الأدب الذى يتسم بأن له موروثا قويا، نجد أن الترجمة تحتل مكانة أكثر هامشية وتصبح الترجمة فى فترات الأزمات نشاطًا أوليا، وعلى أية حال نجد أن الظروف الاجتماعية الثقافية تحدد فى كل حالة دور الترجمة فى إطار النظام المتعدد، مثلما هو الحال بالنسبة لتأثير النص الأصلى فى الترجمة، وتأثير الترجمة فى إبداع النصوص الأصلية.

وينطلق تورى من هذه النظرية، ويطرح إطار التحليل الترجمى (خاصة من خلال إسهاماته البحثية المنشورة عام ١٩٨٠، ١٩٩٥)، حيث ينظر إلى الترجمة

على أنها منتج لعملية نقل ثقافية، ويسلط الضوء على تأثيرها فى الثقافة المتلقية، كما ينوه إلى الطريقة التى تؤثر بها على تطور النظام المتعدد للتلقى، كما يلح الطرح الجديد على أهمية البيانات الوصفية كقاعدة للنظرية، وقد سبق القول (الفصل الخامس ٢-٤) بأن رؤيته للتعادل فى الترجمة لا تتوافق مع الفكرة التقليدية للتساوى، حيث يطرح الفكرة القائلة بوجود علاقة وظيفية وديناميكية للترجمة مع النص الأصلى، وتحدد القواعد التى تحكم الترجمة تلك العلاقة.

- ***مضمون "القاعدة" norma***

يتخذ تورى هذه اللفظة فى إطار علم الترجمة (١٩٨٠)، وهى لفظة واردة من علم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعى، حيث ينظر كلا العلمين المذكورين إلى اللفظة على أنها عبارة عن تكوين القيم العامة أو الأفكار المشتركة لمجتمع ما فى إطار موقف بعينه، أما فى الترجمة فإن القواعد normas تمثل مجموعة القواعد المشتركة بين المستخدمين لها وتتجسد هذه من خلال مراحل وخطوات سلوك فى عملية الترجمة. وإذا ما نظرنا للمصطلح من خلال علم الترجمة، لوجدنا أنه يعنى مرتبة من مراتب التحليل الوصفى للظواهر الترجمية، وينوه تورى إلى وجود عدة أنماط من القواعد: القواعد الأولية والقواعد التقديمية preliminar والقواعد الفاعلة operativa فالأولى منها incial هى تلك التى تتعلق بالاختيار الأساسى عند المترجم: إذا ما كان سيخضع نفسه للثقافة المتلقية أم لا، ومن هنا يتم تحديد مفهومين آخرين مهمين فى نظرية تعدد الأنظمة: المواءمة والقابلية، وتعنى المواءمة إعطاء الأولوية لقواعد الثقافة التى ينتمى إليها النص الأصلى، أما القابلية فهى تعنى بقواعد الثقافة التى يترجم إليها النص، وفى هذا المقام يجرى الحديث عما يسمى nocion polar أى المعنى القطبى مقارنة بالمعيار الرئيسى (القابلية والمواءمة)، الذى هو سمة من سمات القاعدة الأولية incial، طبقًا للقطب الذى إليه يتوجه.

ويوضح تورى الفرق بين "القواعد الأولية (أى تلك المتعلقة بوجود ما يطلق عليه "سياسة" ترجمية وطبيعتها)، وتلك المتصلة بالعلاقة المباشرة أو غير المباشرة بالترجمة (ويطلق عليها لفظة directness)، وتتمثل الاعتبارات المتعلقة بالسياسة

الترجمية فى العناصر التى تؤثر فى اختيار الأعمـــال أو تحديــدها (أو المـــؤلفين والأنواع والمدارس وآداب اللغة المترجم إليها..)، ويقصد بها تلك التى ســـتترجم. أما ما يتعلق بالعناصر التى لها صلة مباشرة بالترجمة أو غير مباشرة، فهى التـــى تدخل فى إطار درجة التسامح الخاصة بترجمة نص عن لغة وسيطة (أى غير لغة النص الأصلى)، وهنا نتساءل: هل يمكن السماح بالترجمة غير المباشرة (أى مـــن خلال لغة وسيطة)؟ وعن أى من الآداب (الأنظمة الأدبيـــة والعـــصور...) يمكـــن السماح أو الرفض أو تفضيل الترجمة؟ وما هى اللغات الوسيطة المسموح بهـــا أو الممنوعة أو المفضلة؟ وهل هناك توجه أو إلزام بأن يتم القول بشأن عمـــل بعينـــه بأنه مترجم عن لغة وسيطة أم هل يتم إغفال ذلك؟ وفى حالة عدم إغفال هذه النقطة هل يمكن أن يشار إلى اللغة الوسيطة؟ يرى الباحث أن من المنطقى وجود نوع من العلاقة بين هاتين المجموعتين من القواعد، لكنها ليـــست ثابتـــة أو محـــددة علـــى الإطلاق (١٩٨٠صـــ ٥٣).

أما القواعد العملية فهى على العكس مما سبق، إذ يقع على عاتقهـــا تنظـــيم القرارات التى تتخذ أثناء عملية الترجمة، ويمكن أن تتعلق بالأصـــول matricial ولغوية نصية، ويساعد الصنف الأول matricial فى تحديد البنية الكبرى للـــنص واتخاذ القرار بشأن الإبقاء على النص بالكامل أو لا، بمعنى الحفاظ علـــى تقـــسيم الفصول والفقرات... أما الصنف اللغوى للنص فهو ذلك الذى يؤثر فـــى انتقـــاء المادة اللغوية فى اللغة المترجم إليها، وذلك لإحلال تلك المادة محل المادة اللغوية للنص الأصلى وتحديد نمطية التعادل.

وتنقسم القاعدة إلى قسمين حسب وضعيتها فى الإطار العـــام، إذ يمكـــن أن تكون أولية أو ثانوية.. ويشكل هذا النوع من التدرج مـــا يطلـــق عليـــه "مراتـــب الأهمية" الذى يقوم بدور الإطار المنهجى لتحديد نوعية التعادل.

وتضيف راباذان (١٩٩١) مجموعة أخرى من القواعد هى "قواعد التلقـــى"، فهى التى تقوم بتحديد عمل المترجم حسب نمط المتلقى الذى يتصوره، وتقوم بدور فى مراحل الترجمة كافة (فى المرحلة الأولية وأثناء الخطوات التالية) وهى التـــى توضح وتحدد ملامح الإطار التفاوضى للاتصال، ومـــن المعـــروف أن عبـــارة

"الإطار التفاوضى" مردها إلى هاوس (١٩٨٦)، وهى عبارة عن مجموعة المعايير المتفاعلة التى تشكل الموقف الذى ينطوى تحت لوائه خطاب ما، كما تعكس سمات التفاعل بين المترجم ومتلقى الترجمة [٢٢].

٣-٧-٤- توجه فيه المزيد من الأيديولوجية:

أشرنا سلفاً إلى أن نهاية الثمانينيات وبداية العقد التالى من القرن الماضى، شهدت المزيد من التوجه إلى فكرة التحوير manipulacion، وتركزت الجهود على الطريقة التى تتدخل بها الأيدلوجية فى الترجمة، ويرى Gentzler أنه نشأ نوع من التباعد عن النظام المتعدد، والذى يعتبر بأنه مغرق فى الشكلية وشديد الحصرية، والاقتراب من اتخاذ نموذج أكثر ثقافية، وذلك بتركيز الضوء على دور المؤسسات وعلى السلطة الحاكمة فى إطار ثقافة ما (Gentzler ١٩٩٣ صـ ١٣٩).

وعلى أية حالة نجد أن هذا الطرح قريب من بعض التوجيهات الفلسفية، مثل التوجه الذى عليه فوكالت Foucault (١٩٩٦، ١٩٦٩، ١٩٧٠...)، وهذا ما يشير إليه كل من فيدال كلارامونت V. Claramonte (١٩٩٥) وكربونيل (١٩٩٩)، وفى هذا السياق يشير هذا الأخير بقوله "إن اتخاذ توجه فوكالت جاء على يد مجموعة من المدرسين الجامعيين الأوروبيين والأمريكان (وخاصة فى هولندا)، حيث يتقاسمون وجهات نظر واحدة أو متضاربة بشأن الترجمة وعلاقتها الوثقى بالثقافة، وقد كان موقفهم هذا بمثابة رد فعل على المنظرين الألمان فى ميدان علم الترجمة الذين يرون بأهمية القواعد normativismo، وقد وصل الأمر بهؤلاء الباحثين إلى مواقف شديدة القرب من مجموعة تل أبيب" (١٩٩٩صـ ١٩٥)، وهنا نلاحظ أن كربونيل يتحدث عن المجموعة التى شكلت أو ما زالت تشكل جزءًا من هذا التوجه مثل هولمز وهرمانز وباسنت وفان دن بروك وLofevere و Tymoczko...

هذا التغير فى الاتجاه نراه جليا فى كتاب طبعه باسنت و lefevere عام ١٩٩٠، بعنوان "الترجمة: التاريخ والثقافة"، وينوه الباحثان فى مقدمة الكتاب المذكور إلى أن على منظر الترجمة أن يستخدم فى تحليلاته مصطلحات مثل الأيديولوجية والجهة الراعية mecenazgo، وذلك حتى ينفذ إلى دهاليز السلطة فى

مجتمع ما، ويطلع على العلاقات القائمة بين السلطة والإنتاج الثقافى الذى تشكل الترجمة جزءًا منه (١٩٩٠صـ٥). ها نحن نرى أن الأضواء تسلط على دور الأيديولوجية وعلى دور الجهة الراعية من حيث هى الأفراد أو المؤسسات (الناشر ووسائل الإعلام والأحزاب السياسية والطبقات الاجتماعية...)، التى تشجع قراءة الأدب وكتابته أو إعادة كتابته أو تحول دونها، وهى التى تقوم أيضًا بدور الآلية التنظيمية للدور الذى يشغله الأدب فى المجتمع، وهنا يبدو الاهتمام بالترجمة من حيث كونها عنصرًا يجسد ملامح ثقافة، ويتعرض مصطلح العولمة للجدل، ويتم تسليط الضوء على فكرة الترجمة كإعادة كتابة، وعلى تأثير الجوانب الأيديولوجية والثقافية للسلطة، وعلى الدور الذى تقوم به الهيئات وكذلك الآليات الرقابية كافة (Lefevere b ١٩٦٢ وباسنت و Lefevere ١٩٩٨...).

وتلخص العبارات التالية لفيدال كلارامونت الغاية التى يريدها هذا التيار: "تحاول مدرسة التحوير imanipulacion أن تدفع المترجم إلى اتخاذ موقف نقدى إزاء العالم المحيط به، مثل تلك المؤسسات التى تبدو وظاهريا كأنها محايدة ومستقلة، وترى تلك المدرسة أن على المترجم أن يكون قادرًا على كشف التركيبة الاجتماعية (مثلما سلف القول بشأن التوجهات الخاصة بالذكور والإناث أو مرحلة ما بعد الكولونيالية) التى نبت فيها نص بعينه وعلى معنى ذلك، والمترجم فى حقيقة الأمر يوضح لنا العلاقات بين الخطاب والسلطة (١٩٩٥صـ ١٩٨٨).

٣-٧-٥- زوايا رؤية:

عندما قام هرمانز بوصف هذا المنظور (التوجه) فى كتابه المعنون "الترجمة فى الأنظمة" Translation in Systems (١٩٩٩) انتقد بعض جوانبه، وتحدث عن زوايا التوجه البحثى فى إطار هذا التيار (انظر ما صدر له عام ١٩٩٩صـ ١١٧ - ١٦١).

ومن بين الجوانب التى أشار إليها هرمانز فى هذا المقام محدودية نظرية النظام المتعدد، وأشار فى هذا المقام إلى عدد من الدراسات (ياعلوم ١٩٨٠، ١٩٨١، D'Hulst ١٩٨٧) واصفا إياها بأنها مُغرِقة فى التجريد وليس لها ملامح ذاتية، كما أنها جبرية (١٩٩٩صـ ١١٨)، وهناك سببان لهذا عند هرمانز: أن

نظرية النظام المتعدد تضع فى اعتبارها ضم البعد الاجتماعى للأنظمة الثقافية كلها من الناحية العلمية، لا تعميم الكثير من الاهتمام بعلاقات السلطة أو السياسات الفعلية أو الهيئات والمجموعات ذات المصالح الخاصة، أما السبب الثانى فهو يرتبط بأن نظرية التعدد تعنى كثيرًا بالتصنيفات والعلاقات المتشابكة لكنها لا تتحدث عن الأسباب الكامنة وراء تلك الظواهر، مثل التغيرات التى تطرأ على القواعد والأنواع وعلى المفاهيم وعلى الممارسة الجماعية للترجمة.

ويضيف هرمانز أن نموذج التقابلات الثنائية الذى تعتمده نظرية النظام المتعدد يقودنا إلى علاقات شديدة البنيوية، وينجم عن ذلك (أى بنيوية المنهج) بنيوية الشيء الأمر الذى يتمخض عنه مشهد معقد ضيق الحدود، فليس فى وسعه أن يضم إلا ما كان بنيويًا ومتسمًا بالتقابلات الثنائية. ويرى الباحث فى هذا المقام أن البحث فى ميدان الترجمة القائم على النظام المتعدد غير قادر على الإلمام بجميع العناصر الثنائية المعنى، والمهجنة وغير المستقرة، والمترجمة وتلك الأخرى التى لا تدخل فى البعد التقابلى.. وينتقد هرمانز التطبيق الأحادى الاتجاه لنظرية النظام المتعدد، ويدعو إلى المزيد من العناية بالواقع الاجتماعى والأيديولوجى لسياق الترجمة، وهو بذلك يشير إلى أن البديل لنظرية التحوير يقوم على مفاهيم أكثر مرونة وحديثة العهد وما هذه إلا أبحاث تحاول تجاوز القيود والمحدودية التى عليها نظرية النظام المتعدد (وهو هنا يشير إلى أبحاث لامبرت و lefevere و Tymozck...).

ويقول هرمانز بأن التوجهات البحثية ما بعد الكولونيالية والثقافية والمناصرة للمرأة للترجمة لها قاعدة أوسع، كما أنها أسهمت فى خلق اهتمام أكبر وزادت من تنشيط الحوار الدائر خلال السنوات الأخيرة. وقد وضعت هذه الدراسات مسألة السياق والمؤثرات الاجتماعية والسياسية والأيديولوجية للترجمة فى المقام الأول. ويرى الباحث أن هذه الإسهامات تأتى من زاوية نقدية ومعارضة وملتزمة. ومن هذه الزاوية نجد أن الشكلانية والانعزالية الأدبية التى نلاحظها فى بعض الدراسات الوصفية توحى بوجود عدة أسئلة مهمة لا تجد الإجابة. وهنا يرى الباحث أن زوايا الإلتزام كرؤية الترجمة هى التى أعطت الترجمة ودراستها روحا جديدة، وعلى مدرسة التحوير أن تراجع نفسها فيما يتعلق بالغاية التى تنتهى إليها نماذجها

الوصفية والسياق فى الترجمة، وعليها أن تعيد النظر فى موقفهـا" (١٩٩٩صـ ١٥٧).

ويتساءل الباحث فى نهاية كتابه المذكور عن المستقبل الخاص بالبدائل التالية: الوصفي والنظامي. وهنا ينوه بوجود عدة اتجاهات بحثية: التوجه الخاص بتاريخ الترجمة، وهو الذى يجب أن يكون أكثر تحديدًا، وأن يزداد اهتمامًا بالتشابكات الخاصة بكل ظرف خاص وجوانبه المادية والرمزية، هناك أيضًا توجه يقوم بإعداد الأدوات اللازمة لتحليل الترجمة فى عالم اليوم مع ملاحظة التطور الاجتماعى والتكنولوجى القائم، وهى أدوات يمكن أن تقوم بالتعامل مع الحركة والتشابك فى المجتمعات، وتتمكن من التعامل مع العديد من السلالات واللغات ومعالجة النصوص المرئية – واللغوية والشفهية والمكتوبة فى وسائل الإعلام، هناك أيضًا توجه يرى ضرورة العناية بتطور الحركات الثقافية والاجتماعية فى زمننا (الدراسات الخاصة بالمرأة وما بعد البنيوية وما بعد الكولونيالية والدراسات الثقافية..) (١٩٩٩صـ ١٥٩).

ويخلص هرمانز إلى أن النموذج التحويرى الخاص بالدراسات الإمبريقية الوصفية حول الترجمة، والذى تم إعداده خلال عقدى السبعينيات والثمانينيات، كان جديدًا وكانت له أهمية كبرى فى حينه، لكنه أصبح اليوم جزءًا من الماضى. ويلاحظ الغياب النسبى للعناصر الجديدة فى هذا الإطار، وظهور توجهات جديدة أكثر التزاما هما من الملامح الواضحة. وهنا يؤكد قائلاً "إن مجرد الإشارة إلى مجموعة مدرسة التحوير يقودنا إلى التفكير فى لحظة تاريخية بعينها مدعوة لتغادر المشهد، ومعنى هذا أن السمة النوعية لهذا البديل الذى كان محور الكتاب المذكور أخذت تتفكك، فهناك بعض الجوانب المهمة لهذا الاتجاه وقد ذابت فى دائرة نظريات الترجمة، ومع هذا فالأمر لا يعنى أن الدراسات الوصفية والنظامية sistemicos أخذت تفقد أى أهمية لها" (١٩٩٩صـ ١٦٠) ويؤكد هرمانز على أن التوجه الوصفى والنظامى يمكن أن يظل قائمًا، إذ يمكن أن يظل "الضمير الناقد لدراسات الترجمة، وذلك بدعمه للضمير التاريخي وللتأمل النظرى والاهتمام بالكلمات وبالظروف التى تؤثر على طريقتنا فى إضفاء المعانى عليها" (١٩٩٩صـ ١٦١).

٣-٨- إسهامات توجهات ما بعد البنيوية:

تشير فيدال كلارامونت إلى أن ظهور مصطلحات مثل الأيديولوجية والسلطة والثقافة فى إطار علم الترجمة (وعلى يد باحثين مثل فينونى وتورى وباسنت..) ساعد على ظهور نظريات ما بعد البنيوية فى الترجمة، وهذه النظريات تفهم الترجمة فى نظر الباحثة المذكورة على أنها عملية إبداعية وديناميكية وإنشائية ومتغيرة (١٩٩٨صـ ٦٥).

هذه التوجهات التى هى نتاج التنوع فى الرؤية وفى الفلسفة والهرمينوطيقا تتسم بأن لها قيمة تتسم بالثورة، مقارنة بالقيم التقليدية المتعلقة بالتأمل فى الترجمة: فهى تطرح للنقاش المفهوم التقليدى وتطالب بتدخل المترجم، وتثير الجدل حول مبدأ وأولوية النص الأصلى وتكشف عن علاقات السلطة،... إننا هنا نتحدث عن التوجهات التفكيكية والهرمينوطيقية المعاصرة، وعن النظريات التى يطلق عليها canibalistas، وعن مقترحات ما يسمى "بالأخلاق etica المستعرضة للترجمة" عند فيدال كلارامونت. كما أن دراسات ما بعد الكولونيالية ودراسات النوع، كان لها تأثيرها أيضًا فى علم الترجمة، إذ تولد عنها مجموعة من الأبحاث التى تولت تحليل الترجمة من هذه الزوايا، وهناك دراسات سوف نتحدث عنها لاحقًا (الفصل الثامن بند ٣-٦).

التوجهات الهرمينوطيقية:

يمكن أن نذكر هنا الإسهامات المعاصرة فى هذا السياق ومنها أبحاث لتشاو Chau (١٩٨٤) وشميدت (١٩٩٠) وأورتيجا أوخوينا (١٩٩٦) وروبنسون (١٩٩٨) وفيدال كلارامونت (١٩٩٧)، وترتبط هذه التوجهات بالدراسات الهرمينوطيقية السابقة، التى جاء بها كل من Schuleiermacher (١٨١٣) و Schokel وتورو (١٩٧٧) وستاينر (١٩٧٥).. وتنادى بأن يتم النظر إلى الترجمة على أنها تأويل وإعادة إبداع، وتقوم فيدال كلارامونت (١٩٩٨صـ ٦٥ ما بعدها) بتحليل إسهام جادامر Gadamer (١٩٧٥، ١٩٨٦) حيث يتخذ هذا الأخير التوجه الهرمينوطيقى، ويعتبر الترجمة نقطة انطلاق وليس خط نهاية، وإنها إعادة كتابة نص. وينادى بأن يكون المترجم كاتبًا وناقدًا ومفسرًا للنص الأصلى.

غير أن فيدال كلاراmونت تمحص موقفها بالقول بأنه إذا ما كانت الترجمة تأويلاً، فهذا لا يعني تزييف المعنى الذي جاء في النص الأصلي أو المبالغة في التأويلات، وهما جانبان لا يبدو أن بعض التوجهات الهرمينوطيقية أخذتهما في الاعتبار في نظر الباحثة، الأمر إذن عبارة عن التوصل إلى "التوازن الصعب" (فيدال كلاراmونت ١٩٩٨صـ ٨٠).

"نظريات أكلة لحوم البشر"

أدت الثورة على الاستعمار إلى ظهور حركة مؤثرة على الفنون في البرازيل خلال عقد العشرينيات من القرن العشرين، وأخذت هذه الحركة تنادى بالتابوه "أكلة لحوم البشر"، وما ذلك إلا نوع من التشبيه الذي يصور موقفاً إزاء الثقافة الأجنبية ويحاول أن يقضي على المركزية الأوروبية أي التهام الثقافة الأجنبية دون نقلها، وذلك بالأخذ عن جوانبها الإيجابية لتساعد في خلق ثقافة محلية قوية.

وقد قام بعض الباحثين بتطبيق هذه الأفكار على الترجمة مثل دو كامبوش (١٩٧٢، ١٩٨١) وجافرونسكي (١٩٩٧) وبيرس (١٩٩٤).. ولا يفهم هذا الاتجاه في أوروبا إلا على أنه توجه يثير الاحترام يقوم بالالتهام تمهيداً لظهور حياة جديدة: أي يتم تمثل النص الأصلي لتوليد نص جديد، وهنا لا تقوم الترجمة بدور الخدمة، وقد وإنما بصفتها ممارسة متوحشة، تتدخل بشكل مثير في النص الأصلي وتستولي عليه لإعادة بنائه.

- ***التوجهات التفكيكية:***

كان دريدا Derrida هو أول من بدأ النظر في التفكيك في الترجمة (a ١٩٨٥، b١٩٨٥)، وتنادى هذه التوجهات باتخاذ مواقف نظرية تضع موضع الجدل تلك التوجهات التي تستند إليها الرؤية التقليدية عن الترجمة، أي مفهوم النص الأصلي والترجمة ونقل المعاني الثابتة، وعدم تبعية نص لآخر، ونهاية التقابلات الثنائية.. وهنا نشير إلى إسهامات فيدال كلاراmونت (١٩٨٩) وأرخو (١٩٩٤،A١٩٩٣، ١٩٩٥) وترك (١٩٩١) وكوسكينن(١٩٩٤) و hirsch

(١٩٩٧) وتاك (٢٠٠٠).... كما نرى ذلك أيضا فى أبحاث لكلارامونت (١٩٩٥ ص٨٩-١٠٦، ١٩٩٨ ص٨١-١٠٠) وكربونبل (١٩٩٩، ص٢٢٧-٢٣٤).

ويرى دريدا أن النص ليس له نهاية أو بداية أو استقرار، فأى نص من النصوص له معانٍ كثيرة ممكنة متكاملة وأحيانا ما نراها متعارضة، وما هو إلا ترجمة لنصوص أخرى كثيرة، ويتحول النص فى هذا السياق – كما تشير فيدال كلارامونت – إلى "ترجمة مستحيلة تقود إلى شبه استحالة الترجمة" (١٩٩٨صـ ٨٦)، غير أن هناك تناقضًا بشأن استحالة الترجمة والحاجة إليها، أى الحاجة إلى الترجمة "كاحتمال مستحيل"، والحاجة إلى الترجمة "كاستحالة لكنها موجودة أمامنا" (فيدال كلارامونت ١٩٩٥ صـ ٩٣، ٩٣، ١٠٦)، كما أن النص الأصلى مدين للترجمة، فالنص المترجم يتسم بالأهلية التى عليها النص الأصلى – أو ربما أكثر منه – ويزيد منه ويدخل تعديلا عليه.

إن ما يبقى هو العمل، وهنا نجد أن ما يدين به المترجم ليس للمؤلف، حيث فَقَد هذا الأخير سلطانه، بل للنص مباشرة وهو نص يعيش حالة تحول دائم مثلما هو الحال فى الترجمة، وانطلاقًا من هذه الزاوية نجد أن عمل الكاتب لا يتمثل فى انتهاء عمل أمين للنص الأصلى، ذلك أن ترجمته تعيش هى الأخرى حالة تشكل مستمر، وهى تتفكك بشكل دائم، وتعيش بفضل التحول (فيدال كلارامونت ١٩٩٥صـ ١٠٠).

- ***النظرية المستعرضة للترجمة***

اعتمدت فيدال كلارامونت على أفكار فوكالت Foucault (١٩٦٦، ١٩٦٩، ١٩٧٠..)، والتى استند إليها أيضًا Lefevere [٢٣] فى صياغة فكرة، أطلقت عليها "الأخلاقيات المستعرضة للترجمة" (١٩٩٨صـ ١٢١- ١٤٨).

والسؤال الذى يطرحه فوكالت فى كتابه "نظام الخطاب" (١٩٧٠) ما هو مكمن الخطر فى أن يتحدث الناس، وأن ينتشر خطابهم بشكل لا محدود؟ وهنا نجد أن كلارامونت تبنت هذا السؤال لتستخدمه فى الترجمة، وقولبته على النحو التالى: ما هو مكمن الخطر فى أن يترجم الناس؟ (١٩٩٨صـ ١٢٤) واقترحت فى هذا المقام عدة خطوات خارجية وداخلية للسيطرة أو الرقابة على الترجمة، كما

عرضت منهجية للترجمة تتمثل في مراحل ثلاث: التنقيب الآثاري وعلم السلالات والأخلاق etica .

وتتمثل الخطوات الخارجية في:

١- ما هو ممنوع بمعنى عدم الحق في قول كل شيء، ولا يمكن الحديث عن كل شيء ولا يمكن ترجمة كل شيء.

٢- التقابل بين العقل والجنون وارتباط ذلك بمفهوم الترجمة خروج على اللغة والثقافة والأنا.

٣- التقابل بين الحقيقي والزائف أي النظر إلى شيء، واعتباره مترجمًا من غير ذلك، أي فيما إذا لم يترجم شيئا في مراحل زمنية معينة على اعتبار أنه زائف وفعل غير ذلك في مراحل أخرى.

وبالنسبة للخطوات الداخلية يمكن أن تكون على النحو التالي:

١) التعليق، بمعنى فهم الترجمة على أنها تأويل وتعليق.

٢) المؤلف الذي يرى انهيار سلطته، وانتقال هذه السلطة إلى "مترجم جريء"، أي مبدأ مساعد للنص الأصلي، ويمكن أن يتحول إلى مؤلف.

٣) الالتزام disciplina بمعنى المضاد للتعليق وللمؤلف، حيث تقوم هذه الخطوة بمراقبة الإنتاج ووضع آفاقه.

وتشير فيدال كلارامونت (١٩٩٨ص ١٣٤ وما يليها) إلى أن فوكالت اقترح إزاء هذه الأطر المتعلقة بالخطاب الأطر الخارجية والأطر الداخلية، وهذا التشويش يتطلب عدم قبول مبدأ أن وحدة الخطاب واستمراريته أمران غير قابلين للتغير، فعدم الاستمرارية يستلزم اعتبار الخطاب كممارسات غير مستمرة تضم لبعضها أو تتنافر وتتعارض، أما العناصر الداخلية فترى أن الخطاب لا يجب أن ينظر إليه من خلال معانٍ سابقة، وبالنسبة للعناصر الخارجية فإن الخطاب يجب أن يسير في اتجاه الإمكانات التي تتيحها ظروفه الخارجية، وترى المؤلفة أن الترجمة اتجهت صوب القوالب المفتوحة، حيث تم تجاوز الحزم المفروض على المترجم،

وتؤكد أن "نظرية الترجمة ترى اللغة لا على أنها تركيب داخلى أو بناء داخلى، بل على أنها تساؤلات مستمرة: أى أنها تتساءل عن أى نمط من السلطة يقبل إنتاج خطاب حقيقى له تأثيرات قوية فى مجتمعاتنا اليوم" (١٩٩٨صـ ١٣٨).

وانطلقت الباحثة أيضًا من أفكار كل من فوكالت وLefevere، بأن طرحت منهجية للترجمة تتمثل فى مراحل ثلاث: التنقيب الأثارى فى النص الأصلى والنص المترجم والبحث فى أصولهما genealogia، والاعتماد على هذين للتوصل إلى ملامح أخلاقيات الترجمة والمترجم، ويعنى التنقيب بالتساؤل حول الظروف التى نشأ فيها النص الأصلى والترجمة. أى السياق التاريخى والقواعد التى تحكمه وعلاقات السلطة... أما البعد المتعلق بالأصول فيتناول بالدرس ما وراء كل ترجمة وعلاقات السلطة التى تساعد على ظهورها، ويعتبر التنقيب بمثابة الخطوة الأولى، وهو ذو سمة وصفية، أما البعد المتعلق بالأصول فهو ذو طابع تفسيرى ويعنى بالرد على هذه الأسئلة: ماذا؟ ولماذا؟ وتتعلق المرحلة الثالثة بالتعرف على أخلاقيات الترجمة، وهنا تطرح الباحثة أنه يجب البحث عن "أخلاقيات مستعرضة" للترجمة وتعرف هذه العبارة بقولها: "أنها عبارة عن أخلاقيات لا ترتبط بثقافة بعينها أو حكومة بعينها، فهى تضع فى اعتبارها السمات المميزة لكل مجتمع، غايتها الأولى التحليل حيث إن الخطوة الأولى هى تحليل علاقات السلطة – أى معرفة إسهامها فى بناء النص الأصلى والنص الهدف، وبعد ذلك دراسة ما يمكن فعله إزاء الأذرع الصغيرة النافذة للسلطة" (١٩٩٨صـ ١٤٧).

٣- تحليل الترجمة كعملية اتصال :

عناصر التحليل

سوف نعرض فى هذا البند خلاصة لتلك الجوانب المهمة التى تناولها التحليل السياقى للترجمة، وعلى ذلك ستضم هذه الخلاصة الإسهامات التى تمخض عنها استخدام النموذج الاجتماعى الثقافى والنموذج الاتصالى، وهنا يجب أن نبرز أهم مراتب تحليل الترجمة من المنظور السياقى، وتتمثل الخطوة التالية فى استبعاد تلك الجوانب المهمة التى تم تحليلها من منظور سياقى واجتماعى ثقافى، وهى:

١) المشكلات الناجمة عن ترجمة العناصر الخاصة بالمتغيرات اللغوية.

٢) تأثير الفاصل الزمنى بين الترجمة والنص الأصلى.

٣) القضايا المتعلقة بالنقل الثقافى.

٤) تأثير الجوانب الأيديولوجية على الترجمة.

٥) العلاقة بين الانتصار لقضايا المرأة والترجمة.

٣-١- التحليل السياقى فى الترجمة. المراتب:

تؤثر النماذج التى عرضنا لها فى البند السابق على هذه الجوانب السياقية والاجتماعية الثقافية الضالعة فى الترجمة، وهنا تطرح تلك النماذج مجموعة من مراتب التحليل، التى سوف نبرز أهمها.

- ***تأثير السمات السياقية:***

نريد أن نسلط الضوء على أهمية السمات الاجتماعية الثقافية والسياقية فى تحديد ملامح المتغيرات التى تشكل الترجمة، والتى تحدو بالمترجم إلى إجراء تغييرات جوهرية تتعلق بالنص الأصلى، ويمكن أن يتضح ذلك فى الجدول الآتى:

جدول ٩٦ (تأثير السمات السياقية)

سياق الترجمة العناصر المشاركة الغاية من الترجمة
العلاقات السياقية الجوانب البراجماتية والسميوطيقية والاتصالية الترجمة

الموقفان الاتصاليان. مراتب خارجة عن النص: العناصر والأطراف المشاركة

أشرنا فى بداية هذا الفصل إلى التعقيدات التى تتسم بهـــا عمليـــة الاتـــصال الترجمية، وتتضح معالمها فى وجود عملية الترجمة من خلال موقفين اتـــصاليين، هما: إنتاج النص الأصلى وتلقيه، وإنتاج الترجمة وتلقيها، ويتشكل كل موقف مـــن تلاقى مجموعة من العناصر التى لا يتسم أى منها بسمة التوازى وهنا نجد أن كلاً من المشاركين فى الترجمة والعناصر الضالعة فيها يجب أن تؤخذ فى الاعتبار عند الترجمة وعند تحليلها أيضًا.

وينشأ النص الأصلى فى إطار موقف اتصالى معين، ولغاية اتصالية بعينها، وبوظيفة نوعية ومحددة من أجل (ماذا؟)، وله مضمون (ماذا)، وشكل نـــوعى (أى انتسابه إلى نوع معين من النصوص، وإنتاج آليات خاصة بالانـــسجام والتماســـك) (كيف؟)، ويلاحظ أن الموقف الاتصالى للنص الأصلى محكوم بالسمات التى عليها المشاركون (من؟ إلى من؟)، وكذلك بالسياق الخارج عن إطار النص (أين؟ متـــى؟ فى أى ظرف؟) وهى كلها تشكل سمات التفاعل بين المرسل والمتلقى، أى "الإطار القابل للتفاوض" فى نظر هاوس (١٩٨٦) والذى يفسر على أنـــه مجموعـــة مـــن المعايير ذات الطابع التفاعلى. وهنا نلاحظ أن الأطراف التى تتـــدخل فـــى إنتـــاج النص الأصلى وتلقيه ما هى إلا مرسل الـــنص الأصـــلى ومتلقيـــه (المباشـــر أو المفترض)، الذى يتسم موقفه ببعض التوقعات، وكذلك كافـــة الأفـــراد أو الهيئـــات الضالعة فى إنتاج النص الأصلى وتوزيعه وتلقيه (البادئ والمستخدم النهائى ومـــن تولى رعاية الأمر..)، تتدخل فى الأمر أيضًا سمات السياق الخـــارج عـــن إطـــار النص وهى: اللحظة التى يولد فيها النص (العناصر التاريخية) والبنية الاجتماعيـــة الاقتصادية والأيديولوجية والسياسية، وهذه كلها عبارة عن منظومة قيمة(القواعـــد الاجتماعية اللغوية والرموز السميوطيقية والمعتقدات الدينية وتقدير الترجمة..) كما تسهم فى خلق متطلبات اقتصادية وأيديولوجية وسياسية.

وإذا ما تعرضنا للموقف الاتصالى الذى تتم فيه الترجمة، لوجدنا أنـــه لـــه سمات أخرى تتعلق بإنتاج الترجمة ونقلها، كما أنه يدخل فى سياق آخـــر، وتـــؤثر سمات المشاركين على هذا الموقف الاتصالى الجديد، وبالتالى تسهم فـــى خلـــق

"إطار تفاوضى" مختلف عما عليه الحال فى النص الأصلى، فهناك الشخص الذى يكلف بالترجمة (البادئ)، وهو الذى يتحكم فى الغاية من الترجمة (من أجل ماذا؟) ووضع الإطار العام لعملية الترجمة، وهناك مرسل النص الجديد (المترجم) وهو مرهون بالمحيط الاجتماعى الاقتصادى وبالسمات الخاصة بتلقى الترجمة الذى يعيش فى سياق يختلف عن سياق النص الأصلى. ويتسم السياق الذى تنشأ فيه الترجمة بأن له بنى اجتماعية واقتصادية وأيديولوجية وسياسية مختلفة، وكذلك يختلف هذا السياق فى أنه له منظومة من القيم والظروف النوعية المختلفة. ويمكن ألا يكون السياق التاريخى واحدا (أين؟ ومتى؟ وفى أى ظرف؟)، وتتداخل كل هذه العناصر محدثة تأثيرها فى تحديد الغاية من الترجمة (من أجل ماذا؟).

وتقوم هذه الغاية بدور القائد فى اختيار المنهج الملائم فى ترجمة النص الأصلى (كيف نترجم) وتؤثر كذلك على النص النهائى من حيث المحتوى والشكل (ماذا؟ وكيف؟)؛ فهناك المضمون الإعلامى الظاهر، وهناك وظيفية الانسجام والتماسك، وكذلك التقنيات المستخدمة فى الترجمة (انظر الفصل الخامس بند ٥-٣). ويوضح الجدول التالى هذه المراتب:

شكل ٩٧

(العناصر والعوامل المؤثرة فى إنتاج النص الأصلى وتلقيه وكذا الترجمة)

النص الأصلى	الترجمة
سمات السياق	• سمات السياق.
• عناصر تاريخية (العصر)	• عناصر تاريخية (العصر).
• منظومة القيم.	• منظومة القيم.
• الظروف الاقتصادية والأيديولوجية والسياسية	• الظروف الاقتصادية والأيديولوجية والسياسية.
• متى؟	• متى؟
• أين؟	• أين؟

• (فى ظل أى ظرف؟) • سمات المشاركين فى إنتاج وتلقـــى النص الأصلى • المرسل • المتلقى • الأفراد والهيئات الضالعة فى الأمر • من؟ • (إلى من؟)	• (فى ظل أى ظرف؟) • سمات المشاركين فى إنتاج الـــنص الأصلى وتلقيه: • المرسل • المتلقى • الأفراد والهيئات الضالعة فى الأمر. • من • (إلى من)
• الموقف الاتصالى للنص الأصلي • الغاية من النص الأصلى والوظيفية • (من أجل ماذا؟) ↓ • النص الأصلى • ماذا؟ • كيف	• الموقف الاتصالى للترجمة. • الغاية من الترجمة ووظيفتها • (من أجل ماذا). ↓ • اختيار المنهج الملائم. • (كيف تتم الترجمة؟) ↓ • الترجمة • (ماذا؟ كيف؟)

• ***الترجمة والعلاقات السياقية:***

تتدخل فى عملية تحليل الترجمة مجموعة من العناصر، التى تساعدنا فـــى الربط بين كل من النص الأصلى والترجمة، والسياق والآليات الاجتماعية الثقافيـــة المشكلة له، وبالتالى تساعدنا فى فهم التوجه الذى رسمه المترجم لنفسه فى ظل هذه

الخطوات المتعددة الجوانب التى هى الترجمة، وهنا أشرنا إلى أن حاتم وميسون (١٩٩٠) كانا من أفضل الباحثين فى رسم ملامح هذه المراتب التى تقوم بدور فى الربط بين النص وسياقه (الفصل الثامن بند ٢-٥)، وقد اعتمدنا وجهة نظر الباحثين المذكورين وطرحنا معايير التحليل المرتبطة بالجوانب البراجماتية والسيميوطيقية والاتصالية التى تسهم فى تكوين أى نص، وتساعد فى تحليل وظيفة النص الأصلى والترجمة وعلاقاتها السياقية (انظر شكل ٩٨).

وإلى هذه المراتب من البدهى أن نضيف ما يرتبط بها من علاقات لغوية – نصية: المعجم والنحو وآليات الانسجام والتماسك (انظر الفصل السابع بند ٢ وبند ٣)، وتساعدنا هذه العلاقات كافة فى رسم "ملامح النص الأصلى" والتوصل بذلك إلى المشكلات التى تعترض الترجمة، وكذلك تساعدنا فى وضع عناصر للمقارنة بين الترجمة والنص الأصلى".

علينا أن نضع فى الحسبان دومًا أن النص المترجم لا يمكن أن يتمخض عنه إعادة إنتاج وظيفية هذه المراتب، فالأمر ليس إلا متغيرات تتدخل فى تشكيل أى نص فى علاقته بالسياق، وبشكل الواقع السياقى الخاص بكل وسط وثقافة سمة نصية نوعية، وعلى هذا فإن الظروف السياقية للموقف الاتصالى الذى تولد فيه الترجمة (أى العناصر التى تتدخل فى الترجمة والأطراف المشاركة) هى التى تحكم الغاية من الترجمة، وكذا اختيار المنهج الملائم، بحيث يكون مضمون النص المترجم وشكله مرهونين به، وهنا يمكن أن يحدث تغير فى الجوانب البراجماتية والسيميوطيقية والاتصالية.

٣-٣- الترجمة والمتغير اللغوى:

يرى مايورال (1999b) أن وجود المتغير اللغوى، أى الأشكال المختلفة للكلام فى ظل اللغة الواحدة، يرجع إلى أسباب مختلفة مثل الفردية التى عليها المتحدث، وخصوصية كل نص، والخيارات التى تتيحها الموارد اللغوية (المعجمية والنحوية والصوتية) والقيم المتعلقة بالمعانى الإضافية Connotativas للمعنى، والمتغيرات بالنسبة للامتغير، والسياق الاجتماعى والسياق المتعلق بالموقف،

ووجود لغات فرعية أو تنويعات، وكذلك الأيديولوجية (مـايورال b ١٩٩٩ صـ ١٩).

وقد جرى تحليل هذه الأشكال المختلفة للكلام من منظور لغوى، واجتماعى لغوى ومن منظور ترجمي، رغم أن هذا الأخير كان الأقل خطأ.

شكل ٩٨ (مراتب التحليل السياقى)

الجوانب البراجماتية:

- القصد: الغاية الاتصالية لمرسل النص وارتباطها بالنص.
- الوظيفية: الوظيفة الرئيسية للنص التى تقوم بتحديد نمطه (تصورى ووصـفى وسردى، تبريرى وتعليماتى).
- نمط النص: تصورى، وصفى سردى، تبريرى، توجيهى.
- أحداث الكلام الحاضرة فى النص، والبنية غيـر الخطابيـة ilocucionaria (الترابط بين أحداث الكلام) والحدث النصى (أى حدث الكلام الرئيسى).
- الافتراضات والتبعات: المعارف المشاركة بين المرسل والمتلقين، والمضامين المضمرة التى يتم توصيلها.

الجوانب السميوطيقية:

- العلاقات بين النصوص (التناصية) فى نص: سلاسل التناص والإشـارة إلـى نصوص أخرى.
- النوع الذى إليه ينسب النص وأصوله النصية واللغوية.
- الموقف الأيديولوجى وآليات نقله (نوعية الخطاب).
- العناصر الثقافية القائمة (المضمرة والظاهرة) والجوانب المرتبطـة بالحفـاظ على البنية والثقافة المادية والثقافية السياسية والاجتماعية والدينية.

الجوانب الاتصالية (التنوع اللغوى):

- الصيغة: تغيرها حسب الوسط المادى.
- الحقل: تغيره حسب الإطار المهنى أو الاجتماعى.
- النغمة: ترتبط بالعلاقة بين المرسل والمتلقى (الشعبى والإعلامى والرسمى والريفى).
- اللهجة القياسية- غير القياسية: التغير حسب كيفية استخدام لهجة قياسية أو غير قياسية.
- اللهجة الجغرافية: التغير حسب الجغرافيا.
- اللهجة الاجتماعية: التغير حسب الطبقة الاجتماعية.
- اللهجة الزمانية: التغير حسب السمات المرتبطة بزمن معين.
- اللهجة الشخصية: التغير الفردى الذى يعكس الملامح النوعية لوحد من المستخدمين.

٣-٢-١: قلّة التحليلات فى ميدان الترجمة وتغيّر المضامين:

راجع مايورال (b ١٩٩٩) الأفكار التى طرحت فى هذا المقام فى إطار علم الترجمة: نايدا (١٩٤٧، d ١٩٧٥، ١٩٩٦) ونايدا وتابر (١٩٦٩) وكاتفورد (١٩٦٥) وهاوس (١٩٧٧) ولارسن (١٩٨٤) ورابدان (١٩٩١) ونيومارك (١٩٨١، ١٩٨٨، ١٩٩١، ١٩٩٢) وحاتم وميسون (١٩٩٠) وبيل (١٩٩١) ومونيوث (١٩٩٥)، وخلص إلى أن الموضوع قد عولج بشكل عرضى، وما ينقصه هو البعد الوصفى من منظور المترجم، هذا إذا ما استثنينا إسهامات كل من نايدا وكاتفورد، إذ يقول:

"إن الدراسات المتعلقة بترجمة المتغير لم تقدم حتى الآن حلاً سليمًا للوصف الدقيق لمراحل الترجمة، وقد اتجهت بعض هذه الدراسات لمعالجة مشكلة التغير بعامة، غير أنها كانت قد اقتربت من مراحل الترجمة فى حالات فردية، وهذا ما

نراه عند كوسيريو Coseriu، حيث عالج مشكلة ترجمة اللهجة بشكل جزئي، وعند مونان الذى خصص للموضوع عدة أسطر، وأشار بشكل صريح إلى ترجمة اللهجة، وعند تناول موضوع ترجمة متغيرات محددة فعادة ما نرى معالجة فيها تعميم ولا تستغرق إلا سطرين، (هناك استثناء لهذه نراه فى ترجمة اللهجة وهو الموضوع الذى أثار انتباه العديد من الباحثين)، أو أن ينظر إلى موضوع من منظور أسلوبى مبسط بالقول بأنه "مشكلة مهمة"، أو "أن على المترجم أن يعى أهمية الموضوع، ويعتبر كل من كاتفورد ونايدا من أبرز الباحثين الذين تعمقوا فى دراسة مراحل ترجمة المتغير" (مايورال b ١٩٩٩صـ ١٤٧).

كما عرض مايورال فى كتابه المذكور لتلك الآراء المتعلقة بالمتغير اللغوى، من منظور علم اللغويات وعلم اللغويات الاجتماعى وعلم الترجمة، وهنا نراه وقد أبرز أن مفهوم المتغير اللغوى يختلف من مؤلف لآخر، وعادة ما تستخدم مسميات كثيرة سواء تلك التى تطلق على الظاهرة نفسها (تغيرات اللغة، مستويات اللغة، المراتب السياقية..)، أو تلك التى تطلق على حالات تغير بعينها (فعلى سبيل المثال تستخدم مصطلحات الهجاء الاجتماعية الثقافية والاجتماعية الفردية.. علم اللهجات)، كما طرحت أيضًا رؤى تصنيفية متعددة ومراتب مختلفة، وتناول الباحث بعض أنماط المتغير: اللهجة الفردية والموضوع والمهنة والنوع ونمط النص والموقف الاتصالى والوضعية الاجتماعية – أو الاقتصادية أو هما معًا، والمستوى التربوى، والموقف الرسمية والتابوهات ولغة فئة معينة argot واللهجات الجغرافية والجنس والاستخدام والمستخدمين.

ومن جانبنا نرى أن أفضل تصنيف لمراتب التغير اللغوى فى إطار علم الترجمة، هى تلك التى قدمها حاتم وميسون (١٩٩٠)، والقائمة على هوليداى Halloday وماكنتوس وستتفنسن (١٩٦٤)، حيث نجد تجسد البعد الاتصالى للسياق الذى تحدثنا عنه سلفًا (الفصل الثامن ٢-٥-١)، وما يجب أن نضيفه فى هذا المقام هو التغير على أساس الجنس (الفصل الثامن من بند ٣-٧)

شكل ٩٩

(مراتب التغير اللغوى طبقا لكل من حاتم وميسون) (١٩٩٠)

تغير لغوى فى الاستخدام (الأعراف):

- الحقل: (تغير حسب النشاط المهنى أو الوظيفية الاجتماعية).
- الصيغة: (تغير طبقًا للوسط المادى).
- النغمة: (تغير طبقًا للعلاقة بين المرسل والمتلقى)

تغير لغوى عند المستخدم (اللهجات):

- جغرافى (تغير حسب اختلاف المناطق الجغرافية).
- زمنى (تغير حسب الزمان).
- اجتماعى (تغير حسب الطبقة الاجتماعية).
- (غير) قياسى (تغير حسب الاستخدام لما هو قياسى وما هو غير قياسى).
- اللهجة الفردية (تغير حسب السمات اللغوية لكل مستخدم).

ويرى الباحثان بوجود تبعية بين هذه المتغيرات كافة، حيث يمكن اعتبارها مستمرة وفى تفاعل مستمر.

٣-٢-٢- الاختلافات فى الاستخدام .. مشكلات فى الترجمة:

الأمر هنا عبارة عن التغير اللغوى حسب سياق الاستخدام، وذلك على أساس عناصر ثلاثة: الحقل والصيغة والنغمة:

- ***مشكلات مرتبطة بالحقل:***

يمكن أن نلمح هذا النوع من المشكلات بشكل رئيسى فى ترجمة النصوص المتخصصة: الترجمة التقنية والعلمية والقانونية والاقتصادية... وهو فى حقيقة الأمر تغير فى الترجمة محكوم بالحقل الأكثر سيطرة فى النص (الفصل الثامن بند ٥-١)، ومن هنا وجب على المترجم أن يتوفر على معارف خارجة عن إطار اللغة

تتعلق بالحقل محل الترجمة، مما يساعده على فهم النص الأصلى وصياغة الترجمة، وهناك أشرنا إلى أن استراتيجيات التوثيق والمهارات المرتبطة بالترتيب المنطقى، تعتبر من الأمور المهمة من أجل إعداد ترجمة جيدة للنصوص المتخصصة.

وعلى أية حال فإن مشكلة حقل الترجمة تتبدى، ليس عند ترجمة النصوص المتخصصة فحسب، بل تظهر أيضًا فى نص غير متخصص (مثل النص الأدبى) وهنا يمكن أن يجد المترجم نفسه أمام حقول معينة تتصل بنشاط إنسانى بعينه، الأمر الذى يجعل قلة معارفه لهذا الحقل أو جهله به طريقًا لارتكابه الأخطاء فى الترجمة.

وهناك حالة خاصة من حالات مشكلات الترجمة التى ترتبط بالحقل، وهى المتعلقة بما يطلق عليه "حقول معينة للخطاب" (جريجورى ١٩٩٠ من خلال حاتم وميسون ١٩٩٠)، وتعكس هذه المشكلات الخبرة التى تتوفر لدى مجتمع ثقافى معين من العالم المحيط به، وهنا نجد أنه عندما تتم الترجمة من ثقافة قامت بتطوير استخدام معجم مرتبط بحقل معين (عالم مصارعة الثيران فى إسبانيا على سبيل المثال) إلى ثقافة أخرى لا يتوفر بها هذا المعجم تنشأ مشكلات الترجمة، ويشير جارثيا دى تورو (١٩٩٣) فى هذا السياق إلى أن المشكلات يمكن أن تتجلى عند الترجمة من اللغة البلنسية (بلنسية) إلى اللغة القطلانية فى المجال الزراعى: "وهذه التجربة تبرز إدخال مفردات تتعلق بعالم الزراعة تأخذ مفاهيم جديدة، بفضل مراحل من المعانى الإضافية والتشبيهية، ومعروف للجميع تلك الأمثلة التى يتغير فيها المصطلح من المذكر للمؤنث أو العكس مثل: figa (higo) تين، melons (melonse) شمام أو كانتالوب، أو تلك المفردات المستخدمة فى باب الشتائم bajoca (الفاصوليا الخضراء) و bleda (السلق).. (جارثيادى تورو ١٩٩٣ص ٦٧). لنر مثالاً على ذلك قدمه لنا جارثيا دى تورو (١٩٩٣ص ٦٨) استخرجه من رواية ومن ترجمتها إلى الإسبانية[٢٤].

Deprimer cop li vingueren ganes de pergar – li dos hosties a quele borinot de Felo –estava ben clar que era un

fava، amb la leugua molt llarga، pero al cap i a la fi una fava sense pebrots per ferel que deia.

شعر فى بداية الأمر بالرغبة فى تسديد لكمتين لهذا الأحمق - كان من الواضح أن عوده طرّى وطويل اللسان، لكنه لا يقدر أن ينفذ ما يقول.

ويلاحظ أن كل مجتمع ثقافى يجسد حقولاً معينة من خلال مفاهيم مرتبطة بحقول مختلفة، وهنا يجب على المترجم أن يضع ذلك فى الحسبان: fava (haba) (فول) ← blandengue (ليس صلبا) pobrots (فلفل) ← خصية.

- ***مشكلات تتعلق بالصيغة***

هنا نجد أن الترجمة السمعية البصرية ، هى أكثر أنواع الترجمات التى تواجه مشكلات مرتبطة بالصيغة، وقد سبق القول بأن هذا الصنف يتسم بملمح أساسى هو الصيغة (الفصل بند ٦-٣)

ورغم ذلك فإن الصيغة هى واحدة من مصادر المشكلات فى حقل ترجمة نصوص أخرى تجمع بين سمات ما هو شفهى وما هو كتابى، ونحن نقصد هنا تلك النصوص المكتوبة بغاية قراءة بصوت جهورى (المحاضرات والمواعظ).. حيث نجد أن لها سمات الشفهية التى يجب على المترجم أن يتوصل لحلول لها فى الترجمة، وهناك أيضًا النصوص المكتوبة لتقال وتنفذ (السيناريو، والحوار المسرحى..، فهذه الأخيرة تتسم بأنها تمثل جوانب من الواقع إلى جانب السمات الشفهية، ومن هنا فإن الغاية هى التوصل إلى تشابه لغوى فى شكل الحديث الذى يصدر عن الشخص الذى يجب على المترجم الوصول إليه عند النقل إلى اللغة الهدف، ويمكن أن تتضمن مثل هذه النصوص ظواهر تتعلق بالنصوص المكتوبة، وكذلك بالنصوص الشفهية مثل بعض العبارات القائلة (حسن، جيد هذا، انظروا، لنر..)، إضافة إلى تلك الأخرى الخاصة بالخطاب الشفهى، مثل (التكرار والجمل غير المنتهية..).

ويلاحظ أن بعض أنواع النصوص المكتوبة (مثل السرد القصصى ومقالات الرآى..) تتضمن عناصر شفهية (أحيانًا ما نراها فى شكل عبارات شعبية)، وهذه يتم إدخالها فى سياق النص بوضعها بين علامتى تنصيص أو ببنط مختلف.

وعلى المترجم أن يكون يقظًا لكل هذه العناصر حتى تتسم ترجمته باحتوائها على بعض الملامح الشفهية شريطة ألا يقع فى مواقف مصطنعة ناجمة عن مواقف حرفية، أو يغلب الملامح الخاصة بالنصوص المكتوبة، وإلا كانت هناك خيانة لمثل هذه النصوص.

- ***مشكلات تتعلق بالنغمة Tono***

يجب على المترجم أن تتسم ترجمته بالنغمة المناسبة لمواصفات النص الأصلى، والتى من خلالها يتم تحديد الغاية من الترجمة: هل هى نغمة شعبية فيها بساطة أم رسمية، ولهذا يجب عليه أن يختار التراكيب اللغوية المناسبة لكل مقام فى اللغة الهدف، وعادة ما يواجه المترجم مشكلات من مثل هذا الصنف، عندما تكون النصوص بها غلبة للنغمة الرسمية أو النغمة الشعبية، إذ على المترجم هنا أن يراعى عدم مخالفة ما عليه النص الأصلى فى هذا المقام، هذا إذا ما كانت الغاية من الترجمة تتطلب ذلك، وما نعرضه فى السطور التالية يمثل حالات لنصوص مأخوذ من مسلسلات تلفزيونية فرنسية لليافعين(٢٥)، حيث نلاحظ أن المترجم الإسبانى لم يراع الشعبية الواضحة فى النص الفرنسى، حيث أجرى عبارات مثل هذه على لسان الشخصيات تتسم بالرسمية:

- إنه يأسف لأنه فقد جوستين.
- Il est vcachement fou d'avior perdu sa Justin.
- إننى أعرف جيروم بالقدر الكافى، الأمر الذى يجعلنى أدرك أن هناك أمرًا ما يسير بشكل سيئ.
- Je connais Jerome suffisamment bien pout e dire qu'il ya quelque chose qui cloche.
- ماذا يهمنى أكثر من هذا؟!
- Moi، Je m' en fiche

ولما كانت النغمة منبثقة من نوع معين من العلاقة القائمة بين المرسل والمتلقى، فيجب أن نضع فى الحسبان أن هذه العلاقة يمكن أن يطرأ عليها تغيير حسب اللغات والثقافات، وهذا ما نراه على سبيل المثال فى الاختلاف فى التعامل،

أى درجة الرسمية المطلوبة حسب المواقف الاتصالية، وفى هذا المقام نلاحظ أن الاختلافات جد واضحة بين الفرنسية والإسبانية المعاصرة، ذلك أن الاتجاه الذى أخذ يسود فى إسبانيا هو استخدام ضمير المتكلم المفرد أنت بدلاً من "حضرتك" (حيث يجرى استخدام هذا الأخير فى مواقف شديدة الرسمية، أو للتحدث إلى أناس من كبار السن بعيدين عن محيط العائلة، أو لوضع حد فاصل بين طبقة اجتماعية وأخرى..)، وإذا ما لاحظنا أن النص الفرنسى يستخدم vous؛ فإن على المترجم هنا أن يتساءل حول شكل التعامل فى مثل هذا الوضع فى إسبانيا.

وليس الأمر هنا – فى الأمثلة السابقة – قياس درجة الأمانة للعناصر اللغوية فى النص الأصلى، بل أن يتضمن النص الهدف – وحسب الغاية من الترجمة – السمات النوعية للحقل والصيغة والنغمة بما يتناسب مع الوسائل المتاحة فى اللغة الهدف ومع المفاهيم الثقافية السائدة، ومن هنا ففى أحيان كثيرة نجد أن هذه السمات تنتقل إلى عناصر لغوية أخرى (تقنيات الفهم)، أو يتم حذفها (تقنية التقليص)، أو أن تضاف إلى أخرى جديدة (تقنية التوسعة).. يجب أن نشير أيضًا إلى أن هذه المتغيرات كافة مترابطة فيما بينها، ومن هنا نجد أنه إذا ما كانت هناك مشكلة فى النغمة فإنها يمكن أن تكون مرتبطة بالحقل أو بالصيغة، وهناك أيضًا سمات الصيغة، وهذه يمكن أن تكون مرتبطة بالحقل أو بالصيغة. هناك أيضًا سمات الصيغة، وهذه يمكن أن تكون مرتبطة بدرجة نغمة معينة (مثل استخدام بعض العبارات الشعبية بشكل شفهى يتسم بالعفوية).. هناك إذن شبكة من العلاقات التى يجب أن يكتشفها المترجم، وأن يحاول نقلها فى ترجمة حسب الغاية من الترجمة، وأن يستخدم الوسائل الملائمة والمتاحة فى اللغة الهدف وثقافتها.

٣-٢-٣-١ اختلاف المستخدمين – مشكلات الترجمة:

لنتحدث الآن عن موضوع آخر يتعلق بالمستخدم ومشكلات الترجمة التى تطرأ فى هذا المقام.

- ***مشكلات ناجمة عن استخدام القوالب القياسية وغير القياسية***

يجب على المترجم أن يكون واعيًا باستخدام القوالب القياسية أو غير القياسية فى لغة النص الأصلى (من المنظور المعجمى والنحوى..)، ذلك أن السير

على ما هو قياسى أو مخالفته أمر له دلالته، وهنا نجد حاتم وميسون يعبران عن الأمر بقولهما بأنه عند فهم لهجة قياسية أو غير قياسية ووصفها من المهم أن نضع فى الحسبان تغير الوظيفة وبأى طريقة يمكن أن توجد هذه التعبيرات فى اللغة. وهناك مواقف نلاحظ فيها تعايشًا بين نظامين Codigeos فى مجتمع لغوى واحد، وهنا نجد أن التبادل بين النظامين أو الأنظمة لا يحدث، وبالتالى يجب على المترجم التحريرى أو الشفهى أن تتوفر لديه القدرة على إدراك الملمح الخاص بالسمة identidad، مثله فى هذا مثل أى مستخدم للغة (حاتم وميسون ١٩٩٠-١٩٩٥صـ ٦٠).

ويعتبر التمييز بين ما هو قياسى (أو غير قياسى) من الأمور المهمة فى الترجمة (بما فى ذلك فى إطار اللهجة الجغرافية الواحدة)، خاصة عندما يكون هناك استخدام له دلالته بغض النظر على الأسباب (رسم ملامح شخص ما، أو الانتساب إلى طبقة أو فئة اجتماعية أو جغرافية..)، وإذا لم يكن المترجم قادرًا على أن يكتشف الوجود المؤثر للقوالب غير القياسية فى النص الأصلى، وقام بالترجمة سيرًا على قواعد ما هو قياسى فى اللغة الهدف، فإنه بذلك يكون قد حذف من ترجمته سمات تنوع لغوية لها وظيفتها فى النص الأصلى. ومن البدهى أن هذا لا يعنى أن من الممكن العثور على مماثل لغوى مباشر، ولكن على المترجم أن يقوم فى كل حالة بالتساؤل حول وظيفة ذلك الاستخدام ومتى وأين وكيف يمكن مراعاة ذلك فى ترجمته. وسوف نتناول فيما يلى استخدام القوالب غير القياسية وما يرتبط به من ظواهر مختلفة (اجتماعية وجغرافية وزمانية).

- ***مشكلات تتعلق باللهجات الجغرافية***

تناول خوليا Julia (١٩٩٥، ١٩٩٧، ١٩٩٨) قضية ترجمة اللهجات الجغرافية وراهن بوضوح على إمكانية ترجمتها، غير أن هذا الباحث يشكو من اللغط الذى كثيرًا ما يحدث فى الأوساط المتعلقة بمهنة الترجمة، والذى يتمثل فى التوصيات إلى ترجمات لا تتضمن تلك السمات اللهجية القائمة فى النص الأصلى، وهنا يحدثنا عن حلول هزيلة نجدها فى بعض الترجمات وتتمثل فى إضافة عبارات بين قوسين، مثل "قالها بلهجة" "أضاف مستخدمًا لهجته"، أو كتابة هوامش، وهناك

أيضًا لبس يحدث عند نقل لهجة جغرافية معينة باستخدام لهجة اجتماعية أو لغة قياسية، ومن الأمثلة التى ساقها خوليا (١٩٩٧،١٩٩٥) ليدلل على أن اللهجة لم تراع عند ترجمة رواية Ledy chatterley's lover[٢٦] إلى الفرنسية، حيث يلاحظ أن أحد شخصيات هذه الرواية، وهو حارس الغابات ميلور يتحدث باستخدام لهجة يوركشاير. وهنا ينتقد خوليا الترجمة الفرنسية[٢٧]، حيث لوحظ أن هذه الشخصية تتحدث بلغة قياسية، كما أن المترجم أضاف فى الهامش قائلاً: "إن كل هذه العبارات en patois لا تكاد تكون قابلة للترجمة"، كما يبرز خوليا البعد الاحتقارى فى استخدام لفظة patois (لهجة إقليمية غير سليمة).

يلاحظ أيضا أن الخلط يطال البعد النظرى، وهنا يقوم خوليا باستعرَاض آراء من تعرضوا للموضوع (ليفى ١٩٦٣،ومونان ١٩٦٣ وكاتفورد ١٩٦٥ وهاوس ١٩٧٣ وكوسيريو ١٩٧٧ وحاتم وميسون ١٩٩٠ وبيل ١٩٩١ وهيجنز ١٩٩٢..)، ويرى الباحث أن هؤلاء عادة ما يتناولون الأمر بدقة، كما أشار إلى المحاذير التى عادة ما يتحدثون عنها: "تتسم آراء الباحثين فى الموضوع بأنها بعيدة عن الكمال وأنها ارتجالية، وهذه الآراء عادة ما تكون جزءا من أبحاث أشمل، أو أنها تدخل فى إطار أعمال أدبية محددة، وهنا تتسم بأنها وجيرة" (خوليا ١٩٩٥ ص٥١)، ومن التوجهات العامة فى هذا السياق التعامل، على درجة واحدة، مع التطبيقات الاجتماعية والجغرافية والزمانية، والميل إلى ما يطلق عليه "الخطاب العام" عند الحديث عن هذه الجوانب جميعا، دون الأخذ فى الحسبان وظيفة اللهجات فى النص الأصلى، أو وظيفية الحلول التى تم اتخاذها عند الترجمة، فهذه الأخيرة هى جزء من عدة بدائل متاحة.

إن أول قضية يجب طرحها تتعلق بوجود استخدامات نصية مختلفة للهجات الجغرافية، وهنا نجد راباذان (١٩٩١) توضح وجود مجموعتين من النصوص: تلك المكتوبة كاملة باستخدام اللهجة وتلك الأخرى، التى تشكل اللهجة جزءا منها بغية رسم ملامح بعض الشخصيات.. وهنا يمكن أن نعلق على تلك المجموعة التى تستخدم فيها اللهجات بشكل كامل monodialectale وعلى تلك الأخرى textos parcialmente dialectales، كما نرى من الملائم التمييز بين ما نطلق عليه "النصوص المتعددة الاستخدام اللهجية"، بمعنى ظهور عدة لهجات فى النص الواحد

(سواء بشكل جزئى أو النص الكامل)، ومن الأمثلة الواضحة على النصوص المتعددة اللهجات رواية quer pasticciaccio brutto de viameralana [٢٨]، حيث نجد تجلى أكثر من لهجة إيطالية (رومانسكية ونابولية ومولي‌سانا وفينيسية وميلانية)، وقد ترجمها خوليا إلى القطلانية بإدخال تنويعات من اللهجات الجغرافية القطلانية (البرشلونية والبلنسية ولهجة باليارس والإمبوردانية والمايوركية)[٢٩]، وعادة ما لا نعثر على مشكلات كثيرة عند ترجمة النصوص ذات اللهجة الواحدة، ونقصد بذلك مشكلات متعلقة بالفهم والتوثيق ويرتبط ذلك بدرجة الإغراب فى التنويعة اللهجية محل الترجمة، والسبب هو أن اللهجة تقوم فى هذه الحالة بدور اللغة، ويمكن ترجمتها إلى أى لغة أو أى لهجة، وهذا ما نراه فى رواية مكتوبة بالفرنسية فى كيتك أو الإسبانية فى المكسيك أو الأرجنتين [٣٠]:

أشار سلوبودنيك slobodnik (١٩٧٠) إلى وجود حالات ثلاث تظهر فيها اللهجات فى النصوص الأدبية:

١- الاستخدام القليل لبعض العبارات اللهجية ضمن الخطاب غير المباشر.

٢- استخدام المصطلحات اللهجية فى الخطاب المباشر لبعض الشخصيات.

٣- استخدام عناصر لهجية فى الخطاب المباشر لرسم ملامح الشخصيات من منظور اجتماعى.

ثم قام خوليا بإضافة المزيد الى هذه الحالات (١٩٩٥ صـ ١٣٤):

١- استخدام اللهجة لتحديد الشخصية.

٢- اللهجة نفسها تستخدم لتحديد أكثر من شخصية.

٣- استخدام عدة لهجات لتحديد ملامح عدة شخصيات.

٤- استخدام لهجات متعددة لتحديد ملامح شخصية.

٥- اللهجة تسيطر على أسلوب الراوى.

٦- أكثر من لهجة تسيطر على أسلوب الراوى.

وهنا نرى أن هناك حالات كثيرة، ومع هذا فإن الاختلافات الجوهرية، من منظور الترجمة، يمكن أن تنحصر فى: نصوص أحادية اللهجة (النص بكامله مكتوب بلهجة واحدة)، ونصوص أحادية اللهجة بشكل جزئى (أى ظهور لهجة واحدة بشكل جزئى لتحديد ملامح إحدى الشخصيات أو أكثر)، ونصوص متعددة اللهجات (حيث تظهر عدة لهجات بشكل جزئى على مدار النص).

وإذا ما تحدثنا عن حلول مطروحة، فى هذا المقام، لوجدنا اختلاف مواقف الباحثين فيما يتعلق باللهجات الجغرافية، ابتداء بهؤلاء الذى يرون استحالة ترجمة هذه اللهجات، وانتهاء بآخرين يرون إمكانية الترجمة إلى لهجات تتعلق باللغة الهدف. يطرح بعض الباحثين أيضًا بديلاً أطلق عليه خوليا "الخيار بين اللهجات" وهذا ما نراه عند كاتفورد (١٩٦٣) وبيل (١٩٩١) وهرفى وهيجنز (١٩٩٢)، حيث يرون إمكانية اتخاذ لهجات جغرافية غير محددة المعالم بعض الشىء أو التحويل إلى أعراف فى اللغة الهدف لترجمة اللهجات الجغرافية الخاصة بالنص الأصلى. وهناك باحثون آخرون (مثل هاوس ١٩٧٣، وكوسيريو ١٩٧٧ ورابدان ١٩٩١ وحاتم ميسون ١٩٩٠) يعترضون على ترجمة اللهجة بلهجة أخرى فى اللغة الهدف، وهنا تقول رابادان فى معرض الحديث عن التعادل بين اللهجات "من الصعوبة بمكان تجاوز مفهوم عبارة التعادل (إن لم يكن من المستحيل)، وإدخال ما يسمى بالتعادل الوظيفى استنادًا إلى زوايا مختلفة" (١٩٩١صـ ٩٧). غير أن بعض الباحثين الآخرين مثل سلوبودنيك (١٩٧٠) وفرك Verk (١٩٩٠) ينادون باستخدام الموارد اللهجية، إذ يحدثنا الأول عن الوصول إلى التوازى الوظيفى homologia funcional، وذلك بتطبيق الموارد اللهجية أو المساوية وظيفيا، بينما يتخذ الثانى موقفًا أقل تشددًا بأن درس ترجمة اللهجات فى نصوص مسرحية وعرض عملية إحلال مرجعى adaptacion فى اللغة الهدف، أى إحلال لهجات فى اللغة الهدف محل لهجات فى لغة النص الأصلى.

ينطلق خوليا (١٩٩٥، ١٩٩٨) من الخبرة العملية لبعض المترجمين للدفاع عن إمكانية ترجمة اللهجات الجغرافية بلهجات جغرافية فى اللغة الهدف، خاصة عندما يتعلق الأمر بنصوص تظهر فيها الملامح اللهجية، ومن هذه الخبرات ما قام به من ترجمة رواية إيطالية بعنوان Quer pasticciaccio bruto de via

Merulana إلى اللغة القطلانية، وكذلك الترجمة الإسبانية (التى استخدمت فيها اللجهات بشكل طفيف) أية sons and lovers (أبناء وعشاق)[٣١]، وترجمة بيجما ليون إلى القطلانية[٣٢]، وترجمة Confederacy of Dunes[٣٣] إلى القطلانية.. وإذا ما تحدثنا عن ترجمة هذين العملين الأخرين إلى القطلانية، لوجدنا أن مسألة اللهجة تؤثر على الحوار الذى يصدر عن بائعة زهور لندنية والإنجليزى الأسود من أبناء نيو أورليانز، وأن المترجمين لجأوا إلى استخدام لهجة أهل برشلونة.

ينتقد خوليا الترجمة الإسبانية للرواية الإيطالية المذكورة فى السطور السابقة[٣٤] حيث يتولى المترجم القول – فى الهوامش – بأنه لا يمكن ترجمة اللهجات الموجودة فى الرواية الإيطالية إلى اللهجات فى الإسبانية مثل الأرغنية والأندلسية والجليقية ولهجة أهل مدريد، وما فعله هو نقل اللهجات الإيطالية الواردة فى الرواية فى شكل عبارات شعبية أو غير ذلك، دون أن يلصق ذلك بإقليم جغرافى بعينه أو لغة فئة بعينها، ويرى خوليا أن المترجم حينما فعل ذلك أفقد النص الأصلى كل ثرائه الوظيفى الذى يتوارى خلف تعدد اللهجات الواردة فى النص الأصلى. وسبق القول بأن خوليا ترجم هذا العمل إلى القطلانية باستخدام لهجات فى اللغة القطلانية، ويرى الباحث أن القارئ عندما يقرأ ترجمة لرواية إنجليزية، فإنه سيدرك على الفور أن أشخاصها ليسوا من أبناء قطالونيا، رغم أنهم يتحدثون القطلانية، غير أنه سيدرك أن هذه الشخصيات ليست من برشلونة أو بلنسية، رغم إجراء لهجات هاتين المدينتين على ألسنتهم، وسوف نعرض فى السطور التالية فقرة من هذا النص الروائى (أى أن الراوى يتحدث الإيطالية، أما الشخصية فتتحدث بلهجة هى الرومانسيكة، حيث يتحدث بها شخص ثانوى رومانى من أبناء الطبقة الدنيا). ثم ألحقنا الفقرة السابقة ثلاث ترجمات:

١- ترجمة بالإنجليزية، حيث لم تتم مراعاة التنوع اللهجى أو التغير فى النغمة[٣٥].

٢- الترجمة الإسبانية، التى اختارت طريق استخدام بعض التراكيب الشعبية وليست اللهجات الجغرافية.

٣- الترجمة القطلانية، التى قام بها خوليا، والتى اختـــارت طريـــق اســـتخدام اللهجات الجغرافية في الترجمة (١٩٩٥: صـــ ١١٧، ١٢٥، ١٢٩).

"La porca، la porca! Ciavemo la porchetta، signori! La bella porca de I'Ariccia co un bosco de rosmarino in de la panza! Co le patatine de staggione! (...) V'oo dico io. Assaggiatele!". Posava un attimo da riprender fiato. E poi، a scoppio: "Uno e novanta l'etto، la porca! E na miseria، signori! Robba da fa vergogna، signori! A chi venne e a chi crompa! Uno e novanta l'etto، piu mejo fatto che ditto. Famese avanti co li baiocchi a la mano، sore spose! Chi nun magna nun guadagna". (...) poi، a una belloccia، discendendo di tono: "Che volete، bella pupa?" la pupa a quell tono d'autorita non pote comprimere la risa، "na mezza libbra de porchetta?". E sottovoce a lei، ma con un'occhiata a lo squattrinato cadaventi: "A voi ve do er mejo boccone، v'o guiro! Me pacete troppo! Sete troppo bona!".

"Get your roast pork here! Pork straight from the Aricia with a whole tree of rosemary in its belly! With fresh، new potatoes، too، right in season! (...) I'm here to tell you. Taste them for yourselves". He rested for a moment to catch his breath. And then، exploding: "One-ninety the slice، roast pork! We're giving it away، ladies! It's a crying shame، that's what it is، ladies! You ought to be ashmed to buy it so cheap. One-ninety، easier done than said! Step right up، cash in hand، ladies! If you don't eat you can't work". (...) then، to a local beauty، lowering his tone: "What about you، pretty girl?" the girl، at he tone of authority، couldn't restrain her laughter، "a

half pound of prok?"، and، sotto voce، to her، but with a glance at the penniless tooth-puller: "I'll give you the best part، that's a promise. Your my type، all right. You are too pretty"

"La cochina، la cochina! Aqui la teneis la cochinilla، sinores! Ila Buena cochina de la Ariccia con un bosque de ropmero en la panza! Con sus patitas tempranas! (...) os lo aseguro. "probarlas!". Deteniase un instante a tomar aliento. Y luego، la ametralladora: "Una noventa los cien، la cochina! Una verdadera miseria، cabayeros!، iprecios de verguenza، pa quien vende y quien compra! Una noventa cien gramos، que se dice pronto. Vengan pa aca، cuartos en mano، buenas mujeres! Quien no come no aprovecha". (...) De in mediato، a una gachi bastante Buena، abajando el tono: "que seraguapa" la guapa ante semejante tono de autoridad no pudo contener la risa، "hace، media libra de cochina?" Y sottovoce، para ella sola، perp con Mirada de refilon al planchado sacamuelas: "Que te doy el major bocado، lo juro! De mas que me gustas! Que estas pero que muy rica!".

"Porc، porc! N'hi ha parquet، senyos! Bon porc d'Ariccia amb una selva de rumani a la panxa! Amb patatetes del temps! (...) Qu'els hi dic io. Provin-les!" S'aturava un moment per prendre mes ale. I despres، espetegava: "Una nuranta les tres unces de parquet! Una miseria، senyos! Preus tirats، fa vergonya، senyos! A qui ven I a qui compra! Una nuranta les tres unces، que es diu aviat. Acusteu-se amb els dines a punt، rienes. A qui no menja no li fa profit!" (...) Aleshores، a una guapeta، baixant el to do veu: "Que et posu،

xamosa? – La xamosa، davant un to aixi d'autoritat، no va saber-se estar de riure---. Mitja lliura de porc? I dirigint-se a ella en veu baixa pero amb la vista a l'arrencaqueixals escurat: A tu et donu el millo tros، t'hu jur! M'agrades de valent! Ets guapissima".

ويلاحظ أن الترجمة الإسبانية تستخدم فقط عبارات شعبية لتحديد اللهجة الاجتماعية للشخصية، مثل (gachi, pa aca, pa, cabayeros, sinores)، لكن لم تلجأ إلى أى لهجة جغرافية. وغير هذا جاءت الترجمة إلى القطلانية حيث راعت اللهجات الجغرافية (لنقل اللهجة الجغرافية التى عليها الشخصية) والاجتماعية (لرسم انتسابه إلى فئة اجتماعية بعينها) والزمانية (ذلك أن الأحداث تقع فى العشرينيات من القرن العشرين). وتم نقل اللهجة الرومانسكية إلى اللهجة البرشلونية، ومن هنا جاء صوت حرف a فى القطلانية ليشبه حرف u (punquent)، وضاع حرف r فى نهاية الكلمة (millo)...، كما تم إضافة بعض العبارات الشعبية وبعض الملامح التى تتعلق بزمان معين.

وعلى أية حال فإن الخيار سار عليه خوليا ونؤيده فيه فى الترجمة، لأنه يرتبط بالاعتبارات التالية (خوليا ١٩٩٥صـ ١٣٢ – ١٤٨):

١- أن اللهجة يمكن أن توجد فى أكثر من نوع أدبى (السرد القصصى والمسرحى والشعرى..)، ويمكن أن تستخدم لأغراض عدة، وهنا يجب أن نضع فى الحسبان خصوصية كل حالة على حدة.

٢- يجب أن نضع فى الاعتبار الوظيفة الاجتماعية للهجة فى النص الأصلى (أى الغاية التى يرجوها المؤلف من وراء ذلك)، وأن هذه الوظيفة يمكن أن تتسم بالتنوع الشديد (إخفاء المحلية أو التمييز الاجتماعى أو المنشأ الجغرافى..).

٣- أن لكل لغة خصوصية لهجية فهناك لغات بها أكثر من لهجة وأخرى بها لهجات أقل، وهناك لغات تباعد نفسها عن استخدام اللهجات وأخرى تتسامح فى الأمر، الأمر الذى يسهم فى درجة قابلية ترجمة اللهجات[٣٦]. كما يجب

أن نضيف إلى ما سبق المعانى الإضافية ذات البعد الاجتماعى، والتى عادة ما تكون مصاحبة للهجات (مع ما يصحب ذلك من مقولات وقوالب موروثة)، وهنا يؤكد خوليا أنه من الممكن أن نتحدث من حيث المبدأ عن إمكانية ترجمة اللهجات، وهنا علينا أن نلحق بها تلك السمات المحددة الخاصة بكل إطار لغوى، فإذا ما كان هناك سياق لا يقوم إلا القليل من الاختلاف اللهجى، أو كان هناك اختلاف لهجي يؤدى إلى صعوبات فى الفهم، فإن السير على استخدام اللهجات فى الترجمة لن يكون مجديًا، كما هو الحال فى مواقف أخرى تتسم بالتنوع وبالحد الأدنى من مصاعب الفهم بين المتحدثين (خوليا ١٩٩٥صـ ١٤٠).

٤- يجب أن نكون متمكنين من التوليف بين ما هو لهجى، وإمكانية ترجمته دون الدخول فى مزالق الإغراب والتصنع الناجم عن المعانى الإضافية الاجتماعية اللصيقة بكل لهجة، وعلى أية حال يرى خوليا أن هذه المشكلات قابلة للتغلب عليها من خلال الخيال والقراءة، كما أن خطورة هذه المشكلات مرتبطة بكل إطار لغوى، وهنا فإن قبول استخدام اللهجات فى الترجمة يرتبط بما هو متبع فى هذا السياق.. موروث الترجمة – ثقافة معينة ومرتبط بدرجة قبول القراء لها، وهنا يتم إلقاء الضوء على أهمية الميول فى القراءة وفى الترجمية التى عليها القراء، إذ أن هذه العوامل يمكن أن تيسر الطريق أمام استخدام اللهجات فى الترجمة.

٥- ليست هناك وسيلة وحيدة، للتوصل إلى حل لإشكالية استخدام اللهجة فى الترجمة، بل هناك عدة مخارج مفتوحة أمام المترجم (اللهجات الجغرافية والاجتماعية وبين اللهجات). وعليه أن يختار أيها.

ومن البدهى أن المطالبة بخيار ترجمة لهجة بلهجة لا يعنى بالضرورة السير على صراط مستقيم فى هذا الأمر، بل يعنى الانطلاق من مفهوم وظيفى يضع فى الاعتبار تلك العناصر التى عرضنا لها فى السطور السابقة، وعلى هذا سوف يتمكن المترجم من التوصل إلى حلول ديناميه طبقًا لكل حالة، حيث يتخذ تقنيات مختلفة مثل التعميم والتعويض والإحلال المرجعى باستخدام لهجة اجتماعية والإحلال المرجعى باستخدام لهجة جغرافية، والتنوع والحذف والفهم والتضخيم والإطناب.

• مشكلات تتعلق بترجمة اللهجات الاجتماعية:

يحدث موقف مشابه لما سبق، عندما نتناول مسألة ترجمة اللهجات الاجتماعية، وهنا يمكن القول أيضًا بوجود نصوص أحادية اللهجة ونصوص جزئية اللهجة ونصوص متعددة اللهجات.

ويمكن تعريف النصوص أحادية اللهجة (من المنظور الاجتماعى)، بأنها عبارة عن نصوص إما مكتوبة وإما شفهية تعكس فى الإطار العام طريقة شخص ما فى التعبير وانتسابه لفئة أو طبقة اجتماعية بعينها (ومن أمثلة ذلك الحوار الداخلى على المسرح، وأقوال أحد الأفراد أثناء المحاكمة ومقابلة...)، أما النصوص المتعددة اللهجات فهى عبارة عن نصوص تظهر من خلالها عدة لهجات اجتماعية (اشتراك مجموعة من الأفراد فى الحوار، بحيث يعكس كل واحد الطبقة الاجتماعية التى ينسب إليها).

ويمكن العثور على مثال لذلك من خلال فيلم فرنسى بعنوان "lavie est un long[٣٧] fleuve tranquille" حيث نجد اثنين من حديثى الولادة غير أن أحدهما من عائلة برجوازية غنية، بينما الآخر من عائلة متواضعة تعيش فى حى شعبى، وجرى تبادل الطفلين حديثى الولادة عن طريق ممرضة، وبعد ذلك بسنوات نجد الممرضة تكشف عن سرها ويعود كل طفلٍ إلى أسرته الحقيقية، وهنا نجد مقابلة واضحة بين طريقتين فى الكلام مختلفتين طبقًا للفئة الاجتماعية.

MME. GROSEILLE.

- *Alors Hamed، t'accouche (venga، Hamed، qu'es pa hoy)*
- *Oh merde....(Mierda)*
- *Toi tu bouges pas! (!Quito ahi!)*

M. GROSEILLE.

- *Hé، Hamed! T' oublieras pas de monter la Valstar، y fait soif! (!Eh، Hamed! !No t'ovids de la birra! !Estoy seco!)*

MME. LE QUESNOY

- *C'est vraiment gentil. Jean allait partir les chercher (Es usted muy amable. Jean iba a ir buscarlos)*

M.LE Quesnoy

- *Oh، merci، c'est vraiment gentil! (Gracias، es usted muy amable)*

Mme. LE Quesnoy

- *Non، non، pas du tout، je viens juste de terminer le bain des petits (No، no، por supuesto que no. Acabo de bañar a los niños)*
- *En attendant، montez faire un petit brin de toilette avant le diner (Mientras tanto subid a searos un poco antesde la cena)*

وتعكس جميع اللغات عند استخدامها الوضعية الاجتماعية للمتحدثين، والفرق بين مجتمع وآخر في هذا المقام هو درجة التعبير عن هذه الوضعية، وهنا يمكن للمترجم أن يلجأ إلى تراكيب لغوية تعبر عن هذه الوضعية، عندما يقوم بنقل نص أحادى اللهجة أو جزئي أو متعدد اللهجة من المنظور الاجتماعي، والطرح هنا يجب أن يكون هو نفسه الذى عرضنا له عند الحديث عن اللهجات الجغرافية: أى اتخاذ منظور وظيفي يساعد على إدراك وظيفة هذه الاستخدامات اللهجية فى النص الأصلى والبحث عن حلول ديناميكية انطلاقا من سمات ثقافة اللغة الهدف (حيث يمكن أن تتوفر على مستويات أخرى من الفئات الاجتماعية واستخداماتها اللغوية).

- ***مشكلات تتعلق باللهجات الزمانية***

يمكن أن نجد المواقف نفسها فيما يتعلق باللهجات التى تنسب إلى لزمان بعينه، حيث نعثر على نصوص أحادية اللهجة وجزئية اللهجة وذات لهجات زمانية متعددة، والأولى من هذه النصوص هى تلك النصوص القديمة المكتوبة التى تعبر عن حالة لغة فى فترة زمنية معينة. أما الصنف الثالث فهى تلك النصوص التى تفصح عن عدة أجيال أو عدة أحوال من حالات اللغة. ومن الأمثلة الشيقة على هذا ما نجده فى الفيلم الفرنسى المعنون "les visiteurs"(٣٨)، حيث نجد الكونت جود فروى دى مونت ميريل، وتابعه جاكويل لافريبول، حيث جرى نقلهما من القرن الثانى عشر إلى القرن العشرين، والتقى الكونت بأحفاد أحفاده وهم: الكونتيسة الحالية، التى ترى أن الكونت هو ابن عمومة أو خئولة، إن جاكويل يخلط بينها وبين معشوقة الكونت)، هنا نجد أنفسنا أمام طريقتين فى الكلام، ومن البدهى أن طريقة الكونت فى الحديث لا تتوافق مع اللغة الفرنسية خلال القرن الثانى عشر بدقة، إلا أنها تحمل ملامح قديمة تظهر عند ترجمة الحوار، وفيما يلى النص الفرنسي.

Condesa: Mais vous alors، qui etes- vous? (Pero entonces quien es usted?)

Jacquouille: Jacquouille la fripouille، votre humble serviteur. Vous ne me reconnaissois? (Delhuevon el Bribon، vuestro humil servidor no me habeis reconocido، senora?)

Condesa: Bon، assieds- toi lá. Vous، occupez-vous de lui. Je vais chercher la bagnole (Bueno، sientate ahi y usted cuide de el، yo voy a por el coche).

Jacquouille: Dame Frengonde est etrange (Dona Frenegunda esta rara).

Godefroy: Ce n'est pas dame Frenegonde، c'est ma descendante. C'est ma petite petite petite petite petite fillote (No es dona Frenegunda، es mi tatara tatara tatara nieta)

Godefroy: Comment fais-tu pour vivre dans un si pitoyable logis? C'est une villette de manants (Como oasis habitar en tan penosa morada? Es una mansion de plbeyos).

Condesa: Cousin، je vous en prie. C'est une petite bicoque san pretention، d'acoord، mais elle est tres bien concue et on y a passé des soriees formidables (Primo، por favor، vale que es una casita sinpretensiones، pero esta bien hecha y hemos pasado en ella momen tos muy agradables)

ويجب أن نراعى أن اللهجة الزمانية تسير على الوتيرة نفسها التى سارت عليها اللهجة الجغرافية والاجتماعية: أى تحليل الوظيفة التى تقوم بها فى النص الأصلى، وأن ينعكس هذا فى الترجمة طبقًا للإمكانيات المتاحة فى اللغة الهدف، وسوف نتحدث لاحقًا عن النصوص أحادية اللهجة الزمانية (الفصل الثامن ٢-٣).

- ***مشكلات تتعلق بالتنوع في اللهجات الفردية: الأسلوب واللهجة الشخصية idiolecto***

ويرى حاتم وميسون أن اللهجة الشخصية عبارة عن "ذلك التنوع اللغوى الخاص بشخص بعينه من متحدثى لغة بعينها" (١٩٩٠- ١٩٩٥ص٣٠٥)، وبالتالى نرى أن التنوع فى اللهجة الفردية يرتبط بالطبيعة المزاجية فى التعبير: أى أنه يفضل استخدام نغمة صوتية بعينها وانتقاء مفردات وتراكيب نحوية وأسلوبية، (ومن أمثلة ذلك تلك العبارة التى يرددها رئيس الحكومة الإسبانية السابقة فيليبى جونثاليث: "وعلى هذا"، وتضيف جارثيادى تورو (١٩٩٤) أن التنوع فى اللهجة الشخصية يضم فى طياته ملامح تتعلق بتنويعات أخرى لمستخدمين آخرين، ومن هنا يجب أن ينظر إلى هذه التنويعات كافة على أنها استمرار، بمعنى أن أى ملمح يمكن العثور عليه عند تقاطع اثنتين أو أكثر من هذه التنويعات، وهنا تذكر الباحثة نموذج شخصية الراهب "سلفا تورى" فى رواية إمبرتو إيكو "اسم الوردة"[٣٩] حيث تستخدم هذه الشخصية لفظة PEINTENCIAGITE (توبوا)، وهى عبارة عن خليط من الرموز CODIGOS يفصح لنا فى بداية الأمر عن أصوله الجغرافية، وعن عدد اللغات التى يتقنها، لكن عندما يتم استخدام هذا بشكل متكرر (أى سمة بعينها) يتحول الأمر إلى اللهجة الفردية.

وعندما نقوم بالترجمة علينا أن ننقل للمتلقى ذلك بما يجعله يكتشف وجود سمات للهجة شخصية فى نصٍ ما وسمات للتعبير عند كاتب بعينه.. وتسوق جارثيادى تورو (١٩٩٤) مثالاً آخر أخذته من رواية No enprenyen el comissari[٤٠]، حيث نجد شخصياتها من تلك التى تنسب إلى قاع المجتمع ويكرر أحدهم بشكل دائم لفظة pispa إشارة للصوص، ومن هنا يمكن القول بأن ذلك لهجة شخصية (لها معان إضافية ذات طابع اجتماعى وزمانى). أما فى الترجمة الإسبانية فقد تم اللجوء فى كل مرة تتكرر فيها هذه اللفظة إلى حل مختلف مثل Companero، ladron، pollo، chorizo auto rdel robo ...، وبغض النظر عن عدم توافق بعض هذه الألفاظ مع المدلول الحقيقى للفظة الإيطالية بما تنوه به من لهجة اجتماعية وزمانية، فإنها (أى هذه الحلول) تحول دون إيضاح البعد الخاص باللهجة الفردية لذلك الشخص، وتطرح الباحثة استخدام لفظة mangui

للتعبير عن هذا البعد اللهجى الفردى. وقامت الباحثة المذكورة أيضًا من خلال بحث آخر لها (٢٠٠٠) بتحليل عملية نقل اللهجة الفردية فى ترجمة رواية vida degos i altres clause de vidre [٤١] إلى الإسبانية، وأوضحت كيف أن المترجم أحيانًا ما يلجأ إلى تقنية التعويض وذلك من خلال إدخال لهجات فردية فى أماكن أخرى فى النص.

وتعد قضية السمات الخاصة باللهجة الفردية من الأمور المهمة عند ترجمة نصوص لكبار الكتاب، إذ تساعد هذه السمات اللهجية الفردية فى إحداث تأثير معين على مدار النص، وهى وسيلة خاصة للتعبير الذى يتميز به هذا المؤلف (تفضيله استخدام مفردات بعينها وأبنيه نحوية محددة وأدوات ربط..)، وهنا يجب على المترجم أن يعنى بهذه التفاصيل، حتى يتمكن من إيجاد ذلك فى الترجمة التى تعكس ذلك الملمح القائم فى النص الأصلى.

ولا يعنى التوصل إلى حل لإشكالية اللهجة الفردية أن يقوم المترجم بنقلها واحدة (ذلك إن درجة ترددها يمكن إلا تكون على نفس الدرجة فى اللغة الهدف)، وإنما عليه أن يعالج الأمر من منظور ما إذا كان لذلك العنصر أهمية، وكيف يتمكن من إدخاله فى الترجمة فى إطار الأسس التى عليها اللغة الهدف. والدليل على حرفية المترجم هو عدم إهماله لبعد اللهجة الفردية دون الوقوع فى الحرفية.

وهناك الأسلوب الذى هو قريب فى الدرجة من اللهجة الشخصية، وعادة ما يتم تحديد الملامح الأسلوبية على أنها تلك الاختيارات التى يقوم بها المتحدث (صوتية ونحوية وترتيب الأفكار وتبويب الخطاب...) لإحداث أثر معين فى المتلقى: تلغرافى، توكيدى، إطنابى...، إذن نجد أن الأسلوب عبارة عن جماع الاختيارات التى قام بها المتحدث من بين إمكانيات عديدة تقدمها له اللغة، كما يرتبط أيضا بمجال استخدام اللغة محدثا تأثيره فى أنواع بعينها. وتطول هذه الاختيارات الأسلوبية البعد الصوتى والتراكيب النحوية (درجة التعقيد والتكرار المعجمى وترتيب المفردات) واستخدام أدوات الربط والألفاظ والصيغة (أى التعبير عن المواقف من خلال صفات وظروف صيغة وأفعال معرفية –) (ماركو ٢٠٠١)[٤٢]، وعند القيام بنقل السمات الأسلوبية لنص ما، نجد أنه لا يمكن للمترجم

أن يكون أمينا للعناصر اللغوية المحددة التى نجدها فى النص الأصلى، والتى تشير إلى أسلوب مبين، والسبب فى ذلك أن كل لغة لها وظائفها الخاصة بها فى كل الجوانب (المعجمية والصرفية والنحوية والنصية..)، وهنا نجد إن ما يجب على المترجم أن يفعله هو البحث عن الكيفية التى يمكن من خلالها التوصل إلى هذا التأثير الأسلوبى باستخدام الوسائل المتاحة فى اللهجة الهدف، فعندما تتم ترجمة خبر صحفى إلى اللغة الإسبانية (أو ترجمة رواية) عن الإنجليزية أو الفرنسية (فهاتان اللغتان تطرحان استخدام جمل قصيرة بالمقارنة باللغة الإسبانية)، وهنا نجد أن المترجم إذا ما التزم بما هو عليه الأصل، لخرجت ترجمته تلغرافية الأسلوب، إذ لم يضع فى حسابه الآلية الخاصة بكل لغة فى هذا المقام.

ورغم أن حاتم وميسون (١٩٩٠) لا يدخلان مرتبة الأسلوب عند الحديث عن التنوع اللغوى للمستخدم والاستخدام، فقد أشارا إلى الأمر بأنه عبارة عن "تنوع فى الاستخدام اللغوى مرده الاختيار الواعى لكل عناصر النص من بين الإمكانيات المتاحة" (١٩٩٥\١٩٩٠ صـ٣٠٤)، ويسلط حاتم وميسون الضوء على الخلط القائم حول مفهوم "الأسلوب، ويشيران إلى أنه أصبح يجمع الأشتات تحت مظلته حيث تجتمع هنا التنويعات النصية والسياقية كافة" (١٩٩٥/١٩٩٠ صـ٢٠)، وأضاف أنه من الضرورى البحث عن طريقة لتحليل مكونات الأسلوب، وهنا نجد أنهما يعرفانه على أنه نتاج الخيارات المقصودة التى جاء بها منتج النص، ويميزان بين الأسلوب، كالتالى:

١- اللهجة الفردية، أى عادات لغوية لا شعورية للمتحدث.

٢- النماذج التقليدية للتعبير المميز للغات محددة.

ويرى الباحثان أن التأثيرات الأسلوبية ترجع فى الأساس إلى غايات منتج النص، غير أن لها بعدًا اجتماعيًا أيضًا، فمن خلال التناص والخيارات الأسلوبية يتم التوصل إلى سمات ذات صبغة اجتماعية وميول لغوية معينة، وعلى هذا يمكن القول بأن الأسلوب فردى واجتماعى (١٩٩٠ - ١٩٩٥صـ ٢١).

وفى بحث لاحق للباحثين المذكورين (١٩٩٧صــ ٩٧- ١١٠) قاما بتحليل المشكلات التى تطرأ عند ترجمة اللهجة الفردية فى إطار النصوص الأدبية، حيث نجد هنا أن ملامح اللهجة الفردية تتسم بأنها مختلفة عن غيرها فى نصوص أخرى. وفى هذا البحث يعرفان اللهجة الفردية على أنها شكل فردى مسبب يؤدى إلى استخدام لغة معينة بدرجة رسمية معينة (١٩٩٧صــ ٩٨)، ويشيران إلى السمة الخاصة باللهجة الفردية فى إطار مراتب التنوع، والسبب أن هذه اللهجة تضم ملامح لهذه المراتب كافة، ويمكن أن يتشارك فيها مجموعة من المستخدمين. وينوه الباحثان إلى إمكانية التمييز بين اللهجات الفردية المؤقتة وتلك الدائمة، وبين اللهجات الفردية الوظيفية وغير الوظيفية.

وعندما تناولت جارثيادى تورو (١٩٩٤) طبيعة العلاقة بين الأسلوب واللهجة الفردية، أشارت إلى ما قال به حاتم وميسون (١٩٩٠) من حيث وجود تدرج بين اللهجة الفردية (التى لا تتجاوز المستوى الفردى وليست مقصودة) والأسلوب (الذى يرتبط بعملية انتقاء مسببة ويمكن أن يكون فرديا واجتماعيا)، والأسلوب الاجتماعى (الذى ينظر إليه على أنه مجموعة من النماذج الجماعية للتعبير والمتفق عليها فى كل لغة، ومن أمثلة ذلك الأسلوب الأكاديمى..)، وربما ارتبط هذا التدرج بدرجات أخرى من درجات التناص، وهو أقل فى حالة اللهجة الشخصية وأكبر فى حالة الأسلوب الاجتماعى الذى هو نتاج التوافقات الاجتماعية، وهنا نجد أن التحدى الذى يواجه المترجم التمكن من إدراك ما إذا كان الأمر عبارة عن ملمح مهنى فردى أو أسلوب فردى أو أسلوب اجتماعى.

ونحن هنا من جانبنا نرى أن "الأسلوب فردى" ويرتبط بدرجة ما بمرتبة اللهجة الفردية، غير أن المشكلة تكمن فى التقاطع القائم بين المراتب المرتبطة بعلوم مختلفة: فهناك مفهوم الأسلوب، أى أسلوب المؤلف، الذى يرتبط بالدراسات الأدبية والأسلوبية، وهناك اللهجة الفردية التى ترتبط بعلم اللغة الاجتماعية. وهنا تظهر المشكلة الخاصة بمعرفة ما إذا كان الأسلوب اجتماعيا او فرديا وما هى أوجه الاختلاف بينهما وبين اللهجة الفردية، وما إذا كان مقصودًا أم لا، وهنا نرى بناء على ما سبق، أن المهم من منظور ترجمى بحت هو تحديد الاختلاف بين الملامح الأسلوبية ذات الطابع الذى يميل إلى الفردية، والملامح الأسلوبية التى

تميل إلى الجماعية، وبمقولة أخرى ربما يمكن تمييز أسلوب فردى يرتبط باللهجة الفردية وأسلوب أكثر اجتماعية أو جماعى، وربما كان المخرج العملى بالنسبة للترجمة التفرقة بين ملامح الأسلوب التى تتسم بأنها تحتوى على مكون أكثر تناصية وأكثر اجتماعية، والملامح اللهجية الفردية التى تشكل الملامح الخاصة الميزة للطريقة، التى يعبر بها شخص ما أو شخصية ما.

نرى أيضًا أن كلاً من الملامح التى تميل إلى الطابع الفردى وكذا الجماعى يمكن أن تكون مقصودة أو غير مقصودة وأن تكون مسببة أو غير ذلك، وأن تكون واعية أو لاشعورية (فأحيانًا ما يكون من الصعب معرفة ذلك بدقة كاملة)، وهنا فإن ما يهم من المنظور الترجمى التأثير الناجم عنها (الملل أو الدقة أو عدم الانتظام..)، وكذا أهميتها فى إجمالى النص وما يتمخض عنها من نتائج اتصالية (تحديد المرسل كشخص غير واثق بنفسه..)، وفيما يتعلق بالنص الأصلى فإن ما يهم المترجم هو الفصل بين ما هو خاص بأسلوب معين يستخدم فى إطار معين أو عصر معين (مشاركة بين أفراد المجتمع) وما هو طريقة خاصة فى استخدام مؤلف هذا النص لهذا الأسلوب عن قصد، وعلى المترجم أيضًا أن يعرف أيا من هذه السمات الفردية تتسم بالأهمية، وبالتالى ضرورة الحفاظ عليها فى النص المترجم. وعلى أية حال فإن الأمر مازال فى إطار البحث ضمن البنود المتعلقة بعلم الترجمة، وإن الوسيلة لبلوغ ذلك هى الدراسات الوصفية الدقيقة التى تساعد فى استيضاح الموقف.

ويشير حاتم وميسون (١٩٩٠) إلى حدوث تفاعل دائم بين جميع المراتب المتعلقة بالتنوع اللغوى (أى الاستخدام والمستخدم)، وأنها تؤثر على بعضها البعض، الأمر الذى يزيد من تعقيدات مشكلات الترجمة، أضف إلى ما سبق أنه يمكن أن تظهر عدة حقول فى نص واحد (الطب والزراعة والوجبات الغذائية..) وعدة صيغ (مكتوبة وشفهية..) وعدة نغمات (رسمية وشعبية..) وعدة لهجات زمانية (عدة أجيال) ولهجات اجتماعية (عدة طبقات اجتماعية).. ويعتبر وصف مختلف المشكلات الناجمة عن التنوع اللغوى من الموضوعات الدقيقة فى إطار علم الترجمة، ومن المناسب مواصلة البحث وجمع البيانات وتحليلها فى حقول التنوع اللغوى كافة، وذلك من خلال توليفات لغوية مختلفة وبعض أنواع النصوص.

أن نضيف إلى ما سبق المعانى الإضافية ذات البعد الاجتماعى، والتى عادة ما تكون مصاحبة للهجات (مع ما يصحب ذلك من مقولات وقوالب موروثة)، وهنا يؤكد خوليا أنه من الممكن أن نتحدث من حيث المبدأ عن إمكانية ترجمة اللهجات، وهنا علينا أن نلحق بها تلك السمات المحددة الخاصة بكل إطار لغوى، فإذا ما كان هناك سياق لا يقوم إلا القليل من الاختلاف اللهجى، أو كان هناك اختلاف لهجى يؤدى إلى صعوبات فى الفهم، فإن السير على استخدام اللهجات فى الترجمة لن يكون مجديًا، كما هو الحال فى مواقف أخرى تتسم بالتنوع وبالحد الأدنى من مصاعب الفهم بين المتحدثين (خوليا ١٩٩٥صـ ١٤٠).

٤- يجب أن نكون متمكنين من التوليف بين ما هو لهجى، وإمكانية ترجمته دون الدخول فى مزالق الإغراب والتصنع الناجم عن المعانى الإضافية الاجتماعية اللصيقة بكل لهجة، وعلى أية حال يرى خوليا أن هذه المشكلات قابلة للتغلب عليها من خلال الخيال والقراءة، كما أن خطورة هذه المشكلات مرتبطة بكل إطار لغوى، وهنا فإن قبول استخدام اللهجات فى الترجمة يرتبط بما هو متبع فى هذا السياق.. موروث الترجمة – ثقافة معينة ومرتبط بدرجة قبول القراء لها، وهنا يتم إلقاء الضوء على أهمية الميول فى القراءة وفى الترجمية التى عليها القراء، إذ أن هذه العوامل يمكن أن تيسر الطريق أمام استخدام اللهجات فى الترجمة.

٥- ليست هناك وسيلة وحيدة، للتوصل إلى حل لإشكالية استخدام اللهجة فى الترجمة، بل هناك عدة مخارج مفتوحة أمام المترجم (اللهجات الجغرافية والاجتماعية وبين اللهجات). وعليه أن يختار أيها.

ومن البدهى أن المطالبة بخيار ترجمة لهجة بلهجة لا يعنى بالضرورة السير على صراط مستقيم فى هذا الأمر، بل يعنى الانطلاق من مفهوم وظيفى يضع فى الاعتبار تلك العناصر التى عرضنا لها فى السطور السابقة، وعلى هذا سوف يتمكن المترجم من التوصل إلى حلول دينامية طبقًا لكل حالة، حيث يتخذ تقنيات مختلفة مثل التعميم والتعويض والإحلال المرجعى باستخدام لهجة اجتماعية والإحلال المرجعى باستخدام لهجة جغرافية، والتنوع والحذف والفهم والتضخيم والإطناب.

- **مشكلات تتعلق بترجمة اللهجات الاجتماعية:**

يحدث موقف مشابه لما سبق، عندما نتناول مسألة ترجمة اللهجات الاجتماعية، وهنا يمكن القول أيضًا بوجود نصوص أحادية اللهجة ونصوص جزئية اللهجة ونصوص متعددة اللهجات.

ويمكن تعريف النصوص أحادية اللهجة (من المنظور الاجتماعى)، بأنها عبارة عن نصوص إما مكتوبة وإما شفهية تعكس فى الإطار العام طريقة شخص ما فى التعبير وانتسابه لفئة أو طبقة اجتماعية بعينها (ومن أمثلة ذلك الحوار الداخلى على المسرح، وأقوال أحد الأفراد أثناء المحاكمة ومقابلة...)، أما النصوص المتعددة اللهجات فهى عبارة عن نصوص تظهر من خلالها عدة لهجات اجتماعية (اشتراك مجموعة من الأفراد فى الحوار، بحيث يعكس كل واحد الطبقة الاجتماعية التى ينسب إليها).

ويمكن العثور على مثال لذلك من خلال فيلم فرنسى بعنوان "lavie est un long[٣٧] fleuve tranquille" حيث نجد اثنين من حديثى الولادة غير أن أحدهما من عائلة برجوازية غنية، بينما الآخر من عائلة متواضعة تعيش فى حى شعبى، وجرى تبادل الطفلين حديثى الولادة عن طريق ممرضة، وبعد ذلك بسنوات نجد الممرضة تكشف عن سرها ويعود كل طفلٍ إلى أسرته الحقيقية، وهنا نجد مقابلة واضحة بين طريقتين فى الكلام مختلفتين طبقًا للفئة الاجتماعية.

MME. GROSEILLE.

- *Alors Hamed، t'accouche (venga، Hamed، qu'es pa hoy)*
- *Oh merde....(Mierda)*
- *Toi tu bouges pas! (!Quito ahi!)*

M. GROSEILLE.

- *Hé، Hamed! T' oublieras pas de monter la Valstar، y fait soif! (!Eh، Hamed! !No t'ovids de la birra! !Estoy seco!)*

MME. LE QUESNOY

- *C'est vraiment gentil. Jean allait partir les chercher (Es usted muy amable. Jean iba a ir buscarlos)*

M.LE Quesnoy

- *Oh، merci، c'est vraiment gentil! (Gracias، es usted muy amable)*

Mme. LE Quesnoy

- *Non، non، pas du tout، je viens juste de terminer le bain des petits (No، no، por supuesto que no. Acabo de bañar a los niños)*
- *En attendant، montez faire un petit brin de toilette avant le diner (Mientras tanto subid a searos un poco antesde la cena)*

وتعكس جميع اللغات عند استخدامها الوضـعية الاجتماعيـة للمتحـدثين، والفرق بين مجتمع وآخر فى هذا المقام هو درجة التعبير عن هذه الوضعية، وهنا يمكن للمترجم أن يلجأ إلى تراكيب لغوية تعبر عن هذه الوضعية، عندما يقوم بنقل نص أحادى اللهجة أو جزئى أو متعدد اللهجة من المنظور الاجتمـاعى، والطـرح هنا يجب أن يكون هو نفسه الذى عرضنا له عند الحديث عن اللهجات الجغرافيـة: أى اتخاذ منظور وظيفى يساعد على إدراك وظيفة هذه الاستخدامات اللهجية فـى النص الأصلى والبحث عن حلول ديناميكية انطلاقا من سمات ثقافة اللغـة الهـدف (حيث يمكن أن تتوفر على مستويات أخرى من الفئات الاجتماعيـة واسـتخداماتها اللغوية).

• ***مشكلات تتعلق باللهجات الزمانية***

يمكن أن نجد المواقف نفسها فيما يتعلق باللهجات التى تنسب إلـى لزمـان بعينه، حيث نعثر على نصوص أحادية اللهجة وجزئية اللهجة وذات لهجات زمانية متعددة، والأولى من هذه النصوص هى تلك النصوص القديمة المكتوبة التى تعبـر عن حالة لغة فى فترة زمنية معينة. أما الصنف الثالث فهى تلك النـصوص التـى تفصح عن عدة أجيال أو عدة أحوال من حالات اللغة. ومن الأمثلة الشيقة على هذا ما نجده فى الفيلم الفرنسى المعنون "les visiteurs"(٣٨)، حيث نجد الكونت جـود فروى دى مونت ميريل، وتابعه جاكويل لافريبول، حيث جرى نقلهما من القـرن الثانى عشر إلى القرن العشرين، والتقى الكونت بأحفاد أحفـاده وهـم: الكونتيـسة الحالية، التى ترى أن الكونت هو ابن عمومة أو خئولة، إن جاكويل يخلـط بينهـا وبين معشوقة الكونت)، هنا نجد أنفسنا أمام طريقتين فى الكلام، ومن البـدهى أن طريقة الكونت فى الحديث لا تتوافق مع اللغة الفرنسية خلال القرن الثـانى عـشر بدقة، إلا أنها تحمل ملامح قديمة تظهر عند ترجمة الحوار، وفيمـا يلـى الـنص الفرنسى.

Condesa: Mais vous alors، qui etes- vous? (Pero entonces quien es usted?)

Jacquouille: Jacquouille la fripouille، votre humble serviteur. Vous ne me reconnaissois? (Delhuevon el Bribon، vuestro humil servidor no me habeis reconocido، senora?)

Condesa: Bon، assieds- toi lá. Vous، occupez-vous de lui. Je vais chercher la bagnole (Bueno، sientate ahi y usted cuide de el، yo voy a por el coche).

Jacquouille: Dame Frengonde est etrange (Dona Frenegunda esta rara).

Godefroy: Ce n'est pas dame Frenegonde، c'est ma descendante. C'est ma petite petite petite petite petite fillote (No es dona Frenegunda، es mi tatara tatara tatara nieta)

Godefroy: Comment fais-tu pour vivre dans un si pitoyable logis? C'est une villette de manants (Como oasis habitar en tan penosa morada? Es una mansion de plbeyos).

Condesa: Cousin، je vous en prie. C'est une petite bicoque san pretention، d'acoord، mais elle est tres bien concue et on y a passé des soriees formidables (Primo، por favor، vale que es una casita sinpretensiones، pero esta bien hecha y hemos pasado en ella momen tos muy agradables)

ويجب أن نراعى أن اللهجة الزمانية تسير على الوتيرة نفسها التى سارت عليها اللهجة الجغرافية والاجتماعية: أى تحليل الوظيفة التى تقوم بها فى النص الأصلى، وأن ينعكس هذا فى الترجمة طبقًا للإمكانيات المتاحة فى اللغة الهدف، وسوف نتحدث لاحقًا عن النصوص أحادية اللهجة الزمانية (الفصل الثامن ٢-٣).

• مشكلات تتعلق بالتنوع فى اللهجات الفردية: الأسلوب واللهجة الشخصية idiolecto

ويرى حاتم وميسون أن اللهجة الشخصية عبارة عن "ذلك التنوع اللغوى الخاص بشخص بعينه من متحدثى لغة بعينها" (١٩٩٠- ١٩٩٥صـ٣٠٥)، وبالتالى نرى أن التنوع فى اللهجة الفردية يرتبط بالطبيعة المزاجية فى التعبير: أى أنه يفضل استخدام نغمة صوتية بعينها وانتقاء مفردات وتراكيب نحوية وأسلوبية، (ومن أمثلة ذلك تلك العبارة التى يرددها رئيس الحكومة الإسبانية السابقة فيليبى جونثاليث: "وعلى هذا"، وتضيف جارثيادى تورو (١٩٩٤) أن التنوع فى اللهجة الشخصية يضم فى طياته ملامح تتعلق بتنويعات أخرى لمستخدمين آخرين، ومن هنا يجب أن ينظر إلى هذه التنويعات كافة على أنها استمرار، بمعنى أن أى ملمح يمكن العثور عليه عند تقاطع اثنتين أو أكثر من هذه التنويعات، وهنا تذكر الباحثة نموذج شخصية الراهب "سلفا تورى" فى رواية إمبرتو إيكو "اسم الوردة"(٣٩) حيث تستخدم هذه الشخصية لفظة PEINTENCIAGITE (توبوا)، وهى عبارة عن خليط من الرموز CODIGOS يفصح لنا فى بداية الأمر عن أصوله الجغرافية، وعن عدد اللغات التى يتقنها، لكن عندما يتم استخدام هذا بشكل متكرر (أى سمة بعينها) يتحول الأمر إلى اللهجة الفردية.

وعندما نقوم بالترجمة علينا أن ننقل للمتلقى ذلك بما يجعله يكتشف وجود سمات للهجة شخصية فى نصٍ ما وسمات للتعبير عند كاتب بعينه.. وتسوق جارثيادى تورو (١٩٩٤) مثالاً آخر أخذته من رواية No enprenyen el comissari(٤٠)، حيث نجد شخصياتها من تلك التى تنسب إلى قاع المجتمع ويكرر أحدهم بشكل دائم لفظة pispa إشارة للصوص، ومن هنا يمكن القول بأن ذلك لهجة شخصية (لها معان إضافية ذات طابع اجتماعى وزمانى). أما فى الترجمة الإسبانية فقد تم اللجوء فى كل مرة تتكرر فيها هذه اللفظة إلى حل مختلف مثل chorizo auto rdel robo ، pollo، ladron،Companero ..، وبغض النظر عن عدم توافق بعض هذه الألفاظ مع المدلول الحقيقى للفظة الإيطالية بما تنوه به من لهجة اجتماعية وزمانية، فإنها (أى هذه الحلول) تحول دون إيضاح البعد الخاص باللهجة الفردية لذلك الشخص، وتطرح الباحثة استخدام لفظة mangui

للتعبير عن هذا البعد اللهجى الفردى. وقامت الباحثة المذكورة أيضًا من خلال بحث آخر لها (٢٠٠٠) بتحليل عملية نقل اللهجة الفردية فى ترجمة رواية vida degos i altres clause de vidre [٤١] إلى الإسبانية، وأوضحت كيف أن المترجم أحيانًا ما يلجأ إلى تقنية التعويض وذلك من خلال إدخال لهجات فردية فى أماكن أخرى فى النص.

وتعد قضية السمات الخاصة باللهجة الفردية من الأمور المهمة عند ترجمة نصوص لكبار الكتاب، إذ تساعد هذه السمات اللهجية الفردية فى إحداث تأثير معين على مدار النص، وهى وسيلة خاصة للتعبير الذى يتميز به هذا المؤلف (تفضيله استخدام مفردات بعينها وأبنيه نحوية محددة وأدوات ربط..)، وهنا يجب على المترجم أن يعنى بهذه التفاصيل، حتى يتمكن من إيجاد ذلك فى الترجمة التى تعكس ذلك الملمح القائم فى النص الأصلى.

ولا يعنى التوصل إلى حل لإشكالية اللهجة الفردية أن يقوم المترجم بنقلها واحدة (ذلك إن درجة ترددها يمكن إلا تكون على نفس الدرجة فى اللغة الهدف)، وإنما عليه أن يعالج الأمر من منظور ما إذا كان لذلك العنصر أهمية، وكيف يتمكن من إدخاله فى الترجمة فى إطار الأسس التى عليها اللغة الهدف. والدليل على حرفية المترجم هو عدم إهماله لبعد اللهجة الفردية دون الوقوع فى الحرفية.

وهناك الأسلوب الذى هو قريب فى الدرجة من اللهجة الشخصية، وعادة ما يتم تحديد الملامح الأسلوبية على أنها تلك الاختيارات التى يقوم بها المتحدث (صوتية ونحوية وترتيب الأفكار وتبويب الخطاب...) لإحداث أثر معين فى المتلقى: تلغرافى، توكيدى، إطنابى...، إذن نجد أن الأسلوب عبارة عن جماع الاختيارات التى قام بها المتحدث من بين إمكانيات عديدة تقدمها له اللغة، كما يرتبط أيضا بمجال استخدام اللغة محدثا تأثيره فى أنواع بعينها. وتطول هذه الاختيارات الأسلوبية البعد الصوتى والتراكيب النحوية (درجة التعقيد والتكرار المعجمى وترتيب المفردات) واستخدام أدوات الربط والألفاظ والصيغة (أى التعبير عن المواقف من خلال صفات وظروف صيغة وأفعال معرفية –) (ماركو ٢٠٠١)[٤٢]، وعند القيام بنقل السمات الأسلوبية لنص ما، نجد أنه لا يمكن للمترجم

أن يكون أمينا للعناصر اللغوية المحددة التى نجدها فى النص الأصلى، والتى تشير إلى أسلوب معين، والسبب فى ذلك أن كل لغة لها وظائفها الخاصة بها فى كل الجوانب (المعجمية والصرفية والنحوية والنصية..)، وهنا نجد إن ما يجب على المترجم أن يفعله هو البحث عن الكيفية التى يمكن من خلالها التوصل إلى هذا التأثير الأسلوبى باستخدام الوسائل المتاحة فى اللهجة الهدف، فعندما تتم ترجمة خبر صحفى إلى اللغة الإسبانية (أو ترجمة رواية) عن الإنجليزية أو الفرنسية (فهاتان اللغتان تطرحان استخدام جمل قصيرة بالمقارنة باللغة الإسبانية)، وهنا نجد أن المترجم إذا ما التزم بما هو عليه الأصل، لخرجت ترجمته تلغرافية الأسلوب، إذ لم يضع فى حسابه الآلية الخاصة بكل لغة فى هذا المقام.

ورغم أن حاتم وميسون (١٩٩٠) لا يدخلان مرتبة الأسلوب عند الحديث عن التنوع اللغوى للمستخدم والاستخدام، فقد أشارا إلى الأمر بأنه عبارة عن "تنوع فى الاستخدام اللغوى مرده الاختيار الواعى لكل عناصر النص من بين الإمكانيات المتاحة" (١٩٩٠\١٩٩٥ صـ٣٠٤)، ويسلط حاتم وميسون الضوء على الخلط القائم حول مفهوم "الأسلوب، ويشيران إلى أنه أصبح يجمع الأشتات تحت مظلته حيث تجتمع هنا التنويعات النصية والسياقية كافة" (١٩٩٠/١٩٩٥ صـ٢٠)، وأضاف أنه من الضرورى البحث عن طريقة لتحليل مكونات الأسلوب، وهنا نجد أنهما يعرفانه على أنه نتاج الخيارات المقصودة التى جاء بها منتج النص، ويميزان بين الأسلوب، كالتالى:

١- اللهجة الفردية، أى عادات لغوية لا شعورية للمتحدث.

٢- النماذج التقليدية للتعبير المميز للغات محددة.

ويرى الباحثان أن التأثيرات الأسلوبية ترجع فى الأساس إلى غايات منتج النص، غير أن لها بعدًا اجتماعيًا أيضًا، فمن خلال التناص والخيارات الأسلوبية يتم التوصل إلى سمات ذات صبغة اجتماعية وميول لغوية معينة، وعلى هذا يمكن القول بأن الأسلوب فردى واجتماعى (١٩٩٠ - ١٩٩٥صـ ٢١).

وفى بحث لاحق للباحثين المذكورين (١٩٩٧صـ ٩٧- ١١٠) قاما بتحليل المشكلات التى تطرأ عند ترجمة اللهجة الفردية فى إطار النصوص الأدبية، حيث نجد هنا أن ملامح اللهجة الفردية تتسم بأنها مختلفة عن غيرها فى نصوص أخرى. وفى هذا البحث يعرفان اللهجة الفردية على أنها شكل فردى مسبب يؤدى إلى استخدام لغة معينة بدرجة رسمية معينة (١٩٩٧صـ ٩٨)، ويشيران إلى السمة الخاصة باللهجة الفردية فى إطار مراتب التنوع، والسبب أن هذه اللهجة تضم ملامح لهذه المراتب كافة، ويمكن أن يتشارك فيها مجموعة من المستخدمين. وينوه الباحثان إلى إمكانية التمييز بين اللهجات الفردية المؤقتة وتلك الدائمة، وبين اللهجات الفردية الوظيفية وغير الوظيفية.

وعندما تناولت جارثيادى تورو (١٩٩٤) طبيعة العلاقة بين الأسلوب واللهجة الفردية، أشارت إلى ما قال به حاتم وميسون (١٩٩٠) من حيث وجود تدرج بين اللهجة الفردية (التى لا تتجاوز المستوى الفردى وليست مقصودة) والأسلوب (الذى يرتبط بعملية انتقاء مسببة ويمكن أن يكون فرديا واجتماعيا)، والأسلوب الاجتماعى (الذى ينظر إليه على أنه مجموعة من النماذج الجماعية للتعبير والمتفق عليها فى كل لغة، ومن أمثلة ذلك الأسلوب الأكاديمى..)، وربما ارتبط هذا التدرج بدرجات أخرى من درجات التناص، وهو أقل فى حالة اللهجة الشخصية وأكبر فى حالة الأسلوب الاجتماعى الذى هو نتاج التوافقات الاجتماعية، وهنا نجد أن التحدى الذى يواجه المترجم التمكن من إدراك ما إذا كان الأمر عبارة عن ملمح مهنى فردى أو أسلوب فردى أو أسلوب اجتماعى.

ونحن هنا من جانبنا نرى أن "الأسلوب فردى" ويرتبط بدرجة ما بمرتبة اللهجة الفردية، غير أن المشكلة تكمن فى التقاطع القائم بين المراتب المرتبطة بعلوم مختلفة: فهناك مفهوم الأسلوب، أى أسلوب المؤلف، الذى يرتبط بالدراسات الأدبية والأسلوبية، وهناك اللهجة الفردية التى ترتبط بعلم اللغة الاجتماعية. وهنا تظهر المشكلة الخاصة بمعرفة ما إذا كان الأسلوب اجتماعيا او فرديا وما هى أوجه الاختلاف بينهما وبين اللهجة الفردية، وما إذا كان مقصودًا أم لا، وهنا نرى بناء على ما سبق، أن المهم من منظور ترجمى بحت هو تحديد الاختلاف بين الملامح الأسلوبية ذات الطابع الذى يميل إلى الفردية، والملامح الأسلوبية التى

تميل إلى الجماعية، وبمقولة أخرى ربما يمكن تمييز أسلوب فردى يرتبط باللهجة الفردية وأسلوب أكثر اجتماعية أو جماعى، وربما كان المخرج العملى بالنسبة للترجمة التفرقة بين ملامح الأسلوب التى تتسم بأنها تحتوى على مكون أكثر تناصية وأكثر اجتماعية، والملامح اللهجية الفردية التى تشكل الملامح الخاصة المميزة للطريقة، التى يعبر بها شخص ما أو شخصية ما.

نرى أيضًا أن كلاً من الملامح التى تميل إلى الطابع الفردى وكذا الجماعى يمكن أن تكون مقصودة أو غير مقصودة وأن تكون مسببة أو غير ذلك، وأن تكون واعية أو لاشعورية (فأحيانًا ما يكون من الصعب معرفة ذلك بدقة كاملة)، وهنا فإن ما يهم من المنظور الترجمى التأثير الناجم عنها (الملل أو الدقة أو عدم الانتظام..)، وكذا أهميتها فى إجمالى النص وما يتمخض عنها من نتائج اتصالية (تحديد المرسل كشخص غير واثق بنفسه..)، وفيما يتعلق بالنص الأصلى فإن ما يهم المترجم هو الفصل بين ما هو خاص بأسلوب معين يستخدم فى إطار معين أو عصر معين (مشاركة بين أفراد المجتمع) وما هو طريقة خاصة فى استخدام مؤلف هذا النص لهذا الأسلوب عن قصد، وعلى المترجم أيضًا أن يعرف أيا من هذه السمات الفردية تتسم بالأهمية، وبالتالى ضرورة الحفاظ عليها فى النص المترجم. وعلى أية حال فإن الأمر مازال فى إطار البحث ضمن البنود المتعلقة بعلم الترجمة، وإن الوسيلة لبلوغ ذلك هى الدراسات الوصفية الدقيقة التى تساعد فى استيضاح الموقف.

ويشير حاتم وميسون (١٩٩٠) إلى حدوث تفاعل دائم بين جميع المراتب المتعلقة بالتنوع اللغوى (أى الاستخدام والمستخدم)، وأنها تؤثر على بعضها البعض، الأمر الذى يزيد من تعقيدات مشكلات الترجمة، أضف إلى ما سبق أنه يمكن أن تظهر عدة حقول فى نص واحد (الطب والزراعة والوجبات الغذائية..) وعدة صيغ (مكتوبة وشفهية..) وعدة نغمات (رسمية وشعبية..) وعدة لهجات زمانية (عدة أجيال) ولهجات اجتماعية (عدة طبقات اجتماعية).. ويعتبر وصف مختلف المشكلات الناجمة عن التنوع اللغوى من الموضوعات الدقيقة فى إطار علم الترجمة، ومن المناسب مواصلة البحث وجمع البيانات وتحليلها فى حقول التنوع اللغوى كافة، وذلك من خلال توليفات لغوية مختلفة وبعض أنواع النصوص.

٣-٣- الترجمة الدياكرونية "التاريخية":

لا شك فى أن أى نص يحمل بصمة عصره، فالتيارات الأسلوبية وحالة اللغة والأيديولوجية الأكثر شيوعًا تحكم شكل النص ومضمونه، والترجمة من طبيعتها أنها جزء من سياق ثقافى، وبالتالى لا يمكن أن تكون بمبعد عن العصر الذى تنشأ فيه، فهى جزء من هذه المعطيات التاريخية. وتعتبر الفترة الزمنية الفاصلة بين لحظة إنتاج النص الأصلى والترجمة، واحدة من المتغيرات التى تؤثر بشكل قوى على عملية الترجمة، ومن البدهى أن هذا الجانب يؤثر فى الأساس على صيغة الترجمة المكتوبة، (ومع هذا يمكن أن يؤثر على أنماط أخرى منها مثل الترجمة السمعية البصرية ولو أن ذلك بدرجة أقل) (٤٣).

الظروف التاريخية:

تؤثر المحيطات الزمانية على طريقة إنتاج الترجمة، ونراها – أى هذه المعطيات – واضحة فى الترجمات وفى التوجيهات الجمالية لفترة زمنية، وكذا حالة لغة النص الهدف، ومفهوم الترجمة وتابوهاتها والمبادئ الأيديولوجية الحاكمة، ومن الأمثلة الجيدة الدالة على هذا ترجمة النصوص الكلاسيكية التى ترجع إلى القرن السابع عشر والتى يطلق عليها BELLES INFIEELS الخائنات الجميلات (انظر الفصل الثالث بند ٢-٤)، وهى ما يطلق عليه "الترجمة الحرة" التى لا تقدم شيئًا سوى الحيلولة دون كل ما لا يرتبط بتوجهات العصر، وأنها تقوم بدور الاقتراب من التوجيهات الأسلوبية والأخلاقية لقارئ العصر.

لنتأمل مثالاً على تأثير السياق الاجتماعى التاريخى أخذناه من "روح القانون" لمونتسكيو (١٧٤٨م)، حيث يرى المؤلف أنه أمكن التوصل إلى القوانين الإيجابية التى كانت حجر الأساس للمجتمعات المدنية، ويعلن عن وجود قوانين الطبيعة (فكرة الخالق، والسلام والبحث عن الغذاء والرغبة فى الحياة فى إطار المجتمع..)، ونراه فى الفقرة التالية يحدثنا الفصل الثانى – عن القانون الثالث، ويشير إلى ما أثاره ذلك من اهتمام من قبل الجنسين:

J'ai dit que la crainte porterait les homes á se fuir، mais les marques d'une crainte réciproque les engagerient bientôt á s' approcher. D'ailleurs، ils y seraint portés par le plaisir qu'un animal sent á l'approche d'un animal de son espèce، de plus، ce cbarme que les deux sexes s'inspirent par leur difference augmenterait ce plaisir; et la prière naturelle qu'ils se font toujours l'un ál'autre serait serait une troisième loi.

وعندما تطلع على الترجمات الإسبانية لهذا النص يجرى الحديث عن الافتتان ENBELESO أو الجاذبية بين الجنسين، ومع هذا نجد ترجمة تعود لعام ١٨٤٥[٤٤]، حيث نجد لفظة CHARME وترجمة AMOR (حب) ولفظة SEXES إلى مخلوقات seres.

"قلت قبل ذلك إن الخوف يقود الناس إلى الهرب، ومع هذا فإن علاقات الخوف المتبادل تجبرهم، ولكن بعد وقت طويل، على أن يجتمع بعضهم ببعض، وتسهم المتعة التى يشعر بها كل حيوان عندما يقترب من حيوان آخر من فصيلته، ولما كان الحب هو ملهم المخلوقات لاختلافها فإن المتعة تزداد، والرغبة الطبيعية التى يعبران عنها هى القانون الثالث".

ويلاحظ أن هذه الترجمة تعمدت التورية فى التعبير عن التجاذب الجسدى بين الرجل والمرأة، وبالتالى لا يتم التعبير عن مفهوم الجنس، وربما كانت هذه التورية المبالغ فيها مرتبطة بظروف تاريخية، ففى هذه الفترة كان المعتدلون قد وصلوا إلى سدة الحكم فى إسبانيا، وأخذوا يطبقون سياسة استبدادية ورقابة صارمة. كانت فترة حكم الجنرال فرانكو من الفترات الثرية التى تدخل فيها تعديلات نصية مفروضة[٤٥]، وهنا نتذكر فيلم Mogambo حيث نجد الفنانة جريس كيلى متزوجة فى الفيلم بدونالد سند، وقد أحبت كلاك جابل.. وحتى تتفادى الترجمة الإسبانية حالة الزنا تم تقديم جريس كيلى على أنها شقيقة زوجته، وهنا نجد أنه عندما يحدث تعديل فى أحداث الفيلم تتولد أمامنا حالة من حالات زنا المحارم. وسوف نتحدث لاحقا عن الآليات الأيديولوجية فى الترجمة (الفصل الثامن بند ٣-٥).

ويعد البعد اللغوى أحد العناصر الحاسمة فى الترجمات، فالمترجم يستخدم القواعد اللغوية الخاصة بعصره، وهنا نجد أننا عندما نقوم بمراجعة ترجمات قديمة نعثر فيها على عناصر لغوية لم تعد مستخدمة فى زماننا: مثل قواعد الإملاء والمعجم والتراكيب النحوية والصرفية.. هذا التقادم فى الترجمة هو الذى يكمن وراء إعادة ترجمة نصوص قديمة لتقريبها للقارئ الخاص بكل عصر، وبهذا فإننا عندما نقوم بمقارنة الترجمات المتعاقبة لنص قديم، على مدار الزمن يمكننا أن نلمح نوعا من تجديد شباب النص، فالترجمات تقترب من اللغة المعتادة كلما مر عليها الزمان.

تأثيرات البعد الزمانى "الاختلافات التاريخية"

إن الفارق الزمنى بين النص الأصلى والنص المترجم يضاعف من مشكلات الترجمة ومراحلها، إذ يمكن نواجه مشكلات تتعلق بفهم النص لغويا، ومن أمثلة ذلك طرائق معينة فى الكتابة، واللجوء إلى استخدام ألفاظ مهجورة أو ذات معنى مختلف.. وهناك أيضًا طائفة أخرى من الصعوبات تتعلق بعناصر غير لغوية (العادات والشخصيات والأطعمة والألعاب والعملة المتداولة) يصعب على المترجم التعرف عليها بسهولة، وهذا كله يؤدى إلى تأويلات مختلفة للنص الأصلى.

وقد أشرنا فى البند السابق إلى أن السياق الاجتماعى التاريخى ذو تأثير على الطريقة التى تتم بها الترجمة، ومن هنا نجد أن النص الأصلى الواحد يمكن أن يتعرض لتعديلات، طبقًا للعصر الذى تتم ترجمته فيه، بحيث نلحظ ما يمكن أن نطلق عليه اختلافات "تاريخية" فى الترجمة، ولا تقتصر هذه التعديلات على الجانب اللغوى. إذ يمكن أن تطول المنهج المستخدم طبقًا لتنوع الغايات من الترجمة على مدار التاريخ (انظر الفصل الخامس بند ٥-٣)، وهنا تطفر إلى أذهاننا تلك الترجمات العديدة لهوميروس: فإصدارها شعرا والأخرى نثرًا، وهناك ترجمات أكثر حرفية (سطرية) وترجمات مصحوبة بهوامش وحواش تعنى بالجوانب الفلسفية والمنطقية والتاريخية، وهناك ترجمات ذات طبيعة تعليمية، وهناك مواءمة النص ليصبح فى إمكان الأطفال قراءته.. وهنا نعرض على سبيل

المثال ترجمات إسبانية ترجع لعصور مختلفة ولغايات متنوعة (شعر ونثر وموجهة للأطفال) للحكاية الخيالية fabula المعنونة "حشرة الزيز والنملة" لفونتين، التى نشرت لأول مرة عام ١٦٦٨م. وفيما يلى جزء من هذا النص، أخذناه من طبعة ترجع لعام ١٦٧٨[٤٦]، ثم يعقب ذلك ثلاث ترجمات بالإسبانية شعرًا[٤٧]:

حل الخريف بقوة.

ووجدنا الزيز نفسه (الذى قضى

فى الصيف يصدح)

خالى الوفاض

من مؤن للحفاظ على حياته

لدرجة أنه لن يتوفر حتى

على الذبابة أو الدودة

أو أى شىء آخر ذى قيمة

ذهب إلى منزل النملة

الجارة والصديقة

وأخذ يستعطفها لتسد له رمقه

ورجاها شيئًا من مدخراتها

أن يقترض أحد الحبوب

ليستعين به على العيش

وأنه سيرد لها القرض

(دوما عنف أو سؤال)

فى الفصل القادم:

قال لها: أعرض عليك

بصفتي حيوانا أن أسدد ما علي

قبل أغسطس القادم

أصل الدين وفوائده (...)   ترجمة ترجع إلى عام ١٩٤١

Su vecina y amiga.

Fué á implorer para su hambre algún Socorro.

Y la rogó quisiese de su ahorr.

Algun grano prestarla.

Para juzgaba poder reintegrala.

(Sin que mediase apremio ni violencia)

En la estación sigiente:

Yo te ofrezco pagar puntualmente،

Como soy animal، la dixo، antes

Del Agosts futuro،

El principal y el interés constants (….)

1787

Todo el verano canto

La Cigarra، pobre artista،

Y estaba muy desprovista

Cuando el invierno llegó

Sin la más leve porcón

De mosca ni de lombriz‹

A llamar fué la infeliz

De la Hormiga a la mansion.

Ruego á usted‹ dijo á la Hormiga

Me preste un poco de grano

Hasta que iiegue el verano‹

Cara vecina y amiga;

Antes de agosto‹ sin duda‹

Pagaré‹ á fé de animal‹ Réditos y capital;

Venga‹ señora en mi ayuda. (....)

1883

Liegado ya el invierno riguroso‹

La Cigarra (que tiempo caluroso del estío pasó solo cantando)

Se hallo desproveída de lo prciso a conserver la vida;

Y al duro extremo su escasez llegando

De no tener de Mosca o Gusanillo Ni aun siquiera el más leve pedacillo‹ a case de la Hormiga‹

Su vecina u amiga‹ fuéa implorer para su hambre algún Socorro‹ u le rogó quisiese de su ahorro

Algun grano pretarla para su subsistencia، que juzgaba poder reintegrarle، (sin que mediase apremio ni violencia) en la estación siguiente.

- *Yo te ofrezco pagar puntualment، como soy animal، le dij، antes del agosto futuro، el principal y el inturo.*

Su vecina y amiga.

Fue a implorer pasra su hambre algun socorro.

Y la rogo quisiese de su ahorro.

Algun grano prestarla para su subsistencia.

Que juzgaba poder reintegrarla.

(sin que mediase apremio ni violencia)

En la estacion siguiente:

Yo te ofrezco pagar puntualmente،

Como soy animal، la dixo، antes

Del agosto futuro.

El principal y el interes constants (...)

1787

Todo el verano canto.

La cigarra، pobre artista، y estaba muy desprovista

Cuando el invierno llego.

Sin la mas leve porcion

De mosca ni de lombriz‹

A llamar fue la infeliz

De la hormiga a la mansion.

Ruego a usted‹ dijo a la hormiga.

Me preste un poco de grano

Hasta que lleguel el verano‹

Cara vecina y amiga:

Antes de agosto‹ sin duda‹ pagare‹ a fe de animal‹ reditos y capital;

Venga‹ senora en mi ayuda. (...)

1883

Llegado ya el invierno riguroso‹

La cigarra (que el tiempo caluroso

Del estio paso solo cantando)

Se hallo desproveida

De lo preciso a conserver la vida;

Y al duro extreme su escasez llegando

De no tener de mosca o gusanillo

Ni aun siquiera el mas leve pedacillo‹

A casa de la hormiga‹

Su vecina y amiga‹

Fue a implorer para su hambre algun socorro،

Y le rogo quisiese du su ahorro

Algun grano prestarla

Para su subsitencia

Qwue iuzgaba poder reintegrarle،

(sin que mediase apremio ni violencia)

En la estacion siguiente:

Yo te ofrezco pagar puntualmente،

Como soy animal، le dijo، antes

Del agosto futuro،

El principal y el interes constants (...)

1941

يلاحظ أن الترجمة الأولى ترجع إلى عام ١٧٨٧م ثم أعيد طبعها عام ١٩٤١، ويلاحظ هنا مواءمة الجوانب الإملائية للقواعد الخاصة باللغة الإسبانية السائدة آنذاك. ويلاحظ أيضًا أن الترجمة التى تعود إلى عام ١٨٨٣ تتوفر على جوانب إملائية ومعجمية وأسلوبية قديمة بالمقارنة بالوضع الحالى للغة الإسبانية.

وهناك ترجمات أخرى للفقرة السابقة نثرا، حيث تم اللجوء فيها إلى مواءمتها لتكون مناسبة للأطفال (مثلما هو الحال فى ترجمة نثرية ترجع إلى عام ١٩٤٤)[٤٨].

"وجد الزيز، الذى قضى الصيف بطوله يغنى، نفسه وليس عنده مخزون من الغذاء عندما جاء فصل الخريف برياحه الباردة، فلم يكن عنده أى وجبة من لحوم الذباب أو الديدان!

شعر بالجوع فذهب إلى الجيران يبكى، وقصد بيت النملة، وطلب منهـا أن تسلفه بعض الحبوب، حتى يتقوت بها، ويردها لها فى الموسم القادم، وقال "سـوف أدفع لك السلفة والفوائد قبل أن يحل شهر أغسطس" (....)

La Cigarra, después de cantar todo el verano, se halló sin vituallas cuando comenzó á soplar el cierzo: ¡ni una ración fiambre de mosca ó de gusanillo!

Hambrienta, fué á lloriquear en la vecindad, á casa de la Hormiga, pidiéndole que le prestase algo de grano para mantenerse hasta la cosecha. «Os lo pagaré con las setenas, le decía, antes de que venga el mes de agosto». [...]

1885

La cigarra, que había pasado todo el verano cantando, se encontró, muy de imprevisto, con que el viento frío, precursor del invierno, había llegado ya.

No tenía ni un pequeño pedazo de mosca o de gusano para comer. Como consecuencia de esta falta de alimento, comenzaba a sentir la comezón del hambre.

Fué presurosa a casa de la hormiga, su vecina, pidiéndole le dejara algún grano para poder subsistir hasta la llegada de la nueva estación, o sea hasta la primavera.

—Yo te pagaré, le dijo, a fe de animal, antes del próximo agosto, lo que me prestes, y más aún, en concepto de interés. [...]

1928

La cigarra, como es su costumbre, había pasado todo el verano cantando. Pero de repente se presentó el invierno con su rigurosa temperatura, sus terribles fríos, sus aguaceros, sus temporales.

La pobre cigarra no tenía nada que llevarse a la boca; ni un gusano, ni una mosca, nada.

Medio muerta de hambre, aterida de frío, la cigarra se fue a visitar a su amiga la hormiga.

—Préstame, por Dios, un poco de grano, para que pueda resistir hasta la próxima cosecha. Te doy mi palabra de que te pagaré, no solamente lo que me prestes, sino también lo que tú fijes en concepto de intereses. [...]

1944

إذا ما قارنا الترجمة التى ترجع إلى عام ١٨٨٥ بترجمات أخرى أحدث منها، لوجدنا أن هذه تعبر عن الحاجة إلى الطعام بعبارة sin vituallas، أما طبعة عام ١٩٢٨ فتعبر عن هذا المعنى لفظة falta de alimento وطبعة ١٩٤٤ nada que llevarse a la boca... إلخ.

ويلاحظ هنا أن الفارق الزمانى يوضح الفروق الزمانية أو التاريخية بين الترجمات المختلفة لنص واحد من النصوص القديمة، ويؤدى إلى نوع من إدخال ملامح الشباب على النص المترجم لمواءمته للحظة التاريخية التى ينشر فيها، غير أن هذا لا يراد منه القول بأنه عند ترجمة نص قديم يجب على المترجم أن يوائمه بالكامل، طبقًا لظروف المتلقى فى عصره، فالأمر يرتبط بالغاية من الترجمة، إذا لم يكن هناك تغير فى الوظيفة، فعلى المترجم أن يضفى على ترجمته ما أطلق عليه ستاينر (١٩٧٨) "سمة القدم"، أى استخدام معجم وتراكيب نحوية وأسلوبية فى اللغة الهدف تساعد فى إضفاء الطابع القديم على النص المترجم، (ومن أمثلة ذلك ترجمة ١٩٤١ – شعرًا – للعمل المذكور سلفًا للافونتين، حيث حافظت على ترجمة ١٧٨٧، ولم تغير إلا بعض الجوانب الإملائية).

وعلى أية حال نلاحظ، أن هذه الظاهرة المرتبطة بالتنوع التاريخى، لا تؤثر فقط على الترجمة، بل إن النص الأصلى أدخل عليها أيضًا عمليات مواءمة لغوية وغير لغوية ليكون ملائمًا للعصر الذى ينشر فيه، مفهومًا لقرائه. نحن إذن إمام عملية إضفاء مسحة من التجديد على النص الأصلى يمكننا وصفها "بالترجمة الداخلية" (أو الترجمة داخل إطار اللغة نفسها)، ويتمثل ذلك فى ظهور عدة ترجمات تتضح بينها اختلافات لغوية (إملائية ومعجمية ونحوية صرفية...) وغير لغوية، هنا أيضًا توجهات منهجية لمواءمة النص للأطفال أو لجمهور العامة، وهناك طبعات محققة وطبعات ثنائية اللغة (أى مصحوبة بالنص القديم).

ومن أمثلة ذلك الطبعات المختلفة للعمل المشار إليه للافونتين: ففى عام ١٧١٥م صدرت طبعة وصفت بأنها جديدة ومزيدة بالحواشى التى تيسر فهمها، وهناك طبعة صدرت عام ١٧٧٩ "مصحوبة بحواشٍ مهمة لفهم النص"، وفى طبعة أخرى صدرت عام ١٨٠٩ أشارت المقدمة إلى تغيير بعض المفردات المهجورة "بأخرى شائعة الاستخدام"، كما حذف كل ما يمكن أن يخدش الحياء... وفى طبعة صدرت عام ١٨٢٢م جاءت الهوامش مصاحبة، وجاءت التعليقات على كل واحدة من الحكايات الخيالية ومعجم يضم ستمائة مفردة من تلك الألفاظ المهجورة، ولا يمكن لكل القراء فهمها... [٤٩].

وكلما كان النص قديمًا زاد عدد إعادة الطبعات وحدوث التغيرات، وهذا ما نراه على سبيل المثال فى Gargantua لرابليز Rabilais[٥٠] ففى عام ١٦٥٩ نجد طبعة تضم "شرحًا لكافة الكلمات الصعبة"، ولنتأمل الفقرة الأخيرة من "مقدمة إلى القراء، التى يبدأ بها الكتاب فى طبعات مختلفة[٥١]، نجد أن هناك ثلاث طبعات مختلفة يصعب على القارئ الفرنسى المعاصر فهمها، بالإضافة إلى طبعتين أخريين معاصرتين إحداهما تعود إلى عام ١٩٧٣، وهى طبعة ثنائية اللغة مصحوبة بالهوامش (طبعة ١٥٦٢ وعصرنة فرنسية لها).

Or esbaudissez vous mes amours, & guayement lisez le reste tout a laise du corps, & au profit des reins. Mais escoutez vietz dazes, que le maulubec vo⁹ trousque: vous soubuienne de boyre a my pour la pareille: & je vous plegeray tout ares metys.

1562

Or esbaudissiez vous mes amours, & gayement lisez le reste tout à l aise du corps & au profit des rains. Mais escoutez vietsdazes, que le maulubec vo⁹ trousse: vous souuienne de boire à my pour la pareille, & ie vous pleigeray tout ares metys.

1605

يلاحظ نوع من التطور الذى طرأ على قواعد الإملاء من خلال الطبعات الثلاث الأولى، وكذلك على الصيغ الخاصة بالأفعال. غير أننا نلاحظ تعديلات أخرى على الطبعتين الأخيرتين حيث نلاحظ تعديلات معجمية مهمة لمواءمتها للفرنسية الحديثة. أضف إلى ما سبق أن طبعة ١٩٧٣ تضم ملاحظات وهوامش تساعد فى فهم النص وخاصة ما يتعلق بالعبارات القديمة.

يمكننا القول إذن بوجود طبعات مختلفة وممكنة لنص واحد ارتباطًا بطبيعة وعصر المتلقى، فهذه الترجمات المشار إليها تستخدم تقنيات مختلفة (التعبير والحذف والإيجاز...) ويمكن أن تستهدف غايات مختلفة باستخدام مناهج مختلفة (مثل مواءمتها للأطفال، والطبعة الفيلوجية..)، وبهذا نتأكد من وجود الترجمة الداخلية الخاصة بالنص الأصلى وفى إطاره اللغوى والثقافى، وهى ترجمة موازية لكل ما يؤثر فى ترجمة النص، ومن البدهى أن درجة الموازاة بين التطور فى هاتين (يرتبط بإيقاع التطور فى كل لغة وبالاتصال بين الثقافتين.).

نجد إذن أن التعبيرات التاريخية فى النصوص المكتوبة (سواء كانت النصوص الأصلية أو الترجمات) عنصرٌ ملازم للنصوص المكتوبة، وتنشأ عن عدم التوافق بين لحظة إبداع النص ولحظة قراءته، وكلما تباعد هذان العنصران زمنيًا زادت مشكلات الترجمة. إن ثبات طريقة كتاب النص تؤدى إلى تباعده عن موقفه الاتصالى الأول مؤدية به إلى عبور قرون تضفى عليه تعديلات، وهنا يجب أن يكون المترجم منتبهًا لهذا الأمر، بحيث يبحر فى أعماق هذه الطبعات، ويشير إلى ما تستند إليه.

٣-٤- الترجمة والسياق الاجتماعى الثقافى:

الترجمة بوصفها عملية اتصال بين الثقافات

طرح هومبولد Humbaldt فى بداية القرن التاسع عشر طبيعة العلاقة بين اللغة والثقافة، حيث عرف اللغة بأنها نشاط إنسانى وتعبير عن أفكاره، وجاء بعض اللغويين المعاصرين مثل هوليداى Halliday (١٩٧٨)، ليذهبوا إلى أبعد من ذلك بقولهم: إن الثقافة هى جهاز سيميوطيقى يتألف من أنظمة مختلفة إحداها اللغة، وبالتالى فإن تحليلها لا يمكن أن يتم بمعزل عن هذا الجهاز السيميوطيقى إذ هى جزء منه، كما جرت دراسة العلاقة بين اللغة والثقافة من منظور أنثربولوجى، ومنظور لغوى اجتماعى ولغوى نفسى [٥٢].

ولا تنشأ الترجمة بين لغتين فقط وإنما بين ثقافتين مختلفتين ومن المشكلات المهمة للمترجم ما يتمثل فى عملية نقل العناصر الثقافية الكائنة فى نص ما، وهنا نجد أن الأمر يصل ببعض الباحثين إلى القول بعدم إمكانية الترجمة لوجود هذه العناصر، وهذا ما شهدناه عند كاتفورد الذى تحدث عن استحالة ترجمة العناصر الثقافية، ويحدث هذا عندما نجد عنصرا مهما فى النص الأصلى ليس له مثل فى النص الهدف (١٩٦٥-١٩٧٠صـ ١٩٤).

وتحدث الكثير من الباحثين فى إطار هذا الفرع من المعلومات الإنسانية عن العلاقة بين الترجمة والثقافة، وخاصة منذ بداية عقد الثمانينيات، أى عندما جرت تجربة ما أطلق عليه "تحول ثقافى" Cultural turn (انظر باسنت وLefevere

١٩٩٠)، ولا يخفى علينا أن مترجمى الكتب المقدسة كانوا من رواد وأنصار هذه العلاقة الحميمة بين الثقافة والترجمة، كما أن الكثير من الباحثين نادوا خلال الأعوام الأخيرة بأن الترجمة هى ظاهرة من ظواهر الاتصال بين الثقافات، (حيث تجلى ذلك فى ألمانيا: انظر برنجر (١٩٩٧صـ ١٢٦) ورييس وفيرمر (١٩٨٤) وهولز مانتارى (١٩٨٤، ١٩٨٥) وفيرمر (١٩٨٦b، ١٩٩٠b) وويت witte (١٩٨٧) وBretthawer (١٩٨٧) وسنيل هورنبى (١٩٨٨) وأمان (١٩٨٩، ١٩٩٠) ولوى lowe (١٩٩٠) وهيوسن ومارتين (١٩٩١)... وقد سبق القول بأن جميع زوايا الرؤية المتعلقة بتحليل الترجمة من منظور اجتماعى ثقافى، تضع فى الاعتبار البعد السياقى (انظر الفصل الثامن بند ٢)، وتسلط الضوء على أهمية العناصر الثقافية عند الترجمة: فالترجمة حدث بين ثقافات intertcultural، وهذا ما ينادى به الوظيفيون، والترجمة معادلة ثقافية عند هيوسن ومارتين (١٩٩١)، والمترجم هو وسيط بين الثقافات عند حاتم وميسون، بالإضافة إلى أهمية البعد السيميوطيقى (١٩٩١)، وتنوه مدرسة manipulacion التحوير إلى إدخال الترجمة فى إطار النظام المتعدد...، ومن الإسهامات الحديثة ما جاء فى بحث لقطان Katan (١٩٩٩)، حيث تناول بدقة عملية العلاقة بين المترجم والثقافة، وقام الباحث المذكور بمراجعة التعريفات المختلفة للثقافة وكذا مناهج تحليلها ودرس طبيعة العلاقة بين اللغة والثقافة من ناحية وبين الترجمة والثقافة من ناحية أخرى.

أبرز كل هؤلاء الباحثين أن الترجمة نشاط اتصالى يتم بين ثقافات مختلفة؛ ولذلك يجب على المترجم أن يكون على معرفة جيدة بالثقافتين، حتى يتمكن من حل المشكلات المتعلقة بالعناصر الثقافية التى تتجلى فى النص بشكل مباشر أو غير مباشر.

٣-٤-١- العناصر الثقافية فى علم الترجمة :

التعريف والتصنيف

جرى تحليل العناصر الثقافية وتأثيرها فى الترجمة من عدة زوايا، وفى معرض ذلك نجد عددًا من التعريفات[٥٣].

الاختلافات الثقافية:

إن أول قضية يجب أن نطرحها، هى التساؤل عن أنماط الاختلافات الثقافية والتى يمكن أن تنجم بين الثقافات المختلفة، وتؤدى بالتالى إلى مشكلات عند ترجمتها، ولنطلع على بعض الأطروحات فى هذا المقام.

سبق الحديث عن الحقول الخمسة التى طرحها نايدا (١٩٤٥)، وتناولها مارجوت من جديد (١٩٧٩)، وهى الاختلافات البيئية والثقافة المادية والثقافة الاجتماعية والثقافة الدينية والثقافة اللغوية (الفصل الثامن بند ٢-١-٢).

ومن جانبهما نرى فلاكوف vlakhov وفلورين (١٩٧٠) وقد جاءا بمصطلح realia، وذلك للإشارة إلى العناصر النصية التى لها دلالات ذات طابع تاريخى أو محلى وصنفاها فى أربعة أنماط: الجغرافى، والفلكورى والميثولوجى، والأشياء اليومية، والعناصر الاجتماعية التاريخية.

وقد طرح نيومارك (١٩٨٨) ١٩٩٢صـ ١٣٣- ١٤٦) تصنيفا آخر للمراتب الثقافية، أطلق عليه "كلمات ثقافية ذات أصول أجنبية"، وهو تصنيف شبيه بما جاء به نايدا وملخص طرْحه هو الاختلافات: البيئية (الحيوان والنبات..) والثقافة المادية (الأشياء والمنتجات والعدد) والثقافة الاجتماعية (العمل والتسلية) والتنظيمات والعادات والأنشطة والتعريفات والمفاهيم (السياسية والإدارية والدينية والفنية والميول والحركات gestos)، وتكمن أهمية هذا الطرح أساسًا فى إدخال عناصر اللغة المساعدة مثل الحركات.

وتعتمد نورد (١٩٩٤) على ما جاء به Agar (١٩٩٢) من حيث القول بأن كل اختلافات فى سلوكيات المجموعتين الثقافيتين المختلفتين يمثل "نقطة ثرية" من نقاط الاختلاف، وأن إجمالى هذه النقاط يشكل الحائل الثقافى بين الثقافتين، ويهيئ الأذهان إلى إدراك حالة من حالات الاختلاف فى كل اتصال بينى، وتربط بين هذه الظاهرة بالوظائف اللغوية، وتبين كيف أن الوظائف يمكن أن تكون عامة لكن تجلياتها النصية ترتبط – إضافة إلى المادة اللغوية – بما هو معهود ومتعارف عليه فى كل ثقافة:

١- فيما يتعلق بالوظيفة التوكيدية Fatica، نجد أن الاختلافات تظهر في العبارات التي تعبر عن بداية اتصال أو الإبقاء عليه أو انتهائه (مثل التحايا والوداع والتعامل..)، وكذا في استخدام أسماء الأعلام والإثارة إلى درجة البعد أو القرب بين المتحدثين والصمت والوقفات أثناء الحوار.. إلخ.

٢- وبالنسبة للوظائف الإشارية Referencial، تظهر الاختلافات فيما يتعلق بتمثل الأشياء والظواهر ووصفها، وكيفية الحديث من خلال النص عنها (الإشارة إلى أحداث واحتفاليات اجتماعية وإلى تنظيمات وهيئات رسمية وطريقة العيش والملبس... إلخ).

٣- وبالنسبة للوظيفة التعبيرية، تظهر الاختلافات في الإعراب عن المشاعر والتعبير عن الآراء والقيم الأخلاقية والسلوكية.. إلخ.

٤- وإذا نظرنا إلى وظيفة الحض، لوجدنا الاختلافات في الآليات المستخدمة للتأثير في المتلقي، والتوصل إلى أن يكون رد فعله بشكل معين.

ويشير قطان katan (١٩٩٩ صـ ٤٥ وما يليها) إلى وجود عدة مستويات منطقية، تتولى تنظيم المعلومات الثقافية بطريقة تدريجية:

١- المحيط: يتألف من عناصر مثل المحيط الملموس والمحيط السياسي والطقس والمكان والمسكن والإنشاءات وطريقة الملبس والألوان والطعام والتقسيمات والأطر الزمانية القائمة، ويتم معايشتها بشكل مختلف في كل ثقافة.

٢- السلوك: يتناول الأصول والمحاذير المتعلقة بالسلوكيات التي تحكم كل ثقافة.

٣- القدرات الاتصالية واستراتيجيتها ومهاراتها: وهي عبارة عن معرفة كيفية نقل الرسائل وتلقيها، ويضم البند جوانب مثل اختيار الصيغة (الشفهية أو الكتابية أو غير اللفظية) ونغمة الصوت.. فيما يتعلق بحالات اتصال بعينها وكذا خطوات واستراتيجيات الاتصال المتبعة.

٤- القيم: أى جماع القيم التى عليها مجتمع ما، ويشير قطان katarn إلـى أن القيم لا تتمتع بتوزيع متجانس فى ظل مجتمع ثقافى بعينه، حيث يتشارك فيها، أفراد المجتمع كل بشكل مختلف، وذلك طبقًا للوضعية التى هم فيها، إما مسيطرون أو يخضعون للسيطرة.

٥- المعتقدات: هى مصدر الدوافع والأسباب للسير على قواعد سلوكية معينة وفعل أشياء وترك أخرى، أسس هذه السلوكيات مختلفة: الإنجيل أو القرآن أو رأس المال.

٦- الذات identided: وهى عبارة عن المستوى الرفيع من حيث التدرج، وبالتالى فهى تضم باقى المستويات الأخرى وتسيطر عليها.

هناك إذن أطروحات مختلفة للجوانب التى ترسم ملامح ثقافة ما، وأطروحات لرصد ملامحها، وهذا التنوع يبرز فى المقام الأول الصعوبات غير المرئية فى إدراك مختلف العناصر التكوينية لكل ثقافة. ومن جانبنا نرى أنه لكى تتضح أبعاد هذه القضية فمن الملائم مواصلة الدراسات الوصفية التى تتناول الاختلافات الثقافية المحددة بشكل إمبريقى، والتى تتجلى فى كل موقف اتصالى وترجمى[٥٤].

العناصر المميزة لكل ثقافة culturemas

يشير نايدا (١٩٧٥a) إلى أن الإكثار من استخدام مفردة مرتبطة بحقل ثقافى معين يرتبط بشكل أساسى بهذا الحقل فى إطار ثقافة المجتمع، وبالتالى فنحن أمام معجم يتسم بالثراء فى لغة ما، ويرتبط بجوانب ثقافية معينة (ومن أمثلة ذلك المعجم الخاص بمصارعة الثيران فى الثقافة الإسبانية، أو ذلك المرتبط بالصحراء فى الثقافية العربية)، وفى هذا المقام يشير نيومارك (١٩٩٨) إلى ما يطلق عليه "كلمات ثقافية"وخاصة بلغة معينة وبذلك تتميز اللغة الثقافية عن العامة وعن الفردية (اللهجة الفردية)، فكلمات مثل العيش والحياة والنجم والسباحة تشكل جزءا من اللغة العامة، أما كلمات مثل الرياح الموسمية والسهول والدرّاسة فيمكن أن تكون كلمات ثقافية، ويشير نيومارك إلى أنه عندما يسلط مجتمع ما الضوء على حقل

معين يظهر أمامنا مصدر ثقافي، أي مجموعة من المصطلحات المتخصصة المرتبطة بهذا الموضوع، ففي الفرنسية نجد مصطلحات تتعلق بالنبذ والجبن، وفي العربية موضوعات تتعلق بالجمال.

وقد تناول بعض الباحثين (بودكير وفريز ١٩٨٧، وكولر١٩٩٢) ذلك المصطلح الذى أتى به فلاكوف وفلورين (١٩٧٠) realia، وذلك بأن أضفوا عليه معنى أوسع، ذلك أنهم استخدموه فى الإشارة إلى الواقع الملموس أو الأيديولوجى الخاص بثقافة معينة، وهنا تظهر المشكلات عند ترجمة هذه المفردات.

وقد سار فيرمر (١٩٨٣b) على المصطلح Kulturemtheorie الذى جاء به أوتسار (١٩٥٨) واقترح لفظة culturema (أى العناصر المميزة لكل ثقافة) وأخذت بذلك نورد أيضًا، فاللفظة aulturema "عبارة عن ظاهرة اجتماعية للثقافة ×، ويفهم أنها عنصر مهم لجماعة تلك الثقافة، وعند مقارنة هذه الظاهرة بظاهرة تتعلق بالثقافة Y فإنه يتم نقلها على أنها تخص الثقافة " (نورد ١٩٩٧ص ٣٤). ويمكن مقارنة هذه الظواهر الثقافية فى إطار شروط محددة، ومن أمثلة ذلك أنها يمكن أن تكون مختلفة فى الشكل لكنها تتشابه فى الوظيفة (العلاقة بين القطارات، والعربات والدراجات) أو العكس كذلك، أى يمكن أن يكون لها الوظيفة نفسها لكنها مختلفة فى الشكل (من أمثلة ذلك to have coggee التى تستخدم فى إنجلترا صباحًا، وعبارة tomar caffe فى إسبانيا بعد تناول الغداء، ولفظة kaffeetrinken فى ألمانيا فى المساء).

٣-٤-٣- نقل العناصر الثقافية transference:

عالج بعض الباحثين موضوع نقل العناصر الثقافية، وشهدنا ثمرة لذلك فى بعض الأطروحات.

- **ما يتعلق بالمنظور والتقنيات المقترحة**

تتسم العناصر الثقافية المميزة culturemas بالإضافة إلى كونها ترجع إلى مراتب مختلفة، بأنها تتسبب فى مشكلات مختلفة لدى المترجم، وذلك طبقًا لنمط الاتصال بين الثقافتين. وهنا نتذكر ما قال به مارجوت – سيرًا على نهج ريبورن Reyburn (١٩٧٠) – من أنه يجب أن نضع ثلاث قضايا فى حسباننا: وهى:
١- عندما تلجأ الثقافات إلى وسائل مختلفة للوصول إلى أهداف متشابهة.

٢- عندما يكون للغايات أو الأحداث معان مختلفة (الأصدقاء الزائفون ثقافيا).
٣- عندما لا تتوفر بعض الأشياء أو الأحداث فى الثقافات الأخرى (أى عدم التساوى).

ويشير كل من هيوسون ومارتين (١٩٩١) إلى سلسلة من الآراء التى تتبدى للمترجم، وترتبط تلك بالعلاقة القائمة بين الثقافتين: ١) الاختصار، أى عندما يكون النظام الثقافى الخاص بالنص الأصلى هو المسيطر على النظام الثقافى فى اللغة الهدف. ٢) التجنب، وهذه هى الحالة المناقضة للسابقة. ٣) الاتصال؛ أى عندما يمكن أن تتدرج بعض القيم الثقافية. ٤) القلب: عندما تستخدم قيم متشابهة (الفصل الثامن بند ٢-٣).

وهناك باحثون آخرون أبدوا اهتمامًا بالتقنيات التى أنتجها كل من فولاكوف وفلورين (١٩٧٠) الذين يطرحان طرائق ست لترجمة لفظة nealia: الوصف، وصورة طبق الأصل (كلك) وتكوين كلمة جديدة، والتمثل الثقافى لها، وترجمة تقريبية (أى نقل المعنى العام للكلمة) وترجمة وصفية. وهنا يرى الباحثون أن على المترجم أن يضفى على الترجمة لونا من المحلية دون أن يترتب على هذا استغرابًا زائدًا عن الحد. وعند فلورين (١٩٩٣) فالأمر يتعلق بعملية رصد تقنيات الترجمة لحل معانى لفظة nealia (حيث يتضمن رأيه ما جاء فى الطرح الذى نشر عام ١٩٧٠ وأدخل عليه بعض التمحيصات)، وقام بطرح مجموعة من العناصر المؤثرة على استخدام تقنية أو أخرى: ١) طابع النص (فلا يمكن لنا أن نضع حواشى وهوامش للنص المسرحى أو ذلك الموجه للأطفال). ٢- أهمية العنصر الثقافى فى السياق (أى درجة أهميته فى النص). ٣- طبيعة العنصر الثقافي(أى درجة تعود القارئ عليه والعرف المتبع). ٤- اللغتان المستخدمتان (المترجم إليها). ٥- سمات القارئ.

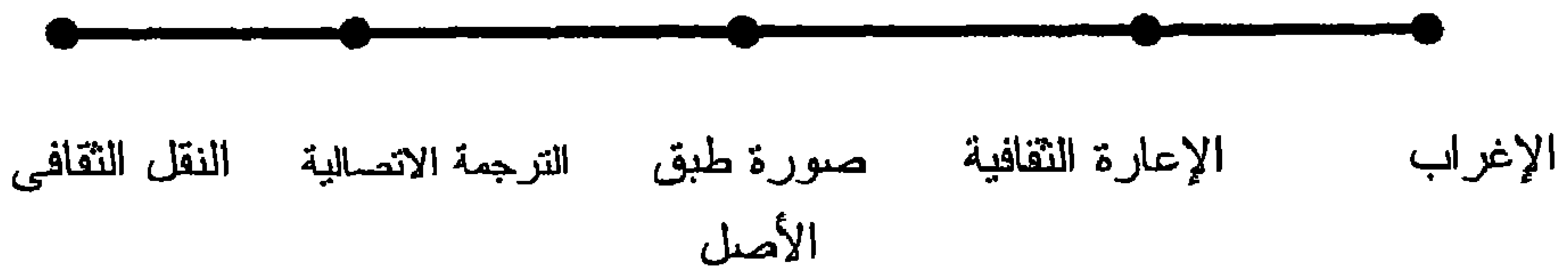
ويشير نيومارك (١٩٨٨/ ١٩٩٢ص ١٤٥) إلى أنه لكى نتمكن من نقل العناصر الثقافية، فمن المهم أن نضع فى الاعتبار بعض العناصر السياقية المحيطة بالنص، وهى: ١- الغاية من النص. ٢- الدافع والمستوى الثقافى والتقنى واللغوى للقراء. ٣- أهمية العنصر الثقافى فى اللغة الأصل. ٤- الإطار (هل هناك ترجمة تعترف بها؟). ٥- درجة المصطلح من حيث هو جديد أم لا. ٦- مستقبل العنصر الثقافى.

ويشير نيومارك إلى اثنتى عشرة تقنية للترجمة ممكنة الاستخدام لنقل هذه العناصر الثقافية: الاستعارة prestamo، والمعادل الثقافى والتحييد (أى شرح العنصر الثقافى) والترجمة الحرفية والتطبيع (أى مواءمة العنصر على النطق وصرف اللغة الهدف، والتحليل أو الافصاح عن ملامح العنصر الثقافى والحذف، والمزاوجة بين أكثر من تقنية والترجمة القياسية المقبولة والملاحظات... إلخ.

ومن جانبهما يستخدم كل من هرفى وهيجنز (١٩٩٢)(٥٥) مصطلح "الفلتر الثقافى"(٥٦)، ويوضح الباحثان وجود عدة أنماط من الفلاتر النصية، التى يجب أن تؤخذ فى الاعتبار عند تعليم الترجمة: الفلتر الثقافى، والشكلى والدلالى والتغير اللغوى والجنسى. أما الفلتر الثقافى الذى يطلقان عليه النقل الثقافى فينظر إليه من زاوية واسعة تستوعب أى حل من الحلول الترجمية، بحيث لا تؤدى إلى ترجمة حرفية، ويعنى هذا النقل الثقافى اختيار عدة بدائل تبدأ بالحفاظ على الملامح الثقافية للنص الأصلى، وتنتهى بانتقاء الملامح الثقافية للغة الهدف. هناك إذن عدة مستويات يوضحها الباحثان فى الرسم أو الشكل التالى:

شكل ١٠٠

درجات النقل الثقافى طبقًا لهرفى وهيجنز (١٩٩٢ص ٣٨)



ويلاحظ أن الخيار الأخير هو الترجمة بشكل يثير الاستغراب، بمعنى الإصرار على استخدام عناصر من ثقافة النص الأصلى، والإلزام بالحد الأدنى من المواءمة، أما الطرف الآخر فنجد فيه النقل الثقافى، ويحدث ذلك عندما نقوم بعملية مواءمة كاملة للثقافة الخاصة باللغة الهدف، ويمكن للمترجم أن يستخدم الإعارات الثقافية، عندما لا يكون من الممكن العثور فى اللغة الهدف على تعبيرات ومفاهيم مشابهة لما هو فى لغة النص الأصلى، أو اللجوء إلى ترجمات اتصالية، عندما نتمكن من استخدام المعادل الاتصالى الواضح الملامح فى اللغة الهدف (فى حالة التراكيب المكودة والأمثال والكلاشيهات اللفظية..)، أو اللجوء إلى صورة طبق

الأصل calco، ويحدث هذا عندما يستخدم المترجم عبارات تلتزم بمعجم اللغة الهدف وتراكيبها النحوية لكنها غير لغوية idiomaticas، لأنها مكونة انطلاقًا من لغة النص الأصلى.

يتخذ قطان (١٩٩٩) منظورًا مختلفًا، وذلك بأن أولى أهمية كبيرة لمصطلح "الإطار" (انظر الفصل السابع بند ٢-٢)، فالأطر هى ذات طابع معرفى، وهى تمثيل عقلى لمواقف تساعد على وضع خبرة الفرد فى مراتب، وفى هذا السياق نجد أنه عندما يتم حل إشكالية ترجمة العناصر الثقافية، يجب أن نعمل على أن يقوم المتلقى بتنشيط الأطر الملائمة، وهنا يقترح قطان(١٩٩٩صـ١٢٨-١٤٤) آليات ثلاث كبرى لنقل العناصر الثقافية: أولاها التعميم، وثانيتها الحذف، أما الثالثة فهى التشويه distorsión، وتتمثل الأولى فى إحلال عنصر خاص محل عنصر عام، أما الثانية فتضم التفسير وإضافة معلومات أو الاستتار أو إغفال المعلومات القائمة فى النص الأصل. وتستخدم عملية التشويه لإحداث أى نوع من التغيير، ويمكن أن يتجلى هذا فى أشكال عدة.

- ***ترجمة العناصر الثقافية Culturemas.. منظور وظيفى ودينامى***

ها نحن شهدنا وجود عدة زوايا وتقنيات، لنقل العناصر الثقافية الموجودة فى النص الأصلى، واستناد إلى تلك الدراسات نرى من المناسب أن نأخذ فى الحسبان مجموعة من العناصر، هى:

١- نمطية العلاقة بين الثقافتين (من الثقافة المسيطرة إلى الثقافة الخاصة بالأقلية والعكس، ومدى توازى الثقافتين والقرب أو البعد الثقافى)، وهذه النمطية من شأنها تحديد درجة القرب والرؤية التى تتوفر لثقافة ما عن الأخرى، ويدخل فى ذلك نقل العناصر الثقافية، وطبقًا لكل حالة يمكن أن تبرز أمًّا حالة عدم تعادل ثقافى (عدم وجود هذا العنصر الثقافى فى الثقافة الأخرى)، أو ما يسمى "بالأصدقاء الزائفين ثقافيا" (الإيماءات والمفاهيم والسلوكيات ذات المعانى الإضافية المختلفة حسب كل ثقافة)، وعملية التطعيم الثقافى (عندما تستخدم عناصر ثقافية فى ثقافة أخرى، ولو أنها تتعرض للتشويه).

٢- نوعية النص المراد إدخاله: إن سمات النص الأصلى تحدث تأثيرها على العناصر الثقافية فيه، إذ يمكن أن تظهر هذه الأخيرة فى أى مجال (الأدبى أو التقنى أو الإعلامى...)، وأن تظهر فى أى نوع من أنواع النصوص، الأمر الذى يسفر عن مشكلات عند الترجمة، ومن أمثلة ذلك الاستعارات البلاغية التى تتوه إلى سمات نوعية فى ثقافة النص الأصلى (الفلكلور والطعام...)، ويمكن أن تستخدم فى نص أدبى ولإضفاء طابع المحلية على النص، وإذا ما ظهرت فى نص تقنى فإنها يمكن أن تكون مستخدمة فى العملية الوصفية فقط، ومن أمثلة ذلك اسم قطعة فى ماكينة. وتتنوع الحلول إذ نجد أن الحال يبقى على ما هو عليه فى بعضها، وأحياناً أخرى ما يتم اتخاذ تقنية الإحلال المرجعى adaptzion، وثالثة ما يتم حذفها ... وهذا ما شهدناه فى لوحات الكوميك فى الفصل الأول بند ٤-١ من هذا الكتاب.

٣- وظيفة العنصر الثقافى فى النص الأصلى: أى درجة أهميته بالمقارنة بالنص الأصلى.

٤- طبيعة العنصر الثقافى: العرف الذى ينسب إليه ودرجة التجديد والشمولية.

٥- سمات المتلقى: دوافعه ومستواه الثقافى.

٦- الغاية من الترجمة، فعند اختيار منهج الترجمة (الترجمة التأويلية الاتصالية، والإحلال إذن لا توجد حلول موحدة أو تقنيات نوعية لترجمة العناصر الثقافية، وإنما هنا العديد من إحلال التقنيات، ويعتمد هذا على درجة الاتصال بين الثقافتين وعلى نوعية النص والغاية من الترجمة... وهنا نجد أن التقنيات المطروحة تتسم بالتنوع، وعادة ما يكون استخدامها وظيفيا: مثل عملية الإحلال المرجعى أو الإطناب أو التعميم أو الحذف أو الإعارة التطبيقية، ويتسم المنظور الترجمى بأنه وظيفى ودينامى.

٣-٥- الترجمة والأيديولوجيا: الترجمة كنشاط أيديولوجى:

وجدنا على مدار ما عرضناه فى هذا الفصل أن الترجمة نشاط اتصالى يتم فى سياق اجتماعى ويتألف من عناصر براجماتية واتصالية وسيميوطيقية، وفى هذا المقام نجد أن الترجمة - كما يشير حاتم وميسون (١٩٩٠) - هى عملية تبادل

اتصالى Transaccion وعملية براجماتية وتفاعل سيميوطيقى، تتألف ملامحها من منظومة القيم ومن الأنظمة الرمزية المختلفة التى تمارس نشاطها فى ثقافة بعينها. وسبق الحديث عن الأهمية التى يوليها حاتم وميسون (١٩٩٠) للبعد السيميوطيقى لتحليل الترجمة، ذلك أنه هو البعد الذى يعد بمثابة المحرك لباقى العناصر، ويدفع بعملية الاتصال إلى الأمام (انظر الفصل الثامن من ٢-٥-٣)، وهذا الطابع الاجتماعى والتفاعلى السيميوطيقى الذى عليه الترجمة هو الذى يفسر العلاقات القائمة بين الترجمة والأيديولوجيا، فالترجمة مثل اللغة؛ بمعنى أنها ممارسة اجتماعية تنشأ فى إطار تفاعل معقد مع السياق الاجتماعى، ويؤثر عليها هذا الأخير، ومثله فى ذلك الظروف والقيود الأخرى كافة (العلاقات مع السلطة والرقابة..)، وإذا ما كانت أية عملية من عمليات كتابة نص خاضعة للتأثيرات الأيديولوجية المحيطة ولأيديولوجية المؤلف، فإن عملية إعادة الكتابة (أى الترجمة) هى فى حد ذاتها انعكاس للآليات الأيديولوجية. وفى حالة الترجمة نجد أن التقنية الرئيسية تتسم بمزيد من التعقيد؛ ذلك أن كلاً من مؤلف النص الأصلى والمترجم يدخلان كل على حدة، فى مجالين سيميوطيقيين مختلفين، ومن هنا يمكن أن تكون دوافعهما الأيديولوجية مختلفة.

وقد قام العديد من الباحثين، خلال السنوات الأخيرة، بتحليل الترجمة من هذا المنظور، ومن تصنيف هذه الأبحاث نجد آراء لكل من هرمانز (١٩٨٥) وباسنتو lefevere(١٩٩٠) و legevere (١٩٩٢) وميسون (١٩٩٥) وفينوتى (١٩٩٥) وروبنسون (١٩٩١، ١٩٩٦) وباثيوباس (١٩٩٥، ١٩٩٧، ١٩٩٨) وحاتم وميسون (١٩٩٧) وبيدال كلارامونت (١٩٩٥، ١٩٩٨) ومايوال (١٩٩٩b) وكاربونيل (١٩٩٩) [٥٧].

ويتفق معظم الباحثين الذين يرون الترجمة على أنها اتصال بين الثقافات فى تسليط الضوء على عملية ارتباط الترجمة بالأيديولوجية، وتنشأ هذه العلاقة على عدة مستويات، وهنا نجد أن فاوست Fawcet يتلقى تساؤلات نورد (١٩٩١اصـ ٣٦)، ويقترح ضرورة طرح هذه المسألة عند ترجمة نص ما ويربط بين الترجمة والعلاقة بالسلطة: ما الذى يراد ترجمته؟ (ما الذى يجب أن يوضع فى الاعتبار وما الذى يستثنى؟)، ومن الذى يقوم بالترجمة؟ (من يراقب عملية إنتاج

الترجمة؟)، ولمن نقوم بالترجمة؟ (أى من يمكن أن يكون له الحق فـــى الاطـــلاع على مادة أجنبية؟)، وكيف نترجم هذه المادة؟ (أى ما الذى يتم تجاهله أو إضـــافته أو تغييره لإحكام السيطرة على الرسالة؟) (١٩٩٨صـــ ١٠٧).

ويمكن تحليل هذا الارتباط الأيديولوجى للترجمة من عدة مناظير متراكمة، يمكننا جمعها فى قنوات ثلاث: المتعلقة بالمترجم، والمتعلقـــة بـــالنص المتـــرجم، والمتعلقة بتلقى الترجمة.

٣-٥-١- درجة رؤية المترجم:

عدم الحيادية فى الترجمة

إذا ما كان المترجم فردًا يرتبط بأيديولوجيا معينة، فلا يمكن اعتبار ترجمته نشاطًا محايدًا، وقد سبق القول بأنه خلال عقد الثمانينيات وبداية التـــسعينيات مـــن القرن العشرين، تطور موقف الباحثين من منظرى ما يسمى "مدرســـة التحـــوير" manpulacion ليتسم باللون السياسى، وتركز على كيفية تدخل الأيديولوجيا فـــى الترجمة (الفصل الثامن بند ٢-٧-٤)، وكان lefevere المؤلف الذى ألح كثيـــرًا على هذه القضية مـــع بدايـــة الثمانينيـــات (١٩٨١a، ١٩٨١b، ١٩٨٤، ١٩٨٥، ١٩٩٢b)، ويرى الباحث المذكور أن الأدب يقوم بدوره فى إطار القيـــود التاليـــة: الرعاية mecenazgo، والقواعد الشعرية، وعالم الخطاب (أى العلاقة بالثقافة التى ينشأ فيها النص)، واللغة التى تمت من خلالها صياغة النص، وكذا اللغة التى ترجم إليها، فكل عملية إعادة هيكلية (نقد وترجمة ومختارات والسيرة والتاريخ..) تتم فى ظل ما لا يقل عن واحد من هذه القيود، وتؤثر بالتالى فى الباقى، ونظرا لذلك فـــإن عملية الترجمة لا يمكن أن تكون بمعزل عن أى شىء، وإذا ما تحدثنا عن زاويـــة الرؤية التى اتخذها الباحث المذكور، نجد أن كلارامونت تؤكد بقولها "إن الترجمـــة ليست عملية خالصة من أى مقصد، بل إنها قادرة على إحداث تعديل فى القوالـــب والتوجيهات الأدبية للغة النص الهدف وسياستها الثقافية.. ويمكن أن تغيـــر قواعـــد ثقافية بعينها أو الصورة التى عليها هـــذه الثقافـــة بالنـــسبة إلـــى مجتمـــع آخـــر" (١٩٩٨صـــ ٥٤).

ومن جانبه يطرح لنا فينوتى (١٩٨٦، ١٩٩٥) أسطورة المترجم غير المرئى، وتتجلى عملية عدم رؤية المترجم فى عدم الاعتراف بشخص المترجم (أى عدم العناية به من الناحية القانونية وفى عالم دور النشر)، وبهذا فإن عملية الترجمة تتحول إلى ما يسمى بتدمير الذات، لأنه لا يتم الاعتراف بدور المترجم، رغم أن الترجمة عمل إبداعى، ويرى الباحث المذكور أن عملية عدم رؤية المترجم تتجلى أيضًا على مستوى النصوص، سواء فى المفهوم الأكثر تقليدية للترجمة، والتى يشار فيها إلى أن المترجم لا يجب أن يرى حتى يساعد على ظهور مؤلف النص الأصلى ومفاهيم ذلك النص، أو من خلال تلك المفاهيم الأخرى ترى أنه يجب أن نقرأ الترجمة، وكأننا نقرأ نصًا أصليًا، وأن على المؤلف (المترجم) أن يختفى ولا يظهر فى أى موضع، وهذا الموقف ينجم عنه وجود حواجز ثقافية ويساعد أيضًا على مزيد من التجانس فى اللغة الإنجليزية، ومعنى هذا أن عملية عدم ظهور المترجم ما هى إلا ممارسة من ممارسات السلطة، وهنا علينا أن نتذكر أن فينوتى يتحدث عن مفاهيم الاستيلاء والأجنبية extranjerizacion، مميزًا نمطين من أنماط الترجمة (الفصل الخامس ٥-١)، هما: الترجمة الإنسانية التى تتسم بالسلاسة والحميمية، وهى الترجمة الأكثر قبولاً ويصفها الباحث بأنها محافظة. وهناك الترجمة الأجنبية، أى تلك التى تقدم لنا اتصالاً مباشرًا بالثقافة الخاصة بالنص الأصلى، ويمكن فهمها على أنها ترجمة للنص الأصلى، وهنا نرى المترجم. ويدافع فينوتى عن هذا النمط الأخير، حيث يرى أنه ترجمة تقدمية؛ ذلك أنها تبرز الاختلاف بين الثقافات، وتدافع عن المجتمعات الثقافية الصغيرة فى مواجهة تلك الكبيرة المسيطرة، وهنا يطرح استراتيجية "مقاومة" تحاول أن تبرز أن الترجمة تختلف عن النص الأصلى وعن نصوص أخرى فى اللغة الهدف، فالترجمة "الأجنبية" إلى الإنجليزية تعنى نوعًا من مقاومة المركزية الإثنية والعنصرية والترجمة الثقافة والإمبريالية (١٩٩٥صـ ٢٠)، وهنا نرى أن هذه الأفكار التى تطرح فى سياق أمجلوفونى عرضة للجدل إذا ما طبقت فى سياقات ثقافة أخرى مثل السياق الأوروبى على سبيل المثال. وهنا نجد حاتم وميسون (١٩٩٧) يتحدثان عن الاستيلاء والأجنبية، من حيث إنهما بعدان غير إمبرياليين أو تقدميين بشكل مجرد، ولكن فى إطار سياق محدد للترجمة "إن الاستيلاء أو الأجنبية ليسا إمبرياليين من المنظور الثقافى"،

بمعنى أنهما ليست لهما ميول أيديولوجية، غير أن حالة هذا التأثير ربما يتمثل فـــى الأثر الذى يحدثه استخدام استراتيجية معينة فى إطار موقف اجتماعى ثقافى بعينه، فالمترجم يعمل من خلال (سياق اجتماعى هو جزء منه، وفى هذا المقام نـــرى أن الترجمة نشاط أيديولوجى فى حد ذاته (١٩٩٧) صـــ ١٤٦.

وهناك عدد من الباحثين الذين دافعوا عن الرأى القائـــل بوجـــوب ظهـــور المترجم، على اعتبار أن الترجمة عملية تأويـــــــل وإعادة وإبداع، ومن هـــؤلاء بوند (١٩٥٤) و Meschonmic(١٩٧٣).

لكنا نلاحظ أيضًا، طبقًا لما يقول به حاتم وميسون (١٩٩٧صـــــ ١٤٥)، أن مفهوم الترجمة كنشاط غير محايد كان قائمًا خلال عصور أخرى، فهناك العبـــارة الشهيرة القائلة بأن المترجم خائن وهناك عبارة "الخيانة الجميلة (ق ١٧)، وهنـــاك محاولة للتفريق بين الترجمة الحرفية والترجمة الحرة، والتمييـــز بـــين التـــساوى الشكلى والدينامى عند نايدا، والاختلاف الدلالى والإتصالى عند نيومارك... وفـــى هذا المقام يحدثنا فاوست Fawcet: " ومع هذا نجد أن المترجمين لم يكونـــوا أبـــدا بحاجة إلى مفاهيم معقدة لتبرير مواقف أيديولوجية تتعلق بنشاطهم، فإذا مـــا قبلنـــا بتعريف الأيديولوجية على أنها مجموعة المعتقدات التى تؤدى إلى فعل معين (...) وإذا ما قبلنا بأن هذه المعتقدات سياسية (حتى ولو كانت تسمى نفـــسها جماليـــة أو دينية أو شعرية)، يمعنى أن تطبيقها يعنى الإقرار بوجود علاقات سيطرة، حينئـــذ يمكننا أن نرى كيف أنه خلال العصور المتعاقبة قام أفـــراد ومؤســـسات بتطبيـــق معتقداتهم الشخصية على إحداث تأثيرات معينة مـــن خـــلال الترجمـــة" (فاوســـت ١٩٩٨صـــ ١٠٧)[٥٨].

وهنا نشير فى نهاية المطاف إلى رؤية أخرى تذهب إلى ما هو أبعد من تلك الطبيعة غير المحايدة للترجمة، أى أننا هنا نتحدث عمـــا يطلـــق عليـــه مـــايورال (١٩٩٩b) "الترجمة الصحيحة سياســـيا": أى الحيلولـــة دون اســـتخدام مفـــردات وتعبيرات يمكن أن تكون هجومية أو عنصرية أو مؤذية لجماعـــات اجتماعيـــة أو سلالية أو إثنية أو النساء أو الحيوانات.. ويرى الباحث أن رائد هذا الاتجـــاه هـــو نيومارك (١٩٩٣)، رغم أنه لا يستخدم هذه التسمية.

"المترجم مسئول عن الحقيقة الأخلاقية (إلى الدرجة التى تسمح بها قدرتـه وأهليته) وعن الحقيقة الفعلية للترجمة، لكن ذلك لا يكون بشكل دوجماتى، فهذا غير منصوح به فى هذا السياق، ويجب تصحيح الأخطاء الفعلية سواء كان ذلك داخـل النص أو خارجه، ويرتبط ذلك بدرجة سلطته (أى المترجم) أما الأخطاء الأخلاقية، أى ذلك الانحراف فى النص مراعاة لحقوق الحيوانات، أو الإنـسان أو الوسـط البيئى، فلابد من تصحيحها فى إطار الترجمة أو خارجها، اللهم إلا إذا كـان لـدى المترجم اليقين بأن القطاعات واعية بما يجرى" (١٩٩٣صـ ٦٥ عـن مـايورال ١٩٩٩bصـ ٩٩).

ويرى نيومارك "أنه لا يمكن للمترجمين أن يبقوا محايـدين سـواء خـارج النص أو داخله (١٩٩٣صـ ٧٩)، ويطرح أمامنا نموذج ترجمة Mein kampf، حيث يرى بعض القراء الجامعيين أنه يمكن أن تكون هناك ترجمة توصف بأنهـا عادية، غير أنه يمكن بل يجب إعداد ترجمات مطولة لجمهـور العامـة، بمعنـى مصاحبة الترجمات بالهوامش المطولة.

وتقودنا هذه القضية إلى ما يطلق عليه "أخلاقيات المترجم"، فهل يجب على المترجم أن يتخذ موقفًا أم لا؟ وهنا نجد كاربونيل (١٩٩٩صـ ٢٠١) يشير إلى أنه من الممكن للمترجم أن يتخذ أحيانًا موقفًا يختار فيه أحد الحلول الجزئية، التى قـد تعكس أيديولوجيات لا يتفق هو معها، ومن أمثلة ذلك الالتزام السياسى بأن يكتـب بالإسبانية Londorderry أو Derry. وعندما تتناول كل من بـين وإيرونانـديث موقف المترجم من العربية أشـــارا إلى أنه لا مناص أمامه إلا أن يتخذ موقفًا فى بعض الأحوال، ومن أمثـــلة ذلك عند ترجمة أسماء الأعـلام الجغرافيـة مثـل الخليج العربى – أو الفارسى، أو الكيان الصهيونى – دولة إسرائيل، وهناك ما هو أخطر مما سبق، إذ يقع عندما يحدث صدام بين المنظـور الأيـديولوجى لمؤلـف النص الأصلى والمبادئ أو المصالح التى عليها المترجم أو يدافع عنهـا، أو بـين المجتمع اللغـوى للنـص الأصـلى والنـص المتـرجم (بينيـا وأيرونانـديث ١٩٩٤صـ ٥٩).

٣-٥-٢- التحليل النصي والأيديولوجيا:

ترتبط كل عملية ترجمية بعدة عناصر أيديولوجية، ومع هذا فهناك نصوص مثل السياسية والدينية، حيث يكون ملحوظًا وجود هذه العناصر؛ وهنا تظهر الحاجة إلى مقاربة نصية لهذا الموضوع تتولى تحليل السمات الأسلوبية، وظواهر محـــددة تتمثل فى تدخل الآليات الأيديولوجية والسياسية.

وفى هذا المقـــام نجد أن الاتجاه المسيطر هو ذلـــك الـــذى يعـــــرف بــــ "التحليل النقدى للخطاب" Critical Discous Analysis، حيـــث يـــصف كيفيـــة نشوء الآليات الأيديولوجية فى النصوص، وذلك من خلال استخدام أدوات تحليـــل الخطاب (Fairclough ١٩٨٩، ١٩٩٥، وكالداس كورثارد وكورثارد ١٩٩٦..)، وهنا يكون من الملائم إدخال هذه الأطروحات فى تحليل الترجمة، ويشير كاربونيل إلى أنه ليس كافيًا القيام بتحليل نظرى موسع macroteorico للعلاقة القائمة بين السلطة والترجمة، بل يجب أن نضيف إليه التحليل اللغوى حتى نتمكن من دراســة كيفية تجلى هذه العلاقات فى النصوص: "إن دراسة العلاقة بين السلطة والترجمـــة يجب أن تنعكس من خلال مستويين متكاملين حتى يمكن أن تكون دراســـة فعالـــة، وبذلك تكتسب الدراسة الوصفية أهميتها، وإعلان النوايا يجـــب أن يـــضيف إلـــى الإطار الموسع (....) الإطار المصغر للوصف اللغوى. وذلك فى طريـــق بحـــث طبيعة الأيديولوجية التى عليها كتاب "التحليل النقدى للخطاب" وبعـــض المؤلفـــات الأخرى التى تدور فى هذا الفلك" (٩٩٩ صـــ ٢١٦). ورغم وجود دراسات رائدة فى إطار علم الترجمة (خاصة تلك التى قامت بها باسنت و lefevere)، فإننا نرى وجود تطوير دراسات فى هذا المجال الوصفى، بحيث يمكن من خلالها الحـــصول على بيانات توضح لنا الكيفية التى عليها العلاقة بين الأيديولوجيا والترجمة. وفـــى هذا المقام نجد أن دراسة النصوص الكبيرة تفتح الطريق أمام عمل رائع، يقوم بـــه المتخصص فى علم الترجمة، والسبب هو أن النصوص الكبيرة تعتبر عينة جيـــدة للدراسة (٥٩).

٣-٥-٣- ظروف تلقى الترجمة، علاقة السلطة والرقابة الرسمية:

أول ما يجب أن نضعه فى الحسبان هو أن السياق الثقافى لمتلقى الترجمة ومتلقى النص ليس على علاقة ثابتة أبدا، وهنا يقول كاربونيل بأن "السياق الثقافى فى كلتا اللغتين لا يجب أن ينظر إليه على أنه نموذج شامل، بل على أنه نظام دينامى لحدود غير واضحة المعالم ومفتوحة على عمليات تهجين" (١٩٩٩صـ ٢٠٤)، وعلى الباحث فى علم الترجمة أن يلاحظ هذا البعد الدينامى والتهجينى عند تحليل ظروف التلقى وعلاقات القوة القائمة.

وهناك مجموعة من الظواهر التى يمكن للباحث فى علم الترجمة دراستها من منظور علاقات السلطة، وهى ظواهر تتدخل فى تلقى الترجمة، منها: ما الذى ترجمه؟ فهذا ثمرة مجموعة معينة من علاقات السلطة. ويشير باثيرياس إلى العلاقات التى ربطت وتربط بين الترجمات وعالم دور النشر بعامة، وإلى كيفية ارتباط هذا النشاط بشكل حميم بالتيارات الأيديولوجية لكل مرحلة من المراحل، وهذه كلها تكمن وراء القرارات بشأن ما الذى يراه فى ترجمته، وبشأن نمطية الترجمة" (١٩٩٥صـ ٩٣)[٦٠].

وفى هذا المقام يسلط lefevere الضوء على الدور الذى تقوم به المؤسسة أو الجهة الراعية فى الترجمة الأدبية (انظر عمله b ١٩٩٢)، ويرتبط تلقى الترجمات – مثلما هو الحال فى أى نص من النصوص- بنظام الجهة الراعية السائدة فى كل ثقافة، كما يقوم كل نظام اجتماعى بفرض مجموعة من القيود التى تحدد ماهية ما يسمى "بالأدب النموذجى" Canonica، وفى هذا السياق تقوم الترجمة بدور مهم، ذلك أن نشر الأعمال الكبرى فى الآداب العالمية يتم دومًا من خلال الترجمة. ويسلط lefevere الضوء أيضًا على أهمية دور النظام التربوى فى إعادة إنتاج النموذج canon.

تتأثر تيارات الترجمة أيضًا بعلاقات السلطة، والسبب هو أن الهيمنة الاقتصادية والثقافية تحدد ما الذى يترجم، وهنا نلاحظ وجود سيطرة واضحة للترجمة بين الدول المتقدمة مع تفاوت درجة تقدمها والدول الأقل تقدمًا أو الدول النامية.

ويشير كاربونيل (١٩٩٩صـ ٢١٧) إلى دور التطبيع فى تلقى الترجمة، ويؤكد هذا الباحث أن التطبيع (فى جوانبه المختلفة المتعلقة بالقواعد المتتبعة والجانب القياسى والتخطيط اللغوى والسياسة اللغوية) يؤثر على جوانب مهمة فى الترجمة، كما أنه ضرورى فى حالات التأزم اللغوى (ومن أمثلة ذلك بالنسبة لمترجم من بويرتوريكو عندما يترجم إلى الإسبانية أو القطلانية)، الأمر إذن هو أن على المترجم أن يعرف القيم والمعقدات المرتبطة باستخدام اللغة (الاهتمام ببعض النبرات والطابع الندائى أو المطالب فى بعض العبارات المحلية واللغة السياسية السليمة...)، وأن بعض ماهية التنويعات التى يمكن التعرف عليها على أنها صحيحة، وماهى تلك الأخرى التى يمكن إجمالها، وأن يعى طبيعة الإشكالية الخاصة بالمصطلح وتطبيعه... وفيما يتعلق بقضايا التخطيط والسياسة اللغوية، نجد الباحث المذكور يقول بأنه رغم أن تلك القضايا هى من تخصص الهيئات اللغوية، فإن الترجمة يمكن أن تكون أداة لتدعيم وتطبيع استخدامها أو إضافة لها. إننا نشارك كاربونيل الرأى القائل بأن الترجمة واحدة من الموارد المهمة لإبداع سياق موائم لتطبيع استخدام اللغة" (١٩٩٩صـ٢٢٠)، والسبب هو أن زيادة النصوص المترجمة فى لغة ما يساعد فى المزيد من استخدامها، كما نرى أن دعم ترجمة النصوص من تلك اللغة إلى أخرى يساعد على الحفاظ على ذاتيتها وتعريف الثقافات الأخرى بإنتاجها.

هناك آلية أخرى لها تأثير فى الترجمات، ألا وهى الرقابة، فمن خلال الوسائل الظاهرة والمستترة يمكن أن تؤثر على الترجمة، وتسهم فى إحداث تعديلات فى النص المترجم (الحذف والإضافة والمفاهيم الزائفة..) ويمكن أن يكون منشأ هذه الرقابة آليات حكومية معلنة (مثل تلك التى جرت ممارستها فى إسبانيا خلال العصر الفرنكوى)[٦١] أو أن تكون فردية (أى الرقابة على الذات التى يمكن أن تكون ذات تأثير من خلال الأولى)، وهذا كله عبارة عن تعبير عن شبكة العلاقات الأيديولوجية التى تؤثر فى المترجم.

يحدث فى بعض المواقف أن نجد المترجم محكومًا بالرقابة المباشرة على ترجمته من خلال هيئات عامة أو خاصة. وهنا نجد كاربونيل (١٩٩٩صـ٢٢٥) يشير إلى وظيفة الترجمة فى إطار تسيطر عليه هيئات ذات سلطة سياسية

وأيديولوجية، مثلما هو الحال فى وسائل الإعلام، حيث على المترجم أن يوطِّد نفسه على القواعد المتبعة (اللغوية والأيديولوجية)، ويشير مايورال إلى ما حدث من تأثيرات على الترجمة فى الدول التى كانت جزءًا ذات يوم من الكتلة الشرقية.

"قامت السلطة فى دول الكتلة الشرقية، بعملية إدخال تحويرات على الترجمة التحريرية والشفهية، ومحصلة هذا الانحراف عن المحتوى الأصلى وعن مقاصد المؤلفين الأصليين، عندما ينظر إليهم أو إلى زوايا الرؤية عندهم، بأنها لا تتوافق مع مصالح القضية (كانت هذه الخطوات تتم فى شكل مواز مع الترجمة وخاصة مع تلك الأعمال التى لا تتناقض مع المصالح)، وكانت الأيديولوجية التى خرجت بها هذه الكتلة لتبرير هذه الممارسة، هو أنه لما لم يكن هناك تعادل ثقافى يرتبط بوجود طبقات أيديولوجيات مختلفة، ولما كان المنظور للواقع مختلفًا فإن الترجمة الأمينة للنص تستلزم وجود تأويلات تختلف عن الوقائع، وبالتالى تم فرض نوع من "قولبة طبقة اجتماعية" تساعد فى الحيلولة دون التشويه الناجم عن الاختلافات الأيديولوجية. وأدى هذا الموقف بالمترجمين فى تلك البلاد إلى وضع غريب مقارنة بزملائهم فى دول أخرى" (b ١٩٩٩ص ٩١)[٦٢].

٣-٦- الترجمة وما بعد الكولونيالية:

دراسات علم الترجمة فى فترة ما بعد الكولونيالية

إذا ما اتفقنا على وجود خطاب استعمارى (كولونيالى)، يبرر عملية سيطرة ثقافية أوروبية على ثقافة غير أوروبية، فهناك أيضًا خطاب ما بعد الكولونيالية الذى كان له تأثيره فى الترجمة ونظرياتها.

الكولونيالية وما بعد الكولونيالية

يرى كاربونيل أن الخطاب الكولونيالى هو عبارة "عن مجموعة غير متجانسة من المواقف والمصالح والممارسات، تستهدف خلق نظام سيطرة دائمة" (كاربونيل ١٩٩٧ص ١٩)، ولم يقتصر مجال استخدام هذا الخطاب على المستعمرات فقط بل امتد إلى الدولة الاستعمارية[٦٣]، وقد نشأ خطاب ما بعد الكولونيالية كرد فعل على ما هو كونيالى، وذلك لإحداث نوع من التعادل مع الآثار السلبية الناجمة عن الخطاب السابقة. ويعرف روبنسون فترة ما بعد الكولونيالية

بأنها "حالة ثقافية"، أو أنها مرحلة الدراسات الثقافية التى جاءت ثمرة التجربة الكولونيالية ونتائجها، وتعنى مرحلة ما بعد الكولونيالية بالمشكلات المتعلقة بالذات الخاصة بطائفة اجتماعية بعينها، وينعكس ذلك على اللغة والثقافة والقوانين والتربية والسياسة... كما أنها تميل إلى التنوع فى كل الجوانب (روبنسون ١٩٩٧صـ ١٢١).

ويرى روبنسون أن الدراسات الخاصة بمرحلة ما بعد الكولونيالية تشمل ما يلى:

١- دراسة المستعمرات الأوروبية القديمة، اعتبارًا من استقلالها، وهى الفترة المتعلقة بالنصف الثانى من القرن العشرين.

٢- دراسة المستعمرات منذ بداية استعمارها، أى منذ بداية القرن السادس عشر.

٣-دراسة علاقات السلطة بين الثقافات والبلاد والمجتمعات والغزاة ومن تعرضوا للغزو، وهذا يعنى تاريخ البشرية.

وتشكل الدراسات الخاصة بمرحلة ما بعد الاستعمار جزءًا من الدراسات الثقافية، ولها طابع فيه تشابك بين الحقول العلمية المختلفة، حيث يجرى اللجوء إلى الأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع والنقد الأدبى والتاريخ والعلوم السياسية.. وفى هذا المقام يشير كاربونيل إلى الغموض بشأن الغاية من هذه الدراسة ذلك أنها عبارة عن خليط غير متجانس يتناول العديد من الجوانب بين الثقافات، ويسلط الباحث المذكور الضوء على الفكرة القائلة بأن ما بعد الفترة الاستعمارية لا يعنى بالضرورة ما بعد هذه الفترة، بل يضم أيضًا رد الفعل المضاد للفترة الاستعمارية والخطاب الاستعمارى، أى كل نص يؤيد السيطرة الثقافية الأوروبية على ثقافة أخرى أو يبررها أو يساعد على سيطرتها (كاربونيل ١٩٩٩صـ ٢٣٦).

دراسات علم الترجمة الخاصة بفترة ما بعد الكولونيالية

جرى خلال الأعوام الأخيرة تحليل بعض الجوانب المتلعقة بالترجمة وبفترة ما بعد الكولونيالية، وهنا يقول كاربونيل بأن الترجمة ترتبط ارتباطًا حميمًا بالخبرة الاستعمارية وما بعدها، وكذلك عمل التنقل بين ذات وأخرى، وكل ما يتعلق بهذا المجال: أى اللغات والثقافات والخبرات الزمانية والمكانية" (١٩٩٧صـ ٤٣).

ونذكر من الباحثين الذين تعرضوا للموضوع بالدراسة: أسد(١٩٨٦) وجاك موند (١٩٩١) ومحرز(١٩٩٢) ونيرانخانا (١٩٩٢) Chegfit (١٩٩١) و رافائيل (١٩٩٣) وبهبهة (١٩٩٤) ولامبرت (١٩٩٥) وسنيل هورنبى (١٩٩٧) وكاربونيل (١٩٩٩،١٩٩٧) وروبنسون Tymoczko (1997c) (١٩٩٩) وباسنت وترفيدى (١٩٩٩) [٦٤].

وجاءت الدراسات المذكورة من زوايا مختلفة فهناك أسد (١٩٨٦) الذى ينقد الترجمات التى جاءت على أيدى المتخصصين فى الدراسات الإثنية والأنثروبولوجية، فقد أسهموا فى خلق صورة دنيا لأبناء البلاد الأصليين، وأسهموا فى خلق مواقف إمبريالية. وقام رفائيل (١٩٩٣) بتحليل دور الترجمة فى استعمار التاجالوس Tagalos، أما Chegfitz (١٩٩١)، فقد تحدث عن الترجمة ودورها فى استعمار العالم الجديد، وجاءت دراسة الحالة الخاصة بالهند على يد ثيرانخانا (١٩٩٢).

ويشير روبنسون إلى أن الترجمة يمكن أن تقوم بثلاثة أدوار، فى إطار الدراسات الخاصة بمرحلة ما بعد الكولونيالية:

١- القناة الموازية للاستعمار، وهى تلك المرتبطة بالتربية، وبالسيطرة على الأسواق والمؤسسات.

٢- الدفاع عن عدم وجود تساو ثقافى، والذى ظل قائما بعد التأثيرات السلبية التى أحدثتها الفترة الاستعمارية.

٣- قناة التخلص من الاستعمار. (١٩٩٧ صـ٣١)

ويؤكد كاربونيل من جانبه أن زاوية الدراسة الخاصة بما بعد المرحلة الاستعمارية تعنى بديلاً آخر لدراسة الترجمة الثقافية، ثم يضيف بأن" الترجمة الخاصة بما بعد المرحلة الاستعمارية خطوة تذهب إلى ما هو أبعد من النظريات الوصفية للترجمة، وما هو أبعد من وصف آليات التحوير manipulacion التى تنشأ عند نقل نص من ثقافة إلى أخرى" (١٩٩٩صـ ٢٣٧)، ويوضح الباحث المذكور وجود ثلاثة حقول يدور حولها تحليل الترجمة خلال فترة ما بعد الكولونيالية (١٩٩٩صـ ٢٣٦)، هى:

١- التحليل التاريخي للترجمة وسيلة للاستعمار.

٢- تحليل تلقى الأعمال، فى إطار السياقات التى توجد فيها اختلافات السلطة.

٣- تطوير ممارسات الترجمة التى تحدث تأثيرًا على الرقابة التـــى تمارســـها السلطات الاستعمارية.

وهنا نجد أن البحث فى هذا الحقل الأخير تتلاقى فيه دراسات نظرية الأدب والنقد الأدبى والدراسات الخاصة بالتفكيكية والأبحاث الأنثربولوجيـــة والتاريخيـــة والدراسات الثقافية لعلم الترجمة.

مفهوم" التهجين":

إنه مفهوم محورى فى خطاب ما بعد الكولونيالية، ويحـــدث تـــأثيره علـــى النصوص الأصلية، ويزيد من تعقيد ترجمتها ويبرز وجود المترجم visibilidad. يقول بيرال كلارامونت فى هذا المقام: "تتسم النـــصوص خـــلال فتـــرة مـــا بعـــد الكولونيالية بأنها مهجنة، فهى تحتل منطقة وسطا بين ثقافتين، أى الثقافة التى كانت مسيطرة، والثقافة التى يراد إنعاشها لتنهض. إن مقـــصد المرســـل والغايـــة مـــن الترجمة من العناصر الجوهرية فى هذا السياق، كما أن البواعث التى عليها مبـــدع النص الأصلى ليست تلك التى عليها المترجم ولا يمكن أن تكون، ذلك أن الـــسياق الثقافى الاجتماعى والسياسى والأيديولوجى مختلف فيما بينهمـــا، وبالتـــالى فـــإن الترجمة ليست بريئة من مغزى، حيث يتحول المترجم إلى مبدع لنص له غاياتـــه وسياقاته المختلفة عن تلك التى عليها مبدع النص الأصلى، خاصة فى تلك المواقف التى تنطق بعدم التوازى بين بلد وآخر: أقلية فى مواجهة أغلبية، وطبقة اجتماعيـــة سائدة فى مواجهة طبقة مغلوبة على أمرها.." (١٩٩٥صـــ ٧٨).

وفى حالة الترجمة نرى أن التهجين يمتد تأثيره على النـــصوص الأصـــلية، وعلى العلاقة بين النصين والثقافتين، وإلى ما سبق يجب أن نضيف أنواعا أخـــرى من التهجين مثل اللغوى والثقافى الناجمين عن الفترة الاستعمارية، وكذلك تيارات الهجرة وعولمة المنتجات الثقافية.

٣-٧-الترجمة وعناصر المرأة:

الدراسات الخاصة بالجنس فى علم الترجمة

ظهر فى كندا فى منتصف عقد الثمانينيات من القرن العشرين اتجاه مناصرة المرأة فى حقل الترجمة ونظرياتها، ويرتبط هذا الاتجاه بالحركة النسائية بعامة وبالنقد الأدبى النسائى، كما أنه متأثر بتلك الدراسات التى يطلق عليها دراسات الجنس genero، والتى تتركز حول العلاقة بين الرجل والمرأة من حيث التراكيب الثقافية فى التاريخ والأدبى للغة...

وقد بدأت الدراسات اللغوية من المنظور النسائى خلال عقد السبعينيات، وأبرزت الجوانب الجنسية والعنصرية على المستوى الدلالى والقواعد والتشبيهات.. وأطلق عليها "لغة السيادة lengua patriarcal، وهى اللغة السائدة فى المجتمع.

وتشير بيرال كلارامونت (١٩٩٨صـ ١٠١) إلى أن هذه الدراسات دخلت أيضًا حقل الترجمة، فهذه الأخيرة عبارة عن عملية تأويل بعيدة عن المفهوم التقليدى الخاص بالتساوى اللغوى، وفى هذا المقام يتم رفض عدم رؤية المترجمة، ويجرى الدفاع عن عملية التحوير manipulacion.

ويلاحظ أن هذا النوع من الدراسات المتعلقة بالمرأة، حظى بالكثير من الإسهامات، منها: دياث ديوكارتز (١٩٨٥) وهناى (١٩٨٥) وشابرلين (١٩٨٨، ١٩٩٨) وجودارد (١٩٩٠) ولوت بنير – هوارد (١٩٩١) وفون فلوتو (١٩٩٨،١٩٩٧،١٩٩٤،١٩٩١) وويلز (١٩٩٢) وكرونترس (١٩٩٢) وستارك (١٩٩٣) وأروخو (١٩٩٤b) وسيمون (١٩٩٦) وكريمر (١٩٩٧) ونيكولايدو ولوبث بيالبا (١٩٩٧ وجودايول (١٩٩٧، ٢٠٠٠).[٦٥]

دراسات الجنس genero فى علم الترجمة

تتسم الموضوعات التى جرت دراستها بالتنوع: فهناك نقد المصطلح وهناك مفاهيم جنسية للترجمة، وهناك تحليل لدور المترجمين فى تاريخ الترجمة، وعرض

له، وهناك مراجعات لترجمات نصوص كتبتها نساء، وهناك تحليل للبصمات التى خلفتها المرأة على الترجمة... وقد جرت دراسة نقدية للاستعارات الخاصة بالجنس Sexuales وبالرجل والمرأة فى إطار الترجمة (تشامبرلين١٩٩٢، ١٩٩٨ وسيمون ١٩٩٦ وجودايول ٢٠٠٠)، فهناك العبارة القائلة "الخائنات الجميلات" التى يستخدمها ميناج Menage للإشارة إلى ترجمات بيرون دى أبلانكور، والتى تعنى "الترجمة الحرة" (انظر الفصل الثالث بند ٢-٤) فى القرن السابع عشر، وهناك بعض المترجمين الذين يستخدمون عبارة "اغتصاب النص" للتعبير عن الحاجة إلى الغزو والسيطرة، وهناك النموذج الجنسى sexuado الذى أتى به ستاينر (١٩٧٥)، حيث ينظر إلى المترجم مجازيا على أنه رجل وإلى الترجمة على أنها امرأة.. إذن نجد أن الخطاب المستخدم فى الحديث عن الترجمة أصبح مثار نقاش، وفى هذا الصدد تشير جودايول بقولها "إذا ما كان من الضرورى أن ينظر إلى الترجمة على أنها اختلاف، فإن التنظير لا يمكن أن يقتصر على خطاب استعارى واحد، فالترجمة إذا ما كانت اختلافًا لا مجال للتخلص منه تتطلب أن نتناول بالدرس والتأمل الخطاب الذى استخدمته الصفوة السائدة على مدار التاريخ، وذلك لفهم مراحل الترجمة" (جودايول٢٠٠٠صـ٤٦)، وليس الأمر فى نظر هذه الباحثة الحكم بشكل سبق على المصطلحات المستخدمة، بل العمل على دراسة الظروف الاجتماعية التى أسهمت فى خلق خطاب يقرب وجود المراتب، وبأى شكل أسهمت هذه الظروف فى إيجاد ودعم تشبيهات تتعلق بالترجمة مقارنة لها بأخرى، وخلف كل هذا نجد علاقات السلطة، ومن هذا المنظور تقول الباحثة:

"إن الأمانة والوفاء بين الزوجين، وكذلك الأمانة فى الترجمة، هما عبارة عن طريقة لإبراز أبوة الوالد وأصالة المؤلف وهى طريقة لتنظيم السلطة الشرعية أمام المجتمع، ومن هنا فإن الاعتراف بشرعية المنتج كانت أمرًا ملحًا فى الترجمة، ويرجع السبب فى الانتشار الكبير إلى مثل هذه التشبيهات إلى الخوف الذى عليه المؤلف من زوال الاختلاف بين النص الأصلى والترجمة، وخاصة زوال علاقة السلطة الناجمة بين قيمة النص الأصلى وقيمة إعادة إنتاجه" (جودايول ٢٠٠٠ صـ ٢٠٤).

وفى إطار مواز لهذه التشبيهات، تبرز العلاقة التى تضع الترجمة والمترجم فى موقف أقل، بالمقارنة بما عليه المؤلف والنص الأصلى، وهذا موقف مشابه لما تعرضت له المرأة على مدار التاريخ (سيمون ١٩٩٦).

جرى أيضًا دراسة دور المرأة فى الترجمة، ودراسة دورها فى الترجمة الموجهة للمرأة على مدار التاريخ (كرونتريس ١٩٩٢ الوستارك ١٩٩٣).. فقد جرت عملية إعادة صياغة تاريخية، وتحليل لأعمال الترجمة التى قامت بها نساء مترجمات (السيدة مارينا لامالينشى، وترجمات عصر تودور ومدام دى ستايل..) وجرى أيضًا إبراز كيف أن المرأة فى ظل ظروف تاريخية معينة، دخلت فقط عالم الترجمة، كوسيلة وحيدة لدخول عالم الأدب (وهذا ما نجده فى عصر النهضة فى إنجلترا)، وبرزت أهمية الترجمة لإعادة تسليط الضوء على جهود النساء الأديبات المهضومات الحقوق تاريخيًا.

كما جرت أيضًا مراجعة النصوص التى كتبتها النساء، وجرى نقد بعض ترجمات الكتاب المقدس وطرح حلول جديدة، مثل إزالة سيطرة علامة التذكير السائدة، وتعديل التشبهيات التى تتحدث عن الرب (سيمون ١٩٩٦، وفون فلوسو ١٩٩٧...).

وجرى أيضًا إلقاء الضوء على اللغة المسيطرة فى الترجمات، والمطالبة بالظهور المتعمد للترجمة التى تقوم بتحوير النص، لقولبته على ضوء أيديولوجية نسائية، وإزالة كل ما يشير إلى الذكورة فيه.

مفهوم الترجمة: "الترجمة بالتأنيث"

هنا يجرى الحديث باستخدام علامة التأنيث، وعن إعادة كتابة مؤنثة تعمل على إحداث انقلاب فى اللغة البطرياركية السائدة، وهنا نجد علامة بارزة على هذا التوجه تتمثل فى عنوان كتاب "الترجمة كممارسة لعملية إعادة صياغة بالتأنيث" للوتبنير هوارد (١٩٩١)، وكتاب The body blilingual... والترجمة عند هذه الباحثة إعادة صياغة باستخدام علامة التأنيث، ونشاط يساعدها على المطالبة

بأفكارها المناصرة للمرأة، والتعبير عن موقف متمرد وغير وفى للمفهوم التقليدى للترجمة. فكل معشر النساء ثنائيات اللغة وذلك لوجود اللغة السائدة Patriarcal ولغتنا الخاصة بنا، كما أن كل إعادة صياغة باستخدام علامات التأنيث تواجه في حقيقة الأمر اثنين من الأعراف المختلفة وهما: النقل من اللغة الأصلية إلى اللغة المتلقية، والانتقال من اللغة السائدة إلى لغة غير متعلقة بجنس الرجل أو المرأة، وهنا تصبح الترجمة نشاطًا سياسيًا. وتؤكد الباحثة المذكورة أن الكلام لم يكن محايدًا أبدًا كما الترجمة كذلك، وفى هذا المقام تقترح الترجمة باستخدام علامات التأنيث:

"خلافًا لما عليه الأمر بشأن الممارسات الترجمية الأرثوذكسية، التى تعمل على الإبقاء على الأمل الخاص بالحيادية المطلقة، نجد أن الترجمة، من حيث كونها ممارسة إعادة الكتابة باستخدام علامات التأنيث، تكشف عن غاياتها منذ البداية. الغاية من وراء ذلك هى إدخال الوعى الأنثوى فى النشاط الترجمى، وكما هى الحال فى الكتابة باستخدام علامات التأنيث نجد أن الترجمة تتبدى كنشاط سياسى يستهدف إظهار المرأة، وأن تعيش من خلال اللغة وفى العالم" (١٩٩١صـ١١).

هذه الترجمة باستخدام علامات التأنيث ممكنة بفضل وجود ما يسمى interxtexto الأنثوى، ووجود تواطؤ تناصى، ومجموعة من الأعمال الأنثوية تسهم فى خلق سياق مواتٍ، وتسهم فى استفهام"عدم الوفاء" (١٩٩١صـ٥٨)؛ ويساعد هذا التناص الأنثوى على تحديد الملامح الجنسية للغة وللقواميس عند الترجمة، والتصرف بناء على المعطيات السابقة.

إن الآليات المستخدمة فى عملية إعادة الكتابة هذه باستخدام علامات التأنيث متنوعة، مثل إدخال مقدمات وهوامش المترجمة والحيلولة دون استخدام كلمات تسيئ إلى المرأة وتشفير مصطلحات جديدة... وتميز فون فلوتو (١٩٩١) ممارسات ثلاث:

١- الممارسة التكميلية (supplementing)، لتعويض الاختلافات بين اللغـات، والتمكن من إعادة معانى النص الأصلى كافة.

٢- استخدام الهوامش، وإعداد مدخل.

٣- عملية الاختطاف hijacking ، بمعنى الاستيلاء على نص مـن منظـور نسائى، وهذا عبارة عن ممارسة مثيرة للجدل؛ ذلك أنها تتضمن تغيرات فى علامات التذكير لجعلها محايدة بحيث تشير إلى الأنثى والـذكر علـى حـد سواء وخلق مفردات جديدة ذات معان جديدة، وإلغاء العناصر التى تتضمن بعدا جنسيا واستخدام العلامـات الكتابيـة (الحـوار والحـروف الكبيـرة والفواصل)، وذلك لإبراز بعض العناصر.

إنه طريق يبدأ وآفاق مفتوحة

رغم كل هذا فإن المراهنة على مواقف أنثوية، ما زالت فى طور التجريـب (فيما يتعلق بالأدب النسائى التجريبى)، كما لا يوجد اتفاق بشأن ملاءمتهـا. وهنـا تشير بيدال كلارامونت (١٩٩٨) إلى أن بعض الباحثات، مثل أروخـو (١٩٩٤b) أو سيمون (١٩٩٦)، قمن بتمحيص ضرورة التوصل إلى توازن. وتـشير بيـدال كلارامونت إلى الخطر الكامن وراء المبالغة فى التأويل. وفرض الرؤيـة الذاتيـة والسلطة وما يترتب على كل هذا، وهنا نجد أن قضية أخلاقيات المتـرجم تـصبح محل نقاش: "والأمر المثالى هو التوصل إلى توازن، وهنا نجد أن مشكلة أخلاقيات المترجم تـصبح واحـدة مـن الأمـور المهمـة للغايـة" (بيـدال كلارامونـت ١٩٩٨صـ١١٩).

وعلى أية حال فإن هذا الطريق ما زال فى طور البداية، من حيث ممارسة الترجمة، والبحث فى إطار علم الترجمة، وهنا نجد أن الآفـاق القائمـة واسـعة، لاستمرار عملية استعادة المرأة لدورها الترجمى علـى مـدار التـاريخ وتحليـل وظيفتها، وكيف قامت النساء بالترجمة، والمقارنة بين الرجل والمرأة فى الترجمة، ودراسة الجوانب الجنسية فى النصوص الأصلية، وكيفية التوصل إلى حلول لها فى

الترجمة والبحث فى أسباب حالات الزيغ... ونعود من جديد لنؤكد أن الدراسة الإلكترونية لنصوص كبيرة، يمكن أن تكون مخرجًا مناسبًا لهذه الأبحاث.

إن تحرير المرأة من الاضطهاد السياسى والاجتماعى، الذى تتعرض له منذ أمد بعيد، يتلاقى مع تحرير الترجمة من المعوقات الحرفية واللغوية. إنه تلاقى عصر الترجمة وعصر الأنثوية فى الزمان والصلات بينهما كثيرة، وهنا نجد أن الدراسات المتعلقة بالنوع يمكن أن تسهم بالكثير فى هذا المقام.

الهوامش

١) من أمثلة ذلك J. lyons، J. s. peltof، E Bernaxdez.. .

٢) يتحدث schiffrin (١٩٨٧) عن السياق المعرفى ولكن بشكل عام.

٣) انظر أيضا سلسكوفينش وليدرر (١٩٨٤ ص ٤٤ وما يليها) وأورتادو ألبيـــر(١٩٩٠ص٤٨ وما يليها).

٤) جئنا بهذه التعريفات من المعجم الملحق بالكتاب.

٥) يمكن العثور على هذا المقال عند نايدا (١٩٧٥ص٦٦ـــ٧٨).

٦) هذا التوجه ملحوظ بشكل كبير فى الكتاب الأخير الذى صدر لنايدا: the sociolingniatics of interlingual communication (1996)

٧) انظر نورد (١٩٩٧) لوصف التيار الوظيفى.

٨) تشير نورد إلى وجود اختلافات بين هذين الجزأين وأنهما لا يشكلان كلا متجانسا، وهنـــاك اختلافات بين الجزأين، ويرجع السبب الرئيسى فى ذلك إلى محاولة ريبس ضبط وتعـــديل وجهة النظر الخاصة بالنص، والتى كانت تقوم فـــى الأســـاس علـــى نظريـــة التعـــادل.. (نورد١٩٩٧ص٢٧)

٩) وتشير نورد (١٩٨، ١٩٩٧) إلى أن مفهوم لفظة escopo يطبق على النـــصوص بكامهـــا وعلى فقرات أو أجزاء منها، سواء كانت أمثلة أو إشارات مرجعية أو هوامش.

١٠) تؤكد نورد (١٩٩٧)، ونؤيدها فيما تقول، إن مفهوم المواءمة يكاد يكون مضادا لاستخدامات أخرى له، مثلما هو الحال عند تورى (١٩٩٥).

١١) سبق القول (الفصل السابع بند ٤-٣-٢) بأن الترجمة الإسبانية للكتاب تحتوى على ترجمة لفظة texsorte إلى نمط النص و لفظة textyp إلى مرتبة النص. ونحن ترجمناهما إلـــى نوع النص ونمط على التوالى.

١٢) لنذكر أن رييس يوضح وجود مرتبة رابعة هى التعدد الصيغى Multimodal، حيث يمكن أن نضم الترابطات الثلاثة الأساسية.

١٣) نظرا للأهمية التى أولتهما رابادان(١٩٩١).

١٤) إن المراتب التى يراها كل من حاتم وميسون (١٩٩٠)، فى إطار البعد الاتصالى، تتعمق فى هذه المراتب (انظر لاحقًا فى الفصل الثامن بند ٢-٥-١).

١٥) نجد أيضًا حاتم وميسون (١٩٩٧) من الكتاب الذين يريان بوجود نموذج رئيسى للنصية، ويقومان بتحليل عدة ظواهر تتعلق بالترجمة، وهو دور السياق دور البنية والنصية فى الترجمة، ومظاهر الرقة فى الترجمات المرافقة للأفلام، ووظيفة الأيديولوجيا فى الترجمة.. إلخ.

١٦) انظر حاتم وميسون (١٩٩٧صـ٩٧-١١٠)، حيث يناقشان مسألة اللهجة الشخصية فى الترجمة، وذلك من خلال تحليل المشكلات التى تترتب على ذلك فى ترجمة النصوص الأدبية.

١٧) أشكر Z.Lvovskaya على مراجعتها لهذه الفقرة.

١٨) فرنانديث فيمت (b ١٩٩٦) حيث نجد استعراضًا للباحثة Lvovskaya.

١٩) حتى تطلع على هذا المنظور البحثى انظر هرمانز (١٩٩٩)، حيث تجد معلومات حول هذه المدرسة باللغة الإسبانية عند راباداان (١٩٩١) وجابيجو روكا (١٩٩١، ١٩٩٤) وكلارامونت (١٩٩٥، ١٩٩٨) وكاربونيل (١٩٩).

٢٠) إنها تسمية لا نتفق معها أبدًا، إذ تتسم بأنها ضيقة للغاية، من حيث الاستخدام الذى يريده هولمز لهذا العلم.

٢١) هناك باحثون مثل راباداان (١٩٩١) وبيدال كلارامونتى (١٩٩٨،١٩٩١) وكاربونيل (١٩٩٧، ١٩٩٩) وجابيجو روكا (١٩٩١، ١٩٩٤)...

٢٢) هناك اعتبارات تتعلق بالإجراءات noımas تدخل تمحيصًا على مقترحات تورى عند هرمانز (١٩٩٩،١٩٩٦،١٩٩١).

(٢٣) تشير الباحثة إلى أن هناك باحثين آخرين مثل أ. برمان، س. باسنت، ب. جوداره... كانت منطلقاتهم أيضًا مما قال به Foucoult.

(٢٤) ر. أرمال وت. ساتورى "Puta misera!" (ساقطة تعسة !) برشلونة لاماجرانا ١٩٨٩، puta misera برشلونة، راما ١٩٨٩م، ترجمة م. كينتو.

(٢٥) Premiers baisers (١٩٩٢) الفصل ٦٢ ، بعنوان La remede عن الترجمة الإسبانية "القبلات الأولى، ورد فى أجوست ١٩٩٦، صـــ ٢٨٣، ٢٨٤.

(٢٦) د. إتــش. لـــورانس (١٩٢٨) lady chatterley's lover – لنـــدن Penguin Books ١٩٩٠.

(٢٧) د. إتش. لورانس "عاشق ليدى ن." باريس. جاليمار ١٩٣٢، أعيد الطبـــع ١٩٧٢، ترجمـــة فـ. ر. روجر كورناز.

(٢٨) ث. إى. جـــدا Quer pasticciaccio brutto de via Merulana (١٩٥٧) مـــيلان – جارزانتى ١٩٩١.

(٢٩) المصدر السابق ولكن ترجمته إلى القطلانية – برشلونة – بروا ١٩٩٥ ترجمة خ- جوليا.

(٣٠) يشير خ. جوليا إلى أمثلة لنصوص مكتوبة بلغة استاندرد (قياسية) ومترجمة إلى اللهجـــات. (برشلونة كولومنا ١٩٩٠).

(٣١) د. إتش. لورانس Son and Lovers (١٩١٣) لندن – Penguin Books ١٩٨٩. أبناء وعشاق – مدريد – أليانثا ١٩٨٣ترجمة ل. دى لا بلات.

(٣٢) ج. ب. ت و: بيجماليون (١٩١٣) إس لونجمان ١٩٩٠ بيجاماليون برشلونة، نيريدا ١٩٧٥ ترجمة ج. أليفر.

(٣٣) خ. ك. تول A confederacy of Dunces – لويزيانا استيت يونفرستى ١٩٨٠، وترجمة إلى القطلانية، دار نشر بورتيك ١٩٨٨ ترجمة م. أ. أوليفر.

(٣٤) برشلونة، سيس بارال ١٩٩٥صت ٢٦٦ ترجمة خ.ر. ما سوليفر That Awful Mess in Via Merulana (١٩٦٥) لندن – أنكونتر ١٩٨٥ترجمة W.Weaver.

٣٥) That awful messinvia Merulana (١٩٦٥) لندن- أنكـونتر ١٩٨٥ ترجمـة W. Weaven.

٣٦) تشير خوليا إلى أنه إذا ما كان قد تمكن من استعراض تنويعة من اللهجـات فـى ترجمـة Quer pasticciaccio.. إلى القطلانية، فإن المترجمين الفرنسيين والإنجليـز لا تتـوفر لديهم كل هذه العناصر المواتية للقيام بمهمة مماثلة.

٣٧) La vie est un long fleuve tranquille. E. Chatiliez (١٩٨٧).

٣٨) ج. أم. يوبرت. الزائرون (١٩٩٣).

٣٩) إمبرتو إيكو "اسم الوردة – برشلونة – لومن ١٩٨٢.

٤٠) ف. تورنت No enprenyer al comissai بالنسبة ل. ه. م. ١٩٨٤ طبعة أخـرى فـى برشلونة بالإسبانية – دار نشر B ترجمة خ. جيسبرت.

٤١) ج. فوستر vide de gois althes claus de vidre برشلونة – كراسات كريما ١٩٨٩ – "حياة كحياة الكلاب ومفاتيح أخرى من زجاج" مدريد أنايا ١٩٩٩، ترجمة ث. جارثيا دى تورو. تمت الترجمة عن طريق الطلاب، وقام جارثيا دى توروبا بالمراجعة والتنسيق.

٤٢) يحلل هذا الباحث العلاقات بين علم الأسلوب والترجمة الأدبية.

٤٣) ذكرت أمبارو ألبير هذا الموضوع (١٩٩٠) وهو الذى نعتمد عليه فى كتابة هذا البند.

٤٤) ترجمة ن. بوينا بنتى سلبا – مطبعة السيد ماركوس بوينو – مدريد ١٨٤٥.

٤٥) حول تأثير الرقابة، فى عهد الجنرال فرانكو، على الترجمة انظر رابادان (٢٠٠٠).

٤٦) Fables choisies mises en verspan. M. de la Famtaine باريس – دنيس تيرى وكلود باربين ١٦٧٨.

٤٧) أساطير عظة عن خوان دى لافونتين – مدريد – المطبعة الملكية ١٧٨٧ ترجمة ب. م. دى كالتادا.

٤٨) أساطير لافونتين – برشلونة، مونت مايور وسيمون ١٩٨٥ ترجمة ت. يورنتى.

٤٩) طبعة أخرى "أساطير..." باريس – ميشيل دافيد ١٧١٥.

٥٠) ج. يصنع ج. ديمرسون، الطبعة الأولى فى عام ١٥٣٥، بين فصلى الربيع والصيف.

٥١) منها طبعة ١٥٦٢، ١٦٠٥، ١٨٣٤ باريس – ليدننو.

٥٢) من البدهى أنه لا يوجد ارتباط من جانب واحد بين اللغة والثقافة، ففى إطار اللغة الواحدة يمكن أن توجد عدة ثقافات (....).

٥٣) انظر مولينا (١٩٩٨، ٢٠٠١) حيث جرت مراجعة لهذه الأفكار.

٥٤) ومن أمثلة ذلك مولينا (٢٠٠١) حيث يجرى تحليل العناصر الثقافية فى ترجمة رواية "مائة عام من العزلة" إلى العربية، ويتم رصد الاختلافات الثقافية من خلال حقول أربعة: الوسط الطبيعى والموروث الثقافى فى الثقافة الاجتماعية والثقافة اللغوية.

٥٥) هناك أيضًا هرفى، وهيجنز وهارود (١٩٩٥).

٥٦) كان هذا المصطلح مستخدمًا على يد هاوس (١٩٨٦).

٥٧) قام ث. ماستيانوس بتدريس دورة فى مرحلة الدراسات التمهيدية للدكتوراه حول.. "الترجمة والأيديولوجيا" فى برنامج الدراسات التحضيرية للدكتوراه، "نظرية الترجمة" جامعة الأوتونوما ببرشلونة.

٥٨) فى هذا المقام انظر فاوست (١٩٩٨صـ ١٠٨ – ١١١)، حيث يجرى تحليل العلاقة بين الأيديولوجيا والترجمة.

٥٩) نجد فى هذا المقام الدراسة التى أعدتها إينس رود ريجيث (١٩٩٩، ٢٠٠٠)، حيث يجرى استخدام لفظة quer gay.

٦٠) تولى هذا الباحث تحليل هذه العلاقات فى عدة أبحاث (١٩٩٧، ١٩٩٨..)، وأبرز كيف أن الآليات الأيديولوجية وعلاقات السلطة تؤثر على الترجمة.

٦١) انظر رابادان (٢٠٠٠) حيث تدرس تأثير الرقابة على الترجمة من الإنجليزية إلى الإسبانية (١٩٣٩ – ١٩٨٥) فى عهد الجنرال فرانكو، وهى دراسة ممتازة وكذلك الأمر فى السينما والمسرح والسرد القصصى.

٦٢) يذكر مايورال كتابين ل. كاد Jade نشر فى Medina et al (١٩٨١)، حيث يضمان محاضرات ألقاها فى كوبا مجموعة من منظرى الترجمة فى ألمانيا الشرقية.

٦٣) تشير كاربونيل إلى أن بعض الباحثين مثل Said (١٩٩٣)، يفضلون استخدام مصطلح "إمبريالية".

٦٤) انظر روبنسون (١٩٩٧c حيث نجد هذه الأبحاث، وانظر أيضًا كاربونيل (١٩٩٩صـ ٢٣٤ – ٢٧٥).

٦٥) انظر العدد الخاص لمجلة Translation Review العدد ١٧ عام ١٩٨٥.

خاتمة

ليس هذا الكتاب من النوع الذى نقدم فيه خاتمة أو خلاصة، فقد سبق أن أشرت فى المقدمة إلى أن غايتى هى تبيان كيفية تنفيذ الترجمة وما هو علم الترجمة، وذلك من خلال ما قمت به من رسم صورة بانورامية للتطور الذى تحقق فى إطار هذا العلم فى الجانب النظرى منه خاصة. ومن المستحيل أن نحيط بكل شىء، ولهذا يلاحظ القارئ أننى كثيرًا ما ألجأ إلى عملية الانتقاء، أى التوقف فقط عند تلك الجوانب المهمة أو الأكثر تصرفا للدرس والبحث وإطار علم الترجمة، وبالتالى فمن المستحيل أن نورد خاتمة، فعلم الترجمة يسير بخطى واثقة، كما أن الأبحاث فيه تتقدم بصورة جيدة لحسن الحظ، رغم ما أشرت إليه فى متن هذا الكتاب؛ من أنه لا تزال هناك جوانب لم تحظ بالدرس والتمحيص.

غير أننا إذا نظرنا إلى الوضع الحالى لوجدنا أن الأبحاث فى ميدان علم الترجمة، وكذلك الموروث فى هذا المقام، تنطوى على أطروحات تتعلق بنماذج وتوصيف يساعدان على تقديم معرفة أفضل بعملية الترجمة، وهذا ما حاولته من خلال هذا الكتاب، حيث أسهمت برؤيتى وراهنت على مقاربة متعددة الزوايا للترجمة، وعلى تطور الأبحاث الإمبريقية.

لقد بدأنا بتقديم تعريف للترجمة ولعلم الترجمة، وإذا ما لاحظنا تعريف الملامح الخاصة بالترجمة وكثرة الجوانب والسمات التى تحددها – والتى أوردتها فى الفصلين الأولين من هذا الكتاب – لوجدنا أنها تؤكد ضرورة وجود علم بدراسات الترجمة، وتؤكد فى الوقت نفسه تعدد حقوله ومجالاته، أما الفصول الثلاثة التالية فقد تضمنت تقديم صورة بانورامية عن التطور الحاصل فى نظريات الترجمة على مدار التاريخ، وتم تقديم علم الترجمة فى وضعيته الحالية: تطور الدراسات النظرية والوصفية والتطبيقية والإطار المنهجى للبحث وسمات المصطلحات الرئيسية. وإذا ما تأملنا الفصول الباقية نجد أنها تتضمن تحليلاً لعملية الترجمة من ثلاث زوايا تضم الملامح الجوهرية للترجمة: المراحل المعرفية، والعملية النصية، وعملية الاتصال، وضم الجزء الأخير مقترحات لتحليل الترجمة

من هذه الزوايا، كما أن الشرح الذى تم للدراسة من خلال الفصول المختلفة لم يكن يستهدف إلا تقديم تحليل أكثر اكتمالاً من كل واحدة من هذه الزوايا، وهنا أريد أن أؤكد على الطابع الشمولى للتحليل فى علم الترجمة، فالزوايا الثلاث (المعرفية والنصية والاجتماعية الثقافية) متراكبة، وعندما نطلع على التفاعل فيما بينها نجد المفاتيح التى تمكننا من وصف الترجمة وشرحها: العلاقات بين الترجمة (كمنتج) والسمات داخل النص، والظروف الخارجة عن النص. وهنا نجد أن اقتراح مقاربة متعددة الزوايا ومتكاملة لوصف العملية الترجمية يستهدف كافة ملامحها وسماتها.

وقد أشرنا فى ثنايا هذا الكتاب أكثر من مرة إلى أن الطريق الذى يجب اتباعه هو – فى نظرى – السير فى تطوير الأبحاث الإمبريقية (النوعية والكمية..)، وهنا نجد أنفسنا فى حاجة إلى بيانات تساعدنا على معرفة الترجمة وشرحها بشكل أفضل، وفى هذا المعنى أرى أن المستقبل البحثى يتسم بالتعددية وبالتشابك بين العلوم والإمبريقية، فهو يتسم بالتعددية لأن هناك مكانًا لجميع زوايا المقاربة، ابتداء من أكثر الافتراضات تطرفا، وانتهاء بالجانب التجريبى، فكل دراسة تزودنا بما لديها ولو كان قليلاً، وبذلك نزداد فهما للترجمة. ويتسم هذا العلم بالتشابك بين الحقول المعرفية فمن المعروف أن أى علم اليوم لا يظل فى حالة جمود، كما أن تنوع الدراسات فى إطار علم الترجمة تتطلب الاتصال بالعلوم الأخرى – وهى إمبريقية وتجريبية – حتى نتقدم فى طريق الحصول على البيانات ونحول الاقتراحات إلى مبادئ ونماذج سليمة.

"حدث الكلام": هو أمر مقصود عند إرسال عبارة لغوية، ومنها ما له رسالة تمثيلية محددة (التأكيد أو السرد أو الألحاح..)، أوتعبيرية (الأسف والإعجاب..)، أو الحكم (تقييم أو تقدير...) أو توجيهية (الأمر والرجاء والتحدى..)، أو إجبارية ((الوعد والقسم والالتزام بـ)، أو تصريحية (يبارك أو يعمّد أو إقصاء..).	**Acto de habla**
"حدث نصي": هو مانراه في نص.	**Acto textual**
الإحلال المرجعى: "التمصير" المواءمة (١) تقنية ترجمة عبارة عن عملية إحلال عنصر ثقافى محل آخر. (٢) هو عبارة عن منهج مواءمة (انظر Metodo libre).	**Adaptaciòn**
"**مواءمة**" ١ــ العلاقة بين النص المترجم والنص الأصلى، مع الأخذ فى الحسبان ما يطلق عليه ربيس وفيرمر escopo (١٩٨٤). ٢ـ وهى واحدة من الأنظمة الأولية المتمثلة فى الالتزام بقواعد الثقافة المتلقية (تورى – ١٩٨٠). ٣ – عملية إحلال المصطلح المماثل (حاتم وميسون ١٩٩٠).	**Adecuaciòn**
(**إضافة**) خطأ ترجمى يتمثل فى إدخال عناصر غير ضرورية.	**adiciòn**
(**ضبط**) هى عبارة عن مرحلة فى الدوبلاج، حيث تتم عملية المواءمة البصرية الزمنية لما تنطق به الشخصيات وحركات الأفواه والتصرفات على	**Ajuste**

	الشاشة؛ وهناك ثلاثة أنماط رئيسية: التوافق الزمنى والتوافق الحركى والتوافق الصامت (انظر Sincronizaciòn (أجوست، وكانوس وشاومى، وباريلا وأورتادو ألبير ١٩٩٩).
Ampliaciòn ling üistica	تقنية ترجمة عبارة عن إضافة عناصر لغوية، وهو مصطلح يقابل "الإيجاز اللغوى".
Amplificaciòn	تقنية ترجمة عبارة عن إدخال تحديدات غير واردة فى النص الأصلى: مثل بعض العبارات الشارحة... ويضم أيضا الهوامش التى يضعها المترجم وهو مصطلح مقابل لمصطلح الحذف elision.
Calco	**كلك:** تقنية ترجمة تتمثل فى ترجمة حرفية (صوتية) لكلمة أو عبارة أجنبية، ويمكن أن تكون معجمية وبنيوية.
Campo	**حقل:** متغير لغوى طبقا للإطار المهنى أو الاجتماعى مثل العلمي والتقني.
Clase de traducciòn	**نوع الترجمة:** عبارة عن تنويعات فى الترجمة، طبقا لطبيعة المراحل الترجمية عند الفرد، ويمكن أن نجد عدة أنواع: ترجمة طبيعية وترجمة مهنية وتعلّم الترجمة المهنية وترجمة تربوية وترجمة داخلية وترجمة تفسيرية وترجمة مباشرة وترجمة معكوسة.
Coherencia	**التماسك:** عبارة عن بنية شاملة تتعلق بالنص ككل، ولها سمة الإطار النصى الكبير macrotetual ودلالية.
Cohesiòn	**الانسجام:** العلاقة بين الوحدات الدلالية والنحوية للنصوص.

التعويض: تقنية ترجمة عبارة عن إدخال عنصر إيضاحى أو أسلوبى فى مكان آخر فى النص، حيث لم يكن ممكنا إدراجه فى مكانه الأصلى الذى هو النص الأصلى.	**Compensaciòn**
الأهلية الاتصالية: عبارة عن أنظمة فرعية من المعارف والمهارات الضرورية للاتصال اللغوى، وتضم القدرة على تنفيذ هذه الأهلية فى موقف بعينه وتتألف من: أ) الأهلية اللغوية (القواعد والنصية والاجتماعية اللغوية...)، ب) الأهلية الاستراتيجية، ج) آليات نفسية فسيولوجية (باكمان ١٩٩٠). **الأهلية الترجمية:** C. Traductora هى عبارة عن أهليات معرفية ومهارات ومواقف ضرورية للترجمة وتتألف من أ- الأهلية الثنائية اللغة، ب) الأهلية الخارجة عن إطار اللغة، ج) الأهلية المعرفية الخاصة بالترجمة، د) أهلية استخدام الأدوات هـ) الأهلية الاستراتيجية، و) العناصر النفسية الفسيولوجية) مجموعة PACTE ٢٠٠٣).	**Competeneia Comunicativa**
أهلية فرعية للأهلية الاتصالية: وهى القدرة على المرور بمراحل النقل، ابتداء بالنص الأصلى، حتى الصياغة النهائية للنص المترجم، وهى الأهلية الأساسية التى تضم الأهليات الأخرى كافة.	**Competencia de Transferencia**
الأهلية الاستراتيجية: C.Estratègica ١- أهلية فرعية للأهلية الترجمية، وهى تضمن فعالية مراحل الترجمة وحل المشكلات أثناء ذلك، كما أنها أهلية جوهرية لها تأثيرها على باقى الأهليات الأخرى، لأغراض هى التخطيط لمراحل الترجمة والنتائج	**Competencia estratégica**

الجانبية التى تم التوصل إليها طبقا للغاية النهائية، وتفعيل باقى الأهليات الفرعية الأخرى ورأب جوانب القصور، وتحديد مشكلات الترجمة وتطبيق الحلول المطروحة (مجموعة Patte ٢٠٠٣)، ٢- أهلية فرعية للأهلية الاتصالية، والمتمثلة فى الخطوات اللغوية وغير اللغوية، المستخدمة لعملية تعويض الأخطاء فى عملية الاتصال أو دعم فعاليتها، وتساهم فى عمليات التقييم والتخطيط والتنفيذ لعملية الاتصال (كانالى ١٩٨٣) باكمان ١٩٩٠.	
الأهلية الخارجة عن نطاق اللغة: هى عبارة عن أهلية فرعية للأهلية الترجمية المكونة من المعارف الظاهرة والمضمرة عن العالم بصفة عامة، وعن السياق الخاص، وتتكون من معارف ثنائية الثقافة وموسوعية، وكذلك تلك المتعلقة بالموضوعات (مجموعة PACTE ٢٠٣).	**C.Extralinguistica**
أهلية المعارف المتعلقة بالترجمة: هى أهلية فرعية للأهلية الترجمية، وتتكون من معارف تتعلق بالمبادىء التى تحكم الترجمة (نوعية الوحدة والمراحل المطلوبة والمناهج والطرائق المستخدمة وأنماط الأعمال المنوطة والمتلقى...) (مجموعة PACTE ٢٠٣).	**C. sobre la T.**
الأهلية الأدائية: وهى أهلية فرعية للأهلية الترجمية وتتكون من المعارف والمهارات المرتبطة بمصادر التوثيق وتكنولوجيا المعلومات والاتصال المطبقة على الترجمة (القواميس بأنواعها والموسوعات وكتب القواعد والبلاغة والنصوص الموازية والنصوص الإلكترونية ومواقع البحث على الشبكة العالمية).	**C.instrumental**

C.bilingüe	**الأهلية الثنائية اللغة:** وهى أهلية متفرعة من الأهلية الترجمية وتتكون من أنظمة مضمرة من المعارف والمهارات الضرورية للاتصال بين اللغتين (انظر أهلية الاتصال)، كما تضم معارف براجماتية واجتماعية لغوية ونصية ومعجمية وقواعد (مجموعة PACTE ٢٠٠٣).
C.psicofisiològica	**المكونات النفسية الفسيولوجية:** هى مكونات معرفية متعلقة بالموقف والمحرك النفسى للأهلية الترجمية؛ وتضم: مكونات معرفية مثل الذاكرة والإدراك والوعى والانفعال والجوانب المتعلقة بالموقف مثل الفضول الثقافى والمثابرة والدقة والروح النقدية والمعرفة بالقدرات الذاتية والثقة بها والقدرة على قياس القدرات الذاتية.. والمهارات الأخرى مثل الإبداع والمنطقية والقدرة على التحليل والاستنتاج.
Comprehsiòn lihguistica	**نظرية الترجمة:** وهى عبارة عن إدراك جميع العناصر اللغوية، وهى المقابل لتقنية الإسهاب اللغوى.
Contexto	السياق: تلك العناصر الخارجة عن إطار النص والمكونة من مجموعة من الأكواد والعلاقات الاجتماعية والاقتصادية والأيديولوجية والسياسية...
C.linguistica	**السياق اللغوى:** العناصر النصية التى تتكون منها وحدة لغوية.
C.situacional	**السياق الموقف:** هو مجموعة من الملامح المتعلقة بالموقف الاتصالى، الذى ينشأ فيه نص ما، وتتسم بأهميتها عند الترجمة.

المعنى المضاد: خطأ ترجمى يتمثل فى أن تنسب لجزء ما فى النص بمعنى مضاد للمعنى الأصلى.	**Contrasentido**
الإبداع الخطابى: نظرية الترجمة: وهى عبارة عن التساوى المؤقت وغير المتوقع خارج السياق.	**C.discursiva**
الوصف: نظرية الترجمة: عبارة عن استخدام وصف شيء ما كمصطلح أو تعبير بدلا من ترجمته.	**Descripciòn**
إذا ما تحدثنا عن الترجمة الفورية لوجدنا أنه يشير إلى الزمن الفاصل بين المتحدث والترجمة (أورتادو ألبير ١٩٩٩).	**(decalago) Desfase**
اللهجة الجغرافية: تنوع جغرافى لدى المتحدث باللغة.	**Dialecto geogràfico**
اللهجة الاجتماعية: تنوع فى استخدام اللغة حسب الطبقة الاجتماعية.	**Dialecto Social**
اللهجة الزمنية: تنوع فى استخدام اللغة يرتبط بالعوامل الزمنية.	**Dialecto Temporal**
تنويعات وظيفية فى اللغة مرتبطة بسياق استخدام محدد، وتضم كلا من الحقل والصيغة والنغمة.	**Diferencias de uso**
(اللهجة) تنوع لغوى له علاقة بالشخص الذى يستخدم اللغة، وتضم تلك المتعلقة باللهجة الجغرافية والاجتماعية والقياسية والزمنية والفردية.	**Diferencias de usuario**
هى أبعاد السياق الذى تحدده مراحل الاتصال، كما أنها تفسر التنوع اللغوى المرتبط باستخدام اللغة، وتضم اختلافات الاستخدام والمستخدمين.	**Diferencia comunicativa**

Dimension pragmatica	**البعد البراجماتي:** البعد الخاص بالسياق الذى يتجسد في المقصود من الخطاب ويرتبط بحدث الكلام.
Dimension semiotica	**البعد السيميوطيقى:** النصوص فى إطار منظومة من القيم الخاصة بثقافة ما، ويضم ما يتعلق بالنوع والخطاب.
Discurso	**الخطاب:** ١- التعبير عن مواقف محددة فى إطار النشاط الثقافى الاجتماعى، ومن أمثلة ذلك الخطاب الذكورى والأنثوى والعنصرى والمناهض للعنصرية والكنسى والبيروقراطى. ٢- عصرنة اللغة وهذا يتعارض مع اللغة من حيث هى نظام. ٣- نوع من الاتصال الشفهى.
Doblaje	**الدوبلاج:** نمط من أنماط الترجمة البصرية السمعية حيث يبقى النص المرئى كما هو ويحل محل النص الشفهى الأصلى بلغة أخرى. وتتمثل سمته الأساسية فى عملية الضبط (أجوست وكانوس، وألبير ١٩٩٩).
Elision	**الحذف (تقنية مترجمة):** عبارة عن عدم صياغة بعض عناصر النص الأصلى، وهى تقنية تخالف تقنية الإسهاب.
E.taductora	**التساوى الترجمى:** عبارة عن تحديد وجود علاقة بين الترجمة والنص الأصلى، وتقوم هذه العلاقة دوما على أساس الموقف الاتصالى (المتلقى والغاية من الترجمة) والسياق الاجتماعى التاريخى الذى تنشأ فيه عملية الترجمة، وبذلك فهو ذو طبيعة نسبية ووظيفية وديناميكية.
Equivalencia acunada	**التساوى المسكوك:** نظرية الترجمة: وهو عبارة عن استخدام مصطلح أو تعبير معروف غلى أنه مساوى فى اللغة المترجم إليها.

خطأ الترجمة: تساو ترجمي غير ملائم، ويتم تحديد أخطاء الترجمة حسب المنظور الخاص بالنص والسياق والوظيفية، ويمكن أن يؤثر على معنى النص الأصلي (بالإضافة والحذف والمعنى المضاد والمعنى الزائف واللامعنى، وليس المعنى نفسه وعدم ملاءمة التغير اللغوى.) و/ أو إعادة الصياغة فى اللغة المترجم إليها الإملاء والمعجم والقواعد والأنسجام والتماسك والأسلوب)، ويمكن استخدام تقنيات الترجمة لتحديد الأخطاء في الترجمة عندما لايكون استخدامها ملائما لعدم مواءمتها أو سوء استخدامها الأمر الذى يؤدى الى عملية نقل خاطئة أو قولبة أو إسهاب خاطئين.	**Error de Traduccion**
الاستراتيجيات: تقنية تساعد على تدارك الأخطاء، والأستخدام الأمثل للمهارات القائمة عند القيام بمهمة محددة، وهى عبارة عن المهارة العامه للفرد (انظر: الأهلية الاستراتيجية)	**Estrategias**
استراتيجيات التعلم: هى عبارة عن مجموعة من الخطط أو العمليات التى يستخدمها من يتعلم شيئا للحصول على معلومات أو تخزينها أو استعادتها.	**E.de aprendizaje**
الاستراتيجية الترجمية: خطوات واعية وغير واعية ولفظية وغير لفظية وداخلية وخارجية تستخدم لحل المشكلات التى يحددها المترجم أثناء القيام بمهامه، وكذا لتحسين قدراته على أساس حاجاته الخاصة (أورتادو ألبير ١٩٩٦).	**E. Traductora**

Estructra de Expectaciòn	**استراتيجية الترقب:** صورة ذهنية لما يجب أن تكون عليه ترجمة ما، وهى منبثقة عن المعارف التى يتوفر عليها المترجم، والخاصة بالترجمة من خلال المهام المتعددة التى واجهها، والتى تقود عملية الترجمة التى يقوم بها (لورشير ١٩٩١ وكيرال ١٩٩٥)، أما نيوبرت وشريف (١٩٩٢م فيشيران إليها على أنها " ترجمة افتراضية".
Estrustura Ilocucionaria	عبارة عن تشابك أحداث الكلام فى نص.
Falso Sentido	**المعنى الزائف:** خطأ فى الترجمة يتمثل فى أن ننسب لنص معين معنى مختلفا عن المعنى الوارد فى النص الأصلى.
Falso amigo	**الصديق الزائف:** هو كلمات فى لغات مختلفة تتشابة صرفيا لكن كلا منها تطورت فى إطار مختلف وأخذت معان مختلفة، ويمكن أن تكون متماثلة كتابيا أو صوتيا. هناك أصدقاء زائفون من المنظور البنيوى والإشارى والثقافى.
Funciòn	تنويعة مرتبطة بالمقصد العام لمن أنتج نصا بعينه له غاية ذات أولوية ويمثل النمط النصى الذى ينسب إليه، ومن المعتاد وجود ثلاث وظائف ذات أولوية خاصة وهي: المضمون والعرض والتعليمات.
Generalizaciòn	**تعميم:** تقنية ترجمة عبارة عن استخدام مصطلحات أكثر عمومية أو محايدة، وهى تقنية مضادة للتخصص.
genero	**نوع:** مجموعات من النصوص التى تتقاسم وظيفة واحدة، ولها مرسلون ومتلقون محددون، كما أنها

	ترتبط بالحقل نفسه والصيغة النصية، ولها سمات نصية معروفة وخاصة مايتعلق بالبنية العلمية والأشكال اللغوية الثابته، وعادة ما تتشارك فى الوظيفة نفسها، وكذا النغمة- ويمكن أن تنقسم إلى أنواع فرعية، وهناك أنواع مختلفة مكتوبة (التقنية والعلمية والأدبية).
Idiolecto	**اللهجة الشخصية:** تنويعة لغوية فردية، وتتعلق بطريقة شخصية فى استخدام الفرد للغة.
Inadecuaciòn de variaciòn linguistica	**خطأ ترجمة:** يتمثل فى عدم إنتاج عناصر ترتبط بالمتغير اللغوى بمعنى، الاختلاف فى الاستخدام والمستخدم: الصيغة واللهجة واللهجة الجغرافية والزمانية والاجتماعية واللهجة الشخصية.
intenciòn	**القصد:** الغاية الاتصالية لمرسل النص، وترتبط بالحدث النصى.
Interpretaciòn consecutiva	**الترجمة التتبعية:** نمط من أنماط الترجمة الشفهية غير الفورية لنص شفهى بفارق زمنى من ٥-١٥ دقيقة، ويمكن أن يكون أطول من ذلك، وتتم الترجمة بعد ذلك إلى نص شفوى، من خلال تسجيل ملاحظات فورية عند الإدلاء بالنص الأصلى. وتتسم بتسجيل الملاحظات (خيمنث إيبارس... وألبير ١٩٩٩).
I. de conferencias	**ترجمة المؤتمرات:** نوع من أنواع الترجمة الشفهية يقوم به المحترفون الذين هم فى حاجة إلى تبادل المعلومات أو الحصول عليها، وهى الترجمة الفورية والتتبعية والمنظورة.
I. de enlace	**ترجمة الربط:** عبارة عن ترجمة شفهية لحوارات، وعادة ما تكون فى كلا الاتجاهين (أى مباشرة ومعكوسة).

I. de Tribunales	**ترجمة المحاكم:** نمط من أنماط الترجمة الشفهية بغاية إقامة اتصال بين الضالعين فى قضية أمام المحاكم، وأنماطها هى: ترجمة الربط والفورية والتتبعية والمنظورة.
I.simultanea	**ترجمة فورية:** ترجمة شفهية فورية لنص شفوى وتتسم بوجود فارق زمنى بين المترجم والمتحدث deslase .
T social	ترجمة اجتماعية وتتم بغرض ربط الأفراد ببعض الخدمات العامة أو الخاصة، وهى ترجمة منظورة.
Intertextualidad	**التناص:** تبعية نص لآخر، وهى أمر جوهرى لفك شفرة بعض النصوص.
Invariable traductora	**اللامتغير الترجمى:** مصطلح يحدد طبيعة العلاقة القائمة بين الترجمة والنص الأصلى، وله طبيعة غير لفظية وسياقية ووظيفية وديناميكية.
Isocronia	يعنى هذا فى تقنية الدوبلاج مواءمة الترجمة للمدة الزمنية للعبارة التى ينطق بها الممثلون والممثلات على الشاشة (أجوست كانوس، وألبير ١٩٩٩).
Metodo filològico	**المنهج الفيلولوجى** (أى الترجمة الأكاديمية والنقدية والمصحوبة بالتعليقات)، وهذا منهج ترجمى يتسم بإدخال تعليقات فيلولوجية على الترجمة، وكذلك تاريخية، وهى ترجمة موجهة لجمهرة الأكاديميين أو الطلاب وتكون فى طبعات ثنائية اللغة، وعادة ما يكون لها تأثير على النصوص الأدبية (ألبير ١٩٩٦).

(الترجمة الاتصالية): المنهج التأويلي – الاتصالي وهو منهج ترجمي للفهم وإعادة التعبير عن معنى النص الأصلي، مع الحفاظ على الوظيفة، وكذا نوع الخاص بالنص الأصل، كما أنها تحدث الأثر نفسه عند المتلقي (ألبير ١٩٩٦).	**M. inter. comunicativo**
المنهج الحر: وهو منهج ترجمي لا يتركز في إعادة التعبير عن معنى النص الأصلي، لكن تظل هناك بعض الوظائف الشبيهة وكذلك المعلومات، وما يتغير هو مراتب البعد السيميوطيقي (ومن أمثلة ذلك الإطار الاجتماعي الثقافي ونوعية النص: من شعر لنثر....)، أو البعد الاتصالي (النغمة واللهجة الزمنية). وهناك مستويان: المواءمة والترجمة الحرة، وهذا يعني المزيد من البعد عن النص الأصلي (يجري حذف بعض الشخصيات والمشاهد...)، ويجب أن يكون هناك فرق بين منهج المواءمة الذي يؤثر على النص وتقنية المواءمة التي تؤثر على الوحدات الصغرى في النص (انظر تقنية المواءمة، الإحلال المرجعي – ألبير ١٩٩٦).	**M. libre**
الترجمة الحرفية: وهذا منهج ترجمي يتركز في إعادة صياغة العناصر اللغوية للنص الأصلي، ويجب التمييز هنا بين المنهج الحرفي الذي يؤثر على النص بالكامل وتقنية الترجمة الحرفية التي تؤثر على الوحدات النصية الصغرى.	**M. literal**
المنهج الترجمي: تفعيل خطوات ترجمية محددة تخضع لعدة مبادئ على أساس أهداف المترجم، وهذا بمثابة استجابة لخيار شامل يؤثر على النص بالكامل. وهناك مناهج أربعة للترجمة: التأويلي– الاتصالي–	**M.Traductor**

	والحرفى- والحرّ والفسيولوجى، وتتغير المناهج على أساس السياق، وعلى أساس الغاية من الترجمة (ألبير ١٩٩٦).
Modalidades de traduccion	**صيغ الترجمة:** هى تنويعات ترجمية تتميز بسمات "الصيغة الترجمية"، وأبرز الصيغ الترجمية ما يلى:الترجمة التحريرية والمنظورة والفورية والتتبعية وترجمة الربط والمعكوسة والأصوات المتراكبة والدوبلاج وترجمة الأفلام وترجمة الأغانى وترجمة بعض الجمل المصاحبة للموسيقى والبرامج المعلوماتية والمواد المعلوماتية المتعددة الوسائط والترجمة الأيقونية (ألبير 1995 a، 1996 a).
Modo	**الصيغة:** إنها تنويعة فى استخدام اللغة على أساس الوسيلة المادية، أى المكتوبة والمنطوقة والسمعية البصرية... مع مايصحب ذلك من التفريعات الممكنة كافة: مثل نصوص مكتوبة لتقرأ بصوت منخفض.
Modo T.	**الصيغة الترجمية:** تنويعة فى الترجمة مع العناية بالسمات الخاصة بصيغة النص الأصلى وبالترجمة، ويمكن أن تكون الصيغة الترجمية مايلى: بسيطة (إذا ما كان هناك توافق بين الصيغة والنص الأصلى، مثل الترجمة التحريرية)، ومركبة (إذا ما كانت هناك تغيرات فى الصيغة بالمقارنة بالنص الأصلى مثل الترجمة المنظورة)، وتابعة (عندما يعترى النص الأصلى خليط من الوسائل مثل ترجمة الأغانى). وبالنسبة للصيغة التابعة نجد أنها يمكن أن تكون بسيطة أو مركبة (ألبير 1995 a، 1996 a).

نظرية الترجمة: هى عبارة عن القيام بتغيير وجهة النظر أو الرؤية أو المرئية الخاصة بالتفكير فيما يتعلق بقولبة النص الأصلى، ويمكن أن يكون ذلك معجميا وبنيويا.	**Modulaciòn**
خطأ فى الترجمة: أى أن الفهم غير مناسب لواحدة من التمحيصات الخاصة بالنص الأصلى (الاختصار أو الإطناب فى المعنى وبعض الغموض) تقنية ترجمة تتمثل فى استخدام مصطلحات أكثر دقه وتحديدًا، وهى تقنية مناقضة للتعميم.	**Particularizaciòn**
هى مرحلة فى ترجمة الأفلام والمسلسلات تتمثل فى تجزئة السيناريو فى اللغة الأصلية إلى وحدات، ويتم هذا أخذا فى الاعتبار الجوانب الصوتية الكاملة، واحترام التراكيب النحوية ووحدات المعنى (أجوست، ألبير ١٩٩٩).	**Pautado**
تقنية ترجمة تتمثل فى إدخال كلمة أو تعبير الى لغة أخرى دون تعديل، ويمكن أن يكون التعبير محضًا (دون تغير) أو منطوقة باللغة المترجم إليها.	**Prestamo**
مشكلة الترجمة: هى صعوبة ذات طابع موضوعى يجدها المترجم عند القيام بمهمته ويمكن أن تكون مشكلات الترجمة: لغوية وغير لغوية وأدائية وبراجماتية.	
مشكلات خارجة عن الإطار اللغوى: هى مشكلات ترجمة ترجع إلى مسائل متعلقة بالموضوعات أو الثقافة أو الموسعات.	**P.Extraling.**

مشكلات أداتية: هى مشكلات ترجمة منبثقة عن صعوبة التوثيق أو صعوبة استخدام الأدوات المعلوماتية.	**P.instru.**
مشكلات ترجمية: مشكلات ترجمة ترتبط بالاختلافات بين اللغتين على المستوى المعجمى والصرفى النحوى والأسلوبى والنص (الانسجام والتماسك وتطور الموضوع وأنماط النصوص والتناص).	**Problemas de Traduccion**
مشكلات براجماتية: تتعلق بحدث الكلام القائم فى النص الأصلى وبقصد المرسل والاقتراحات وما يترتب على ذلك، ومن يطلب الترجمة وسمات المتلقى والسياق الذى تتم فيه الترجمة.	**P.Pagmáticos**
مراحل الترجمة: هى عملية عقلية تساعد على نقل نص فى لغة ما باستخدام الأدوات المتاحة فى لغة أخرى، وهى عبارة عن خطوات ثلاثة أساسية: الفهم والتفريغ اللغوى وإعادة التعبير.	**Proceso t.**
تطور الموضوع: متابعة تطور المعلومات المتعلقة بالنصوص، ويقوم هذا على التناغم بين الموضوع والتفريعات الجديدة، وهناك بعض الباترونات، غير أنها ترتبط بنمط النص.	**Progresionlt.**
انظر اختلافات الاستخدام.	**Registros**
خلاصة غير لفظية تتم من خلال مراحل الفهم، انطلاقا من تضافر العناصر كافة (اللغوية والخارجة عن إطار اللغة والنصية والسياقية) وتتدخل فى إقامة دعائم النص..	**Rema**

Sentido	**المعنى:** هى الخلاصة غير اللفظيـة الناجمـة عـن خطوات الفهم، التى تتأسس على تلاقـى العناصـر اللغوية وغير اللغوية والنـصية والـسياقية، وكلهـا تتدخل في بناء النص.
Sincronià Foncia	**التوافق الصوتى:** وهى نوع من الانسجام بين النطق المرئى سـواء باسـتخدام الحـروف المتحركـة أو الساكنة، الذى يبدو على أفواه الممثلين على الشاشة، ويمكن أن يكون هذا التوافق متعلقا بحركـة الـشفاه والمقاطع الصوتية (أجوست كانوس، وألبير ١٩٩٩)
Sincronia quinesica	**التوافق الحركى:** هى عملية ضبط الترجمـة علـى حركـة الممثلـين علـى الـشاشة (أجوسـت كانوس...وألبير ١٩٩٩).
Sincronizacion	١- هو فى حقل الدوبلاج نظير الـضبط وهـو مصطلح يستخدم فى باقى الدول الأوروبية. ٢- أما فى ترجمة الأفلام فهو يشير إلى المرحلة النهائية للترجمة حيث يتم إدخـال الجمـل المترجمة على الصور المرتبطة بها أو على شاشة إلكترونية توجد أسفل الصورة أو إلى جوارها (أجوست، وألبير ١٩٩٩).
Sin sentido	**بدون معنى:** خطأ فى الترجمة عبارة عن اسـتخدام عبارة ليس لها معنى.
Subtitulacion	**نمط سمعى بصرى للترجمة:** حيث نجد النص الـسمعى البصرى ولم يحدث عليه تغير، وإليه يضاف نص مكتوب يتم بثة متزامنا مع ما يتم نطقه باللغـة الأصـل، وتتـسم ملامحه بالتوافق مع النص الأصـلى والتوافـق الزمنـى للنصوص المترجمة (أجوست... وألبير ١٩٩٩).

وحدة من وحدات الترجمة للقيام بالخطوة المشار إليها فى المصطلح السابق، وعادة ما يصل أقصى طول لها إلى سطرين بين ٢٨و٣٨ وحدة فى كل سطر، ويرتبط ذلك بالوسيلة التى يتم أداء العمل من خلالها (السينما والتليفزيون والفيديو المنزلى) (أجوست... وألبير ١٩٩٩).	**Subtitulo**
هى نمط من أنماط الترجمة وهو عبارة عن ترجمة كلمات أغنية، ويتم بث الترجمة من خلال شريط ممغنط وعادة ما نراها فوق المسرح.	**Supratitulacion musical**
الحذف: وهو خطأ فى الترجمة عبارة عن عدم ترجمة عناصر في النص الأصلي.	**Supresion**
(اللغة المساعدة، اللغويات): تقنية ترجمة تتمثل فى تغير عناصر لغوية بعناصر اللغة المساعدة (التنغيم والإشارات) أو العكس (الإحلال اللغوى والإحلال اللغوى المساعد).	**Sustitucion**
الترجمة المهموسة: هى نمط يتمثل فى ترجمة شفهية فورية، تلقى على آذان المتلقى بصوت خفيض.	**Susurrado**
تقنية الترجمة: عبارة عن خطوات نشهد آثارها فى الترجمة، وهى تستخدم للتوصل إلى التساوى الترجمى بين وحدات صغرى من النص، وقد تم تصنيف التقنية مقارنة بالنص الأصلى، وكما أن أولوية استخدام تقنية دون أخرى يرتبط دوما بالجانب الوظيفى أو يرتبط بنمط النص وصيغته الترجمية والغاية منها والمنهج المستخدم، ومن أبرز تقنيات	**Tecnica de t.**

	الترجمة ما يلى: الإحلال المرجعى، والإطناب اللغوى والمبالغة والتعويض والاختصار اللغوى والإبداع الخطابى والوصف والحذف والتساوى والمسكوك والتعميم والقولبة والتخصيص والاستعارة والإحلال والترجمة الحرفية والتعبير.
Tema	**الموضوع**: انظر التطور الموضوعى.
Texto	**النص**: هو وحدة ذات دلالة أساسية وهو ثمرة النشاط الاتصالى الإنسانى (فى أى من مظاهره سواء الشفهية أو المكتوبة أو الأيقونية أو السمعية البصرية...)، وله طابع اجتماعى كما يتسم بالتواؤم مع السياق والانسجام والتماسك، وينظر إليه على أنه وحدة بنيوية مكونة من وحدات كبرى وأخرى صغرى ذات طابع وظيفى.
T.argumentativo	**النص التبريرى**: وظيفة هذا النص هو التقييم بين المفاهيم أو المعتقدات ويمكن أن تكون بنيته متكاملة أو سطرية (أى عندما يتم عرض رؤية تؤيد أخرى أو تناقضها) أو تقابلية، أو التبرير المضاد (أى عندما يتم عرض رؤية لنقضها بعد ذلك).
T.conceptuel	**النص الخاص بالمفاهيم المجردى**: تتسم وظيفته الرئيسية فى تحليل المفاهيم المجردة أو استخلاصها دون تقييمها.
T.descriptivo	**نص وصفى**: عبارة عن نص تتسم وظيفته الرئيسية فى التقديم والتوصيف فى المكان سواء تعلق الأمر بأفراد أو أشياء أو مواقف.

نص عرضى: تتسم وظيفتـه الرئيـسية فـى تقـديم المفاهيم والأشياء والأفراد والأحـداث، ويمكـن أن يكون هذا النص متعلقا بالأمور المجـردة والـسرد والوصف.	**T.expositivo**
نص من التعليمات: الوظيفة الرئيسية له هى إيـداع سلوك ويمكن أن تكـون مـصحوبة بخيـار (مثـل الدعاية) أو بدون (مثل العقود)	**T.instructiva**
النص السردى: هـو نـص يـستعرض الأشـياء، ووظيفته الرئيسية تقديم أفراد فى إطـار زمنـى أو أحداث أو أشياء.	**T.narrativa**
تقنية تستخدم فى جمع البيانات، وهى مستعارة مـن ميدان علم النفس وتتمثل فـى اسـتنطاق المراحـل العقلية التى يمر بها عقل المتـرجم وتحويلهـا إلـى أسس.	**Tap**
النمط النصى: هو عبارة عن تـصنيف للنـصوص انطلاقا من الوظيفة الرئيسية، وبالتالى فهناك أنـواع كثيـرة، منهـا: العـرض والتبريـرى والخـاص بالتعليمات.	**Tipo textual**
إطار نظرى لتصنيف النصوص، وهنـاك مرتبتـان أساسيتان: أنماط النـصوص (تـصنيف النـصوص حسب الوظيفة) والأنواع (تصنيف النصوص حـسب شكلها التقليدى وموقف الاستخدام).	**Tipologia textual**
نمط الترجمـة: تنويعات ترجميـة حـسب الإطـار الاجتماعى المهنى (ترجمة تقنية وعلميـة وقانونيـة وأدبية وترجمة الإعلانات)، وفـى حالـة الترجمـة	**T.de Traduccion**

	الشفهية لأنماط الترجمة مفاده ما تتدرج في إطار وظيفية الاتصال (ترجمة مؤتمرات والمحاكم والترجمة الاجتماعية).
Toma	هي وحدة ترجمة الدوبلاج ولا يمكن أن تتجاوز الوحدة أكثر من عشرة أسطر، وفي حالة تدخل فرد واحد في هذه الوحدة فلا يمكن أن تتجاوز خمسة أسطر (أجوست كانون، وألبير ١٩٩٩).
Toma de notas	**تسجيل ملاحظات:** يتم هذا في الترجمة التتبعية، وهي مرحلة كتابية تتم بوضع اختصارات ورموز وتقنيات أخرى لوصف الخطاب الذي يتم إلقاؤه (خمينث إيبارس، وألبير ١٩٩٩).
(Tenor) Tono	**النغمة:** تنويعة في استخدام اللغة حسب العلاقة بين المرسل والمتلقي، وتضم كافة المراتب ابتداء من الخطاب الأكثر رسمية وانتهاء بالنقيض: الشعبي.
Traduccion	هي عبارة عن خطوات تأويلية واتصالية تتمثل في إعادة صياغة نص باستخدام الوسائل الخاصة بلغة أخرى، كما أنها تتم في سياق اجتماعي وله غاية محددة.
T.alavista	**ترجمة منظورة:** نمط من أنماط الترجمة عبارة عن شفهية لنص مكتوب.
T.Comunicativa	**ترجمة اتصالية:** ١- منهج ترجمي يتركز حول المتلقي وهو خاص بالنصوص الإعلامية والحضية، ويتعامل هذا مع الترجمة الدلالية (نيومارك ١٩٨١/ ١٩٨٨).

	٢- يرى بعض المؤلفين أن هذا يقوم بوظيفة تصنيفية وفصلها عن الترجمة اللغوية. ٣- المنهج التأويلي - الاتصالي.
T.comparada	**الترجمة المقارنة:** عبارة عن تحليل مقارنه لعدة ترجمات لنص واحد، ويمكن أن تكون سنكرونية (ترجمة فى العصر نفسه)، أو دياكرونية (ترجمات تنسب لعصور مختلفة)، أو متعددة (ترجمات فى عدة لغات)
T.P.in.	**ترجمة المنتجات المعلوماتية المتعددة الوسائط:** وهذا نمط من الترجمة عبارة عن ترجمة المنتجات المعلوماتية، التى تضم نصوصًا مكتوبة وسمعية وبصرية.
T.directa	**ترجمة مباشرة:** ترجمة إلى اللغة الأم.
T.encubierta	**ترجمة مغطاة:** ترجمة تفيد من النص الأصلى فى سياقه الاجتماعى الثقافى عندما لا يكون النص الأصلى مرتبطا بشكل أساسى بالسياق الاجتماعى والثقافى للغة المترجم عنها، وبالتالى يتم الحفاظ على الوظيفة الأساسية للنص الأصلى، وتتقابل هذه الترجمة مع ما يسمى بالترجمة ال Patente (هاوس ١٩٧٧).
T.explicativa	**ترجمة شرحية:** هى استراتيجية مستخدمة فى عملية تحصيل لغة أجنبية وهى عبارة عن الاستخدام الدقيق للترجمة كآلية للولوج الى معنى عنصر ما فى لغة أخرى، ويمكن أن تتحول إلى استراتيجية ترجميه.

T.iconografica	**الترجمة الايقونية الكتابيـــة:** عبـــارة عـــن ترجمـــة نـــصوص تابعـــة لأنمـــاط أيقونيـــة كتابيـــة مثـــل الهيروغليفية والكلمات المتقاطعة وشوربة الحـــروف واللوحات الإعلانية.
T.indirecta	**ترجمة غير مباشرة:** هى ترجمـــة لا تـــتم بـــشكل مباشر، ابتداء من النص الأصلى، وإنما من خـــلال ترجمة لذلك النص إلى لغة أخرى.
T. interiorizada	هى استراتيجية ترجمية تحـــدث ضـــمن خطـــوات تحصيل لغة أجنبية (وخاصة فى بداية عملية التعلم)، والتى تتمثل فى المقابلة التلقائية باللغة الأم .
T.literal	ترجمة داخل اللغة نفسها.
T. intersemiotica	**ترجمة الرمـــوز:** هى عبارة عن ترجمة بين أنظمـــة سيميوطيقية مختلفة.
T.literal	١ – المنهج الحرفى فى الترجمة.
T.literal	**ترجمة حرفية:** ١- ترجمـــة كلمـــة بكلمـــة أو تركيبة لغوية بأخرى أو تعبير بآخر. ٢- منهج حرفي.
T.multimedia	**ترجمة متعددة الوسائط:** عبارة عـــن أنمـــاط مـــن الترجمة تشهد نصوصها الترجمة السمعية البـــصرية (السينما والتليفزيون والفيـــديو) وترجمـــة البـــرامج المعلوماتية والمنتجات المعلوماتية والوسائط المتعددة (أجوست كانون وشاومى جاليرا وألبير ١٩٩٩).

ترجمة طبيعية: هى مهارة طبيعية وأولية للتوسط بين اللغات، يتمتع بها أى فرد يتفق على أكثر من لغة (هاريس ١٩٧٣، ١٩٧٧، ١٩٨٠).	**T.natural**
ترجمة موازية: تضم كل الخطوات التقنية المتعلقة بالدراسات الأسلوبية والتساوى (فيناى وداربلنت ١٩٥٨).	**T.oblicua**
(ترجمة مكشوفة): هى ترجمة لا تعتمد على النص الأصلى فى سياقه الاجتماعى الثقافى ؛ ذلك أن النص الأصلى يكون مرتبطا بالسياق الاجتماعى الثقافى، وهنا نجد الحاجة إلى مستوى وظيفى آخر للحفاظ على الوظيفة نفسها، وهذه الترجمة هى النقيض للترجمة المغطاة (هاوس ١٩٧٧).	**T.patente**
ترجمة تربوية: استخدام الترجمة فى تعليم اللغات.	**T.pedagogica**
ترجمة ممكنة: واحدة من الترجمات الممكنة للنص.	**T.posible**
ترجمة دلالية: منهج ترجمى يرتكز على المؤلف، كما أنه سمة أساسية لترجمة النصوص التعبيرية، ويتقابل هذا مع الترجمة الاتصالية (نيومارك ١٩٨٨،١٩٨١).	**T.semantica**
انظر الصيغة الترجمية Modo Traductor	**T.subordinada**
علم الترجمة: يقوم بدارسة الترجمة فى تنويعها وظواهرها، ويتألف من أفرع ثلاثة: الدراسات النظرية – الدراسات الوصفية والتطبيقية.	**Traductologia**
النقل: تقنية ترجمية تتمثل فى تغير المراتب المتعلقة بالقواعد.	**Transposicion**

U.de traduccion	**وحدة ترجمة:** هى وحدة اتصالية يعمل المترجم على أساسها ولها وضع نصى وتداخل وتراكب معقد وبنيوية متغيرة، وهناك وحدات كبرى ووحدات صغرى ومتوسطة.
Variacion	تقنية ترجمة تتمثل فى تغير العناصر اللغوية (أو اللغة المساعدة) التى تؤثر على جوانب من التنويعة اللغوية، فهناك تغير فى النغمة والأسلوب واللهجة الاجتماعية والجغرافية.
Voces superpuestas	**أصوات متراكبة:** نموذج من نماذج الدوبلاج يستخدم أساسا فى البرامج الوثائقية، حيث يتم تركيب صوت الترجمة على صوت المتحدث، ويتم بث النص الأصلى بصوت منخفض عن صوت الترجمة التى تذاع بفارق زمنى قدره ثلاث ثوان، لكنها تنتهى متزامنة مع الصوت الأصلى (أجوست، وألبير ١٩٩٩).

مراجع إضافية

المراجع

1. De la Traductología

Adams, R. (1972), *Proteus, his Lies, his Truth: Discussions of Literary Translation,* Nueva York, Norton.

Agar, M. (1992), «The Intercultural Frame», *Intercultural Pragmatics,* Laud, Duisurg.

Agost, R. (1996), *La traducció audiovisual: el doblatge,* Tesis doctoral, Castellón, Universitat Jaume I.

— (1999), *Traducción y doblaje: palabras, voces e imágenes,* Barcelona, Ariel.

— Chaume, F., y Hurtado Albir, A. (1999), «La traducción audiovisual: doblaje y subtitulación», en A. Hurtado Albir (dir.), 182-195.

Al-Shabab, O. S. (1996), *Interpretation and the Language of Translation: Creativity and Convention in Translation,* Edimburgo, Janus.

Álvarez Calleja, M. A. (1994), *Traducción jurídica (inglés-español),* Madrid, UNED.

Alves, F. (1995), *Zwischen Schweigen und Sprechen: Wie bildet sich eine transkulturelle Brücke?,* Tesis doctoral, Universität Bochum.

— (1996), «Veio-me um "click" na cabeça: The Theoretical Foundations and the Design of a Psicholinguistically Oriented, Empirical Investigation on German-Portuguese Translation Processes», *Méta,* 41/1, 33-44.

Amman, M. (1989), «Landeskunde in der Translationsausbildung», *Textcontext,* 4, 90-105.

— (1990), *Grundlagen der modernen Translationstheorie —Ein Leitfaden für Studierende,* Universität Heidelberg.

Amos, F. R. (1920), *Early theories of translation,* Nueva York, Columbia University Press.

Apter, R. (1985), «A Peculiar Burden: Some Technical Problems of Translating Opera for Performance in English», *Méta,* 30/4.

Arcaini, E. (1986), *Analisi linguistica e traduzione,* Bolonia, Patron.

Arencibia, L. (1976), *¿Traducción científica o traducción intuitiva?,* La Habana, Editorial Pueblo y Educación.

ARROJO, R. (1993), *Traduçao, Desconstruçao e Psicanálise*, Río de Janeiro, Imago.
— (1994a), «Deconstruction and the Teaching of Translation», *Textcontext*, 9, 1-12.
— (1994b), «Fidelity and the Gendered Translation», *TTR*, 7/2, 147-163.
— (1995), «The Death of the Author and the Limits of the translator's Visibility», en M. Snell-Hornby, Z. Jettmorová y K. Kaindl (eds.), *Translation as Intercultural Communication*, Amsterdam, John Benjamins, 21-32.
ASAD, T. (1986), «The Concept of Cultural Translation in British Social Anthropology», en J. Clifford y G. E. Marcus (eds.), *Writing Culture. The Poetics and Politics of Ethnography*, Berkeley, University of California Press, 141-164.
ATKINS, B. T. S. y VARANTOLA, K. (1997), «Monitoring Dictionary Use», *International Journal of Lexicography*, 10/1, 1-145.
ÁVILA, A. (1997), *El doblaje*, Madrid, Cátedra.
AVIROVIC, L. (1990), «Persistance and Change: Current Features of Serbo-Croatian and How They Affect the Training of Interpreters», *The Interpreter's Newsletter*, 3, 81-87.
AYALA, F. (1943), *Breve teoría de la traducción* (reed. *Problemas de la traducción*, Madrid, Taurus, 1965).
BACARDI, M., FONTCUBERTA, J., y PARCERISAS, F. (1998), *Cent anys de traducció al català*, Biblioteca de Traducció i Interpretació 3, Vic, Eumo.
BACHMAN, R. (1996), *Technisches Spanisch. Basiswissen Elektrotechnik*, Wiesbaden, Brandstetter.
BAKER, M. (1992), *In other words*, Londres, Routledge..
— (1993), «Corpus Linguistics and Translation Studies: Implications and Applications», en M. Baker, G. Francis y E. Tognini-Bonelli (eds.), *Text and Technology: in Honour of John Sinclair*, Amsterdam, John Benjamins.
— (1995), «Corpora in Translation Studies: an Overview and Some Suggestions for Future Research», *Target*, 7/2, 223-243.
— (1996), «Corpus-based Translation Studies: the Challenges that Lie Ahead», en H. Somers (ed.), *Terminology, LSP and Translation Studies in Language Engineering, in Honour of Juan C. Sager*, Amsterdam, John Benjamins.
— (ed.) (1998), *Routledge Enciclopedia of Translation Studies*, Londres, Routledge.
— (1998b), «Translation Studies», en M. Baker (ed.), 277-280.
BALLARD, M. (1987), *La Traduction: de l'anglais au français*, París, Nathan.
— (1992), *De Ciceron à Benjamin*, Presses Universitaires de Lille.
— (1993), «L'unité de traduction: essai de redéfinition d'un concept», en M. Ballard (ed.), *La traduction à l'Université: Recherches et propositions didactiques*, Presses Universitaires de Lille, 223-262.
BARIK, H. C. (1969), *A Study of Simultaneous Interpretation*, Tesis doctoral, University of North Carolina.
— (1973), «Simultaneous Interpretation: temporal and quantitative data», *Language and Speech*, 6, 237-270.
— (1975), «Simultaneous Interpretation: Qualitative and Linguistic Data», *Language and Speech*, 18, 272-297.

BARNSTONE, W. (1993), *The Poetics of Translation. History, Theory, Practice*, Yale University Press.
BASSNET-MCGUIRE, S. (1978), «Translating Spatial Poetry: An Examination of Theatre Texts in Performance», en J. Holmes, J. Lambert y R. van den Broeck (eds.).
— (1980), *Translation Studies*, Londres, Routledge.
— (1981), «The Problems of Translating Theatre Texts», *Theatre Quaterly*, 10/40.
— (1990), «Translating for the Theatre: Textual Complexities», *Esssays in Poetics*, 15/1.
— y LEFEVERE, A. (eds.) (1990), *Translation, History and Culture*, Londres, Pinter Publishers.
— y LEFEVERE, A. (eds.) (1998), *Constructing Cultures. Essay on Literary Translation*, Clevedon, Multilingual Matters.
— y TRIVEDI, H. (eds.) (1999), *Post-colonial Translation. Theory and Practice*, Londres, Routledge.
BAUSH, K. R., KLEGRAF, J., y WILSS, W. (1972), *The Science of Translation: An Analytical Bibliography (1962-1969)*, vol. 1, Tubinga, 1970; vol. 2 (1970-71).
BÉDARD, C. (1986), *La traduction technique: principes et pratique*, Montreal, Linguatech.
— (1987), *Guide de l'enseignement de la traduction technique*, Montreal, Linguatech.
BEEBY LONSDALE, A. (1993), *Teaching Translation from Spanish to English*, Tesis doctoral, Universitat Autònoma de Barcelona.
— (1996a), «La traducción inversa», en A. Hurtado Albir (ed.), *La enseñanza de la traducción*, Col. Estudis sobre la Traducció 3, Universitat Jaume I, 57-78.
— (1996b), *Teaching Translation from Spanish to English*, Didactics of Translation Series 2, University of Ottawa Press.
— (2000a), «Evaluating The Development of Translation Competence», en Ch. Schäffner y B. Adab (eds.), *Developing Translation Competence*, Amsterdam, John Benjamins, 185-198.
— (2000b), «Choosing an Empirical-Experimental Model for Investigating Translation Competence: The PACTE Model», en M. Olohan (ed.), *Intercultural Faultlines, Research Models in Translation Studies I*, Manchester, St. Jerome, 43-56.
BELL, R. T. (1987), «Translation theory; where are we going?», *Méta*, 31/4, 403-415.
— (1988), «Modelling the translation process; a major task for translation theory», en *Proceedings of Conference on Translation Today*, Hong Kong.
— (1991), *Translation and Translating*, Londres, Longman.
— (1998), «Psycholinguistic/Cognitive approaches», en M. Baker (ed.), 185-190.
BENARD, J. P., y HORGUELIN, P. A. (1979), *Pratique de la traduction*, Montreal, Linguatech.
BENJAMIN, W. (1923), «Die Aufgabe des Übersetzers», en H. J. Störig (ed.), 1963 («La tarea del traductor», en W. Benjamin, *Ensayos escogidos*, Buenos Aires, 1967, 77-88).

BERENGUER, L. (1996), «Didáctica de segundas lenguas en los estudios de traducción», en A. Hurtado Albir (ed.), *La enseñanza de la traducción,* Col. Estudis sobre la Traducció 3, Universitat Jaume I.
— (1997), *L'ensenyament de llengües estrangeres per a traductors. Didàctica de l'alemany,* Tesis doctoral, Universitat Autònoma de Barcelona.
BERMAN, A. (1984), *L'épreuve de l'étranger. Culture et traduction dans l'Allemagne romantique,* París, Gallimard *(The Experience of the Foreign: Culture; Translation in Romantic Germany,* State University of New York Press, 1992).
BHABHA, H. K. (1994), «How Newness Enters the World: Postmodern Space, Postcolonial Times and the Trials of Cultural Translation», en H. K. Bhabha (ed.), *The Location of Culture,* Londres, Routledge, 212-235.
BÖDEKER, B., y FRESE, K. (1987), «Die Übersetzung von Realienbezeichnungen bei literarischen Texten: Eine Prototypologie», *Textcontext,* 2-3, 137-165.
BORJA, A. (1998), *Estudio descriptivo de la traducción jurídica. Un enfoque discursivo,* Tesis doctoral, Universitat Autònoma de Barcelona.
— (2000), *El texto jurídico inglés y su traducción al español,* Barcelona, Ariel.
BOWEN, D., y BOWEN, M. (1980), *Steps to consecutive interpretation,* Washington, Pen and Booth.
— (1990), *Interpreting —Yesterday, Today and Tomorrow,* State University of New York.
BOWKER, L., KENNY, D., y PEARSON, J. (1998), *Bibliography of Translation Studies,* Manchester, St. Jerome.
— (1999), *Bibliography of Translation Studies,* Manchester, St. Jerome.
— (2000), *Bibliography of Translation Studies,* Manchester, St. Jerome.
BRADY, M. (1989), «Case Studies in Sight Translation», en J. Dodds (ed.), *Miscellaneous Papers for English Teachers and Specialists,* Udine, Campanotto, 141-243.
BRAUN, S. y CLARICI, A. (1996), «Inaccuracy of Numerals in Simultaneous Interpretation: Neurolinguistic and Neuropsychological Perspectives», *Interpreting,* 7, 85-102.
BREHM CRIPPS, J. (1997), *Developing Foreign Language Reading Skill in Translator Trainees,* Tesis doctoral, Castellón, Universitat Jaume I.
— y HURTADO ALBIR, A. (1999), «La primera lengua extranjera», en A. Hurtado Albir (dir.), 59-70.
BRETTHAUER, P. (1987), «Der Übersetzer als Kulturexperte», *Textcontext,* 2, 216-226.
BRISSET, A. (1990), *Sociocritique de la traduction. Théâtre et altérité au Québec (1968-1988),* Quebec, Le Préambule.
BROECK, R. van den (1978), «The Concept of Equivalence in Translation Theory: Some Critical Reflections», en J. S. Holmes, J. Lambert y R. van den Broeck (eds.), 29-48.
CALLUT, J. P. (1990), «Les approches de la traduction de textes scientifques et techniques», *Le Linguiste,* 36/3, 41-52.
CALZADA, M. (1993), «Trusting the translator», *Babel,* 39/3, 158-174.
CAMPBELL, S. (1998), *Translation into the Second Language,* Londres, Longman.

CARBONELL, O. (1997), *Traducir al otro. Traducción, exotismo, poscolonialismo,* Escuela de Traductores de Toledo-Ediciones de la Universidad de Castilla-La Mancha.
— (1999), *Traducción y cultura. De la ideología al texto,* Salamanca, Ediciones Colegio de España.
CARREÑO, M. (1981), «Algunas consideraciones sobre la organización del proceso de traducción», en M. Medina, L. Caballero y F. Martínez (eds.).
CARY, E. (1956), *La traduction dans le monde moderne,* Ginebra, Georg.
— (1957), «Théories soviétiques de la traduction», *Babel,* 3, 179-190.
— (1959), «Andrei Fedorov: Introduction à la théorie de la traduction», *Babel,* 5/1, 19-20.
— (1963), *Les grands traducteurs français,* Ginebra, Georg.
CATELLI, N., y GARGATAGLI, M. (1998), *El tabaco que fumaba Plinio. Escenas de la traducción en España y América: relatos, leyes y reflexiones sobre los otros,* Barcelona, Ediciones del Serbal.
CATFORD, J. C. (1965), *A linguistic Theory of Translation: An Essay in Applied Linguistics,* Londres, Oxford University Press (*Una teoría lingüística de la traducción: ensayo de lingüística aplicada,* Caracas, Universidad Central de Venezuela, 1970).
CENKOVA, I. (1989), «L'importance des pauses en interprétatioh simultanée», *Mélanges de phonétique générale et expérimentale,* Publications de l'Institut de Phonétique de Strasbourg, 249-260.
CHAMBERLAIN, L. (1988), «Gender and the Metaphorics of Translation», *Signs,* 13, 454-472 (reed. en L. Venuti, ed., *Rethinking Translation. Discourse, Subjectivity, Ideology,* Londres, Routledge, 1992, 57-74).
— (1998), «Gender metaphorics in translation», en M. Baker (ed.), 93-97.
CHAU, S. (1984), «Hermeneutics and the Translator: The Ontological Dimension of Translating», *Multilingua: Journal of Cross Cultural and Interlanguage Communication,* 3/2, 71-77.
CHAUME, F. (2000), *La traducción audiovisual: Estudio descriptivo y modelo de análisis de los textos audiovisuales para su traducción,* Tesis doctoral, Castellón, Universitat Jaume I.
CHEYFITZ, E. (1991), *The Poetics of Imperialism: Translation and Colonization from «The Tempest» to «Tarzan»,* Oxford University Press.
CHERNOV, G. V. (1973), «K postroeniu psijologuicheskoi modeli sinjronnogo perevoda», *Linguistische Arbeitsberichte,* 7, 225-260.
— (1978), *Teoria i praktika sinjronnogo perevoda,* Moscú, Mezhdunarodnye Otnosheniya.
— (1987), *Osnovi sinjronnogo perevoda,* Moscú, Vysshaya Shkola.
CHESTERMAN, A. (1997), *Memes of Translation,* Amsterdam, John Benjamins.
— (1998), *Contrastive Functional Analysis,* Amsterdam, John Benjamins.
CHUKOVSKY, K. (1964), *Visokoe iskusstvo. O printsipaj judozhestvennogo perevoda,* Moscú (*The Art of Translation,* The University of Tennessee Press, 1984).
CHUQUET, H., y PAILLARD, M. (1989), *Approche linguistique des problèmes de traduction,* París, Ophris.

CIVERA GARCÍA, P., OSTER, U., y HURTADO ALBIR, A. (1999), «La segunda lengua extranjera», en A. Hurtado Albir (dir.), 71-86.
CONEJERO, M. A. (1991), *Rhetoric, Theatre and Translation*, Valencia, Fundación Shakespeare.
CONGOST MAESTRE, N. (1994), *Problemas de la traducción técnica. Los textos médicos en inglés*, Universidad de Alicante.
CORMIER, M. (1991), «Traduction de textes destinés à des spécialistes: approche pédagogiques», *Méta*, 36/2, 440-447.
COSERIU, E. (1977), «Lo erróneo y lo acertado en la teoría de la traducción», en E. Coseriu, *El Hombre y su lenguaje*, Madrid, Gredos, 214-239.
CRONIN, M. (1991), «Les jeux sont défaits: traduction et lucidité chez Réjean Ducharme et Gérard Bessette», *Quebec Studies*, 13, 79-85.
— (1995), «Keeping One's Distance: Translation and the Play of Possibility», *TTR*, 8/2, 227-243.
— (1998), «Game theory and translation», en M. Baker (ed.), 91-93.
CURVERS, P. *et al.* (1986), «La traduction à vue comme exercice préparatoire et complémentaire à l'interprétation de conférence», *Cuadernos de Traducción e Interpretación*, 7, 97-116.
DANCETTE, J. (1989), «La faute de sens en traduction», *TTR*, 2/ 2, 83-102.
— (1994), «Comprehension in the Translation Process: an analysis of Think-Aloud Protocols», en C. Dollerup y A. Lindegaard (eds.).
— (1995), *Parcours de traduction: Étude expérimentale du processus de compréhension*, Presses Universitaires de Lille.
— (1997), «Mapping Meaning and Comprehension in Translation: Theoretical and Experimental Issues», en J. Danks *et al.* (eds.), *Cognitive Processes in Translation and Interpreting*, Applied Psychology, vol. 3, Thousand Oaks, Sage Publications, 77-103.
— y MÉNARD, N. (1996), «Modèles empiriques et expérimentaux en traductologie: questions d'épistémologie», *Méta*, 41/1, 139-156.
DANKS, J. H. (1991), «The Psycholinguistics of Reading and Translation», en *Fundamental Questions in Translation Theory*, Universidad de Leipzig (ed. manuscrita).
DARBELNET, J. (1977), «Niveaux de la traduction», *Babel*, 23/1, 6-17.
DARÒ, V. (1989), «The role of memory and attention in simultaneous interpretation: a neurolinguistic approach», *The Interpreter's Newsletter*, 2, 50-56.
— (1994), «Non-linguisitic Factors Influencing Simultaneous Interpretation», en S. Lambert y B. Moser-Mercer (eds.), 249-272.
— (1997), «Experimental Studies on Memory in Conference Interpretation», *Méta.*, 42/4, 622-628.
— y FABBRO, F. (1994), «Verbal Memory during Simultanous Interpretation: Effects of Phonological Interference», *Applied Linguistics*, 15, 337-341.
— LAMBERT, S., y FABBRO, F. (1996), «Conscious monitoring of Attention during Simultaneous Interpretation», *Interpreting*, 1/1, 101-124.
DE ARRIBA, C. (2001), *Traducción pedagógica. Uso de la traducción en la clase de lenguas extranjeras (alemán en secundaria)*, Tesis doctoral, Universitat de Barcelona.

DE BEAUGRANDE, R. (1978), *Factors in a theory of poetic translating*, Assen, Van Gorcum.
— (1980), «Toward a Semiotic Theory of Literary Translating», en W. Wilss (ed.), *Semiotik und Übersetzen*, Tubinga, Gunter Narr, 3-42.
DE CAMPOS, H. (1972), «A poética da traduçao», en H. de Campos (ed.), *A arte no horizonte do provável*, São Paulo, Perspectiva.
— (1981), «De la traducción como creación y como crítica», *Quimera*, 9-10, 30-37.
DE GRANDMONT, S. (1978), «Problèmes de traduction dans le domaine de la poésie chantée», *Méta*, 23/1.
DE JONGH, E. M. (1992), *An Introduction to Court Interpreting*, Lanham, MD, University Press of America.
DECHERT, H. W., y SANDROCK (1986), «Thinking-aloud protocols: the decomposition of language processing», en T. D. Cook (ed.), *Experimental Approaches to Second Language Learning*, Oxford University Press, 111-126.
DELABATISTA, D. (1993), *There's Double Tongue. An Investigation into the Translation of Shakespeare's Wordplay with Special Reference to Hamlet*, Amsterdam, Rodopi.
DELISLE, J. (1980), *L'Analyse du discours comme méthode de traduction*, Cahiers de Traductologie 2, Éditions de l'Université d'Ottawa *(Translation: an interpretative approach*, Ottawa, University Press, 1988).
— (1993), *La traduction raisonnée. Manuel d'initiation à la traduction professionnelle de l'anglais vers le français*, Col. Pédagogie de la traduction 1, Les Presses de l'Université d'Ottawa.
— (1998), «Définition, rédaction et utilité des objectifs d'apprentissage en enseignement de la traduction», en I. García Izquierdo y J. Verdegal (eds.), *Los estudios de traducción: un reto didáctico*, Col. Estudis sobre la traducció 5, Universitat Jaume I.
— y ALBERT, L. (1979), *Guide bibliographique du traducteur, rédacteur et terminologue*, Cahiers de Traductologie núm. 1, Éditions de l'Université d'Ottawa.
— y ALBERT, L. (1987), *Bibliographie du traducteur*, Cahiers de Traductologie 6, Éditions de l'Université d'Ottawa.
— y BASTIN, G. (1997), *Iniciación a la traducción. Enfoque interpretativo. Teoría y práctica*, Universidad Central de Venezuela.
— LEE-JAHNKE, H., y CORMIER, M. (eds.) (1999), *Terminologie de la traduction, Translation Terminology, Terminología de la traducción, Terminologie der Übersetzung*, Amsterdam, John Benjamins.
— y WOODSWORTH, J. (1995), *Les traducteurs dans l'histoire*, Les Presses de l'Université d'Ottawa/Éditions UNESCO *(Translators Through History*, Amsterdam, John Benjamins, 1995).
DERRIDA, J. (1985a), *The Ear of the Other. Otobiography, Transference, Translation. Texts and Discussions with Jacques Derrida*, University of Nebraska Press.
— (1985b), «Des Tours de Babel», en J. Graham (ed.), *Difference in Translation*, Ithaca, Cornell University Press, 1985, 165-207 («Torres de Babel», *ER. Revista de Filosofía*, 5, 1987).

D'HULST, L. (1987), *L'évolution de la poésie en France (1780-1830). Introduction à une analyse des interférences systémiques,* Leuven University Press.
— (1991), «Pourquoi et comment écrire l'histoire des théories de la traduction», en M. Jovanovic (ed.), *Translation, a Creative Profession,* Belgrado, Prevodilac.
— (1994), «Enseigner la traductologie», *Méta.,* 39/1, 8-14.
DIAZ-DIOCARETZ, M. (1985), *Translating Poetic Discourse. Questions on Feminist Strategies in Adrienne Rich,* Amsterdam, John Benjamins.
DILLER, H. J., y KORNELIUS, J. (1978), *Linguistische Probleme der Übersetzung,* Tubinga, Max Niemeyer Verlag.
DILLINGER, M. (1989), *Component Processes of Simultaneous Interpreting,* Tesis doctoral, Montreal, McGill University.
— (1990), «Comprehension During Interpreting: What Do Interpreters Know That Bilinguals Don't», *The Interpreters' Newsletter,* 3, 41-58.
DOHLER, P. N. (1997), «Facets of Software Localization. A Translator's View», http: //accurapid.com/journal/softloc.htm (7/7/97).
DOLLERUP, C. (1982), «An Analysis of Some Mechanisms and Strategies in the Translation Process based on a Study of Translations between Danish and English», *The Incorporated Linguist,* 21/4, 162-169.
— y LODDEGAARD, A. (eds.) (1992), *Teaching Translation and Interpreting,* Amsterdam, John Benjamins.
— y LINDEGAARD, A. (eds.) (1994), *Teaching Translation and Interpreting,* Amsterdam, John Benjamins.
— y APPEL, V. (eds.) (1996), *Teaching Translation and Interpreting,* Amsterdam, John Benjamins.
DUFF, A. (1989), *Translation,* Oxford University Press.
DURIEUX, Ch. (1988), *Fondement didactique de la traduction technique,* Col. Traductologie 3, París, Didier Érudition.
DURISIN, D. (1972), «Die Aequivalenz in der literarischen und nichtliterarischen Übersetzung», *Slavica Slovaca,* 7.
ELENA GARCÍA, P. (1990), *Aspectos teóricos y prácticos de la traducción,* Universidad de Salamanca.
ENGLUND, B. (1993), «Semantic change in Translation — a cognitive perspective», en Y. Gambier y J. Tommola (eds.), *SSOTT IV Translation and Knowledge,* Finland, University of Turku, 285-296.
ENSINGER, D. (1997a), «Die Effizienz computergestützer Übungsformen. Eine Untersuchung im Rahmen des Landeskundeunterrichts für Fortgeschrittene», en J. Kohn, B. Rüschoff y D. Wolff (eds.), *New Horizons in Call: proceedings of the Euro CALL 1996,* Szombathily, Eurocall.
— (1997b), «Vermittlung und Verarbeitung von landeskundlichem Wissen am Computer», en E. Fleischmann, W. Kutz, y P. A. Schmitt (eds.), *Translationsdidaktik. Grundfragen der Übersetzungswissenschaft,* Tubinga, Narr, 368-377.
— y NEUNZIG, W. (1998), «Das Projekt DEWIN. Computerprogramm zur deutschen Landeskunde für Fortgeschrittene», en G. Kühn, G. (ed.), *Com-*

putergestütztes Deutschlernen von Ausländern für die Berufs- und Arbeitswelt, Bielefeld, Bertelsmann.
ESPASA BORRÀS, E. (1997), *La transposició escènica: El procés de traducció i producció de Gust de mel i Les alegres casades de Windsor*, Tesis doctoral, Universitat de Barcelona.
— (2001), *La traducció dalt de l'escenari*, Biblioteca de Traducció i Interpretació, 6, Vic, Eumo.
ESSELINK, B. (1998), *A Practical Guide to Software Localization*, Amsterdam, John Benjamins.
ETKIND, E. (1982), *Un art en crise. Essai de poétique de la traduction poétique*, Lausana, l'Age d'Homme.
EVEN-ZOHAR, I. (1978a), *Papers in Historical Poetics*, Tel Aviv, Porter Institute for Poetics and Semiotics.
— (1978b), «The position of Translated Literature within the Literary Polysistem», en J. Holmes, J. Lambert y R. van den Broeck (eds.), 117-127 (reed. en *Poetics Today*, 11, 1990).
— (1979), «Polysistem Theory», *Poetics Today*, 1-2.
— (1981), «Translation theory today. A call for transfer theory», en I. Even-Zohar y G. Toury (eds.), 1-8.
— y TOURY, G. (eds.) (1981), *Theory of Translation and Intercultural Relations*, *Poetics Today*, 2/4.
FAN, Z. (1990), «Some remarks on the criteria of translation», *Babel*, 36/2, 97-110.
FAWCET, P. (1998), «Ideology and Translation», en M. Baker (ed.), 106-111.
FEDOROV, A. V. (1953), *Vvedenie v teoriu perevoda*, Moscú, Isdatel'stvo Literatury na innostrannych jazykach (*Introduction à la théorie de la traduction*, Bruselas, École Supérieure de Traducteurs et d'Interprètes, 1968).
FERNANDES, T. (1995), *Global Interface Design*, Boston, Academic Press.
FERNÁNDEZ VERNET, E. (1996a), «1950-1985: La escuela soviética de traducción (I)», *Sendebar*, 6, 53-71.
— (1996b), «1950-1985: La escuela soviética de traducción (II)», *Sendebar*, 7, 21-38.
FILIPEC, J., «Der Äquivalenzbegriff und das Problem der Übersetzbarkeit», en A. Neubert y O. Kade (eds.), *Neue Beiträge zu Grundfragen der Übersetzungswissenschaft*, Fráncfort, 1973, 81-87.
FINCH, C. A. (1969), *An Approach to Technical Translation*, Oxford, Pergamon Press.
FLORIN, S. (1993), «Realia in translation», en P. Zlateva (ed.), *Translation as Social Action. Russian and Bulgarian Perspectives*, Londres, Routledge, 122-128.
FLOTOW von, L. (1991), «Feminist Translation: Contexts, Practices, and Theories», *TTR*, 4/2, 69-84.
— (1994), «Quebec's "écriture au féminin" and Translation Politicized», en F. Eguiluz *et al.* (eds.), *Transvases culturales: Literatura, cine, traducción*, Vitoria, Universidad del País Vasco, 219-229.
— (1997), *Translation and Gender. Translating in the «Era of Feminism»*, Manchester, St. Jerome.

— (1998), «Dis-unity and Diversity Feminist Approaches to Translation Studies», en L. Bowker *et al.* (eds.), *Unity in Diversity?*, Manchester, St. Jerome.
FODOR, I. (1976), *Film Dubbing*, Hamburgo, Buske.
FOX, O. (1998), «Evaluation of Inter and Intra Rater Reliability in the Application of Uniform and Inverse Correction Criteria: a Case Study», Comunicación realizada en el Congreso de la EST, Granada, 1998.
— (2000), «The Use of Translation Diaries in a Process-Oriented Translation Teaching Methodology», en Ch. Schäffner y B. Adab (eds.), *Developing Translation Competence*, Amsterdam, John Benjamins, 115-130.
FRASER, J. (1993), «Public Accounts: Using Verbal Protocols to Investigate Community Translation», *Applied Linguistics*, 14/4, 325-343.
— (1994), «Translating Practice into Theory: a practical study of quality in translator training», en C. Picken (ed.), *ITI Conference 7 Proceedings*, Londres, Institute of Translation and Interpreting.
— (1996), «The Translator Investigated: learning from translation process analysis», *The Translator*, 2/1, 65-79.
— (1996b), «Mapping the Process of Translation», *Méta*, 41/1, 84-96.
FRISHBERG, N. (1986), *Interpreting: an introduction*, Rochville, Maryland, RID Publications, 1986.
FUSCO, M. A. (1990), «Quality in Conference Interpreting between Cognate Languages: A Preliminary Approach to the Spanish-Italian Case», *The Interpreter's Newsletter*, 3, 93-97.
GALLEGO ROCA, M. (1991), «La teoría del polisistema y los estudios sobre la traducción», *Sendebar*, 2, 63-69.
— (1994), *Traducción y Literatura: Los estudios literarios ante las obras traducidas*, Madrid, Ediciones Júcar.
GALLEN, E. *et al.* (2000), *L'art de traduir. Reflexions sobre la traducció al llarg de la història*, Biblioteca de Traducció i Interpretació, 4, Vic, Eumo.
GAMBIER, Y. (ed.) (1994), *Language Transfer and Audiovisual Communication. A Bibliography*, University of Turku.
— (ed.) (1994), *Language Transfer and Audiovisual Communication. A Bibliography*, University of Turku.
— (ed.) (1998), *Translating for the Media*, University of Turku.
— GILE, D., y TAYLOR, Ch. (1997) (eds.), *Conference Interpreting: Current Trends in Research*, Amsterdam, John Benjamins.
GAMERO, S. (1995), *La traducción técnica (alemán-español). Clasificación textual: tipos y géneros*, Trabajo de investigación de doctorado, Universitat Autònoma de Barcelona.
— (1998), *La traducción de textos técnicos (alemán-español). Géneros y subgéneros*, Tesis doctoral, Universitat Autònoma de Barcelona.
— (2001), *La traducción de textos técnicos. Descripción y análisis de textos (alemán-español)*, Barcelona, Ariel.
GARCÍA DE TORO, C. (1993), *Las dimensiones del contexto en traducción. Una aplicación del modelo de tipologías textuales de B. Hatim e I. Mason*, Trabajo de investigación de doctorado, Universitat de València.

— (1994), «Idiolecto y traducción», en A. Bueno (ed.), *La traducción de lo inefable*, Colegio Universitario de Soria, 91-101.
— (2000), «La traducción de los recursos de la oralidad en la narrativa juvenil: una aproximación descriptiva», en V. Ruzicka, C. Vázquez y L. Lorenzo (eds.), *Literatura infantil y juvenil. Tendencias actuales en investigación*, Servicio de Publicacions da Universidade de Vigo, 161-172.
García Izquierdo, I. (2000), *Análisis textual aplicado a la traducción*, Valencia, Tirant lo Blanch.
— Masiá Canuto, M., y Hurtado Albir, A. (1999), «La lengua materna», en A. Hurtado Albir (dir.), 87-98.
García-Landa, M. (1995), «Notes of the Epistemology of Translation Theory», *Méta*, 40/3, 388-405.
Garcia Yebra, V. (1982), *Teoría y práctica de la traducción*, 2 t., Madrid, Gredos.
— (1989), «Protohistoria de la traducción», *Fidus Interpres*, 1, 11-30.
— (1994), *Traducción: historia y teoría*, Madrid, Gredos.
Garnier, G. (1985), *Linguistique et traduction. Éléments de systématique verbale comparée du français et de l'anglais*, Caen, Paradigme.
Gavronsky, S. (1977), «The Translator: From Piety to Cannibalism», *Substance*, 16, 53-62.
Gemar, J. C. (1982), *The Language of the Law and Translation: Essays on Jurilinguistics*, Montreal, Linguatech.
Gentile, A. *et al.* (eds.) (1996), *Liaison Interpreting. A Handbook*, Melbourne University Press.
Gentzler, E. (1993), *Contemporary Translation Theories*, Londres, Routledge.
Gerloff, P. (1987), «Identifying the Unit of Analysis in Translation: some uses of Think-Aloud Protocol data», en C. Faerch y G. Kasper (eds.), *Introspection in Second Language Research*, Clevedon, Multilingual Matters, 135-158.
— (1988), *From French to English: A Look at the Translation Process in Students, Bilinguals and Professional Translators*, Tesis doctoral, Harvard University.
Gerver, D. (1969), «The Effects of Source Language Presentation Rate on the Performance of Simultaneous Conference Interpreters», en E. Foulke (ed.), *Proceedings of the 2nd Louisville Conference on Rate and/or Frequency Controlled Speech*, University of Louisville, 162-184.
— (1971), *Simultaneous Interpretation and Human Information Processing*, Tesis doctoral, Oxford University.
— (1974), «The Effects of Noise on the Performance of Simultaneous Interpreters: Accuracy of Performance», *Acta Psychologica*, 38, 159-167.
— y Sinaiko, H. (ed.) (1978), *Languages Interpretation and Communication*, Nueva York, Plenum Press.
Gerzymisch-Arbogast, H., y Mudersbach, K. (1998), *Methoden des wissenschaftlichen Übersetzens*, Tubinga, A. Franke Verlag.
Gile, D. (1983), «Aspects méthodologiques de l'évaluation de la qualité du travail en interprétation simultanée», *Méta*, 28/3, 236-243.
— (1990a), «Research Proposals for Interpreters», en L. Gran y C. Taylor (eds.), 226-236.

— (1990b), «Scientific Research vs. Personal Theories in the Investigation of Interpretation», en L. Gran y C. Taylor (eds.), 28-41.
— (1991), «Methodological Aspects of Interpretation and Translation Research», *Target*, 3/2, 153-174.
— (1992), «Les fautes de traduction: une analyse pédagogique», *Méta.*, 26/2, 251-262.
— (1995a), *Regards sur la recherche en Interprétation de conférence*, Presses Universitaires de Lille.
— (1995b), *Basic Concepts and Models for Interpreter and Translator Training*, Amsterdam, John Benjamins.
— (1995c), «La lecture critique en Traductologie», *Méta.*, 40/1, 5-14.
— (1998), «Observational Studies and Experimental Studies in the Investigation of Conference Interpretation», *Target*, 10/1, 69-93.
— *et al.* (1997), «Methodology», en Y. Gambier, D. Gile y C. Taylor (eds.), 109-122.
GODARD, B. (1990), «Theorizing, Feminist Discourse/Translation», en S. Bassnett y A. Lefevere (eds.), 87-96.
GODAYOL, P. (1997), «L'home i la dona: dues cultures, dos llenguatges, dos estils?», en M. Bacardí (ed.), *Actes del II Congrés Internacional sobre traducció*, Universitat Autònoma de Barcelona, 551-559.
— (2000), *Espais de frontera. Gènere i Traducció*, Biblioteca de Traducció i Interpretació, 5, Vic, Eumo.
GOLDMAN-EISLER, F. (1967), «Sequential temporal patterns and cognitive processes in speech», *Language and Speech*, 10, 122-132.
— (1972), «Segmentation of input in simultaneous interpretation», *Psycholinguistic Research*, 1, 127-140.
GONZÁLEZ, M., RODRÍGUEZ, F., y SCOTT-TENENT, C. (2000), «Translation Strategies: design of a teaching prototype and empirical study of its results», en A. Beeby, D. Ensinger y M. Presas. (eds.), *Investigating Translation*, Amsterdam, John Benjamins, 107-116.
GÖPFERICH, S. (1995), *Textsorten in Naturwissenschaften und Technik. Pragmatische Typologie, Kontrastierung, Translation*, Tubinga, Narr.
GOSTAND, R. (1980), «Verbal and Non-Verbal Communication: Drama as Translation», en O. Zuber (ed.), *The Languages of Theatre: Problems in the Translation and Transposition of Drama*, Oxford, Pergamon Press.
GOUADEC, D. (1981), «Paramètres de l'évaluation des traductions», *Méta*, 26/2, 99-116.
— (1989a), «Comprendre, évaluer, prévenir», *TTR*, 2/2, *L'erreur en traduction*, 35-54.
— (1989b), *Le traducteur, la traduction et l'entreprise*, París, Afnor.
GRAN, L., y DODDS, J. (ed.) (1989), *The theoretical and practical aspect of teaching conference interpretation: first International Symposium on Conference*, Udine, Campanotto Editore.
— y FABBRO, F. (1988), «The Role of Neuroscience in the Teaching of Interpretation», *The Interpreter's Newsletter*, 1, 23-41.

— y TAYLOR, C. (ed.) (1990), *Aspects of applied and experimental research on conference interpretation research,* Udine, Campanotto Editore.
GREEN, A. *et al.* (1990), «Hemispheric involvement in Shadowing vs. Interpretation: A Time sharing Study of Simultaneous Interpreters with Matched Bilingual and Monolingual Controls», *Brain and Language,* 39, 107-133.
GREENWOOD, T. G. (1993), «International Cultural Differences in Software», *Digital Technical Journal,* 5/3.
GREGORY, M. (1980), «Perspectives on translation from the Firthian tradition», *Méta,* 25, 455-466.
GRELLET, F. (1991), *Apprendre à traduire,* Presses Universitaires de Nancy.
GRUPO IRIS (1996), *La traducción del texto periodístico,* Alicante, Editorial Club Universitario.
GUILLEMIN-FLESCHER, J. (1981), *Syntaxe comparée du français et de l'anglais. Problèmes de Traduction,* París, Ophris.
GUTT, E. A. (1991), *Translation and Relevance,* Oxford, Basil Blackwell.
HALVERSON, S. (1997), «The Concept of Equivalence in Translation Studies: Much Ado about Something», *Target,* 9/2, 297-233.
HALSKOV, E. (1998), «Factors influencing unsuccessful translations», en P. Orero (ed.), *Actas del III Congreso Internacional sobre la Traducción,* Universitat Autònoma de Barcelona, 165-172.
— (1999a), *The Translator and the Legal Text. An empirical study of the effects of linguistic complexity and LSP on the translation of a Spanish text,* Tesis doctoral,. Copenhagen Bussiness School.
— (1999b), «Complejidad y comprensión en la traducción jurídica», en G. Hansen (ed.), 69-82.
HALVERSON, H. (1998), «Translation Studies and representative corpora: establishing links between tranlation corpora, theoretical/descriptive categories and a conception of the object of study», *Méta,* 43/4, 494-514.
HANN, M. (1992), *The Key to Technical Translation,* 2 v., Amsterdam, John Benjamins.
HANNAY, M. P. (1985), *Silent but for the word,* Kent State University Press.
HANSEN, G. (1997), «Success in Translation», *Perspectives: Studies in Translatology,* 5/2, 201-210.
— (ed.) (1999), *Probing the process in translation: methods and results,* Col. Copenhagen Studies in Language, 24, Copenhagen, Samfundslitteratur.
HANSEN, S. (2000), «A Contrastive Analysis of Parallel and Comparable Corpora», Comunicación presentada en el Congreso *Research Models in Translation Studies,* UMIST, Manchester, 28-30 abril.
HARRIS, B. (1973), «La traductologie, la traduction naturelle, la traduction automatique et la sémantique», *Cahiers de linguistique,* 3, 133-146.
— (1977), «The importance of natural translation», *Working Papers on Bilingualism,* 12, 96-114.
— (1980), «How a Three-Year-Old Translates», *Patterns of Bilingualism,* National University of Singapore Press, 370-393.
— y SHERWOOD, B. (1978), «Translating as an Innate Skill», en D. Gerver y

W. Sinaiko (eds.), *Language, Interpretation and Communication,* Oxford, Plenum Pres, 155-170.
HARTMANN, R. K. (1980), *Contrastive Textology. Comparative Discourse Analysis in Applied Linguistics,* Heidelberg, Julius Groos.
HATIM, B. (1984), «A text-typological approach to syllabus design in translator training», *The Incorporated Linguist,* 23/3, 146-149.
— (1997), *Communication Across Cultures,* Université de Genève.
— y MASON, I. (1990), *Discourse and the translator,* Londres, Longman *(Teoría de la traducción. Una aproximación al discurso,* Barcelona, Ariel, 1995).
— y MASON, I. (1997), *The Translator as Communicator,* Londres, Routledge.
HENDRICK, P. V. (1971), *Simultaneous Interpreting: A practice book,* Londres, Longman.
HERBERT, J. (1952), *Manuel de l'interprète,* Université de Genève.
HERMANS, T. (ed.) (1985), *The manipulation of Literature. Studies in Literary Translation,* Londres, Croom Helm.
— (1991), «Translational norms and correct Translations», en K. M. van Leuven y T. Naaijkens (eds.), *Translation Studies. The State of the Art,* Amsterdam, Rodopi.
— (1996), «Norms and the Determination of Translation: A Theoretical Framework», en R. Álvarez y C. África Vidal (eds.), *Translation, Power, Subversion,* Clevedon, Multilingual Matters, 25-51.
— (1999), *Translation in Systems. Descriptive and Systemic Approaches Explained,* Manchester, St. Jerome.
HERVEY, S., e HIGGINS, I. (1992), *Thinking Translation. A Course in Translation Method: French to English,* Londres, Routledge.
— y HAYWOOD, L. (1995), *Thinking Spanish Translation. A Course in Translation Method: Spanish to English,* Londres, Routledge.
HEWSON, L., y MARTIN, J. (1991), *Redefining Translation. The variational approach,* Londres, Routledge.
HEYLEN, R. (1993), *Translation, Poetics and the Stage. Six French Hamlets,* Londres, Routledge.
HIRSCH, A. (ed.) (1997), *Übersetzung und Dekonstruktion,* Fráncfort, Suhrkamp.
HOLMES, J. (1969), «Forms of Verse Translation and the Translation of Verse Form», *Babel,* 15, 195-201.
— (1978), «Describing Literary Translations: Models and Methods», en J. Holmes, J. Lambert y R. van den Broeck (eds.), 69-82.
— (1988), *Translated! Papers in Literary Translation and Translation Studies,* Amsterdam, Rodopi.
— DE HAAN, F., y POPOVIC, A. (eds.) (1970), *The nature of Translation. Essays on the Theory and Practice of Literary Translation,* La Haya, Mouton.
— LAMBERT, J., y VAN DEN BROECK, R. (eds.) (1978), *Literature and Translation. New Perspectives in Literary Studies (with a basic bibliography of books on translation studies),* Lovaina, ACCO.
HOLZ-MÄNTTÄRI, J. (1981), «Übersetzen —Theoretischer Ansatz und Konsequenzen für die Ausbildung», *Kääntäjä/Översättaren,* 24, 2-3.

— (1984), *Translatorisches Handeln. Theorie und Methode*, Helsinki, Suomalainen Tiedeakatemia.
— (1985), «Interkulturelle Kommunikation und Translation», en J. Rehbein (ed.), *Interkulturelle Kommunikation*, Tubinga, Gunter Narr.
HÖNIG, H. G., y KUSSMAUL, P. (1982), *Strategie der Übersetzung*, Tubinga, Gunter Narr.
HOOF, H. van (1962), *Théorie et pratique de l'interprétation, avec application particulière à l'anglais et au français*, Munich, Max Hueber.
— (1973), *Internationale Bibliographie der Ubersetzung/International Bibliography of Translation*, Munich, Verlag Dokumentation.
— (1989), *Traduire l'anglais*, París, Duculot.
— (1991), *Histoire de la traduction en Occident*, París, Duculot.
HORGUELIN, P. A. (1981), *Anthologie de la manière de traduire. Domaine français*, Montreal, Linguatech.
— (1985), *Pratique de la révision*, Montreal, Linguatech.
HOUSE, J. (1973), «On the limits of Translability», *Babel*, 19/4.
— (1977), *A Model for Translation Quality Assessment*, Tubinga, Gunter Narr (reed. 1997, *Model for Translation Quality Assessment. A Model Revisited*).
— (1986), «Acquiring Translational Competence in Interaction», en J. House y S. Blum-Kulka (eds.), *Interlingual and Intercultural Communication. Discourse and Cognition in Translation and Second Language Studies*, Tubinga, Gunter Narr, 179-194.
HUNTSMAN, J. F. (1985), *Translation Theory: A Comprehensive Bibliography*, Amsterdam, John Benjamins.
HURTADO ALBIR, A. (1983), «Apprendre à traduire», *Reflet*, 7, 32-38 («Aprender a traducir», *Boletín de la Asociación Profesional Española de Traductores e Intérpretes*, 22, Madrid, 1984).
— (1984), «La formation des traducteurs», *Reflet*, 8, 32-38.
— (1988a), «La traducción en la enseñanza comunicativa», *Cable*, 1, 42-45.
— (1988b), «La traducció en l'ensenyament comunicatiu de llengües», *COM ensenyar català als adults*, 16, 4-8.
— (1988c), «Hacia un enfoque comunicativo de la traducción», *Actas II Jornadas Internacionales de Didáctica del español como lengua extranjera*, Madrid, Ministerio de Cultura, 53-79.
— (1990), *La notion de fidélité en traduction*, Col. Traductologie, 5, París, Didier Érudition.
— (1992), «Didactique de la traduction des textes spécialisés», *Actes de la 3ème Journée ERLA-GLAT. Lexique spécialisé et didactique des langues*, UBO-ENST, Brest, 9-21.
— (1993), «Un nuevo enfoque de la didáctica de la traducción. Metodología y diseño curricular», en R. Gauchola, Cl. Mestreit y M. Tost (eds.), *Les langues étrangères dans l'Europe de l'Acte Unique*, ICE de la Universitat Autònoma de Barcelona, 239-252.
— (1994a), «Perspectivas de los Estudios sobre la traducción», en A. Hurtado Albir (ed.), *Estudis sobre la Traducció*, Col. Estudis sobre la traducció, 1, Castellón, Universitat Jaume I.

— (1994b), «Un nuevo enfoque de la traducción en la didáctica de las lenguas», *Traducción, Interpretación, Lenguaje. Actas III Congreso Internacional Expolingua,* Madrid, Fundación Actilibre, 67-89.
— (1995a), «Modalidades y Tipos de traducción», *Vasos Comunicantes,* 4, 19-27.
— (1995b), «La didáctica de la traducción: evolución y estado actual», en P. Fernández (ed.), *Perspectivas de la traducción,* Universidad de Valladolid, 49-74.
— (1996a), «La traduction: classification et éléments d'analyse», *Méta,* 41/3, 366-377.
— (1996b), «La enseñanza de la traducción directa "general". Objetivos de aprendizaje y metodología», en A. Hurtado Albir (ed.), *La enseñanza de la traducción,* Col. Estudis sobre la traducció, 3, Castellón, Universitat Jaume I.
— (1996c), «La cuestión del método traductor. Método, estrategia y técnica de traducción», *Sendebar,* 7, 39-57.
— (dir.) (1999a), *Enseñar a traducir. Metodología en la formación de traductores e intérpretes,* Madrid, Edelsa.
— (1999b), «La competencia traductora y su adquisición. Un modelo holístico y dinámico», *Perspectives: Studies in Translatology,* 7/2, 177-188.
ILIC, I. (1990), «Cerebral Lateralization for Linguistic Functions in Professional Interpreter's», en L. Gran y Ch. Taylor (eds.), 1990, 101-110.
ITO, M., y NAKAKOJI, K. (1996), «Impact of Cultures in User Interface Design», en E. Del Galdo y J. Nielsen, (eds.), *International User Interfaces,* Nueva York, John Wiley & Sons, 105-126.
IZARD, N. (1992), *La traducció cinematogràfica,* Generalitat de Catalunya, 1992.
— (1999), *Traducció audiovisual i creació de models de llengua en el sistema cultural català,* Tesis doctoral, Universitat Pompeu Fabra.
JÄÄSKELÄINEN, R. (1987), *What happens in a Translation Process: think-aloud protocols of translation,* Pro gradu thesis, Savonlinna School of Translation Studies, University of Joensuu.
— (1989), «Translation Assignment in Professional Versus Non-professional Translation: A Think-Aloud Protocol Study», en C. Seguinot (ed.), *The Translation Process,* Toronto, H. G. Publications, York University, 87-98.
— (1990), *Features of Successful Translation Processes: A Think-Aloud Protocol Study,* Licentiate thesis, Savonlinna School of Translation Studies, University of Joensuu.
— (1993), «Investigating Translation Strategies», en S. Tirkkonen-Condit y J. Laffling (eds.), *Recent Trends in Empirical Translation Research,* Studies in Languages, Joensuu, Faculty of Arts.
— (1998), «Think-aloud protocols», en M. Baker (ed.), 265-269.
— y TIRKKONEN-CONDIT, S. (1991), «Automatised Processes in Professional vs. Non-professional Translation: A Think-Aloud Protocol Study», en S. Tirkkonen-Condit (ed.), *Empirical Research in Translation and Intercultural Studies,* Tubinga, Gunter Narr.
JACQUEMOND, R. (1992), «Translation and Cultural Hegemony: The Case of

French-Arabic Translation», en L. Venuti (ed.), *Rethinking Translation. Discourse, Subjectivity, Ideology,* Londres, Routledge, 139-158.
JÄGER, G. (1975), *Translation und Translationslinguistik,* Halle, VEB Max-Niemayer-Verlag.
JAKOBSON, R. (1959), «On linguistic aspects of Translation», en R. A. Brower (ed.), *On Translation,* Harvard University Press («En torno a los aspectos lingüísticos de la traducción», en *Ensayos de Lingüística General,* Barcelona, Seix Barral, 1975, 67-77).
JAKOBSEN, A. L. (1998), «Logging time dalay in translation», en G. Hansen (ed.), *Copenhagen Working Papers in LSP,* 1, 73-101.
— (1999), «Logging target text production with Translog», en G. Hansen (ed.), 9-20.
JANTUNEN, J. (2000), «What Can Corpora Tell Us about Translated Language? A Comparable Corpus of Finnish in Use for Making Hypotheses», Comunicación presentada en el Congreso *Research Models in Translation Studies,* UMIST, Manchester, 28-30 de abril.
JENSEN, A. (1999), «Time pressure in translation», en G. Hansen (ed.), 103-120.
JIMÉNEZ, A. (1999), *La traducción a la vista. Un análisis descriptivo,* Tesis doctoral, Castellón, Universitat Jaume I.
— DE BORDONS, B., y HURTADO ALBIR, A. (1999), «La enseñanza de la Interpretación», en A. Hurtado Albir (dir.), 196-220.
JOHNSTON, D. (ed.) (1996), *Stages of Translation. Essays and Interviews on translating for the stage,* Bath, Absolute Press.
JONES, R. (1997), *Conference Interpreting Explained,* Manchester, St. Jerome.
JULIÀ, J. (1995), *Pressupòsits teòrics i metodològics per a l'estudi dels dialectes en la traducció literària,* Trabajo de investigación de doctorado, Universitat Autònoma de Barcelona.
— (1997), «Dialectes i traducció: reticències i aberracions», en M. Bacardí (ed.), *Actes del II Congrés Internacional sobre traducció,* Universitat Autònoma de Barcelona, 561-574.
— (1998), «Varietats i recursos lingüístics a la traducció literària catalana», en P. Orero (ed.), *Actes del III Congrés Internacional sobre traducció,* Universitat Autònoma de Barcelona, 371-384.
JUMPELT, R. W. (1961), *Die Übersetzung naturwissenschaftlicher und technischer Literatur,* Berlín, Langenscheidt.
KADE, O. (1968), *Zufall und Gesetzmässigkeit in der Übersetzung,* Leipzig, VEB Verlag Enziklopädie.
— (1973), «Zur Modellierung von Äquivalenzbezeichnungen», en A. Neubert y O. Kade (eds.), *Neue Beiträge zu Grundfragen der Übersetzungswissenschaft,* Fráncfort, 157-165.
— (1977), «Zu einigen Grundpositionen bei der theoretischen Erkalärung der Sprachmittlung als menschlicher Tätigkeit», en *Übersetzungs wissenschaftliche Beiträge,* Leipzig.
KAINDL, K. (1991), «Stimme und Gestalt in der Opernübersetzung: am Beispiel "Carmen" von G. Bizet», *Textcontext,* 6/4, 227-250.

KARAMITROGLOU, F. (2000), *Towards a Methodology for the Investigation of Norms in Audiovisual Translation,* Amsterdam, Rodopi.

KATAN, D. (1999), *Translating Cultures. An Introduction for Translators, Interpreters and Mediators,* Manchester, St. Jerome.

KELLY, L. (1979), *The True Interpreter. A History of Translation Theory and Practice in the West,* Oxford, Basil Blackwell.

KENNY, D. (1998a), «Corpora in Translation Studies», en M. Baker (ed.), 1998.

— (1998b), «Creatures of Habit? What Translators Usually Do with Words», *Méta,* 43/4, 515-523.

— (1998c), «Equivalence», en M. Baker (ed.), 77-80.

KIRALY, D. C. (1995), *Pathways to Translation. Pedagogy and Process,* The Kent State University Press.

— (1997), «Think-aloud protocols and the construction of a professional translator self-concept», en J. Danks *et al.* (eds.), *Cognitive Processes in Translation and Interpreting,* Applied Psychology, vol. 3, Thousand Oaks, Sage Publications, 137-160.

— (2000), *A Social Constructivist Approach to Translator Education,* Manchester, St. Jerome.

KLOEPFER, R. (1967), *Die Theorie der literarischen Übersetzung. Romanisch-deutscher Sprachbereich,* Munich, Fink.

KOLLER, W. (1979), *Einführung in die Übersetzungswissenschaft,* Heidelberg, Quelle und Meyer.

— (1989), «Equivalence in Translation Theorie», en A. Chesterman (ed.), *Readings in Translation Theory,* Helsinki, Oy Finn Lectura Ab.

— (1992), *Einführung in die Übersetzungswissenschaft,* Heidelberg, Quelle und Meyer.

— (1995), «The Concept of Equivalence and the Object of Translation Studies», *Target,* 7/2, 191-222.

KÖNIGS, F. G. (1981), «Zur Frage der Übersetzungseinheit und ihre Relevanz für den Fremdsprachenunterricht», *Linguistische Berichte,* 74, 82-103.

— (1987), «Was beim Übersetzen passiert. Theoretische Aspekte, empirische Befunde und praktische Konsequenzen», *Die Neueren Sprachen,* 86, 162-185.

— y KAUFFMANN, R. (1996), «Processus mentaux étudiés chez des sujets allemands apprenant le français lorsqu'ils sont en train de traduire», *Méta.,* 41/1, 7-25.

KOSKINEN, K. (1994), «(Mis)Translating the Unstranslatable – The Impact of Deconstruction and Post-structuralism on Translation Theory», *Méta,* 39/3, 446-452.

KREMER, M. (1997), *Person Reference and Gender in Translation: A Contrastive Investigation of English and German,* Tubinga, Gunter Narr.

KREUTZER, M., y NEUNZIG, W. (1998), «En torno a la investigación empírica en el campo de la Traductología», *Quaderns. Revista de Traducció,* 1, 127-134.

KRINGS, H. P. (1986), *Was in den Köpfen von Übersetzern vorgeht. Eine empirische*

Untersuchung der Struktur des Übersetzungsprozesses an Fortgeschrittenen, Tubinga, Gunter Narr.
— (1987), «The Use of Introspective Data in Translation», en C. Faerch y G. Kasper (eds.), *Introspection in Second-language Research,* Clevedon, Multilingual Matters, 159-176.
— (1988), «Blick in die "Black Box" — Eine Fallstudie zum Übersetzungsprozess bei Berufsübersetzern», en R. Arntz (ed.), *Textlinguistik und Fachsprache,* Hildesheim, Olms, 393-412.
KRONTIRIS, T. (1992), *Oppositional Voices: Women as Writers and Translators of Literature in the English Renaissance,* Londres, Routledge.
KUPSCH-LOSEREIT, S. (1985), «The Problem of Translation Error Evaluation», en C. Titford y A. E. Hieke (eds.), *Translation in Foreign Language Teaching and Testing,* Tubinga, Narr, 169-179.
KURZ, I. (1993), «EEG Probability mapping: detecting cerebral processes during mental simultaneous interpreting», *The Jerome Quarterly,* 8/2, 3-5.
— (1994), «A Look into the "Black Box" - EEG Probability Mapping during Mental Simultaneous Interpreting», en M. Snell-Hornby, F. Pöchhacker y K. Kaindl (eds.), *Translation Studies: An Interdiscipline,* Amsterdam, John Benjamins, 199-207.
KUSSMAUL, P. (1991), «Creativity in the Translation Process: Empirical Approaches», en K. van Leuven-Zwart y T. Naaijkens (eds.), 91-101.
— (1995), *Training the Translator,* Amsterdam, John Benjamins.
— (1997), «Comprehension Processes and Translation: A Think-aloud Proto col Study», en M. Snell-Hornby, Z. Jetmarova y K. Kaindl, *Translation as Intercultural Communication,* Amsterdam, John Benjamins, 239-248.
LADMIRAL, J. R. (1979), *Traduire: Théorèmes pour la traduction,* París, Payot.
— (1981), «La traduction comme linguistique d'intervention», en W. Pöckl (ed.), *Europäische Mehrsprachigkeit. Festschrift zum 70. Geburtstag von Mario Wandruszka,* Tubinga, 1981, 375-400.
LAFARGA, F. (ed.) (1996), *El discurso sobre la traducción en la historia. Antología bilingüe,* Barcelona, EUB.
LAMBERT, J. (1991), «Shifts, Oppositions and Goals in Translation Studies: Towards a Genealogy of Concepts», en K. van Leuven y T. Naaijkens (eds.), 25-37.
— (1993), «Anthologies et Historiographies», *Target,* 5/1, 89-96.
— (1994), «Ethnolinguistic Democracy, Translation Policy and Contemporary World Order (Dis) order», en F. Eguiluz *et al.* (eds.), *Transvases culturales: Literatura, cine, traducción,* Vitoria, Universidad del País Vasco.
— (1995), «Literatures, Translation and (De) Colonization», en T. Hyun y J. Lambert (eds.), *Translation and Modernization,* University of Tokio Press, 98-117.
LAMBERT, S. (1989), «Simultaneous Interpreters: One Ear May Be Better Than Two», *The Interpreter's Newsletter,* 2, 11-16.
— (1992), «Shadowing», *Méta.,* 37/2, 263-273.
— y MOSER-MERCER, B. (eds.) (1994), *Bridging the Gap: Empirical Research in Simultaneous Interpretation,* Amsterdam, John Benjamins.

LAPLACE, C. (1994), *Théorie du langage et Théorie de la traduction,* Col. Traductologie, 8, París, Didier Érudition.
LAROSE, R. (1989), *Théories contemporaines de la traduction,* Presses de l'Université du Québec.
LARSON, M. (1984), *Meaning-based Translation: A Guide to Cross-language Equivalence,* University Press of America, Inc (*La traducción basada en el significado. Un manual para el descubrimiento de equivalencias entre lenguas,* Editorial Universitaria de Buenos Aires, 1989).
— (1987), «Establishing Project-Specific Criteria for Acceptability of Translations», en M. G. Rose (ed.), *Translation Excellence: Assessment, Achievement, Maintenance,* Nueva York, SUNY Binghamton Press, 69-76.
LAUKKANEN, J. (1993), *Routine vs. Non-routine Processes in Translation: a think-aloud protocol study,* Tesis doctoral, University of Joensuu, Savonlinna School of Translation Studies.
LAVAULT, E. (1984), *Fonction de la traduction en didactique des langues,* Col. Traductologie, 2, París, Didier Érudition.
LAVIOSA-BRAITHWAITE, S. (1996), *The English Comparable Corpus (ECC): A Resource and a Methodology for the Empirical Study of Translation,* Tesis doctoral, Manchester, UMIST.
— (ed.) (1998), *Translation Studies Abstracts,* vol. 1 y 2, Manchester, St. Jerome.
LEDERER, M. (1973), «La traduction -transcoder ou réexprimer?», *Études de Linguistique Appliquée,* 12, 8-25.
— (1976), «Synecdoque et traduction», *Études de Linguistique Appliquée,* 24, 13-41.
— (1981), *La traduction simultanée,* París, Minard.
— (1994), *La traduction aujourd'hui. Le modèle interprétatif,* París, Hachette.
LEFEVERE, A. (1975), *Translating Poetry, Seven Strategies and a Blueprint,* Amsterdam, Van Gorcum.
— (1981a), «Beyond the Process: Literary Translation in Literature and Literary Theory», en M. G. Rose (ed.), *Translation Spectrum. Essays in Theory and Practice,* Albany, State University of New York.
— (1981b), «Translated Literature: Towards an Integrated Theory», *Bulletin: Midwest MLA,* 14/1, 68-78.
— (ed.) (1982), *The Art and Science of Translation, Dispositio,* 7.
— (1984), «That Structure in the Dialect of Men Interpreted», en E. S. Shaffer (ed.), *Comparative Criticism,* 6, Cambridge University Press.
— (1985), «Why Waste our Time on Rewrites», en T. Hermans (ed.), 215-243.
— (1992a), *Translation, History, Culture. A sourcebook,* Londres, Routledge.
— (1992b), *Translation, Rewriting and the Manipulation of Literary Fame,* Londres, Routledge (*Traducción, reescritura y la manipulación del canon literario,* Salamanca, Ediciones Colegio de España, 1996).
LEGOUX, M. N., y VALENTINE, E. (1979), *Stylistique différentielle anglais-français,* I, II, Montreal, Sodilis.
LEONARDI, V. (2000), «Equivalence in Translation: Between Myth and Reality», *Translation Journal,* 4/4 (versión electrónica).

LEUVEN-ZWART, K. van (1989), «Translation and Original. Similarities and Dissimilarities I», *Target*, 1, 151-181.
— (1990), «Translation and Original. Similarities and Dissimilarities II», *Target*, 2, 69-95.
— y NAAIJKENS, T. (eds.) (1991), *Translation Studies. The State of the Art*, Amsterdam, Rodopi.
LEVY, J. (1963), *Umení prekladu*, Praga, Ceskoslovensky spisovatel *(Die Literarische Übersetzung. Theorie einer Kunstgattung*, Fráncfort, Athenäum, 1969. «I problemi estetici del tradurre», *Testo a Fronte*, 7, 1992).
— (1967), «Translation as a decision process», en *To Honor Roman Jakobson*, vol. 2, La Haya, Mouton, 1967, 1171-82.
LINDE, Z., y KAY, N. (1999), *The Semiotics of Subtitling*, Manchester, St. Jerome.
LIVBJERG, I., y MEES, I. M. (1999), «A study of the use of dictionaries in Danish-English translation», en G. Hansen (ed.), 135-150.
LJUDSKANOV, A. (1969), *Traduction humaine et traduction mécanique*, París, Centre de linguistique quantitative de la Faculté des Sciences de l'Université de Paris.
LOFFLER-LAURIAN, A. M. (1991), «La traduction technique et scientifique», en B. Lepinette *et al.* (eds.), *Actas del I Coloquio Internacional de Traductología*, Universitat de València, 37-40.
LÓPEZ CARRILLO, R., MARTÍNEZ DENGRA, E., y SAN GINÉS AGUILAR, P. (1998), *Étienne Dolet y los cinco principios de la traducción*, Granada, Comares.
LÓPEZ CHOLLET, M. J. (2000), «Utilización de corpus en la formación del traductor», Comunicación presentada en *IV Encuentros Internacionales de Traducción*, Universidad de Alcalá, 17-18 enero.
LÓPEZ GARCÍA, D. (1996), *Teorías de la traducción: antología de textos*, Cuenca, Universidad de Castilla-La Mancha.
LORENZO, M. P. (1999a), «Apuntes para una discusión sobre métodos de estudio del proceso de traducción», en G. Hansen (ed.), 21-42.
— (1999b), «La seguridad del traductor profesional en la traducción a una lengua extranjera», en G. Hansen (ed.), 121-134.
LÖRSCHER, W. (1991), *Translation Performance, Translation Process, and Translation Strategies. A Psycholinguistic Investigation*, Tubinga, Gunter Narr.
— (1992), «Investigating the Translation Process», *Méta.*, 37/3, 426-39.
— (1993), «Translation Process Analysis», en Y. Gambier y J. Tommola (eds.), *SSOTT IV Translation and Knowledge*, Finland, University of Turku, 195-212.
— (1996), «A Psycholinguistic Analysis of Translation Processes», *Méta.*, 41/1, 26-32.
LOTBINIÈRE-HARWOOD, S. (1991), *Re-belle et infidèle. The body bilingual*, Quebec, Women's Press.
LOWE, P. (1987), «Revising the ACTFL/ETS Scales for a New Purpose: Rating Skill in Translating», en M. G. Rose (ed.), *Translation Excellence: Assessment, Achievement, Maintenance*, American Translators Association Series, vol. 1, Nueva York, SUNY Binghamton Press, 53-61.
LÖWE, B. (1990), «Funktionsgerechte Kulturkompetenz von Translatoren: De-

siderata an eine universitäre Ausbildung», en H. J. Vermeer (ed.), *Kulturspezifik des translatorischen Handelns,* Universität Heidelberg.
LUYKEN, G. M. (1991), *Vaincre les barrières linguistiques à la télévision. Doublage et soustitrage pour un public européen,* Manchester, Institut Européen de la Communication.
LVÓVSKAYA, Z. (1985), *Teoreticheskie problemi perevoda,* Moscú, Visshaya Shkola.
— (1997), *Problemas actuales de la traducción,* Granada, Método Ediciones.
MAILLOT, J. (1968), *La traduction scientifique et technique,* París, Eyrolles *(La Traducción Científica y Técnica,* Madrid, Gredos, 1997).
MALBLANC, A. (1961), *Stylistique comparée du français et de l'allemand,* 2.ª ed., París, Didier.
MALMKJAER, K. (1998), «Unit of translation», en M. Baker (ed.), 286-288.
MALLAFRE, J. (1991), *Llengua de tribu i llengua de polis: Bases d'una traducció literària,* Barcelona, Quaderns Crema.
MAHN, G. (1989), «Standards and Evaluation in Translator Training», en P. W. Krawutschke (ed.), *Translator and Interpreter Training and Foreign Language Pedagogy,* Nueva York, SUNY Binghamton Press, 100-108.
MARCO BORILLO, J. (1998), *Anàlisi estilística i traducció literària: El cas de The Sea ant the Mirror, de W. H. Auden,* Tesis doctoral, Castellón, Universitat Jaume I.
— (2001), *El fil d'Ariadna. Anàlisi estilística i traducció literària,* Biblioteca de Traducció i Interpretació, 7 (en prensa), Vic, Eumo.
— VERDEGAL CEREZO, J., y HURTADO ALBIR, A. (1999), «La traducción literaria», en A. Hurtado Albir (dir.), 167-181.
MARGOT, J. C. (1979), *Traduire sans trahir,* Lausana, l'Age d'Homme *(Traducir sin traicionar,* Madrid, Ediciones Cristiandad, 1987).
MARTIN, A. (1993), «Teaching Sight Translation to Future interpreters», en C. Picken (ed.), *La Traduction au Coeur de la Communication, Proceedings of the XIII FIT World Congress,* Londres, Institute of Translation and Interpretation, 389-405.
MARTÍNEZ MELIS, N. (1997), *Évaluation et traduction: Cadre de recherche sur l'évaluation dans la didactique de la traduction,* Trabajo de investigación de doctorado, Universitat Autònoma de Barcelona.
— (2001), *Évaluation et Didactique de la traduction: Le cas de la traduction dans la langue étrangère,* Tesis doctoral, Universitat Autònoma de Barcelona.
— y HURTADO ALBIR, A. (2001), «Assessment in Translation Studies: Research Needs», *Méta,* 46/2, 272-287.
MASON, I. (1995), «Discourse, Ideology, and Translation», en R. De Beaugrande *et al., Language, Discourse and Translation in the West and Middle East,* Amsterdam, John Benjamins, 23-34.
— (ed.) (1999), *Dialogue Interpreting, The Translator,* 5/2.
MATEO, M. (1995a), *La traducción del humor. Las comedias inglesas en español,* Universidad de Oviedo.
— (1995b), «Constraints and possibilities of performance elements in Drama tarnslation», *Perspectives,* 1, 21-33.
— (1996), «El componente escénico en la traducción teatral», en M. Edo Julià

(1992), *Actas I Congrés Internacional sobre Traducció*, Universitat Autònoma de Barcelona, 907-918.
— (1997), «Translation Strategies and the Reception of Drama Performances: a Mutual Influence», en M. Snell-Hornby, Z. Jettmarová y K. Kaindl (eds.), *Translation as Intercultural Communication. Selected Papers from the EST Congress*, Amsterdam, John Benjamins.
— (1998), «El debate en torno a la traducción de la ópera», en P. Orero (ed.), *Actes III Congrès Internacional sobre Traducció*, Universitat Autònoma de Barcelona, 209-221.
— (2001), «Performing musical texts in a target language: the case of Spain», *Across Languages and Cultures* (en prensa).
MAYORAL, R. (1997), «Sincronización y traducción subordinada: de la traducción audiovisual a la localización de software y su integración en la localización de productos multimedia», en R. Mayoral y Tejada, A. (eds.), *Primer Simposium de Localización Multimedia*, Universidad de Granada (edición en disquete).
— (1999a), «Nuevas perspectivas para la traducción audiovisual», en J. Yuste Frias y A. Álvarez Lugrís (eds.), *Estudios sobre traducción: la docencia universitaria y la práctica profesional*, Universidade de Vigo (en prensa).
— (1999b), *La traducción de la variación lingüística*, Monográficos de la Revista Hermeneus, Soria, UERTERE.
— (2001), *Aspectos epistemológicos de la traducción*, Col. Estudis sobre la Traducció 8, Castellón, Universitat Jaume I.
— KELLY, D., y GALLARDO, N. (1986), «Concepto de traducción subordinada (cómic, cine, canción, publicidad). Perspectivas no lingüísticas de la traducción», en F. Fernández (ed.), *Actas del III Congreso Nacional de Lingüística Aplicada*, Universitat de València/AESLA («Concept of constrained translation: non-linguistic perspectives of translation», *Méta*, 33, 1988).
— y TEJADA, A. (eds.) (1997), *Primer Simposium de Localización Multimedia*, Universidad de Granada (edición en disquete).
MEDINA, M., CABALLERO, L., y MARTINEZ, F. (eds.) (1981), *Aspectos fundamentales de la Teoría de la Traducción*, La Habana, Editorial Pueblo y Educación.
MEHREZ, S. (1992), «Translation and the Postcolonial Experience: The Francophone North African Text», en L. Venuti (ed.), *Rethinking Translation. Discourse, Subjectivity, Ideology*, Londres, Routledge, 120-138.
MERINO ÁLVAREZ, R. (1994), *Traducción, tradición y manipulación. Teatro inglés en España 1950-1990*, Universidad de León-Universidad del País Vasco.
MESCHONNIC, H. (1972), «Propositions pour une poétique de la traduction», *Langages*, 28, 49-54.
— (1973), *Pour la Poétique II. Épistémologie de l'écriture. Poétique de la traduction*, París, Gallimard.
MIKKELSON, H. (1994), «Text Analysis Exercices for Sight Translation», en E. Krawutschke (ed.), *Proceedings of the 35th Annual Conferene of the American Translation Association*, Medford, Learned Information, 381-390.
MOLINA, L. (1998), *El tratamiento de los elementos culturales en las traducciones al*

árabe de Cien años de soledad, Trabajo de investigación de doctorado, Universitat Autònoma de Barcelona.
— (2001), *Análisis descriptivo de la traducción de los culturemas árabe-español,* Tesis doctoral, Universitat Autònoma de Barcelona.
— y HURTADO ALBIR, A. (2001), «Translation techniques revisited: A Dynamic and Functionalist Approach», *Méta* (en prensa y pendiente de aceptación).
MONDHAL, M., y JENSEN, K. A. (1992), «Information Processing in a Translation Task», *Multilingua.,* 11/2, 195-216.
— (1996), «Lexical Search Strategies in Translation», *Méta.,* 41/1, 97-113.
MONTANER GUTIÉRREZ, P. (1996), *Tareas de traducción. La rehabilitación de la traducción en la didáctica del E/LE,* Memoria del Máster de Formación de Profesores de Español como Lengua Extranjera, Universitat de Barcelona.
MORENO-TORRES SÁNCHEZ, I. (1996), «Textos dentro del ordenador», *Trans,* 1/1, 97-109.
MOSER-MERCER, B. (1994), «Training and Research: The Foundation for Conference Interpretation», *The ATA Chronicle,* 23, 6-24.
— (1997), «Methodological Issues in Interpreting Research: An Introduction to the Ascona Workshops», *Interpreting,* 2, 1-11.
MOSSOP, B. (1989), «Objective translational error and the cultural norm of translation», *TTR,* 2/2, 55-70.
MOUNIN, G. (1955), *Les belles infidèles,* París, Cahiers du Sud.
— (1963), *Les problèmes théoriques de la traduction,* París, Gallimard *(Los problemas teóricos de la traducción,* Madrid, Gredos, 1971).
— (1965), *Teoria e storia della traduzione,* Turín, Einaudi.
MUNDAY, J. (1998), «A Computer-assisted Approach to the Analysis of Translation Shifts», *Méta,* 43/4, 542-556.
— (2001), *Introducing Translation Studies. Theories and applications,* Londres, Routledge.
MUÑOZ MARTÍN, R. (1995a), *Lingüística per a la traducció,* Biblioteca de traducció i interpretació, 1, Vic, Eumo *(Lingüística para traducir,* Barcelona, Teide, 1995b).
NAVARRO DOMÍNGUEZ, F. (1996), *Manual de bibliografía española de traducción e interpretación. Diez años de historia: 1985-1995,* Universidad de Alicante.
NERGAARD, S. (ed.) (1993), *La teoria della traduzione nella storia,* Milán, Bompiani.
NEUBERT, A. (1968), «Pragmatische Aspekte der Übersetzung», *Fremdsprachen,* 2.
— (1985), *Text and Translation,* Leipzig, VEB Verlag Enzyklopädie.
— (2000), «Competence in Language, in Languages, and in Translation», en Ch. Schäffner y B. Adabs (eds.), *Developing Translation Competence,* Amsterdam, John Benjamins, 3-18.
— y SHREVE, G. (1992), *Translation as Text,* Kent State University Press.
NEUNZIG, W. (1997a), «Der Computer als Hilfsmittel beim Erwerben kognitiver Übersetzungsstrategien», en E. Fleischmann, W. Kutz y P. A. Schmitt

(eds.), *Translationsdidaktik. Grundfragen der Übersetzungswissenschaft*, Tubinga, Narr, 377-384.
— (1997b), «Die Effizienz computergestützter Übungsformen: eine Untersuchung im Rahmen des Übersetzungsunterrichts», en J. Kohn, B. Rueschoff y D. Wolff (eds.), *New Horizons in Call*, Szombathely, Berzsenyi Daniel, 303-312.
— (1998), «El ordenador como profesor virtual en la formación de traductores. Simulación de una clase de traducción», en P. Orero (ed.), *Actas del III Congreso Internacional sobre la Traducción*, Universitat Autònoma de Barcelona, 565-579.
— (1999), *Sobre la investigación empírica en traductología. Cuestiones epistémicas y metodológicas*, Trabajo de investigación de doctorado, Universitat Autònoma de Barcelona.
— (2001), *La intervención pedagógica en la enseñanza de la traducción on-line. Cuestiones de método y estudio empírico*, Tesis doctoral, Universitat Autónoma de Barcelona.
— y PRESAS, M. (1994), «Der Übersetzer in der Zwickmühle.Überlegungen zur Rolle des Übersetzers in der zweisprachigen Kommunikation», *Textcontext*, 2, 79-94.
NEWMAN, A. (1980), *Mapping Translation Equivalence*, Lovaina, Acco.
— (1994), «Translation Equivalence: Nature», en R. E. Asher y J. M. Y. Simpson (eds.), *The Encyclopedia of Language and Linguistics*, Oxford, Pergamon Press, vol. 9, 4694-4700.
NEWMARK, P. (1981), *Approaches to translation*, Oxford, Pergamon Press.
— (1988), *A textbook of Translation*, Londres, Prentice Hall (*Manual de traducción*, Madrid, Cátedra, 1992).
— (1991), *About Translation*, Clevedon, Multilingual Matters.
— (1993), *Paragraphs on Translation*, Clevedon, Multilingual Matters.
— (1998), *More Paragraphs on Translation*, Clevedon, Multilingual Matters.
NEWTON, J. G. (1988), «Translating Software for the National Language», *The Linguist*, 27/3.
NIDA, E. A. (1945), «Linguistics and Ethnology in Translation Problems», *Word*, 2, 194-208.
— (1947), *Bible translating: an analysis of principles and procedures with special reference to aboriginal languages*, Londres, United Bible Societies.
— (1959), «Principles of Translation as exemplified by Bible Translating», en R. A. Brower (ed), *On Translation*, Harvard University Press, 11-13.
— (1964), *Toward a Science of Translating, with special reference to principles and procedures involved in Bible translating*, Leiden, E. J. Brill.
— (1969), «Science of Translation», *Language*, 45, 483-498.
— (1975a), *Exploring semantic structures*, Munich, Fink.
— (1975b), *Componential analysis of meaning*, La Haya, Mouton.
— (1975c), *Language Structure and Translation*, Stanford University Press.
— (1975d), «Varieties of Language», en E. A. Nida, *Language Structure and Translation*, Stanford University Press, 174-183.

— (1977), «The Nature of Dynamic Equivalence in Translating», *Babel*, 23, 3, 99-103.

— (1996), *The Sociolinguistics of Interlingual Communication*, Col. Traductologie, Bruselas, Les Éditions du Hazard.

— y TABER, Ch. (1969), *The Theory and Practice of Translation*, Leiden, E. J. Brill (*La traducción: teoría y práctica*, Madrid, Ediciones Cristiandad, 1986).

NIKOLAIDOU, I., y LÓPEZ VILLALBA, M. (1997), «*Re-belle et infidèle* o el papel de la traductora», en E. Morillas y J. P. Arias (eds.), *El papel del traductor*, Salamanca, Ediciones Colegio de España, 75-102.

NIRANJANA, T. (1992), *Siting Translation. History, Post-structuralism, and the Colonial Context*, University of California Press.

NORD, Ch. (1987), «Zehn Thesen zum Thema 'Übersetzungslehrbuch'», en F. G. Königs (ed.), *Übersetzen lehren und lernen mit Büchern*, Bochum, Seminar für Sprachlehrforschung der Univeristät Bochum, 65-82.

— (1988a), *Textanalyse und Übersetzen*, Heidelberg, J. Groos Verlag (*Text analysis in Translation*, Amsterdam, Rodopi, 1991).

— (1988b), «Übersetzungshandwerk – Übersetzungskunst. Was bringt die Translationstheorie für das literarische Übersetzen?», *Lebende Sprachen*, 33/2, 51-57.

— (1989), «Loyalität statt Treue», *Lebende Sprachen*, 34/3, 100-105.

— (1992), «Text analysis in translator training», en C. Dollerup y A. Loddegaard (eds.), 39-48.

— (1990), *Übersetzen lernen – leicht gemacht. Kurs zur Einführung in das professionelle Übersetzen Spanisch-Deutsch*, Heidelberg, Institut für Übersetzen und Dolmetschen.

— (1993), *Einführung in das funktionale Übersetzen. Am Beispiel von Titeln und Überschriften*, Tubinga, Francke.

— (1994), «It's tea-time in Wonderland. Culture-markers in fictional texts», en H. Pürschel (ed.), *Intercultural Communication*, Duisburg, Leang.

— (1996), «El error en la traducción: categorías y evaluación», en A. Hurtado Albir (ed.), *La enseñanza de la traducción*, Col. Estudis sobre la Traducció, 3, Castellón, Universitat Jaume I, 91-107.

— (1997), *Translating as a Purposeful Activity. Functionalist Approaches Explained*, Manchester, St. Jerome Publishing.

OLERON, P., y NANPON, H. (1964), «Recherches sur la traduction simultanée», *Journal de Psychologie Normale et Pathologique*, 62, 73-94.

OROZCO, M. (1997), *La adquisición de la competencia traductora en su fase inicial: planificación de una investigación experimental y selectiva*, Trabajo de investigación de doctorado, Universitat Autònoma de Barcelona.

— (2000), *Instrumentos de medida de la adquisicón de la competencia traductora: Construcción y validación*, Tesis doctoral, Universitat Autònoma de Barcelona.

— y HURTADO ALBIR, A. (2001), «Defining and Measuring Translation Competence Acquisition», *Méta* (en prensa).

ORTEGA ARJONILLA, E. (1996), *Apuntes para una teoría hermenéutica de la traducción*, Universidad de Málaga.

ORTEGA Y GASSET, J. (1937), «Miseria y esplendor de la traducción», en *Obras Completas*, t. 5, 7.ª ed., Madrid, Ediciones Revista de Occidente, 1976.

OVERAS, L. (1998), «In Search of the Third Code: An Investigation of Norms in Literary Translation», *Méta*, 43/4, 571-588.

PACTE (1998a), «La competencia traductora y su aprendizaje: Objetivos, hipótesis y metodología de un proyecto de investigación», Póster, *IV Congrés Internacional sobre Traducció*, Universitat Autònoma de Barcelona.

— (1998b), «Procesos de aprendizaje y evaluación en la adquisición de la competencia traductora», Ponencia, *European Society for Translation Studies — Congress Granada 1998*, Granada.

— (1998c), «Der Erwerb der translatorischen Kompetenz. Das Forschungsprojekt PACTE», Póster, *Modelle der Übersetzung —Grundlagen für Methodik, Bewertung Computermodellierung*, Saarbrücken.

— (2000), «Acquiring Translation Competence: Hypotheses and Methodological Problems in a Research Project», en A. Beeby, D. Ensinger y M. Presas (eds.), *Investigating Translation*, Amsterdam, John Benjamins, 99-106.

— (2001a), «La competencia traductora y su adquisición», *Quaderns*, 6, 39-45.

PACTE. (2002a) "Una investigación empírico-experimental sobre la adquisición de la competencia traductora", en Alcina Caudet, A. y Gamero Pérez, S. (eds.) *La traducción científico-técnica y la terminología en la sociedad de la información*, Castellón de la Plana: Publicaciones de la Universitat Jaume I, 125-138.

PACTE. (2002b) "Exploratory tests in a study of translation competence", *Conference Interpretation and Translation* 4/2, 41-69.

PACTE. (2003) "Building a Translation Competence Model", en F. Alves (ed.) *Triangulating Translation: Perspectives in process oriented research*, Amsterdam: John Benjamins, 43-66.

PACTE. (2005a) "Primeros resultados de un experimento sobre la Competencia Traductora", en Actas del II Congreso Internacional de la AIETI (Asociación Ibérica de Estudios de Traducción e Interpretación) *Información y documentación*, Madrid: Publicaciones de la Universidad Pontificia Comillas, 573-587.

PACTE. (2005b) "Investigating Translation Competence: Conceptual and Methodological Issues", Meta vol. 50 № 2 *Processus et cheminements en traduction et interprétation/Processes and Pathways in Translation and Interpretation*, 609-619.

PACTE (2006a) "Zum Wesen der Übersetzungskompetenz. Grundlagen für die experimentelle Validierung eines Ük-Modells", en G.Wotjak (ed.) *Quo vadis Translatologie?Ein halbes Jahrhundert universitärer Ausbildung von Dolmetschern und Übersetzern in Leipzig. Rückschau, Zwischenbilanz und Perspektiven aus der Außensicht*, Berlin, Frank & Timme, 327-432

PACTE (2006b) "Une recherche empirique expérimentale sur la compétence en traduction", en D. Gouadec (ed.) *Actes du Colloque International : Quelle formation pour le traducteur ?*, Paris, Maison du dictionnaire (en prensa)

— (2001b), «Una investigación empírico-experimental sobre la adquisición de la competencia traductora», Conferencia, *VII Encontro Nacional de Tradutores-II Encontro Internacional de Tradutores*, Belo Horizonte.
— (2001c), «The Acquisition of Translation Competence: An Empirical-experimental Study», Ponencia, *Third International EST Congress*, Copenhague.
PADILLA, P. (1995), *Procesos de memoria y atención en la interpretación de lenguas*, Tesis doctoral, Universidad de Granada.
— BAJO, M. T., CAÑAS, J. J., y PADILLA, F. (1994), «Procesos de memoria y atención: Hacia una teoría cognitiva de la interpretación», *Sendebar*, 5.
— BAJO, M. T., CAÑAS, J. J., y PADILLA, F. (1995), «Cognitive Processes in Simultaneous Interpretation», en J. Tommola (ed.), *Topics in Interpreting Research*, Amsterdam, John Benjamins, 61-71.
— BAJO, M. T., y PADILLA, F. (1999), «Proposal for a Cognitive Theory of Translation and Interpreting. A Methodology for Future Empirical Research», *The Interpreters' Newsletter*, 9.
PALAZUELOS, J. C. *et al.* (1992), *El error en traducción*, Universidad Católica de Chile.
PAPEGAAIJ, B., y SCHUBERT, K. (1988), *Text Coherence in Translation*, Utrecht, Foris.
PARCERISAS, F. (1995), «Traducció, edició, ideologia», en J. Marco Borillo (ed.), *La traducció literària*, Col. Estudis sobre la traducció, 2, Castellón, Universitat Jaume I, 93-106.
— (1997), *Traducció, edició, ideologia. Aspectes sociològics de les traduccions de la Bíblia*, Tesis doctoral, Universitat Autònoma de Barcelona.
— (1998), «Poder, traducció, política», Lección inaugural del curso académico 1998-99, Facultat de Traducció i Interpretació, Universitat Pompeu Fabra.
PARRA, J. (1998), *Fonaments de la localització de software*, Trabajo de investigación de doctorado, Universitat Autònoma de Barcelona.
— (1999), «Perspectivas de la investigación en localización de software», *Perspectives*, 7/2, 231-239.
— (2000), «Translation as a Component of Software Localization Projects», en A. Beeby, D. Ensinger y M. Presas (eds.), *Investigating Translation*, Amsterdam, John Benjamins, 243-249.
PAZ, O. (1971), *Traducción: Literatura y Literalidad*, Barcelona, Tusquets.
PEARSON, J. (1996), «Electronic texts and concordances in the translation classroom», *Teanga*, 16, 85-95.
PEÑA, S., y HERNÁNDEZ, M. J. (1994), *Traductología*, Universidad de Málaga.
PERGNIER, M. (1978), *Les fondements sociolinguistiques de la traduction*, París, Champion.
PIRES VIEIRA, E. R. (1994), «A postmodern translational aesthetics in Brazil», en M. Snell-Hornby, M. F. Pöchhacker y K. Kaindl (eds.), *Translation Studies: An Interdiscipline*, Amsterdam, John Benjamins, 65-72.
PINCHUCK, I. (1977), *Scientific and Technical Translation*, Londres, Andre Deutsch.
PÖCHHACKER, F. (1994), *Simultandolmetschen als komplexes Handeln*, Tubinga, Gunter Narr.

— (1995a), «Those who Do... A Profile of Researchers in Interpreting», *Target*, 7/1, 47-64.
— (1995b), «Writings and Research on Interpreting: A Bibliographic Analysis», *The Interpreters' Newsletter*, 6, 17-31.
— (1998), «Unity in Diversity. Tha case of Interpreting Studies», en L. Browker *et al.* (eds.), *Unity in Diversity. Current Trends in Translation Studies*, Manchester, St. Jerome, 169-176.
POMMIER, Ch. (1988), *Doublage et postsynchronisation*, París, Editions Dujarric.
POPOVIC, A. (1976), *Dictionary for the Analysis of Literary Translation*, University of Alberta.
POUND, E. (1954), *Literary Essays*, Londres, Faber.
PRATT, S. (1990), «L'importance de la traduction à vue pour l'enseignement de l'interprétation et de la traduction», en M. Jovanovic (ed.), *La Traduction, Profession créative, Actes du XIIe Congrès Mondial de la FIT*, Belgrado.
PRESAS, M. (1996), *Problemes de traducció i competència traductora. Bases per a una pedagogia de la traducció*, Tesis doctoral, Universitat Autònoma de Barcelona.
— (1997), «Problembestimmung und Problemlösung als Komponenten der Übersetzungskompetenz», en E. Fleishmann, W. Kutz y P. Schmitt (eds.), *Translationsdidaktik. Grundfragen der Übersetzunswissenschaft*, Tubinga, Gunter Narr, 587-592.
— (2000), «Bilingual Competence and Translation Competence», en Ch. Schäffner y B. Adabs (eds.), *Developing Translation Competence*, Amsterdam, John Benjamins, 19-31.
PUURTINEN, T. (1998), «Syntax, Readability and Ideology in Children's Literature», *Méta*, 43/4, 524-533.
PYM, A. (1992a), «Shortcomings in the Historiography of Translation», *Babel*, 38/4, 221-235.
— (1992b), *Translation and text transfer*, Fráncfort, Peter Lang.
— (1992c), «Translation error analysis and the interface with language teaching», en C. Dollerup y A. Loddegaard (eds.), 279-288.
— (1993), *Epistemological problems in translation and its teaching*, Teruel, Caminade.
— (1995), «European Translation Studies, "Une science qui dérange", and Why Equivalence Needn't Be a Dirty Word», *TTR*, 8/1, 153-176.
— (1997), «Koller's *Äquivalenz* Revisited», *The Translator*, 3, 71-79.
— (1998), *Method In Translation Theory*, Manchester, St. Jerome.
QUINE, W. V. (1959), «Meaning and Translation», en R. A. Brower (ed.), *On Translation*, Harvard University Press («Traducción y significado», en W. V. Quine, *Palabra y objeto*, Barcelona, Labor, 1968).
RABADÁN, R. (1991), *Equivalencia y traducción: Problemática de la equivalencia translémica inglés-español*, Universidad de León.
— (1992), «Tendencias teóricas en los estudios contemporáneos de traducción», en P. Fernández Nistal (ed.), *Estudios de traducción*, Universidad de Valladolid, 45-59.
— (ed.) (2000), *Traducción y censura inglés-español: 1939-1985. Estudio preliminar*, Universidad de León.

RADO, G. (1979), «Outline of a Systematic Translatology», *Babel*, 25/4, 187-196.
RAFAEL, V. L. (1993), *Contracting Colonialism: Translation and Christian Conversion in Tagalog Society under Early Spanish Rule*, Durham, NC, Duke University Press.
RAFFEL, B., *The Art of Translating Poetry*, Pittsburg, Pennsylvania State University Press, 1988.
REISS, K. (1968), «Überlegungen zu einer Theorie der Übersetzungskritik», *Lingüistica Antverpiensia*, 2, 369-383.
— (1971), *Möglichkeiten und Grenzen der Übersetzungskritik*, Munich, Hueber.
— (1976), *Texttyp und Übersetzungmethode. Der operative Text*, Kronberg, Skriptor Verlag.
— (1977), «Textypen, Übersetzungstypen und die Beuerteilung von Übersetzungen», *Lebende Sprachen*, 22/3, 97-100 («Text types, translation types and translation assessment», en A. Chesterman (ed.), *Readings in Translation*, Helsinki, Oy Finn Lectura AB, 1989, 105-115).
— (1981), «Der Übersetzungvergleich. Formen — Funktionen — Anwendbarkeit», en W. Kühlwein, G. Thome y W. Wilss (eds.), *Kontrastive Linguistik und Übersetzungswissenschaft*, Munich, Fink, 311-319.
— (1983), «Adequacy and equivalence in translation», *The Bible Translator*, 34, 301-308.
— (1984), «Adäquatheit und Äquivalenz», en W. Wilss y G. Thome (eds.), *Translation theory and its implementation in the Teaching of Translating and Interpreting*, Tubinga, Gunter Narr, 80-89.
— y VERMEER, J. (1984), *Grundlegung einer allgemeinen Translationstheorie*, Tubinga, Niemeyer (*Fundamentos para una teoría funcional de la traducción*, Madrid, Akal, 1996).
REYBURN, W. D. (1970), «Cultural Equivalence and Non-Equivalences in Translation II», *The Bible Translator*, 21, 1, 26-35.
RISKU, H. (1998), *Translatorische Kompetenz. Kognitive Grundlagen des Übersetzens als Expertentätigkeit*, Tubinga, Stauffenburg.
ROBINSON, D. (1991), *The Translator's Turn*, Londres, Johns Hopkins University Press.
— (1996), «Translation as Phantom Limb», en M. G. Rose (ed.), *Translation Horizons*, University of New York, 25-44.
— (1997a), *Translation and Empire*, Manchester, St. Jerome.
— (1997b), *Western Translation Theory, from Herodotus to Nietzsche*, Manchester, St. Jerome.
— (1997c), *Translation and Empire*, Manchester, St. Jerome.
— (1997d), *Becoming a translator. An accelerate course*, Londres, Routledge.
— (1998), «Hermeneutic motion», en M. Baker (ed.), 97-100.
RODDA, A. E. (1981), «Translating for music: The German art song», en M. G. Rose (ed.), 147-159.
RODRÍGUEZ INÉS, P. (1999), *Investigating Ideological Issues using the Translational English Corpus*, Memoria de Master, Manchester, UMIST.
— (2000), *Applications of corpus methodology to the study of ideology in transla-*

tion, Trabajo de investigación de doctorado, Universitat Autònoma de Barcelona.
ROISS, S. (1998), *Didaktische Überlegungun zur Verbesserung der Methodik in der Hin-Ubersetzung Spanisch-Deutsch*, Tesis doctoral, Universidad de Salamanca.
ROSE, M. G. (1997), *Translation and Literary Criticism. Translation as Analysis*, Manchester, St. Jerome.
ROZAN, J.-F. (1956), *La prise de notes en interprétation consécutive*, Ginebra, École d'Interprètes, Université de Genève.
RUBIO, Z. (1992), *A commented terminology file of basic terms used in Translation Studies (english and french)*, School of Translators and Interpreters, University of Ottawa.
RUIZ CASANOVA, J. F. (2000), *Aproximación a una historia de la traducción en España*, Madrid, Cátedra.
RUSSO, M. (1990), «Disimetrías y Actualización: Un experimento de interpretación simultánea (español-italiano)», en L. Gran y Ch. Taylor (eds.), 158-225.
SAARCEVIC, S. (1997), *New Approach to Legal Translation*, La Haya, Kluwer Law International.
SAEZ HERMOSILLA, T. (1987), *Percepto mental y Estructura rítmica. Prolegómenos para una Traductología del sentido*, Universidad de Extremadura, 1987.
— (1994), *El sentido de la traducción: reflexión y crítica*, Universidad de León.
SAGER, J. C. (1989), «Quality and standards —the evaluation of translations», en C. Picken (ed.), *The Translator's Handbook*, 2.ª ed., 91-102.
SAN GINÉS AGUILAR, P., y ORTEGA ARJONILLA, E. (eds.) (1996), *Introducción a la traducción jurídica y jurada (inglés-español)*, Granada, Comares.
SANDROCK, U. (1982), *Thinking Aloud Protocols (TAPs) — Ein Instrument zur Dekomposition des komplexen Prozesses «Übersetzen»*, Tesis doctoral, Universität Kassel.
SANTOYO, J. C. (1983), «A propósito del término *translema*», *Actas del 1er Congreso Nacional de Lingüística Aplicada*, Madrid, SGEL, 255-265 (reimp. *Babel*, 32/1, 1986, 50-55).
— (1985), *El delito de traducir*, Universidad de León.
— (1987a), *Teoría y crítica de la Traducción: Antología*, Universitat Autònoma de Barcelona.
— (1987b), *Traducción, traducciones, traductores. Ensayo de bibliografía española*, Universidad de León.
— (1996), *Bibliografía de la traducción, en español, catalán, gallego y vasco*, Anexos de Livius, 2, Universidad de León.
— (1999), *Historia de la traducción: Quince apuntes*, Universidad de León.
SAVORY, T. H. (1957), *The art of translation*, Londres, Jonathan Cape Ltd.
SCAVÉE, P., e INTRAVAIA, P. (1979), *Traité de stylistique comparée du français et de l'italien*, París, Didier.
SCOLNICOV, H., y HOLLAND, P. (eds.) (1989), *The Play out of Context: Transferring Plays from Culture to Culture*, Cambridge University Press.
SCHÄFFNER, C. (1993), «Meaning and Knowledge in Translation», en Y. Gambier y J. Tommola (eds.), *SSOTT IV Translation and Knowledge*, Finland, University of Turku, 155-166.

SCHMIDT, D. J. (ed.) (1990), *Hermeneutics and the Poetic Motion. Translation Perspectives,* Binghamton, CRIT, SUNY.
SCHLESSINGER, M. (1994), «Intonation in the Production and Perception of Simultaneous Interpretation», en S. Lambert y B. Moser-Mercer (eds.), 225-236.
— (1995), «Stranger in Paradigms: What Lies Ahead for Simultaneous Interpreting Research?», *Target,* 7/1, 7-28.
SCHOGT, H. G. (1988), *Linguistics, Literary Analysis, and Literary Translation,* University of Toronto Press.
SCHÖKEL, A. (1987), *Hermenéutica de la palabra,* Madrid, Ediciones Cristiandad, 2 vol.
— y ZURRO, E. (1977), *La traducción bíblica: lingüística y estilística,* Madrid, Ediciones Cristiandad.
SCHULTE, R., y BIGUENET, J. (1992), *Theories of Translation. An Anthology of Essays from Dryden to Derrida,* The University of Chicago Press.
SÉGUINOT, C. (1989), «Understanding Why Translators Make Mistakes», *TTR,* 2/2, 73-81.
— (1991), «A Study of Student Translation Strategies», en S. Tirkkonen-Condit (ed.), *Empirical Research in Translation and Intercultural Studies,* Tubinga, Gunter Narr.
SELESKOVITCH, D. (1968), *L'interprète dans les conférences internationales. Problèmes de langage et de communication,* París, Minard *(Interpreting for international conferences: problems of language and communication,* Washington, Pen and Booth, 1978).
— (1973), «Vision du monde et traduction», *Études de linguistique appliquée,* 12, 105-109.
— (1975), *Langage, langues et mémoire. Étude de la prise de notes en interprétation consécutive,* París, Minard.
— (1976), «Traduire: de l'expérience aux concepts», *Études de linguistique appliquée,* 24, 64-91 («Traducir: de la experiencia a los conceptos», *Cuadernos de Traducción e Interpretación,* 4, 1984, 51-84).
— (1981), «Pourquoi un colloque sur la compréhension du langage?», en J. Barbizet, M. Pergnier y D. Seleskovitch (eds.), *Comprendre le langage,* París, Didier Érudition, 1981, 9-15.
— (1983), «Enseignement de la traduction à vue», *Revue de Phonétique Appliquée,* 66, 165-168.
— (1986), «Translation: corresponding words or equivalent texts», *Textcontext,* 2, 128-140.
— y LEDERER, M. (1984), *Interpréter pour traduire,* Col. Traductologie, 1, París, Didier Érudition.
— y LEDERER, M. (1989), *Pédagogie raisonnée de l'interprétation,* Col. Traductologie, 4, París, Didier Érudition.
SELVER, P. (1966), *The Art of Translating Poetry,* Londres, Jon Baker.
SEOANE, J. (1997), «Internacionalización y localización de programas y servicios de información», http://selva.dit.upm.es/joaquin/internacionalizacion/inter.html (21/12/97).

SETTON, R. (1993), «Is Non-Intra-IE Interpretation Different? European Models and Chinese-English Realities», *Méta*, 38/2, 238-256.
SHLESINGER, M. (1998), «Corpus-based Interpreting Studies as an Offshot of Corpus-based Translation Studies», *Méta*, 43/4, 486-493.
SHREVE, M. G. (1997), «Cognition and the Evolution of Translation Competence», en J. H. Danks *et al.* (eds.), *Cognitive Processes in Translation and Interpreting*, Thousand Oaks, Sage.
— SCHÄEFFNER, C., DANKS, J., y GRIFFIN, J. (1993), «Is There a Special Kind of "Reading" for Translation? An Empirical Investigation of Reading in the Translation Process», *Target*, 5/1, 21-41.
SHUTTLEWORTH, M., y COWIE, M. (1997), *Dictionary of Translation Studies*, Manchester, St. Jerome.
SIMON, S. (1996), *Gender in Translation. Cultural Identity and the Politics of Transmission*, Londres, Routledge.
SLOBODNIK, D. (1970), «Remarques sur la traduction des dialectes», en J. Holmes (ed.), *The Nature of Translation: Essays on the Theory and Practice of Literary Translation*, La Haya, Mouton, 139-143.
SNELL-HORNBY, M. (ed.) (1986), *Übersetzungswissenschaft. Eine Neuorientierung*, Tubinga, Francke.
— (1988), *Translation Studies. An Integrated Approach*, Amsterdam, John Benjamins (*Estudios de traducción. Hacia una perspectiva integradora*, Salamanca, Almar, 1999).
— (1991), «Translation Studies –Art, Science or Utopia?», en K. M. van Leuven-Zwart y T. Naaijkens (eds.).
— (1995), «On Models and Structures and Target Text Cultures: Methods of Assessing Literary Translations», en J. Marco Borillo (ed.), *La Traducció literària*, Col. Estudis sobre la traducció, 2, Castellón, Universitat Jaume I, 43-58.
— (1997), «Released from the Grip of Empire: Lingua Franca as Target Culture», en M. A. Vega y R. Martín Gaitero (eds.), *La Palabra Vertida: Investigaciones en torno a la traducción*, Madrid, Editorial Complutense, 45-56.
— HÖNIG, H. G., y KUSSMAUL, P. (eds.) (1998), *Handbuch Translation*, Tubinga, Stauffenburg Verlag.
SOLINSKI, W. (1987/1992), *Przeklad artystyczny a kultura literacka. Koumunikacja i metakomunikacja literacka*, Wroclaw, Ossolineum (*Traduzione artistica e cultura letteraria. Communicazione e metacomunicazione letteraria*, Traduttologia, 3, Fasano, Schena.
SORVALI, I. (1986), «Inforeme -How to Measure Information Content», *Babel*, 32/1, 58-63.
SPILKA, I. V. (1966), «La traduction à vue, instrument de formation», *Méta*, 11/2, 43-45.
— (1984), «Analyse de traduction», en A. Thomas y J. Flamand, *La traduction: l'universitaire et le praticien*, Éditions de l'Université d'Ottawa, 72-81.
STANSFIELD, C. W., SCOTT, M. L., y KENYON, D. M. (1992), «The Measurement of Translation Ability», *The Modern Language Journal*, 76/4, 455-467.
STARK, S. (1993), «Women and Translation in the Nineteenth Century», *New Comparison*, 15, 33-44.

STEIN, D., *Theoretische Grundlagen der Übersetzungswissenschaft*, Tubinga, Gunter Narr, 1980.

STEINER, G. (1975/1980), *After Babel*, Oxford University Press *(Después de Babel*, México, FCE, 1980).

STEWART, D. (2000), «Conventionality, Creativity and Translated Text. The Implications of Electronic Corpora in Translation», en M. Olohan (ed.), *Intercultural Faultlines. Research Models in Translation Studies I*, Manchester, St. Jerome, 73-92.

STORIG, H. J. (ed.) (1963), *Das Problem des Übersetzens*, Darmstadt, Wissenschaftliche Buchgesellschaft.

STRAIGHT, S. H. (1981), «Knowledge, Purpose, and Intuition: Three Dimensions in the Evaluation of Translation», en M. G. Rose (ed.), *Translation Spectrum: Essays in Theory and Practice*, Albany, SUNY, 41-51.

TABER, Ch., y NIDA, E. A. (1971), *La traduction: théorie et méthode*, Londres, Alliance Biblique Universelle.

TACK, L. (2000), «Translation and the Dialectics of Difference and Equivalence: Some Theoretical Propositions for a Redefinition of the Source-target Text Relation», *Méta*, 45/2, 210-227.

TATILON, C. (1986), *Traduire. Pour une pédagogie de la traduction*, Toronto, GREF.

— (1990), «Le texte publicitaire: traduction ou adaptation», *Méta*, 35/1, 243-246.

TIRKKONEN-CONDIT, S. (1989), «Professional Versus Non-professional Translation: A Think-Aloud Protocol Study», en C. Seguinot (ed.), *The Translation Process*, Toronto, H. G. Publications.

— (1990), «Professional vs. Non-Professional Translation: A Think-Aloud Protocol Study», en M. A. K. Halliday, J. Gibbons y H. Nicholas (eds.), *Learning, Keeping and Using Language*, Amsterdam, John Benjamins, 381-394.

— (1992), «The Interaction of World Knowledge and Linguistic Knowledge in the Processes of Translation: a think-aloud protocol study», en B. Lewandowska-Tomaszczyk y M. Thelen (eds.), *Translation and Meaning*, Part 2, Maastricht, Euroterm, 433-440.

— (1993), «What happens to a uniquely Finnish particle in the processes and products of translation?», en Y. Gambier y J. Tommola (eds.), *SSOTT IV Translation and Knowledge*, Finland, University of Turku, 273-284.

— (2000), «In Search of Translation Universals: Non-equivalence or "Unique" Items in a Corpus Test», Comunicación presentada en el Congreso *Research Models in Translation Studies*, UMIST, Manchester, 28-30 abril.

— y CONDIT, S. (eds.) (1989), *Empirical Studies in Translation and Linguistics*, Joensu, Joensum Yliopisto.

— y LAUKKANEN, J. (1996), «Evaluations: a key towards understanding the affective dimension of translational decisions», *Méta*, 41/1, 45-59.

TITFORD, Ch. (1982), «Sub-titling —Constrained Translation», *Lebende Sprachen*, 3, 113-116.

TITOV, V. (1991), «Los géneros de los textos científicos y la traducción», en

B. Lepinette *et al.* (eds.), *Actas del I Coloquio Internacional de Traductología*, Universitat de València, 199-200.

TOMMOLA, J. (ed.) (1995), *Topics in Interpreting Research*, Amsterdam, John Benjamins.

TORRE, E. (1994), *Teoría de la traducción literaria*, Madrid, Síntesis.

TOURY, G. (1980), *In Search of a Theory of Translation*, The Porter Institute for Poetics and Semiotics, Tel Aviv University.

— (1986a), «Monitoring Discourse Transfer: A Test-case for a Developmental Model of Translation», en J. House y S. Blum-Kulka (eds.), *Interlingual and Intercultural Communication: Discourse and Cognition in Translation and Second Language Acquisition Studies*, Tubinga, Gunter Narr, 79-94.

— (1986b), «Natural Translation and the Making of a Native Translator», *Textcontext*, 1, 11-29.

— (1991a), «What are Descriptive Studies into Translation Likely to Yield apart from Isolated Descriptions», en K. M. van Leuven-Zwart y T. Naaijkens (eds.), 179-192.

— (1991b), «Experimentation in Translation Studies: achievements, prospects and some pitfalls», en S. Tirkkonen-Condit (ed.), *Empirical Research in Translation and Intercultural Studies: Selected papers of the TRANSIF Seminar, Savonlinna, 1988*, Tubinga, Gunter Narr, 45-66.

— (1995), *Descriptive Translation Studies —and beyond*, Amsterdam, John Benjamins.

TRICÁS PRECKLER, M. (1995), *Manual de traducción, francés-castellano*, Barcelona, Gedisa.

TREISMAN, A. (1965), «The effects of redundancy and familiarity on translating and repeating back a foreign and a native language», *British Journal of Psychology*, 56, 369-379.

TROSBORG, A. (1997a), «Text Typology: Register, Genre and Text Type», en A. Trosborg (ed.), 3-23.

— (ed.) (1997b), *Text Typology and Translation*, Amsterdam, John Benjamins.

TURK, H. (1991), «The Question of Translatibility: Benjamin, Quine, Derrida», en H. Kittel y A. P. Frank (eds.), *Interculturality and the Historical Study of Literary Translation*, Berlín, Erich Schmidt, 120-130.

TYMOCZKO, T. (1985), «How Distinct are Formal and Dynamic Equivalence?», en T. Hermans (ed.), 63-86.

— (1999), «Post-colonial writing and literary translation», en S. Bassnett y H. Trivedi (eds.), 19-40.

VALDÉS RODRÍGUEZ, C. (1999), *La traducción de la publicidad como proceso de comunicación intercultural*, Tesis doctoral, Universidad de Oviedo.

VANDERAUWERA, R. (1985), *Dutch Novels Translated into English: The Transformation of a «Minority» Literature*, Amsterdam, Rodopi.

VÁZQUEZ AYORA, G. (1977), *Introducción a la Traductología*, Georgetown University Press.

— (1982), «On the Notion of an Analytical Unit of Translation», *Babel*, 28/2, 70-81.

VEGA, M. A. (ed.) (1994), *Textos clásicos de teoría de la traducción,* Madrid, Cátedra.
VENUTI, L. (1986), «The Translator's Invisibility», *Criticism,* 28/2, 179-212.
— (1995), *The Translator's Invisibility. A history of translation,* Londres, Routledge.
— (1996), «Translation, Heterogeneity, Linguistics», *TTR,* 9/1, 93-117.
— (1998), *The Scandals of Translation,* Manchester, St. Jerome.
— (ed.) (2000), *The Translation Studies Reader,* Londres, Routledge.
VERMEER, H. J. (1978), «Ein Rahmen für eine allgemeine Translationstheorie», *Lebende Sprachen,* 23/1, 99-102.
— (1983a), *Aufsätze zur Translationstheorie,* Universität Heidelberg.
— (1983b), «Translation theory and linguistics», en P. Roinila, R. Orfanos y S. Tirkkonen-Condit (eds.), *Näkökohtia käänámisen tutkimuksesta,* University of Joensu, 1-10.
— (1986a), *Voraussetzungen für eine Translationstheorie. Einige Kapitel Kultur— und sprachtheorie,* Universität Heidelberg.
— (1986b), «Übersetzen als kultureller Transfer», en M. Snell-Hornby (ed.), *Übersetzungswissenschaft: eine Neuorientierung,* Tubinga, Francke.
— (1989), *Skopos und Translationsauftrag — Aufsätze,* Heidelberg.
— (1990a), «*Funktionskonstanz* und *tertium comparationis.* Zu zwei Begriffen der Translationstheorie», en Gebhard Fürst (ed.), *Gottes Wort in der Sprache der Zeit,* Stuttgart, Akademie der Diözese Rottenburg-Stuttgart, 39-42.
— (1990b), «Kulturspezifik des translatorischen Handelns», *Translatorisches Handeln,* 3, 7-30.
VIAGGIO, S. (1995), «The Praise of Sight Translation (And Squeezing the Last DroThereout Of)», *The Interpreter's Newsletter,* 6, 33-42.
VIDAL CLARAMONTE, C. A. (1989), «Traducción y desconstrucción», *Miscelánea,* 10, 117-129.
— (1995), *Traducción, manipulación, descontrucción,* Salamanca, Ediciones Colegio de España.
— (1997), «El traductor comó hermeneuta», en E. Morillas y J. P. Arias (eds.), *El papel del traductor,* Salamanca, Ediciones Colegio de España, 103-108.
— (1998), *El futuro de la traducción. Últimas teorías, nuevas aplicaciones,* Valencia, Institució Alfons el Magnànim.
VIEZZI, M. (1989a), «Information Retentions as a Parameter for the Comparison of Sight Translation and Simultaneous Interpretation: An Experimental Study», *The Interpreter's Newsletter,* 2, 65-69.
— (1989b), «Sight Translation. An Experimental Analysis», en J. Dodds (ed.), *Miscellaneous Papers for English Teachers and Specialists,* Udine, Campanotto, 109-140.
— (1990), «Sight Translation, Simultaneous Interpretation and Information retention», en L. Gran y C. Taylor (eds.), 54-60.
VIGNEAULT, E. (1999), «Herméneutique et traduction poétique: quelques remarques», *TTR,* 12/2, 173-188.
VINAY, J. P., y DARBELNET, J. (1958/1995), *Stylistique comparée du français et de l'anglais. Méthode de traduction,* París, Didier, 1958 *(Comparative Stylistics of*

French and English. A Methodology for Translation, Amsterdam, John Benjamins, 1995).

VLAKHOV, S., y FLORIN, S. (1970), «Neperevodimoe v perevode: realii», en *Masterstvo perevoda,* Moscú, Sovetskii pisatel, 432-456.

VRECK, F. (1990), «Le dialecte au théâtre et sa traduction», en M. Ballard (ed.), *La traduction plurielle,* Presses Universitaires de Lille, 93-107.

WADENSJÖ, C. (1998), *Interpreting as Interaction,* Londres, Longman.

WADDINGTON, Ch. (2000), *Estudio comparativo de diferentes métodos de evaluación de traducción general (inglés-español),* Universidad Pontificia Comillas.

WEBER, W. (1990), «The Importance of Sight Translation in an Interpreter Training Program», en D. Bowen y M. Bowen (eds.), 44-52.

WILLIAMS, M. (1989), «The Assessment of Professional Translation Quality: Creating Credibility out of Chaos», *TTR,* 2/2, 13-33.

WILLIS, S. (1992), «Mistranslation, Missed Translation: Hélène Cixous' *Vivre l'orange*», en L. Venuti (ed.); *Rethinking Translation: Discourse, Subjectivity, Ideology,* Londres, Routledge, 106-119.

WILSS, W. (1977), *Übersetzungwissenschaft: Probleme und Methoden,* Stuttgart, E. Klett *(The Science of Translation. Theoretical and Applicative Aspects,* Tubinga, Gunter Narr, 1982) *(La ciencia de la traducción. Problemas y métodos,* caps. 1-4, Universidad Nacional Autónoma de México, 1988).

— (1983), «Translation strategy, translation method and translation technique: a clarification of three translational concepts», *Revue de Phonétique Appliquée,* 66/67/68, 143-152.

— (1989), «Towards a Multi-facet Concept of Translation Behavior», *Target,* 34/1, 129-149.

— (1988), *Kognition und Übersetzen: Zu Theorie und Praxis der menschlichen und der maschinellen Übersetzung,* Tubinga, Niemeyer.

— (1996), *Knolewdge and Skills in Translator Behavior,* Amsterdam, John Benjamins.

— (1998), «Decision making in Translation», en M. Baker (ed.), 57-60.

WILL, F. (1973), *The Knife in the Stone,* La Haya, Mouton.

WITTE, H. (1987), «Die Kulturkompetenz des Translators», *Textcontext,* 2, 109-136.

WHITMAN-LINSEN, C. (1992), *Trough the Dubbing Glass. The Synchronisation of American Motion Pictures into German, French and Spanish,* Fráncfort, Peter Lang.

WOODSWORTH, J. (1998), «History of Translation», en M. Baker (ed.), 100-105.

WOTJAK, G. (1995), «Equivalencia semántica, equivalencia comunicativa y equivalencia translémica», *Hieronymus Complutensis,* 1, 93-112.

YAHALOM, S. (1980), «Du non-littéraire au littéraire. Sur l'élaboration d'un modèle romanesque au XVIII siècle», *Poétique,* 11, 406-421.

— (1981), «Le système littéraire en état de crise. Contacts intersystémiques et comportement traductionnel», *Poetics Today,* 2/4, 143-160.

YUSTE, J. (2000), «Traducir en la red: textos nuevos para nuevas traducciones», en A. Barr, M. R. Martín Ruano y J. Torres del Rey (eds.), *Últimas corrientes teóricas en los estudios de traducción y sus aplicaciones,* Universidad de Salamanca (en prensa).

ZABALBEASCOA, P. (1993), *Developping Translation Studies to Better Account for Audiovisual Texts and other New Forms of Text Production,* Tesis doctoral, Universitat de Lleida.
ZANETTIN, F. (1998), «Bilingual Comparable Corpora and the Training of Translators», *Méta,* 43/4, 616-630.
— (2000), «Parallel Corpora in Translation Studies. Issues in Corpus Design and Analysis», en M. Olohan (ed.), *Intercultural Faultlines. Research Models in Translation Studies I,* Manchester, St. Jerome, 105-118.
ZUBER, O. (ed.) (1980), *The Languages of the Theatre: Problems in the Translation and Transposition of Drama,* Oxford, Pergamon.
— (ed.) (1984), *Page to Stage: Theatre as Translation,* Amsterdam, Rodopi.

2. DE OTRAS DISCIPLINAS

ADAM, J. M. (1985), «Quels types de textes?», *Le français dans le monde,* 192, 39-43.
— (1991), «Cadre théorique d'une typologie séquentielle», *Études de Linguistique Appliquée,* 83, 7-18.
— (1992), *Les textes: types et prototypes. Récit, description, argumentation, explication et dialogue,* París, Nathan.
ALCARAZ, E. (1994), *El inglés jurídico: textos y documentos,* Barcelona, Ariel.
ANDERSON, J. R. (1983), *The architecture of cognition,* Cambridge, Harvard University Press.
ANDERSON, R. C. *et al.* (1977), «Frameworks for comprehending discourse», *American Educational Research Journal,* 14, 367-381.
ARNAL, J., DEL RINCÓN, D., y LATORRE, A. (1992), *Investigación educativa,* Barcelona, Labor.
ARNAU, J. (1995), *Mètodes, dissenys i tècniques en investigació psicològica,* Barcelona, Universitat Oberta de Catalunya.
ARTIGAS, R. (1986), «Els enllaços com a elements de cohesió textual», *COM ensenyar català als adults,* 10.
AUSTIN, J. L. (1962), *How to Do Things with Words,* Cambridge, Harvard University Press *(Cómo hacer cosas con palabras,* Barcelona, Paidós, 1981).
BACHMAN, L. F. (1990), «Communicative Language Ability», en L. F. Bachman, *Fundamental Considerations in language Testing,* Oxford University Press («Habilidad lingüística comunicativa», en M. Llobera *et al., Competencia comunicativa. Documentos básicos en la enseñanza de lenguas extranjeras,* Madrid, Edelsa, 1995, 105-127).
BARBIZET, J. (1964), *Études sur la mémoire. Premier Série,* París, L'expansion Scientifique Française.
— (1966), *Études sur la mémoire. Deuxième Série,* París, L'expansion Scientifique Française.
— (1981), «Les mécanismes neuropsychologiques de la compréhension», en J. Barbizet, M. Pergnier y D. Seleskovitch (eds.), *Comprendre le langage,* París, Didier Érudition, 95-99.

BARTLETT, F. L. (1932), *Remembering. A Study in Experimental and Social Psychology,* reed. 1964, Cambridge University Press.

BAZERMAN, C. (1988), *Shaping Written Knowledge,* Madison, University of Wisconsin Press.

BERKENKOTTER, C., y HUCKIN, T. N. (1995), *Genre Konwledge in Disciplinary Communication: Cognition, Culture, Power,* Hillsdale, Lawrence Erlbaum Associates.

BERNÁRDEZ, E. (1982), *Introducción a la Lingüística del texto,* Madrid, Espasa Calpe.

BHATIA, V. K. (1983), «Simplification vs. easification: The case of legal texts», *Applied Linguistics,* 4/1, 42-54.

— (1993), *Analysing Genre. Language Use in Professional Settings,* Londres, Longman.

BIALYSTOK, E. (1983), «Some factors in the selection and implementation of communications strategies», en C. Faerch, G. Kasper (eds.), 100-118.

BIBER, D. (1989), «A Typology of English Texts», *Linguistics,* 27, 3-43.

BOGADAN, R. C., y BIKLEN, S. K. (1982), *Qualitative research for education: an introduction to theory and methods,* Londres, Allyn and Bacon.

BOEKAERTS, M. (1981), «Is there a direct link between the comprehension pro cess and the production process?», en M. Heid (ed.), *New Yorker Werkstattgespräch 1980,* Munich, Goethe House.

BONILLA, S. (comp.) (2001), *Tipos de texto,* Madrid, Arco Libros (en prensa).

BRONCKART, J. P. (1985), *Le fonctionnement des discours,* Neuchâtel, Delachaux-Niestlé Éditeurs.

BÜHLER, K. (1934), *Sprachtheorie,* Jena *(Sprachtheorie,* Stuttgart, Fischer, 1982).

BUSTOS, J. M. (1996), *La construcción de textos en español,* Ediciones Universidad de Salamanca.

CABRÉ, T. (1992), *La terminologia. La teoria, els mètodes, les aplicacions,* Barcelona, Editorial Empúries *(La terminología. Teoría, metodología, aplicaciones,* Barcelona, Editorial Antártida/Empúries, 1993).

CALDAS-COURTHARD, C. R., y COURTHARD, M. (1996), *Texts and Practices. Readings in Critical Discourse Analysis,* Londres, Routledge.

CALLOW, K. (1974), *Discourse Considerations in Translating the Word of God,* Michigan, Zondervan.

CANALE, M. (1983), «From communicative competence to communicative language pedagogy», en J. C. Richards y R. W. Schmidt (eds.), *Language and Communication,* Londres, Longman («De la competencia comunicativa a la pedagogía comunicativa del lenguaje», en M. Llobera *et al., Competencia comunicativa. Documentos básicos en la enseñanza de lenguas extranjeras,* Madrid, Edelsa, 1995, 63-81).

— y SWAIN, M. (1980), «Theoretical Bases of Communicative Approaches to Second Language Teaching and Testing», *Applied Linguistics,* 1/1, 1-47.

CASTELLÀ, J. M. (1992), *De la frase al text. Teories de l'us lingüístic,* Barcelona, Empúries.

CEBRIÁN HERREROS, M. (1992), *Géneros informativos audiovisuales,* Madrid, Ciencia.

CHAROLLES, M. (1978), «Introduction aux problèmes de la cohérence des textes», *Langue Française*, 38, 7-42.
CHOMSKY, N. (1965), *Aspects of the Theory of Syntax*, Massachussets, Institute of Technology Press *(Aspectos de la teoría de la sintaxis*, Madrid, Aguilar, 1970).
COHEN, L., y MANION, L. (1989), *Research Methods in Education*, Londres, Routledge *(Métodos de investigación educativa*, Madrid, La Muralla, 1990).
COLL, C., PALACIOS, J., y MARCHESI, A. (eds.) (1990), *Desarrollo psicológico y educación*, 3 vols., Madrid, Alianza.
COMBETTES, B. (1983), *Pour une grammaire textuelle. La progression thématique*, Bruselas, De Boeck-Duculot.
COOK, T. D., y REICHARDT, Ch. S. (1982), *Qualitative and quantitative methods in evaluation research*, Londres, Sage *(Métodos cualitativos y cuantitativos en investigación educativa*, Madrid, Ediciones Morata, 1986).
CORBIN, R. M. (1980), «Decisions that Might not get Made», en T. E. Wallsten (ed.), *Cognitive Processes in Choice and Decision Behaviour*, Hillsdale, N. J., Erlbaum, 47-67.
CRYSTAL, D. (1987), *The Cambridge Encyclopedia of Language*, Cambridge University Press.
— y DAVY, D. (1969), *Investigating English Style*, Londres, Longman.
DANES, F. (1974), «Functional sentence perspective and the organization of the text», en F. Danes (ed.), *Papers on Functional Sentence Perspective*, Praga, Academia.
DE BEAUGRANDE, R., y DRESSLER, W. (1981), *Introduction to Text Linguistics*, Londres, Longman.
DENZIN, N. K., y LINCOLN, Y. S. (1994), *Handbook of Qualitative Research*, Londres, Sage.
DIJK, T. A. van (1978), *Tekstwetenschap. Ean interdisciplinaire inleiding*, Het Spectrum *(La ciencia del texto. Un enfoque interdisciplinario*, Barcelona, Paidós, 1983).
— (1978), *Macrostructures. An Interdisciplinary Study of Global Structures in Discourse, Interaction, and Cognition*, Hillsdale, N. J., Lawrence Erlbaum Associates.
DREYFUS, H. L., y DREYFUS, S. E. (1986), *Mind over Machine. The Power of Human Intuition and Expertise in the Era of the Computer*, Oxford, Blackwell.
DUDLEY-EVANS, T. (1986), «Genre Analysis: an investigation of the introduction and discussion sections of M.Sc dissertations», en M. Coulthard (ed.), *Talking about Text*, University of Birmingham.
— (1998), «Introduction», en I. Fortanet *et al.* (eds.), 9-12.
ELLIS, R. (1994), *The study of Second Language Acquisition*, Oxford University Press.
— (1997), *Second Language Acquisition*, Oxford University Press.
FAERCH, C., y KASPER S. (1983), «On identifying communication strategies in interlanguage production», en C. Faerch y G. Kasper (eds.), *Strategies in interlanguage communication*, Londres, Longman, 100-118.
— (ed.) (1987), *Introspection in Second Language Research*, Clevedon, Multilingual Matters.
FAIRCLOUGH, N. (1989), *Language and Power*, Harlow, Longman.

— (1995), *Critical Discourse Analysis: The Critical Study of Language*, Londres, Longman.
FERNÁNDEZ VILLANUEVA, M. (1991), «Tipologies textuals», *COM ensenyar català als adults*, 8, 26-31.
FILLMORE, Ch. (1977), «Scenes an frames semantics», en A. Zampolli (ed.), *Linguistic Structures Processing*, Amsterdam, N. Holland, 55-81.
FIRTH, J. R. (1951), «Modes on meaning», en J. R. Firth (ed.), *Essays and studies of the English association*, vol. 4/1, Oxford University Press, 118-149.
— (1957), *Papers in linguistics*, Oxford University Press.
— (1964), *The tongues of men*, Oxford University Press.
FORTANET, I., POSTEGUILLO, S., PALMER, J. C., y COLL, J. F. (eds.) (1998), *Genre Studies in English for Academic Purposes*, Castellón, Universitat Jaume I.
FOUCAULT, M. (1966), *Les mots et les choses*, París, Gallimard (*Las palabras y las cosas*, México, Siglo XXI, 1968).
— (1969), *L'archéologie du savoir*, París, Gallimard (*La arqueología del saber*, México, Siglo XXI, 1970).
— (1970), *L'ordre du discours*, París, Gallimard (*El orden del discurso*, Barcelona, Tusquets, 1987).
GADAMER, H. G. (1975), *Wahrheit und Methode*, Tubinga, J. C. B. Mohr (*Verdad y método. Fundamentos de una hermenéutica filosófica*, vol. 1, Salamanca, Sígueme, 1984).
— (1986), *Wahrheit und Methode. Ergänzungen-Register*, Tubinga, J. C. B. Mohr (*Verdad y método*, II, Salamanca, Sígueme, 1992).
GLESNE, C. y PESHKIN, A. (1992), *Becoming Qualitative Researchers. An Introduction*, Nueva York, Longman.
GONZÁLEZ REQUENA, J. (1989), *El espectáculo informativo*, Madrid, Akal.
GREGORY, M., y CARROLL, S. (1978), *Language and Situation. Language varieties and their social contexts*, Londres, Routledge.
GRICE, H. P. (1975), «Logic and Conversation», en P. Cole y J. L. Morgan (eds.), *Syntax and Semantics*, 3, *Speech Acts*, Nueva York, Academic Press («Lógica y conversación», en L. M. Valdés Villanueva, ed., *La búsqueda del significado*, Madrid, Tecnos, 1991).
— (1981), «Presupposition and conversational implicature», en P. Cole (ed.), *Radical Pragmatics*, Nueva York, Academic Press.
GROTJAHN, R. (1987), «On the Methodological Basis of Introspective Methods», en C. Faerch y G. Kasper (ed.), 54-81.
GUBERN, R. (1987), *El simio informatizado*, Madrid, Fundesco.
GUILFORD, J. P. (1968), *Intelligence, Creativity and their Educational Implications*, San Diego, P. K. Knap.
GUILLAUME, G. (1971a), *Leçons de linguistique, 1948-49, Série A. Structure sémiologique et structure psychique de la langue française 1*, Quebec, Klincksieck.
— (1971b), *Leçons de linguistique, 1948-1949, Série B. Psychosystématique du langage: Principes, méthodes et applications 1*, Quebec, Klincksieck.
— (1973), *Leçons de linguistique, 1948-1949, Série C. Grammaire particulière du français et grammaire générale 4*, Quebec, Klincksieck.

GUTWINSKI, W. (1976), *Cohesion in Literary Texts,* La Haya, Mouton.

HALLIDAY, M. A. K. (1973), *Explorations in the Functions of Language,* Londres, Arnold.

— (1978), *Language as Social Semiotic: the Social Interpretation of Language and Meaning,* Londres, Arnold.

— (1985), *An introduction to Functional Grammar,* Londres, Arnold.

— y HASAN, R. (1976), *Cohesion in English,* Londres, Longman.

— MCINTOSH, A., y STREVENS, P. (1964), *The Linguistic Sciences and Language Teaching,* Londres, Longman.

HARRAS, G. (1978), *Kommunikative Handlungstexte, oder: Eine 'Möglichkeit, Handlungsabfolgen als Zusammenhänge zu erklären, exemplarisch an Theatertexten,* Tubinga, Niemeyer.

HARRIS, M., y COULTHEART, M. (1986), *Language Processing in Children and Adults,* Londres, Routledge.

HOEY, M. (1988), «The clustering of lexical cohesion in non-narrative text», *Trondheim Papers in Applied Linguistics,* 4, 154-180.

— (1991), *Patterns of Lexis in Text,* Oxford University Press.

HUESO, A. L. (1983), *Los géneros cinematográficos. Materiales bibliográficos y filmográficos,* Bilbao, Mensajero.

HYMES, D. H. (1971), *On Comunicative Competence,* Filadelfia, University of Pennsylvania Press.

ISENBERG, H. (1983), «Probleme der Texttypologie», *Linguistische Studien,* 112, 303-342 («Cuestiones fundamentales de tipología textual», en E. Bernárdez (ed.), *Lingüística del texto,* Madrid, Arco Libros, 1987, 95-130).

JAKOBSON, R. (1960), «Closing Statement: Linguistics and Poetics», en T. A. Sebeok (ed.), *Style in Language,* Cambridge, MIT Press, 350-377.

KRESS, G. (1993), «Genre as a Social Process», en B. Cope. y M. Kalantzis (eds.), *The Powers of Literacy,* Londres, Palmer Press, 22-37.

LARSEN-FREEMAN, D. y LONG, M. H. (1991), *An Introduction to Second Language Acquisition Research,* Londres, Longman.

LATORRE, A., DEL RINCÓN, D., y ARNAL, J. (1996), *Bases metodológicas de la investigación educativa,* Barcelona, Gráficas 92/Hurtado Ediciones.

LECOMPTE, J., MILLROY, W. L., y PREISSLE, J. (1992), *The Handbook of Qualitative Research,* Londres, Academic Press.

LEMKE, J. L. (1985), «Ideology, intertextuality, and the notion of register», en J. D. Benson y W. S. Greaves (eds.), *Systemic Perspectives on Discourse,* vol. 1, Norwood, N. J., Ablex.

LESGOLD, A. y GLASER, R. (1989), *Foundations for a Psychology for Education,* Hillsdale, Lawrence Erlbaum Association.

LONGACRE, R. E. (1983), *The Grammar of Discourse,* Nueva York, Plenum.

LUNDKIST, L. (1983), *L'analyse textuelle. Méthode, exercices,* París, CEDIC.

LYONS, J. (1969), *Introduction to Theoretical Linguistics,* Cambridge University Press.

MAYKUT, P., y MOREHOUSE, R. (1994), *Beginning Qualitative Research. A Philosophic and Practical Guide,* Londres, The Falmer Press *(Investigación cualitati-*

va. Una guía práctica y filosófica, Barcelona, Gráficas 92/ Hurtado Ediciones, 1999).

MALINOWSKI, B. (1923), «The Problem of Meaning in Primitive Languages», en C. K. Odgen e I. A. Richards (eds.), *The Meaning of Meaning*, Nueva York, Harcourt, Brace, and World, 296-336 («El problema del significado en las lenguas primitivas», en C. K. Ogden e I. A. Richards (eds.), *El significado del significado*, Barcelona, Paidós, 1984).

MANCHÓN, R. (1994), «Las estrategias del aprendiz de una L2: el estado de la cuestión», en *Serie sobre estrategias de aprendizaje y uso del lenguaje*, Universidad de Sevilla, 7-17.

MARTÍN ZORRAQUINO, A., y PORTOLÉS LÁZARO, J. (1999), «Los marcadores del discurso», en I. Bosque y V. Demonte (eds.), *Gramática descriptiva de la lengua española*, Madrid, Espasa Calpe, 4051-4213.

MAXWELL, J. A. (1996), *Qualitative research design. An interactive approach*, Thousands Oaks, CA, Sage.

MEDEROS, H. (1988), *Procedimientos de cohesión en el español actual*, Santa Cruz de Tenerife, Cabildo Insular de Tenerife.

MILANOVIC, M. (1988), *The construction and validation of a performance-based battery of English language progress tests*, Tesis doctoral, University of London.

MINSKY, M. (1975), «A frame work for representing knowledge», en P. H. Winston (ed.), *The Psychology of Computer vision*, Nueva York, McGraw-Hill.

MÖHN, D., y PELKA, R. (1984), *Fachsprachen: eine Einführung*, Tubinga, Niemeyer.

MONTOLIO, E. (2000), «La conexión en el texto escrito académico. Los conectores», en E. Montolio (coord.), *Manual práctico de escritura académica*, vol. II, Barcelona, Ariel, 105-164.

— (2001), *Conectores de lengua escrita*, Barcelona, Ariel.

MORSE, J. M. (1994), *Critical Issues in Qualitative Research Methods*, Londres, Sage.

MYERS, G. (1990), *Writing Biology: Texts in the Social Construction of Scientific Knowledge*, Madison, University of Wisconsin Press.

NALMAN, *et al.* (1978), *The good language learner*, Research in Education Series, 7, Ontario Institute for Studies in Education.

NEISSER, U. (1967), *Cognitive Psychology*, Nueva York, Appleton.

NIREMBURG, S. (1987), *Machine Translation: Theoretical and Methodological Issues*, Cambridge University Press.

NOGUEROL, A. (1998), «Investigación y Didáctica de la lengua y la literatura», en A. Mendoza (coord.), *Conceptos clave en Didáctica de la lengua y la literatura*, Barcelona, SEDLL, ICE, Horsori, 61-74.

OGDEN, C. K., y RICHARD, I. A. (eds.) (1923), *The Meaning of the Meaning*, Nueva York, Harcourt, Brace, and World (C. K. Ogden e I. A. Richards, eds., *El significado del significado*, Barcelona, Paidós, 1984).

OKSAAR, E. (1958), *Kulturentheorie*, Hamburgo.

OXFORD, R. (1990), *Language learning strategies*, Boston, Heinle & Heinle.

POZO, J. I. (1996), *Aprendices y maestros*, Madrid, Alianza.

— y POSTIGO, Y. (1993), «Las estrategias de aprendizaje como contenido del

currículo», en C. Monereo (ed.), *Estrategias de aprendizaje*, Barcelona, Domènech, 106-112.

— GONZALO, I., y POSTIGO, Y. (1993), «Las estrategias de aprendizaje como contenido del currículo», en C. Monereo (ed.), *Estrategias de aprendizaje*, Barcelona, Domènech, 47-64.

PUENTE FERRERAS, A. (1998), *Cognición y aprendizaje. Fundamentos psicológicos*, Madrid, Pirámide.

REHBEIN, J. (1977), *Komplexes Handeln. Elemente zur Handlungstheorie der Sprache*, Stuttgart, Metzler.

RICHARD, J. F. (1980), *L'attention*, París, PUF.

RIESBECK, C. K., y SCHANK, R. C. (1978), «Comprehension by computer: expectation based analysis of sentences in context», en W. J. M. Levelt y G. B. Flores d'Arcais (eds.), *Studies in the Perception of Language*, Nueva York, Wiley.

RIGAU, G. (1981), *Gramàtica del discurs*, Universitat Autònoma de Barcelona.

RODRÍGUEZ GÓMEZ, G., GIL FLORES, J., y GARCÍA JIMÉNEZ, E. (1996), *Metodología de la investigación cualitativa*, Málaga, Aljibe.

ROMAGUERA, J. (1991), *El lenguaje cinematográfico. Gramática, géneros, estilos y materiales*, Madrid, Ediciones de la Torre.

RUBIN, J. (1981), «Study of cognitive processes in second language learning», *Applied Linguistics*, 11/2, 118-131.

SAID, E. W. (1993), *Culture and Imperialism*, Londres, Chatto & Windus.

SALAGER-MEYER, F. (1986), «Infinitive Clauses in Medical English Literature: A Rhetorico-grammatical Approach», *Estudios de Lingüística Aplicada*, 4/5, 66-86.

— (1994a), «A Genre-based and text-type Analysis of Hedding in Written Medical English Discourse», *Interface: Journal of Applied Linguistics*, 6/1, 33-54.

— (1994b), «Hedges and Textual Communicative Function in Medical English Written Discourse», *English for Specific Purposes*, 13/2, 149-170.

SANDIG, B. (1975), «Zur Differenzierung gebrauchsprachlicher Textsorten im Deutschen», en E. Gülich y W. Raible (eds.), *Textsorten. Differenzierungskriterien aus linguistischer Sicht*, 113-124.

SANFORD, A. J., y GARROD, S. C. (1981), *Understanding Written Language*, Chichester, Wiley.

SEARLE, J. R. (1969), *Speech Acts*, Cambridge University Press *(Actos de habla*, Madrid, Cátedra, 1980).

SCHANK, R. C., y ABELSON, R. (1977), *Scripts, Plans, Goals and Understanding*, Hillsdale, N. J. Lawrence Erlbaum.

SCHIFFRIN, D. (1987), *Discourse markers*, Cambridge University Press.

SCHNEUWLY, B., ROSAT, M. C., y DOLZ, J. (1989), «Les organisateurs textuels dans quatre types de textes écrits», *Langue Française*, 81.

SEBEOK, T. A. (ed.) (1986), *Encyclopedic Dictionary of Semiotics*, Berlín, Mouton de Gruyter.

SELINKER, L. (1972), «Interlanguage», *International Review of Applied Linguistics*, 19/3.

SPERBER, D. y WILSON, D. (1986), *Relevance. Communication and Cognition*, Ox-

ford, Basil Blackwell *(La pertinence. Communication et cognition,* París, Les Éditions de Minuit, 1989) *(La relevancia. Comunicación y procesos cognitivos,* Madrid, Visor, 1994).

SPIRO, R. J. (1980), «Constructive Processes in Prose Comprehension and Recall», en R. J. Spiro, B. C. Bruce y W. F. Brewer (eds.), *Theoretical Issues in Reading Comprehension,* Hillsdale, N. J., Erlbaum, 245-278.

SPOLSKY, B. (1989), «Communicative competence, language proficiency, and beyond», *Applied Linguistics,* 10/2, 138-156 («Más allá de la competencia comunicativa y el dominio de la lengua», en M. Llobera *et al., Competencia comunicativa. Documentos básicos en la enseñanza de lenguas extranjeras,* Madrid, Edelsa, 1995, 129-142).

STAKE, R. E. (1995), *The Art of Case Study Research,* Thousand Oaks, CA, Sage.

STEINBERG, D. D. (1982), *Psycholinguistics: Language, Mind and world,* Londres Longman.

STERN, H. W. (1983), *Fundamental concepts in language teaching,* Oxford University Press.

STERNBERG, R. J. (1996), *Cognitive Psychology,* Fort Worth, Harcourt Brace College Publishers.

SWALES, J. M. (1981), «Aspects of Articles Introductions», *Aston ESP Research Reports,* 1.

— (1990), *Genre Analysis. English in Academic and Research Settings,* Cambridge University Press.

— (1991), «Discourse Analysis in Professional Contexts», *Annual Review of Applied Linguistics,* 11, 103-114.

TANNEN, D. (1979), «What is a frame –Surface Evidence for underlying Expectations», en R. O. Freedle (ed.), *New Directions in Discourse Processing,* Norwood, N. J., Ablex, 137-181.

— (1980), «A comparative analysis of oral narrative strategies: Athenian Greek and American English», en W. L. Chafe (ed.), *The Pear Stories: Cognitive, Cultural and Linguistic Aspects of Narrative Production,* Norwood, N. J., Ablex.

TARONE, E. (1980), «Communication strategies, foreigner talk, and repair in interlanguage», *Language Learning,* 30/2, 417-431.

— *et al.* (1988), «On the Use of the Passive in Two Astrophysics Journal Papers», *English for Specific Purposes,* 17/1.

WELLINGTON, J. (1989), *Skills and processes in science education,* Londres, Routledge.

WENDEN, A. L. y RUBIN, J. (eds.) (1987), *Learner strategies in language learning,* Londres, Prentice-Hall.

WERLICH, E. (1975), *Typologie der Texte: Entwurf eines textlinguistischen Modells zur Grundlegung einer Textgrammatik,* Heidelberg, Quelle und Meyer.

— (1976), *A Text Grammar of English,* Heidelberg, Quelle und Meyer.

WIDDOWSON, H. G. (1978), *Teaching language as communication,* Oxford University Press.

— (1989), «Knowledge of Language and Ability for use», *Applied Linguistics*, 10, 2.

WRIGHT, G. H. von (1968), *An Essay in Deontic Logic and the General Theory of Action*, Amsterdam, North Holland.

ZUNZUNEGUI, E. (1992), «Lenguaje legal», en C. Martín (ed.), *Lenguajes naturales y lenguajes formales*, Barcelona, PPU.

المؤلفة فى سطور

أمبارو أورتادو ألبير

واحدة مع ألمع الباحثين والباحثات فى مجال دراسات علم الترجمة فى إسبانيا فى وقتنا الحاضر.

نشر لها العديد من الأبحاث والدراسات المشتركة، ومنها القيام بتحرير بعض الأبحاث والمقالات التى نشرتها وشاركت فيها بعنوان "تعليم الترجمة".

تعمل اليوم أستاذة فى دراسات الترجمة بجامعة الأوتونوما ببرشلونة.

المترجم في سطور

على إبراهيم المنوفى

أستاذ الأدب الإسبانى المعاصر بكلية اللغات والترجمة- جامعة الأزهر.

له عدد من الأبحاث المنشورة باللغتين العربية والإسبانية فى ميادين الـــشعر والسرد القصصى والترجمة.

قام بترجمة عدة أعمال إبداعية (عن الأدب الإسبانى وأدب أمريكا اللاتينية)، وكذا دراسات تتعلق بالتاريخ والفن والعمارة الإسلامية فى الأندلس.

التصحيح اللغوى: شوكت المصرى

الإشــراف الفنى: حســــن كامــل

الترجمة و نظرياتها

مدخل إلى علم الترجمة

مما لا شك فيه أننا بحاجة إلى المزيد والمزيد من المؤلفات التى تتناول علم الترجمة بالتنظير والمعالجة، وهذا الكتاب الذى نقدمه للقارئ العزيز (طالبًا كان أم باحثًا) يقدم لنا صورة بانورامية لأحدث الدراسات التى تناولت هذا العلم " علم الترجمة" وخاصة فى النصف الثانى من القرن العشرين وبداية القرن الحادى والعشرين، وقد قدمتها المؤلفة فى صورة محاور ثلاثة: البعد الوصفى (أى الرصد الدقيق للترجمة وموضوعاتها وصيغها وطرائقها وتطورها وتاريخها) والبعد النظرى (أى تناول النظريات التى تناولت هذا العلم من بنيوية وسيميوطيقية وتفكيكية وغيرها وصولاً إلى آفاق ما بعد الكولونيالية والخطاب الأنثوى) والأبعاد التطبيقية (التى تتناول الترجمة التحريرية بأنواعها المختلفة والترجمة الشفوية بكل ما يتعلق بها سواء من حيث الطرائق أو الوسائل المستخدمة).

أظن أننا بحاجة إلى مثل هذا النوع من الإنتاج الفكرى الذى يتضافر مع الأبعاد التعليمية المتعلقة بتعليم الترجمة أو استخدامها كأداة فى تعليم اللغات للكبار، ومع الخطوة الفذة التى تمثلت فى استعادة الترجمة لوضعها المتميز والذى كان أهم ملامحه إنشاء المركز القومى للترجمة.

تصميم الغلاف: شريف مكى